







مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٨٤

المجلد الرابع والستون - القسم الثاني

السنة ١٤١٢ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

١٢٥
٢٤٤٦٦
دوريات



رفقا بالديمقراطية

ولنا حديث :
ليس لمن شاء أن يتلاعب بالحق ، ويستبدل بالحكمة
زينة الدنيا !

ولا إلى راض لنفسه النعمة الرافهة على أى حال
يكون !..

لا ، ، ، ليس إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .
ذلك لأنه حديث عِلْم .

وحديث العلم إنما يكون لاثنتين لا ثالث لهما :
لمغتبط بالحق ، ولطالب عِلْم .

و الحديث إلى هذين : فنتساءل :

هل « الديمقراطية » تقابل الدين .. ؟

هل تمقت « الديمقراطية » الدين .. ؟

هل ثمة « دين » بلا ديمقراطية ، أو « ديمقراطية » بلا
« دين » .. ؟

إن العلم - بكل وقاره - يسوق الحق العادل حين
يقول :



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. عائص الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العماد

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩

٩٠٥٥٠٦

شعبان ١٤١٢ هـ

فبراير ١٩٩٢ م

الجزء الثامن

السنة الرابعة والستون

رفقا بالديمقراطية

إن الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب ؛ فعن طريق انتخاب نزيه صادر عن حق متوج بالشرف يختار الحاكم ليكون « وكيلًا » عن الأمة في تدبير مصالحها بالبحث عن مصادر سعادتها وممارسة توجيه هذه المصادر إلى كل الدروب والآفاق التي تأتي بخير الثمار فترفع من مستوى معيشة الأمة ، وتؤمن استقلالها وسعادتها ، أى أن الأمة اختارت من تراه خير الرجال ووكلت إليه تدبير شئونها فصار وكيلًا عنها « إدارياً » و « وصياً » على تراثها القومى وتقاليدها ، وألت إليه مسئولية حفظ هذا التراث حتى لا يمس بسوء فضلاً عن أن ينال أثيم منه أدنى نيل .

ولا « أمة » بلا دين ، فالدين أعمق تراثها وأغلاؤه ؛ إذ هو نبع تقاليدها ، وبه وعليه تبدأ حياة كل أسرة فأفرادها ، فالدين في « الديمقراطية » أخص لوازمها لكى تكون ، فلا ديمقراطية بلا دين ولا دين بلا ديمقراطية .

ومناط الديمقراطية ثلاث :

حرية في العقيدة ، حرية في الاختيار ، حرية في النقد والنزيه .
وهل الإسلام إلا ذاك !..

إن أصغر صورة ديمقراطية بمستواها الحق كائنة في كل فرد يلحقه « غُبْنٌ » في شئ ما ، فلا يرضى به ، ثم يذهب فيرفع أمره إلى القضاء ويطلب دفاعاً وكيلًا عنه ؛ فيتسلم محاميه مستندات الدعوى ويكون وصياً عليها ؛ فإن نجح فيها ونعمت ، وإلا كان من حق المغبون سحب ثقته منه فاستبداله .
تلك هي الديمقراطية ، وهى من لباب الإسلام ديننا الذى هو قوام حياتنا في العاجلة والآجلة .
ثم لنسأل أى حىٍ شجاع الضمير :

هل الديمقراطية في انجلترا ، أو فرنسا ، أو الولايات المتحدة تعتبر خصماً لدين أهلها ؟!..
إذاً ، كيف تكون خصماً في الإسلام ؟!..

ومتى صادر الإسلام حرية العقيدة .. أو حرية الاختيار .. أو حرية النقد الأمين ؟!..

إن من قممه الرواسخ : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!..

إن الذين يفصلون الديمقراطية عن الدين .

ثم يجعلون الدين خصماً للديمقراطية .. هم - ببساطة :

حسروا الدين والديمقراطية جميعاً .

جزاء عادل من رب عادل حكيم .

د. على محمد الخليل

محمد بنى مبارك

في ذكرى الإسراء والمعراج

ويوم الدعاة

لقى الرئيس حسنى مبارك كلمة مساء السبت ٢٧ من رجب سنة ١٤١٢ هـ في الاحتفال
بيوم الدعاة وذكرى الإسراء والمعراج .

بداها الرئيس :

الإمام الأكبر شيخ الأزهر - الدعاة الهداة
والشيوخ الأجلاء - ضيوف مصر من مفكرين
وعلماء - أيها الإخوة .

كما تاتى الأعياد لتجدد النفوس بالأمل
المشرق ، وتشرح الصدور بالرجاء المضيء ، تاتى
بعض الأيام خلال كل عام ، لتسعد الأفئدة
بالذكريات الجليلة ، وتجمل الحياة بالمعاني
النبيلة ، ولاشك أن من أطيب تلك الذكريات
وأقربها إلى القلب ما كان متصلا بدين الله
الحنيف ، وأن أنبل المعاني هو ما كان مرتبطا
بمحمد عليه الصلاة والسلام .

واليوم - أيها الإخوة - نجتمع في رحاب ذكرى
من أعطر الذكريات ، لنحتفل بها بما يتفق مع
جلال المناسبة ، مستلهمين منها أنبل المعاني
وأعمق العظات .

إنها ذكرى إسراء المولى بنبيه من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عروجه به من
الأرض إلى السموات العلا ، وذروة الملأ الأعلى
حيث رأى الرسول الكريم ما رأى من آيات ربه

الكبرى ، وقد خص الله رسوله الأمين بكل هذا
التكريم المعجز ، في رحلة إلهية فريدة ، الغيت
فيها قوانين الزمان والمكان ، وعطلت حسابات
الحركة والجاذبية ، حين شاعت إرادة الله تعالى
أن تخص حامل الرسالة بتكريم فريد ، يكافئ
جهوده الصادقة المضنية في حمل الدعوة ، وتبليغ
الرسالة ، وأداء الأمانة ، كما أراد الله سبحانه
أن يقول للناس : ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ
عَمَلًا ﴾ ، وأن يوضح للبشر أجمعين أن الذى
يعمل ويصبر ، يعينه الله عوناً قد لا يخطر على
بال أحد ، ولا يخضع للحسابات المألوفة ،
فبالعمل الجاد والمثابرة الصادرة عن إيمان
عميق ، تتحقق المعجزات الخارقة والنتائج
المذهلة ، ويتمكن الإنسان من بلوغ أسمى
المراتب وأنبل الغايات ، والتغلب على كافة
الصعاب والعقبات .

أيها الإخوة .

إن الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة . يواكب
أحداثاً إقليمية وعالمية كبيرة ، تمس عالمنا
الإسلامى مساً مباشراً ، وتدعو أبناء أمتنا جميعاً

يحرص عليه كل مسلم صادق مع الله ومع نفسه

إن العمل على تحقيق الرقى الذلى تسترد به الأمة مكانتها - من خلال صحة إسلامية واعية شاملة - هو مسئولية الجميع . فالتبصير بجوهر الإسلام الصحيح ، وقيمه النبيلة ومبادئه الخالدة ، مسئولية الدعاة والعلماء في المقام الأول ، وهى مسئولية كل مسلم أيا كان موقعه ودوره في الحياة الاجتماعية .

إن الرقى يبدأ بالفرد وينتهى بالأمة مروراً بالأسرة والمجتمع والدولة ، ومن هنا ، فإن الرقى ينبع أساساً من الفهم الصحيح لجوهر الدين القويم ، والتربية على نهج السليم ، والسير على هديه في العلاقة بين الفرد وخالقه ، وفي معاملاته اليومية مع الآخرين .

ولا شك أن الدعاة والعلماء يتحملون المسئولية الأولى في مجال التنوير والتوجيه ، والكشف عن حقيقة الإسلام المشرقة ، وصورته السمحة المضيئة ، التى أدى الخروج عنها إلى ما يعانى منه العالم الإسلامى اليوم من كثير من السلبيات ، وولد الكثير من الحواجز المعوقة التى تعترض مسيرة الأمة على طريق البناء والتعمير ، وتحول دون تقدمنا وبلوغ غايتنا ، وأخذ مكانتنا اللائقة بنا في العالمين إن لم نتكاتف على إزالتها . وثانى الواجبات الأساسية التى تفرضها المرحلة الحالية هو أن نتجه سياستنا نحو السلام العادل بحيث يكون السلام منهجاً ومبدأً لنا .. لا في علاقاتنا فيما بيننا فحسب وإنما يكون كذلك أسلوبنا ومبدأنا في التعامل مع غيرنا ، فالسلام هو الأصل الذى شرعه الله بارئء الحياة للحفاظ على تلك الحياة ، وهو السبيل إلى الاستقرار والتنمية والازدهار ثم هو روح العصر ، وهو التوجه الغالب في عالم اليوم ، بعد أن مرت الإنسانية بحروب طاحنة كلفت الشعوب كثيراً من الشقاء والمعاناة .

إن التناحر والصراع لا يترتب عليهما إلا

كلمة السيد رئيس الجمهورية

إلى كثير من اليقظة ، ومزيد من العمل الهادف ، والكفاح بلا كلل أو هوادة لتحقيق الأمل المنشود .

إن هذه الأحداث التى نشهدها في تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ العالم ، تتطلب من المسلمين - كغيرهم - أن يكون لهم دور إيجابى فعال في هذا التحول العالمى ، الذى لا مكان فيه لضعيف ، ولا موضع لمتخلف ، ولا دور لمتخاذل أو متردد . ويستلزم هذا الدور من الأمة الإسلامية عدداً من الواجبات الأساسية التى تفرضها المعطيات الجديدة ، وتحتمها الأوضاع المحلية والعالمية المتغيرة .

استرداد المكانة

وأول هذه الواجبات الأساسية ، أن نعمل جميعاً على أن تسترد الأمة الإسلامية مكانتها ، بشرف وكرامة ، بعد أن أتيح لها الفرصة في هذا العالم الجديد ، لتحقيق مزيد من التقدم العلمى والتكنولوجى

إن هذا المناخ الجديد يدعونا إلى أن نتكاتف جميعاً من أجل صحة إسلامية صادقة ، تقاوم التخلف ، وترفض التوقف ، وتدفع إلى العمل البناء والإبداع الخلاق في سبيل الله والوطن ، وتحمل أمتنا الواحدة من الأخطار التى تحيط بها في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الإنسانية .

جوهر الإسلام

وتتطلب هذه الصحة الإسلامية الواعية الإدراك السليم لجوهر الإسلام الصحيح ، والتمسك القوى بمبادئه الإنسانية الرفيعة ، والالتزام الواعى بقيمه الحضارية الخالدة ، فهذه المبادئ والقيم ، هى التى تدفع إلى التقدم ، وتعين على الرقى ، كما أنها تشكل جوهر الإسلام ومضمونه السلوكى الذى يجب أن

إضاعة الجهد ، وإهدار الموارد وتوقف التنمية وهما يؤديان في كثير من الأحيان إلى الخراب والدمار وسفك الدماء ودفع الحياة والأحياء إلى مهارى الفناء .

وقد سن الإسلام بسماحته وإنسانيته الدعوة إلى السلام والحث عليه بل إنه جعله القاعدة الأساسية في العلاقات والمعاملات الدولية ، فقال الله تعالى وهو أحكم القائلين : ﴿ وَإِنْ جَحَحُوا لِّلْسَلَامِ فَأَجْزَأَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ بل إن المولى تقديرا للسلام قد اتخذته اسما من أسمائه الحسنى فهو «الملك القدوس السلام» كما أطلق جل شأنه على مجتمع المسلمين اسم «دار السلام» ، ودعا الناس إلى أن يستظلوا بما في هذه الدار من سماحة وأمن ، وفي هذا يقول في كتابه الحكيم : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وحين أباح الله القتال للمسلمين جعله قاصرا على الدفاع عن النفس ووقاية للجماعة من العدوان ، فقال عز من قائل : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُوا ﴾ . وهكذا كانت الحرب استثناء من الأصل في الإسلام ، كما كانت وضعا مشروطا لا توسع فيه ولا تتجاوز .

وثالث الواجبات الأساسية التي تفرضها علينا المرحلة الحالية ، هو أن نتجه بسياساتنا وخطواتنا نحو التجمع والترابط ، وذلك سعيا إلى تحقيق التضامن والتكافل ، لأن عالم اليوم هو عالم الكيانات القوية المتراسة ، باعتبار أنها الاقدر على التعامل مع التحديات ومواجهة المشكلات ، والتغلب على المصاعب والمهوقات ، وقد سبق الإسلام إلى الدعوة إلى هذا التجمع والترابط حين قال المولى عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ ، فنحن حين نوحده صفوفنا ونظهر قلوبنا ، نضاعف قوتنا ونعزز سيرتنا ، ونحمي وجودنا ومصالحنا ، ونحث الجميع على الإصغاء إلينا واحترام إرادتنا .

وعلىنا في سبيل تحقيق هذا الواجب الأساسى ، أن نبدأ بالنواة الأولى للمجتمع ، فنرسخ قيم التماسك والترابط في نطاق الأسرة ، بحيث تقوم العلاقة بين أفرادها على المودة والرحمة ، وعلىنا بعد هذا أن نرسخ تلك القيم داخل المجتمع ككل ، حتى تبعد كل طوائفه وفئاته ، عن كل ما يشق تلاحمه أو يهز وحدته أو يمس تماسك بنيانه ، فبهذه الأسر الإسلامية المترامنة والمجتمعات الإسلامية المتلاحمة ، تتألف الأمة الإسلامية الفتية القوية ، الجديرة بالحياة الحرة الكريمة في المجتمع الدولى المعاصر .

ورابع الواجبات الأساسية التى تتطلبها الصحوة الإسلامية ، أن نطبق الديمقراطية الحققة فى حياتنا ، وننتزعه عن التحكم والفردية ، ففى ظل الديمقراطية الحققة ، يشعر الناس بإنسانيتهم ، فينتمون ويعملون ويبدعون ، ويعيشون على أرضهم وهم سعداء آمنون .

وقد سبق الإسلام بالدعوة إلى الشورى منذ أكثر من ألف عام ، حين أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه ، وألا ينفرد بالرأى فى الأمور التى تتصل بمصالح المسلمين ومصائرهم ، وذلك رغم أنه نبي يتلقى الوحي من الله جل شأنه ، والحكمة من هذا التوجيه الإلهى للرسول الكريم ، هى أن المولى سبحانه وتعالى أراد أن تكون الشورى دستورا مقرا وأساسا ملزما ، وفى ذلك قال لنبيه : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ ووصف المسلمين بأنهم أهل شورى بحكم كونهم مسلمين ، فقال عنهم : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ .

وليست الشورى مطلوبة منا فى نظام الحكم فحسب ، وإنما هى مطلوبة كأسلوب حياة ونظام معيشة فى كل المواقع وعلى كافة المستويات ، فى الأسرة والمدرسة ، فى المصنع والشركة ، فى الإدارة والوزارة ، فى المؤسسات الرسمية والشعبية على السواء ، وبهذا وحده تكون

◆ كلمة السيد رئيس الجمهورية

الديمقراطية طابعا عاما يميز الأمة ، ويجعلها مؤهلة لأن تنال مكانها المأمول في عالم اليوم والغد .

وخامس الواجبات الأساسية التي تفرضها مرحلتنا الحالية هي أن نرسخ مبدأ الحرية الملتزمة ، البعيدة عن التحكم والتسيب جميعا ، فالحرية فطرة الإنسان الأولى ، ومصادرتها تعتبر مصادرة لفطرته ، والحرية حق الشعب المقدس ، والنيل منها عدوان على مقدساته وإهدار لإنسانيته وحياته .. فانه قد خلق الإنسان حرا ، وكرمه على سائر المخلوقات ، حتى ملائكته المقربين ، فقال في تنزيله الحكيم : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ولاشك انه لا كرامة لإنسان فقد حرته ، ولذا كان من أول المسلمات أن الحرية حق مقدس للفرد ، وحق مقدس للشعب والأمة . لكن الحرية الصحيحة التي تحفظ كرامة الفرد ، وتصون نظام المجتمع ، وتصلح أمر الأمة ، هي الحرية الملتزمة ، التي لا اعتداء فيها على حق الغير . ولا تجاوز يسيء إلى مصلحة المجموع . ولا إخلال بالتوازن المطلوب بين المصالح المختلفة ، إنها الحرية المنضبطة ، ذات الضوابط التي تحمي من الفوضى ، وتضمن ألا تتحول الأوضاع إلى فemicية مدمرة ، تنذر بأوخم العواقب ، وتهدد المجتمع بالعودة إلى الوراء ، والقضاء على المكاسب التي حققها الشعب على طريق الديمقراطية .

وعلىنا إذن أن نمضي يدا واحدة في طريق الحرية الملتزمة الواعية ، سائرين بخطوات واثقة رشيدة ، تضمن لنا حياة آمنة ، وتفتح الباب فسيحا للبناء والإنجاز وتنطلق المجموع في موكب الزحف الحضارى الكبير ، تبنى وتعمر ، فيرتفع البنيان ، وترفرف أعلام الجد والعزة .

وسلّاس الواجبات التي تفرضها المرحلة الحالية ، أن نعمق الإحساس بقيمة الإخاء بيننا ، وأن نجعله أساسا لعلاقتنا في كل حياتنا ، حتى يعم التعاطف ، ويشيع التعاون ، وتتعمق المحبة في النفوس فالإخاء مطلوب بين الأفراد ، ومطلوب بين الجماعات ومطلوب بين الدول ومطلوب بين عناصر الأمة ، فبه يخطفى العداء وينتهى الشقاق ويذول الصراع وتتلاشى كل عوامل التفرق والتمزق ، والاتجاه نحو التجمع والترابط لا يتحقق على وجهه الصحيح إلا في ظل سيادة الإخاء بين البشر ، ومن هنا اعتبر الإسلام جميع أبنائه إخوة ، والنصوص الكثيرة في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف تلح على تأكيد هذه الاخوة وترتفع بها إلى درجة تشبه الاخوة في النسب فالقرآن الكريم يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ والرسول الأمين يقول : المسلم أخو المسلم بل إن النبى ﷺ ، جعل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

ولو اتنا أخذنا أنفسنا بمبدأ الإخاء وجعلناه طريقا إلى التقارب والترابط لجعلنا من أنفسنا تلك الأمة التي تشبه الأسرة الواحدة التي أساسها الحب والتعاطف وقوامها التسامح الحق ورباطها التعاون الراسخ والتي يكون أفرادها إخوة حقيقيين يجمع بينهم الشعور الواحد ويدفعهم إلى التقدم الأمل الواحد ويظل وجودهم الإيمان بالله الواحد .

وسلّاب الواجبات الأساسية تفرضها المرحلة الحالية ، أن تنهض بلادنا بالتنمية الشاملة وحسبنا أن نذكر قول الله سبحانه : ﴿ وَكُلُّكُمْ لِرَبِّهِمْ كَافَّةٌ ﴾ وأن نستوعب المعنى الذى قصده الرسول الكريم حين قال لرجل صافحه فوجد يده خشنة من أثر العمل بالفأس : هذه يد يحبها الله ورسوله ، فالتقصير عن العمل والقعود والكسل ليسا من

سمات المسلم ولا مما يقره الإسلام ، والزهد السلبى الذى يولى الظهر لإيجابيات الحياة والعمل فيها والإنتاج لها والإبداع من أجلها ، يتعارض مع خُلق المسلم الصحيح وجوهر الإسلام الصحيح ولنذكر دائما قول الرسول الكريم : « إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يفرسها فليفعل » فإذا أردنا أن تأخذ امتنا مكانها الجدير بها فى العالم الجديد ، فعلينا أن نأخذ بالتنمية الشاملة التى توفر لامة قوتها وتلبى مطالبها وتغنى مواردها وتعزز استقلالها وحرية إرادتها .

إنا إذ ندعو إلى تنمية القوة الأمنية والدفاعية للبلاد ، فإنما ندعو إلى حماية سلامنا وسلام الآخرين ، فتلك القوة تحول دون الصدام المسلح وترد على التفكير فى الحرب أى أن الاستعداد والتسلح بالقوة يكون مشروعا عندما يستخدم لتأمين البلاد لالشن العدوان ، وللحماية لا للبغي وللدفاع والوقاية لا للهجوم وترويع الامنين .

وفامن الواجبات المفروضة علينا فى هذه المرحلة ، أن يحمل كل منا أمانته بشرف : وأن يرمى صالح الامة فيما يأخذ وفيما يترك ، وأولى الامانات هى امانة الكلمة ، فلا ينبغى أن توظف الكلمة للتضليل أو المزايدة أو التزييف ، ولا يصح أن تعبأ الجماهير بالشعارات البراقة والتهافتات الجوفاء ، من أجل غرض شخصى زائل أو مكسب حزبى رخيص .. إن الكلمة شرف ورسالة ، وما أصدق قول المولى سبحانه ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا ﴾ وما أروع قوله جل شأنه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ .

العمل لمساعدة المسلمين

وتوسع الواجبات الأساسية فى هذه المرحلة التحولية ، أن نضاعف العمل من أجل إخواننا

أيها الإخوة :

هذه الواجبات الأساسية التسعة هى خواطرى التى استلهمتها فى هذه الذكرى العطرة .. ذكرى ليلة الإسراء .. وكلها واجبات أداها المسلمون الأوائل ، فبلغوا بأنفسهم وأمتهم أعلى مكان ، وخُلد عملهم وما قدموا على مر الأزمان . وأرى أننا إذا أدينا هذه الواجبات الأساسية على وجهها الصحيح ، فإننا نكون قد سرنا فى الطريق المستقيم ، وبلغنا بعونه تعالى الأمل المنشود .. إنها واجبات دعا إليها ديننا العظيم ، وحث عليها رسولنا الكريم الذى نحتفل اليوم بذكرى إسرائه ومعراجه ، فليكن احتفالنا بداية لصحوه إسلامية كبرى نستدرك بها ما فات ، ونصل عن طريقها ما انقطع ، ونبلغ عند تحقيقها ما نؤمله لأمتنا الإسلامية من مكانة رفيعة فى العالم الجديد .

أما أنتم أيها الدعاة الهداة .. فتحية لكم فى يومكم .. تحية تقترن بالإجلال لدوركم والاعتزاز بعلمكم .. فالداعية يتحمل مسئولية كبرى فى الدعوة إلى الحق .. وإبراز الوجه المشرق للإسلام الحنيف ، وتنقية حاضرتنا من شوائب الفهم المغلوط للشرعية السمحاء .. ومحاولات استخدام الدين العظيم لستر جرائم ضد أمن المسلمين ، واستقرار أوطانهم وسلامة شعوبهم .

والله نسأل أن يساعد امتنا ، ويحقق صحتنا ونهضتنا ، ويعل فى عالم اليوم والغد قدرنا ومكانتنا .. فهو حسبنا ونعم الوكيل .. وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر

الإسراء والمعجزة ذاتية الرسول علينا أن نحمل بيت المقدس

ثم كان عروج النبي - عليه الصلاة والسلام - من هذه البقعة المباركة إلى حيث شاء له ليتلقى أوامر الله ومنها الصلاة .. الصلاة التي قال عنها رسول الله - ﷺ - أنها عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين .

هذه الصلاة التي هي مناجاة بين المسلم وربه يخلو بها إلى ربه يخاطبه بآياته ويقرآنه ليذكرنا أن هذا القرآن هو سبيلنا إلى الله وسبيلنا إلى النصر في الدنيا والفوز في الآخرة .. تلقى الرسول - ﷺ - فرض الصلاة وجاء بها مبلغا رسالة ربه .

تلك المعجزة من مكة إلى المدينة ذاتية بكل المعايير والمقاييس لم يسبق إليها ولم يمنح أى من رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - هذا الفضل الكبير .

ثم هذه الرحلة من مكة إلى المدينة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليعود الرسول - ﷺ -

القى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر كلمة في الحفل حيا فيها حفاوة الرئيس محمد حسنى مبارك بالدعاة .

وقال : إننا نحتفل هذه الليلة بذكرى معجزة ذاتية لرسول الله - ﷺ - لقد أسرى الله به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

هذا الإسراء وهذه الرحلة كانت رحلة لتسلم القيادة قيادة الدين إذ أن الله أسرى بعبده ليشهد مع الرسل السابقين الذين صدقوا برسالاته فجاءوا ليؤمهم ويسلموه قيادة وحدة الدين .

هذه الرحلة لم تكن مجرد رحلة عادية وإنما أنعم الله بها على نبيه - ﷺ - حافظا على المضى في دعوته وتقديرا لما تحمّل في سبيلها وفي وقت اشتدت عليه وأمامه المعوقات .. فكان في حاجة إلى أن يشد الله أزره ويطلعه على ما لم يطلع عليه غيره فكانت هذه الرحلة إلى بيت المقدس ..

ﷺ - وأن تظل كل البلاد الإسلامية والأمة الإسلامية متصلة .

وإننا لا ننسى ما تقوم به مصر في هذا السبيل وما يقوم به الرئيس محمد حسنى مبارك ، من جمع الكلمة ووحدة الصف والسعى إلى استخلاص الحق .

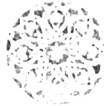
نسأل الله بحق هذه الليلة المباركة وبحق هذا الجمع الذى جاء ليحتفل بهذه الذكرى ، نسأل الله أن يثبت أقدام المفاوضين وأن يؤيدهم بنصر من عنده وأن يشرح قلوبهم للحق وأن يعينهم وأن يوفقهم لإنهاء هذه المأمورية لتأمين فلسطين وليأمن المسجد الأقصى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومعه زمام القيادة إلى القبة الدائمة إلى القبة التى ستكون الصلاة إليها إلى يوم الدين ، فانتقلت بذلك الرياسة ووحدة الدين ليشهد الناس وليعلموا أنه خاتم الرسل - ﷺ - وصاحب الرسالة الخاتمة وأن كتابه القرآن هو الكتاب الحكم العدل إلى يوم القيامة .

فهل لنا نحن المسلمين أن نسارع إلى حماية بيت المقدس وأن نعمل على صيانته وأن نساند القائمين على أمره الذين يحمونه بأجسادهم ويأرواحهم .. هل لنا أن ندعمه وأن نسانده بكافة ما تكون به المساندة .

إننا فى حاجة إلى أن نظهر ونبرز مساندين ومساعدين لهؤلاء الذين يحمون هذا المسجد .. ويحمون الموقع الذى كان منه عروج الرسول -



شَهْرُ شَعْبَانَ

وليلة النصف منه

بقلم صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
جاءد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

لشهر شعبان في الإسلام مكانة خاصة بين الشهور ، فهو شهر النفحات والفيوضات والبركات .

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخص هذا الشهر بالكثير من الصوم ، روى النسائي عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قلت يارسول الله ، لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : « ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » .
والمراد أنهم يغفلون عن تعظيم شعبان بالصوم كما يعظمون رمضان ، وكانوا يعظمون شهر رجب في الجاهلية . قال الشوكاني : ولعل الحكمة في صوم شهر شعبان أنه يتعقبه رمضان وصومه مفترض ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكثر من الصوم في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لما يفوته من التطوع الذي يعتاده بسبب صوم رمضان .

وعن أم سلمة رضى الله عنها : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان يصل به رمضان » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يصوم أكثر من شعبان فإنه كان يصومه كله » .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان » رواه الترمذي وقال حديث حسن وأبو داود ولفظه قالت : « لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان كان يصله برمضان » رواه النسائي باللفظين جميعاً .

وفي الحديث الذي رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » .

وفي رواية الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن أو قاتل نفس » .

هذه الأحاديث وغيرها تعلى من شأن ليلة النصف من شعبان ، وتعظم ذلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها ، وصوم يومها طلبا لرحمة الله ومغفرته واستزادة من مرضاته ، واستقبالا لخيره الذي لا ينقطع عمن تاب إليه وأناب ، فإنه سبحانه يوفى الطائعين الصابرين الصائمين أجرهم بغير حساب ، وخير ما يعبد الله به في هذه الليلة المباركة الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء بما يفتح الله به على المسلم في خشوعه وعبادته ، وخير الدعاء ما علمنا الله إياه في القرآن ، وما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلنحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة ، بالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار ، والتسبيح والتهليل والتكبير وسائر أنواع الذكر ، وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم . هذا : ولم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام دعاء خاص في هذه الليلة ، ولعل الأولى التأدب بأدب القرآن والتزام ما جاء فيه من أدعية جرت بها آياته ، وما أثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جوامع الدعاء ، إذ بها تنتزل الرحمات ، وتقضى الحاجات ، وتتغلق أبواب الشرور والآفات ، ومن أدب الدعاء الإخلاص والإقبال على الله ، فادعوا الله مخلصين له الدين واقبلوا على الله لاسيما في مواسم الخير والبر يكن الله معكم .. بالحفظ والرعاية والتوفيق .

ومن الأحداث العظيمة التي وقعت في هذا الشهر المبارك تحويل القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ففى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى نحو المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ﴿ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ فصل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة » .

وقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّاءِ فَلَوْ لَبَّيْنَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

هذا الأمر كله كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وقد كان استجابة لدعائه وابتهااله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالتوجه إلى القبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها ، وإن ذلك هو الحق من الله ، والكعبة هي قبلة إبراهيم عليه السلام .

حول الفتنة المارة على الساحة

بيان من
الأخ
الشريف

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله واصحابه ومن والاه وبعد
فلقد تفرقت بالامة السبل ، وضل بنوها الطريق حتى استهدفهم الغير ، وتضافرت عليهم قوى
الباطل ، وتناصرت طواغيت البغى ، : تبغى النيل من الإسلام ، وإضعاف حال المسلمين ،
وتمزيق شملهم ، وتشتيت جمعهم ، وبث روح الفرقة والاختلاف والنفاق فيما بينهم .
الامر الذى يتطلب من المسلمين ان يكونوا فى يقظة من امرهم ، وفطنة فى تقديرهم ، وحرص على
تفويت الفرصة على اعدائهم ، والتصدى لهم بكل ما اوتوا من قوة ..

وإنه مما يؤسف له أنه فى تلك الآونة التى تحتاج منا إلى مزيد من الوعى واليقظة ، والتآلف والتراحم ،
والتكاتف والتلاحم ؛ نسمع أصواتا تنبعث من بين صفوفنا ، لتبث روح الخلاف فيما بيننا ، وتشغلنا عن
قضايانا الأساسية والمصرية بقضايا جانبية هامشية ، حتى صار بأسنا بيننا شديدا ، ونار الفتنة تضطرم
هنا وهناك ، حتى لتكاد تصل إلى حد الاقتتال ، وإهدار الدماء ، مع أن رب العزة - جل شأنه - حذرنا من
ويلات الفتن كلها قائلا : ﴿ وَأَنْقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
(الآية ٢٥ من سورة الأنفال) .

كما حكم سبحانه على الفتنة هذا الحكم الواضح الصريح فقال - جل شأنه - : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ
الْقَتْلِ ﴾ (من الآية ١٩١ من سورة البقرة) .. وفى الآية السابعة عشرة بعد المائتين من نفس السورة قال
عز من قائل - : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ .. ذلك : لأن من شأن الفتنة أن تضرم نارا لا يعلم مداها إلا
الله .. قد تبدأ بالسباب والنفاق .. وصولا إلى الاقتتال والدمار ، وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر .. كما جاء
فى الهدى النبوى الشريف ، وكيف لا يكون قتاله كفرا وقد جاء فى قول من لا ينطق عن الهوى - صلوات الله
وسلامه عليه : وذلك فيما رواه الشيخان وأبو داود .. والنسائى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ..
« لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » .

كما روى الشيخان والترمذى - عن أبى موسى - مرفوعا - .. « من حمل علينا السلاح فليس منا » .
وجاء - متفقاً عليه - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
« لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار » .
وإن من الفتنة أن يستبجح أصحاب الأقالام والمتحدثون لانفسهم المساس بالقيم والبادئ الإسلامية عن
وعى أو غير وعى ، أو يدلى أنصاف المتعلمين بدلهم فى أمور الدين التى لا يحيط بها خبرا إلا المتخصصون
الذين عناهم قول رب العالمين سبحانه فى الآية الثانية والعشرين بعد المائة من سورة التوبة : ﴿ وَمَا كَانَ

الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٠﴾ « فإن هذا بلا شك يثير حفاظ الغيارى على دينهم فتنشب الفتنة » .

كما أن من الفتنة أيضا تلك النعمة التي سرت من رمى بعض المسلمين لإخوانهم بالكفر .. لا لشيء إلا لأنهم قد صدرت عنهم هفوة ، أو وقعت منهم زلة ، أو اقترفوا ذنبا ، مع أن المسلم لا يكفر بذنوب أبدا إلا إذا جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

ومن هنا فلا يصح لمسلم أن يسب أخاه أو يرميه بالكفر ، فلقد حذرنا السنة المطهرة من ذلك فيما رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء - أى رجع - بها أحدهما ، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه » .

كما روى البخارى ومسلم عن أبى ذر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ومن دعا رجلا بالكفر أو قال ياعدو الله وليس كذلك إلا حار - أى رجع - عليه » . وروى البزار - ورواته ثقات - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إذا قال الرجل لأخيه : ياكافر .. فهو كقتله » .

والأزهر الشريف يهيب بالكتاب والمتحدثين أن يلتزموا بالكلمة الطيبة .. فإن الله قد ضرب لها مثلا في قرآنه فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ إِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . (الأيتان ٢٤ / ٢٥ من سورة إبراهيم) ..

كما ضرب الله مثلا للكلمة الخبيثة فقال - جل شأنه - : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (الآية ٢٦ من سورة إبراهيم) .

وما ذلك إلا لنتقدي وننهج نهج القرآن في الإيضاح والإفصاح .. فإن للكلمة أثرا يظل مستقرا في النفوس فإن كانت طيبة أثرت وأبنت ، وإن كانت خبيثة أثارت وأحرقت ، وقد قيل :

جراحات السنان لها التئام

ولا يلتام ما جرح اللسان

ثم إن الأزهر الشريف لينصح أصحاب القصص والروايات بأن يتقوا الله في أمتهم وفي دينهم ، فلا يتمثلوا حدود الإسلام وحرماته من خلال رؤاهم ، وفيما يبتغون من قصص وروايات ، وليتركوا الغيبيات في حدودها التي سترها الله عن بنى الإنسان ، ولنؤمن بما أوحى الله في قرآنه من ثواب وعقاب فإن هذا من أصول الإيمان ، ولنبتعد عن محاولة الولوج وراء أستار الغيب ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، ولنعلم أن كل إنسان محاسب على حصائد لسانه وقلمه ، وفي هذا كان توجيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصحابى الجليل معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حين قال له : « أمسك عليك هذا - وأشار إلى لسانه - فتساءل معاذ بن جبل في دهشة : وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يوم القيامة ؟ فأجابه الرسول الكريم : ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم » .

الا : ﴿ قُلْ خُذِرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الآية ٦٣ من سورة النور) فلقد كان من دعاء سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين .. والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

نداء من شيخ الأزهر

للوفاق بين الفرقاء المتقائلين من المسلمين

شيخ الأزهر
هادي الحق على هادي الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد - فهذه الأمة الإسلامية اجتمعت على كلمة الله (القرآن) وعلى هدى رسول الله محمد - ﷺ - الذي ضمن لها الهداية والسعادة في الدين والدنيا والآخرة إذا هي اعتصمت بهذين المصدرين :

روى الإمام مالك :

أن النبي - ﷺ - قال :

تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - .
وفي كتاب الله القرآن قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ... ﴾ .

فهذا أمر من الله سبحانه بالوحدة والجماعة ونهى عن التفرقة والاختلاف .
وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا : يرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولأه الله أمركم ، ويسخط لكم ثلاثا قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال وفي سورة الأنفال قول الله سبحانه : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ... ﴾ .

وهذا أمر آخر من الله للمؤمنين بطاعته سبحانه وطاعة رسول الله - ﷺ - ، ونهى عن التنازع الذي يترتب عليه الفشل والتفرق والضعف الذي يودي بالأمة .

ولقد مرت بأمة المسلمين أحقاب حالكة وظلمات قاتلة منذ تفرقت بها السبل ، وقامت على أرضها القبلية والعرقية ، فبعد أن كانت أمة واحدة يسعى بذمتها أدناها وهم يد على من سواها ، فرقها الاستعمار حتى صارت شعوبا وقبائل وأوطانا مختلفة ، وأقام بين هذه الأوطان حدوداً وفواصل ، وأذكى بينها روح العداوة والبغضاء ، حتى نسيت الأمة الواحدة تاريخها الماضى وسهل عليه أن يقودها إلى ما يريد من فرقة وضعف ، وتمكن من انتهاب ثرواتها وتبديدها واستثمر موقعها الممتاز في معالجة الاستعمارية ونسيت أمة الإسلام ما بينها من أواصر القربى تلك الأواصر التي صنعها الله سبحانه . فهذا القرآن الكريم نزل به الروح الأمين هو عقيدتكم وشريعتكم وحبل الله المتين الذي يربط بين قلوبكم ، هو مراآتكم الذي تستعيدون به وفيه ماضيكم التليد وتصلون به حاضرکم الجديد وتستطلعون فيه مستقبل أجيالكم .

وهذه سنة رسول الله - ﷺ - فيها تبيان ما خفى عنكم ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ . وهذا الإسلام دين الله جمع الله به شملكم وأخى بينكم ففى سورة الأنبياء : ﴿ ... إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ... ﴾ . ولقد اختبر الله سبحانه وحدة هذه الأمة ليعلم الصابرين منها وليلبوا أخبارها . ولم تكن هذه الاختبارات فى صورة واحدة وإنما فى صور متنوعة .

وكان مما ابتلى به الله هذه الأمة حديث المستعمرين عن المذاهب والأعراق وأنها لا تلتقى ، حتى اشتعلت هذه الفتنة لدى الأمة الإسلامية سببا للتفرقة والوهن من وحدتهم ، وليحول دون اتحادهم فى الاتجاه والغاية ، مع أن الله قد حذر المسلمين فى كتابه من هذه الحال فقال فى سورة آل عمران : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ... ﴾ وقال فى سورة النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

وبهذا نهى الله عن الفرقة والاختلاف الذى يهدد وحدة الأمة ويجعلها طوائف متقاتلة ، وأوضح طريق التغلب على هذه الفرقة ، وصون الوحدة عند الاختلاف ، ذلك هو تحكيم كتاب الله وما أثر عن رسول الله - ﷺ - من صحيح القول وثابت العمل والقضاء .

فهذه رابطة الدين توثق وحدتكم وتجمع كلمتكم وهى مرآة حياتكم ، تزيد تعاونكم ، وتستديم مودتكم ، وتستكثر لقاءاتكم وتدعوكم إلى التعاون فى دفع محاولات أعدائكم نحو الكيد بكم والنيل منكم . ثم هذه رابطة الرحم والجوار بعد إذ امتد بكم الإسلام إلى رقعة فسيحة من الأرض متصلة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وقد فرض الله عليكم أن تعرفوا حق الرحم والجوار فى آيات عديدة من القرآن طلبا للترباط والتراحم فيما بينكم حتى تكونوا كما وصفكم رسول الله - ﷺ - فيما رواه البخارى ومسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . وشيك بين أصابعه . لقد وجب - بهذا - على أمة المسلمين أن تستمسك بهذه الروابط إمامة القرآن والسنة ، الدين الواحد ، وصلة الرحم والجوار . لصيانة حوزتها وتقوية وحدتها والدفاع عن حرمانها وعن المستضعفين من شعوبها .

♦ للوفاق بين الفرقاء المتقاتلين من المسلمين

ولقد وضع الإسلام مبدأ لإخماد حركات التآمر على المسلمين ، ووقف إثارة فتنة الفرقة بينهم .
وعبر القرآن الكريم عن هذا المبدأ بقول الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
بِطَانَةِ مَن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ
بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومشيخة الأزهر الشريف عندما تسوق هذا النصح إلى جماهير الأمة الإسلامية وإلى زعمائها في كل
مكان ، إنما تعنى التنبيه إلى ظاهرتين خطيرتين تظلان كثرة من الشعوب الإسلامية بظلال كدرة عليها
قكرة :

أولاهما : أن بعض الأقليات الإسلامية تتعرض لحن قاتلة ، فهي مستضعفة في أوطانها مطرودة من
ديارها ومساجدها ومدارسها مهددة بالتدمير كما يحدث في الهند وبلاد أخرى دون ردع أو حماية من
حكومات تلك البلاد وكأن هؤلاء ليسوا من المواطنين لهم حقوق على تلك الحكومات .
وإن الأخوة الإسلامية تقتضى موازنة هؤلاء المستضعفين والسعى لحماية حقوقهم في دورهم
ومساجدهم ومدارسهم والحفاظ على حياتهم وأموالهم ، في وقت تتنادى فيه الدول والشعوب بالمساواة
وتتواصى بحقوق الإنسان وبحرمة العقائد والأديان .

الظاهرة الأخرى : هذا الشقاق والاختلاف والافتتال الدائر في الصومال وفي القرن الإفريقي بوجه
عام ، وفي بؤر إسلامية أخرى هنا وهناك ، يقتل بعضها بعضا ويهدمون الدور والمساكن ويهلكون الحرث
والنسل غافلين عن قول الرسول - ﷺ - الذى رواه ابن عمر في مسند الإمام أحمد : « لا ترجعوا بعدي
كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض .. » .

يا أيها الفرقاء المتقاتلون في أى مكان من أرض المسلمين اتقوا الله في أنفسكم وأهلكم وأرضكم
وأمتكم .

هذه الأرواح التى أزهقت وتزهق في سبيل الشيطان والخسران وهذه الدور والمدارس والمستشفيات
التي أحرقت وهدمت وهؤلاء النساء والأطفال والشيوخ الذين لا حول لهم ولا طول الذين تشردوا وصاروا
بلا مأوى ولا زاد ولا دواء ولا سقاء .

ما بال كل هذا لم يحرك الرحمة في قلوبكم ولم ينبهكم إلى إنهاء القتال حفاظاً على مستقبل أمتكم
وأوطانكم .

أيها المتقاتلون على أرض المسلمين ، كونوا عباد الله إخواناً واجلسوا معا وتحاوروا وتشاوروا فإن الله
شرع الشورى بين المسلمين فقال سبحانه في سورة آل عمران مخاطباً رسول الله - ﷺ - ومن ورائه أمته
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وفي سورة الشورى : ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ .
ولقد نفذ أصحاب رسول الله - ﷺ - ورضى الله عنهم هذه الشورى حين لحق - ﷺ - بالرفيق الأعلى

حيث تركوه مسجى في فراشه واجتمعوا في سقيفة بنى ساعدة في حوار لا شقاق فيه ولا نفاق وإنما الرأى والرأى الآخر .

وحين وضع الأمر واتضحت الحجة قام عمر الفاروق - رضى الله عنه - وقال لأبى بكر رضى الله عنه : « رضيك رسول الله - ﷺ - لدينا أفلا نرضاك لدينانا ابسط يدك أبايك » فبايعه وقام الحاضرون وبايعوا أبا بكر خليفة .

فعليكم أن تسلكوا هذا الطريق القويم ولا يكن أمركم عليكم غمة .
ولقد فتح الله لكم وعليكم باب رحمته حتى توقفوا الاقتتال وتثوبوا إلى الأخوة والمودة والرحمة بهذه الدعوة العاجلة من مصر لجامعة الدول العربية ولكم في إخوانكم وزعماء المسلمين السند الذى يرفع عنكم إصركم .

وإن مشيخة الأزهر الشريف لتتوجه إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بكل التقدير لهذه المبادرة إلى دعوة الجامعة العربية لأخذ دورها نحو جمع هؤلاء الإخوة الفرقاء المتحاربين على أرض المسلمين في أفريقيا ليجلسوا للصلح وجمع الكلمة ووحدة الصف حتى يصيروا عضدا قويا وعضوا نافعا وعاملا في أمن وأمان وحماية الأمة الإسلامية والأمل أن يستجيب هؤلاء ويتم الوفاق فإن ما صلح عليه أول هذه الأمة يصلح به آخرها وحاضرها .

إيمان وكفاح وتضامن في تماسك وقدرة على تجاوز الأخطاء ونقاء من الأنانية والتباغض والتحاسد وصون لمصلحة الأمة وإغلاق لأبواب الفتن ما ظهر منها وما بطن وصبر حتى النصر : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .



مع سورة الأنفال

النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

دكتور: عبد الجليل شلبي

وقرىء : مُرْدَفَيْن - بفتح الدال ، وبصيغة اسم المفعول - من أردف ، أى إن الله أردف المسلمين بهم .

وقرىء أيضا « مُرْدَفَيْن » . بضم الميم وفتح الراء وتشديد الدال مفتوحة ، من الفعل رَدَفَ ، بوزن كَلَّمَ . وقرىء أيضا .. مُرْدَفَيْن .. بضم الميم والراء ، وبكسر الدال مخففة غير مشددة . ويجوز فى اللغة أيضا مُرْدَفَيْن - بكسر الدال المشددة ، مع فتح الراء ، ومُرْدَفَيْن - بضم الميم والراء - مع كسر الدال المشددة أيضا ، وجاء فى الصيغة نفسها مُرْدَفَيْن - بكسر الراء .

قال سيبويه : أصل الكلمة : مُرْدَفَيْن ، فأدغمت التاء فى الدال ، أى بعد قلبها دالا ، كما فى ازْدَلَف ، وازْدَجَر ، وادكر - طرحت حركة التاء على الراء ، فصارت - مُرْدَفَيْن - وإن شئت لم تطرح حركة التاء ، فيكون كسر الراء لالتقاء الساكنين .

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ . وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

المفردات اللغوية :

تستغيثون : من الغوث والإغاثة ، بمعنى تستنصرون ، أى تطلبون النصر على الأعداء والظفر بهم . أو بمعنى تستجيرون ، أى تطلبون الخلاص والإنقاذ من الهلكة والشدة ، وكلا المعنيين مناسب فى الآية ، فإن المسلمين استغاثوا بالله ليخلصهم وينقذهم من أعدائهم ، ولينصرهم عليهم .

مردفين : بوزن اسم الفاعل بمعنى متتابعين يردف بعضهم بعضا ، أى يتبعه ويأتى عقبه ، قال ابن عباس : ملك وراء ملك . وقيل التقدير : ألف من الملائكة مردفين مثلهم ، أى ألف بعد ألف ، كما نقول أردفت فلانا دابتي ، وكان فلان ردفا أو رديفا لصاحبه ، يعنى يتبعه ويمشى وراءه ، ففى الآية مفعول محذوف .

والذين ضموا الرء ، ضموها اتباعا لحركة الميم .

والمعنى فيها جميعا واحد - قال الزجاج : يقال : ردت الرجل إذا ركبت خلفه ، وأردفته إذا أركبته خلفي ، ويقال : دابه لا ترادف ، ولا يقال : لاتردف ، ويقال أيضا : أردفت الرجل إذا جئت بعده .

المعنى الإجمالي

لما كان يوم بدر - وهو أول معركة حربية للمسلمين مع المشركين - ولم يكن المسلمون مستعدين لحرب ، نظر رسول الله - ﷺ - إلى أصحابه وكانوا قلة لا يتجاوزون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، ونظر إلى المشركين . وكانوا ألفا ويزيدون فأشفق على أصحابه ، ولم يجد إلا اللجوء إلى الله في هذه الشدة ، فاستقبل القبلة ومد يديه إشارة إلى الضراعة والابتهاال . وكان عليه رداؤه وإزاره ، وأخذ يناشد ربه - سبحانه - ويبتهل إليه ، ومن دعائه في هذا الموقف : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض أبدا » . وظل يهتف وظل يدعو ويبتهل ماداً يديه حتى سقط رداؤه من فوق كتفيه ، فأتاه الصديق أبوبكر ، فرد عليه رداءه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال له : يا نبنى الله كفك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك .

وتدل أدعية رسول الله - ﷺ - الكثيرة على مدى ما كان يخشاه على أصحابه من كثرة أعدائهم وقوتهم عددا وعدة ، مع قلة المسلمين أمامهم ، ونقص آلاتهم ، فلم يكن بينهم فارس إلا رجلاً واحداً ، هو المقداد بن الأسود ، وكان الكثير منهم مشاة يحاربون على أقدامهم .

وجاء أيضا فى صفة هذا الموقف أنه - ﷺ - كان يدعو وهو يصلى . ففى رواية سعيد بن منصور أنه صلى ركعتين وأبوبكر عن يمينه ، وكان يقول وهو فى صلاته : « اللهم لا تودع منى ، اللهم لا تذلنى ، اللهم لا تترنى [من وتره يتره ، إذا مسه بالاذى أو نقصه حقه - ومنه فى القرآن : ﴿ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْثًا لَّكُمْ ﴾] - اللهم أنشدك ما وعدتنى ، اللهم هذه قرىش أتت بخيلائها وفخرها تحادك ، وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى » .

ويروى أيضا دعاء آخر يقول فيه : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد » فأخذ أبوبكر بيده وقال : حسبك - فخرج من صلاته وهو يقول : « سيُهزم الجمع ويولون الدُّبر » وبدأ عليه البشر ، وذهب خوفه .

كشف الله له عن مصارع الصناديد من المشركين ، فصاريعين أمكنة مصارعهم لأصحابه فانبعثت فى نفوسهم الحمية ، وزال ما بهم من خوف وتردد .

وفهم من كلام المفسرين ورواياتهم أنه - ﷺ - قبل أن تكشف له مصارع القوم ، كان كثير الدعاء شديد الضراعة ، وقد تعددت صيغ الأدعية التى دعا بها ، وبعضها كان فى صلاته ، وبعضها كان فى غير صلاة ، وبعضها سمعه أبوبكر وعمر وحدهما ، وبعضها سمعه غيرهم من الصحابة وأمنوا عليه ، وكلمة أبى بكر : « بعض مناشدتك ربك تنبىء عن طول هذه المناشدة وكثرة الدعاء » .

وإسناد الفعل « تستغيثون » إلى واو الجماعة ، إمّا لأن النبى - ﷺ - يمثل المسلمين

النص من عند الله

الذين معه في هذا الموقف جميعا ، وإما لأنهم هم أيضا كانوا يدعون ويستغيثون والذين أمنوا على دعائه هم أيضا مستغيثون ، لأن من أمن على دعاء فقد دعا به .

وقد استجاب الله لهذه الفئة القليلة من المؤمنين فغلبوا الفئة الكثيرة من المشركين قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين وردوهم على أعقابهم خاسرين .

ويثار هنا أمر جدير به أن يبرز تلقائيا ، ذلك أن الله وعد النبي - ﷺ - إحدى الطائفتين طائفة العير القادمة من الشام مع أبي سفيان ، وطائفة النفير التي خرجت من مكة ، وفيها صناديد قريش وكبرائهم . وقال له : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ ، وهذا يقتضى أنه كان يعلم أن المسلمين منتصرون لا محالة ، لأن طائفة العير قد مرت ، ولم يبق إلا هذه الطائفة ، فلم كان هذا الخوف ، ولم كان الدعاء والاستغاثة ؟

فللمفسرين في هذا أقوال قد تكون كلها جيدة . قيل إن هذا لأنه كان مشفقا خائفاً على صحبه ، فهم قد ينتصرون ولكن بعد أن يقتل منهم عدد كبير ، وخصوصا أن قريشا رمتهم بأفلاذ أكبادها . وصناديد محاربها ، وهؤلاء الأشداء من قريش لابد أن يكون لهم أثر ورهبة في نفوس أعدائهم ، وهو رأى لا يخلو من وجاهة .

وقيل إن الوعد بهذا النصر لم يأت إلا في وقت الاستغاثة ، وأن جملة ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ ﴾

رَبِّكُمْ بدل من جملة ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ - أو إن تقدير الكلام : أن الله وعدكم حين كنتم تستغيثون - فالاستغاثة والوعد والاستجابة كلها كانت في زمن واحد ، استغاث رسول الله - ﷺ - واستغاث المؤمنون فاستجاب الله لهم وأخبرهم بأنهم منتصرون ، وأطلع نبيه على مواضع مصارع القوم ، ولهذا أعقب النبي هذا الدعاء باطلاع أصحابه على مصارع القوم ، وقد عينها لهم ثم كانت فعلا كما عين . وقد انبعثت في نفوس المسلمين الشجاعة وقويت معنوياتهم لأنهم مؤمنون يثقون بقول نبيهم - ﷺ - .

ويتصل بهذا أيضا ما كان عليه أبو بكر من الاطمئنان والهدوء . إزاء ما كان عليه النبي من القلق ، وقد عمل أبو بكر على تهدئته ، وأخذ يطمئنه بأن الله سينجزه ما وعده ، وطلب منه أن يكف عن مناشدته ربه ، وكان النبي - ﷺ - أولى وأحق بالاطمئنان . والثقة بوعده ربه .

وقد أفاض المفسرون في شرح هذا الموقف ، قال الإمام الخطابي : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه في تلك الحال ، فإن الحامل للنبي - ﷺ - على هذا الدعاء هو شفقتة على أصحابه ، ورغبته في تقوية قلوبهم ، فبالغ في التوجه والدعاء تسكيناً لنفوسهم ، فهم يعلمون أنه - ﷺ - مستجاب الدعاء ، وقد ظهر ذلك في اطمئنان أبي بكر ، وهذا يعني أن اطمئنان أبي بكر ناشئ من ضراعة النبي وإبتهاله . وقيل أيضا إن الوعد بالانتصار على إحدى الطائفتين ، ليس من الحتم أن يكون في هذا اليوم ولا في هذا الموقف ، وقد يكون بعده في موقف أو مواقف أخرى .

ويذكر في هذا الصدد أن أبا بكر يوم هجرة النبي - ﷺ - إلى المدينة ، إذ هما في الغار كان هو الخائف والوجل ، وكان النبي آمنا مطمئنا ،

يقول له : لاتحزن أن الله معنا ، ما ظنك باثنين
الله ثالثهما ، فهو الذى كان يهدى أبا بكر
ويسكن من خوفه ، على عكس ما فى هذا الموقف ،
فما الفرق بين يوم الهجرة ويوم بدر ، وكان يوم
الهجرة أشد خطرا !

والفرق بين الموقفين أن النبى - ﷺ - كان
وأتقا من نصر ربه ، إذ أنزل الله سكينة عليه ،
وأيده بجنوده من الملائكة ، وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز
حكيم ، بينما كان أبو بكر خائفا على رسول الله
- ﷺ - أن ينال منه المشركون ، فتذهب الدعوة
نهائيا ، ونفس رسول الله أعز على أبى بكر من
نفسه .

ونزل الملائكة أمر مقطوع به ، وقد قال عمر
ابن الخطاب ، - رضى الله عنه - : أما يوم بدر
فلا نشك أن الملائكة - عليهم السلام - كانوا
معنا فيه ، واختلفت الروايات فى عددهم وفى ألوان
عمائمهم ، ولا أود أن أقف عند هذه الأقوال ،
وأشير فقط إلى أن الآية ذكرت أنهم كانوا ألفا
مردفين ، ففهم بعض المفسرين أنهم كانوا ألفا
متتابعين يردف بعضهم بعضا وقيل كانوا ألفا
اتبعوا وأردفوا بآخرين ، وهذا أوضح فى
القراءات التى جاءت بفتح الدال .

وجاء عن الإمام الشيعى أنهم كانوا ألفا
مردفين ، وثلاثة آلاف منزلين ، فكانوا أربعة
آلاف ، وهذا العدد هو مدد المسلمين فى ثغورهم .
وقيل كان عددهم أكثر من ذلك ، ولا يعنينا بيان
عددهم ، ولا استقصى ما قيل عنه . ويكفى أن
ملائكة نزلت فى هذا اليوم ، ولا أميل إلى رأى
الذين بالغوا فى عددهم ولا داعى له . وقد كان
المشركون ألفا أو مايزيد عليه أفرادا ، ولم تنزل
الملائكة ليحارب كل ملك واحدا من المشركين ،
ولا لكى يكون فى مقابلة المشرك الواحد عدد من
الملائكة .

وقد كان هذا الإمداد كما ذكرت الآية بشرى
للمؤمنين بأنهم منصورون ، ولتسكن برؤيتهم
قلوب المؤمنين الفرقة الخائفة من كثرة المشركين ،

البقية ص ٩٠

والتفت صاحب المنار إلى أمر آخر ، هو الفرق
بين مواقف التوكل ومواقف الخوف ، وموقف
التوكل - كما شرحه - يكون بعد أن يهيب
الشخص للأمر أسبابه ، ويعد له كل عدده ، وكل
هذه الاستعدادات لاتضمن العاقبة المرجوة ، لأن
النصر من عند الله ، فهذا مقام التوكل والاعتماد
على الله ، أما موقف الخوف فيكون عند نقص
العدة ، وعدم استكمال الأسباب . ويوم الهجرة
كان النبى - ﷺ - قد استكمل كل ما يحتاج
إليه ، وأعد لرحلته كل ما يمكن أن يعد لها ، أعد
الراجلتين ، وأعد الدليل الذى يقوده وصاحبه فى
الصحراء وأخفى خروجه عن قريش ، واصطحب
معه زاده ... ، فلم يبق للخوف مكان فى نفسه ،
أما يوم بدر فلم يكن المسلمون مستكملى عدتهم ،
ولا كان فى بالهم أنهم سيحاربون ، وقد بدا منهم
من قبل تردد وهيبة ، كأنما كانوا يساقون إلى
الموت وهم ينظرون ، ثم هم قلة ظاهرة أمام كثرة
فاشية ، وأعدائهم شاكو السلاح لديهم الظهور ،
وهؤلاء ليس بينهم إلا فارس واحد ، والناقة أو
الجمل يعتقب عليه الاثنان والثلاثة .. هذا المقام
إذاً هو مقام الخوف ، وليس مقام التوكل ،

مساكين يعملون في البحر

بقلم الأستاذ الدكتور
السيد الجميلي

مسافرون على قِلب في لجة البحر ، ويحال ضعف
عن مدافعة خطب عُبر عنهم بمساكين . . اهـ .

قال كعب وغيره : كانت لعشرة إخوة من
المساكين ورثوها من أبيهم ، خمسة زمتى ،
 وخمسة يعملون في البحر .

قال فرقة من العلماء : (لمساكين) بتشديد
السين .

وقيل : هم ملاحو السفينة ، وذلك ان المساك
هو الذى يمسك رجل السفينة .

جاء في تفسير « تنوير المقياس » المنسوب لابن
عباس - رضى الله عنهما - إشارة إلى عملهم هذا
فقال : ص ٢٥١ « فكانت لمساكين يعملون في
البحر ، أى « فيعبرون بالناس » اهـ . وهذه
إشارة إلى صفة العمل وكيفية ، أى إن هؤلاء
المساكين كانوا أجراء عاملين ولا مانع ، بل وليس
هناك معارض إلى جواز تقرير عدم ملكيتهم
للسفينة .

يقول البيضاوى ص ٢٩٨ في التفسير :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾
يوسف ٢ .

وقال ايضا : ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾
النحل ١٠٣ .

وقال عز من قائل : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ .
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ﴾ الشعراء ١٩٥ .

إن لغة العرب البلغاء بما احتوته واشتملت
عليه من بيان ومعان - هى المفتاح إلى كنوز
القرآن الكريم ، لفهم معانيه السامية ، والترقى
إلى مقاصده الشريفة .

قال تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ
يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَزَدْتُ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف ٧٩ .

قال الإمام الطبرى في تفسيره : « وكان
وراءهم : أى وكان امامهم ، كقوله تعالى : ﴿ مِّنْ
وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ﴾ إبراهيم ١٦ ، لان وراء من
حروف الاضداد .

يقول القرطبى في الجامع لاحكام القرآن
(٢٤ / ١١) : « كانوا تجاراً ، ولكن من حيث هم

ورأى بعض المفسرين أن حال الفقير - في
الضر - أشد من حال المسكين .

قال ابن قتيبة : الفقير الذي له بلغة من
العيش ، والمسكين الذي لا شيء له .

ورأى الثعالبي - ونعم مارأى - وسجل ذلك في
(فقه اللغة وسر العربية) : أن (اللام) في قوله
(لمسكين) ليست للملكية ، ولكنها لشبه الملكية
وهي للمصاحبة .

قال صاحب : « موسوعة النحو والصرف
والإعراب » ص (٥٦٢) عند الكلام عن معاني
اللام الجارة ، إن من معانيها :

« شبه الملك ، بمعنى أن مجرورها يملك مجازاً
لا حقيقة ، وتسمى هنا لام الاستحقاق ، أو لام
الاختصاص .

نحو : « هذا الاصطبل للبقرة » .

لذا أرى : أن نقول : إن (المسكين) يرجح
أنهم لم يكونوا أصحاب السفينة ، بل كانوا
مجرد أجراء عاملين عليها ، فهم مالكوها مجازاً ،
لا حقيقة ، ويؤكد قولنا هذا ما ذكره ابن قتيبة ،
وقريباً منه ابن عباس ، والذي حملنا على هذا
صعوبة الظاهر من كونهم مساكين يملكون سفينة
على الحقيقة ؛ فإن هذا من المسائل التي يكتنف
التسليم بها تَكَلُّفٌ ، ومن ثَمَّ كان التحول إلى
الملكية المجازية أمراً مقبولاً لا وكف فيه ولا ضير
متى كان مؤدياً إلى نتيجة مقبولة لا تتعارض مع
الأصول الشرعية واللغوية ، والله تعالى أعلم .

« قال : وهو دليل على أن المسكين يطلق على
من يملك شيئاً - إذا لم يكفه » أ هـ .

كذا ؛ وابن منظور - في اللسان (٢١٤ / ١٣)
يفرق بين الفقير والمسكين فيقول : « إن الفقير
أحسن حالاً من المسكين ، والفقير الذي له بعض
ما يقيمه ، والمسكين أسوأ حالاً من الفقير ، وعزاه
لابن السكيت » .

ثم ذكر قول الراعي :-

أما الفقير الذي كانت حلوبته
وفق العيال فلم يترك له سبد .

ثم يعقب على ذلك بقوله : « أثبت فقره لعدم
حلوبته ، بعد أن كان مسكيناً قبل عدم حلوبته ،
ولم يرد أنه فقير مع وجودها » أ هـ .

والفقير الذي لا يسأل ، بيد أن المسكين هو
الذي يسأل ، وهذه كانت حجة القائلين إن
المساكين أحسن حالاً من الفقراء ، وهذا القول
موضع نظر .

قال قتادة : إن الفقير هو الذي به زمانة
[عاهة] ، والمسكين هو الصحيح المحتاج .
لسان العرب ١٣ / ٢١٦ .

وبناء على ذلك ؛ فإن الصحيح متى كان
محتاجاً فإنه مسكين .

وفي الكشاف للزمخشري - في الآية :
« قيل : كانت لعشرة إخوة مساكين : خمسة
منهم زمني ، وخمسة يعملون في البحر » .

حَوَالِ التَّضَامِ فِي الْإِسْلَامِ

لِلأستاذ الدكتور
أحمد حسن مسلم

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له حين بعثه إلى اليمن : « بم تحكم ؟ » قال : « قال بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد ؟ » ، قال : بسنة رسول الله ، قال : « فإن لم تجد ؟ » قال : اجتهد رأيي ، فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما يرضى رسول الله » .
رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

المشاعر الكريمة التي تغمر نفسه يسعد به مجتمعه الذي يعيش فيه ، ويجد الناس فيه ، ومعه ، سروراً لا يعدله سرور ، وطمأنينة تملأ القلب وتفيض على الجوارح ، وإن غفل عن القيام بحق هذه الأمانة فتراخى وأهمل ، أوجار وظلم ، فإنه يحس في قرارة نفسه بالتقصير في حق هذه الأمانة التي حُمِّلها ، والتقصير في أداء الأمانة ظلم للنفس ، كما هو ظلم للغير ، وصدق رب العالمين حيث يقول في محكم التنزيل : ﴿ إِنَّ أَحْسَنَ مَا أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَلَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (١) .

الحكم في الناس أمانة كبرى ، ونعمة عظيمة من حيث رفعة القدر ، وجلالة الشأن ، والوجاهة بين البشر ، غير أن هذه النعمة لها مسئولياتها الكبرى التي تتناسب مع وجاهتها - أو بعبارة أخرى : هذه النعمة مقرونة بأمانة لعلها من أكبر الأمانات التي حُمِّلها هذا الإنسان ، فإن عدل وأنصف ، وأعطى كل ذي حق حقه ، وبذل من الجهد ما يعين على هذه الغاية في صبر واحتساب فإنه يُحسُّ بكثير من طمأنينة القلب وراحة النفس وهدوء البال ، وبهجة خاطر ، ويقدر هذه

رسول الله لما يرضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم) .

ومعنى ذلك أنه أحرز تفكيره ورأيه واجتهاده إلى المقاييس التي تؤخذ بمقياس النظر والاجتهاد ، واستخدام قوة العقل السليم في الوصول إلى الحكم بالعدل ، وما يحقق معنى الإنصاف في القضية التي ينظرها ، وفي الخصومة التي بين يديه للفصل فيها ، وهذا هو الدستور السليم المستقيم الذي يحقق الطمأنينة في قلوب الناس ، وأنه بهذا لا يقدم بين يدي الله ورسوله ، إذ الأصل الذي يجب أن يتبعه المسئول المسلم هو النظر أولاً في كتاب الله عند الفصل في أى قضية من القضايا ؛ فإن لم يجد فعلية أن ينظر في سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - لأنها التطبيق العملي المستوعب لجميع أحوال الناس ، ويدرك ذلك تمام الإدراك ، ويعلمه أكمل العلم من درس سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البخارى ومسلم والترمذى وأبى داود وابن ماجه ومسنند الإمام أحمد .

ولقد سرَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بما أجاب به معاذ مما يدل على ذهن متفتح وقلب مشرق ، وعقل كبير ، وعندئذ حمد الله تعالى وأثنى عليه بقوله الشريف : « الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يحبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . نعم إن ما يحبه رسول الله هو الحكم بالعدل النابع من النظر في الكتاب ، أو في السنة أو النابع من الاجتهاد الخالص لوجه الله الكريم .

هذا وبالله التوفيق ...

نعم إن الإحسان أثره يلحق المحسن قبل أن يصل إلى المحسن إليه ، كما أن الإساءة أثرها يلحق المسيء قبل أن يصل إلى من أساء إليه .

وهذا الحديث الشريف الذى صدرنا به القول يعطى منهجاً واضحاً لمن يتولى الحكم في ظلال الإسلام ، وهو دين الله وشرعه ، وهو النظام العالمى العام الكريم الذى يجعل حياة البشرية بالبهجة والهناء عند العمل به والوقوف عند أحكامه ؛ لأنها شرعة الخالق الذى أعطى كل شيء خَلْقَهُ ، ثم هدى ، كما أن هذا الحديث يرشد كل مسئول إلى ما يوجهه لمن اختاره للحكم والقضاء ؛ لأن النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -

الذى اختار معاذ بن جبل قاضياً وحاكماً سأل هذا السؤال الكريم : « بم تحكم ؟ » ، أى بم تقضى في قضايا الناس ؟؟ وبم تفصل في خصوماتهم ؟ فقال معاذ : بكتاب الله ، أى أن القانون الذى أرجع إليه عند الفصل في قضايا الناس هو ما في كتاب الله - عز وجل - من الأحكام التى شرعها ، قال تعالى : في محكم التنزيل : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ قال - صلى الله عليه وسلم - : « فإن لم تجد ؟ »

قال : « سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - . ومعنى هذا أن المصدر الأول للحكم والتشريع والتقنين هو ما في كتاب الله - تعالى - ، والمصدر الذى يليه وهو مصدر التطبيق والتوضيح والبيان المستوعب لسائر شئون الناس هو ما في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - : « فإن لم تجد ؟ » قال : اجتهد رأيي فضرِب في صدره وقال : (الحمد لله الذى وفق رسول

تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة الشريفة

للشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

فيها عين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقق له أمنية عزيزة ، طالما تاقَت إليها نفسه ، وهفت إليها روحه ، فقد كان - صلى الله عليه وسلم - يتجه في صلاته إلى صخرة بيت المقدس ، رجاء أن يكون في ذلك تأليف لأهل الكتاب ، لاسيما اليهود ، وتحويل لنفوسهم إلى التبصر في دينه ، والانحياز لدعوته ، والاهتداء بهديه ، والانضواء تحت رايته ، ولكنه كان كلما أمعن في التقرب منهم ، ازدادوا منه ، بعدا ، وكلما أراد التودد إليهم ، جددوا له بغضاً ؛ وهم بسوء صنيعهم هذا قد بدلوا نعمة الله كفراً وأخذتْهم العزة بالإثم ، وأصروا على الضلال والعناد ، وأحلوا بالمسلمين إذاهم ، وأعرضوا عن هداهم ، وعارضوهم في مسعاهم ، ولا غرابة في أن يحصل كل هذا وأكثر منه من اليهود ، والحال أن الله تعالى قد أخبرنا في محكم كتابه ، بخبث طباعهم ، وسوء نياتهم ، وفساد ضمائرهم ، وتغلغل العداء والبغضاء في صدرهم ، فقال تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (٢)

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : « بَيْنَمَا النَّاسُ يَفْعَلُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةُ قُرْآنٌ ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا ، وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ » : (١) لقد فضل الله بعض الأزمنة : على بعض ، وفضل بعض الأمكنة على بعض ، لحكم خاصة ، وأسرار هامة ، وقد جعل لبعض الليالي والأيام ، مكانة خاصة تتميز بها ، عما سواها ، لأحداث عظيمة أجراها فيها .. ولعل من مفاخر شهر شعبان ، ذلك الحدث التاريخي ، الذي كان له أبعد الأثر ، في تاريخ المجد الإسلامي .. ذلك ، هو تحويل القبلة من صخرة بيت المقدس ، إلى الكعبة المشرفة في ليلة عظيمة مباركة هي ليلة النصف من شهر شعبان ؛ التي اختصها الله تبارك وتعالى بالكثير من الخيرات والرحمات .

فقد روى عن عطاء بن يسار رضى الله عنه أنه قال : « ما بعد ليلة القدر ، أفضل من ليلة النصف من شعبان » وكيف لا تكون كذلك ، وقد أقرَّ الله

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة ، عظيم الضراعة ، كثير الابتهاال إلى الله ، أن يحوله عن قبلة قوم لم تلن قلوبهم لدعوة الحق ، ولم تخشع نفوسهم لصيحة الصدق ، ولم تتفتح بصائرهم لنور اليقين إلى قبلة أبيه وقومه وأهله وعشيرته ، روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل عليه السلام : وددت لو حولني الله إلى الكعبة ، فإنها قبلة أبي إبراهيم ، فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك . وأنت كريم على ربك ، فسل أنت ربك ، فإنك عند الله بمكان « فكان كثيرا ما يقبل بصره إلى السماء ، داعيا ربه أن يحقق له ما تصبو إليه نفسه ، فحقق له رغبته ، واستجاب دعاءه وأنعم عليه بالقبلة التي يرضاها ، ويوم التوجه إليها ، وأنزل عليه قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٣) وذلك بعد أن مكث النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام يتجهون في صلاتهم إلى صخرة بيت المقدس ستة عشر شهرا ، عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال :

وصليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، حتي نزلت الآية التي في البقرة ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ فنزلت بعد ما صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الأنصار وهم يصلون فحدثهم فوّلوا وجوههم قبل البيت « (٤) .. مكان ذلك التحويل كما يذكر بعض المؤرخين في ليلة النصف من شهر شعبان .. وإنه مما لا شك فيه أن تحويل القبلة

كان امتحانا وابتلاء للمسلمين والمشرّكين واليهود والمنافقين فأما المسلمون فقالوا : سمعنا وأطعنا ، أما به ، كل من عند ربنا ، وهم الذين هدى الله ، ولم تكن كبيرة عليهم ، وأما المشرّكون فقالوا : كما رجع إلى قبلتنا ، يوشك أن يرجع إلى ديننا .. وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء ، ولو كان نبيا حقا لاستمر في صلاته إلى قبلتهم ، وأما المنافقون فقالوا : ما يدري محمد أين يتجه في صلاته ، إن كانت الأولى حقا ، فقد تركها ، وإن كانت الثانية : هي الحق ، فقد كان على باطل . وكثرت أقاويل السفهاء من الناس ، فرد الله عليهم بقوله : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥)

فجدير بنا معشر المسلمين أن نأخذ من ذكرى استقلال القبلة العزم على أن يكون للامة الإسلامية استقلالها في كل شأن من شئون حياتها ، فلا تمشي في فلك غير فلكها ، ولا تتبع جهة غير الجهة التي أرادها الله لها ، وقد أراد الله تعالى لنا أن نكون رعوسا ، فلا ينبغي أن نكون أذنا ، وأراد لنا أن نكون قادة . فلا يجمل

(٥) البقرة : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) البقرة : ١٤٤ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه .

﴿ تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة المشرفة ﴾

حَوْلَهُ لِرَبِّهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٦﴾
ولكونه : أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وقد خصه الله تعالى بمعجزة الإسراء ، وجعله نافذة الأرض إلى السماء ، عندما جعل المعراج من حرمه ، ومن فوق صخرته ، ولم يجعله أولى القبلتين ، لمجرد الصدفة ، بل ليشد إليه القلوب ، ويوجه نحوه الأبصار ويُحْمَلُ المسلمين مسئولية تحريره ، والحفاظ عليه : إلى أن تقوم الساعة .

ولهذا فإن الواجب الإسلامى يقضى على المسلمين ويحتم عليهم أن يعملوا على إنقاذ القدس وتحريره ، وتحرير المسجد الأقصى من براثن الصهيونية ، وأرجاسهم لتحقيق هذا الغرض النبيل ، وأن نمحو من أذهان اليهود ماتخليلوه؛ من أن قبلتنا الثانية سوف تنسينا قبلتنا الأولى ، أو سنتحول عنها ، ولا نسعى إلى تخليصها ، حتى يعود السلام إلى مدينة السلام .

بنا أن نضع أنفسنا موضع المتقادين المنساقين ، نحن أكثر من ألف وأربعمائة مليون مسلم في جميع أنحاء العالم ، توحد بيننا قبلة واحدة . فيجب أن يوحد بيننا هدف واحد ، وغاية واحدة ، يجب أن يبقى المسجد الأقصى خالصا للمسلمين .

لقد كان من أسباب الفتح العربى الإسلامى لفلسطين هو إنقاذ هذه الأرض الطيبة ، من أيدي الروم والبيزنطيين ؛ لأن فيها المسجد الأقصى الذى سماه الله تعالى في كتابه مسجدا ، وبارك حوله بالأشجار والأزهار ، والزروع والثمار ، ونزول الوحي على رسل الله المصطفين الأخيار قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

تصويب

جاء ص (٧٣٨) من عدد رجب ١٤١٢ سطر ١٨ :
ويارب .. هذه أمتك عاشت معى على أنقى من الراحة .
وصحتها : ويارب هذه أمتك عاشت معى على خير نعمة ، فلم تكن أنقى من الراحة .
رجاء التصحيح .

استحقاق الشفعة في الفقه الإسلامي

للدكتور: محمد حسين قنديل

احترم الإسلام الملكية الخاصة للإنسان وجعل له السلطان الكامل على ملكه ، فهو احق به يتصرف فيه كيف يشاء مادام في الحدود التي وضعها الشرع ، وليس لاحد ان يملكه او يتفجع به إلا إذا اذن المالك له وطابت نفسه به عملاً بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « لا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه » (١) ..
واستثناء من اختصاص المالك بملكه وحرمة تملكه قهراً عنه اجاز الشارع الحكيم نزع ملكية المالك جبراً عنه في احوال خاصة تستدعي ذلك .

المشتري الذي حل محل المالك القديم في ملكية العقار ليدفع عن نفسه ما قد يتوقعه من ضرر ، وهذا ما يعرف في الفقه بحق « الشفعة » ، فقد جعل الشرع للشفيع - وهو من يتصل ملكه بالملك المبيع - أن يأخذ العقار المبيع من يد الذي اشتراه جبراً عنه ليدفع عنه ضرراً قد يصيبه من

ومن الحالات الخاصة التي اجاز الشارع نزع ملكية المالك قهراً عنه ودون رضاه منه :

أن يشتري مالك جديد عقار مالك قديم ، ويحل محله في ملكية العقار ، ويرى شخص ثالث يتصل ملكه بالعقار المباع أن هذا الحلول فيه إضرار به ، فيكون له شرعاً أن ينزع ملكية

• إسناده جيد ، وجاء في مجمع الزوائد ٤ / ١٧١ - ١٧٢ .
ط : مكتبة القدسي بالقاهرة : رجال احمد ثقات .

(١) مسند الإمام احمد بن حنبل ٣ / ٤٢٣ ط : دار المعارف بمصر . شرح وتصنيف احمد شاكر ، وقال عنه الزيلعي في نصب الراية ٤ / ١٦٩ . ط : دار الحديث :

٢ - وفي الاصطلاح :

عرفها الأحناف بأنها ^(٣) : تملك البقعة جبراً على المشتري بما قام عليه ، وزاد بعضهم (شركة أو جواراً) .

وقال المالكية ^(٤) : هي استحقاق شريك أخذ مبيع شريكه بثمنه .

ووافق الحنابلة ^(٥) في تعريفهم ما ذكره المالكية من حيث المضمون مع الاختلاف في اللفاظ . وقال الشافعية ^(٦) : هي حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض لدفع الضرر .

ونلاحظ من هذه التعريفات أن الأحناف لم يشيروا فيما ذكروا إلى العوض الذي يأخذه المشتري من الشفع لينتقل المبيع إلى ملكه بالشفعة ، وزاد الأحناف على غيرهم في بعض التعريفات بيان أسباب الشفعة .

وزاد الشافعية في تعريفهم على ما قال به الأحناف والمالكية بيان حكمة الأخذ بالشفعة ، ومع هذا الاختلاف بين التعريفات إلا أنها جميعاً تلتقى في كون الشفعة تملك الشريك حصة شريكه من يد من انتقلت إليه .

ويتفق المعنى اللغوي مع الاصطلاح في أن كلا منهما يفيد الزيادة في ملك الشريك بأخذه حصة شريكه من يد المشتري .

ولقد ثبتت الشفعة بالسنة المطهرة ، فروى جابر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « قضى بالشفعة في كل ما لم يقسم . فإذا وقعت الحدود وصُرِّت الطرق فلا شفعة » ^(٧) .

استحقاق الشفعة في الفقه الإسلامي

جاء دخول المالك الجديد ، وحلوله محل المالك القديم .

ولاهمية الشفعة في الفقه الإسلامي قمت ببحث ودراسة الأسباب التي تجيز الأخذ بالشفعة في هذا ، وجعلت عنوان الدراسة « استحقاق الشفعة » ، أي الأسباب التي تجيز الأخذ بالشفعة . وقد اتبعت في هذه الدراسة بعد التمهيد منهجاً يتكون من مبحثين وخاتمة : وقد بينت في المبحث الأول بعد تعريف الشفعة لغة واصطلاحاً آراء الفقهاء في الشركة التي تجيز الأخذ بالشفعة .

على حين خصصت المبحث الثاني للحديث عن استحقاق الشفعة بالشركة في حقوق الملك . وأوضحت في الخاتمة أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة .

معنى الشفعة

١ - في اللغة ^(١) : الشفعة : (بضم الشين وإسكان الفاء) من الشفع بمعنى الضم على الأشهر ، من شفعت الشيء ضمته ، وسميت بذلك لضم نصيب الشريك إلى نصيبه . أو من الشفاعة : أي الزيادة ، لأن المبيع يزيد في ملك الشفع ، أو لأن الرجل كان إذا أراد بيع داره أتاه جاره وشريكه فيشفع له فيما باع ، فشفعه وجعله أولى به .

الفكر بيروت .

(٥) كشف القناع ٤ / ١٢٤ . ط : عالم الكتب بيروت .

(٦) حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي ٥٢ / ٦ . ط : دار

صادر بيروت .

(٧) فتح الباري ٤ / ٤٣٦ . ط : دار المعرفة بيروت .

(٢) مختار الصحاح للرازي ص ٣٤١ . ط : دار الحديث

بمصر ، الصحاح للجوهري ٢ / ١٢٢٨ . ط : دار العلم

للملايين - بيروت .

(٣) البحر الرائق ٨ / ١٤٣ . ط : دار المعرفة بيروت .

(٤) شرح الزرقاني على مختصر خليل ٦ / ١٦٩ . ط : دار

وحكمة تشريعها^(٨)، دفع الضرر عن الشريك بمطالبة المشتري للشريك الآخر بالقسمة واحتياج الشريك إلى استحداث المرافق في الحصة الصائرة إليه كمصعد ومنور وبالوعة، ودفع أجرة القاسم، وهو ضرر بالشريك لا يمكن دفعه إلا بالأخذ بالشفعة.

المبحث الأول

الشركة التي تبيح الأخذ بالشفعة

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة، والظاهرية على أن الشفعة تثبت للشريك في ذات المبيع، فلو باع أحد الشريكين حصته في العقار المشترك كان لشريكه الآخر أن يأخذ الحصة المبيعة بالشفعة وليس لأحد أن يزاحمه في هذا الحق^(٩).

واستدل الفقهاء على هذا بما روى عن جابر ابن عبد الله - رضى الله عنهما - قال: قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن شاء أخذ، وإن شاء ترك، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به^(١٠).

ورغم اتفاق الفقهاء على ثبوت حق الشفعة للشريك في الحصة المبيعة من العقار المشترك إلا أنهم اختلفوا في هذا الحق، هل هو حق مقيد بأن يكون العقار يقبل القسمة جبراً بالقضاء، أو هو حق مطلق يثبت بمجرد بيع الحصة المشتركة

سواء كان العقار يقبل القسمة جبراً بالقضاء أو لا يقبلها؟

وكان اختلافهم فيما سبق على رأيين:

الرأى الأول:

وهو للمالكية في الراجح عندهم^(١١)، والشافعية في الأصح^(١٢)، والحنابلة^(١٣). ومضمون هذا: أن الشفعة تثبت في العقار الذى يقبل القسمة جبراً عند طلبها من القضاء. واختصت الشفعة بما ينقسم لأن ما لا ينقسم إذا طلب الشريك فيه البيع أجبر شريكه عليه معه بخلاف ما ينقسم، فانتفى ضرر نقص الثمن فيما لا ينقسم لجبر الشريك على البيع معه. وأما ما يقبل القسمة، فإن ضرر نقص الثمن فيه لم ينتف لعدم جبر الشريك على البيع، ولذا شرعت الشفعة فيه لإزالة الضرر.

ويرى أصحاب هذا الرأى أن الشفعة لا تثبت فيما لا يقبل القسمة قضاء، كالرحا والبئر الصغيرة والحانوت في السوق والحمام، وغير ذلك من العقارات التى لا تقبل القسمة.

أدلة الرأى الأول:

استدل القائلون بأن الشفعة لا تثبت إلا فيما يقسم بما يأتى:

١ - عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما -



بالقاهرة.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٢٨. ط: دار الشعب.

(١١) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٦. ط: دار المعرفة بيروت.

(١٢) نهاية المحتاج ٥ / ١٩٥. ط: مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

(١٣) شرح منتهى الإرادات ٢ / ٤٣٣. ط: عالم الكتب - بيروت.

(٨) عون البارى لحل أدلة صحيح البخارى ٩ / ٤.

ط: سنة ١٤٠٤ هـ - دولة قطر، المذهب للشيرازى ١ / ٣٨٤. ط: دار المعرفة - لبنان.

(٩) رد المحتار على الدر المختار ٥ / ١٢٨. ط: دار إحياء التراث العربى بيروت، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣ / ٤٧٤.

ط: المطبعة الأزهرية بمصر، المجموع ١٤ / ١٣٢. مطبعة التضامن الأخوى، المغنى ٥ / ٣٠٨.

ط: عالم الكتب بيروت، المحلى ٩ / ٨٢. ط: دار التراث

استحقاق الشفعة في الفقه الإسلامي

لأجل الشفعين فيتضرر البائع ، وقد يمتنع البيع فتسقط الشفعة ، فكان الأولى منعها فيما لا يمكن قسمته كالبنر والحمام والرحا وغيرها (١٩) .

٣ - الدليل من المعنى :

العقار الذي لا يقبل القسمة لا تثبت فيه الشفعة ، لأنها شرعت لدفع الضرر الذي يلحق الشريك بالمقاسمة ، وذلك لا يوجد فيما لا يقسم (٢٠) .

الرأى الثاني :

يرى الأحناف (٢١) ، والمالكية (٢٢) في غير المشهور عندهم أن الشفعة تثبت في كل عقار مشترك سواء أكان يقبل القسمة أم لا يقبلها . وذهب الظاهرية ، والهادوية إلى صحة الشفعة في كل شيء (٢٣) ، وفسر ذلك ابن حزم فقال (٢٤) : (الشفعة واجبة في كل جزء بيع مشاعاً غير مقسوم بين اثنين فصاعداً من أى شيء كان مما ينقسم ومما لا ينقسم من أرض ، أو شجرة واحدة فأكثر ، أو عبد ، أو ثوب ، أو أمة ، أو من سيف ، أو من طعام ، أو من حيوان) .

أدلة الرأى الثاني :

استدل الأحناف ومن معهم على أن الشفعة تثبت فيما يقسم وما لا يقسم من العقار بما يأتي :

١ - حديث جابر السابق برواياته المتعددة يدل

قال : « قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشفعة في كل ما لم يقسم . فإذا وقعت الحدود وصُرِّت الطرق فلا شفعة » . متفق عليه (١٤) ، واللفظ للبخارى (١٥) .

وفي مسلم (١٦) : « الشفعة في كل شرك : في أرض ، أو ربيع ، أو حائط » .

وفي رواية أخرى عند مسلم : « لا يحل أن يبيع حتى يعرض على شريكه » .

فهم أصحاب الرأى الأول من الحديث برواياته المتعددة أن الشفعة لا تكون إلا فيما يقبل القسمة وتقع فيه الحدود من العقار وما الحق به ، وكأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : الشفعة فيما يمكن قسمته مادام لم يقسم ، وهذا استدلال بدليل الخطاب ، كما ذكر ابن رشد (١٧) .

٢ - أخبر أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أن عثمان - رضى الله عنه - قال : إذا وقعت الحدود فلا شفعة ، ولا شفعة في بنر ولا فحل نخل (١٨) .

استدل بهذا على أنه لا شفعة في البئر لأنه لا يمكن قسمته ، ولأن إثبات الشفعة فيه يضر بالبائع ، إذ أنه لا يمكنه التخلص من إثبات الشفعة في نصيبه بالقسمة ، وقد يمتنع المشتري

(١٤) سبل السلام ٣ / ١٥٣ . ط : دار الكتاب العربى .

(١٥) فتح البارى ٤ / ٤٣٦ .

(١٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٢٩ .

(١٧) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٨ .

(١٨) موطأ مالك ص ٣٠٥ . ط : المكتبة العلمية .

(١٩) شرح منتهى الإرادات ٢ / ٤٣٥ ، المذهب ١ / ٣٨٤ .

(٢٠) المغنى ٥ / ٣١٣ . ط : عالم الكتب .

(٢١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ٢ / ٤٧٢ .

ط : دار إحياء التراث العربى للنشر والتوزيع .

(٢٢) شرح الخرشى ٦ / ١٦٤ . ط : سنة ١٣١٧ هـ .

(٢٣) سبل السلام ٣ / ١٥٤ .

(٢٤) المحلى ٩ / ٨٢ .

على أن الشفعة تثبت مطلقاً للشريك دون تفريق بين ما يقبل القسمة وما لا يقبلها .

ويدل أيضاً على أن الشفعة تثبت في العقار دون المنقول ، لأن الشفعة إنما شرعت لدفع ضرر سوء الجوار على الدوام ، وما ينقل ويحول لا يدوم ، فلا يدوم الضرر فيه كما يدوم في العقار ، ولأن المنقول يشتري للبيع عادة ولمصلحة المعاش ، ثم يخرج عن ملكه إذا قضى وطره ، ولا كذلك العقار (٢٥) .

٢ - وعن ابن عباس عند الترمذي مرفوعاً « الشفعة في كل شيء » ، ذكر هذا الصنعاني وقال (٢٦) : « وإن قيل إن رفعه خطأ فقد ثبت إرساله عن ابن عباس وهو شاهد لرفعته على أن مرسل الصحابي إذا صحت إليه الرواية حجة » .

وقال الشوكاني (٢٧) : (رجال حديث ابن عباس ثقات إلا أنه أعل بالإرسال . وأخرج الطحاوي له شاهداً من حديث جابر بإسناد لا بأس برواته كما قال الحافظ) .

ولقد أشار الشوكاني إلى ما ذكره الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٨) ، وهو إسناد حديث جابر ، قال الطحاوي : (حدثنا محمد بن خزيمة قال : ثنا يوسف بن عدي ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن جابر - رضي الله عنه - قال : « قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشفعة في كل شيء » . فإن قال قائل : الحديث يوجب الشفعة في كل شيء من

حيوان وغيره وأنت لا توجب الشفعة في الحيوان ، قيل له : ليس هذا على ما ذكرت إنما معنى الشفعة في كل شيء أي في الدور ، والعقار ، والأرضين سواء أكان يقبل القسمة أم لا يقبلها . والدليل على عدم ثبوت الشفعة في الحيوان قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : « لا شفعة في الحيوان » () .

٣ - ومن المعنى قالوا (٢٩) : إن الشفعة عندنا وجبت معلولة بدفع ضرر الدخيل وأذاه على سبيل اللزوم ، وذلك يوجد فيما يحتمل القسمة ، وفيما لا يحتمل القسمة على السواء .

واستدل ابن حزم على ما قال به الظاهرية والهادوية من أن الشفعة تثبت في كل شيء بما يأتي :

١ - حديث جابر السابق والذي رواه الطحاوي .

٢ - وحديث ابن عباس السابق والذي أخرجه الترمذي مرفوعاً ، البيهقي (٣٠) .

٣ - وعن ابن جريج أن أبا الزبير أخبره أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشفعة في كل شرك في أرض أو ربع أو حائط لا يصلح أن يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ أو يدع فإن أبى فشريكه أحق به حتى يؤذنه (٣١) ، وبعد أن ذكر ابن حزم

مع التصرف في النص .

(٢٩) البدائع ٦ / ٢٧٠٠ - ٢٧٠١ . مطبعة الإمام بمصر .

(٣٠) نيل الأوطار ٦ / ٨٤ .

(٣١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٢٩ .

(٢٥) تبين الحقائق ٥ / ٢٥٢ . ط ١ سنة ١٣١٥ هـ .

(٢٦) سبل السلام ٢ / ١٥٤ .

(٢٧) نيل الأوطار ٦ / ٨٤ . ط : دار الجبل - لبنان .

(٢٨) شرح معاني الآثار ٤ / ١٢٦ . ط : دار الكتب العلمية .

ناقش المخالفون للجمهور أدلتهم فقالوا :

١ - استدلال الجمهور بحديث جابر - رضى الله عنه - على أن الشفعة تثبت فيما يقبل القسمة استدلال مردود ، لأن الحديث برواياته المتعددة يدل على ثبوت الشفعة في العقار المشترك بالشركة دون تفريق بين ما يقبل القسمة وما لا يقبلها^(٣٤) .

ولقد روى عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « الشفعة في كل شيء » ، فتخصيص الشفعة بالعقار الذي يقبل القسمة من قبل الجمهور تخصيص لا دليل عليه ويتعارض مع حديث « الشفعة في كل شيء » .

٢ - وفيما يتعلق بالأثر المروى عن عثمان - رضى الله عنه - فإنه لا ينهض أن يكون حجة تخالف أخباراً تثبت صحتها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفيد أن الشفعة جائزة في كل شيء^(٣٥) .

ويمكن حمل هذا الأثر على الرواية التي تجيز الشفعة في البئر عند المالكية ، حيث فسر الإمام مالك البئر بأنه الخاص بالصحرى التي تعمل في الأرض الموات ، لا التي تكون في أرض مملوكة^(٣٦) .

٣ - ناقش المخالفون دليل الجمهور : فقال الأحناف^(٣٧) : لا نسلم أن الشفعة وجبت لدفع أجرة القسمة ، وكيف يكون ذلك وأجرة القسمة

استحقاق الشفعة في الفقه الإسلامي

الأحاديث السابقة قال^(٣٢) : (فهذه آثار متواترة متظاهرة بكل ما قلنا . جابر ، وابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن الشفعة في كل مال وفي كل شيء وفي كل ما لم يقسم ، ورواها كذا عن جابر أبو الزبير سماعاً منه وعطاء . وأبو سلمة ، ورواه عن ابن عباس ابن أبي مليكة فارتفع الإشكال جملة والله تعالى الحمد) .

٤ - واستدل ابن حزم أيضاً على ثبوت الشفعة في غير العقار وفيما لا يمكن قسمته فقال^(٣٣) : (لا تخلو الشفعة من أن تكون من طريق النص كما نقول نحن ، أو من طريق النظر كما يقول المخالفون ، فإن كانت من طريق النص فهذه النصوص التي أوردنا لا يحل الخروج عنها ، وإن كانت من طريق النظر كما يزعمون أنها إنما جعلت لدفع ضرر عن الشريك ، فالعلة بذلك موجودة في غير العقار كما هي موجودة في العقار بل أكثر وفيما لا ينقسم كوجودها فيما ينقسم بل هي فيما لا ينقسم أشد ضرراً) .

مناقشة الأدلة

أولاً : مناقشة أدلة القائلين بأن الشفعة لا تثبت إلا فيما يقسم :

(٣٥) المرجع السابق .

(٣٦) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٨ .

(٣٧) تبين الحقائق ٥ / ٢٤٠ الطبعة السابقة .

(٣٢) المحل ٩ / ٨٤ .

(٣٣) المحل ٩ / ٨٤ - ٨٥ .

(٣٤) المحل ٩ / ٨٦ .

مشروعة ، وكيف يجوز أيضاً إلحاق الضرر بالمشتري بأخذ ماله بغير رضاه لدفع حكم مشروع ، وإنما العلة في تشريع الشفعة هو دفع ضرر يلحقه بسوء العشرة على الدوام ، ولو كان لدفع أجرة القسمة لوجبت في المنقول ، وهو ما لا يقولون به .

وقال ابن حزم (٢٨) : (إذا كانت علة الشفعة كما قلتم هي دفع ضرر القسمة ، فلم لم تقولوا بها في غير العقار مع أنها تتعدى إلى كل شيء ، فقصرها على ما يقسم من العقار قصر بلا دليل ، فهو باطل ، والصحيح أن علة الشفعة هي دفع ضرر الشركة في كل شيء في العقار وفي غيره ، فيما يقسم وما لا يقسم) .

١ - ناقش ابن حزم دليل الأحناف من السنة على أن الشفعة تثبت في العقار الذي يمكن قسمته ، والذي لا يقسم فقال (٣٩) : (وأما الخلاف فيما تكون فيه الشفعة فإنهم قالوا : إنما ذكر في حديث جابر من رواية أبي الزبير في كل شرك في أرض أو ربع أو حائط ، وفي رواية أبي سلمة عنه : « فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » ، وجوابنا عن هذا أنه لا حجة لهم في هذين اللفظين ، أما قوله - صلى الله عليه وسلم - : في كل شرك في أرض أو ربع أو حائط فليس فيه أنه لا شفعة إلا في هذا فقط ، وإنما فيه إيجاب الشفعة في الأرض والربع والحائط ، وليس فيه ذكر هل الشفعة فيما عداها أم لا ؟ فوجب طلب حكم ماعدا هذا في غير هذا اللفظ ، وقد وجدنا خبر جابر هذا نفسه من طريق عطاء بأن الشفعة في كل شيء ..

وأما اللفظ الذي في رواية أبي سلمة عن جابر : « فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » ، فلا حجة لهم فيه ، لأنه ليس في هذا اللفظ نص ولا دليل على أن ذلك لا يكون إلا في الأرض ، والعقار ، والبناء بل الحدود واقعة في كل ما ينقسم من طعام وحيوان ونبات وعروض وإلى كل ذلك طريق ضرورة ، كما هو إلى البناء وإلى الحائط ولا فرق ، وكان ذكره عليه السلام للحدود والطرق إعلماً بحكم ما يمكن قسمته وبقي الحكم فيما لا يقسم على حسبه فكيف وأول الحديث بيان كاف في أن الشفعة واجبة في كل مال يقسم ، وفي كل ما لم يقسم) .

٢ - ونوقش حديث ابن عباس الدال على أن الشفعة تثبت في كل شيء ، بأنه حديث مطلق قيده حديث جابر من أن الحدود إذا أقيمت وصرفت الطرق فلاشفعة ، وهو ما اجمع عليه أهل الأمصار (٤٠) ، أي أن العقار المشترك إذا قسم قبل الأخذ بالشفعة لا تثبت فيه الشفعة .

٣ - رد ابن حزم قياس الأحناف فقال (٤١) : (قياس الأحناف ما لا يقسم من العقار على ما يقسم بجامع الضرر لا شيء فيه ، والخلاف في قصر الضرر على نوع واحد من المال ، وهو العقار ، فهو قصر بلا دليل لأن علة الضرر تتعدى إلى سائر الأملاك ، فكان ينبغي عليهم أن يعمموا الحكم للاشتراك في العلة ، وخاصة أنهم لما قاسوا في الربا قاسوا على الذهب ، والفضة ، والبُر ، والشعير ، والملح ، والتمر سائر الأنواع) .

(٤٠) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٨ .
(٤١) المحل ٩ / ٨٦ مع التصرف في النص .

(٢٨) المحل ٩ / ٨٤ - ٨٥ بالمعنى .
(٣٩) المحل ٩ / ٨٥ - ٨٦ .

استحقاق الشفعة في الفقه الاسلامي

مناقشة أدلة الظاهرية ومن معهم

ناقش المخالفون للظاهرية أدلتهم فقالوا :

١ - ما ذكره ابن حزم من السنة بعضه يعارض البعض الآخر ، فحديث أبي الزبير والذي سمعه من جابر يدل على أن الشفعة لا تكون إلا في العقار ، كما قال الجمهور والأحناف ، وحديث جابر الذي رواه الطحاوي والمؤيد بحديث ابن عباس يدل على أن الشفعة تثبت في كل شيء ، ولقد ذكر الطحاوي ما يزيل هذا التعارض فقال (٤٢) : (ومعنى الشفعة في كل شيء ، أى : في الدور ، والعقار ، والأرضين سواء أكان يقبل القسمة أم لا يقبلها . والدليل على عدم ثبوت الشفعة في الحيوان قول ابن عباس -رضى الله عنهما- : « لا شفعة في الحيوان ») .

٢ - وقولهم بتعدى العلة الموجبة للشفعة إلى كل شيء : قول يخالف حقيقة مشروعية الشفعة ، لأنها شرعت على خلاف القياس ، ولأن الأصول تقتضى ألا يخرج ملك أحد من يده إلا برضاه ،

وأن من اشترى شيئاً فلا يخرج من يده إلا برضاه حتى يدل الدليل على ذلك (٤٣) ، فوجب أن تقتصر الشفعة على دفع الضرر الأشد ، وهو ما يتحقق في القول بجوبها في العقار فقط .

الرأى الراجح في الموضوع

بعد العرض السابق لأراء الفقهاء وأدلتهم والمناقشات التي وردت على الأدلة أرى أن الرأى الراجح في الموضوع هو رأى الأحناف ، ومن قال بقولهم من المالكية والشافعية ، وهو أن الشفعة تثبت للشريك في العقار الذي يمكن قسمته والذي لا يقبل القسمة ، وسبب هذا هو أن علة الشفعة تتحقق فيما يقسم وفيما لا يقسم ، وحاجة ما لا يقبل القسمة للشفعة أشد مما يقسم ، ولقد نقل الإمام النووي (٤٤) الإجماع من العلماء على ثبوت الشفعة للشريك في العقار على أن يكون ذلك قبل القسمة ، ثم قال : (قال العلماء الحكمة في ثبوت الشفعة إزالة الضرر عن الشريك ، وخصت بالعقار لأنه أكثر الأنواع ضرراً ، واتفقوا على أنه لا شفعة في الحيوان والأمتعة وسائر المنقول) .

أشار الإمام النووي فيما سبق إلى حكمة الشفعة في العقار ، وهي تؤيد رأى الأحناف كما قلنا . والله أعلم .



(٤٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ / ١٢٨ .

(٤٢) شرح معانى الآثار للطحاوي ٤ / ١٢٦ .

(٤٣) بداية المجتهد ٢ / ٢٥٧ .

النصر من عند الله - بقية

يقتلوا أحدا من المشركين ، وقد اشتد في تفنيد رأى القائلين أنهم قاتلوا من السابقين أبو بكر الأصم ، فقال : إنه إذا كان المراد من نزول الملائكة قتال المشركين ، فقد كان يكفي نزول جبريل وحده فيفعل بهم ما فعله يقوم لوط ، فإذا حضر فلا حاجة إلى هذا العدد من الملائكة ، وكبار القرشيين الذين قتلوا معروفون ومعروف من قتلهم من المسلمين . ولم يذكر أحد شيئا عن قتل الملائكة المشركين سوى رواية عن الربيع بن أنس ، أن الناس يوم بدر كانوا يعرفون قتلى الملائكة بما ضربوا فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به وهى رواية أنكرها الكثيرون من المحققين ، ومنهم ابن جرير الطبرى .

إن السبعين الذى قتلوا معروفون ، ولم يميز بينهم قتلى لغير المسلمين . ثم إن أهل بدر لهم مكانتهم وثوابهم على حسن جهادهم ، وقال فيهم رسول الله - ﷺ - لعمر : وما يدريك لعل الله - عز وجل - اطلع على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ، فإذا كان الملائكة حاربوا وقاتلوا فلامزية لأهل بدر ولافضل ، وقد قاتل المسلمون بعد ذلك وأبلوا بلاء حسنا ولم تكن لهم ميزة أهل بدر . ويوم حنين أنزل الله جنودا له انتصر بهم المسلمون بعد فرارهم . فهل يكون أهل بدر مثل هؤلاء في موقفهم ؟! أو يستحق أصحاب حنين مثل ما استحق أهل بدر .

إننا لابد أن نأخذ بمعنى القصر في قول الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ﴾ .

فهذا في مقابلة قول الله تعالى : ﴿ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ . فهنا تقوية لقلوب المؤمنين على القتال دون - هبة . وهناك توهين وإزعاج وخوف .

وليس النصر من نزول الملائكة ولا من قوة المحاربين أو كثرتهم . وإنما هى وسائل وأسباب لابد منها ، وقد يهزم القوى وينتصر الضعيف ، وقد تغلب الفئة القليلة الفئة الكثيرة ، فما النصر إلا من الله وحده .

وقد نصر الله المسلمين يوم بدر على قتلهم على المشركين مع كثرتهم ، ويكفى في هذا النصر أنهم قتلوا سبعين وأسروا سبعين ، ولم يكن قتلاهم ولا أسراهم من الضعفة ولا أعمار الناس ، وإنما كانوا من الكبراء الأشراف ، عتبة وأخوه وابنه ، وأبو جهل ، وكان في الأسرى العباس بن عبد المطلب - عم رسول الله - ﷺ - وسهيل بن عمرو ، وعند عودة المسلمين إلى المدينة ، قال واحد منهم ما قتلنا إلا قوما ضعافا ، فقال له النبى - ﷺ - أولئك الملأ من قريش ، والملأ هم أشراف الناس وكبرائهم ، والغلبة على مثل هؤلاء القوم لها أثرها في نفوس الغالبين والغلوبين جميعا ، فهى إذ ترفع معنويات المنتصرين ، تشعر المغلوبين بالذلة وتقل عزائمهم .

ولا ريب أن المسلمين يوم بدر أخلصوا النية لله تعالى ، واستماتوا في الحرب لنصر دينهم ، فلم يرضن الله عليهم بنصره ، ثم كانت لهم منزلة خاصة عند الله ، والله لا يضيع أجر المحسنين . بقى أن أقول : إن الملائكة يوم بدر لم تقاتل ، وأنها لم تنزل إلا للبشرى وتثبيت القلوب ، ولم

قضية كشمير المسالمة

للأستاذ / ماهر الشيمى



القتال في ٥ يناير ١٩٤٩ . وتعين خط وقف إطلاق النار في ٢٧ يولييه ١٩٤٩ .
الهند تستولى على كشمير :

ومضت سنوات وسنوات على صدور هذين القرارين وتوقيع هذه الاتفاقية ، ورغم ذلك فالهند لا تسمح بإجراء الاستفتاء ، فقد عدلت عن موقفها منه ، لأنها وجدت في طلب انضمام المهراجا إليها وثيقة شرعية . وقد صرح بذلك رئيس وزراء الهند (نهرو) في مارس ١٩٥٦ في البرلمان الهندي عندما قال : « إن الحديث عن إجراء استفتاء في كشمير ليس له ما يبرره » . وفي أبريل ١٩٥٦ أعلن نهرو إلغاء اتفاقية الاستفتاء متذعرا بأن انضمام باكستان إلى الحلف المركزى قد قضى على أسس الاستفتاء . وبعد عام من هذا التصريح وضعت الجمعية التأسيسية^(١) للإمارة مسودة دستور اعتبرت بموجبها كل الإمارة - بما في ذلك كشمير الحرة - جزءا لا يتجزأ من الاتحاد الهندي .

وفي ٢٥ أغسطس ١٩٦٠ أعلن وزير الدفاع الهندي (كريشنا مينون) « إن كشمير جزء

قضية كشمير والأمم المتحدة :

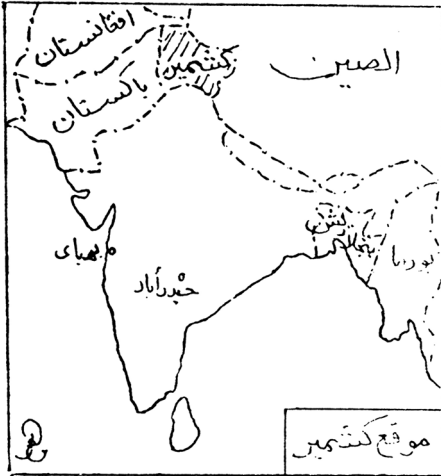
أوفدت الأمم المتحدة لجنة للهند وباكستان في يولييه ١٩٤٨ لبذل مساعيها الحميدة لإعادة السلام بين الدولتين وإجراء استفتاء . وقد أصدرت اللجنة قرارين بموافقة حكومتى باكستان والهند ، الأول في ١٣ أغسطس ١٩٤٨ والثانى في ٥ يناير ١٩٤٩ يقضيان بما يلي :

— وقف القتال وتعيين خط له .
— انسحاب الجيش الباكستانى ورجال القبائل والرعايا الباكستانيين إلى ماوراء الخط المعين لهم . وكذلك انسحاب القوات الهندية إلى ماوراء الخط المعين لها . أى تجريد الإمارة من السلاح .

— إجراء استفتاء حيادى تحت إشراف الأمم المتحدة لتقرير المصير .

وقد قبلت الدولتان هذين القرارين ، وعقدت اتفاقية بينهما بذلك . وعلى هذا الأساس توقف

(١) « كانت الانتخابات التى جاءت بهذه الجمعية عام ١٩٥٧ انتخابات مزيفة وقد وصفتها صحافة العالم بذلك » . « مأساة كشمير » ص ٦٦ سفارة باكستان ١٩٦٥ .



قويا في وجدانهم . ولذلك وضعوا خططا جهنمية في محاولة دائبة للقضاء على الإسلام والثقافة الإسلامية في كشمير . فأرسلت الهند وفدا من الخبراء إلى أسبانيا لدراسة الوسائل التي تم بها القضاء على الإسلام في الأندلس . وقدم هذا الوفد بعد عودته تقريراً مفصلاً عن هذه الوسائل والأساليب التي يراها كفيلة لتحقيق هذا الغرض . كما قدم السفير الهندي في الاتحاد السوفيتي تقريراً عن الوسائل التي استخدمها الاستعمار الشيوعي السوفيتي للقضاء على الإسلام والمسلمين في الولايات الإسلامية في آسيا الوسطى . وعلى ضوء هذين التقريرين تم مايلي :

- تغيير المنهج التعليمي الإسلامي إلى المنهج التعليمي الهندوسي .
- تحويل المعاهد العلمية إلى أوكار لتشر الفساد الخلقي .
- تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس .
- إباحة الخمر وترويجها على حساب الدولة في

لا يتجزأ من الهند مثلها مثل راجستان أو مدراس » كما أعلن رئيس وزراء الهند نهرو مراراً : « إنه لن يكون هناك استفتاء بكشمير لا الآن ولا فيما بعد » .

وفي يولييه ١٩٦٥ قبضت الهند على ناصية الحكم في كشمير وأنزلت علم الإمارة عن مبنى المجلس النيابي في سرينجار عاصمة كشمير ورفعت مكانه العلم الهندي واعتبرتها ولاية هندية .

وصرح أحد الوزراء الهنود (ناندا) بقوله : « لقد ضُمت كشمير نهائياً إلى الهند وبلا رجعة ، وأصبحت جزءاً منها ، ولم يعد هناك معنى لتقرير المصير » . وبعد ذلك هدد رئيس وزراء الهند (لال بهادر شاستري) ووزير الدفاع (شافان) بمعاكبة كل من يصر على غير هذا القول ، بل وطالبا أيضاً بضم كشمير الحرة إلى الهند . وفي سبتمبر ١٩٦٥ دعا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي زعماء الهند وباكستان للالتقاء في (طشقند) لمحاولة تسوية النزاع بطريقة سلمية . ووقعت اتفاقية طشقند في ١٠ يناير ١٩٦٦ بين الدولتين ، وتقضى بالعمل على إحلال السلام بين الدولتين وتسليم أسرى الحرب وبحث القضايا الخاصة بمشاكل اللاجئين وغير ذلك من الأمور التي تهم كلا الطرفين ، ولكن الاتفاقية لم تتعرض للبحث عن حل لمشكلة كشمير ويبدو أن كلام الدولتين قد قنع بنصيبه من كشمير .

محاولات الهند للقضاء على الإسلام في كشمير (٢) :

أدركت الهند أن شعب كشمير لن يكف عن المطالبة بالانفصال عن الهند طالما كان الإسلام

(٢) « المختار الإسلامي » العدد ٩١ أغسطس ١٩٩٠ ص ٥٠ « جامو وكشمير » .

جميع أنحاء الولاية .

— تجريد اللغة الكشميرية من الألفاظ العربية للقضاء على الصلة بين الجيل الناشئ وبين الكتب الإسلامية .

— بث الفرقة والخلاف بين المسلمين .

— استخدام وسائل الإعلام للأساليب الإباحية . والدعوة إلى القومية الهندية .

— طمس معالم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية .

— التنكيل بالعناصر المجاهدة .

الجهاد في وجه الاستعمار الهندي لكشمير :

ورغم كل هذه المخططات اندلعت حركة الجهاد الإسلامي في جامو وكشمير وعملت على توحيد جهود المسلمين وربطهم بالعالم الإسلامي عموماً وبباكستان خصوصاً . كما عملت على نشر الدعوة الإسلامية من خلال الأساليب المتاحة مثل الدعوة الشخصية وإعداد الكتب وإنشاء المكتبات الإسلامية ، وإنشاء المدارس الإسلامية في أنحاء الولاية . وتوعية أهالي الولاية بالمخططات الاستعمارية الهندوسية . كما ظهر « حزب المجاهدين » كمنظمة جهاد مسلحة . و « حركة تحرير كشمير » كمنظمة سياسية علنية تحت قيادة السيد (علي الجيلاني) . وبدأت حركة المسيرات والإضرابات والكفاح المسلح للمطالبة بإجراء استفتاء لتقرير مصير الولاية .

وكان من الطبيعي أن يرد الاستعمار الهندوسي بوسائله التقليدية على هذا كله . فقام بإعلان حظر التجول . وسلم الولاية إلى الجيش الهندوسي ليحكمها حكماً عسكرياً شرساً . وطرده مندوبي الصحف والمجلات العالمية من الولاية ، وأوقف الجرائد المحلية . ونظم المذابح للرجال والنساء والأطفال ، وزج بالأهالي في السجون ، وهتك أعراض النساء المسلمات . ومنع وصول

المواد الغذائية والأدوية إلى الولاية كما حُلّت الجماعة الإسلامية والمنظمات الإسلامية والسياسية ، وقُبض على زعمائها وأعضائها . وأحرقت المئات من القرى لقمع ثورة الشعب المسلم الحر حيث أغلقت أبواب البيوت على ساكنيها ثم أشعلت فيها النيران .

وكانت نتيجة تلك الإجراءات الوحشية أن بلغ عدد الشهداء أكثر من خمسة آلاف شهيد وستة آلاف جريح و ١٢ ألف معتقل تعرضوا لأشد أنواع التعذيب الوحشي في سجون الهندوس . وفضلاً عن ذلك فهناك عشرات الألوف من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، قد فروا بدينهم وأعراضهم تاركين أراضيهم وأموالهم في موجات هجرة إلى باكستان بعد أن تحولت كشمير إلى سجن واسع كبير .

ولقد قام وفد من باكستان برئاسة القاضي حسين أحمد^(٣) بزيارة للقاهرة في العام قبل الماضي (١٩٩٠) ضمن جولة شملت عدداً من البلاد الإسلامية . وذلك لنشر الوعي بين مسلمي هذه البلاد حول أساليب الإبادة والاضطهاد التي يتعرض لها إخوانهم المسلمون في كشمير ، وعرض أبعاد مشكلة كشمير ، ووجه ندائه إلى المسلمين في كل مكان بمد يد العون إلى إخوانهم في كشمير ، وأن يسعوا إلى نشر الوعي حول هذه القضية . وناشد الوفد الباكستاني جميع مسلمي العالم أن يهبوا لنصرة إخوانهم .

وبرغم القهر والتعذيب والدم المهدر فستنتصر بمشيئة الله إرادة الشعب المسلم في كشمير . ذلك الشعب المجاهد الذي ينادي الضمير الإسلامي والإنساني في كل مكان بالتضامن معه من أجل مطالبه العادلة . ووقف المذابح وإجراءات القمع الوحشية التي يمارسها الهندوس ضدهم .

(٣) « مجلة المختار الإسلامي » نفس العدد السابق .

الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي

جمهورية تركمانستان

٤

إعداد: عادل خفاجة



يمر به نهر (مورغاب) الذي ينبع من جبال هندكوش في أفغانستان .

تقع هذه الجمهورية الإسلامية شمال أفغانستان ، وشمال شرق إيران ، كما يحيط بحر الخزر بأعلى نصفها الغربي ، وتلف أوزبكستان شرقها وشمالها الشرقي ، بينما يقع جزء من (كازاكستان) في بقية شمال (تركمانستان) ، فيشترك بحر الخزر و (كازاكستان) و (أوزبكستان) في الإحاطة بشمال هذا الإقليم الإسلامي المجيد .

وتبلغ مساحة هذا البلد الحبيب (٤٨٨,٠٠٠) أي ما يقرب جداً من نصف مليون كيلومتر مربع ، يسكنه نحو ثلاثة ملايين ونصف نسمة أغلبهم من المسلمين ، فنحو (٦٨ ٪) منهم تركمان ، و (١٢ ٪) روس ، و (٩ ٪) أzbek ، و (٣ ٪) كازاك^(١) بالإضافة إلى جنسية أخيرة تبلغ نحو (٨ ٪) .

طبيعة البلاد :

وأغلب مناطق تركمانستان صحراوية ، في حين نجد القسم الجنوبي المحاذي لأفغانستان ،

(١) المسلمون والروس يقررون مصير العالم . للأستاذ محمد جلال كشك .

أنها تستمد أهميتها بما خرجت للعالم الإسلامي من رجال كتب التاريخ أسماءهم بحروف من نور .

من هذه المدن :

● مرو : وكانت عاصمة إقليم خراسان بأكمله ، وفي مرو هذه حملت أم الإمام أحمد به وهو الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي (نسبة إلى مرو) وولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ فهو مروزي بغدادي - رضى الله عنه - كما أخرجت لنا الأئمة : سفيان بن سعيد الثوري ، وعبدالله بن المبارك ، وبشر الحافي ، والفضيل بن عياض ، وهم أئمة هداة محدثون ويمرو قبور بعض الصحابة والتابعين منهم : الحكم بن عمرو الغفاري ، وسليمان بن بريدة ، وبريدة بن الحصيب الأسلمي الذي رفع للنبي - صلى الله عليه وسلم - لواء عند دخوله المدينة مهاجراً^(٢) .

ويجری فی مرو نهران صغيران هما (الرزق) و (الماجان) .

● نسا : وهي التي سیر لها عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لواء بقيادة سارية ، فسار إليها وحاصروهم ، فجاءتهم الإمدادات وسارية في صحراء ، إن أقاموا بها أحاط بهم العدو وإن تحصنوا بالجبل لم يستطع العدو إلا أن يأتيهم من الأمام .. وكان عمر بن الخطاب يخطب على المنبر فصاح فجأة « ياسارية الجبل الجبل » ثلاثاً . حتى دهش لصرخته الناس وعقب الصلاة ، دخل عليه عبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنه فقال - لعمر : إنك لتجعل لهم على نفسك مقالاً بينا ، أنت تخطب تصيح : ياسارية الجبل .. أى شيء هذا ؟

قال عمر : إني - والله : ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يُؤْتَوْنَ من بين أيديهم ومن

● جمهورية تركمانستان

كذلك يمر في القسم الجنوبي أيضاً نهر (تادز) وهو امتداد لنهر (هاري رد) يمر بمدينة (هرات) ثم يتجه شمالاً قريباً من الحدود بين تركمانستان وإيران . وتقع عليه مدينتا (سرخس) و (بيهق) ، كما يمر نهر (جيحون) موازياً للحدود بين (التركمانستان) و (لوزبكستان) . وبالإضافة إلى هذه الأنهار فإن هذا القسم من البلاد تسقط على الأمطار بغزارة .

اقتصاد البلاد :

تنتج تركمانستان من القطن ما يوازي (٥٤٠) ألف طن سنوياً ، وما يوازي (٢٠) ألف طن من القمح ، وما يعادل (٢٤) ألف طن ذرة . وبها ما يزيد عن أربعة ملايين رأس من الماعز ، بالإضافة إلى إنتاجها من البترول والكبريت والغاز الطبيعي . كما تنتشر بها صناعة السجاد الفاخر .

العاصمة وأهم المدن :

تقع العاصمة (عشق آباد) أشخباد بالقرب من جبال (كوت داغ) ، وقد ظهرت مدينة (عشق آباد) عام ١٨٨٢ بعد الاحتلال الروسي سنة ١٨٨٢ م ، وذلك بعد أن خربت مدينة (نسا) الشهيرة التي أنجبت الإمام النسائي ، المحدث وأحد أصحاب الصحاح الستة - رحمه الله .

أهم مدنها :

تضم هذه الجمهورية عدداً من المدن - وإن كانت أكثر هذه المدن قد صارت أثراً بعد عين إلا

(٢) المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ للدكتور محمد علي البار - ٢ -

خلفهم فلم أملك أن قلت : ياساريةُ الجبل ؛
ليلحقوا بالجبل) .. يقول رسول سارية الذى قدم
بكتاب الفتح أنهم سمعوا صوت عمر يصيح :
ياسارية الجبل الجبل فمالوا إلى الجبل وانتصر
المسلمون .

روى أئمة الحديث هذه القصة بأسانيد
صحيحة مثل البيهقي وأبو نعيم وابن مردويه ،
قال العلامة ابن كثير صاحب التفسير المعروف :
« إنساده جيد . والجيد أحد أقسام الصحيح .
فتح الله على المسلمين (نسا) فأنجبت من
الأئمة والأعلام :

— أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي
النسائي صاحب كتاب (السنن) أحد كتب
الحديث الستة الصحيحة المشهورة .

— أبا عباس الحسن بن سفيان الشيباني
النسوي كان محدثاً ، مقدماً في الفقه والأدب توفي
سنة ٣٠٣ هـ ، وهي نفس السنة التي توفي فيها
الإمام النسائي .

— أبا أحمد حميد بن زنجويه الأزدي
النسوي صاحب كتاب (الترغيب) وكتاب
(الأموال) .

● سرخس : كانت تقع على نهر (تادز) وهو
امتداد نهر (هاري رد) وقد أخرجت من الأئمة
الأعلام :

— الإمام محمد بن أحمد بن سهل السرخسي
صاحب كتاب (المبسوط) وهو أحد مراجع الفقه
الحنفي .

— والإمام عبد الرحمن بن أحمد بن محمد
الراز السرخسي المحدث الفقيه .

● بيهق : وتقع بيهق على نهر (هاري رد) ،
ومن أشهر أئمتها :

— الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن

عبد الله بن موسى البيهقي المحدث الشهير صاحب
كتاب (دلائل النبوة) وكتاب (مناقب
الشافعي) ... وغيرها ..

— والإمام أحمد بن علي بن محمد البيهقي
صاحب (المحيط بلغات القرآن) ، و(تاج
المصادر) . وغيرها .

● أمل : تقع أمل على بعد ميل غرب نهر
(جيحون) .
ومن أشهر أئمتها :

— الإمام ابن جرير الطبري صاحب التفسير
والتاريخ المشهورين .

— والإمام أحمد بن هارون الأمل .

— والإمام أبو إسحاق إبراهيم بن بشار الأمل .
وهذه المدن هي التي أنزل بها الاستعمار
الروسي ، ثم الشيوعي حقه كاملاً فأبادهها
فاستحالت خراباً فائثراً بعد عين .

الإسلام يطرق أبواب هذه البلاد :

في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي
الله عنه - دخل الإسلام بلاد (خراسان) عندما
وجه الخليفة عمر - رضي الله عنه - الأحنف بن
قيس عام ١٨ هـ إلى (خراسان) فتم فتحها
بفضل الله تعالى في سنة ٢٣ هـ . وتركمانستان
آنذاك جزء مما تضمنه (خراسان) .

وقد كانت تلك البلاد في عهود المسلمين آية من
آيات الرخاء ، حتى أن أسواقها كانت مفروشة
بالآجر واهتموا بالزراعة ، وحفروا قنوات الري ،
وتعهدوها فأنتجت العديد من الفواكه ، وأصبحت
البلاد ملاذاً للعلماء والزهاد ، كما كانت مركزاً
للتجارة والصناعة والزراعة .

جمهورية تركمانستان

ثم كانت الشيوعية :

جاءت الشيوعية فخربت أفدح مما خَرَّبَ القيصرية . فكان المسلمون ضحية في الحالين ، ليس لأنهم خنعوا ، حاش لله ، بل لأن الاستعمار دأب في كلا العهدين على تجريد المسلمين من أى سلاح ، ولو كان تافهاً لا قيمة له .

وها هو لينين يعترف بما اقترفه الحكم القيصري من آثام وما ارتكبه من مصائب .

عندما أعلن في أول بيان أصدره في نوفمبر ١٩١٧ تأكيده أن الثورة قامت من أجل حرية الأديان ، فنجدّه يقول : « يامسلى روسيا يامسلى الشرق أيها الرفاق أيها الإخوة » : (ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبادة .. واعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصونة بقوة الثورة) ..

كما أعلن أن الاتفاقيات السرية المعقودة بين روسيا وبريطانيا وفرنسا كانت لاقتسام العالم الإسلامى فهي لاغية .

ثم قام بخديعة كبرى يثبت بها حسن الطوية فسلم مصحف عثمان - رضى الله عنه - إلى ممثلى مسلمى روسيا في مؤتمر بتروجراد ، وما أن تمت مساعدة المسلمين ونال مايريد حتى انقلب عليهم بحرب إبادة ، فنمت في عهده الأسود مذبة القرم والمجاعة - المتعمدة - (٢) التى انتشرت في

ربوعها ، والتى أجبرت المسلمين فيها على أكل الكلاب والقطط ، وقام بإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية ، وتشريد الملايين منهم ، وليس أدل على هذا التسلط والتعسف إلا أن نذكر أن الاتحاد السوفيتي على اتساعه الذى يصل إلى ٢٢,٢٧١,٠٠٠ كيلو متر مربع ، وعلى ما به من مسلمين لا يوجد به سوى مدرستين رسميتين لتعليم القرآن . والتعاليم الإسلامية ، واحدة في (بخارى) والأخرى في (طشقند) (٤) . ويكفى أن نقول : إن الأرض التى تحتفظ بأحد مصاحف عثمان الأربعة لم تتوافر نسخة من المصحف في كل مسجد فيها ، وإذا وجدت فهي تعامل كأثر ، فتحفظ في خزانة لها مفتاح يبقى في عهدة المشرف على المسجد ، ولا تفتح إلا لكبار الزوار (٥) .

وقد استخدمت روسيا القيصرية والشيوعية من بعدها أخس الأساليب في محاولة إحكام قبضتها على المسلمين ، وقد سبق ذكر بعض من ألوان ذلك ، فليس غريباً أن نرى تركمانستان التى كانت أهلة بالمدن العامرة مثل (مرو) و (سرخس) و (أمل) و (نسا) و (بيهق) تكاد تكون خالية من السكان في القرن العشرين بعد أن دنستها أقدام البلاشفة الروس وأبادوا سكانها وأحرقوا ديارها ..

وها قد اختفى الاتحاد السوفيتي من الوجود ، وانتهى إلى الأبد فهل تقوم علاقة طيبة بين الروس والمسلمين ، ويستوعب الروس الدرس الإلهي الذى قضى به - سبحانه وتعالى - عليهم ، فإطاح بدولتهم حتى تبين للناس أنها سراب .

وهل يستوعب العقل الروسى معنى قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ .

محمد على البار .

(٥) المسلمون الروس يقررون مصير العالم . للأستاذ محمد جلال كشك .

(٣) راجع : مجلة الأزهر - العدد السابق - جمهورية القرم الإسلامية .

(٤) المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ للدكتور

أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا

ملاحم النظام السياسي

في الدولة اليهودية

بقلم: لواء ح. د.
د. فوزي محمد طایل

وقدرات مختلفة من أجل تحقيق الأمن بهذا المفهوم. بيد أن أهم هذه الأدوات هو القتال المستمر وعدم المهادنة، وهذا أمر راسخ في أذهان الكافة عندهم، لأنه جزء من العقيدة اليهودية^(٥)، من ناحية، ولا يكف قاداتهم وزعماءهم عن التذكير به من وقت لآخر من جهة ثانية، كما أنه يشغل مساحة كبيرة في «التأهيل الاجتماعي» للشعب الإسرائيلي من خلال وسائل التعليم والإعلام والثقافة.

وحسبنا أن نورد بعض مآله مفكروهم وقاداتهم فيما يلي:

— قال المفكر والكاتب الصهيوني الكبير سير إشياعا: «لاشك أن دماء الشهداء قد عجلت

إن من يتتبع سير الحياة اليومية في الدولة اليهودية سوف يقف على حقيقة مفادها: أن أهم ما يشغل بال الخاصة والعامة عندهم مسألة «الأمن القومي» الذي لن يتحقق، بحسب اعتقادهم، إلا عندما تقوم «إسرائيل الكبرى» بعاصمتها الأبدية «القدس»، وبهيكلها الثالث. من أجل هذا فإن الحرب والاستعداد لها هما جزء من الحياة الخاصة لكل إسرائيلي. يقول الله تبارك وتعالى في وصف هذه الخصلة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...﴾ (البقرة / ٧٤).

الأمن القومي في العقيدة الصهيونية:

إن خلاصة مفهوم «الأمن القومي» عند الإسرائيليين هو: الاستيلاء على الأرض، وتحريك الحدود، وجلب المهاجرين اليهود، وطرد السكان العرب. وتستخدم إسرائيل أدوات

* راجع: «سفر الخروج: ٣٤ - ١١ - ١٣، ١٥، ٢٤» «سفر اللاويين: ٢٦ - ٧ - ٨» «سفر العدد: ٣٢ - ٥٥ - ٥٦» وغيرها كثير.

ملامح النظام السياسي

بإذكاء الروح القومية التي كانت تحتاج وقتاً أطول كي تنمو .. ويبرر مقولته بأن : « الحرب تعد من أفضل العوامل التي تؤدي إلى التضامن والانسجام بين الجماعات » .

— لطالما كدر « جابوتسكي » الزعيم الصهيوني قوله : « إن التوراة والسيوف أنزلا علينا من السماء » .. ويردد « مناحيم بيجين » رئيس الوزراء الأسبق معنى هذه المقولة بتعبير آخر : « إن قوة التقدم في التاريخ ليست للسلام وإنما للسيوف » . والعجيب ليس قول هذه العبارة ، ولكن العجيب أن قائلها هو الذي وقع « اتفاق السلام » مع مصر عام ١٩٧٩ م .

— في خطاب « لشمعون بيريتس » عندما كان وزيراً للدفاع - وهو كما يدعون « من الحمام » - قال فيما نشرته جريدة معاريف في أول نوفمبر ١٩٧٤ : « .. يشكل جيش الدفاع الإسرائيلي الأداة الرئيسية لتنفيذ سياسة (الأمن القومي) هذه .. وأحياناً يكون الجيش هو الأداة الوحيدة لذلك » .

— قام أرييل شارون في الثاني عشر من ديسمبر ١٩٨٢ م بتوضيح حدود « المجال الحيوي لإسرائيل » فقال أمام « لجنة الشؤون الخارجية والأمن » « بالكنيست » : « إن مصالح إسرائيل الاستراتيجية في الوقت الحاضر تتضمن جميع مناطق العالم العربي علاوة على إيران وتركيا وباكستان وشمال أفريقيا .. وحتى زيمبابوي » .. » .

— وفي شهر يونيو عام ١٩٩٠ م أعلن مساعد رئيس الأركان العامة في إسرائيل : « إن حرباً مع الدول العربية المجاورة لإسرائيل سوف تقع حتماً ، وعندئذ لن تتوقف قوات الدفاع الإسرائيلي عند الضفة الشرقية لقناة السويس » .. وقد نشرت وسائل الإعلام العالمية والعربية هذا التصريح في حينه .

— ظهر « جوزيف سيرج » عالم الآثار الإسرائيلي على شاشة « التلفاز » الفرنسي في أعقاب مذبحه المصلين في ساحة المسجد الأقصى (في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠ م) ليصرح « أن إسرائيل تبدأ قريباً جداً في إقامة « الهيكل الثالث » على أنقاض « المسجد الأقصى » ، الذي تستطيع إسرائيل تصديعه باستخدام التقنية الحديثة » .

— أما « يتصحق شامير » - رئيس الوزراء الحالي - فقد صرح في نهاية شهر نوفمبر ١٩٩٠ م في حديث له لإحدى محطات « التلفاز » الأمريكي (*) : « إن المهاجرين الجدد يتوجهون للتوطن بالضفة الغربية وقطاع غزة باعتبارهما - على حد تعبيره « جزءاً من إسرائيل » .. وعلق على « مذبحه القدس » بقوله : « إن الوقت قد حان كي تمتد حدود إسرائيل في هذه المرحلة » من البحر إلى النهر » .. وتحت ضغط الاستنكار عاد ليقول إن تصريحاته لم تكن سوى « مجرد أحلام » !

— وأخيراً فقد صرح « يتصحق رابين » ، وزير الدفاع الإسرائيلي السابق ، وهو ممن يدعونهم بالحمام أيضاً - في محاضرة القاها بجامعة حيفا ، في إطار ندوة أقيمت في الأسبوع الأول من شهر يونيو سنة ١٩٩١ م : « إن إسرائيل تمتلك أسلحة نووية وأسلحة دمار شامل أخرى .. وأنه يتعين على جيش الدفاع الإسرائيلي أن يظل هجومياً ، بكل ما في هذه العبارة من معان ، وأن

لمحطة C.B.S. برفضه الكامل لمبدأ مبادلة الأرض بالسلام قائلًا إن « أرض فلسطين ميراث لإسرائيل » !

• كانت هذه المرة الثانية لمثل هذا التصريح ، إذ صرح قبلها في الثامن عشر من نوفمبر ١٩٨٩ في حديث أجرته المذبة الأمريكية « ليسلى ستول » المسئولة عن البرامج السياسية

يظل قادرا على نقل المعركة إلى أراضي العدو بكافة الوسائل .. وأن « الردع » يعتمد على أن تظل القوات الإسرائيلية الأقوى والأفضل تسليحا بالمنطقة » .

إن فكرة « أرض الميعاد » التي عرضنا لها تفصيلا في المقال الأول من هذه السلسلة تعنى ببساطة الاستيلاء التدريجي على الأرض من خلال عمليتين متتاليتين هما « الضم » و « الاستيعاب » ، وهذا ما حدث خلال الجولة الأولى عام ١٩٤٨/١٩٤٩ م (*) ، والجولة الثانية عام ١٩٥٦ م (باستيلائهم على منطقة العوجة منزوعة السلاح) ، والجولة الثالثة عام ١٩٦٧ م إذ احتلت إسرائيل الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، ومرتفعات الجولان . ومنذ ذلك الوقت حتى الآن تعمل إسرائيل على الاستيلاء على الأراضي المملوكة للعرب : كرها بإصدار قوانين وأوامر عسكرية ظالمة ، أو عن طريق التزوير ، أو إجبار بعض العرب على التوقيع عن عقود تنازل عن أراضيهم تحت التهديد ، وفي بعض الحالات عن طريق الإغراء بالمال وتوفير فرص العمل الدائمة بقارتى أمريكا وقارة استراليا ، وغيرها .

و « الدولة اليهودية » ليست كأي دولة ، فهي ترفض أن يكون لها حدود ، بل تسعى دائما لتحريك حدودها بدعوى الأمن ، وتستند في ذلك أيضا إلى دعاوى دينية تاريخية .. فتتحريك الحدود يعد بمثابة جزء لا يتجزأ من العقيدة اليهودية كتبوها بأيديهم في « التلمود » : ففي سفر حطين (٥٧ ١ ص ٢٦٢) تشبيه لحدود إسرائيل بجلد الغزال الذي لديه من المرونة ما يمكنه أن يستوعب لحم وعظام ذلك الغزال ، وفي سفر كتيوبوت « ١١١ ص ٧١٧ » أن حدود

إسرائيل سوف تمتد وتتسع كلما ازدادت امتلاء ، وكثافة .. وفي هذا إشارة بضرورة التوسع الإقليمي التدريجي بما يتناسب وتزايد السكان اليهود .

وكثيراً ما تحدث الساسة والمفكرون في إسرائيل عما يسمى « بالحدود الآمنة » التي يسهل الدفاع عنها والتي يظنون أنها لا تخترق . وقد وضعوا هذا موضع التطبيق منذ اللحظة الأولى لإقامة الدولة اليهودية ، إذ أحاطوها بخط متصل من المستعمرات الحصينة ، وفي أعقاب حرب عام ١٩٦٧ م قاموا ببناء خط بارليف الحصين على طول قناة السويس ، ورفعوا على حافتها ردماء ترابيا كان يبلغ ارتفاعه عشرين مترا في بعض المناطق .. وعلى جبهة القتال مع سوريا قاموا بحفر خندق عميق يعوق تقدم الدبابات .. ومع ذلك فقد أمكننا الله تعالى منهم خلال حرب رمضان ١٣٩٣ هـ ، فسقطت بذلك نظريتهم في الحدود الآمنة . وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ لَا يَفْقَهُونَ كَيْفَ يَأْتِيهِمْ سُدٌّ مِنْ رَبِّكَ وَكَافَّةٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحشر - ١٤) .

هذا ويعد جلب معظم يهود العالم إلى أرض فلسطين أهم الأهداف القومية للدولة اليهودية ، بل هو جوهر الفكرة الصهيونية ذاتها . وتستخدم إسرائيل كل الإمكانيات المتاحة لها : الاقتصادية ، والاستخباراتية ، و « الدبلوماسية » ، والسياسية من أجل تحقيق هذا الهدف الذي يعد جزءاً هاماً في عقيدتهم . ويرتبط هدف الهجرة هذا ، بالضرورة ، بعملية تفريغ « القدس » ، والضفة



الهدنة مع مصر ، وتوقيع اتفاق الهدنة مع الأردن .. وتم تحويل هذه القرية إلى ميناء « إيلات » وبذا تمكنت إسرائيل من الإطلال على البحر الأحمر والتغلغل في أفريقيا .

* تم الاستيلاء على أراض تزيد عن تلك التي حددها قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ ، والذي يعد للسند القانوني الوحيد لقيام الدولة اليهودية .. كما تم الاستيلاء على قرية أم الرشراش في الفترة الزمنية الواقعة بين توقيع اتفاق

ملاحم النظر الساسى

الغربية لنهر الأردن (التى يطلقون عليها يهودا والسامرة) ، وقطاع غزة من سكانها ، وتهديد هذه المناطق من خلال إقامة المستوطنات فيها على شكل خطين كبيرين يحصران بينهما الضفة الغربية لنهر الأردن ، ومجموعة من الدوائر المحيطة بأهم المدن والقرى الفلسطينية ، فضلا عن ربط مدينة القدس بالمستوطنات الكبيرة التى أقيمت حولها حتى تصبح نسبة اليهود فى المدينة ككل هى الأكبر .

ويتحدث الساسة الإسرائيلىون ويخططون لتنفيذ فكرتين فى هذا الإطار هما : « الطرد الجماعى التدريجى » ، و« الوطن البديل » .. وقد جاءت هاتان الفكرتان على سبيل المثال فى صحيفة « جيروساليم بوست » على لسان «بنيامين نتانياهو» نائب وزير خارجية إسرائيل يوم التاسع عشر من نوفمبر ١٩٨٩ م ، وبحث مجلس الوزراء الإسرائيلى المصغر « المنوط به اتخاذ القرار كما سبق أن ذكرنا » ، هذين الموضوعين عدة مرات ووضع لها الخطط ، وتناقلت وسائل الإعلام المختلفة هذه الأنباء .

ولعل من أخطر ما قرأت الحديث الصريح الذى أدلى به « رحقعام زعيفى » ونشرته جريدة « نيوزويك » فى صفحتها الأخيرة (ص ٥٦) ، وأجرى الحديث معه الصحفى « شلومو أرد » . وقد جاء بهذا الحديث :

• أحد القادة السابقين بالجيش الإسرائيلى ، وزعيم حزب «موليدت» « أى الوطن القومى » وهو حزب دينى متشدد ، ضمه « يتصحق شامير » إلى وزارته العام الماضى كوزير بلا وزارة ، لكنه استقال فى منتصف شهر يناير ١٩٩٢ م احتجاجا

— إن الحل الوحيد للمشكلة هو فصل الفلسطينيين عن اليهود بأن يعود كل من الطرفين إلى أرض أجداده .. وأرض أجداد الفلسطينيين — على حد قوله — هى العربية السعودية ، والسودان ، وليبيا .. أما إسرائيل فهى أرض اليهود .. إن الفلسطينيين ما هم إلا « طابور خامس » !

— أما عن الحرب والسلام فقد قال « زعيفى » .. إننا عقدنا اتفاق سلام مع مصر لكنه لا يعدو قطعة من الورق « nothing but a piece of paper » .. ثم يتساءل هل ستبقى مصر ساكنة خلال الحرب القادمة حينما نصبح على أبواب « دمشق » أو « عمان » ؟

— إن هذه الفكرة يمكن تنفيذها من خلال سياسة المغناطيس السلبى « negative mag-net Policy » وذلك من خلال مغادرة « مائة وثمانين ألف فلسطينى » هذه الأرض (يقصد غزة والضفة الغربية) كل عام !! .. ويضيف « زعيفى » أن غالبية متزايدة فى الشعب اليهودى تؤيد هذه الفكرة .

— ولعل آخر سؤال وجه إليه كان عن توقعه للسلام ولأمن إسرائيل خلال حياته فكانت إجابته التى لا تحتاج منا إلى تعليق :

« إن السلام يحتاج أجيالا طويلة كى يتحقق .. ولا أظن أنه سوف يتحقق فى حياة اطفالى ! I don't think that in my children's life time we will have peace »

قال الله تعالى : ﴿ .. قَدْ بَدَأَ الْبَعْضُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران / ١١٨) .

على قبول حكومة شامير الدخول فى محادثات سلام .. والحقيقة أن الاستقالة هى جزء من مسرحية تؤدى إلى إجراء انتخابات مبكرة .

ادوات تحقيق الامن القومي من جهة الخارج :

١ - جيش الدفاع الإسرائيلي (تصاهال) (*) :
تكونت نواة الجيش الإسرائيلي منذ الأيام الأولى للهجرة الأولى إلى فلسطين عام ١٨٨٢ م ، وكان ذلك في هيئة قوات شبه عسكرية تسمى «شومريم» ، أى «الحراس» ، وفى عام ١٩٠٩ م تم تنظيم هذه النواة وتوزيعها على المستوطنات اليهودية بفلسطين ، وأعيد تسميتها بـ «هاشومير» ، أى «الحارس» أو «المراقب» .. وقد اندرج معظم هؤلاء فى «الفيلق اليهودى» الذى قاتل إلى جانب الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى .

وفى عام ١٩٢٠ م زاد النشاط الاستيطانى اليهودى فى فلسطين ، وأرادوا استخدام العنف فى سلبهم للأرض ، بجانب قيامهم بشراء بعضها عن طريق «الصندوق القومى اليهودى» فشكّلوا «عصابة الهاجاناة» وهى تعنى «الدفاع» ، وكانت منظمة عسكرية سرية ، فى الوقت الذى شكّلوا فيه «اللواء اليهودى» الذى شارك فيما بعد فى الحرب العالمية الثانية مع الحلفاء .
شكل «فلاديمير (زعيف) جابوتينيسكى Jabotinski ، و«مناحيم بيجين» «المنظمة العسكرية الوطنية» (إرجون تصفائى لثومى) ، ويشار إليها عادة باختصار «الأرجون» ، وذلك لمعاونة الإنجليز فى ضرب ثورة ١٩٣٦ م التى قام بها عرب فلسطين فى مقابل ما كانوا يلقونه من عسف وظلم وقتل وتشريد وطرده .. وقد مارست هذه العصابة «أرجون» كل صنوف التخريب والسلب والإخافة والقتل الذى شمل بعض الضباط

الإنجليز أيضا إلى جانب العرب .. وإثناء الحرب العالمية الثانية انفصل عن «الأرجون» عصابة أخرى كانت تقاتل إلى جانب الإنجليز ، أطلق عليها عصابة «دشتين» نسبة إلى مؤسسها (أفراهام دشتين) الذى شاركه (إسرائيل ليحى) .

بحلول عام ١٩٤٤ م كان بالجيش الإنجليزى ٣٢,٠٠٠ يهودى يقاتلون فى صفوفهم إلى جانب «اللواء اليهودى» الذى كان يتكون من ٥٠٠٠ يهودى أيضاً .. فى نفس الوقت الذى كانت عصابة (الهاجاناه) قد شكلت فيه - منذ عام ١٩٤١ م - قوة خفيفة الحركة للقتال ضد الفلسطينيين أطلق عليها اسم «بالماخ» - Pal-mach ، وكان قوامها قوات من الصاعقة (الكوماندو) .. ضمت بين صفوفها معظم كبار القادة الذين تولوا قيادة الجيش الإسرائيلى فيما بعد .

ومنذ الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ م تشكل «جيش الدفاع الإسرائيلى» وألغيت هذه التنظيمات إذ اندرجت فيه تباعاً .. وقد خاضت إسرائيل الجولة الأولى مع العرب وجيشها قوامه مائة ألف رجل .. كان معظمهم قد اكتسبوا خبرة قتال من اشتراكهم فى الحرب العالمية الثانية .. وكانوا مسلحين بأسلحة من الكتلة الشيوعية ، بصفة أساسية ، ثم تولت الولايات المتحدة الأمريكية إمدادهم بالطائرات «ب-١٧» التى

كانت نواة القوات الجوية لديهم . وفى أعقاب الحرب بدأت إسرائيل تحصل على سلاحها بصفة أساسية من بريطانيا وفرنسا ، وفى أعقاب عدوانها على البلاد العربية عام ١٩٦٧ أصبح

ملاحظ النظر في السلام السياسي

لئن كان « جيش الدفاع الإسرائيلي » قد اعتمد حتى الآن على جيش عامل محدود يستكمل القوات الاحتياطية ، التي يتم استدعاؤها تباعا خلال ٤٨ - ٧٢ ساعة ، فإن الهجرات الكثيفة المتنوعة ، والتي احتوت بالضرورة على جنود ، وشباب في سن التجنيد سوف ترفع من قدرة إسرائيل على الاحتفاظ بجيش نظامي أكبر حجما وأكثر احترافا .

ويتبع الجيش الإسرائيلي وزير الدفاع ، الذي يعد ثاني أو ثالث شخصية في الدولة ، وهو رجل سياسي ذو خلفية عسكرية ، يتولى قيادة الجيش من خلال « رئيس الأركان العامة » الذي يتبعه قوات برية وجوية وبحرية يعمل بها متطوعون ومجنودون فضلا عن المستدعين من الاحتياط . ويتم تجنيد الشباب من الجنسين (عدا المتزوجات المتدينات اللاتي يرفضن التجنيد) في سن الثامنة عشرة ، وقبل بدء الدراسة الجامعية ، لمدة عامين ونصف ، يرقى خلالها النابهون إلى درجات ضباط الصف وحتى رتب الضباط الاحتياط .. وبعد انتهاء مدة التجنيد يبقى المرحون بالاحتياط فيستدعون لمدة شهر كل عام وفي حالات الطوارئ والحروب ، حتى سن الخامسة والخمسين للرجال والتاسعة والثلاثين للنساء .. ثم يعملون بعد ذلك في أعمال الدفاع المدني .. وبطبيعة الحال لا يسمح للمسلمين ولا للنصارى بالانضمام إلى الجيش لكن تشكل وحدات خاصة قوامها « الدرؤز » .

حقا « إن الدولة اليهودية لمعسكر كبير » ، ففضلا عن القوات « العاملة » و« الاحتياطية » يشكل الفتية ممن هم دون الثامنة عشرة وأكبر من الرابعة عشرة كتائب الشباب (جدود نوعار) وتختصر (جدناع) ، وهي تشكل في وحدات

اعتمادها الأساسي في التسليح على الولايات المتحدة الأمريكية بالاستيراد في البداية ، ثم بالتصنيع والتطوير المشترك بعد ذلك .. وزاد الارتباط بين الجانبين بعد توقيع « مذكرة التفاهم » - التي يطلق عليها « اتفاقية التعاون الاستراتيجي » - في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٨١ م .

هذا وقد وقع وزير الدفاع الأمريكي « ريتشارد تشيني » اتفاق تعاون جديدا مع الإسرائيليين أثناء زيارته « للدولة اليهودية » في أواخر شهر مايو ١٩٩١ م معلنا أن بلاده تعمل مشروعات دفاعية مشتركة بين البلدين أهمها الصاروخ « حيتص » المضاد للصواريخ ، وأن بلاده تقوم بتكديس مخزون « استراتيجي » من السلاح في إسرائيل يسمح لأي من الدولتين باستخدامه .. تحسبا لنشوب حرب جديدة في الشرق الأوسط ! ولقد ترى إسرائيل أنها أمنت جبهتها الجنوبية من خلال اتفاقية السلام مع مصر عام ١٩٧٩ م ، وأنها أمنت شمالها الغربي بإقامة ما أطلقت عليه « الحزام الأمني » في جنوب لبنان فإنها تتطلع إلى المزيد من التأمين من خلال الاحتفاظ « بالضفة الغربية » و« الجولان » ، وربما إقامة « حزام أمني » آخر على الضفة الشرقية للأردن . ولا تخفى البحوث الاستراتيجية الصهيونية أن ميدان المعركة القادم ، خلال التسعينيات سوف يتركز أساسا في اتجاه سوريا(*) .

• Hirsh Goodman- W seth Carus, The Future Battle field and the Arab- Israeli Conflict, Transaction Publishers, New Brunswick (U.S.A) 1990

« وهذا الكتاب هو نشر لدراسة قام بها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى » .

برية ، وأخرى بحرية ، وثالثة جوية ، ورابعة للاستخبارات بهدف تأهيل الشباب للخدمة بالجيش ، فضلاً عن المساهمة في القتال إن لزم الأمر .. كما يوجد نوع آخر من القوات يطلق عليهم « ناحال » وهو اختصار لعبارة « شباب الطليعة المقاتل » (نوعار حلوتصى لوحم) ، هؤلاء هم العاملون في المستعمرات (قيبوتص) الحدودية ، فهم يعملون بالزراعة ويستعدون للدفاع عن الحدود من داخل التحصينات .

وهنا نتساءل : هل يمكن لمجتمع منظم بهذه الكيفية أن يفكر في السلام ؟ ذلك ، وللجيش وظائف إضافية يقوم بها من أجل دعم الأمن القومي من جهة الداخل .. فهو يث ويحافظ على القيم الصهيونية ، ويحدث التماسك والصهر داخل المجتمع .. كما أن له دوراً اقتصادياً هاماً .. وسوف نعرض لهذه الأمور تفصيلاً في المقال القادم بإذن الله .

٢ - مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي :

يعتبر العمل السرى وتبنى العقائد الباطنية ، واستخدام أساليب تدبير المكائد والتآمر والإفساد في الأرض ركناً ركيناً في الثقافة اليهودية بوجه عام ، ووسيلة رئيسية من وسائل تحقيق الأهداف الصهيونية منذ نشأت هذه الحركة .

نشأ « مجتمع الاستخبارات اليهودي » في اليوم الثلاثين من يونيو ١٩٤٨ م على أنقاض جناح استخبارات الجيش السرى اليهودي الذي سبقت الإشارة إليه ، وبعد عدد من التعديلات صار هذا المجتمع يتكون من ستة أجهزة استخباراتية :

● « الموساد » وهذا اختصار لعبارة « موساد مركازى لمودعين أو لتفقيديم ميوحاديم » ، وهي قريبة الشبه من حيث التنظيم والمهام بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA و« الموساد » أشهر أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية ، وتعمل في تعاون وثيق مع أجهزة

الاستخبارات الغربية وغيرها ، وميدان عملها خارج إسرائيل ، وتستخدم كل ما لا يخطر ببال من أعمال التآمر ، والقتل ، والتخريب ، والجنس ، والمخدرات ، وزرع الجواسيس ومقاومة التجسس ، والاختراقات الاجتماعية .. إلخ من أجل تحقيق أهدافها .. وللموساد « محطات » للعمل من خلالها في أوروبا وأمريكا وشرق أفريقيا .. وبلدان أخرى في العالم .

● « أمان » وهذا اختصار لعبارة تعنى « إدارة الاستخبارات العسكرية » وهي أقوى هذه الأجهزة وميدان عملها هو « المجال الحيوى الاستراتيجى » الذى حدده « أرييل شارون » وذكرناه آنفاً ، وتقوم بأعمال شبيهة بأعمال الموساد فضلاً عن أعمال الاستطلاع في ميدان المعركة ، ولديها وحدات خاصة تلبس الملابس المدنية لقتال الفلسطينيين من خلال تواجدها في صفوف المستوطنين اليهود بالأراضي المحتلة ، كما أنها تقوم بأعمال « إرهابية » وبأعمال لمكافحة الإرهاب والرقابة على الصحف ووسائل النشر المحلية والأجنبية (شين بيت) وهذا اختصار لعبارة « شيروت بيطاحون كيلالى » بمعنى خدمة الأمن العام ، وهي شبيهة بأجهزة المباحث العامة وأمن الدولة « بيدان ميدانها الأساسى هو العمل ضد الفلسطينيين أينما كانوا ، فضلاً عن قيامها ببعض أعمال الأمن الداخلى والمراقبة في الداخل .

● « لأكام » ، وهو جهاز « للاستخبارات العلمية والتقنية » ، ويطلق عليه « مكتب الاتصال العلمى » ، وهو يتبع وزير الدفاع ، وتتركز مهمته في القيام بأعمال التجسس على الأسرار العلمية والتقنية وسرقة هذه الأسرار لدعم القدرة العلمية والتقنية والنووية الإسرائيلية .. ومجال عمله الرئيسى البلدان المتقدمة علمياً وصناعياً في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

ملامح النظرية السياسية

— يضاف إلى هذه الأجهزة الأربعة : « مكتب مستشار رئيس الوزراء لمقاومة الإرهاب » و « الإدارة السياسية بوزارة الخارجية » .. ووظيفتهما واضحة من اسم كل منهما .

هذا ، وتعمل هذه الأجهزة في تناسق فيما بينها من خلال « لجنة » « قاعاده » وتآتمر بأمر رئيس الوزراء .

ولعل مما يدعم هذا المجتمع إعداد إسرائيل لدخول عصر « تكنولوجيا التجسس الفضائي » بإطلاق قمر تجسس في سلسلة أقمار « أوفيق » .

٣ - وزارة الخارجية :

وهي الجهة التي يناط بها التخطيط للسياسة الخارجية ، وتنفيذها من خلال العلاقات « الدبلوماسية » وأدوات أخرى . ويدير هذه الوزارة وزير يعد ثانياً أو ثالث شخصية في إسرائيل ، وغالباً ما يكون رجلاً ذا خلفية عسكرية (وزير دفاع - رئيس أركان) .

هذا ويمكن التعرف على أهم أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية فيما يلي :

— تسوية النزاع العربي الإسرائيلي : والمقصود هنا هو حل النزاع حسب وجهة النظر الإسرائيلية التي ترى أنه لا مجال للتفاوض حول « القدس » الموحدة « عاصمة إسرائيل الأبدية » (*) . ولا مجال للحديث عن دولة فلسطينية ، بل حكم ذاتي لا يتضمن أمور

الدفاع أو الشؤون الخارجية أو المياه - ولا مجال للحديث عن وقف هجرة اليهود إلى فلسطين .. إذاً فالحل هو إذعان العرب وقبولهم قيام « إسرائيل الكبرى »

— تأمين اعتراف كل دول العالم وإقامة علاقات « دبلوماسية » معها .. وهو هدف كاد يتحقق بعد اعتراف الصين الشعبية بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها .. ولا يبقى سوى بعض الدول العربية وقليل من الدول الإسلامية غير العربية .

— ترقية العلاقات الاقتصادية والثقافية مع كل دول العالم : وهو هدف حققت إسرائيل منه قدراً كبيراً خلال الأربعين سنة الماضية إذ تغلغت في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأقامت من العلاقات مع هذه البلدان ما يدعم أمنها القومي من جهة الخارج ،

هذا وتتطلع إسرائيل لإحداث « تكامل اقتصادي » مع الدول العربية إذا ما تمكنت من عقد اتفاق « سلام » نهائي معها .. تقدم إسرائيل فيه الخبرة والتكنولوجيا الحديثة « وتقدم فيه الدول العربية المال ، والأرض ، والمياه ، والعمالة !

— دعم العلاقات الدينية والثقافية والتكافلية مع باقي يهود العالم خارج إسرائيل وتأمين عودتهم إلى « وطنهم القومي » .

وبعد ... فالدولة اليهودية تعلو علواً كبيراً ، وتفسد في الأرض أيما إفساد ، وهي تحقق من خلال ذلك « أمنها القومي » من جهة الخارج ... فكيف تحقق الدولة العبرية أمنها من الداخل ؟ هذا ما أرجو أن أستكمل به الملامح الرئيسية للنظام السياسي في الدولة اليهودية في المقال القادم بإذن الله .

إن نسيبك يا اورشليم تنسني يميني . ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضّل اورشليم على أعظم فرحي ... وهذا يوضح مكانة القدس في العقيدة اليهودية .

* راجع سلسلة مقالات « القدس » بين المواثيق الدولية والأطماع الصهيونية ، مجلة الأزهر ، ١٤١١ هـ . ولعل من المفيد أن نورد مما يروونه في مزامير داوود ، المزمارة المائنة والسابع والثلاثون : « كيف ترنم ترنيمة الرب في أرض غريبة ،

الفتاوى

إعداد : على حامد عبد الرحيم

وقوله : القبر إما روضة من رياض الجنة ،
وإما حفرة من حفر النار .

وهذا بعد سؤال الملكين للعبد .
فأما قول السائل : فهل يتم ذلك بدون
حساب ؟

نقول : لا : فإن أهم مقدمة للحساب نوقش
فيها من قبل الملكين : فتبين كفره ، وذلك حين
قوله - رداً على سؤالهما : ما ربك ؟ وما دينك ؟
وما الرجل المبعوث فيكم ؟ فيقول : لا أدري ..
كنت أقول ما يقول الناس ، والإجابة واضحة
تبين عقيدته ، وما ربك بظلام للعبيد .

متى تم تحويل القبلة إلى الكعبة ؟

س : ما تفسر قوله تعالى :
﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ

هل هناك عذاب في القبر ؟

س : هل هناك عذاب في القبر ، وإذا كان
هناك عذاب في القبر فهل يتم ذلك بدون
حساب ؟ أفيدوني .

مهدي الجميل المحامي
منيا القمح - شرقية

ج : جاء في سورة غافر قول الله
- عز وجل - : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ ۖ ﴾ . وقد جاء في الحديث الشريف أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - مرَّ بقبرين فقال
إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير : أما أحدهما
فكان لا يستبرئ من بوله ، وأما الآخر فكان
يمشي بين الناس بالنميمة ..

الفتاوى

الحرم - أى البعيدين عن المسجد - والحرم قبله
لأهل الأرض فى مشارقها ومغاربها من أمتى « -
وكان التحول من بيت المقدس إلى المسجد
الحرام يوافق ليلة النصف من شهر شعبان ..
والله أعلم .

هل تكفى الشبكة والفاتحة فى الزواج ؟

س : هل تعتبر الفتاة إذا استخدمت
(الشبكة) وقرا أهلها الفاتحة مع أهل
الخطيب زوجة ويجوز معاشرتها ، أم لابد من
عقد القران ؟

سالم محمود - إمبابة

ج : المقرر لكى تصبح المرأة زوجة للرجل
شريعاً ، أن يتم العقد الشرعى المستوفى لجميع
الشروط والأركان التى اشترطها الإسلام ودونها
الفقهاء . من إيجاب وقبول بين طرفى العقد ، وأن
يستمتع الشاهدان الحاضران بالإيجاب والقبول
من الطرفين - إلى غير ذلك من بقية الشروط ..
وبالتالى : لا يحل للخطيب أن يعاشر - من قدم
لها الشبكة وقرا الفاتحة مع أهلها - معاشرة
الأزواج : لأنها اجنبية عنه ، فهذه الأمور لا يتم
بها زواج شرعاً ، وإنما هى مقدمات للزواج فقط .
أما كتابة العقد فإنما هى توثيق له باسم
الدولة ، وليست شرطاً لصحة الزواج ، وهذا
التوثيق يمنع الجور والإنكار ، وتثبت به الحقوق .

صلاة المرأة فى ثوب قصير

س : هل يجوز للمرأة أن تصلى فى ثوب
قصير ، أو بنصف كم ، وهى فى خلوة أم لا ؟

فاطمة محمد - الوراق - الجيزة

قَبْلَةَ تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ ... ﴿ سورة البقرة ١٤٤ ﴾ .

يوسف حماد .. طهطا

ج - لما هاجر رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - إلى المدينة ، وكان أكثر أهلها من اليهود ،
أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، فاستقبل
النبي - صلى الله عليه وسلم - بيت المقدس ستة
عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وفرح
اليهود - وقالوا فى ذلك كلاماً كثيراً .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحب قبله
إبراهيم - عليه السلام - (الكعبة) فكان يدعو
الله وينظر إلى السماء فى ضراعة ، فنزل قول الله
تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُؤَيِّنَنَّ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ﴾ ..

فارتاب اليهود من ذلك وقالوا : « ما ولاهم عن
قبلتهم التى كانوا عليها » قال تعالى : ﴿ اللَّهُ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ فليست العبرة بالجهة ، إنما
العبرة بالامتثال والطاعة . ﴿ فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَنَّمْ وَجْهُ
اللَّهِ ﴾ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ .. وعن
ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : « البيت قبله لأهل
المسجد - أى الكعبة ذاتها - والمسجد قبله لأهل

بعد أداء خطبة الجمعة : فما موقف الإسلام
من إمامة الصبي .. أفيدونا .

عبدالواحد جبر
بهتيم - قليوبية

ج : جاء في تفسير القرطبي - رحمه الله -
روى مسلم : عن أبي مسعود عن النبي
- صلى الله عليه وسلم - قال : « يوم القوم
أقرؤهم لكتاب الله .. » .

وروى البزار - بإسناد حسن - عن أبي
هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : وإذا سافرت فليؤمكم
أقرؤكم وإن كان أصغركم ، وإذا أمكم فهو
أميركم » .

قال ابن المنذر بهذا القول : لأنه موافق
للسنة ، وقال : روي عن الأشعث بن قيس أنه
قدم غلاماً وقال : إنما أقدم القرآن ، ومن أجاز
إمامة الصبي غير البالغ الحسن البصري
وإسحاق بن راهويه ، واختاره ابن المنذر إذا
عقل الصلاة ، وقام بها لدخوله في جملة قوله
- صلى الله عليه وسلم - : « يوم القوم
أقرؤهم » ، ولم يستثن - ولحديث عمرو بن سلمة
الذي ثبت في البخارى .

وأجاز ذلك : ابن سيرين والثوري وأصحاب
الراى .

وقال الشافعى : في أحد قوليه : يؤم في سائر
الصلوات ، ولا يؤم في الجمعة .
وقال الأوزاعى : لا يؤم الغلام في الصلاة
حتى يحتلم . إلا أن يكون قوم ليس معهم من
القرآن شيء فإنه يؤمهم الغلام المراهق .
وقال الزهرى : إن اضطروا إليه أهم .

ج : صلاة المرأة في ثوب قصير لا يستر
جميع جسدها لا تصح ، ولو كانت في خلوة بعيدة
عن أعين الرجال ؛ لأن الستر هنا من أجل صحة
الصلاة ؛ وليس لئلا يراها الناس .

ثم إن جميع بدن المرأة عورة يجب عليها
ستره .. ماعدا الوجه والكفين ، لقول الله
- عز وجل - : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ « سورة
النور ٣١ » .

ولقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما
رواه الخمسة إلا النسائي ، وصححه ابن خزيمة
والحاكم - : « لا يقبل الله صلاة حائض (أى
بالغة) إلا بخمار » .

ولقوله - صلى الله عليه وسلم - : فيما أخرجه
أبو داود - عن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها
سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - « أتصلى
المرأة في درع - أى قميص - وخمار بغير إزار ؟
قال : « إذا كان الدرع سابغا بحيث يغطى ظهور
قدميها » .

وكشف المرأة لذراعيها - أو ساقها من العورة
التي يجب سترها في الصلاة عند الأئمة الثلاثة :
أبى حنيفة والشافعى وأحمد وتبطل الصلاة لفقد
شرط من شروطها ، وتعيد الصلاة أبداً بعد ستر
هذه الأعضاء ، وقال المالكية : إن كشف
الذراعين أو الساقين من العورة المخففة ، وعليه
فصلاة المرأة بثوب قصير ، أو بنصف كم
صحيحة ، ولكن يستحب أن تعيد الصلاة في
الوقت مستورة هذه الأعضاء لأن كشف هذه
الأعضاء مكروه في الصلاة ويحرم النظر إليها .

إمامة الصبي

س : لوحظ أن بعض الأشبال في سن
الرابعة عشرة والخامسة عشرة يؤمون الناس

الفتاوى

س ١ : توفي رجل عن زوجة ، واخ لأب ،
وأولاد اخ شقيق ، فمن يرث ومن لا يرث ؟ وما
نصيب كل وارث ؟

س ٢ : توفي رجل عن زوجة - وأولاد اخ
شقيق - وأولاد اخ لأب - فما نصيب كل
وارث ؟

س ٣ : توفيت بنت عن اب وام واخ شقيق
وأخت شقيقة ، وأخوات لأب وزوجة اب ، فما
نصيب كل وارث ؟

الإجابة :

ج ١ : للزوجة الربع فرضاً لعدم وجود الفرع
الوارث - ولقوله تعالى : ﴿ وَهَنَ الرَّبُّعُ عِمَّا تَرَكَكُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ - والباقي للأخ لأب
تعصياً ، ولا شيء لأولاد الأخ الشقيق ... والله
أعلم ..

ج ٢ : للزوجة الربع فرضاً لعدم وجود الفرع
الوارث - والباقي للذكور من أولاد الأخ الشقيق
تعصياً - ولا شيء للذكور من أولاد الأخ لأب
لحجبهم بأولاد الأخ الشقيق - ولا شيء للإناث
من أولاد الأخوين لأنهن من ذوى الأرحام
المؤخرين في الميراث عن أصحابه الفروض
والعصبات .. والله أعلم ..

ج ٣ : للام الثلث لوجود عدد من الإخوة -
والباقي للأب ولا شيء - للإخوة جميعاً - والله
أعلم ...

ومنع الإمام مالك إمامة الصبى في الفرض
وأجاز إمامة الصبى في النافلة ، كما أجاز
الحنابلة إمامة الصبى في النافلة فقط ، وبلغ
الإمام شرط لإمامة الصبى في الفريضة
والنافلة لما روى عن ابن عباس : « ولا يؤم
الغلام حتى يحتلم » - رواه الأثرم

وما قال به الأئمة الثلاثة أبوحنيفة ومالك
وأحمد . من اشتراط البلوغ لصحة الإمامة في
الصلاة المفروضة ، وهو ما قال به أبو بكر
الصديق ، وعمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ،
وغيرهم من الصحابة - رضى الله عنهم - كما في
الزيلعى .

وعلى ذلك يصح أن يؤم الصبى في سائر
الصلاة إلا الجمعة ، وله أن يخطب الجمعة
ويصلى غيره من البالغين .

میراث

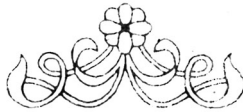
ورد إلى المجلة من (م . ف . غ) بولاق
الدكرور الأسئلة الآتية :



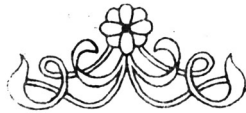
الشعر والشعراء

إشراف: رشاد محمد يوسف

الحنيك إلى الرسول



حمود إلى الله



مها إلى الله



النساء

الحنين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

شعر
أحمد عبد السلام على

قلبي بذكرك طائر رؤم
والشوق في فيض الحنين ضرام
وتذيب قلبي صفوة وهيام
غناء فيها منبر ومقام
ويفيض بين ظلالها الإكرام
تشدو به الأيام والأعوام
واقام فوق (سنائها) الإعظام
فاجابت الألوان والأنسام
وسراج هدى . نوره الإسلام
خلقا وقلبا شفا عنه وئام
فيها الأخوة حرمة وذمام
لا اللون معتبر ولا الأجسام
بل انت في اللوح الكريم إمام
وترقبت أضواءك الأحلام
حملته من فيض الهدى أرحام
وتنورت بضياؤه الأجرام
وسمت بها للمصطفى أقدام
بخطى البشير ووجهها بسام
قد زاد بي شوق وفاض غرام
تجرى بها الأشعار والأقلام
والناس سكرى والمساق زحام
« ياايها القطب الشهير سلام ،

ياايها القطب الشهير سلام
يشدو بحبك والحنين يمدّه
يحتاجني أمل لقربك مشعل
اصبو إلى طيب اللقاء بروضة
زهراء ينساب الجلال بنورها
ورقاء لم يذبل بها ذكر سرى
وازيّنت بسنا النبى « محمد »
قد كبر الطير الطروب لحسنها
ياايها المبعوث فينا رحمة
اثنى عليك الله فى قرانه
ألفت بين العالمين بشرعة
الفضل فيها للتقى ومؤمن
باخاتم الرسل الكرام وتاجهم
خلق الوجود لأجل حبك والورى
نور أبان العرش عن إشراقه
ولدته « أمنة » الشهاب لأفقه
طوبى لأرض شرفت بخطى الهدى
باتت تباهى الأفق وهى سعيدة
ياايها المحمود من رب الورى
حبى إليك مدائح من مهجتى
كن لى شفيعا يوم تسمع صيحة
صلى عليك الله ما قلب شدا

حور الى الله

للشاعر

عبد العاطى موسى عبد العاطى

افقت من غفلتى ، ابصرت مصباحى
واليوم قد زانه نطقى وإفصاحى
وكم تجاهلت من يعنيه إصلاحى
ولافتات التقى تبدو كاشباح
نفسى ، فعادت مع الإيمان افراحى
فلول ليل مضى يمحوه إصباحى
كفاك لهواً وعد ش ياصاح

قذفت بالكاس ، بالطاغوت ، بالراح
هذا لسانى ظلام الغى ألجمه
فرخت باللهو لا ادرى عواقبه
فبارقات الهدى بالدرب خافته
تبذل الامر مذ عادت لخالقها
وازدان قلبى بنور الله وانقشعت
يسبح الكون إجلالاً لخالقه



حصاة الله

للشاعرة جليلة رضا

وقد نال الفناء مناهُ منى
وان اصغى إلى صوتى المرن
لو انقسمت على الأحياء تفنى
ومن واسوا على حرص وضم
ولو غيرى تحمل عبء حزنى
وما عدنا نقارن بين خدن
وكانوا يسالون النجم عنى
فقد قلبوا لنا ظهر المجن

وحنكنى الأسى فجلوتُ ذهنى
وكنت أرى زواياها بعينى
حوى صور الجحود بكل لون
وبالحب الكبير شملت كونى

عجيب ان اعيش وان أغنى
عجيب ان أرى الاضواء تزهو
فقد مرت على قلبى هموم
ولست الوم من سئموا فولوا
فلو انى حملت هموم غيرى
لضقت بالحياة وما عليها
ولست الوم من صمتوا كموتى
نَبَشُ فيقبلون فإن حزنا

ولكنى حصدت ثمار حزنى
وبت أرى الحياة بعين قلبى
عرفتُ الحبَّ فى الأفراد سَفْراً
ولكن إذ عرفت فتحت قلبى

أصون على المدى من لم يصنى
تساوى الأخذ والإعطاء منى

* * *

وناجيتُ الطبيعة في نَأَى

وقلت - برغم إخفاقي : ساحيا
فقلبي - إذ سما في ظل روحى

ويسرلى الأسى صلتى بربى

وفى نوم الوجود المطمئن
لتحتضن الورى من كل ركن
وكفكت الدموع بكل عين
وحول خطى النمال بكل كن
جهلتك يا رحيم وانت عونى
على بحر التمرد والتجنى
يصد بها عثار اليأس عنى
لأملأ ما استطعت فراغ دنى
أحب الناس والدنيا وكونى

* * *

رايت الله فى ليلى وصمتى
رايت يداً مضواة تجلت
فمرت فوق أفئدة اليتامى
وطافت بالجبال ذرى وهاما
فقلت : حنانك اللهم عفا
جهلت حنانك الفياض يطغى
فهب قلبى عيونا من ضياء
وزد مقدار حبك فى فؤادى
لأنى إذ أحبك يا إلهى



التسليم

للشاعر
سيد عبد الرؤوف سيد

واسرقت في نظرتي للصحاب
وقد نشدت صاحباً لا يُعاب
يروم الملائك بين الثياب
فامسك صفوحاً وخلّ العتاب
سريع التجاوز عف الخطاب
سواء ولم تجنحاً للصواب
واغضى صفوحاً رحيب الجنب
مُلِحّاً لعشت بها في عذاب
وعيبى عليه كثيف النقاب
وقَفَّتْ لبادرةٍ بالحساب ؟
سارنوبعين الرضا للصحاب

ارانى جاوزت حد الصواب
رجعت لنفسي فعاتبتهـا
لقد ضل سعيّاً لعمري امرؤ
إذا رجحت كفة بالهدى
وكن انت إما بدت هفوة
واى جميل إذا صرتما
الا بارك الله خلّاً عفا
ولو ان نفسى عاتبتهـا
بصير لما دقّ من صاحب
واين السماح المزجى إذا
اخى قد صفوت فعد صافياً

على
ديوان
نشر

المستكرك

عمرو بن كلثوم التغلبي

للأستاذ
أيمن محمد ميدان

في تموز من عام ١٩٢٢ م ، وبمجلة « المشرق » ، نشر المستشرق (فريتش كرنكو) ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي عن نسخة خطية كائنة بمسجد الفاتح بتركيا ، مذيلا إياه ببعض التعليقات البسيطة والتراجم المبتسرة ، وعن هذه النشرة أصدره « الأب لويس شيخو » ، في كتيب مُستَقِل .

ومنذ ذلك التاريخ البعيد وحتى يومنا هذا ظلت نشرة (ف . كرنكو) للديوان رفيق الباحثين في ميدان اللغة العربية والعاشقين لأدبها مع مايعتري هذه النشرة من جوانب قصور كثيرة ، وإخطاء في الضبط وأوهام في القراءة لا تُخصى تجعل من إعادة تحقيق الديوان ونشره مطلباً علمياً أكثر إلحاحاً .

فقد جاءت مقتصرة على ذكر مقطعات الديوان ونتفه وإبياته المفردة دونما تفسير لالفاظه المُستَغَلَّقة ، أو شرح لمعنى بيت غامض ، بالإضافة إلى أن (ف . كرنكو) لم يُصَدِّره بمقدمة يميّط اللثام فيها عن سيرة عمرو بن كلثوم الذاتية ، أو يسلط الضوء من خلالها على قبيلته وتاريخها الحافل الطويل ، ولم يصف الأصل الخطي الذي اتخذته أساساً لنشرته . هذا ولم تخلُ « توطئة » لويس شيخو - على قصرها - من أخطاء ، فقد ظنَّ - أو توهم - أنَّ إسقاط معلقة عمرو بن كلثوم فعلٌ أقدم عليه (ف . كرنكو) نظراً لشيوعها ، على حين يكشف الناظر - وللوهلة الأولى - في صحائف الأصل الخطي لنشرته أنَّ إسقاط المعلقة من صُنْعِ جامع الديوان وليس (ف . كرنكو)^(١) .

(١) شعر تغلب في الجاهلية .. جمع وتحقيق ودراسة - أطروحة ماجستير للكاتب بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - ٢ / ٦٥ .

عمرو بن كلثوم التغلبي

ومن خلال رحلة بحثي الواسعة الميدان والحيثية الخطى استطعت أن استدرك بعض الأبيات الشعرية المنسوبة لعمرو بن كلثوم ولم ترد ضمن ديوانه ، رأيت ضرورة نشرها لَخَقاً لديوانه ، حتى تَعَمَّ الفائدة ، ويغيد بها الباحثون في ميدان اللغة العربية وأدبها .

- ١ -

قال ابن الأعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم أنَّ النعمانَ بْنَ المنذرِ يتوعده ، فدعا كاتباً من العرب ، فكتب إليه :

أَلَا أَلْبِغَ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَذْحُكَ حَوْلِي وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَانِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْيَاعِهَا تَرْقَى إِلَيْكَ الْمَسَالِحُ

- ٢ -

قال أبو الفرج الأصفهاني * : « أخبرني علي بن سليمان قال : أخبرنا الأحول عن ابن الأعرابي قال : زعموا أن بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفاً منه فمربهم عمرو بن أبي حجر الغساني^(١) ، فلتقاه عمرو بن كلثوم ، فقال له : يا عمرو ، مامن قومك أن يتلقوني ؟؟ . فقال له : يا عمرو ... فإن قومي لم يستيقظوا لحرب قط إلا علا فيها أمرهم ، واشتد شأنهم ، ومنعوا ما وراء ظهورهم . فقال له : أيقاظ نومة ليس فيها حلم ، اجتث فيها أصولهم ، وانفى فلهم إلى اليابس الجرد والنازح الثمد . فانصرف عمرو بن كلثوم ، وهو يقول :^(٢) .

(١) البيتان على بحر « الطويل » .

البيتان وردا معزوين لعمرو في : الأغاني (الثقافة) ١١ / ٥٢ .

(٢) الحَوْلُ من الإبل : ما أتى عليه حَوْلٌ أى عام . والقارح منها : ما انتهت أسنانه وتنتهى أسنانه في خمس سنين . .. روى البيت برواية ثانية في : نقد الشعر ١٧٩ ، وهى .

أَلَا أَلْبِغَ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَذْحُكَ حَوْلِي وَلَوْمُكَ قَارِحُ

يريد أن يقول : إِنَّ مَذْحُكَ ناشئ وضئيل ، ولؤمك قديم متأصل فيك .

(٢) تغلب : قبيلة الشاعر . وأشياح : جَمْعُ جَمْعٍ ، واحدها الشَّيْعَةُ ، والشَّيْعَةُ : اتباع الرجل وإنصاره ، وقيل : القوم الذين يجتمعون على الأمر . والمسَالِحُ : واحدها الْمَسْلَحَةُ ، والمسْلَحَةُ : قوم ذوو سلاح ... وقيل : قوم في عُدَّةٍ بموضع رَصَدٍ قد وُكِّلُوا به بإزاء قَرٍ ، واحدهم مَسْلُجِيٌّ .

الا فَاغْلَمْ أَبَيْتَ اللَّغْنَ أَنَا على عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا تُرِيدُ^(٣)
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلُ وَأَنْ رِئَاذَ كَبَيْتَنَا شَدِيدُ^(٤)
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعْدٍ يُوَازِينَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ^(٥)

- ٣ -

قال عمرو بن كلثوم :

تَبْنِي سَنَابِكُهُمْ مِنْ فَرْقٍ أَرْوْسِهِمْ سَقْفًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ^(١)

يتبع

(*) الأغاني (الثقافة) ١١ / ٥١ - ٥٢ .

- ورد الخبر والأبيات أيضا في : الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤٠ مع خلاف طفيف في رواية بيت ، أو جملة من الخبر .
(١) في الكامل : « بل خرج ملك غسان بالشام خوفاً فَمَرُّ بِهِمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي » .
(٢) الأبيات على بحر « الوافر » .
(٣) أبيت اللغْن : من تحيات الملوك في الجاهلية ... ومعناه : أبيت أن تأتي من الأمور ما تُلْعَنُ عليه ، وتذم بسببه . والعَمْدُ : القصدُ .
.. روى البيت بالرواية السابقة في شعراء النصرانية ١ / ٢٠٢ ، ورواية ثانية في الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤٠ وهي :

الا فَاغْلَمْ أَبَيْتَ اللَّغْنَ أَنَا أَبَيْتَ اللَّغْنَ نَأْبِي مَا تُرِيدُ

ونأبى : نرفض .

- (٤) المَحْمَلُ : الحَمْلَةُ في الحرب والدفعة في القتال . وكية كل شيء : شدته ودفعته مثل كية الشتاء والجرى .
.. روى البيت بالرواية السابقة في شعراء النصرانية ١ / ٢٠٢ ، ورواية ثانية في الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤٠ ، وهي :

تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلُ وَأَنْ دِبَارَ كَبَيْتَنَا شَدِيدُ

- دبار : هلاك . وأشار لويس شيخو إلى رواية ثالثة وهي : « دِبَارَ كَبَيْتَنَا » وعلّق عليها بقوله : وهو غلط .
(٥) مَعْدٌ : هو معدن بن عدنان الجد الأعلى لقبائل الشمال . ويوازينا : يساويتنا ويجارينا . ولَيْسَ الْحَدِيدُ : أى إذا احتكم إلى السلاح .
.. روى البيت بالرواية السابقة في شعراء النصرانية ١ / ٢٠٢ . ورواية ثانية في الكامل لابن الأثير ١ / ٥٤٠ ، وهي :

وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعْدٍ يُقَاوِمُنَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

يقاومنا : يجابهنا ويصد جمعنا .

(*) البيت على بحر « البسيط » .

ورد البيت معزواً لعمرو في الحيوان ١ / ١٢٧ .

- (١) تَبْنِي : تقيم وتشيّد . والسَّنَابِكُ : واحدها السَّنْبُكُ ، وهو طرف الحافر وجانباه من قُدَم . وأرؤس : جميع قلة ، واحدها رأس ، ورأس كل شيء أعلاه ، والرأس في الإنسان معروفة . والسقف : غماء البيت ، والجمع سقف وسقوف وأسقف . والببيض : السيوف اللامعة . والمباتير : واحدها المابتِر ، والمابتِر : السيف القاطع .

من أعلام الأزهر

الشيخ محمد علي محفوظ

لواء ح.أ.
محمد جمال الدين علي محفوظ

أثناء طلبه العلم مثلاً حسناً للطالب المجد ، واستمر بالجامع الأحمدي نحواً من عشر سنوات ظهر فيها نبوغه وتفوقه على أقرانه .

● ثم رأى شيخه الأكبر الشيخ الدماطي أن ذلك النبوغ يجب أن يفيد منه الأزهر الشريف ، فحبب إليه طلب العلم فيه فتوجه في عام ١٣١٧ هـ إلى مصر ونزل بالأزهر المعمور ، ثم مالت نفسه إلى مذهب أبي حنيفة بعد أن كان شافعي المذهب ، فتتلمذ على صفوة علمائه من أمثال الشيخ محمد الحلبي ، والشيخ بكر الصدي ، والشيخ أحمد أبو خطوة والشيخ محمد بخيت والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وفي عام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٧ م) حصل على شهادة العالمية ، ثم اشتغل بالتدريس .

« خياركم من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقة ، ويرغبكم في الآخرة عمله » .

● في محلة روح مركز طنطا غربية ، كانت تقيم أسرة « محفوظ » وهي أسرة طيبة يتصل نسبها بالحسن بن علي رضي الله عنهما .. في تلك القرية ولد الشيخ علي محفوظ وفيها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم واستوعب حفظ بعض المتون .

● وفي عام ١٣٠٦ للهجرة التحق بالجامع الأحمدي بطنطا واشتغل بتجويد القرآن الكريم على بعض الفقهاء ، ثم بدأ يتلقى العلم على كبار شيوخه ، فكان من أساتذته الشيخ عبد الرحمن الدماطي والشيخ محمد الشبيني الكبير ، والشيخ علي المنوفي والشيخ قطب بكر .. وكان في

« الله أكبر » ، صيحة للقتال ، وجعل لعلماء الدين والوعاظ دوراً فعالاً في معايشة القوات المسلحة وتحريض رجالها على القتال تحت لواء الجهاد ، وربط أعمالهم في السلم والحرب بالدين ، وقد كان هذا المنهج - بفضل من الله وعون - من أهم أسباب النصر في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ - أكتوبر ١٩٧٢ م بكتابه

● لعله مما يجدر ذكره أن نشأة الكاتب في المناخ الديني جعلته يطبع أعماله بطابع الدين ، وأبلغ دليل على ذلك أنه حين عين - عقب حرب يونيو ١٩٦٧ - مديراً للتوجيه المعنوي للقوات المسلحة قرر اتخاذ منهج الإسلام لبناء الروح المعنوية وإرادة القتال ، فجعل « الجهاد في سبيل الله » : عقيدة للقتال للقوات المسلحة ، وجعل « النصر أو الشهادة » : شعاراً لها ، وجعل



لاحد له ، ثم سكن هذا المزيج المبارك في قلب كريم في نفس طيبة راضية مطمئنة .
وبهذا القلب ، عقد اللواء ، وتأهب للغزو ،
فأخذ يبيت فكرته بين طبقات الأزهر من علماء وطلاب ، فكان من ثمرات هذا الجهاد إنشاء قسم الوعظ والارشاد في كلية أصول الدين .

● الوعظ في المساجد والمجامع العامة :

● ثم انتقل إلى الناحية العلمية ، فكان يغشى المساجد « كل أسبوع » والمجامع العامة ناشراً للفضيلة ، داعياً إلى التمسك بحبل الله المتين ، فظهر نجمه وسطع نوره ، ورمقته العيون ، وأسكنته القلوب في سويدائها لما عرف فيه من علم ، وما أوتيته من قوة البيان ، ودقة الأسلوب ، وسلاسة التعبير ، وقد أنتجت قريحته الفذة في هذا الفن كتاب « سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة » ثم أعقبه بكتابه « هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة » وهو يعتبر أول كتاب حديث من نوعه ، وقد فرغ من تأليفه في التاسع

● ولما أدخل النظام في الأزهر عام ١٩١١ سار فيه حتى بلغ القسم العالي ، وفي عام ١٩١٨ أنشئ قسم الوعظ والارشاد في الأزهر ، فكان أول من تعهده بالتأسيس والتوجيه ، وفي هذا القسم وجد ضالته ، فجاهد فيه بكل قواه ، ووقف عليه فكره ووقته ، وسرعان ما أنجب على يديه رجالاً دعاة خير ورسلاً لإصلاح ، أشربوا حب الفضيلة ونمت فيهم نازعة الخير .

● وفي عام ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م أوفد على رأس « أول بعثة أزهرية » إلى الأقطار الحجازية لأداء فريضة الحج ، وفي عام ١٩٣٩ قدرت هيئة كبار العلماء مزاياه وعلمه وفضله ، فقررت ضمه إلى عضويتها ..

● وقد لقي مولاه في يوم الأربعاء الثالث من ذي القعدة ١٣٦١ هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٤٢ م .

● نشاطه :

● نظر الشيخ على محفوظ بفكره الثاقب إلى العلم والعلماء ، فوجدده أشبه بصناعة خاصة بين طائفة خاصة في مكان خاص لا يعدو العالم والمتعلم ، وقد دأب الأزهر على ذلك جيلاً بعد جيل ، وسواد الأمة عن هذا النور محجوب باحتجاب العلماء عنهم ، اللهم إلا بصيص من النور يظهر في بعض البلاد التي ينبت فيها العلم بوجود عالم من العلماء أو طالب من الطلاب في ليالي شهر رمضان المعظم من كل عام .. فأخذ على نفسه المواثيق أن يجدد عهد السلف الصالح ، وأن يقوم بنشر الدعوة الصحيحة بين طبقات الشعب المصري الكريم .

● وضع أسس فن الوعظ والخطابة :

● ولقد أحب فن الوعظ والارشاد حباً لا يعدله حب ، وأخلص له إخلاصاً مابعد إخلاص ، وامتزج هذا الحب وهذا الإخلاص بإيمان قوى

الشيخ على محفوظ

من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٥ هـ ، وقال عنه في مقدمته : « هذا مختصر نفيس في الوعظ والخطابة جعلته نبراساً للدعاة الناصحين وسراجاً يضيء للخطباء الراشدين » .

● الوعظ في القرى :

● وقد رأى - طيب الله ثراه - أن كثيراً من القرى الريفية قد حرم من العلم فكان يذهب إليها مرشداً وداعياً إلى الله بإذنه ، مضحياً في ذلك بماله وراحته ووقته ، فكان يقضى العطلة الصيفية متنقلاً بالوعظ والإرشاد في شتى البلاد^(١) ، وقد كان يسجل موضوعات خطبه وتواريخها في سجل خاص حتى بلغ مجموعها نحو (١٠٠٠) خطبة .

● محاربة البدع والخرافات :

● ورأى - رحمه الله - أن كثيراً من البدع والخرافات قد استحكمت في نفوس الشعب حتى أبعدهم عن طريق الدين المستقيم ، فأخذ يكافح ويجاهد ويذكر القوم بمحاسن الدين وقبائح البدع ولم يثبته عن سبيله ما أقامه دعاة تلك البدع من عراقيل وعقبات .. وظل ثابتاً على عزمه حتى اقتلع الأوهام من القلوب وعاد بالناس إلى حظيرة الدين ، وقد ألف في هذا كتابه العظيم « الإبداء في مضار الابتداع » وهو كتاب في أصول البدع وفروعها وبيان مساوئها ومضارها ،

ليكون عدة للواعظ في مهمته ونبراساً يضيء له الطريق لإخراج الناس من ظلمة الجهالة والابتداع إلى نور العلم واليقين ، وقد فرغ من تأليفه يوم الجمعة ١٦ من جمادى الثانية عام ١٣٤١ هـ .

● الجمعيات الإسلامية العامة :

● وقد أيقن الشيخ على محفوظ أن الجمعيات الإسلامية خير معين على نشر الفضائل بين الأمة ، فساهم في تأسيس « جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية » وكان من أعضائها البارزين ، وفي تأسيس « جمعية الهداية الإسلامية » وقد انتخب وكيلاً لها في أول جلسة عقدت لتأسيسها في عام ١٣٤٦ هـ ، وكذلك ساهم في تأسيس « جمعية تحفيظ القرآن بالعباسية » وكان من أعضائها المخلصين ، وقبل الحرب العالمية الأولى كانت « جمعية الرد على المبشرين » بالخرنفش تناهض المبشرين فكان رحمه الله خطيبها وحامل لوائها ، وفازت جمعية « نشر الفضائل والآداب الإسلامية » بالكثير من نشاطه ، ولما تكونت « جمعية أنصار الحج » ساهم في جهادها بكل قواه .

● الجمعيات الخاصة :

● ولم يكتف - رحمه الله - بكل هذه الأعمال الجليلة ، بل نظر في صفوف الأمة ، فوجد طائفة من عظمائها المخلصين قد عكفوا على مآلديهم من الأعمال ، فتلطف في الدخول إليهم ، واستعمل ذكاه وفطنته في استمالتهم وهمس في آذانهم بأحكام الدين الحنيف ، فوصلت دعوته إلى قلوبهم ، ووجد التربة صالحة للغرس ، والجو ملائماً للإنبات ، فكان جمعية قوامها العظماء

دينه ، فقد دعا المضيف أهالي القرى المحيطة بتلك القرية ضيوفاً عليه ، وأعد للدروس مكاناً فسيحاً مجهزاً بالإضاءة وقد استمرت ضيافته ثلاثة أيام متتالية .

(١) مما يجدر ذكره أنني صحبته عام ١٩٣٩ في إحدى تلك الرحلات إلى قرية تزمنت الشرقية مركز بني سويف تلبية لدعوة رجل فاضل من أهلها فرايت مايتلج صدر كل مسلم غيور على

وعنصرها « الطبقة الراقية » مثل الدكتور سالم هنداوى باشا وسليمان عزمى باشا والدكتور عبد العزيز إسماعيل باشا وغيرهم من طبقتهم ، واشتغل معهم بتفسير القرآن الكريم فى ليلة معينة من كل أسبوع ، واتخذ لذلك عيادة الدكتور سالم باشا بعابدين حتى أتمه فى بضع سنين ، ثم انتقل إلى السنة الشريفة فقرأ معهم كتاب البخارى بأكمله ، وقد كان من آثار هذا الفرس أن طلع الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل على العالم الإسلامى بكتابه العظيم « الإسلام والطب الحديث » .

كما كون - رحمه الله - جمعية أخرى قوامها الدكتور عبد السلام العيادى ونخبة من خيرة « المتعلمين مابين مهندس وتاجر وموظف » وجعل مقرها عيادة الدكتور العيادى بالدرب الأحمر ، وقد ابتدا فى تفسير القرآن الكريم حتى أوشك على إتمامه ولكن المنية عاجلته قبل ذلك بقليل .

● وأنشأ جمعية ثالثة قوامها جماعة من « أرباب المعاشات » فغرس فيهم الروح الدينية الحققة ، وكان مقرها منزل السيد أحمد فهمى المهندس فى المغربلين ثم بالعباسية .. وامتد نشاطه إلى « الطبيبات والمرضات » داخل المستشفيات فتعهذهن فى مستشفى فؤاد الأول بالموعظة الحسنة والنصائح الغالية مما كان له أثر محسوس فى قيامهن بواجبهن الإنسانى على خير الوجوه .

● أول درس دينى فى الإذاعة اللاسلكية :

● وفى عام ١٩٣٩ نبتت فكرة إلقاء الدروس الدينية على أمواج الاثير ، فكان الشيخ على محفوظ أول من وقع عليه الاختيار لهذا العمل الجليل ، فكان يلقي درساً كل شهر تقريباً حتى لقي ربه .

● دروس شهر رمضان فى الأزهر الشريف :

● وكان من عاداته - رحمه الله - أن يلقي درساً فى الجامع الأزهر بعد صلاة العصر من كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك ، وقد ظل محافظاً على هذه العادة الجليلة وكان فيها مخلصاً متفانياً ، ولا أدل على ذلك من حرصه عليها وهو فى مرض الموت .

● مؤلفاته :

● الف رحمه الله الكتب الآتية :

١ - الاخلاق ، وكان يدرس فى المعهد الابتدائى .

٢ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، وقد قرر للدراسة فى كلية أصول الدين قسم إجازة الوعظ والإرشاد .

٣ - الإبداع فى مضار الابتداع ، وقد قرر للدراسة فى كلية أصول الدين .

٤ - الخطابة ، وقد طبع بعد وفاته بعنوان « منة الخطابة وإعداد الخطيب » ،

● وهكذا كان الشيخ على محفوظ شعلة من نور وعلم ، تفرقت أشعتها فى كل ناحية من نواحي الأمة ، فكانت السراج الذى يهتدى به المهتدون ، وقد كان يرى أن « العلم ثروة وزكاتها الوعظ والإرشاد » ليكون علماً مباركاً طيباً يزيد الله من فضله ، ولقد كان واعظاً بسمته وهيئته ووقاره ووقفته ومشيته قبل أن يكون واعظاً بقوله ومنطقه ، فكان فى ذلك مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خياركم من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد فى علمكم منطقته ، ويرغبكم فى الآخرة عمله » . (رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طرائف ومواقف

فقال ابوسفيان : نعم إنه العفو ، فقام القوم
وتصالحوا .

« من وصايا لقمان »

لا تكن النملة اكيس منك تجمع في صيفها
لاشتائها ، ليس مال كالصحة ، ولا نعيم كطيب
النفس .

من يرحم يُرحم ، ومن يصمت يسلم ، ومن
يقل الخير يحمّد ، ومن يقل الشر يائثم ومن لا يملك
لسانه يندم .

« نعم تستوجب الشكر »

عن يونس بن عبيد قال : « قال رجل لأبى
نميمة : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بين
نعمتين لا أدري أيهما أفضل : ذنوب سترها الله
فلا يستطيع أن يعيرنى بها أحد ، ومودة قذفها
الله في قلوب العباد لم يبلغها عملى »

« من دعاء النبى »

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى -
صلى الله عليه وسلم - كان يقول : « اللهم إنى

« شكر عباد الله على قدرهم »

عن أبى الجلد قال : قرأت في مسألة موسى
عليه السلام أنه قال : « يارب ، كيف لى أن
أشكرك ، وأصغر نعمة وضعتها عندى من نعمك
لا يجازى بها عملى كله ، قال : فأتاه الوحي ، أن
ياموسى الآن شكرتنى » .

« شرار الناس وخيارهم »

★ الأشرار يتتبعون مساوئ الناس ويتركون
محاسنهم ، كما يتبع الذباب الموضع الفاسد من
الجبل ويترك الصحيح منه .
★ الشجاع يختار حسن الذكر على البقاء ،
والجبان يختار البقاء على حسن الذكر .

« أفضل من الحق ! »

أريقتم دماء من بطنين من قریش ، فجمع أبو
سفيان كبارهم وقال : هل لكم يامعشر قریش في
الحق أو ما هو أفضل منه ؟
فقال القوم : وهل من شيء أفضل من الحق ؟

اتق الشبهات ، وازهد ودع
ما ليس يعنك واعملن بنية
دواء قلبك خمس عند قسوته
فدم عليها تفز بالخير والظفر
إخلاء بطن ، وقرآن تدبره
كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه
وأن تجالس أهل الخير والخبر

وجوه النعمة في المصيبة

عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال شريح :
« ما أصيب عبد بمصيبة إلا كان لله عليه فيها
ثلاث نعم .
— ألا تكون كانت في دينه .
— ألا تكون أعظم مما كانت .
— وأنها لا بد كائنة فقد كانت » .

«دعاء»

من دعاء علي بن حسين بمنى :
« كم من نعمة أنعمتها على قل لك عندها
شكرى !
وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها
صبرى !
فيا من قل شكرى عند نعمته فلم يحرمنى ،
ويا من قل صبرى عند بلائه فلم يخذلنى ،
ويا من رأى الذنوب العظام فلم يفضحنى ولم يهتك
سترى ،
ويا ذا المعروف الذى لا ينقضى ،
ويا ذا النعمة التى لا تحول ولا تزول ،
صل على محمد
وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا » .

أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمته وتحول
عافيتك وجميع سخطك » .

«تقدير النعم»

عن عائشة رضى الله عنها قالت :
« دخل على النبى - صلى الله عليه وسلم -
فراى كسرة ملقاة ، فمسحها فقال : «يا عائشة
حسنى جوار نعم الله عز وجل - فإنها قلما نفرت
عن أهل بيت فكادت أن ترجع إليهم » .

«خير الدنيا وخير الآخرة»

قال علي بن أبى طالب - رضى الله عنه :
« من أعطى أربع خصال فقد أعطى خير
الدنيا والآخرة وفاز بحظه منها : ربح يعصمه من
محارم الله وحسن خلق يعيش به في الناس ،
وحلم يدفع به جهل الجاهل وزوجة صالحة تعينه
على أمر الدنيا والآخرة .

«من الشقى؟»

قيل : لم أر أشقى من البخيل بماله ، لأنه في
الدنيا يشقى بجمعه ، وفي الآخرة يحاسب على
منعه ، غير آمن في الدنيا من همه ، ولانا في
الآخرة من إثمه .

قال الحكيم

عمدة الدين عندنا كلمات
أربع من كلام خير البرية

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

جَعَلْنَا فِيكَ دِينَنَا

لفضيلة الشيخ محمود جميلة

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

إن عظمة الإسلام . وسمو شريعته . ووفاء نظامه إنما كانت بتلبية حاجات الامم ومصالح الشعوب وهذه حقيقة لا جدال فيها . وتاريخ المسلمين الاول اكبر شاهد واقوى دليل على صدقها :

فيفضل هذا الدين عز المسلمون وسادوا . وكانوا قادة الدنيا واساتذة العالم . حملوا مشعل النور فاضاعوا للبشرية طريق الخير ، ولقنوها مبادئ الحق والعدل والحرية والمساواة . فكانوا بحق خير امة اخرجت للناس . هكذا ينبغي ان نفهم ديننا وان نحيا به ومعه حياة طيبة نستحق بها ان نكون خلفاء الله في الارض .
قال الأستاذ :

فلما نضجت الإنسانية بعد عمليات عنيفة في تطهيرها وتشذيبها ختم الله الرسالة بمحمد بن عبد الله ، وجعل دينه خالداً بما اودعه من تعاليم تكفل سعادة البشرية وتسمو بالحياة إلى ذروة ما يصبو له المصلحون .

لقد جاء الإسلام بمبادئ الإصلاح العام والاخوة الصادقة فدعا الناس جميعا إلى الاجتماع بفنائهم والانضواء تحت لوائه والوقوف

التدين فطرى في الإنسان ، والفطر السليمة تدعو العبد إلى الإخبات لمن تولى خَلْقَهُ وتعهد بقاءه ، وما انحرفت تلك العقيدة عن وضعها إلا نتيجة صدام أصاب الفطر ، وعتامة رنت على القلوب فجعلت الأبصار قاصرة ، والبصائر حائرة وزدلب إلف المرء لحسه فاتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ، وقد أقام الله الحجة على العباد فأرسل فيهم رسله ليتم الإلزام ، وتقطع الأعذار

عند حدوده والرمى بما وراء ذلك تحقيقاً لتوحيد الأمة في كيانها وتوحيدها في عقيدتها .
فإن ما جنته الإنسانية من صنوف العنف والعنت ألوانا كان نتيجة تفرق الكلمة ، وشق العصا وانقسام العرى وانقسام الجماعات .
وليس بدعاً أن نرى هذا الاختلاف بين الأمم المتباعدة في العقائد والمتباينة في الأهداف ، ولكن العجب العاجب أن تختلف أمة التوحيد بعد أن ربط الإسلام بين قلوبها ووحد بين شعوبها وأقام بها دولة الدنيا والآخرة في ظل كتاب : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ .

لقد شمع نور هذا الدين فاستقرت به النظم واستقامت عليه الطريقة ، ووضع به ميزان العدالة في الأرض ، وكان عجباً في كل نواحيه وهدياً في كل مراميهِ . فما من شاردة ولا واردة إلا ولها فيه حكم معلوم وطريق مرسوم .
تناول الأفراد والجماعات والأحرار والعبيد والرجال والنساء والأحرر والأسود والعقيدة والسياسة والبيت والمدرسة والطريق والنادى فهو رابطة عامة بين الإنسان وأخيه وبين الإنسان وخالفه ، وهو رابطة تهدف إلى الكمال في أسمى معانيه وأرفع مقاصده .

فما من غاية إصلاحية ولا فضيلة بشرية إلا ومصدرها منه ومرجعها إليه فهو رمز للوطن ورمز للعلم ورمز للسياسة ورمز للديمقراطية ورمز لغير ذلك من معانٍ ابتكرها من فقدتها وتشبث بها من سلبها ، وإذا كان من الأمم من أعوزته المبادئ السامية والنظم القويمة والأخلاق الفاضلة فأخذ يرنو ببصره إليها حتى أصاب منها ، وجعلها أساساً لحضارته ودعامة لمجده ، فإن من العجب أن تتخلى الأمة الإسلامية ذات المبادئ الرشيدة

والأخلاق الفاضلة عن مقوماتها وعدوماتها حتى أصبحت مهبطاً للغاصبين وغرضاً للمغرضين .
لم يبين الإسلام حضارته على مادة محضة كما فعل الأوروبيون الحديثون ولا على روحانية محضة كما فعل الأقدمون ، وإنما جعل أساس دولته يرتكز على الأمرين ، ويعتمد على السبيين فكانت نهضته مادية روحية ، وكانت سيطرته إصلاحية دينية فهو دين ودولة وعلم وعمل ودنيا وآخرة ، ولن يجد المسلم غناء في غيره مهما زينت له وساوسه وصورت له أوهامه .

وأمة اختصها الله بهذا الدين جدير بها أن تتخذ تعاليمه نبزاً تهتدى به في ظلمات الوجود وتسير عليه في شعاب الحياة ، فلا أضل ممن أطفأ مشعله في ليل بهيم وهو يفتش عن ضالة منشودة ورغبة مقصودة ، إن مروق كثير من الشبان ووقوعهم في غياهب الجهالة وظلمات الحيرة ، إنما هو نتيجة حتمية لهذا الانحلال الذي أصاب الدولة الإسلامية في صميمها وهو لابد سائر بهم إلى التحلل من العقيدة الصحيحة وواصل بهم إلى الزيف والإلحاد .

وليس هناك ما يدفع هذا البلاء ويرد هذا الطغيان إلا أن يتغلب سلطان الدين على النفوس ولا سبيل إلى هذا التغلب إلا أن تتغلغل تعاليم الإسلام الصحيحة وتنشر مبادئه بين الأفراد والجماعات فنرى الفرد مسلماً والتاجر مسلماً والبيت مسلماً والمدرسة مسلمة والعامل مسلماً والأمة مسلمة والحكومة مسلمة .

عند ذلك يتبوأ الإسلام مكانته ويأخذ وضعه ويعيش المسلم عيشة الأحياء الناطقة لا البهائم الهائمة .

إن كل نهضة إصلاحية لا تبنى على أساس من الدين والأخلاق لا يقر لها قرار ، ولا يستقيم



مجندنا في ديننا

لها وجود ، فيجب أن نعتمد في نهضتنا على ديننا وهو دين سلم وحرب وإيمان وعمل وصناعة وزراعة وحياة وموت وجنة ونار .

إن البيت المسلم يجب أن تظهر في جوانبه تعاليم الدين الحنيف فترى الأبناء صورة الإسلام ممثلة في آبائهم وأمهاتهم وذويهم وأن المدرسة الإسلامية يجب أن تدعم مناهجها بدراسة الدين ، فهو أجدر العلوم بالعناية وأولاهم بالرعاية ، فمنه تكون الأخلاق ومن الأخلاق تكون الأمم .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وإن الفرد المسلم أيا كان طريقه في مسالك العيش ونظام الحياة يجب أن تظهر عليه دلائل الدين وعلامات الإيمان ، فنريد من الزارع المسلم أن يكون مسلماً ومن الصانع المسلم أن يكون مسلماً ومن الخصم المسلم أن يكون مسلماً ومن القاضي أن يكون مسلماً ، فإن الإسلام جماع الفضائل وأساس العمران وهو وحده كفيلاً ببث الطمأنينة في النفوس وتهذيب القلوب ونشر ألوية السلام في ربوع الأرض فقد عم القلق وشاع الفساد وكثرت المطامع واتسع الظلم وتبرم الحق .

وإن الحكومة الإسلامية يجب أن تبرهن

للناس على صدق إيمانها فترىهم من نفسها مثلاً من أمثلة المسلمين الصادقين الذين ينشر الله بهم الدين ويرد بهم كيد الخائنين « وأن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » ويرد بالسيف ما لا ترده العبرة .

وإن الأمل ليملاً جوانبى ثقة بأن أمراء المسلمين وقادتهم قد اقتنعوا بضرورة رد الأمة إلى دينها حتى تمتلئ به القلوب ، فلا تتفتح لقبول الأفكار الهدامة ، والمبادئ الفتاكة من كل ما عكس صفو الوجود وكدر الحياة في نظر العاملين .

ولقد خطت بعض الدول خطوات مباركة لتشجيع التعليم الدينى وإحياء المدرسة الإسلامية من جديد ، وما هوذا الأزهر العتيق ، ثمرة القرون ومعهد المسلمين ، ومعقد آمالهم ، يرسل بعوثه إلى مختلف البلاد الإسلامية ، ويفتح أبوابه لمن يفد إليه من أبناء المسلمين تحقيقاً لهذه الغاية النبيلة ، ورغبة في بث تعاليم الدين الحنيف مكن الله له حتى يؤدي رسالته ، ويبلغ دعوته ، فإن في عنقه الآن الدعوة إلى الله ونشر كتاب الله .

وإنى أتمثل بالأثر الخالد متضرعاً متوجهاً لمن يملك النواصي فأقول :

اللهم إن تهلك هذه العصاة لا تعبد في الأرض .

وفق الله ولاة أمور المسلمين أن يشدوا أزره ، ويردوا عليه هيئته ويقوموا بنصره وتأييده .

المجلد الثاني والعشرون

العلوم الكونية

الملاحة وحل المسائل البحرية



العلم



السفر العجيب



الحديث في العلم والتفكير

العلوم الكونية في التراث الإسلامي

الملاحنة وعلوم البحار

د. أحمد فؤاد باشا

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى
الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ يُبَدِّدَ بِكُمْ
وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾^(١)

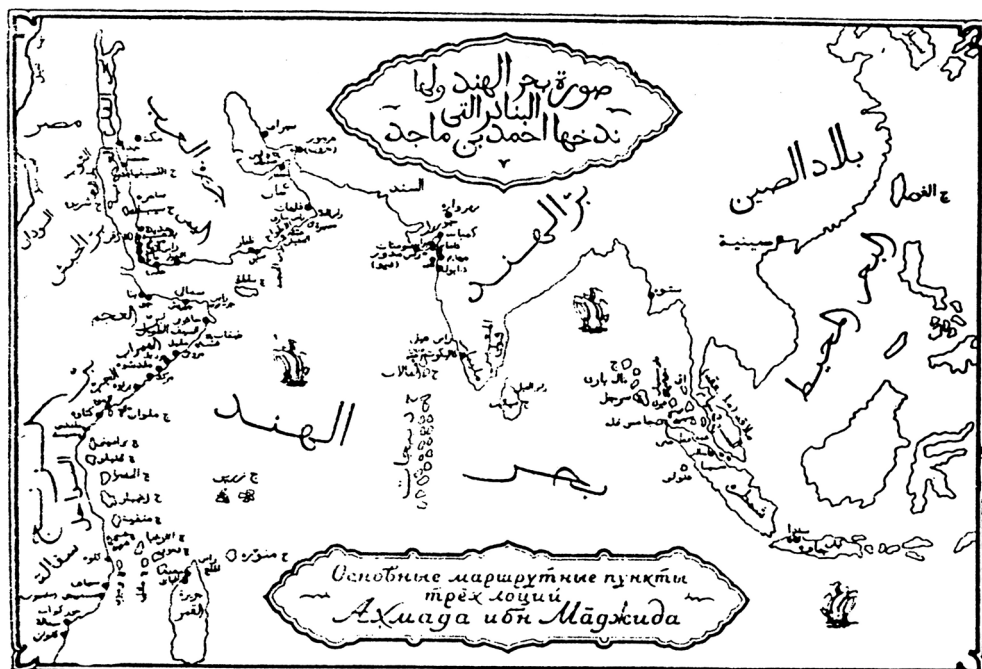
صدق الله العظيم

مغالطات تاريخية :

يعتقد بعض المؤرخين الغربيين أن علوم البحار Oceanography من العلوم الحديثة التي لا جذور لها في تاريخ الحضارات السابقة . فيزعم الإيطاليون أن المؤسس الحقيقي لعلوم البحار هو مواطنهم « لويجي فرناندو مرسيلي » Luigi Fernando marsigli (١٦٥٨ - ١٧٣٠ م) الذي ألف فيه رسالة بعنوان « التاريخ الطبيعي للبحر » ويؤكد البريطانيون أن « السير جون مراي » Sir john Maurray هو صاحب

الفضل الأول في استحداث هذا المبحث الهام عندما أشرف على رحلة سفينة الأبحاث البريطانية « المتحدة » التي استغرقت ثلاث سنوات ونصفا بين شهري ديسمبر ١٨٧٢ ومايو ١٨٧٦ م وقام بدراسة شاملة لمحيطات الكرة الأرضية ، أما الأمريكيون فيزعمون أن ضابط البحرية الأمريكية « ماتيوس فونتين ماوري » Mathews Fontaine Maury (١٨٠٦ - ١٨٧٣) هو الأحق بأن ينسب إليه هذا الفضل لأنه جمع معلومات كثيرة من « قباطنة » السفن بحكم عمله كمشرف على المرصد البحري في

(١) سورة النحل : ١٤ - ١٦ .



على ركوبه والسفر فيه ، ويشهد تاريخ الملاحة البحرية على أن استخدام الإنسان للبحر في العصور القديمة ، سواء لأغراض سلمية أو حربية ، إنما تم بالاستناد إلى قدر مناسب من المعارف والخبرات المتعلقة بأشور البحر وظواهره . بل إن هناك ما يشير إلى قيام القدماء برحلات بحرية قريبة الشبه إلى حد كبير ببعثات البحث العلمى في وقتنا الحاضر ، وما تزال أخبار

واشنطن ، وكتب في ذلك مؤلفا بعنوان « الجغرافيا الطبيعية للبحر »^(٢) .

حقائق منغمسة في الشبهات :

وحقيقة الأمر أن علاقة الإنسان بالبحر قديمة قدم التاريخ. الإنسانى ذاته ، وخاصة أن هذه العلاقة قد توطدت وتطورت بمرور الزمن بعد أن وجد الإنسان في البحر^(٣) مصدرا من مصادر الرزق ووسيلة من وسائل النقل ، فأنس له وتجرا

(٢) البحر : الماء الكثير . ملحا كان أو عذبا ، وقد سب على الملح حتى قل في العذب . وجمعه أبحر وبحور وبحار : راجع : لسان العرب لابن منظور . مادة « بحر » . وقد استخدم العرب لفظ « بحر » بمعنى البحر والخليج والمحيط . وكذلك بمعنى النهر

(٢) راجع في ذلك : د . زكى الشعراوى . المدخل لدراسة القانون البحرى . دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٢٢ - ٢٧ .

راجع أيضا : تاربيوك ولوتجنز . الأرض . مقدمة للجيوولوجيا الطبيعية ، الترجمة العربية . منشورات مجمع الفاتح للجامعات - ليبيا ١٩٨٩ . ص ٤٦١ .

الملاحة وعلوم البحار

مثل هذه البعثات منقوشة على جدران معبد الدير البحرى بمصر^(٤). ولم يتخلف العرب القدامى عن ركوب البحر الذى يحيط ببلادهم من جهات ثلاث، فقد كان عرب الجنوب على وجه الخصوص أصحاب علم ودراية بالبحر ومسالكه، وكانوا يبحرون فى سفن كبيرة لأغراض التجارة مع الهند وجزر الملايو وأندونيسيا وسواحل أفريقيا، ونشطت فى ذلك الوقت موانئ الإحساء والبحرين وعدن وعمان وموزال Muzal (وهى «مخا» الحالية باليمن وهى «أيلة») وهى قريبة من «السويس» حاليا أو «القلزم» قديما).

وعندما قامت الدولة الإسلامية كان من الطبيعى أن تعتمد فى أوائل عهدها على أبناء الأم التى دانت لها، وفيهم الملاحون المهرة الذين برعوا فى صناعة السفن واتقنوا قدر مناسباً من الخبرة الملاحية. فتاريخ الحضارة البشرية لم تصنعه «العجزة اليونانية» ولا «الحضارة الأوروبية» - وحدهما - على حد زعم المتعصبين من مؤرخى العلم والحضارة، وإنما ساهمت فى صنعه أمم مختلفة فى عصور متعاقبة على امتداد آلاف السنين. وكان للحضارة الإسلامية دورها الرائد والأساسى فى دفع حركة التقدم والرقى إبان العصور الوسطى، خاصة بعد أن استقر ملكها وطابت ثمارها وامتدت رقعتها من الشرق إلى الغرب فى موقع من الأرض، حضارات الهند والصين والفرس شرقاً

وحضارات روما واليونان غرباً. ويكفى أن نستدل على حقيقة هذا التفاعل الحضارى بين الأمم على اختلاف أجناسها بما نجده فى معجم المصطلحات الملاحية من ألفاظ عديدة ترجع أصولها إلى اللغات الفارسية أو الهندية أو اللاتينية أو اليونانية أو الصينية، بالإضافة إلى اللغة العربية فكلمة «أسطول» على سبيل المثال لاتينية، وكلمة «غليون» إسبانية، وكلمة «ربان» فارسية، وكلمة «بارجة» هندية، وكلمات «أميرال» (أمير البحر) و«كابل» (من حبل) و«فلوكة» (من فلك عربية).

علم الملاحة وعلوم البحار فى التراث الإسلامى :

اهتم المسلمون بالملاحة كثيراً وأكثروا من بناء السفن حتى ملأوا البحار بالجوارى المنشآت، ووضعوا لها الأسماء بحسب اختلاف أشكالها وتباين أجزامها وحجومها، على أنه مهما تعددت أنواع السفن وتنوعت حجوماً لاتخرج عن كون جزئها السابح فى الماء يشبه الحوت فى عومه، وفى ذلك يقول ابن خلدون: «وهى أجمام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سبحة فى الماء بقوامه وكله ليكون ذلك الشكل أعون لها فى مصادمة الماء، وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التى للسماك تحريك الرياح، وربما أعينت بحركة المقاذيف كما فى الأساطيل»^(٥). ومن الطبيعى أن يكون تطور الملاحة مرتبطاً بتطور العلوم الأخرى كالفلك والأرصاد والجغرافيا والجيولوجيا وغيرها. ويمكن أن نلمس الكثير من مظاهر هذا التطور فى كتب العجائب والجغرافيا وأدب الرحلات البحرية، فنجد المقدسى، على سبيل المثال، فى القرن

- د. أنور عبدالمعظم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٩.

(٥) عن د. سعد ماهر، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٤) لمعرفة المزيد من التفاصيل فى هذا الشأن راجع:

- د. سعد ماهر، البحرية فى مصر الإسلامية وأثارها الباقية، القاهرة ١٩٦٩.

الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) يقول فى كتابه « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » فى معرض حديثه عن المحيط الهندى : « وأما أنا فسرت نحو ألفى فرسخ ودرت على الجزيرة كلها من القلزم إلى عبادان ، سوى ما توهت بنا المراكب إلى جزائره ولججه . وصاحبت مشايخ فيه ولدوا ونشأوا من ربابين وأشاتمة ورياضيين ووكلاء وتجار ، ورأيتهم من أبصر الناس به وبمراسيه وأرياحه وجزائره ، فسألتهم عنه وعن أسبابه وحدوده ، ورأيت معهم دفاتر فى ذلك يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها »^(٦) . والدفاتر التى ذكرها المقدسى فى هذا النص ماهى إلا كتب الإرشادات الملاحية التى كانت تحتوى على الجداول الفلكية وخطوط عرض الموانى ، بالإضافة إلى كل ما يحتاج الربان (قائد السفينة) إلى معرفته من معلومات عن الرياح والسواحل والشعاب والجزر والنجوم وغيرها مما يساعد على الاهتداء فى الملاحة وعلى الاقتراب بالسفن من مراسيها . ومن أقدم الكتب التى ألفها علماء الحضارة الإسلامية فى علم الملاحة وفنونه ، وما تزال مراجع عالمية لها قيمتها كتاب « المترجم بالمدخل الكبير إلى علوم البحر » الذى ألفه أبوومعشر . وكتاب « الرهمانى »^(٧) الذى ألفه الثلاثة محمد بن شادان وسهل بن أبان وليث بن كهلان فى العصر العباسى ، وقد دون العرب بعض هذه الإرشادات الملاحية على شكل « أراجيز » تسهيلا لحفظها .

على أن أهم ما يذكر فى علم الملاحة عند

المسلمين هو « كتاب الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد » لشهاب الدين أحمد بن ماجد السعدى النجدى^(٨) ، وفيه يوضح المؤلف تاريخ علم البحر والملاحة حتى القرن الخامس عشر ، ويلقى الضوء على مدى تأثر البرتغال بعلوم المسلمين وبالتقاليد الملاحية التى أرسوها فى الملاحة البحرية بشكل عام وفى المحيط الهندى بشكل خاص . ويبين ابن ماجد بشئ من التفصيل العلوم والثقافات التى يجب أن يلم بها « ربان » السفينة فيقول : « إن لركوب البحر أسبابا كثيرة فاهمها وأولها معرفة المنازل والأخنان والمسافات والقياس والإشارات وحلول الشمس والقمر والرياح ومواسمها ، ومواسم البحر وآلات السفينة ، وما يحتاج إليه ... وينبغى أن تعرف المطالع والاستويات ، وجلسة القياس ومطالع النجوم ومغاربها وطولها وعرضها وبعدها وممرها ، وينبغى أن تعرف الرياح والمد والجزر فى كل طريقة ويتفقد فى أحضان السفينة وألاتها ورجالها ولايشحنها غير العادة ... »

ويضيف ابن ماجد إلى كل ذلك ما يسميه بعلم الإشارات ، ويقصد بها معالم السواحل والجزر وخصائص المياه وطبيعة القاع وقدرها من المعلومات عن الأسماك والطيور وحشائش البحر التى تعين الربان على التعرف على السواحل المختلفة . وتستغرق المعلومات الفلكية جانبا كبيرا من اهتمام ابن ماجد فى مؤلفاته ، ثم هو يطبق معلوماته على وصف الطرق الملاحية التى سلكها

البقية ص ٩٥٤

الطريق ، وحرفت إلى رهمانج ورهمانى ورهمانى وربانى .
(٨) شهاب الدين أحمد بن ماجد من علماء فن الملاحة وتاريخه ، توفى فى مستهل القرن العاشر الهجرى ونهاية القرن الخامس عشر الميلادى . ورث العلم عن أبيه وجده ، وهو أيضا شاعر رقيق ، وقد استغل موهبته فى نظم القصائد التى ضمنها كل خبراته ، لكن شعره يضعف حين يحمله الاصطلاحات الفنية ويختل وزنه أحيانا ، أو يضطر إلى الوقوع فى أخطاء صرفية .

(٦) راجع فى ذلك : س . م ضياء الدين علوى ، الجغرافيا العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين ، تعريب وتحقيق د . عبدالله يوسف الغنيم ود . طه محمد جاد ، جامعة الكويت ، الكويت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٠٨ . راجع أيضا : د . أنور عبدالمعظم ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٧) عرف العرب المرشحات الملاحية بأسمائها الفارسية وهى « الراهنامج » (من راه : طريق ، ونامة : كتاب) أى كتاب

٢

العقم

بلدكتور
أحمد رجاء عبد الحميد

عوداً إلى ما قلنا باختصار نستطرد إلى بيان ما ينبغي أن يتخذ إزاء (ظاهرة عدم الحمل) بعد الزواج بفترة - قصرت أم طالت - جرت فيها المعاشرة الزوجية دون أن تسبب قلقاً ما ،
نقول :

إن الشكوى تبدأ عادة إذا لم يحدث الحمل - في فترة معتادة ، عندئذ يبدأ القلق ، ثم تنمو الشكوى ، وقد يبدأ الزوجان أنفسهما بالشكوى ، وقد يدفعهما إليها لوم الأقرباء لأحد الطرفين ، أو كليهما ، وقد يشتد هذا اللوم حتى يكون - في ذاته مشكلة أمام الزوجين . ويحدث كثيراً - أن تبدأ الزوجة خطواتها في البحث عن سبب عدم الحمل ، فتذهب بمفردها إلى الطبيب ، وهذه الخطوة المفردة خطأ من جانبها ؛ ذلك أن عدم الإنجاب هو مشكلة الزوجين معاً لا أحدهما ، وفي أحيان كثيرة أدت دقة الكشف عن السبب - في النهاية - يكمن في الزوج ، ولذلك يجب أن يصطحب الزوجان نفسيهما إلى الطبيب .
وإذا تبين - عند الطبيب المختص - أن عدم الإنجاب استغرق مدة أقل من سنة في حالة العقم الأولي ، أو سنتين في حالات العقم الثانوي ؛ فإن على الطبيب أن يؤجل أبحاثه حتى تكتمل مدة متعارف عليها ، وبعد أخذ تاريخ مَرَضِيٍّ مُفَصَّلٍ (سيتم شرحه في فصل التشخيص) يقوم الطبيب بالفحص على الوجه الآتي :

* ماذا يفحص الطبيب ؟

(الفرج) ويتكون من :

- أ - العانة . ب - الشَّفْران . ج - البظر .
- د - المدخل - أو الدهليز والإحليل . هـ - غشاء البكارة . و - الجسم العِجَاني .

يبدأ الطبيب بفحص الزوجة ، وهذا يستدعي أن نقدم تشريحاً للجهاز التناسل للمرأة .
أولاً . الأعضاء التناسلية الخارجية :

بإفرازات ملينة ، وهما أكثر الأماكن إصابة في حالات (الالتهابات السيلانية) المبكرة .
ومن هنا تظهر قيمتهما التشخيصية .

غدتا بارثولين :

هما غدتان توجدان على الجانبين السفليين لمدخل المهبل ، ولهما قناتان (١ - ٢ سم) تفتحان بين الشفرين الصغيرين وغشاء البكارة ، وتفرزان مادة ملينة أثناء العملية الجنسية .

(هـ) غشاء البكارة :

غشاء رقيق مغطى من كلا الجانبين بالنسيج الظهاري ، ويتخذ الشكل الدائري أو الهلالي ، أو متعدد الثقوب ، وفي بعض الأحيان يخلو من الثقوب فيحدث انسداداً مَرَضِيّاً ، وفي هذه الحالة - وحين تصل الفتاة إلى مرحلة البلوغ - يتجمع دم الطمث خلف هذا الغشاء ، ويحدث مشاكل طبية واجتماعية من مثل انقطاع الطمث - أو ظن انقطاعه - وكبر حجم البطن ، مما قد يؤدي إلى الاعتقاد بأن ثَمَّةَ حَمَلًا ولا حمل ، وفي ذلك ما فيه من مشاكل اجتماعية يعلم الأطباء منها الكثير ، وعلاج هذه الحالة يكون بإحداث قطع في غشاء البكارة مع علاج هرموني للفتاة - حيث إن بطانة الرحم قد تتأثر بوجود الدم بها - لفترة تختلف حسب شدة الحالة .

(و) الجسم العجاني - الحفرة الزورقية :
الجسم العجاني ، ويتمثل في هذا الجزء من الجلد ، وطبقة ما تحت الجلد الواقعة ما بين فتحتي الشرج والمهبل .

الحفرة الزورقية :

عبارة عن حفرة تتكون من التقاء الطرفين

(١) العانة - الزهرة أو التل العاني :

وهو تجمع دهني يقع مباشرة فوق الالتصاق العاني ، وهي ليست عضواً مميزاً ، ولكنها منطقة ينبت بها شعر العانة عند البلوغ ، ويكون توزيعه بهذه المنطقة مميزاً للأنثى عن الرجل ، حيث أنه في الأنثى يكون على شكل مثلث قاعدته لأعلى عكس الرجل ، ويفحص هذه المنطقة يتكون للطبيب فكرة مبدئية عن مستوى الهرمونات الأنثوية والذكرية للسيدة .

(ب) الشفران : وثمة شفران كبيران ، وهما الخارجيان ، ودونهما شفران صغيران .

الشفران الكبيران : وهما طيَّتان مستطيلتان من الجلد على جانبي الفرج ، وهما أكثر الأعضاء بروزاً للخارج ، أما الصغيران ، فهما طيَّتان مستطيلتان تقعان بين الشفرين الكبيرين ومدخل (المهبل) .

(ج) البظر : وهو عضو مشابه للعضو الذكري طوله (١ - ٣ سم) يقع في الخط الأوسط أمام فتحة القناة البولية مباشرة ، ويتكون من : (جسمين انتصابيين) كل يتصل بالالتصاق العاني على أحد جانبيه ، ثم (الرأس) الذي يحتوي نهايات أعصاب حسية ، ومغطى غطاء جزئياً بالشفرين

الصغيرين . وعادة مايزال هذا الجزء - أثناء إجراء عملية (الخفض) هو والشفران الصغيران .

(د) الدهليز أو المدخل : هو المنطقة المثلثة التي يحوطها الشفران الصغيران ، وفتحة الإحليل ، ويوجد غدتان صغيرتان تسميان (غدتي سيكين) بالجهة الخلفية الجانبية لفتحة الإحليل تقومان

الرحم :

عضو عضلى على شكل حبة الكمثرى المقلوبة ، وله تجويف ضيق طوله حوالى (٧ - ٨ سم) فى المرأة التى لم تحمل بعد ، وعرضه نحو (٤ سم) يحده من الأمام المثانة البولية ، ومن الخلف المستقيم ، ويقع كله فى تجويف الحوض ، وتتصل به - على كلا جانبيه - (قناتا فالوب) ، ويكون الرحم فى الحالات التى لم تنجب فيها المرأة مائلاً للأمام - غالباً - على المحور المركزى للمهبل ، وذلك فى نحو (٦٥ : ٧٥ ٪) من السيدات ، بينما يكون (٢٥ : ٣٥ ٪) مائلاً للخلف .

وأهمية معرفة هذا التوزيع ما نراه - فى بعض عمليات فتح البطن - لتصحيح وضع الرحم ، وفى الحقيقة إن كل ما يلزم ليس إلا تغيير وضع الجماع .

مثبتات الرحم :

(أ) الأربطة : الرباط المستدير ، (من قمة الرحم - كلا الجانبين)

(ب) الرباط المتسع : وهو طية الغشاء الصفافى فوق (قناتى فالوب) وجسم الرحم حتى الجدار الجانبى للحوض .

(ج) الرباطان الرحميان العجزيان : وهما زوج من الأربطة اللينة المتصلة بين الجزء السفلى من جسم الرحم عند اتصاله بعنق الرحم ، ويمتدان للخلف حتى عظمة العجز .

(د) الرباطان المروحيان :

(هـ) العضلة الرافعة للشرح ، وتعتبر أكبر عضلة من مكونات الحجاب الحاجز الحوضى ، وتمتد على جانبى المستقيم حتى الجدار الجانبى للحوض .

(و) الغشاء المبطن للرحم ، وهو يتكون من طبقتين :

١ - سطحية ؛ وهى تنمو وتضمحل تحت تأثير الهرمونات .

الخلفين للشفرين الصغيرين ، وتقع أمام غشاء البكارة .

الأعضاء التناسلية الداخلية :

١ - المهبل ، ب - عنق الرحم ، ج - الرحم ، د - قناتا فالوب ، هـ - المبيضان .

المهبل :

عبارة عن قناة عضلية مطاطة ، مغلقة جزئياً ، طولها (٨ - ١٠ سم) وعرضها (٤ سم) ، وتمتد من فتحة الفرج حتى عنق الرحم الذى يبرز فى الجزء العلوى منها مُكوِّناً أربعة جيوب (أمام - خلف - جانبيين) ، ويقع المهبل بين المثانة البولية (أمامه) ، والمستقيم (خلفه) ويحده من الأمام أربطة عنق الرحم ، والعضلة رافعة الشرج .

ويوجد بجدار المهبل ثنيات عرضية ، و(بخاصة فى المرأة التى لم تحمل من قبل) تساعد فى زيادة الإحساس الجنسى ، كما تساعد على التمدد أثناء الولادة .

عنق الرحم :

هو مدخل الرحم ، وهو قناة طولها (٢ - ٤ سم) تصل بين المهبل وتجويف الرحم ، وهو - فى السيدات اللاتى لم يلدن بعد - على شكل قمعى ، وصلب الملمس إلى حد ما ومحيطه (٣ - ٥ سم) ونصفه الأسفل غائر ، ونصفه الأعلى فوق المهبل ، ويحده من الأمام مباشرة المثانة البولية ، ويكون مسدوداً بالمخاط الذى تفرزه الغدد المبطنة له ، ووظيفة هذه السدادة أنها تقوم بالعمل كمرشح يسمح بمرور الحيوانات المنوية فقط ، أى بدون السائل المنوى ، كما يعمل عنق الرحم كمخزن للحيوانات المنوية التى تقوم بضخها - داخل الرحم - بطريقة فسيولوجية منظمة .

٢ - وداخلية ؛ وهى دائمة .

ويلاحظ أن الطمث هو عبارة عن تساقط الطبقة السطحية مع بعض الدم .

الإمداد الدموى :

وذلك عن طريق الشريان الرحمى (واحد بكل جانب) وفرع من الشريان المبيضى ، ويكون الصرف عن طريق الوريدين الرحميين ، والأوردة المبيضية (اثنان بكل جانب) .

الإمداد العصبى :

الأعصاب الخارجة - عن طريق الأعصاب العجزية (٢ ، ٣ ، ٤) - الأعصاب الداخلة عن طريق النهايات الظهرية (٥ - ١٢) والعجزية (٢ ، ٣ ، ٤) التى تحمل الأعصاب اللا إرادية .

٤ - قناتا فالوب (قناتا المبيض) :

وهما قناتان رقيقتان لهما حركة دودية من (١٠ - ١٢ سم) ، ويوجد بجدارهما طبقة عضلية ، كما توجد بداخل جدار كل منهما أهداب تعمل على دفع البويضة ناحية الرحم ، وتمتدان من جانبى الرحم عند الفتحة القرنية ، وتتجهان جانباً للخلف حيث تفتحان فى التجويف الصفاقى للمبيض بجوار أسفل المبيض على كلا الجانبين حيث تتصل كل أنبوبة بالمبيض عن طريق نهاية خملية ، وهى أطول النهايات الخملية للقناة .

ووظيفة هاتين القناتين هى التقاط البويضة ، ثم دفعها للإقاة الحيوانات المنوية لتلقيحها ، ثم دفع البويضة الملقحة ناحية الرحم .

أجزاء القناة :

(١) الجزء الطرفى (الخملى) وهو عبارة عن مجموعة الخملات ، من (٥ - ٨) واحدها الأطول ، وتتجه ، وتمسك بالمبيض ، وتسمى الخملة المبيضية .

(ب) الجزء القمعى (من ٢ - ٣ سم) ، وتلى الخملات ، ولها شكل قمعى .

(جـ) الجزء الجرابى (من ٦ - ٨ سم) ، وهو الجزء الأكثر اتساعاً للأنبوبة .

(د) الجزء البزخى ، وهو أضيق الأجزاء (١ - ٢ سم) ويمتد من الجزء الجرابى إلى جدار الرحم .

(هـ) الجزء البايطرجى : وهذا يقع داخل النسيج الرحمى (١ سم) ، ويكون تجويف القناة أضيق من قبل (١ سم) .

المبيض :

وهو الغدة التناسلية للأنثى ، وهما زوج من الغدد التناسلية ، لونها أبيض بيضاوى ، صلب الملمس ذو سطح مجعد حوالى (١,٥ × ٣ × ٣,٥ سم) ، ويقعان على الجانب الحوضى من الصفاق فيما يسمى بالحفرة المبيضية ، ويتصل بالرحم عن طريق الرباط المبيضى ، ويتكون من القشرة والنخاع ، والقشرة تحتوى على البويضات داخل حويصلاتها ، وتنمو عدة (ببويضات) كل شهر ، وعادة لا تفرز سوى بويضة واحدة ، ويضمهر الباقي ، أما النخاع فهو الجزء الداخلى ، ويقوم المبيض بإفراز الهرمونات الأنثوية (الأستروجين والبروجيستيرون) فى الدم .

العلامات الأنثوية الثانوية :

وأهمية فحص هذه العلامات أنها تعطى للطبيب انطباعاً عن مستوى الهرمونات الأنثوية والذكورية (للمريضة) ، وهى :

١ - الثديان : نمو الثديين وبروزهما .

٢ - الشعر : شعر الرأس ، وهو مستدير على الجبهة ، وشعر العانة ، وهو ذو حد أفقى من أعلى .

٣ - توزيع الدهون فى الجسم ، وبخاصة حول الأرداف والثديين .

٤ - الصوت : ناعم أو حاد .

٥ - الجلد : ناعم لوجود طبقة دهنية تحته .

اللغز العجيب

للأستاذ
مجدى عبد الحميد بشير

بإنفاق أكثر من أربعين مليوناً من الدولارات كل عام في عمليات من قبيل قص الشعر وتثبيته والتكيف مع ما يقتضيه - عليهم - مظهرهم الجديد من أمور، أو حتى تغيير هذا الغطاء الخاص الذى ميز فترة من حياتهم اكتست رعوسهم فيها بشيء هو للفراء أقرب منه للشعر الأدمى المعروف. وبرغم هذا الاهتمام المنصب عليه يظل الشعر من أكثر المكونات غير المفهومة الأسرار في الثدييات إلا أن العلماء بدأوا مؤخراً في إزالة ذؤابة الغموض التى جللت الهام لأجيال متتالية.

إن إدراك حقيقة: أن الشعر يمكن أن يكمن فيه الجواب على عديد من الأسئلة التى حار العلماء فيها جواباً، وذلك بخصوص الحياة العضوية أو « البيولوجية » للخلية، هذه الحقيقة دفعت العلماء وحفزتهم على أن يركزوا مجهوداتهم من جديد على الشعر، وأن يولوه ذات الاهتمام الذى أولوه لمساويات الشعر في الكائنات الأخرى من ريش وقشور.

وفي حالات كثيرة يتم توفير المصادر المالية

تركوه يطول ويطول وقالوا: « هيبز » ثم ملوا فمالوا إلى تصفيفه وتهذيبه والأخذ من أطرافه حتى صار « فيرانى » الشكل، وقالوا « يوبز ».

من مجبرى من الذين اللواتى !!!

ثم زعموا أن النساء اللاتى يقمن بقص بعض شذرات صفراء منه هن أكثر ملاحظة والطف سجايا. أما الرجال الذين تأخذ مقدمات رعوسهم في التعرى منه شيئاً فشيئاً والكشف عن أمور يستثقلونها فسرعان ما يفزعهم اختفاؤه، موفرين بذلك فرصة لا تعوز، لازدهار صناعة المراهم ورواج « الكريمات »، وارتفاع أسعارها إلى أرقام فلكية، تدفع أيضاً في عمليات من قبيل زرع بعض خُصلاته، واستنبات بعض جدائله، ذلكم اللغز المثير، هو الشعر، الذى شرع الباحثون في رفع النقاب عن حياة خلاياه الموهلة في الإغراب.

فالشعر في بنى البشر على الأقل يحمل من المعانى الرمزية وعمق المغزى، ما يفوق بكثير ما يمكن أن يتوقعه الواحد منا من مجموعة من الزوائد الميتة، ففى أمريكا وحدها يقوم الراغبون في تصفيف الشعر الرافضون قبول ما افترضته عليهم بـصילות شعورهم من أقدار يقومون

التي تأخذ في التغضن والالتواء ، ما إن يصيب الجسم سرطان الجلد أو أية اختلالات تكاثرية أخرى .

أما علماء تنمية البدن فإن طول دورة الحياة الشَّعْرِيَّة ، ثم موتها ثم إعادة تولدها ، ذاتيا ، يقدم لهم سلسلة من « الأدوات المتكررة لتلك الوظائف الجديرة بالملاحظة » والتي تجعل من السهل على العلماء أن يتفحصوا غير مرة حياة الشعرة ، ثم يقوموا بحساب مراحل نمو الخلية وموتها ، ثم حساب الفرق بين مدة الحياة والموت في كل مرة .

أما المهتمون بتطوير الغزل والنسيج ، فإن الآمال تعظم لديهم في أن تَفْهُمًا لنمو الخلية على المستوى الجزيئي أو الذري سيؤدى إلى توليد أغنام عن طريق الهندسة الوراثية ، أغنام تحمل نوعيات محسنة من الصوف وهو حافز يفسر الكم الهائل من بحوث الشعر التي يقومون بها في استراليا .

أما علماء ومصنعو المساحيق ، والصيدالة ، فإن كل مُعْطَى جديد متعلق بالشعب وإعادة تولده يمثل لديهم مبعث أمل ومصدر ثراء وأرباح طائلة ، يجنونها من جيوش جرارة ، من الرجال الطاعنين في السن الذين يأبون - بعناد - قبول ما تخبئه لهم أقذارهم من نقر أى مساحات كبيرة خلت من الشعر .

يقول : « استيوارت يوسبا » بالمعهد القومى للسرطان في « بات سدا » : « منذ بضع سنوات فقط لم يكن الشعر مجالاً لبحوث ريادية ، ولم يكن يهتم بدراسة نمو الشعر وبصيلاته إلا قلة قليلة من الناس ، إلا أنه تم حل لغز الكثير من المشاكل الأساسية في حياة خلايا الجلد مما حفز الكثير إلى الولوع بالتصدي لتحد جديد ، ولا يخرج ذلك التحدى الجديد عن كونه ذلك العجب العجيب « بصيلة الشعر » .

للبحوث الخاصة بالشعر من طرق كثيرة أهمها : شركات الغزل والنسيج ، وشركات الصيدلة ، وذلك على أمل تحقيق أرباح جمة من الخوض في بحار هذا العلم ، وقد أدى هذا العمل الجديد في إحدى أغرب مراحلها إلى استحداث نظم استزراع معملية جديدة ، تجعل من اليسير على العلماء استنبات كميات ضئيلة من الشعر في مساحات زرعت على جلد صناعى ذى بصيلات شعر غنية ، وبرغم النفقات الضرورية الباهظة التي أنفقت على إجراء مثل هذا النوع من التجارب ، فإن أحداً لم يتمكن من زراعة كميات يعتد بها من الشعر في أى مكان غير الجسم البشرى ذاته ، وهى حقيقة تقدم دليلاً لا يرقى إليه الشك ، وشهادة مؤكدة على ما امتاز به الشعر من حياة ملفزة مُطْلَسَمَة .

ومن الأسباب التى جعلت الناس يتحاشون الفوص فى أسرار الشعر هو أنه موضوع شديد التعقيد ، كما يقول (هاوارد بادن) الذى يقوم بدراسة البيولوجية الذرية للشعر وجزيئاته فى المدرسة الطبية بـ « هارفارد » فى « بوسطن » الذى يضيف إلى ذلك قوله :

إن العلماء الآن بدأوا يدركون أنه خير مثل يتخذ للتعرف على كثير من المشاكل « البيولوجية » فى أعماق جذورها ، ولقد جذبت « بيولوجيا الشعر » أنظار الباحثين من أوساط علمية عديدة منها - على سبيل المثال :

أخصائيو السرطان الذين أخذوا فى استكشاف الشعر وبصيلاته على اعتبار أنها هى الأجزاء الوحيدة دون بقية أجزاء الجسم التى حباها الله القدرة على أن تموت وتتوالد ذاتياً عبر حياة الإنسان وذلك لعدة مرات متكررة . ومن ثم ، فإن هذا الأمر يوفر بالنسبة للعلماء مصدر تكهن وتمحيص للأجزاء التى تسيطر على الخلية ، والتى تتحكم فى وظائفها ، وهى الأجزاء

الشعر العجيب

وكميز تنفرد به الثدييات وعامل لا يُنكر أثره المحبب في التواصل الجنسي ! فإن الشعر كان مثار اهتمام الكثير من دراسات العلماء على المستويين : التجريدي والمجهرى الميكروسكوبى .

وقد اتضح - فيما تلا ذلك - الوظائف العديدة المنوطة بالشعر فإن كان زغبا أو فروا ، أمد حامله بمصدر لا يبارى من التمويه والعزل والحماية ، أما إذا كان شوارب أو قرون استشعار فلا تنكر حساسيته الشديدة ، وأهميته الملموسة للكائنات التى زودها البارى بمثل هذه المنن العظام .

أما إذا نظرنا إليه كأهداب وجفون وشعر ينبت فى داخل الأنف فإن الذين ينهون عن السنة النبوية وَيَنَاقُونَ عنها ، ويقومون بقص مثل هذا النوع من الشعر فيفقدون ميزة الحماية من الأتربة وغيرها مما يحمله الهواء الداخل إلى رئائنا من أمور نسأل الله السلامة منها .

وانظر إلى شدة العناية الإلهية حيث تقوم حوالى مائة ألف من الألياف الشعرية بحماية فروة الرأس فى الشخص العادى . فإذا تم النظر إليها بشكل عرضى لبدأ الشعر ببيضاوى الشكل فى القوقازيين منبسطة مسطحة فى السود ، دائرية فى الآسيويين .

يقول « كيرت استن » بجامعة « يل » : إن أجزاء الجسم المغطاة بالشعر هى أساساً بمثابة فروق اجتماعية بين الأجناس .

إن مما يمثل أهمية خاصة « لعلماء البيولوجيا » تلك الملاحظة التى تقول :

إن الشعر ينمو فى دورات . ففى الإنسان على سبيل المثال ينمو الشعر فى الفرد منا على فترات تتراوح بين سنتين إلى خمس سنوات . ثم يأخذ الشعر فترة راحة من أربعة إلى ستة أشهر ، وتشمل عملية النمو المذكورة تلك التكاثر السريع للخلايا داخل بصيلة الشعر ، وهو أمر ينفرد به الجلد .

إن نمو أو إنتاج شعرة واحدة داخل البصيلة يشبه صورة مصغرة لتخلق مجموعة من الخطوط شديدة الدقة . فبينما تأخذ خلايا الشعرة المنقسمة الجديدة فى دفع خلايا الشعرة القديمة المسنة إلى أعلى ثم طردها إلى خارج الجلد فإن الخلايا الملونة والمسماة بالصباغات أو (MELANOCYTES) تشرع فى الدخول إلى الليفة الناشئة وذلك لإكسابها اللون . وفى ذات الوقت فإن سلسلة من التفاعلات « المبلمرة » : أى التى اتحدت فيها أجزاء متعددة من مادة واحدة معاً تبدأ فى الربط بشكل عرضى تقاطعى بين عشرة أنواع مختلفة من جزيئات البروتين ، أو ما يعرف بالقرنيات فى داخل خلايا الشعر إلى أن يبرز إلى حيز الوجود ذلك الشيء المنسق الخشن الملمس الجميل الشكل ألا وهو الشعر .

كل هذا يحدث بينما تنمو الشعرة الجديدة بمعدل شديد البطء يبلغ حوالى ثلث ملليمتر فى اليوم أو نصف بوصة فى الشهر . وفى أثناء فترة الراحة يتوقف النمو تماما وتذوى كثير من الخلايا فى بصيلة الشعر وتموت ، لكنها لا تتبدد عن آخرها ، بل يظل مخزون منها مما يسمى « بالخُلَيْمِيَّات » وهى : الخلايا القادرة على إعادة زرع البصيلة تظل هذه الخلايا مختبئة كامنة داخل البصيلة الضامرة .

ثم يحدث - فيما بعد استجابة لإشارات جزيئية إفرزتها خلايا مجاورة - أن تقفز البصيلة إلى الحياة من جديد ثم تقوم « الخلايا الخُلَيْمِيَّة » بالانتقال إلى قاع البصيلة ثم تبدأ فى الانقسام ،

ومن ثم فإن معظم البحوث التى تُجرى مؤخراً على الحياة العضوية للشعر ركزت أشد ما يكون التركيز على تطور الشعر المزروع معملياً .
وحتى أيامنا هذه فإن الطريقة الوحيدة لاختبار تأثيرات العقاقير أو العوامل التى تحدث فى أثناء نمو الخلية بشكل طبيعى تعتمد على رش المحاليل والمراهم على الحيوانات ذات الأجساد الفرائية .

وفى واقع الأمر فإن قليلاً من الحيوانات ازدادت شعبيتها بسبب مثل هذه الدراسات . فعلى سبيل المثال فإن نسناس جنوب شرق آسيا المبتور الذيل أو الأقطع واسمه العلمى (MACACA ARCTOIDES) يحدث له الصلع بين العام الرابع والسابع من عمره ، وهو ما تكهن به العلماء وكان غالباً ما يحدث فعلاً وهو أمر يُحتج به فى سرعة حدوث الصلع فى الإنسان فى زعم أولئك العلماء . إن التجارب الأولى التى استُخدم فيها عقار MANOXIDIL (وهو عقار الشعر الوحيد المستخدم فى إعادة توليده والذى صرحت باستخدامه إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية) . أجريت على مبتورات الذبول ومايزال العلماء يواصلون استخدام هذه الحيوانات لاختبار وتجريب عقاقير أخرى مهمتها إكساب الشعر شيئاً من السُمك ولكنها عقاقير معملية بحتة .

وأحد النماذج الأخرى للحيوانات المشهورة فى إجراء تجارب نمو الشعر هو المدعو (الفأر الزغبي) أى الكثير الزغب أى الشعر الرفيع ، وهذا الفأر هو ناتج التوليفة المهجنة من الفأر الأَمْْهَق (أى الذى به بياض فى العين والجلد والشعر والذى يتأذى من الشمس وهو كثيف الشعر) . والفأرة الملونة عديمة الشعر . وكانت النتيجة أن أثبت ما بالفأر من بصيلات صغيرة خصللات جيدة تشبه الشعرات الرفيعة فى الصلع من الرجال .

يتبع

وسرعان ما يأخذ أنبوب شعرى جديد فى الصعود إلى أعلى طارداً الشعرة المسنة أثناء مسيره . وفى الكائنات البشرية على خلاف ما يحدث للحيوانات التى اعتادت أن تقوم بنسل شعرها والتخلص منه بصورة منتظمة أو موسمية ، فإن دورات النمو والراحة فى شعر الفرد غير متناسقة أو منتظمة ، لذا فإنك تجد أنه فى أى وقت من الممكن أن ينمو مايقرب من تسعين فى المائة من الشعر بينما لا ينمو بقية الشعر ، لكن دورات نمو الشعر خصوصاً فى الرجال تقصر وتقل مع تقدم السن إلى أن يزيد الوقت الذى تستغرقه كل بصيلة فى الراحة على الوقت الذى تقضيه فى النمو ، فضلاً عن ذلك فإن البصيلات تصبح أكثر صغراً وأكثر ضحالة مخرجة بذلك شعرات أوهى متانة وأقل سمكاً . وبالنسبة لأناس أتموا العقد الثالث أو الرابع من أعمارهم فإن نظرة فى المראה كئيبة بتقديم الدليل الكافى على نموذج لصلعة أحد الذكور متمثلة فى خط متقدم منه الشعر توسط تاجا خف من الشعر أو زال .
إن العلماء يأملون أنه عن طريق دراسة الدورة الشعرية يمكنهم أن يتوصلوا إلى الطريقة التى يستطيعون بها التحكم فى نمو وإعادة توالد الشعر والجلد ، وسواء كان الهدف إبطاء عملية الصلع فى الرجال ، أو زيادة إنتاج الصوف فى الأغنام ، أو إيقاف تكاثر خلايا الجلد فى مرضى السرطان ، فإن مفتاح السر يكمن فى تفهم الإشارات الجزيئية التى يوكّل إليها تنظيم دورة النمو والراحة فى الشعر .

— وكما يقول يُونْسُبا فإن الدورة الشعرية شديدة الانضباط فائقة الانتظام ، وهما أمران مبنيان على ظهور أو اختفاء الجزيئات المنظمة وعلى وجود وغياب المستقبلات داخل كل بصيلة ، ولكى نتمكن من إعادة تدوين مفردات هذه السيمفونية التنظيمية البديعة فإن الباحثين فى حاجة ماسة إلى طريقة لاختبار تأثيرات الهرمونات التى يتناولها الفرد . وكذا عوامل نمو الخلية فى نسق منضبط .

العلم والتفنية

الجديد في

إعداد
د. نجوى السيد أحمد

تربية منتجات زراعية مثل الخس والجذر والطماطم ونباتات الحدائق المفيدة غذائياً في الفضاء لكى يستفيد منها ملاحو المحطات الفضائية أثناء رحلاتهم الفضائية الطويلة ، كما أن وجود مثل هذه النباتات في الفضاء لا يفيد غذائياً ، فقط بل معنوياً أيضاً . ولكن النباتات التى ستنجح في الفضاء سوف تكون أصغر حجماً من تلك التى تنتج على سطح الأرض .

مصباح يضيء ويطفئ تلقائياً

انتجت إحدى الشركات البريطانية مصباحاً اقتصادياً في استهلاك الطاقة ، ويقلل من انبعاث غاز ثانى أكسيد الكربون الذى يزيد من (طبقة الأوزون) . المصباح يعمل بمجرد استشعاره وجود شخص في الغرفة التى يوضع بها بواسطة الأشعة المنبعثة من جسم الشخص . ويتأكد المصباح من أن النور في الغرفة كاف بواسطة خلية ضوئية كهربية فيه . وإذا كان الضوء غير كاف قام المصباح بإشعال نفسه تلقائياً ، وعندما يخرج الفرد أو الأفراد من الغرفة ينطفئ

حاسب الى لإرشاد الغواصين

تم إنتاج أحدث جهاز « كمبيوتر » للغوص في البحار ، طوله (٤ بوصات ، وعرضه ٢ ١/٤ بوصة) وسُمِّكهُ (٧ بوصات) يعمل ببطاريات « ليشيوم » تدوم سبع سنوات ، وله شاشة بلورية . والجهاز يزود الغواص بمعلومات مهمة ، ويؤمن سلامته ويحدد خط سيره ، ومعدلات الأعماق المختلفة ، وأقصى عمق يمكنه الوصول إليه ، والفترة الزمنية لبقائه في الأعماق ، ومعدلات الضغط ، ودرجات الحرارة ، كما أنه يعطى إشارات تنبيه عند الصعود السريع إلى السطح . والجهاز يمكن أن يتم ربطه في رسغ اليد أو إدخاله داخل الجيب ، ويتميز بأنه ضد المياه ، وسهل الاستخدام ، ولا يحتاج لأعمال صيانة .

تجارب لاستزراع بعض نباتات في الفضاء

تجرى الآن تجارب لإنتاج آلة في أحد مراكز الأبحاث التابع لوكالة الفضاء الأمريكية يمكنها

تدرجياً ، وبمجرد عودة أى فرد إلى الغرفة يضىء وهكذا .. وإذا ثبت المصباح قريباً من النافذة فإنه يقلل الضوء المنبعث منه تبعاً لحجم الضوء القادم من النافذة .

الليزر للرقابة الصناعية

تمكن الباحثون في إحدى الجامعات البريطانية من تطوير جهاز جديد يمكنه قياس سرعة الدوران في أية آلة ومحرك ، وكذلك قياس درجة الالتواء للسيور والاهتزازات والتذبذبات وغيرها بواسطة (أشعة الليزر) حيث يتم توجيه شعاعين من الليزر منخفض الطاقة إلى الجزء المتحرك المراد قياس حركته أو سرعته من الماكينة أو المحرك . ومن المعروف أن الاهتزاز الالتوائى لأى جزء مثل عمود المرفق للمحرك قد يؤدى إلى تلف هذا العمود مع الوقت وتآكل أسنان التروس مع زيادة الضوضاء الناتجة ، فضلاً عن انزلاق السيور الناقلة للحركة وانخفاض الأداء مع مرور الوقت ، ولذلك يجب قياس الاهتزاز الالتوائى بدقة وإصلاح العطل في الحال . وبذلك أمكن حل الكثير من مشاكل القياس الميكانيكى والهندسة بواسطة (أشعة الليزر) دون زيادة التكاليف ، أو الحاجة إلى إيقاف المحرك .

سيارة المستقبل متعددة المزايا

قام مهندسو إحدى الشركات اليابانية لإنتاج السيارات بتصميم سيارة جديدة المفهوم للتغلب على مشكلة ازدحام أماكن وقوف السيارات ، إذ يكفى أن يضغط الشخص على زر بالسيارة لكى تنتصب واقفة على مؤخرتها ، وتبدو عندئذ وكأنها مدخل البيت . ويمكن لهذه السيارة أن تحمل أربعة ركاب عندما تكون في وضع السير على

الطريق .. وعندما تكون واقفة ينفتح هيكلها ليشكل ما يشبه العمودين الجانبيين . وتجهز المرأتان الجانبيتان بإضاءة مميزة لكى لا يخلط زوار الليل بين السيارة ومدخل البيت الحقيقي .

قفاز لمساعدة المعوقين عن الكلام

اخترع علماء كنديون جهازاً جديداً من الكمبيوتر لمساعدة المعوقين عن الكلام . والجهاز يستخدم شبكات عصبية يمكنها أن تتعرف على حركات اليد وترجمها إلى أصوات . ولتشغيل الجهاز يرتدى مستخدمه قفازاً أسود اللون يتصل بأسلاك من « الفيرجلاس » متصلة بالكمبيوتر ، وعند ارتداء القفاز تضئ الأسلاك فيقرأ الكمبيوتر حجم الأصابع ، وسرعة حركتها ، ويستعد لإيجاد الأصوات التى تلائم كل حركة ، وتدخل هذه الأصوات إلى المسجل فيترجمها إلى كلمات .

تنظيم ضربات القلب بالموجات اللاسلكية

توصل أحد أطباء القلب بأمريكا إلى أسلوب جديد لضبط ضربات القلب غير المنتظمة عن طريق إرسال دفعة من الموجات اللاسلكية إلى أجزاء في عضلة القلب ، وقد نجح في علاج ٩٥٪ من المرضى الذين عولجوا بها . ويتميز هذا الأسلوب بأمان بالغ ، ولا يعرض المريض لأية مخاطر على المدى البعيد . وعدم انتظام ضربات القلب مرض يهدد بصفة خاصة الأطفال والشباب الصغار الذين يعانون من نوبات من الدوخة نتيجة لارتفاع معدل ضربات القلب . وكان الأسلوب المتاح أمامهم إما تناول العقاقير التى قد تسبب لهم بعض الآثار الجانبية ، أو الجراحة التى تنطوى على نوع من المخاطرة .

والمحيطات فوق سطح الكرة الأرضية ، ومصدر مياه البحر والأملاح فيها ومنشأ البحار والجبال والتيارات والأمواج ، وعلاقة المياه السطحية والجوفية بمياه البحر ، والعلاقة المتبادلة بين البحر واليابسة عبر العصور . ومن أوضح النصوص في ذلك قوله : « البحر ساكن في طباعه ، وإنما يعرض مايعرض من حركته بسبب رياح تنبعث من قعره ، أو رياح تعصف في وجهه ، أو لمصيق ينضغط فيه الماء من الجوانب لثقله فيسيل مع أدنى تحرك ، ثم يلزم ذلك لصدم الساحل والنبوعه إلى الناحية التي هي أغور ، أو لاندفاع أودية فيه موجة له بقوة ، وخصوصا إذا ضاقت مداخلها وارتفعت وقل عمقها فيعرض أن يتحرك إلى المغار.. (١٠) .

وهنا يميز ابن سينا بين حركات مختلفة تعرف اليوم باسم التيارات المائية ، كما أنه يشير لأول مرة في تاريخ العلم إلى وجود تضاريس متعرجة في قيعان البحار والمحيطات . ذلك أنه لم يتم التعرف على طبيعة التضاريس المتباينة في قيعان المحيطات إلا في العصر الحديث ، عندما تمكن العلماء من قياس أعماق المحيطات ومد أسلاك (كابلات) الاتصال عبر المحيط الأطلسي . وطالما كان ضروريا أن نقيس عمق المحيطات مباشرة لقياس أبعادها بدقة ، فقد بقيت معرفتنا في هذا الشأن محدودة إلى أن تم اكتشاف جهاز قياس الأعماق الكهروني عن طريق الصدى Echo Sounder خلال العشرينيات من القرن الحالي (١١) .

وهكذا يتضح لنا كيف يسعى المتعصبون إلى طمس جهود السابقين والانحراف بتاريخ العلوم وتقنياتها عن مساره الصحيح ، وعلينا نحن معشر الأحفاد لخير سلف أن نعمل على إظهار الحقائق المنغمسة في الشبهات .

في المحيط الهندي بين موانئ الجزيرة العربية وسواحل أفريقيا وآسيا وجزر أندونيسيا والبحر الأحمر (انظر في الشكل خريطة علم البحار كما وضعها أحمد ابن ماجد) .

وبذلك يكون ابن ماجد قد أرسى أصول « علم البحار » كما نعرفه اليوم بأنه مجال تتجاذبه اختصاصات عدة Interdisciplinary Field لدراسة البحار والمحيطات من مختلف جوانبها الطبيعية والجيولوجية والبيولوجية والكيميائية والقانونية وغيرها ولعل في هذا ما يؤهله لما سجله التاريخ في حقه من أنه قادم الملاحة البرتغالي « فاسكو دي جاما » في سنة ١٤٩٨ م في بحر العرب حتى وصل به إلى مرفأ « كاليكوت » على الساحل الجنوبي الغربي من شبه جزيرة الهند . وفي تلك الرحلة كان مع ابن ماجد خارطة لجميع شواطئ الهند وعدد من الآلات والأدوات التي تعكس المستوى المتقدم للملاحين العرب . وكان سليمان بن أحمد المهري (المتوفى بعيد ٩٥٠ هـ - ١٥٥٣ م) ملاحا عربيا من حضرموت لا يقل مقدرة عن ابن ماجد وله عدد من المؤلفات أهمها اثنان : « العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية » في الجانب العلمي النظري من الملاحة ، ثم « المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر » في الجانب الفني العملي من الملاحة ، ويرجع الفضل في اكتشاف مؤلفات ابن ماجد وسليمان المهري لجهود المستشرق الفرنسي جبريل فران G. Ferrand في الربع الأول من القرن العشرين (٩) .

آراء مقدمة لابن سينا في علم البحار :
وتحدثنا مخطوطات التراث العلمي الإسلامي أن ابن سينا أيضا قد ساهم في تطوير المعارف عن البحار ، حيث تناول توزيع القارات

(١٠) د. عدنان عاكف حمودي ، علم البحار عند ابن

سينا ، ١٩٩٠ .

(١١) تاروبوك ولوتجنز ، مرجع سابق ، ص ٤٦١ وما بعدها .

(٩) راجع في ذلك : عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ،

دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢١١ وما بعدها .

راجع أيضا : د. أنور عبدالمعالم ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

اللغة والأدب والنقد

لغة للأدب بين الشعر والجزر



نحو والاستمعار في مدرسة الأدب
بين العقاد وهسي



منهج أدب الأدب في كتاب
أسرار الغاية في معرفة الصحابة

لغة الاسبرانتو

بين المد والجزر

للدكتور/ توفيق محمد شاهين

مشتركة عالمية تشرح القصد ، وتعين على التفاهم والتخاطب .. وما اندرها أحياناً في أقطار كثيرة مما يجعل الإشارة والحركة والتمثيل لغة تفاهم مبتور ، أو حوار مبغوم .

وهذا يقتضى أهل اللغة أن يبحثوا عن مخرج من هذه المأزق التى يتعرض لها الغرباء ، والوافدون ، والرواد ، وأصحاب الفكرة ، وتجار السلعة .

وكل قوم بلغاتهم معجبون ، وعنها لا يريمون حتى ولا بجذع الأنف ، وقديماً قال العرب : كل فتاة بأبيها معجبة .. ومازلنا نسمع صدى ذلك فى عصرنا هذا .. ولعله يمتد فى المستقبل قروناً . ومن العسير أن نحمل الناس على تعلم لغة عالمية أو أكثر ، لضغط الحياة وقصور برامج التعليم ، وضيق الوقت .. مع أن الضرورة تحتم على المثقف أن يتقن أكثر من لغة حية فى عصرنا هذا ، الذى يمكننا فيه أن نفطر فى لندن ، ونتغدى فى كندا ، رنتعشى فى أمريكا الشمالية أو الجنوبية ، فإذا لم يلم المسافر بلغة حية فالحسرة

تزداد وسائل الاتصال سرعة اليوم ، ولا ندرى ما يخبئه المستقبل حين يستقر أمر الصواريخ فتصبح وسيلة انتقال عادية .. وتحدث الأرقام الهائلة عن كثافة سكانية فى أرجاء المعمورة ، وفى بعض البلاد تتطلب حنكة من حكومتها فى سبيل تثقيفها ورقبها وتوفير الحياة الكريمة لها .

ويتبع هذا وذاك كثرة كاثرة فى تنوع اللغات واللهجات على الصعيد المحلى والعالمى مما يجعل التفاهم بين أهل هذه الأقطار عسيراً فيما بينها ، فضلاً عن تفاهمها مع غيرها أو من الوافدين عليها سريعاً ، والمقيمين بها مؤقتاً ، وما أكثر هذا فى هذا العصر لتبادل الخبرات ، أو بيعها ، أو تثبيت أركانها بالاستشارة ، أو السفر للمتعة والسياحة والترويج عن النفس ، أو دراسة أحوال الشعوب ، أو الاستكشاف .

وتقف اللغات عائقاً عن التفاهم المرجو ، والتعارف المطلوب ، والشرح الوافى ، والوقوف على جلبة الأمر .. اللهم إلا إذا كان هناك لغة حية

أمامه في كل خطوة يخطوها والصعوبات تكتنف طريقه وسيره ، ويقع في الحيرة أو الابتئاس .. إذا لم يجد إلا لغة قبيله فقط ، ولم يجد من يتفاهم معه أو يفهم عليه .

وتعلم اللغات ضرورة لاشك في ذلك .. وناشئ الفتیان قادر على استيعاب أكثر من لغة ، وقد خطت دول كثيرة في هذا السبيل لشبابها وطلابها .. ولكن بقيت بلاد كثيرة لم تخط سوى خطوات هزيلة في هذا الصدد ، وعلى غير جدية .. ورحم الله أساتذة كانوا يصدون عن تعلم اللغات الأجنبية في الأزهر ، مع أن ذلك .. أى تعليم اللغات - من هدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقومه ، ليأمنوا مكر غيرهم على الأقل .. وحين يقول : « اطلبوا العلم ولو بالصين » .. على الرغم مما قاله بعضهم من ضعف الحديث .. فإننا نقويه بأنه لا يصادم حث الاسلام على طلب العلم وتعليمه .. وليس في الصين لغة عربية مثلاً - اللهم إلا من باب ترويج المعاملات التجارية أو السياسية - فإن حديث الرسول يوحى بنقل التكنولوجيا - على الأقل - وتعلم لغة الغير ، حتى لا توقع الإشارة في حرج غير مأمون العواقب إطلاقاً .

فلماذا لا نشجع « لغة الاسبرانتو » على أن تكون لغة تفاهم وتخطب عالمية على الأقل ؟ وقدما حاول ابن عربى أن ينشئ لغة خاصة لاتباعه من الصوفية « بليبلان » ويبدو أن الكسل طواها في زوايا النسيان .

ونحن نعلم أن لكل أبناء حرفة لغة يتفاهمون بها ولا يعلمها غيرهم إلا لماماً بكلمات وإلا إذا

اندمج معهم في حرفتهم ، وبخاصة اللصوص والشطار مثلاً .. على نحو ما حكى الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه^(١) : « قرأ العميان وفكروا بطريقة « برايل » واللمس البارز ، وأشرطة التسجيل .

وقبل أن نذكر شيئاً عن لغة « الاسبرانتو » التى نحبها لغة تفاهم .. نذكر شيئاً عن صعوبات التفاهم في الدنيا حتى بين أبناء البلد الواحد ، لا البلدان الأخرى تجاوزت أو تباعدت .

عشت في نيجيريا مدرسا للعربية في أوائل السبعينيات ، وكانت اللغة الرسمية هى الانجليزية ، للتبعية السابقة للبلاد . وبقيت لغة المستعمر بعد الاستقلال . وسألت عن لهجات التخاطب على الصعيد الشعبى ، فقيل لى : إنها أكثر من مائتين وخمسين لهجة في أرض نيجيريا ، وتتشابه أكثر من ذلك مع مجاورها . فكيف يكون الالتحام والتمازج الروحى والشعور الوطنى الواحد لشعب بين هذه التراكبات ؟ وليس هذا بالتالى يسهل على العدو تمزيق وحدة الوطن أكثر وأكثر ، حينما تشيع اللهجات ، وتعزز كل قبيلة بما الفت وعرفت ؟ وليس كل الناس يعرفون الانجليزية ، للصعوبات الناشئة عن الأمية أو الجهل في تعلمها .. إلخ .

ومثل آخر في الهند أرض العجائب ، نذكره عن مجلة شهيرة لاستطلاع وتحقيق عن الهند الشقيق ، جاء فيه : عالم الهند (عالم واسع غامض ، تعداده يزيد على سبعمائة وعشرين

(١) علم اللغة العام - د / عبد الصبور شاهين ط ثانية ١٣٩٧ هـ

لغة الأسبرانتو

وهي تصدر بحوالى ٨٤ لغة دولية ومحلية ، وتوزع الصحف يوميا ٥١ مليون نسخة .. مع غناها بالمواد التحريرية ، وحرية التعبير في الرأى ، مع الالتزام بقواعد الحرية .. فضلاً عن وسائل الإعلام الأخرى ولهجاتها^(٢) .

هذا ما قيل عن الهند ، ويمكننا أن نقول قريباً منه عن الباكستان ، وبنجلادش وغيرهما .. فأى صعوبة في التفاهم على الصعيد الوطنى ، وأى حيرة وبلبلة للشعور ، وأى عذاب للوافد والزائر الذى لا يعرف لغة تفاهم ، أو لهجة تخاطب ، وأى عذاب للسائح الذى لا يعرف لغة عالمية كالانجليزية ؟ وأنى لإنسان إتقان حوالى خمسين لغة مستخدمة اليوم ؟

أرى أن لغة « الاسبرانتو » تحل قدراً من هذه المشاكل بشكل عام - إذا ما قدر لها النجاح والانتشار - وتعين على نشر السلام والوثام في أرجاء الدنيا ، وخاصة وقد اتضحت معالمها وتسامع الناس المثقفون بها ، ولها نواد ومشجعون وأعضاء ، واستقرت لها كلمات وقواعد ، تجعل منها لغة رشيقة خفيفة ، تفى بالغرض ، وتؤنس النفس ، وتسد فراغاً - لا كل الفراغ بالطبع - في دنيا سيطرت فيها : الانجليزية ، والفرنسية والأسبانية ، وغطت معظم أرجاء المعمورة ، وتعصب للأولى والثانية أصحابها ، وحاولوا - بدفع قوى - إحلالها الذروة ، والتمكين لها ، والتشجيع عليها ، حتى وبدون مقابل في الكنائس وأماكن الدراسة فيما وراء البحار ، لأغراض اجتماعية وسياسية

مليون نسمة ، سيكون بعد عام ٢٠٥٠ « مساويا لعدد سكان الصين » .. والشعب الهندى خليط من القبائل والأجناس والأعراف والأديان ، وبالتالي : العادات والثقافات ، والتقاليد ، واللغات .

فهناك : التورانيين ، والمنغول ، والعجم ، والأفغان ، والبنغاليون ، والتاميل ، والهندوس ، والبنجابيون ، والآساميون ، وغيرهم ..

وهم يعتنقون أدياناً مختلفة ، منها : المسيحية ، والإسلام . وفي الهند ثانى أكبر مجموعة إسلامية في العالم ، تشكل حوالى ١٠٪ من السكان ، ويفوق عددها مائة مليون نسمة ، والهندوس حوالى ثلاثمائة مليون نسمة ، وطائفة السيخ حوالى ١٤ مليون نسمة .

وتتخاطب شعوب شبه القارة الهندية باللغة الانجليزية ، مضافاً إليها اللغات المحلية ، التى يصل عددها إلى ١٦٥٢ لغة منها ١٥ لغة معترفا بها رسمياً ، وهى المستخدمة من قبل ٩٠٪ من مجموع سكان الهند . واللغة الانجليزية في الهند لغة رسمية تقابلها لغة الهندى ، التى تعتبر اللغة المحلية الأكثر تداولاً .

وفي الهند تفاعل إعلامى يترجم يوميا وأسبوعياً ودورياً عبر ١٩ ألف مطبوعة ، تعبر عن آراء مجموع الشعب الهندى وعقائده وأفكاره .

(٢) مجلة الحوادث الصادرة في لندن ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٨٤ عدد ١٤٦٥ ص ٩١ .

وتجارية في المقام الأول ، بينما غيرها يدور في فلك ضيق وفي مكان محدود .

فلم لا نولى لغة « الاسبرانتو » عناية ، ونأخذ بيدها ، علها تثير شاكلة انتباه اللغة ، أو لغات أفضل منها وأسهل وأوقع ، للتفاهم والتقارب على الصعيد المحلي والعالمي .

لقد رأيت سائحين في القاهرة ومدنها في حيرة لانعدام من يفهم عنهم ومنهم ، وقال لي مبعوث من مصر إلى بلاد أوروبا من قبل : أنهم بكوا حين استقروا فيما وراء البحار لحاجز اللغة البغيض والسميك ، ولعل المخرج أو بعضه في الاسبرانتو .

كثير من الشعوب والأمم يتعصب للغتهم ، ويفضلها على غيرها ، فقليل إن لسان أهل الجنة بالسريان . وقيل : بل تخاطبهم سيكون بالعربية ، وإن سخر ابن حزم من ذلك وهذا . وقرأت أخيراً أن التركية لغة أهل الجنة ، ولعل هذا من تأثير الخلافة الإسلامية حينما كانت في تركيا . وأغرب ما قرأت أن لغة آدم في الجنة كانت « سويدية » ولذلك كان من الصعوبة البالغة اختيار لغة عالمية من لغات بعينها . وحسنا فعل طبيب العيون « زامنهوف » في اختياره « الاسبرانتو » وأخذ معظم مفرداتها من « اللاتينية » والبقية من لغات كثيرة ، ولا تزيد مفرداتها على ألف كلمة ، وقواعدها تنحصر في ست عشرة قاعدة فقط .

وجعلها من المرونة أو السهولة بما يتمكن المتعلم لها من استيعابها واستعمالها في أقصر وقت ، فضلاً عن « ديناميكيته » ، مما جعلها عند بعض المثقفين لغة الأمل الجديد ، لنتحدث بها إلى الناس - أو بعضهم ، فتفهم عليهم ، ويفهمون منك ، فلها قدرة سحرية على التفهيم والإفهام لطرفين وأطراف .

فما هي « الاسبرانتو » ؟ وما معنى اسمها ؟ وما أهميتها ؟ ومن أشهر الذين تعلموها وتعاطفوا معها ؟ وما هوية مؤلفها ؟ وكيف استنبط فكرتها ؟ وما رأى « الاسبرنتيين » فيها ؟ وما مميزاتها ؟ وما مستقبلها ؟ وما هي الجهود التي تبذل في سبيل انتشارها ؟ ولماذا تقام الصعوبات في وجهها وهل لاختلاف مذاهب وآراء معتنقيها دخل في تعثرها ؟

أسئلة كثيرة متعددة ومتشابكة .. إن أجبنا عليها في إيجاز .. أرحنا الستار عن وجه « الاسبرانتو » ، وأشركن القارئ الكريم في الحكم لها أو عليها ، وفي التعاطف معها أو ضدها .. فليس في مقدور إنسان أن يتكلم خمسين لغة هي الأكثر انتشاراً على الكرة الأرضية اليوم ، فلنحاول ، والله معنا ، علها محاولة تنجح ، فتتشر بها أيضاً بعض ثقافتنا العربية والإسلامية في العالم كله .. ونلقى بدلونا بين الدلاء .

« يتبع »

نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان

الحقائك وهيئتي

٢

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

بعد أن تحدثنا في المقال التمهيدى السابق^(١) ، عن مدرسة الديوان ، والخصومة الأدبية التى نشبت بين عملاقين من عمالقة هذه المدرسة ، هما : عبد الرحمن شكرى ، وإبراهيم عبد القادر المازنى .. نرى أنه قد آن أن نتحدث عن العملاق الثالث - فى الترتيب الزمنى ، وليس فى التقدير : عباس محمود العقاد .

نشأت الصلة الأدبية ، أولا ، بين شكرى والمازنى ، حينما كانا طالبين فى مدرسة المعلمين العليا ، يقول العقاد : « فتعارفا وتزاملا قبل لقائى لهما ببضع سنوات .. أما أنا ، فلم ألق الأستاذ عبد الرحمن إلا سنة ١٩١٣ م ، بعد عودته من البلاد الإنجليزية ، ولم ألق الأستاذ المازنى إلا قبل ذلك ببضعة أشهر »^(٢) ويقول : « فدراستى الآداب الأوروبية ، ومطالعاتى فى تواريخها ومذاهبها ، سابقة لمعرفتى بالأستاذين : شكرى والمازنى »^(٣) .

وليست محاولة الحديث عن العقاد ، كرائد للاتجاهات المعاصرة فى الشعر العربى ، بالأمر الهين ؛ بل يجب - كما يقول الدكتور غنيمى هلال - رحمه الله : « أن يتهيأ ويتروى فيها كل من يحسّ بتبعة الكتابة عن أعظم شخصية ظهرت فى تاريخ فكرنا الحديث ، وليس ذلك بسبب غزارة النتاج الفكرى والفنى والنقدى ، وعمق هذا النتاج وامتداد ميادينه فحسب ، مما انفرد به العقاد بين مفكرينا منذ

(١) انظر عدد مجلة الأزهر الغراء ، الصادر فى غرة رجب سنة ١٤١٢ هـ .
(٢) ، (٣) انظر كتاب : (رواد الشعر الحديث فى مصر) للدكتور مختار الوكيل رحمه الله ص ١٠١ - ١٠٤ طدار المعارف سنة ١٩١٣ م (الطبعة الثانية) .

نهضتنا الحديثة .. ولكن - على الأخص - لأن وراء ذلك كله ، شخصية العقاد ، التي تنتظم هذا النتاج كله ، وتؤلف بينه ، وتتوحد معه ^(٤) .

وبهذه العبارات الدالة الموجزة ، استطاع الدكتور غنيمي هلال أن يصور شخصية العقاد خير تصوير .

فقد بدأ العقاد رحلة العمر وهو لا يحمل غير الشهادة الابتدائية ، وعاش في أقصى صعيد مصر ، بمدينة أسوان ، بعيداً عن الأضواء ومناهل الثقافة الثرة ، في أسرة متوسطة الحال .. إلا أن ذلك لم يفت في عضده ، فشمّر عن ساعد الجد ، وأصبح أستاذ نفسه ، ووجد في التثقيف الذاتي ، سبيله المنشود إلى التفوق والامتياز ، وتعوّض ما فاتته في مقاعد الدراسة بالمدارس والجامعات .. وكانى بلسان حاله ، في نهمة للتحصيل العلمي والأدبي ، يُمَثِّلُ في قول صديقه الشاعر السكندري الراحل عبد اللطيف النشار :
ظلمنى إلى العرفان لأيزوى وإن أنزفت ماء الفكر في بحر الكتب

وبعد أن قطع العقاد شوطاً كبيراً في الاطلاع الواسع العميق ، على الأدبين : العربى والإنجليزى .. زادت ثقته بنفسه ، وبخاصة بعد أن وفّد إلى القاهرة ، واستقر بها بصفة نهائية ، واحتك بكبار أدبائها ومفكرها ، وصال وجال مع بعضهم في معارك أدبية عديدة ، نرجو أن نعود إلى تفصيلاتها في مقال تال . وقد توطدت صلة العقاد بسعد زغلول ، وأصبح كاتب الوفد الأول ، في المعترك السياسى .. وبلغ من إعجاب سعد بالعقاد ، أن قال عنه ، إنه : (جَبَّارُ القلم) ..

وقد أشار العقاد ، في رثائه لسعد ، إلى هذه التسمية التي أطلقها «سعد» عليه ، بقوله :
انا (جَبَّارُك) .. لاتعهدنى ذلك الجبار .. في الدمع السخين

ولسنا اليوم في مجال الحديث المستفيض عن شتى جوانب عبقرية العقاد الفكرية والأدبية ، ولكننا سنقتصر على جانب واحد فقط من شاعريته ، في معرض الدراسة المقارنة التي نتوخاها .. فهو - منذ قال بلسانه ، ولسان زميله : شكرى المازنى :
وإنّا لمراة لما في زماننا تحدث عنه .. حيث ندرى ولا ندرى

قد كان أيضاً مرآة لشاعره وأحاسيسه الذاتية ..
وسنوضح ذلك في المقارنة التالية ، ما بين بعض نفثات العقاد الشعرية ، في موضوع الانشغال والتفكير في : (نهاية الحياة) ، وبين نفثة مماثلة للشاعر الالماني : هنريك هينى ^(٥) (١٧٩٧ - ١٨٥٦) ، صادفتني أثناء قراءتى لشعره المترجم إلى الإنجليزية .



(٤) انظر كتابه : (دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده) ص ٢٩ .

(٥) وقد قام العقاد بترجمة بعض شعر هينى إلى العربية - شعراً ونثراً - ونشره بين دفتى ديوانه الذى يحمل عنوان : (عرائس وشياطين) وقد كان العقاد كثير القراءة لأشعار هينى ، كما يقول الدكتور عبد الفتاح الديدي بكتابه : (عبقرية العقاد) ص ٨٨ ط سنة ١٩٦٤ .

بين العقاد وهينى

(نص هينى بالإنجليزية) :

The evil dreams and bitter,
Old lilts of wicked song,
To bury now, come, bring me
A coffin deep and long.
I'll lay therein things many,
But what, I'll tell to none,
This coffin must be bigger
Than Heidelberg's great tun.
And bring a hier to match it,
Each stout and mighty beam
Long as the bridge that crosses
By mainz, the broad Rhine - stream
And bring me eke twelve giants,
Each stronger in the spine
Than stout St. Christopher's self in
The minster at Kolno Rhine
The twelve shall carry the coffin
No meaner grave should be
But Know ye why this coffin
Is heavy and hard to move ?
I've laid therein my sorrow,
I've laid therein my love.

ترجمتنا الشعرية للنص :

خيالاتي التعيسة لا تحيدى
عن الإيقاع .. باللحن الشرود
وهيا واكبي يوم احتضارى
بتابوت عميق .. لى .. مديد
فسوف أصون فى التابوت سرا
أضن به .. على هذا الوجود

**

وهات النعش لى ضخماً كبيراً
يلائم ما برى سوف يودى
.. ليحمله الأشاوس من جنود
أشداء .. بعزم من حديد
لكى يعضوا إلى بحر عميق
ويُلْقُوا النعش فى القاع البعيد
فليس القبر متسعاً بأرض
لهذا النعش .. بالجهد الجهد

**

ولكن ياترى ما شأن سر
به التابوت يقبع فى جمود ؟
بدا كالطود فى أغنى رسوخ
مُحال أن يزحزح فى صعيد !

**

أرى فى الوهم أحلامى حيارى
لكشف السر فى تَوَقُّ شديد :
لقد أودعْتُ طيَّ النعش حزناً
ووجدنا .. من لظى قلبى العميد^(٦)

(٦) يوجد بالنص الإنجليزي للقصيد - كما هو واضح ، بعض أسماء الأماكن ببيئة الشاعر ، أثرتا عدم ترجمتها ، لأنها لا تهم القارئ ، ولا يعوق السياق حذفها . ولهذا القصيدة ترجمة نثرية للعقاد ، بديوانه (عرائس وشياطين) ص ١٤٢ - ١٤٣ فليرجع إليها من يشاء .

ونثبت ، بعد ذلك ، فيما يلي ، نص أبيات القصيدة الأولى للعقاد ، في ذات الموضوع :

إذا شيعونى يوم تَقْضِي منيَّتى وقالوا : أراح الله هذا المُعَذِّبَا
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى فإننى أخاف اللحد أن يتهيبا
وما النعش إلا المهْد .. مهد بنى الورى فلا تُحْزِنُوا فيه الوليد المغيَّبا
ولا تذكرونى بالبكاء ، وإنما أعيدول على سمعى القصيد فأتربا

وقد تم تنفيذ (وصية) العقاد هذه ، بعد أربعين عاما من نظمها ، عند وفاته في الثاني عشر من مارس سنة ١٩٦٤م - ونلاحظ أن العقاد ، في البيت الأول ، يتحدث عن رحمة الله سبحانه وتعالى ، التى ستكفل الراحة لهذا (المُعَذِّب) .. فالعذاب إذن قاسم مشترك في القصيدتين ، يجمع بين طياته مشاعر الأسى العميق .. إلا أن « هينى » يبدو أشد حزنا ، بدليل هذا التابوت الضخم الذى طلب استحضاره لحمل به ووجده الشديدين .. معه كما أنه يخاطب في مستهل قصيدته أحلامه وخیالاته التعسة في حين يخاطب العقاد أصدقاءه ومُرِيديه ..

ونعش العقاد نعش عادى ، هو (مهد) بنى الورى أجمعين وأبيات العقاد تنم عن طبيعته المتفائلة ، حتى في هذا الموقف الفاجع ، فهو يطلب من مشيِّعيه أن يكفوا عن البكاء ، ويستعوضوا عنه بالتغنى بالشعر ، الذى كان أقرب الأجناس الأدبية إلى نفسه .. بل إننا نرى العقاد ، في أبيات أخرى ، في ذات الموضوع ، يقول ما يؤيد ما ذهبنا إليه :

ستغرب شمس هذا العمر يوما	ويغض ناظرى ليل الجِمام
فهل يسرى إلى قبرى خيال	من الدنيا .. بأخبار الانام
ويُمنى طيف من أفوى سميرى	ويؤنس وحشتى ترجيعُ هام
وأحلم بالزواهر دائرات	وبالزهر المنور والغمام
.. الا ليت النيام هناك تحظى	بأحلام كأحلام النيام
وليت الورد يُورق فوق رمسى	فتعبق في نوافحه عظامى !
وأبسم فى أزاهره ، لدنيا	عبستُ لوجهها .. فوق الرغام

فنحن في هذه الابيات ، نراه مازال يحن إلى بنى الدنيا وأنبائهم ، بعد الرحيل عنهم ، ويشتاق إلى مباحج الحياة .. في حين نجد هينى ، يريد أن يسرع بالرحيل ، متعجلا ، عن دنيا البشر ، إلى أغوار بحر عميق ، حيث يتلاشى ، مع سره الرهيب ، في قرارة موجاته .

وفي قصيدة شامخة ثالثة للعقاد ، يكتمل إطار الصورة ، التى تمثل ثورة نفسه ، ولواعجه وتفردته بالأسى والألم ، في ساعة عصيبة مر بها في حياته الحافلة .. وكأنه يُفَصِّل فيها ما أجمله هينى في قصيدته ، ويشرح الآلام الرهيبة الدفينة ، التى لم يحاول « هينى » أن يُصرِّح بها ، ويعرضها علينا بإفاضة وإسهاب .. يقول العقاد ، بالتتابع - ولكن بقوة احتمال .. يتفق وما عُرف عنه من زهو واعتداد بالنفس :



ثانياً: منهج ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة

للدكتور شكري يوسف حسين أحمد

هذا الكتاب حلقة في سلسلة طويلة من الكتب التي بدأها أبو الحسن علي بن عبد الله شيخ البخاري ، وحمل الشعلة من بعده تلميذه محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح ، وقد تعاقبت عليها من بعدهما أيدي الحفاظ والمؤرخين حتى إمامنا عز الدين صاحب هذا الكتاب^(١٥)

وموضوع هذه الكتب جميعاً هو : أصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - الذين وعوا علمه ، وحملوا رسالته ونقلوا أحاديثه ، وتشبهوا به في كل شيء حتى في حركاته وسكناته ، الأمر الذي حفز هؤلاء الأئمة إلى التعريف بهم والترجمة لهم ، وذكر ما حفظ من آثارهم ومفاخرهم ومواقفهم في ساحات الجهاد في سبيل الله تحت راية النبي - على الصلاة والسلام .

إلى السير فيه على الرغم من قلة المراجع والمصادر لديه فنراه يقول : « واتفق أنى سافرت إلى البلاد الشامية ، فلما دخلتها اجتمع بى جماعة من

وقد صدر ابن الأثير كتابه أسد الغابة هذا بخطبة الملح فيها إلى الظروف التي كانت تحيط به عند تأليف هذا الكتاب ، والأسباب التي دفعته

* انظر عدد مجلة الأزهر - رجب ١٤١٢ هـ - ص ٨٢١ .

(١٥) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ١ ص ٤ ، ٦ .



وكانت وجهة نظره تجاه هذا الأمر أن يذكر أسانيد الكتب الكبار التي خرج منها الأحاديث وغيرها والتي تكرر ذكرها في كتابه كي لا يطول السند ، ولا يذكر في ثنايا الكتاب إلا اسم المصنف وما بعده مراعاة للاختصار وعدم الإطالة على حد تعبيره^(١٦) .

فراه يقول - على سبيل المثال - في كتاب « تفسير القرآن المجيد للثعلبي » : أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الزراري قال : أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن القاسم الأصبهاني ، وأبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي ، قالا : أخبرنا أحمد بن خلف الشيرازي ، قال : أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بجميع كتاب : (الكشف والبيان في تفسير القرآن) سمعت عليه من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء ، وأما من أول سورة المائدة إلى آخر الكتاب فإنه حصل لي بعضه سماعا وبعضه

أعيان المحدثين وقالوا : إننا نرى كثيرا من العلماء الذين جمعوا أسماء الصحابة يختلفون في النسب والصحة والمشاهد التي شهدوها صاحب ، إلى غير ذلك من أحوال الشخص ، ولا نعرف الحق فيه ، وحثوا عزمي على جمع كتاب لهم في أسماء الصحابة - رضى الله عنهم - استقصى فيه ما وصل إلى من أسمائهم ، وأبين فيه الحق فيما اختلفوا فيه ، فاعتذرت إليهم لتعذر وصولي إلى كتبهم وأصولي ، وأننى بعيد الدار عنها ، ولا أرى النقل إلا منها ، فألحوا في الطلب ، فثار العزم الأول ، وتجدد عندي ما كنت أحدث به نفسى ، وشرعت في جمعه والمبادرة إليه^(١٦) .

ثم تحدث حول المنهج الذى التزمه في إعدادة لهذا الكتاب ، وعقد بعد ذلك فصلين ، أحدهما للكتب التى رجع إليها ، وقد بدأها بذكر كتاب « تفسير القرآن المجيد لأبى إسحاق الثعلبي »^(١٧) ، وانتهى منها بذكره لكتاب « مغازى ابن إسحاق »^(١٨) وكتاب « طبقات محدثي الموصل » .

ويروى عن الشافعى - رضى الله عنه - أنه قال : من أراد أن يتبحر في المغازى فهو عيال على ابن إسحاق ، وقد أتى ابن إسحاق أبا جعفر المنصور وهو بالحرية فكتب له المغازى ، فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب ، أما مولده فقد كان سنة ٨٥ هـ واختلف في سنة وفاته والأرجح أنها كانت سنة ١٥١ هـ ، ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقى من بغداد ، ومن كتبه - رحمه الله - أخذ عبد الملك بن هشام سيرة النبى - عليه الصلاة والسلام . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٠٥ د / جاد محمد رمضان : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٩٦ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، د . محمد عبد الوهاب فضل : التاريخ وتطوره في ديار الإسلام ص ١٢٨ . (١٩) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ١٤ .

(١٦) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ١١ . (١٧) الثعلبي : هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابورى ، كان أوجد زمانه في علم التفسير ، صنف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير ، وله كتاب (العرائس) في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ويقال له الثعلبي ، والثعالبي وهو لقب له وتوفى رحمه الله سنة ٤٢٧ هـ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٦١ . (١٨) ابن إسحاق : هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار ابن جبار - الملقب بالولاء المدنى ، صاحب المغازى والسير ، كان ثبثا في الحديث عند أكثر العلماء ، أما المغازى والسير فلا تجهل إمامته ، وكان جده يسار مولى لقيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشى ، قال ابن شهاب الزهري : من أراد المغازى فعليه بابن إسحاق ، وذكره البخارى في تاريخه ،

ذلك^(٢٢) ، وختم هذا الفصل الأخير بذكر أشياء مما كانت تخصه - عليه الصلاة والسلام - من سلاح ، وثياب ، وجُمَلٍ من أخلاقه ومعجزاته - ﷺ^(٢٣) .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الصحابة - رضوان الله عليهم - فترجم السبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسين منهم ، فيما ذكره صاحب الإصابة^(٢٤) .

والذى يقرأ في تدبر منهج ابن الأثير في هذا الكتاب يلاحظ أنه قد تميز بالدقة التي تجاوزت الحد .

فهو قد رتب الأسماء التي ترجم لها ترتيباً هجائياً جمع فيه بين الدقة والوضوح . وأثبتت المصادر التي رجع إليها بأسمائها وأسماء أصحابها .

ثم فسر الألفاظ الغريبة حتى يكفى القارئ مؤنة الوقوف عندها والتنقيب عليها في المعاجم والقواميس .

وليس هذا فحسب فقد تجنب الإطالة وذلك باختصار عبارات الرواة واكتفائه منها بالزيادة والخلاصة بحيث لا يسأم القارئ ولا يمل من كثرة ترديد المعنى الواحد بالفاظ مختلفة^(٢٥) .

أضف إلى هذا كله أن ابن الأثير قد اعتمد في تأليف هذا الكتاب على أربعة من أقطاب هذا الفن وأعلامه وهم : ابن منده^(٢٦) وقد رمز إليه

أسد الغابة في معرفة الصحابة

إجازة ، واختلط السماع بالإجازة ، فأنأ أقول فيه : أخبرنا به إجازة إن لم يكن سماعاً ، فإذا قلت : أخبرنا أحمد بإسناده إلى الثعلبي فهو بهذا الإسناد^(٢٧) .

أما عن كتاب « مغازى ابن إسحاق » فيقول : أخبرنا به أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي ، قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن النقور إجازة ، قال أبو جعفر : وأخبرنا أبو الحسن علي ابن عساكر البطائحي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن علي المرزوقي ، أخبرنا أبو الحسن بن النقور ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ، أخبرنا : أبو الحسن رضوان بن أحمد الصيدلاني ، أخبرنا : أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، فإذا قلت في الكتاب بهذا الإسناد فهو معروف^(٢٨) .

وأما الفصل الثاني : فكان لطرف من سيرة النبي - عليه الصلاة والسلام - من مولده حتى هجرته ، ثم لجملة من الحوادث التي وقعت بعد

(٢٥) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ١٢ .
(٢٦) ابن منده : هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى الحافظ المشهور ، كان أحد الحفاظ الثقات ، ومن أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ، ووالده اسمها برة بنت محمد وكانت من بنى عبد ياليل فنسب إلى أخواله وتوفى رحمه الله سنة ٣٠١ هـ . ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٣ ص ٤١٦ .

(٢٧) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .
(٢٨) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ١٧ .
(٢٩) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ١٣ .
(٣٠) المرجع السابق نفس الجزء ص ٣٥ ، ٣٦ .
(٣١) ابن حجر : الإصابة في تميز الصحابة ج ١ ص ٣ تحقيق على محمد البجاوى ، ط ونشر دار نهضة مصر - الفجالة بالقاهرة .

المضنية التي بذلها في هذا الكتاب ، وهذه المزايا الكثيرة التي انفرد بها من بين الكتب التي سبقته في هذا الميدان ، فقد استقبل في الأوساط الثقافية أحسن استقبال ، ونشط فحول العلماء كما هي العادة لمدارسته والاستدراك عليه ، وقد عرض له الحافظ ابن حجر في كتابه « الإصابة في تمييز الصحابة » بالمدح والتقريظ غير أنه قد أخذ عليه أمورا منها :

أنه قد خلط بأصحاب النبي - عليه الصلاة والسلام - ما ليس منهم ، وقد أغفل الكثير من الأوهام الموجودة في الكتب السابقة عليه ، وعلل هذا بأنه قد كان ناقلا ينسخ ما كتبه غيره^(٣٢) .

وعندنا : أن عز الدين بن الأثير قد كان رجل تاريخ ، ولم يكن رجل حديث ، وأنه من أجل ذلك كان ينقل عن غيره ، وأكثرهم من حفاظ السنة وأئمتها المبرزين فيها .



(بالدال) وأبونعيم^(٣٧) وقد رمز إليه (بالعين) ، وابن عبد البر^(٣٨) وقد رمز إليه (بالباء) ، وأبو موسى^(٣٩) وقد رمز إليه (بالسين) .

وعلى الرغم من اعترافه بفسوخ هؤلاء في العلم وبروزهم في دنيا هذا الفن ، فإنه قد استدرك عليهم ونبه إلى ما تبين له من وهم أو خطأ . وأضاف إلى ما نقله عنهم الكثير مما لم يرد له ذكر في كتبهم^(٣٠) .

ويكفي أن نعرف أن ما جمعه ابن الأثير في كتابه أسد الغابة قد كان ضعف ما جمعه ابن عبد البر تقريبا في كتابه (الاستيعاب) فقد ترجم لأربعة آلاف ومائتين وخمسة وعشرين من صحابة رسول الله - رضوان الله عليهم - أجمعين^(٣١) .

مما تقدم نرى أنه من أجل هذه الجهود

شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ وتوفي رحمه الله يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٦٤ ، ٦٩ .

(٢٩) أبو موسى : هو محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى الأصبهاني المديني الحافظ ، كان إمام عصره في الحفظ والمعرفة له في الحديث والمعارف تصانيف مفيدة ، فقد ألف كتاب (المغيث) في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروى ، وله كتاب (الزيالات) جعله ذيلًا على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الأنساب ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٥٠١ هـ ، أما وفاته فكانت في جمادى الأولى سنة ٥٨١ هـ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١٤ .

(٣٠) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ١٣ .

(٣١) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ١٩٦٥ ، تحقيق علي محمد الجاوي ، ط ونشر مكتبة نهضة مصر - القاهرة .

(٣٢) ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ١٦ .

(٢٧) أبونعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور ، كان من اعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات ، أخذ عن العلماء الأفاضل ، وأخذوا عنه وانتفعوا به ، له مؤلفات عديدة منها : كتابه (حلية الأولياء) ، وكتاب (تاريخ أصبهان) ، وقد ولد رحمه الله في رجب سنة ٣٣٦ هـ . وتوفي سنة ٤٣٠ هـ بأصبهان . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٧٥ .

(٢٨) ابن عبد البر : أبو عمر يوسف ابن عبد البر بن محمد بن عبد البر عاصم النمرى القرطبي ، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما ، صاحب كتاب الاستيعاب ، له تصانيف عديدة : فقد ألف في الموطأ كتابا مفيدة منها : كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، وله كتاب « جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله » ، وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير ، وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم ، إلى غير ذلك من التصانيف العديدة ، قال القاضي أبو علي بن سكرة : سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول : لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث ، وقال أيضا : أبو عمر أحفظ أهل المغرب ، وقد ولد هذا العالم في

➤ أسد الغابة في معرفة الصحابة

وسبب آخر وهو أنه قد كتب مؤلفه هذا بعيداً عن كتبه ، فلم تكن لديه المصادر التي تعينه على مناقشة هؤلاء الأعلام ، والتعرض لما وقعوا فيه من الأخطاء والأوهام^(٣٣) ، وقد صرح ابن الأثير نفسه بأنه كان يريد إعادة ما كتب لذكر الأسانيد ، لكن كان له عذره الذي حال بينه وبين ذلك فنراه يقول : « ثم إنني عدت إلى الوطن بعد الفراغ منه ، وأردت أن أكثر الأسانيد ، وأخرج الأحاديث التي فيه بأسانيدھا ، فرأيت ذلك متعباً يحتاج أن انقضى كل ما جمعت ، فحملني الكسل وحب الدعة والميل إلى الراحة إلى أن نقلت ما تدعو الضرورة إليه مما لا يخل بترتيب ، ولا يكثر إلى حد الإضجار والإملال^(٣٤) . والحق : إن أسد الغابة على الرغم من المآخذ التي أخذت عليه ، كتاب قيم ، يحيط القارئ علماً بالفترة التي عاشها النبي - عليه الصلاة والسلام - والأحداث التي وقعت فيها من خلال ما ترجم لهم من الصحابة - رضوان الله عليهم - كما أن القارئ سوف ينقصه الكثير إذا لم يتناول هذا الكتاب الجليل .

ونسأل المولى سبحانه وتعالى العون والتوفيق .

مصادر البحث

أولاً : المصادر القديمة :

ابن الأثير : على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت سنة ٦٣٠ هـ .

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . ط الشعب سنة ١٩٧٠ م .

٢ - الكامل في التاريخ . ط بيروت سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي ت سنة ٨٥٢ هـ .

٣ - الإصابة في تميز الصحابة . تحقيق على محمد البجاوي ط ونشر دار نهضة مصر بالقاهرة - القاهرة .

ابن خيطان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم ت سنة ٦٨١ هـ .

٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط ونشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ م .

السبكي : تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقى الدين السبكي ت سنة ٤٢٢ هـ .

٥ - طبقات الشافعية الكبرى . ط ونشر دار المعرفة بيروت .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن أحمد ت سنة ٤٦٣ هـ .

٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب . تحقيق على محمد البجاوي ط ونشر مكتبة نهضة مصر - القاهرة بالقاهرة .

المسعودي : على بن الحسن ت سنة ٣٤٥ هـ .

٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق

(٣٤) المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٣٣) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ١١ .

ثانيا : المراجع الحديثة :

- إبراهيم زكى خورشيد وآخرون .
١١ - دائرة المعارف الإسلامية ، مراجعة
محمد أحمد جاد المولى .
دكتور / جاد محمد رمضان .
١٢ - تاريخ الحضارة الإسلامية . ط دار
الطباعة المحمدية بالأزهر سنة ١٣٨٦ هـ -
١٩٦٦ م - الطبعة الأولى .
دكتور / محمد عبد الوهاب فضل .
١٣ - التاريخ وتطوره في ديار الإسلام حتى
نهاية القرن الثالث الهجرى ومناهج البحث فيه .
ط الأمانة - جزيرة بدران شبرا - القاهرة -
الطبعة الأولى . سنة ١٤٠٩ هـ - سنة
١٩٨٨ م .

محيى الدين عبد الحميد سنة ١٣٧٧ هـ ،
١٩٥٨ م المكتبة التجارية بالقاهرة - الطبعة
الثالثة .

ابن النديم : أبو الفتح محمد بن إسحاق ت
سنة ٣٨٥ هـ .

٨ - الفهرست . المطبعة الرحمانية بالقاهرة
سنة ١٣٤٨ هـ .

ياقوت : شهاب الدين الحموى ت سنة
٦٢٦ هـ .

٩ - معجم البلدان . دار إحياء التراث العربى
بيروت سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

١٠ - معجم الأدباء - ط دار المأمون
بالقاهرة - الطبعة الأخيرة .



مواقف من السيرة النبوية

قراءة
في
كتاب

تأليف: مصطفى حسين عطار
اصدار: دار العالم للملايين / بيروت

عرض وتعليق أحمد السيد تقي الدين

أساسا للشباب الذين نعدم للحياة الفاضلة
مسلحين بسلاح الدين لنقدم لهم صورا فريدة في
التاريخ الإنساني لمكارم الأخلاق صالحة
للاقتداء جديرة بالتأسي .

وقد سطر المؤلف من فصول السيرة النبوية
بعض ما هو خاص بالرحمة العظيمة التي كانت
السمة اللازمة لرسول الهدى - صلى الله عليه
وسلم - استوحاها من جملة مواقفه مع أصحابه
- صلى الله عليه وسلم - وشفقته على أمته ورافقه
بها ، وذلك بعد كتابته عن تاريخه - صلى الله
عليه وسلم - قبل البعثة ، والأدوار التي مرت
بحياته الشريفة بدءا بدور الحمل والرضاعة
والكفالة في عهد الطفولة وما كان من حماية الله
سبحانه وتعالى لعبده - صلوات الله وسلامه

تغير العالم بعد بعثة النبي - صلى الله
عليه وسلم - وانتقلت الإنسانية من فصل
قحل في العقيدة إلى فصل ينبض كله
بالروح السليم والعقل الصحيح ، فتغيرت
طبائع الناس ، وأشرقت القلوب ، بنور ربها
وعم الإقبال على الله ، واطلع الإنسان على
طعم جديد لم يالفه ، وذوق لم يجربه ،
وهيام لم يعرفه .

من هنا تأتي أهمية الكتابة والتأليف من وحول
تاريخ السيرة النبوية العطرة ومن هنا كان اختيار
هذا الكتاب للعرض في هذا العدد والكتاب يحمل
عنوان « مواقف من السيرة النبوية للأستاذ
مصطفى حسين عطار الذي يصف كتابه بأنه :
فصول مختارة كان قد كتبها قبل عشر سنوات
للإذاعة السعودية لتذاع ضمن برنامجها العام
كحديث للسهرة مساء كل أربعاء ، وهي مواقف
مختارة من سيرة الرسول - صلى الله عليه
وسلم - ويؤكد المؤلف أنه أعد هذه الأحاديث

منصوص عليها حقا بعد آخر ، ولم يتركها القرآن للاستنتاج .

ثم ختم المؤلف كتابه بالحديث عن غزوة حنين وما جرى فيها من أحداث عظام تدفع بالعبر وتهدى إليها .

هذا ملخص تقريبي لما احتواه هذا الكتاب الذى انتظمت موضوعاته فى إطار (٣٦٠) صفحة ولنا عليه ملاحظات لاتقلل من قيمته ، بل تؤكد أهمية مضموناته .

المؤلف نبه فى مقدمته إلى أن كتابه هذا كان جملة أحاديث كتبها للإذاعة السعودية لذا كنا نود عند رصدها فى كتاب أن يصل بينها فتخرج للناس كتابا ذا وحدة فى الموضوع لها كل سمات الوحدة وعضويتها ، فللكتاب بقاء قد لا يطاوله الحديث الإذاعى الذى قد ينتهى بعد إلقائه .

ولقد ضم الكتاب خمسة وثلاثين موضوعا ، حبذا لو ضمها الكتاب بصورة أشمل من تجزئتها فى هذه الحلقات ليستطيع أن يتابع وحدتها القارئ والباحث على حد سواء لاسيما وهى موضوعات جليلة تتناول جوانب ثرة فى حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كمثلى : « الرسول والرفق » « الرسول والرحمة » « الرسول والوفاء » الخ .

ويبدو أن المؤلف لم يأت فى كتابه بكل ما أذاعه بل اختار ما أمكنه منها ، ويبدو لى أنه لو توفرت للمؤلف كتاباته الإذاعية لأمكنه أن يضع عناوين شاملة للعديد منها ، فكان يقول - مثلا -

مصطفى حسين عطاء

مواقف من السيرة النبوية

دار العالم للملايين

عليه - من أرجاس الجاهلية ، ثم انتقل إلى زواجه من خديجة - رضى الله عنها - ثم تناول مقدمات حمل الرسالة وما كان من تعبه بغار حراء ونزول الوحي عليه - صلوات الله وسلامه عليه .

ثم تحدث المؤلف عن الحب الذى كان يغمر قلوب الصحابة - رضوان الله عليهم - للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وخص بالذكر الصديق - رضى الله عنه - وعمر بن الخطاب ، وسعد بن معاذ - رضوان الله عليهم أجمعين . وحرص المؤلف كذلك على تناول مكانة المرأة فى الإسلام ، وتوجيهات الإسلام للامة عن ضرورة إكرام المرأة ، وعدم إهدار حقوقها ، ورعاية جانبها أختا وزوجة ، ولاسيما وهى حقوق

♦ مواقف من السيرة النبوية

« الأسرة في الإسلام » بدلا من تجزئته الموضوع إلى العديد من الحلقات بعناوين متقاربة .

كذلك يسوق المؤلف موضوعاته ومعها آيات من الكتاب العزيز وأحاديث من السنة النبوية الكريمة ، وهذا الكم الوفير الذي اضطلع المؤلف بتدوينه دليل على اهتمامه بموضوعاته ، لذا نرجو عند إعادة طبع هذا الكتاب أن يلحق بالآيات والأحاديث بيان مواطنها من القرآن الكريم ومصادر السنة ، ففي ذلك هدى وبيان يقطع على القارئ الشك في صحة الأحاديث ، حبذا لو عني في الطبعة اللاحقة برصد المصادر بطريقة واحدة لاختلفت من صفحة إلى أخرى ليتم لها نسق

واحد ، يساعد القارئ والباحث تماما على دقة الإلمام بالمصدر وأهميته ، ولقد يكون ذلك غير مطلوب في الحديث الإذاعي ، لكنه في الكتاب ضرورة علمية .

وقد وفق المؤلف فيما جرى به قلمه من أسلوب ، فقدم مادته دون غموض أو عبارة مسفة ، وذلك يضيف على المؤلف وقارا يتناسب مع الموضوع .

ويعتبر اختيار المؤلف في هذه الجوانب اختيارا موفقا حتى إن اختياره لموضوع الشفاعة كان جديرا بالإشادة به ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينفرد بها نعمة للمؤمنين .

وحديثه للشباب يجعل اختياره لموضوع آداب الزواج اختيارا في محله حتى تستقيم للشباب معرفة بالواجب ، وحقوق البيت والزوجة ، وقيمة ذلك كله في الإسلام .

نسأل الله الكريم للمؤلف دوام التوفيق رفعة للإسلام وتبصرة للمسلمين .

نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان - بقية

عذب اندام .. ولا الأنداء ترويني
معالم الأرض في الغمء تهديني
نينى ، ولا سَمَرُ السُّمَارِ يُلهيني
ولا الكوارث والاشجان تبكييني

ظمان ظمان لا صوب الغمام ولا
حيران حيران .. لانجم السماء ولا
يقظان يقظان .. لا طيب الرقاد يدا
غصان غصان لا الاوجاع تبلييني

إلى أن يقول في هذه الزفريات الحارة الملتهبة :

وما استرحت بحزن في مدفون
سحر الرقاة من اللأواء يشفيني
على الزمان ، ولا جِلَ فيأسوني
فلست تمحوه إلا .. حين تمحوني

هم أطلقوا الحزن ، فارتاحت جوانحهم
أسوان أسوان ، لا طيب الأساة ولا
أصاحب الدهر ، لا قلب فيسعدني
.. يديك فأمحُ ضنًى ، ياموت .. في كبدي

والبيت الأخير ، يتفق فيه مع هينى ، في شدة الحزن ، والرغبة الشديدة في الاستراحة ، بالموت ، من الحياة .

النبأ و الآراء

إعداد عبد المنعم فودة / مصطفى عبد المجيد

بالمسئولية تجاه هذه الإنسانية فلا يسعون إلى هدم ما بناه الله .

وطالب فضيلته المؤتمر أن يمد بحوثه إلى معالجة العقم طلبا للاستقرار النفسى لأولئك الذين لم تثمر زيجاتهم مولودا حتى يستديم حبل المودة والرحمة .

وأكد فضيلته في ختام الكلمة التى القاها أمام المؤتمر على أن الإسلام يدعو إلى المباحة بين الإنسان وبين أن يكون حقل تجارب فى أى طور من أطوار وجوده .

٧١ ألف جنيه لترميم المعاهد الاهرية بمحافظة شمال سيناء

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر مبلغ ٧١ ألف جنيه لترميم وتجديد خمسة معاهد اهريية بمحافظة شمال سيناء وهى : معهد العريش النموذجى ، وبئر العبد الإعدادى الثانوى ، ورابعة ، والعريش القديم ، وضاحية السلام .

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

الإمام الأكبر يشهد مؤتمر ضوابط وأخلاقيات التكاثر البشرى بكلية الطب - جامعة الأزهر

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر مؤتمر ضوابط وأخلاقيات التكاثر البشرى الذى نظمه المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر فى الكلمة التى القاها أمام المؤتمر على المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية التى تستلزم من الفرد والمجتمع الحفاظ عليها وهى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال .

كما أكد فضيلته على أن مهمة الطب حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة وأشار فضيلته إلى أن أولى أخلاقيات العلماء الشعور

للتضامن ووزير التعليم والوفد المشارك في الأسبوع الثاني للتضامن العربى المصرى الليبى الذى عقد بالقاهرة .

وقد أبدى فضيلة الإمام الأكبر اهتمامه بسلامة الشعب الليبى .

أنباء العالم الاسلامى

« المسلمون الصينيون يواجهون حملة اعتقالات شرسة من جانب الحكومة »

شهدت مقاطعة (يوننان) الصينية ذات الاغلبية المسلمة مؤخرا صدامات عنيفة إثر احتفال الجالية المسلمة بمسجد النور بإحدى المناسبات الدينية .

وقد اعتقل عدد من أطفال المسلمين وجرح وقتل عدد آخر وقد اعتقل الشيخ (هان يوتشين) إمام مسجد النور . هذا وقد نظم المسلمون جنازة جماعية للقتلى .

« استمرار حكومة بورما فى تعذيب واضطهاد شباب المسلمين »

أعلنت الحكومة فى (بنجلاديش) أن عدد اللاجئين الفارين من بورما قد وصل نحو أكثر من خمسين ألف لاجئ .

وقد ذكر اللاجئون القادمون من بورما أن حكومة بورما البوذية اعتقلت أكثر من خمسة آلاف من شباب المسلمين ، وتقتل المئات منهم . وأوضح المسئول البنجلاديشى أنه سوف يجتمع قريباً بالمسؤولين من بورما لبحث إعادة اللاجئين إلى بلادهم على أن تهىء لهم الحكومة معيشة مرضية .

أنباء وآراء

الإمام الأكبر يلتقى ولجان التوعية الدينية بمحافظات الصعيد

عقد فضيلة الإمام الأكبر عدة لقاءات مع لجان التوعية الدينية بمحافظات الصعيد . وقد أكد فضيلته خلال هذه اللقاءات على ضرورة قيام الدعاة بأداء واجباتهم مطالباً لهم بضرورة معالجة القضايا التى تعانى منها الجماهير فى معاملاتهم وسلوكياتهم وما يثار على الساحة من قضايا تشغل اهتماماتهم العلمية والعملية ومعالجتها بعيداً عن الأساليب التقليدية .

الأزهر يشارك فى طبع وتصحيح المصحف الشريف بسلطنة بروناى

أوفد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فضيلة الشيخ محمود برانق رئيس لجنة المصحف بالأزهر للمشاركة فى تصحيح المصحف الشريف الذى تقوم بطبعه سلطنة بروناى والإشراف على المسابقة الدولية للقرآن الكريم هناك .

الإمام الأكبر يستقبل وزير التعليم الليبى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور المدنى أبو الطويرات أمين اللجنة الليبية

« إنشاء مدرسة إسلامية كبيرة في شيكاغو »

يفتح في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية خلال شهر سبتمبر القادم - بمشيئة الله - مدرسة إسلامية كبيرة تسع لـ ٤٠٠ طالب ، وستقوم المدرسة بتدريس المواد الإسلامية وعلوم القرآن وتجويده وتحفيظه . بالمدرسة مكتبة كبيرة بها أمهات الكتب الإسلامية التي تساعد كل من يرتادها على الدراسة في العقيدة والشريعة والتاريخ الإسلامى ... الخ .
وتعقد بالمكتبة الندوات الدينية خلال الاعياد الإسلامية ، وأيام الجمع من كل أسبوع .

« مسلمو ألبانيا ٩٠٪ من مجموع السكان »

آخر إحصاء أجرى في ألبانيا بعد انتهاء الحكم الشيوعى البغيض ، أثبت الإحصاء أن المسلمين يشكلون ٩٠٪ من سكان البانيا البالغ عددهم ٣ ملايين نسمة .

الجدير بالذكر :

أنه يوجد الآن بالقاهرة خمسة من الأئمة والوعاظ الألبانيين يحضرون الدورة العالمية السادسة عشرة للأئمة والوعاظ الوافدين من العالم الإسلامى والتي تنظمها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر برعاية

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ورئيس اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف .

« الحزب الشيوعى السوفيتى فى ذمة التاريخ »

ذكرت وكالة الأنباء السوفيتية الجديدة (ريتا - تاس سابقا) أنه قد انتهى الحزب الشيوعى السوفيتى ، وأصبح فى ذمة التاريخ بعد (٧٤) عاما من الحكم المطلق فى الاتحاد السوفيتى ، وقد صودرت كل ممتلكات الحزب وحظرت أنشطته فى القوات المسلحة والمخابرات . وذلك بعد أن ثبت بما لا يدع مجالا للشك فشله فى حل مشاكل الجماهير ورفاهيتها كما كان يدعى أعضاء الحزب المذكور .

أذاعت إذاعة لندن صباح الاثنين ١٥ من رجب سنة ١٤١٢ هـ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٩٩٢ م . أن مسئولاً فرنسيا كبيرا زار الجزائر سرا ، واجتمع بالرئيس الشاذلى بن جديد ، قبل استقالته بثلاثة أيام .

ويعتبر تصريح الرئيس فرانسوا ميتران الذى نعى فيه على غياب الديمقراطية عن الجزائر نوعا من التغطية الرسمية لتحفظ بماء وجهها أمام الشعب الجزائرى .

سبق لفرنسا أن أذاعت أنها تقطع المساعدات والقروض عن الجزائر - دون أن تذكر اسمها - لأن الحكم الإسلامى يمنع الفائدة على القروض .

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
* المستدرك على ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي		* الافتتاحية «وفقا بالديمقراطية»	
..... للاستاذ ايمن محمد ميدان ٩٢٧		 للدكتور على أحمد الخطيب ٨٦٥	
* من اعلام الازهر «الشيخ على محفوظ»		* كلمة السيد رئيس الجمهورية في ذكرى الإسراء والمعراج ويوم الدعاة	
..... للواء ا. ح محمد جمال الدين محفوظ ٩٣٠		 ٨٦٧	
* طرائف ومواقف		* كلمة فضيلة شيخ الازهر «الإسراء معجزة ذاتية»	
..... للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٣٤		 شهر شعبان وليلة النصف منه	
* من روائع الماضى بمجلة الازهر «مجدنا في ديننا»		 لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر ٨٧٤	
للشيخ محمود جميلة		* بيان من الازهر	
..... إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات ٩٣٦		 حول الفتن المثارة على الساحة ٨٧٦	
باب العلوم الكونية		* نداء من مشيخة الازهر للوفاق بين الفرقاء المقاتلين من المسلمين	
* الملاحه وعلوم البحار		 لفضيلة شيخ الازهر ٨٧٨	
..... د. ا. احمد فؤاد باشا ٩٤٠		* مع سورة الانفال - النصر من عند الله	
* العقم		 للدكتور عبد الجليل شلبي ٨٨٢	
..... للدكتور احمد رجاء عبد الحميد ٩٤٤		* مساكين يعملون في البحر	
* اللغز العجيب		 للدكتور السيد الجميل ٨٨٦	
..... للاستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٩٤٨		* حول القضاء في الإسلام	
* الجديد في العلم والتقنية		 للدكتور أحمد حسن مسلم ٨٨٨	
..... إعداد : د. نجوى السيد احمد ٩٥٢		* تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة الشريفة	
باب اللغة والادب والنقد		 للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ٨٩٠	
* لغة الاسبرانتو بين المد والجزر		* استحقاق الشفاعة في الفقه الإسلامى	
..... للدكتور توفيق محمد شاهين ٩٥٦		 للدكتور محمد حسين قنديل ٨٩٣	
* نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان بين العقاد وهينى		* قضية كشمير المسلمة	
..... للاستاذ احمد مصطفى حافظ ٩٦٠		 للاستاذ ماهر الشيمى ٩٠٢	
* منهج ابن الاثير في كتاب «اسد الغابة في معرفة الصحابة»		* الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتى	
..... للدكتور شكرى يوسف حسين احمد ٩٦٤		 إعداد : عادل خفاجة ٩٠٥	
* قراءة في كتاب «مواقف من السيرة النبوية»		* ملامح النظام السياسى في الدولة اليهودية	
..... عرض وتعليق : احمد السيد تقى الدين ٩٧٠		 بقلم لواء ا. ح. د. فوزى محمد طایل ٩٠٩	
* انباء وآراء		* الفتاوى	
..... إعداد : عبد المنعم فودة		 إعداد : الشيخ على حامد عبد الرحيم ٩١٧	
..... مصطفى عبد المجيد ٩٧٣		باب الشعر والشعراء	
القسم الفرنسى		 إشراف : رشاد محمد يوسف	
* المقالة الاولى :		* الحنين إلى الرسول ﷺ	
..... للاستاذة رقية جابر ٩٨١		 شعر : احمد عبد السلام على ٩٢٢	
القسم الانجليزى		* عود إلى الله	
* المقالة الثانية :		 للشاعر عبد العاطى موسى عبد العاطى ٩٢٣	
..... للاستاذ لطفى على سلطان ٩٨٦		* حصاد الالم	
* المقالة الاولى :		 للشاعرة جلية رضا ٩٢٤	
..... للدكتور أنس مصطفى النجار ٩٩٠		* التسامح	
		 للشاعر سيد عبد الرووف سيد ٩٢٦	

comment saurais-je que je suis bienfaisant? Le Prophète (b.s.) répondit demande à tes voisins. S'ils disent que tu es bienfaisant tu es bienfaisant, s'ils disent que tu es malfaisant, tu l'es réellement"

c'est pour cette raison que les hommes de bien font tous leurs efforts pour traiter leur voisin de façon à satisfaire Allah. En effet la vie serait magnifique si chacun se montrait bienfaisant et charitable envers son voisin. L'Islam défend de faire du mal ou de porter préjudice au voisin. On dit un jour à l'Envoyé d'Allah (b.s.) Une femme jeune le jour, prie la nuit, mais elle est violente et nuit à ses voisins par ses insultes. le Messager d'Allah que la bénédiction et la paix soient sur lui-dit: ni ses prières, ni son jeune ne seront agréés par Allah. Elle habitera l'enfer "

Al Hassan AlBasri a dit " le bon voisinage ne consiste pas à cesser de nuire, mais le bon voisinage consiste à être supporter avec patience le mal causé par autrui, et la malfaisance du voisin .

On raconte que Abou Hanifa El Nooman avait un voisin savetier qui travaillait le jour et qui, de retour chez lui le soir, soupait et buvait. Lorsque la boisson s'emparait de lui, il chantait jusqu' à ce que le sommeil le gagnât Abou Hanifa l'entendait chaque nuit .

Une nuit, la voix de cet homme ne se fit pas entendre. Il se renseigna sur lui et apprit que la police l'avait arrêté. Abou Hanifa monta sur sa mule et, arrivé chez l'émir des croyants, il demanda audience. Que désires-tu lui demanda l'Emir. ? Il répondit, vous solliciter en faveur de mon voisin. L'Emir dit alors : "relâchez-le ainsi que tous ceux qui ont été arrêtés cette nuit. De retour, Abou Hanifa dit au savetier : "jeune homme t'avons-nous perdu?-au contraire, lui dit le savetier, tu m'as protégé et tu as pris soin de moi. Qu'Allah te récompense pour la protection de ton voisin et la défense du droit .

Le Prophète que la bénédiction et la paix

soient sur lui a défini en détail les droits du voisin .

Mo'az Ebn Gabal dit : les amis du Prophète que la bénédiction et la paix soient sur lui demandèrent: "S'il veut s'emprunter prête-lui, s'il demande ton aide, aide-le; s'il tombe malade assiste-le, s'il a besoin, donne-lui, s'il appauvrit, console-le; si un malheur le touche, présente-lui tes condoléances, s'il meurt suit ses funérailles, ne le gêne pas, n'élève pas les murs de ta construction sans sa permission. Si tu achètes des fruits offre-lui quelques-uns. Dans Sahih Moslem selon Abou Saleh le Prophète que la bénédiction et la paix soient sur lui dit: «Que celui qui croit en Allah et au Jour Dernier, fasse la charité à son voisin» .

Le Musulman est, en vérité, un symbole vivant de bonté de noblesse et d'humanité .

Said Ebn Al'As aimait aider autrui, Son voisin Ebn Abi Al Gahm voulut vendre sa maison, L'acheteur lui offrit cent mille derhems. Ebn Abi Al Gahm lui dit alors: et pour combien achètes-tu le voisinage de Said? L'acheteur répondit: je n'ai jamais vu un voisinage se vendre. Ebn Abi Gahm revint alors sur la vente et dit: «Je ne quitte pas le voisinage d'un homme qui aime m'aider. Si je m'absente, il s'enquiert à mon sujet, s'il m'aperçoit il m'accueille cordialement, si je lui demande, il me donne, et si je ne lui demande pas il devance ma demande le premier. Lorsque Said apprit cela, il lui envoya le prix de sa maison et le laissa habiter .

Voici Abd Allah Ebn Maas'oud, qui dit d'un homme, en se plaignant de lui: «J'ai un voisin qui me fait du tort, m'insulte, et me gêne!» On lui répondit : «Va' s'il désobéit à Allah, agis-toi en obéissant à Allah .

Que chacun de nous traite son voisin suivant les principes de l'Islam .

Ainsi tout le monde doit travailler à assurer la gloire de l'Islam et le bonheur des Musulmans .

“LE BON VOISINAGE”

Par
Mohammad Omar Mohammad

Traducteur en chef
à L'Académie des Recherches Islamiques

Au nom d'Allah, Clément et Miséricordieux Louange à Allah, maître des mondes et la meilleure rétribution est pour les croyants. La bénédiction et que la paix soit sur Son serviteur et Son Envoyé Mohammad, (b.s.) ainsi que sur tous les siens et tous ses compagnons .

Voici un principe de notre religion : nous devons posséder une compréhension humaine et une courtoisie plus grande et nous comporter avec noblesse et modestie. Les mauvaises manières, l'oppression, l'agression et l'étroitesse d'esprit sont contraires à l'esprit de l'Islam .

Ceci est un article condensé à propos du “Bon Voisinage” .

Allah a dit : “Adorez Allah et ne lui associez aucune divinité. Manifestez de la bienveillance envers vos pères et mères, aux proches, aux orphelins, aux pauvres, aux proches parents, au compagnon de lutte , au voyageur et à vos esclaves. Allah n'aime pas celui qui est insolent et rempli de suffisance” (Sourate 4, Le sens du verset 36) .

C'est pour cela que L'Islam est venu fonder la société humaine sur une base de fraternité, d'affection et d'amour. L'Islam insiste sur le respect de droits du voisin et l'obligation de le traiter avec affection et douceur .

Allah, le tout Clément - gloire à Lui - ordonne aux fidèles d'être charitables envers le voisin .

Le “voisin” est mentionné dans le Coran avec quatre significations :

La première dans le sens de celui dont la maison est proche. c'est le voisin “Zil Korba” (Parent), le voisin étranger (Al Gonob) .

La seconde dans le sens de celui qui a besoin de secours “il demande du secours et n'est jamais dans le besoin” .

La troisième dans le sens de soutien et de défenseur .

La quatrième dans le sens celui à qui l'on prête assistance “Secourez le païens s'il vous demande du secours” .

Selon IBN ABBAS, le voisin (Zil Korba) est celui qui est lié à la personne par la parenté, et le voisin (Al Gonob) est celui qui n'est pas lié à la personne par une parenté. Notre prophète, Mohammad (b.s.) a dit : “Les voisins se divisent en trois catégories : ceux à qui reviennent trois droits : le droit du voisinage, le droit de pauvreté, le droit de l'Islam et le droit de parent. D'autres possèdent deux droits : le droit du voisinage et le droit de l'Islam. le païen a un seul droit: celui du voisinage .

On raconte qu'un homme vint vers le Messager d'Allah et lui dit ô Envoyé d'Allah, indique-moi une action qui me fasse entrer au paradis, le Paraphète (b.s.) répondit : “Sois bienfaisant” L'homme dit “Envoyé d'Allah

- 2 - Le substantif (mar'ah) (المرأة) désigne souvent les épouses (l'épouse de Imran, de Noé, du Pharaon, etc). La reine de Saba dans l'histoire de Solaiman a été également désignée par ce terme .
- 3 - Le substantif (untà) est employé pour parler de tout ce qui concerne le sexe féminin : la grossesse, l'enfantement, etc .

Les emplois des équivalents du mot «homme» :

- 1 - Le terme (ragul) prend un sens assez particulier dans les versets du texte coranique :
- Ce terme désigne également les messagers d'Allah : les prophètes, les envoyés, mais aussi les croyants dont la foi est sincère . Nous trouvons ainsi plusieurs versets qui commencent par
(Nous leur avons envoyé un homme ...) .
 - Le Prophète Mohamed (à lui bénédiction et salut) est parfois désigné par ce terme .
 - Enfin (ragul) c'est celui qui possède les qualités qui en font un être humain à l'exclusion de toutes les autres créatures : anges, djinns .
- Par contre, dans la bouche des infidèles (toujours d'après le Coran) ce terme désigne un homme, c'est-à-dire simplement une créature du sexe masculin .

- 2 - Le substantif (dakar) lui, ne désigne que ce dernier emploi du terme (ragul) pour établir, lorsqu'il s'agit de rapports humains, une simple distinction de sexe .

Les versets où l'on trouve un homme et deux femmes, montrent en outre qu'il existe des cas précis où un homme vaut deux femmes (l'héritage - le témoignage) .

soumission, comme le montre la parole divine :
(Les hommes ont autorité sur les femmes, en vertu de la préférence qu'Allah leur a accordée sur elles, et à cause des dépenses qu'ils font pour assurer leur entretien) Sourate IV « Les Femmes » le sens du verset 34 .

Si dans la vie il existe une supériorité de l'homme sur la femme, c'est une supériorité et des devoirs que l'homme doit accomplir. Après la mort ils sont égaux devant Allah . En effet, dans l'Islam, la femme a une volonté et une responsabilité indépendantes de celles de son époux et en fonction de ses devoirs religieux . Le Coran nous en offre maints exemples. Le Jour du Jugement Dernier, elle sera jugée indépendamment de son mari . Elle porte seule la responsabilité de sa foi ou de son impiété .

Les Sourates de Médine ne représentent qu'environ le quart du nombre des sourates de la Mecque .

Ces résultats montrent clairement que les sourates de Médine où sont les fondements de la loi islamique sont celles où Allah s'adresse de façon spécifique à l'homme ou à la femme .

En effet ce Livre est un trésor inépuisable qui ne connaît ni les limites du temps ni de l'espace. Dans sa recherche de la Vérité l'homme doit posséder avant tout la foi, car il existe un rapport étroit entre la science et la foi .

A chaque époque l'humanité découvre dans le texte Coranique la réponse à ce qu'elle cherche . C'est en cela que consiste le miracle du Coran .

Cependant, en échange des droits qu' Allah a accordés à l'homme, il l'a chargé de certains devoirs envers sa femme, sa fille, sa mère ou sa soeur : l'homme doit les protéger et subvenir à leurs besoins matériels . C'est en fonction de cela que la femme lui doit obéissance et

langue arabe, de cerner les occurrences des termes désignant l'homme d'une part, et la femme, d'autre part .

Or, l'arabe étant une langue particulièrement riche, nous trouvons dans le Coran plus d'un substantif pour désigner l'homme et la femme .

Nous commençons par donner la translittération des équivalents des substantifs « femme » et « homme » en langue française .

Pour désigner la femme, il existe trois termes dans le Coran : (nisa'), (mar'ah) (المرأة) et (untà) .

Pour désigner l'homme, nous trouvons (ragul) et (dakar). D'autre part, chacun de ces termes apparaît dans le corpus avec ses différentes déclinaisons selon sa fonction grammaticale et selon son nombre (un, deux plusieurs) .

Après avoir procédé à un travail de lemmatisation des différents termes désignant l'homme et la femme, on remarque que les substantifs désignant la femme ont une fréquence réelle supérieure à celle des termes désignant l'homme .

Ce résultat nous prouve déjà la place accordée à la femme dans le Coran et l'importance du rôle qu'elle remplit dans la société islamique .

Les emplois des différents équivalents du mot « femme » :

Le contexte dans lequel apparaissent ces substantifs, c'est-à-dire les versets du Coran, nous permet de tirer les conclusions suivantes :

1 - Le substantif (nisa') est employé :

- Pour désigner les épouses du Prophète Mohamed (à lui bénédiction et salut) . Ce

sont les seules épouses désignées par ce substantif dans le Coran pour les honorer et les distinguer de toutes les autres. En effet ce sont des élues que le Prophète n'a pas choisies (à l'exception de Khadiga) mais qu'il a épousées pour des raisons précises : Voici ce qu'on trouve à ce sujet dans le texte coranique :

(o vous, les femmes du Prophète !

Vous n'êtes comparables à aucune autre femme)

Mais aussi leur châtimement pour tout péché commis sera double .

Les Factions, XXXIII

Le sens du verset 32

- Pour parler de Marie qui est aussi une élue parmi toutes les autres femmes puisque «Allah» l'a choisie pour enfanter Jésus, Son prophète et Son messager .
D'ailleurs Marie est le seul nom de femme qui figure dans Coran .
- Ce substantif est également utilisé chaque fois que sont formulées les lois qui régissent les rapports humains dans la société. Ainsi les différents versets relevés nous apprennent :
- la supériorité de l'homme par rapport à la femme lorsqu'il s'agit d'héritage ou de témoignage, mais aussi dans la mesure où l'homme doit la prendre à sa charge .
- l'interdiction dans l'Islam d'épouser certaines femmes : sa mère, sa fille, sa soeur, sa tante ... etc⁽¹⁾ .
- tout ce qui a trait à la relation conjugale (les fiançailles, la dot versée, le mariage, l'adultère, la séparation de biens, etc) .

1 - Voir le sens des versets 22, 23-24 Sourate [Les Femmes] .



LA DESIGNATION DE L'HOMME ET DE LA FÈMME DANS LE CORAN : ETUDE STATISTIQUE

Rokeya GABR

Université Al-Azhar

Une étude portant sur la langue du Coran est une expérience unique, exceptionnelle . Cette langue est la parole sacrée du Créateur, c'est pourquoi elle est différente de tout langage humain .

Le Coran est en langue arabe et il fut révélé au Prophète Mohamed (à lui bénédiction et salut) à une époque où chez les Arabes l'éloquence verbale était à son apogée .

Or, un livre sacré s'adresse d'abord à ceux qui savent sa langue . Comme la naissance du texte coranique fut un miracle, on ne peut espérer en le traduisant pouvoir refaire ce miracle . C'est pourquoi les essais d'interprétation du Coran que nous mettons dans cette étude ne rendront peut-être que d'une façon imparfaite les beautés de ce texte .

Comme le Coran est le dernier des Livres Saints, Allah a pris en charge de le conserver intact sans suppressions ni changements jusqu'au jour du Jugement Dernier, comme le prouve la parole divine :

(Nous avons fait descendre le Rappel ;

nous en sommes les gardiens) Sourate XV
Al Hijr, Le sens du verset (9)

Ce livre ignore les limites spatiales et temporelles . Il nous rappelle l'histoire de la création et celle de tous les prophètes et messagers qui ont précédé Mohamed (à lui bénédiction et salut) et nous annonce l'avenir de cet univers et ce qui adviendra des hommes après le Jugement Dernier . Il s'adresse non seulement à l'ensemble de la nation islamique (O vous les croyants), mais encore à tous les humains (O vous les hommes) .

A travers ce livre nous trouvons un tableau complet de la société parfaite qu'Allah a voulu pour les humains .

Nous avons voulu à travers cette étude voir la place accordée à l'homme et à la femme de façon spécifique dans le texte coranique .

Un dépouillement fait grâce à l'ordinateur nous a permis de retrouver, à travers le corpus constitué par le texte authentique du Coran en



REVUE AL-AZHAR

Section Française

Comité de Redaction :
D^r Rokaya GABR. Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

CONTENU

1) Dr Rokaya Gabr

La Designation de L'homme et de famm dams la Coran :

Etude statistique .

2)m. Mohammad Omar Mohammade

le Bon voisinage



In the text of the Holy verse of Surat Al-Anam, attention to the Straight Way, the Way of Allah. Mankind is commanded to follow it, and warned not to follow other paths, which will lead to dispersion and scatter from the Divine Path, the transcendent milieu, the only Way that leads to righteousness and felicity in this worldly life and in the Hereafter. The Glorious Qur'an says: "Those who believe and work righteousness, joy is for them and a blissful home to return to" (The Thunder, XIII: 29). The Prophet - peace and blessings from Allah be upon him said : "Allah does not accept belief if it is not expressed by deeds, and does not accept deeds if they do not conform to belief".

Islam is a wholesome integrated practical religion, a comprehensive code of life which does not indulge in empty and futile dialectic arguments. It teaches that faith is not a mere conviction of beliefs; it is the very mainspring function of life. Righteous conduct must follow belief in Allah. Religion, worship, righteousness and all moral teachings are things to be lived, and not objects of lip-praise or lip service. The doctrinal teachings of Islam are the Divine Culture for human enlightenment



Therefore, any custom like the pagan custom of sacrificing children in favour of animistic spirits and powers stands condemned. Then, comes the moral prohibitions against lewdness and all shameful and unseemly acts, relating to unsanctioned sex or otherwise, open or secret. This is followed by the prohibition of killing. It is not only that human life is sacred, but all life is sacred. Even the slaughter of animals for food, a dedicatory formula 'In the name of Allah' has to be mentioned in order to associate all actions to Allah. All these things are conformable to our interests, and therefore, true wisdom from our point of view.

Concerning the orphan, Islam instructs not to come nigh to his property except to improve it, until he attains the age of his full maturity, strength and understanding. Then, comes the Divine Command to give measure and weight with justice; this is not only right in itself but is ultimately to the best spiritual and material advantage for the individual who deals with justice. Whenever we speak, we must speak justly, even when a near relative is concerned; and after that we are ordered to fulfil the covenant of Allah. Muslims we are commanded to fulfil all obligations constituting the integrated doctrinal teachings of Islam. First, there are the divine obligations that arise from our spiritual nature and our relation to Allah, Glory be to Him. He created us and honoured us. He characterized the human mind with the faculty of knowledge and wisdom, besides intuition and rational thought. Allah made nature responsive to our needs, and rendered the infinite wonders of creation subject to human exploitation. Allah revealed knowledge through Divine messages with Messengers teachers and sages to transmute mankind from the dungeon darkness of ignorance to the liberal rational thought of mental enlightenment.

The whole integrated component of human knowledge is fundamentally the result of the function of the human faculty of thought. This human faculty is an independent act motivated by powers of virtue or by powers of vice. The function of the thought faculty through the powers of virtue will always lead mankind to social progress, stability, health and social promotion. The function of the thought faculty through the powers of vice will always lead human societies to social degradation, chaos, disease, and disintegration. Enlightenment must ensure the path of virtue; and true human civilization is the organized function of thought that benefits mankind.

During our own human and material life, we undertake mutual obligations expressed and implied. We enter into commercial or social contracts; associated into contracts of marriage; provinces and pledges, perform work and develop trusts. Muslims must faithfully fulfil all obligations in all these relationships. There are tacit obligations; which must be devotedly observed in civil society with respect to social conventions unless they are morally wrong, indecent, vulgar, or unchaste. Other symbolic implicit obligations appear in social life between employer or employed, wayfarer, companion, host or guest, etc., which every man of Faith must administer their rites conscientiously. All these obligations are inter-connected being an integrated component of human function. Truth and fidelity are important aspects of faith that are associated with all dealings and relations of human life.



The range of morality in Islam is so inclusive and integrative that it combines at one and the same time belief in Allah, religious rites, spiritual observances, decision making, intellectual pursuits, social conduct, manners of speech, habits of consumption and all other aspects of human life. Because morality is such an integral part of Islam, the moral tone underlies almost all the passages of the Qur'an and the moral teachings are repeatedly stressed in various contexts throughout the Holy Book. This makes it difficult to devise any reasonably brief classification of these moral teachings according to their citations in the Qur'an. Every principle is mentioned many times in various contexts. It appears either as a single significant principle or as an element of a total system of morality, which itself is an element of a complete religious supersystem.

In view of this, the following passage must be taken only as a representative selection from the Glorious Qur'an: "Say : 'Come, I will rehearse what Allah has (really) prohibited you from: join not anything as equal with Him; be good to your parents; kill not your children on a plea of want; for We provide sustenance for you and for them; come not night to shameful deeds, whether open or secret; take not life which Allah has made sacred, except by way of justice and law : thus does He command you, that you may learn wisdom" . "And come not nigh to the Orphan's property, except to improve it, until he attains the age of full strength; give measure and weight with (full) justice; - no burden do We place on any soul but that which it can bear; whenever you speak, speak justly, even if a near relative is concerned; and fulfil the Covenant of Allah: thus does He command you, that you may remember" "Verily this is My Way, leading straight: follow it; follow not (other) paths: they will scatter you about from His Right Path. Thus, does He command you, that you, that you may be righteous" (Surat Al-Anam, VI, 151 - 153)

Instead of following pagan superstition, and being in constant terror of imaginary taboos and prohibitions, we should study the true moral code, whose sanction is Allah's Law, as presented in the above Qur'anic passage - from Surat Al-An'am. The first step is the recognition that Allah is the One and Only Sovereign and Cherisher. He is the Only One to Whom true worship is due. Sincere devotion must be to Him only; He is near us; He cares for us and we owe our existence to Him. All other things or beings that we can think of are His creatures and in no way comparable to Him. He is Eternal, without beginning or end, Absolute, not limited by time or place or circumstances, the Reality before which all other things are mere shadows or reflections. The Supreme Being, The Omniscient, The Equitable and Transcendent.

The mention of goodness to parents that immediately follows, suggests that Allah's love of us and care for us may - on an infinitely higher plane - be understood by our ideal of paternal love, which is purely unselfish; and that our first duty among our fellow creatures is towards parents whose love leads us to the conception of divine love. Arising from that is the understanding of our duties to our children. Allah the Almighty provides sustenance, material and spiritual, not only for us, but for them.



THE MORAL SYSTEM OF ISLAM

By: Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

Within an integrated system of culture, the Islamic Theism presented some universal fundamental rights for humanity as a whole, which are to be observed and respected under all circumstances of human life. To achieve these rights, Islamic teachings provide not only legal safeguards but also a very effective moral framework. Therefore, whatever leads to the effective welfare of the individual or the society is morally good, and whatever is injurious or deterrent, is morally bad. The initial platform of promotion of Faith is the confident belief in the Creator "Al Tawhid". From this, Islam attaches so much importance to the love of Allah and the love of fellowmen; and optimizes the concept of the human community as the "Ummah". The text of the Holy Quran addresses the whole human society through the medium of Islamic teachings. The maxims of Muslim Theism aim at the enlightenment of mankind.

Before laying down any moral injunctions Islam seeks to implant firmly in man's heart the conviction that all human dealings are with Allah, Who seeks him at all times and in all places. Man may hide himself from the whole world but not from Allah; that he may deceive everyone but cannot deceive the Creator; that he can flee from the clutches of anyone but not from the judgement of The Sovereign, The Just.

Therefore, the achievement of Divine contentment as the objective of man's life, Islam had furnished the highest possible standard of morality. This is bound to provide limitless avenues for the moral evolution of humanity. It provides a sanction to morality in the love and fear of Allah, which will impel man to obey the Divine moral code even without any external pressure. Through belief in Allah and the Day of Judgement, it provides a force that enables the individual to adopt the moral conduct with sincere conviction, earnest devotion, and confident belief.

The Islamic perceptive of humanity is based upon the understanding of unity; the unity of mankind, the human covenant. Such a concept cannot be realized except through an intimate belief in Allah. The Transcendent Supreme Guardian Creator; and through genuine love to Allah. All other manifestation of the emotional sentiment of love in all its forms are proliferations that actually arise from the mother love to Allah. In Islamic understanding; it is perceived that all love is basically to Allah, and all actions are inherently related to Allah. With this understanding, a true genuine Muslim is one whose love and actions are originally intimately related to Allah, as an initial component of his faith.





understanding of the Islamic jurisprudence, enabled Omar ibn Al-Khattab to derive and formulate concepts of action that did not contradict the basic injunctions, but provided a modified arrangement of action that remained within the frame of reference of the accepted doctrines. This flexible, resourceful understanding of the injunctions of the Islamic Theism was skillfully recognized and adopted by Omar ibn Al-Khattab in circumstances that necessitated a decision according to his own aptitude of conceptualization. The ultimate concern of his decision was the needs of the Ummah within the framework of Islamic doctrines. The Islamization process was promoted as a paradigm of social justice and accepted with conviction of such ecumenic understanding and implementation of Islamic teachings.

These are the tenets of nobility, uniqueness; of those who restrain themselves in perpetual observance, judging themselves before they face the Day of Judgement. This is the crescendo of pontifical greatness materializing the personality of the greatest of men. The man who carried the heavy burden of responsibility of an expanding new creed, and of heterogeneous nations in the process of Islamization to develop in complete social integrated transformation to become the Muslim Ummah. Omar ibn Al-Khattab, the man who declared, "I shall be most firm to implement the doctrines of Islam, and I shall put down my cheek on the ground to those of chastity, righteousness and real content.



The expeditious growth of Muslim profundity was indeed promoted and publicized in practice by the meticulous paradigm of governance that Omar ibn Al-Khattab exercised and implemented in the administration of the Muslim Ummah. The injunctions of the Muslim Theism were instituted with rigorous precision; and the ecumenism, justice, social rights and forbearance, were practiced with maximal optimization. Every detail of the individual life of Muslims was the intimate concern of Omar ibn Al-Khattab. His famous words became a motto epigram of administrative responsibility, "If a mule blundered on a distant trail, Omar would be to blame for not paving its path".

The preservation of the Muslim Theism necessitated the conservation of the Arabic Language as the language of the Holy Revelation of the Quran. Indeed, the concept is reciprocal, the preservation of the Quran will conserve the Arabic language. This understanding was very vivid in the mind of Omar ibn Al-Khattab who with adamant persistent demanding rationalization convinced Abu Bakre Al-Siddiq to compile the text of the Quran from fear of loss or forgetfulness over the years. The present compilation of the Quran is attributed to the efforts of Omar ibn Al-Khattab, and the sagacity and foresight of Abu - Bakre. The fundamental process of mental function in Omar's mind was the benefit of Islam and Muslims. In this process, Omar followed the path of the Prophet, and the policy of Abu Bakre Al-Siddiq. Through the continued practice of these channels, and his arduous efforts, Omar ibn Al-Khattab maintained the preservation of the Muslim Theism, and escalated the proliferation of its doctrinal prescriptive injunctions, ecumenical teachings, eschatological percepts, social concepts, and the infallible authenticity of its Divine nature.

The Islamization process was on several occasions confronted with issues that required deliberation and legislative enactments. Such matters were resolved through committee considerations and consultative procedures to reach a consensus on decisions. Omar ibn Al-Khattab possessed an inherent perceptive understanding in social, financial, and religious matters. He was conversant with the various shades of human nature, and had the conviction that the proper application of religious Divine ordinances, strongly resisted temptation, developed self-restraint, self content and cultivated the concept of social equality and advanced the inherent human tendency of the natural affection of love. On several occasions, the opinion of Omar ibn Al-Khattab was contrary to others. On such occasions, he debated the issues with men of knowledge and wisdom, listening and presenting rational evidence, exercising broad understanding, patience, and accommodating tolerant cordial graciousness. Omar responded to the consensus of opinion according to what he believed to be for the total benefit of the Muslim Ummah, and the subsequent generations. The Prophet said "The syllables of truth are on the heart and tongue of Omar".

Omar ibn Al-Khattab was known to act according to the inherent purpose of jurisprudence and not according to the text of its injunctions. This ecumenic conceptualization was instrumental in enhancing the Islamization process not only in Persia, but also in territories where Christianity had prevailed. The broad deep

◀

paradigm of governance by Omar ibn Al Khattab resulted into the acceptance of Islamic doctrinal teachings as a model of faith that addresses every function of human life. The continuous brilliant triumph of the Muslim warriors, their devotion to the cause, the wisdom of leadership and the courage of men; all indicated the existence of a potential power that directed the fate and destiny of these Muslims. It was the power of faith, and the strength of Belief. Behind these warriors, there was an optimally organized system of governmental order, which was basically structured upon justice. The implementation of justice according to Islamic understanding embraced both Muslims and non-Muslims, conditions of truce, war treaties, affiliations, agreements, respect of civilian rights, individual and public property, and respect to human life. All these matters brought about the doctrinal teachings of the Muslim Faith to the foreground of thought in the mind of people living in territories where Islam had crusaded.

The whole structure was organized on the conviction of belief. Gradually, the whole composite integrated nation absorbed the fundamental tenets of Islamic teachings, accepted them, and instituted the elements of Islamic culture in the social functions of human life. This process brought about a homogeneous communal reciprocal correlation among the various fractions of the society. Indeed, the Islamization process was the ultimate outcome of a multifactorial mechanism that was meticulously indoctrinated through the implementation and practice of the social principles of Islamic culture, jurisdiction, jurisprudence, justice, attainment of human rights, preservation of property, and the establishment of a profound intelligent milieu of freedom. The regency of Omar ibn Al-Khattab was supremely distinguished by the realization of these achievement thought the optimal exercise and practice of the Divine teachings of Islam; and the concurrent triumphant efforts in the managerial administration of the affairs of state, and the manipulative maneuvering, shrewd strategy of the Muslim crusades in Persia, Syria, Palestine and Egypt. All these factors promoted the expansion and progressive preponderance of the Islamization process among the inhabitants of the territories where the warriors of Islam had achieved dominant victories over the forces of tyranny of both Persian and Roman Empire. The Islamic ideology was readily accepted with rapid propagation, bringing about an identity of integration, surfeited sufficiency, indoctrinated justice, stability of social relationships, deep seated confidence between the governance and the governed, and very distinct opulence and cultural advances.

The Islamization process ascended to become a coherent facultative function of human life that brought about progressive mental enlightenment, which was the roots of one of the most authoritative commanding influential educational civilizations known in the history of mankind. The percepts and doctrinal teachings of the Islamic civilization remain to be actively existent as the only truly ecumenic, tolerant, charitable, magnanimous, enlightening, and didactic system of belief that completely satisfies both the materialistic practical demands of the body, and its seraphic requirements to attain an equilibrium balance and purpose of human life.

Omar Ibn Al-Khattab.

The Process of Islamization

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The renaissance of the Islamic cultural proliferation was established to govern all the nations into which the doctrines of Islam had become acknowledged. These nations were distinctly different in language, culture, beliefs, social structure, economy, environment, and racial identity. The assimilation of these contrasting populations within a unified system of governance, resulted into an advanced integrated theocratic socio-political order which became established during the regency of Omar ibn Al-Khattab. This social unification did not materialize by action of force, thought control, subjugation, or tyrannic despotism. This identified fraternal approbation between previously contrasting nations, manifested itself through a spontaneous voluntary instinctive communal socialistic mechanism, the ideologic milieu of which was the diffusion of the Islamic cultural teachings into every element of social function of those nations.

The spread of the cultural teachings of Islam was not indoctrinated by compulsion, intimidation, or coercion. The thought transfer of maxims and precepts of the Divine injunctions of Muslim Theism was disseminated by voluntary autonomy of self determination. These Divine injunctions presented an optimally organized fully integrated modus operandi for all pursuits of human life, which through their own tangible characteristics became accepted by the population groups resident in the lands which Islam had infiltrated. These tangible characteristics proffered to humanity the true genuine channel of independent free thought, the liberalism of absolute will, and the discretion of individual self determination. The ultimate and fundamental human link is with the Supreme Divine Being, which represents itself as the backbone of human freedom; freedom of speech and expression, freedom from fear, freedom from want, and freedom of knowledge. These are the basic criteria for human emancipation and enlightenment, the promotive elements of the mental faculty of mankind.

The new creed of Islam and its teachings became subject of much interest, concern and attention. The doctrines of that creed proved to be most suitable for the social and spiritual life of individuals. The optimal justified implementation of the Islamic

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part VIII

Shaaban, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Process of Islamization.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Moral System of Islam.

By: Lotfi Ali Sultan.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**



الصائمون والإعلام

وعزیز علینا - واللہ - هؤلاء الصائمون ، فيما
يكنه الإعلام لهم .. وينسجه حولهم .. ويطرحه
عليهم .

وحرب الإعلام للإسلام قديمة ، وإن استثنينا - من
رجالہ ، حديثاً - قلة تخشى الله ؛ فتأني أذية الصائمين .
أراد أعشى قيس ، النابغة الجاهل المعروف :
أعشى بن قيس بن ثعلبة بن غكابة بن صعب بن علي
ابن بكر بن وائل - أراد يسلم ، وسعى إلى مقابلة
رسول الله - ﷺ - ولعلوا منزلته ؛ ثم للإعجاب
بشعره خشيت قریش إسلام الأعشى فیتبعه إسلام قومه
وهذايتهم ؛ فرصدت له مقولا خبيثا داهية يرده عن
الإسلام ، وأجمعت على هذا التأمر ، وقد تأكدت من
عزمه حين أرسل - بين يديه - أبياتا - تسبقه إلى
رسول الله - ﷺ - يقول فيها - ذاكرأ جهدا ناقته
للقاتنه بمحمد - ﷺ :



الأزهر مجلة شهرية جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٢ / ٩٠٥٥٠٦

رمضان ١٤١٢ هـ
مارس ١٩٩٢ م
الجزء التاسع
السنة الرابعة والستون

الصائمون.. والاعلام

ولا من حَفَى حَتَّى تُلاقِي مُحَمَّدًا
تُراجِي وتُلْقَى من فَوَاضِلِهِ نَدَى
أَغَارَ لَعْمَرَى في البلاد وأنجدا
نَبَى الإلهِ حَيْثُ وَوَصَى وأشهدا
وَلَا قَيْثَ بعد الموت من قد تَزَوَّدا
قَرَصِدَ للأمرِ الذي كان أرصدا

وَأَلَيْسَتْ لَا آوَى لها من كَلَالَةٍ
مَتَى ما تُنَاجِي عِنْدَ بابِ ابنِ هاشم
نَبِيٌّ يَرَى ما لَا تُرَوِّنَ وَذِكْرُهُ
أَجْدَكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّد
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُزَعِّلْ بِزَادِ الثَّقَفَى
لَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ

والآيات ناطقة بالتسليم برسالة النبي الكريم - ﷺ - إيماناً بالله واليوم الآخر والثواب والعقاب ، وهفته للإيمان تمنحه أن يعطى نافته راحة حتى يلتقى بالرسول - عليه السلاة والسلام .
إذا الأمر حق فرأت قرئش أن تسرع بمسعاها لتقصص على الرجل أمره وتفسد إسلامه ، فالتقى بالأعشى أحد رجلين : أبو جهل بن هشام ، أو عامر بن الطفيل ، وبادره السؤال :

- أين تريد يا أبا بصير ؟

- أريد رسول الله - ﷺ - .. لأسلم ..!

- يا أبا بصير ، إنه يحرم الزنا ..!

- والله ، إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب ^(١) .!

يا أبا بصير ؛ إنه يحرم الخمر .!

- أما هذه ، إن في نفسى منها الغلالات ^(٢) ، ولكنى منصرف فأترؤى منها عامى هذا ، ثم آتية فأسلم .
وانصرف ، ونجح إعلام قرئش فساداً وإفساداً ، فإن الأعشى مات ، من غاميه هذا ، ولم يلق النبي - ﷺ -
وما أخرجه عن كفره قوله : ثم آتية فأسلم .

والحق أن الإعلام مُغَرِّى بالأتقياء .. مُغَرِّى بالعبث بهم ، والإفساد عليهم ، والمكر بهم ، والسخرية منهم
والسخرية بكل عزيز عليهم حتى بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر .. ومن قبل ذلك ومن بعده بشريعة رب العالمين
جميعاً .

ذلك هو الإعلام إلا من عصم ربي .

فلا غرو أن يكون الود مفقوداً بين الإعلام والصائمين .

إن طالب الهدى من الإعلام رجل يُغَرِّى إبليس بالتقوى .

وهل رأيت أضلَّ ممن تُسَوِّهُ توبةً ممثلة . وقديماً قالت العرب :

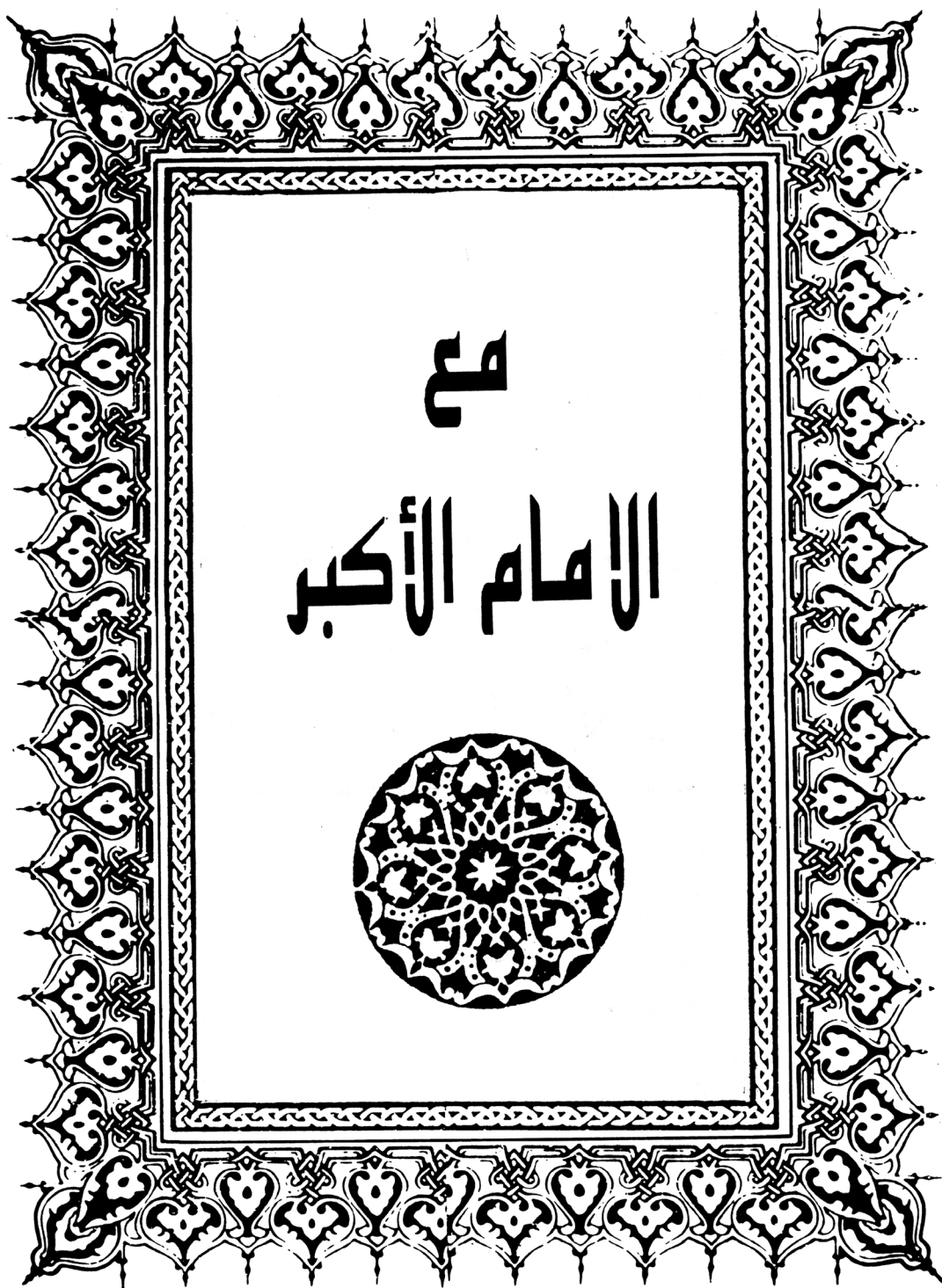
اليأس إحدى السراطين .

ومع ذلك ؛ فالله على كل شيء قدير .

د. علي أحمد الخطيب

(١) كان الأعشى قد طعن في السن .

(٢) الغلال : ما يتلهم به .



ففى استقبال رمضان

بقلم فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق على جاد الحق

فى سورة البقرة قول الله سبحانه :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٥﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ
مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٦﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ



المبارك على أمة الإسلام - فيجلو فيه صدورهم بالذكر « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » يطهر نفوسهم بالعبادة ، ويزود قلوبهم بالأمن والسكينة وبما يقويها على احتمال الفتن والمحن في دنيا الآمال والآلام بقية العام .

ومن ثم كان صوم شهر رمضان - في شرع الله الإسلام - طهورا مما اكتسبه الناس من رجس ، وهداية في حرب القوت وروحا في مادية هذه الحياة - شهر رمضان يشترك المسلمون في صومه ويكثر من الذكر وتلاوة القرآن ومدارسته ، ويتأدبون بآدابه وأخلاقه فيغضوا أبصارهم عما حرم الله ، ويغذوا بصائرهم بالتفكير والتذكر والصلاة ، ويكفوا ألستهم عن الفحش ، ويصموا آذانهم عن اللغو ، ويغفلوا أيديهم عن الأذى ، ويصدوا أهواءهم عن السوء .

هذا الشهر ليس في الحقيقة واحدا من الأشهر ، وإنما فصل نفساني كفصول الزمن في دوراتها ، لكنه في حوله يحمل السحب كما يحمل الغيث ، ومن عمله إمداد الحياة بوسائل لها ما بعدها من إحياء الإرادة الحازمة ، وتنمية الوازع الديني في قلوب الصائمين ليظل حارسا مهمينا ومرشدا طوال العام ، فالصوم جنة : أى وقاية كما جاء في الحديث الشريف وفيه اتقاء ضرر لجلب منفعة ، واعراض عن

تشير هذه الآيات إلى أن صوم شهر رمضان فريضة على كل مسلم ومسلمة في كل عام متى ثبت دخول الشهر برؤية هلاله أو بإكمال شهر شعبان ثلاثين يوما إذا تعذرت الرؤية . وصوم شهر رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة التي حددها رسول الله ﷺ : في الحديث المشهور الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » (١) .

(متفق عليه)

وإذا كانت الأجساد تنشط وتتمتع بما أحل الله من طيبات وتهفو النفوس إلى كل شهي في المنظر والمطعم والمشرب فإن ربيع الأرواح في شهر رمضان ، حيث يكون صيام الجوارح عن الأذى وانقطاع المشاعر عن الهوى .

يستقبله المسلمون بعد أحد عشر شهرا قضوها في جهاد العيش واستجلاب الرزق وصراع المادة ، وقد تكدر فيها القلب وتبلد الحس الرفيع وتلوث الضمير بماران على القلوب من صخب المعاملات ، وتكاثرت المظالم والحادثات - يهل الله هذا الشهر

(١) رياض الصالحين ص ٥٢٣ .

فسي استقبال

بل كل الخير . فقد صح عن رسول الله ﷺ قوله : « من لم يغفر له في رمضان فمتى ؟ » .

لقد اختار الله لعباده ديناً قيماً ، يرعى كيان المسلم ، بدنه وروحه ، يرقى الأخلاق ، ويعلى كيانها ويقم طاعته على العبادة والعمل .

ذلك قول الله :

فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ
وقوله تعالى : وَزُودُوا فَإِنَّ حَرَ الزَّادِ الْقَوَى وَتَقُونَ بِنَاوِي
الْأَلْبَبِ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ

تلك هداية الله ، هداية الإسلام لا هداية في غيره قد جاءكم
مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۚ يَهْدِي بِوَاللَّهِ مِنَ الْبَيْعِ رِضْوَانَهُ وَسُبُلَ
الْسَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

والصيام جنة كما جاء في الحديث الشريف ، أى وقاية
للفرد وللمجتمع وتربية من الله لعباده المؤمنين .

واننا لنشهد بين المسلمين اليوم تيارات تشدهم إلى
المادية أو الجدلية البحتة وتيارات أخرى تريد لهم أن يعزفوا
عن مطالب الحياة وأن يعتزلوها ليرتكبوا خيرات أوطانهم
لغيرهم .

وتلك دعوات خاطئة حادت عن حكم الله

وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ يُؤْحِنُونَ إِلَى أُولَئِكَ هُم بِجُلُودِكُمْ
وَأَن أُطَاعُوا هُمْ وَأَن تَكُونُوا كَمَثَلِ الْغُرُبَةِ

ذلكم رمضان وخيره الذى افاء الله به على عباده .

ألم يأن للذين آمنوا أن يوحدوا صفوفهم وأن يوقفوا

رديلة لجلب فضيلة ، وإلى هذا أشارت آيات
الصوم في قوله سبحانه فيها : لَمَّا كُفِّرَتْ قُلُوبُهُمْ

فتقوى الله ومجاهدة النفس هما الغاية من هذه الحكمة .

وقد اجتمعتا في قول الله تعالى : وَأَتَمَمْنَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۚ فَإِنَّ أَكْبَحَ هِيَ الْتَأْوَى .

فالخوف من الله هو التقوى ، ونهى النفس عن الهوى
هو المجاهدة .

تلك حكمة من حكم شرعية الصوم .

ولرمضان سمات يرعاها الصائمون ، بل والمفطرون
على حد سواء ، فالسكرير يهجر الكأس والمقامر يترك
الورق والشرير ينسى أو يتناسى شروره وجريته وكلهم
يتشبهون بالصالحين الطائعين ويتقون الشبهة ويصنعون
المعروف .

على المسلمين أن يستقبلوا هذا الشهر بما يعلى كلمة
الله ، وذلك بطاعته والإقبال على عبادته بالصلاة
والصدقات ، وبالتعاون على البر والتقوى ، وبالابتعاد
عما يفسد النفوس ويغويها ، ويضلها ويرديها ، والهجرة
إلى ما يصلحها وينقيها .

هذا موسم المغفرة والثوبة ، قد فتح الله أبواب رضوانه
وبسط يده للمستغفرين التائبين من خلقه .

فهلموا أيها المسلمون إلى مائدة ربكم ، فإن من لم يقدم
بقلبه ونفسه على الله في هذه الأيام ، فقد فاتته خير كثير ،

رمضان

ألا فليكيف المسلمون المتنازعون في بلاد القرن
الافريقي وفي الجزائر وأفغانستان وغيرها عما هو
قائم من قتال ونزاع وليجمعوا الصفوف وليوحدوا
كلمتهم ليواجهوا حاجة الشعوب التي انتهكت
حرمتها .

وليجلس المتنازعون ويصلحوا ذات بينهم حقنا
للدماء وطلباً لمصلحة الأمة ودفعاً للغمة التي
أحاطت بها .

وليعلموا أن من مقررات الإسلام أن درء
المفاسد مقدم على جلب المصالح .

وان الأزهر الشريف في هذه المناسبة لينهى
الأمة الإسلامية على اختلاف ألسنتها وألوانها
ومواقفها شعوباً وحكومات وملوكاً ورؤساء
وأمرأء بدخول شهر الصوم ، وكل عام وأنتم
بخير .

وأدعو الله سبحانه أن يمن على أمة الإسلام
ببركة هذا الشهر الكريم شهر القرآن بالخير
والسعادة والحسنى وزيادة ، وأن يجعله طهرة
للقلوب وجلاء للبلاء والفرقة والاختلاف .

فاعقدوا - أيها المسلمون - في هذا الشهر
الكريم صفقة مع الله ، فانها الصفقة الراجحة
هَلْ أَذْكَرُكُمْ عَلَى تَحْرِيرِ كُفْرَيْنَ بِكَارِبِ أَلِيمٍ

اتمسوا الخلاص بالاحتكام إلى الله في قرآنه وإلى
رسوله ﷺ في سننه ، وسلوا الله العفو والعافية .

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

هذه الحروب والفتن الدائرة فيما بينهم وأن يواجهوا
أعداءهم الذين يتربصون بهم الدوائر .

ألم يأن هؤلاء الذين يوغرون الصدور ويشرون النعرات
العرقية والقبلية بين المسلمين حتى تقطعت منهم
الأوصال ، وقتلوا أبناءهم وخربوا بيوتهم بهذه الحروب
المدمرة ، ألم يأن لأولئك أن يكفوا عن هذا الإغواء ؟ .

ألم يأن للذين آمنوا أن يعودوا إلى ذاتهم ليكون
لهم قدرهم وكيانهم بين الأمم وليست ذاتهم إلا في
العودة إلى القرآن والاحتكام إليه وإلى سنة الرسول
ﷺ فيما شجر بينهم حتى ترتفع هذه الفتن وتعود
الوحدة والقوة إلى الأمة الإسلامية .

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلُّوا أَسْجُلًا

هل هؤلاء المتحاربين من المسلمين أن يفيقوا إلى
أنهم يخربون بلادهم ويقتلون إخوانهم وأبناءهم
دون مبرر .

هل لأولئك أن يذكروا أن الأمة الإسلامية في
محنة من هذه الانفجارات التي تثير الفتن من
داخلها .

إن الشر لا يكون وسيلة إلى خير ، والنزاع
والاختلاف طريق الفشل وصدق الله الذي أمر
المسلمين ونصحهم فقال :

وَلَا تَنَازَعُوا فَعَشَلُوا مَثَدًا ذَهَبَ رِجْلُكُمْ

مع سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُفْرَهُمْ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ
عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي
مَعَكُمْ فَتَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ
فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرُسُلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ۝ ذَلِكَ كَذَبُكُمْ فَذُوقُوا أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ

عبد الجليل شلبي

ويدعو لأصحابه ويستعطف عليهم : اللهم ائهم حفاة
فاحلهم . اللهم ائهم عراة فاكسهم ، اللهم ائهم
جياع فاشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك ...

هذا الجواب يوضح حال المسلمين وحاجتهم إلى
الطمأنينة والأمان . وقد أمدهم الله بما يطمئنهم ويهدئ
روعهم ، فحين المعركة أنزل الملائكة تقف بجانبهم ،
وقبل المعركة غشاهم النعاس ، فناموا جميعاً ، وقال
على : .. ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم ، إلا ما كان من
رسول الله - ﷺ - كان يصلي تحت شجرة حتى
أصبح .

والنعاس أول النوم ، ويستمر في هجومه على
الجسم حتى يصل إلى المهجوع أو المهجود ، وهو النوم
العميق .

وإذ في الآية في موضع نصب بتقدير اذكروا إذ
يفشيكم النعاس ، فهو تذكير لهم بمحنة من المن التي أنعم
الله عليهم بها في هذا اليوم ، وأكثر القراءات بتشديد
الشين - من غَشَى بمعنى غطى ، والفاعل هو الله
تعالى ، وقرأ ابن كثير وابن عمر ﴿ يغشاكم ﴾ أى
يشملكم ، وقرأ نافع « يُغشِيكم » بتخفيف الشين ،
والمعنى واحد في هذه القراءات كلها ، ولكن اعراب
كلمة النعاس يختلف ، إذ تكون مرة فاعلاً وأخرى
مفعولاً ، و « أمانة » بالنصب مفعول لأجله ، ويجوز
أن يكون حالاً أى أمين ، جمع آمن كما يقال كاتب

وكتبته ، والتقدير أنزل الله عليكم النعاس فيئم آمين
بفضل ما أنزل عليكم ، وأعربت أيضاً مفعولاً مطلقاً
على أنها مصدر .

وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهِ وَهُدًى وَعَنْكُمْ يَرْجِزُ
الشَّيْطَانُ

أنزل الله القدير العليم على المسلمين يوم بدر ،
وأيضاً يوم أحد - نعاساً جعلهم يستلقون على
الأرض ، ويقطون في النوم العميق ، بثاً للأمن في
نفوسهم ودفعاً للخوف عنهم ، لأن النوم غفلة وذهول
عن الأخطار المحدقة بهم ، والمسلمون يوم بدر كان
يتنبههم خوف شديد وفزع ، لما كان عليه عدوهم من
القوة وكثرة العدد ، بينما كان المسلمون قلة ، وقد
أخذوا على غرة حرب لم يعدوا لها عدتها ، فلم يكونوا
يتجاوزن الثلاثمائة إلا ببضع عشرة رجلاً ، وكان في
جيشهم خمسة أفراس ، وقال على بن أبى طالب : ما
كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ويبدو أن المقداد
هو الذى حارب فارساً ، والآخرون حاربوا رجالاً .

ولم يكن لديهم غير سبعين بعيراً ، يتعقب الثلاثة
والأربعة البعير الواحد ، ومنهم المشاة على الأقدام ،
هذه القلة التي لم تستكمل عدتها للحرب ، كانت
تواجه عدواً نفعه مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع
المشاة ، وقد خرجوا على الصعب والذلول^(١) ممتلئين
حماساً وحية .

هذا الموقف كان لا بد أن يبعث خوفاً في نفوس
المسلمين ، حتى النبى - ﷺ - لم ينبج من الخوف ،
فنجده يكثر من الدعاء على القرشيين والدعاء
للمسلمين ، ويناشد الله النصر والسلامة من هذا
الجيش الزاحف : اللهم هذه قريش قد اقبلت
بخيلائها^(٢) تجادلنك ، فنصرَكَ الذى وعدتنى ... اللهم
أمنهم الغداة ، اللهم لا تفلتن أباً جهل فرعون هذه
الأمة ، اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود .. اللهم ...

(١) على صعب الانقياد وسهله ، وذلك لما كانوا عليه من العجلة .

(٢) بكبرياتها وتباهيها بقوتها .

مع سورة



وتأتى بجانب هذا مشورة الحباب بن المنذر ، إذ نزل المسلمون أولاً الأمر عند أول الماء ، فسأل الحباب رسول الله - ﷺ - : أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نجاوزة ، أو هو منزل نزلته للحرب والمكيدة ، فقال النبی - ﷺ - بل للحرب والمكيدة ، فقال الحباب إنه ليس بمنزل ، ولكن سر بنا حتى نزل أدنى ماء يلى القوم ونغور ما وراءه من القلب ، ونستقى الحياض ، فيكون لنا ماء ، وليس لهم ماء ، فقال له : أشرت بالرأى ، وأمضى مشورته .

وهذا ماء غير الذى نزل من السماء . ومعنى الربط على القلوب تقويتها وتثبيتها ، فلا يكون بها جزع ولا هية ، وكلمة « على » صلة ، كما يقال : بارك الله عليه ، أى باركه ، وفى القرآن : وَأَصْبَحَ قُودًا لِمُوسَىٰ ذِكْرًا لِّمَا كَانَ اللَّهُ لِرَبِّهِمْ بِهِ عِلْمًا فَلَمَّا نَزَّلْنَا السَّجْدَةَ سَجَدَ عَلَىٰ قُلُوبِهَا وَمَعَىٰ ثُبَاتُهَا وَجَعَلْنَاهَا ذَاتَ صَبْرٍ عَلَىٰ غِيَابِ وَلَدِهَا ، وهنا ربط الله على قلوب المسلمين فتشجعوا وقويت عزائمهم على الجهاد .

وقد يكون فى تثبيت الأقدام معنى آخر غير ثباتها على وعاء الرمال ، وهو الاستقرار وقوة العزيمة على الحرب دون هية أو تردد ، وهذا يستعمل كثيراً ، فيقال فى الدعاء ، ثبت الله أقدام جيشنا وقوى عزائمهم ، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الفاعل فى هذه الأفعال هو الإيمان المفهوم من سياق الكلام إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى النَّاسِ أَن يُؤْتُوا لَدُنْهُمْ ذِكْرَهُمْ فَلَا يَسْتَفِئُونَ مِنْ أَحَدٍ

(١) بضم القاف واللام ، جمع قلب ، أى البئر التى لم تطور بالبناء ، وتغور أى نهدم .

وهذه مئة أخرى مما من الله به على المؤمنين ، ومما كان له أثر فى انتصارهم على المشركين فى ذلك اليوم .

وقد جاء فى الآثار أن المشركين غلبوا فى أول المعركة على الماء ، فظمى المسلمون ، وأصبحوا مجنين محدثين ، فصلوا على حالتهم ، وغمرهم الحزن ، ووسوس لهم الشيطان : أتزعمون أن فيكم نبياً ، وأنكم أولياء الله وتصلون مجنين (على جنابة) فأنزل الله عليهم من السماء هذا الماء حتى سال الودادى ، فشربوا وتطهروا ونشطوا للحرب ، وقال ابن القيم :

إن المطر فى تلك الليلة نزل على المسلمين وعلى المشركين ، ولكن أثره كان مختلفاً ، فقد كان على المشركين وابلأً شديداً حتى منعهم من التقدم ، وكان على المسلمين هينا طهرهم الله به وأذهب عنهم رجز الشيطان ووطأ الأرض ، وصلب الرمل وثبت الاقدام ، وبه ربط الله على قلوبهم .

وكلام ابن القيم يستقيم لأن المكان الذى كان به المشركون كان أرضاً صلبة يجتمع فيها الماء ، ويحول دون التقدم فيه ، بينما كان المسلمون فى أرض دهسة

وعناء ، تغوص الأقدام فى رمالها ، ولذا تشربت الماء الماء فتجمدت وصلبت ، وسهل على المسلمين الحركة فوقها . وقد جمعوا منه ما تطهروا به وما يكفى لشربهم ، وذهبت به عنهم الوسواس . وصنعوا أيضاً الحياض التى يخزنون فيها الماء .





الأنفال

أما الخطاب في قوله تعالى : فاضربوا فوق الأعناق فهو موجه إلى النبي - ﷺ - وإلى المسلمين المحاربين . ولا ينبغي أن يكون موجهاً للملائكة - كما جنح إلى ذلك بعض المفسرين .

وقال صاحب المنار مستكراً هذا الرأي : وما أدرى أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يغترون ببعض الظواهر وبعض الروايات الغريبة التي يردها العقل ، ولا يشتبا ما له قيمة من النقل ، فإذا كان تأييد الله للمؤمنين بالتأييدات الروحانية .. وتسهيله لهم الأسباب الحسية .. لم يكن كافياً لنصره إياهم على المشركين ، حتى كان ألف أو آلاف من الملائكة يقاتلون معهم .. فأى مزية لأهل بدر فضلوا بها على سائر المؤمنين ممن غزوا بعدهم وأذلوا المشركين ، وقتلوا منهم الألوف ؟

وبماذا استحقوا قول الرسول - ﷺ - لعل الله - عز وجل - اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أى هذا الذى سبق من تأييد المؤمنين ، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين بسبب أن المشركين نازعوا الله ورسوله ، وعادوهما ، فكانوا في شق غير الشق الذى به متبعو كلام الله ، أو هو تعليل للأمر بالضرب فوق الأعناق وقطع كل بنان منهم .

ثم وجه - سبحانه الخطاب للمشركين في قوله : ذَلِكُمْ قَدْ وَفَّوهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ أى ذوقوا مرارة هذه الهزيمة في الدنيا ، وعذاب النار في الآخرة أشد وأنكى .

هذا الظرف « إذ » إما معمول لفعل محذوف كالذى قبله ، أى اذكر إذ يوحى ، أو هو معمول لثبت ، بمعنى ثبت الله أقدامكم على الرمال بالمطر أو الإيثار حين كان يوحى إلى الملائكة أن ثبتوا المؤمنين بوقوفكم إلى جانبهم ، وبوحيم إليهم أنهم منصورون ، وجاء في بعض الآثار ، ان الملك كان يأق الرجل من المسلمين فيقول له : إن القوم من المشركين يقولون : لنن حمل المسلمون علينا لَنُكْشِفَنَّ ، ويحدث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك ، فتقوى أنفسهم . ومع أن هذا القول مما حكاه الطبرى لا أجد نفسى تغيل إليه ، ولا يجمل بالملائكة أن يقولوا قولاً غير صحيح ، وإنما يكون تثبيتهم بمؤازرتهم وتكثير عددهم ، بالوقوف في صفوفهم ، وهذا كاف ، وهو منة عظيمة .

وحين كان يجد المسلمون هذا التشجيع كان أعداؤهم يواجهون تثبيطاً إذلقى الله في قلوبهم الرعب والفرع ، فاختلفت كلمتهم ، منهم من أثار الرجوع كما فعل الأخنس ابن شريق بمن معه ، إذ اخذلوا من القوم ، ولم يجدوا داعياً ولا مبرراً لهذه الحرب ، والآخرون منهم من اقترح العودة بدون حرب ودعا إليها ومنهم من وقف متردد حائراً ، فكانوا على كثرتهم وتعام عدتهم خائرين ، بينما كان المسلمون على قلتهم يشعرون بالشجاعة والاقدام . ومرد ذلك كله إلى الايمان ، فالمسلمون باعوا أنفسهم لله ، واسترخصوها بجانب ما يرجون من ثواب الآخرة ، وأعداؤهم يجدون أنهم يخاطرون بأنفسهم في حرب لم يبق لها سبب بعد أن أفلتت قافلة أى سفيان - هؤلاء خافوا وترددوا وهؤلاء شجعوا وتقدموا .



التنافس فى .. الخير

للشيخ على حامد عبد الرحيم

قبس
من أنوار
النبوة

عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال : « أمرنا رسول الله ﷺ بالصدقة فوافق ذلك ما لا عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ، إن سبقته يوما . فجئت بنصف مالى ، فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقلت : مثله . قال : وأتى أبو بكر بكل ماعنده ؛ فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسبقك إلى شيء أبدا » أخرجه أبو داود ، والترمذى وصححه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَنْظُرْ فَنُفِثَ تَابَقَدَمَتَ لَعْنُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ
أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ لَا تَسْأَلُوا أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ يَمْسُوكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ أَكْثَرُ الْكَافِرِينَ (٢)

ألا فليصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره من صاع تمره ، إلى أن قال : « ولو بشق تمرة » فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى تجمع كومان من طعام وثياب : فتהל وجه النبي ﷺ لما رأى من تلبية ندائه ، واستجابة دعوته ثم قال : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

لقد تعلموا من رسول الله ﷺ حيث قال : فيما رواه أبو داود عن أنى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ :

في هذه الأيام المباركة ، وهذا الشهر العظيم ، شهر البر والرحمة .. نعيش مع المثل العليا ، مع صحابة رسول الله ﷺ ، فهم الذين اتصفوا بكل صفات الخير ، وخاصة صفة الجود ، فقد كانوا يلتمسون جود رسول الله ﷺ وكان أجود ما يكون في رمضان .. فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة — رواه البخارى . روى مسلم : عن جرير بن عبد الله — رضى الله عنه — أن قوما من مضر اقبلوا على الرسول ﷺ في صدر يوم من الأيام ، وقد بدت عليهم أمارات الفقر والفاقة يضعون على أجسادهم مرقا لا تكاد تسترها حتى لكأنهم عرايا ، فتغير لذلك وجه الرسول ﷺ وبدا عليه الغضب الشديد ، ورؤى ﷺ يومئذ مهتبا قلقا ، يدخل ويخرج ، ويقوم ويقعد ، ثم أمر بلالا أن يؤذن في الناس فأذن بلال ، وحضر الناس ، وأقيمت الصلاة ثم خطب فقال :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحَدِثُكُمْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيكُمْ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا (١) .



روى الإمام مالك في (موطنه) أنه بلغه عن عائشة — رضى الله عنها — أن مسكينا سألها ، وهي صائمة ، وليس في بيتها إلا رغيف ، فأمرت جارية لها أن تعطيه الرغيف فقالت الجارية ، ليس لك ماتفطرين عليه ؟ فقالت : « أعطيه آياه » ففعلت .

وروى الحاكم في (المستدرک) أن معاوية بن أبي سفيان بعث بثمانين ألف درهم إلى عائشة — رضى الله عنها — وكانت صائمة ، وعليها ثوب خلق فوزعت هذا المال من ساعتها على الفقراء والمساكين ، ولم تبقى منه شيئا ، فقالت لها خادمتها : يأم المؤمنين ، ما استطعت أن تشتري لنا لحما بدرهم تفطرين عليه ؟ فقالت يابنية لو ذكرتني لفعلت .

فإذا كان المسلمون الأولون قد سارعوا إلى الخير ، وتنافسوا في عمل يقربهم إلى الله — عز وجل — فإنهم عند حلول شهر رمضان كانوا أكثر تنافسا اقتداء برسول الله ﷺ : الذى يقول : فيما رواه الطبراني وابن النجار عن عبادة بن الصامت — رضى الله عنه — أتاكم شهر رمضان ، شهر بركة فيه خير يغشاكم الله فينزل الرحمة ويحط فيه الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل .

وحديث الباب — معنا — يسوق أوضح دليل على التنافس في فعل الخير ، والمبادرة إليه كما نرى رسول الله ﷺ متألما مستاء لما عليه ضيوفه من فاقة ، يصورها حديث جرير بن عبد الله — رضى الله عنه — الذى رواه الإمام مسلم ، ولايزاح عنه ألمه — عليه الصلاة والسلام — حتى يجد بين يديه من تعاون أصحابه ما يرفع فاقة القوم .

كما يبدو إيثار عائشة أم المؤمنين وأصحابه ﷺ على أروع ما يكون فأم المؤمنين على صيامها لا تذكر أن تبقى لنفسها شيئا من خبز أو مال وهكذا لا يتأتى أن يكون المسلمون جسدا واحدا إلا بهذا القسط من التعاون الذى دعا إليه الإسلام ومارسه الرسول الكريم ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين .

« أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عُرْي كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلما على عطش سقاه الله من الرحيق المختوم » .

لقد كان صحابة رسول الله ﷺ يبعثون عن كل ما يقربهم إلى الله فيسارعون إليه .

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس — رضى الله عنه — قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه « بيرحاء » اسم حديقة — وكانت مستقبله المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : لَنْ تَأْكُلُوا الرِّيسَ حَتَّى تَفْعَلُوا مَا تُحِبُّونَ ^(١) .

قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : لَنْ تَأْكُلُوا الرِّيسَ حَتَّى تَفْعَلُوا مَا تُحِبُّونَ وإن أحب أموالى إلى (بيرحاء) وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ : بخ ^(٢) — ذاك مال رايح ذاك مال رايح » .

وحسبنا أن القرآن الكريم سَجَّلَ للأنصار في المدينة صورة راقية عن الإخاء والمواساة والإيثار فقال : وَالَّذِينَ بَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْفَرُوا وَتَوَضَّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْعِلُونَ ^(٣) .

(١) آل عمران (٩٢) .

(٢) (بخ) كلمة استحسان .

(٣) الحشر (٩) .

الأئمة

للشيخ محمد حسام الدين

أستروح كثيراً بالقراءة لما كتب أئمة الفقه الإسلامي — رحمهم الله — وهي في مجلتيها : قرآن ، أو سنة — أو ما يدور في فلكهما — واستخراج دقيق للأحكام الشرعية ، يأتي على مستوى العلم ، والفضل والسبق الذي جباهم الله إياه .

وقد طالعت لعهد قريب في موطأ مالك — رضى الله عنه — باب صوم المسافرين في رمضان .

أو أن التقدير : فأفطر فعدة من أيام أخر ؟
هل الإفطار في السفر في رمضان عزيمة بحيث لا يجزئ فيه الصيام عن الفريضة ؟ أم أنه رخصة : إن شاء صام المسافر أو أفطر ؟

هذا هو منشأ الخلاف في الرأي ، قال القرطبي : استدلل بهذه الآية من قال : إن الصوم لا ينعقد في السفر ، وعليه القضاء أبداً ، فإن الله تعالى يقول : **مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ** ^(١) . أى فعلية عدة ، ولا حذف في الكلام ولا إضمار ، وبقوله عليه الصلاة والسلام : « ليس من البر الصيام في السفر » ^(٢) قال ^(٣) : « ما لم يكن من البر فهو من الإثم » ، فبدل ذلك على أن صوم رمضان لا يجوز في السفر .

ورأيت هذا الإمام يزجي ماثبت لديه من روايات السنة في المسألة ؟ ولا يعلق عليها بشيء مما يعهد عنه من عباراته الفاصلة .

كقوله : الأمر مجتمع عليه عندنا الذي لا اختلاف فيه ، والذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا كذا ، أو قوله : إن أحسن ما سمع في المسألة كذا .. أو — وهذا أحسن ما سمعت — أو — وهذا أحب ما سمعت إلى .. وأمثال هذه التعليقات ، وأكفى الإمام بدلالة السياق للإشارة إلى اختياره في الموضوع .

لقد نشأ الخلاف في المسألة تبعاً للخلاف في فهم قوله تعالى **فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** هل الآية على غير محذوف ؟ أم أنها على تقدير محذوف تدخل عليه الفاء ؟ والتقدير : فالذي ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة من أيام أخر كما يقول الزجاج ^(٤) .

(٣) ثابت في الصحيحين .
(٤) أى من استدلل بهذا الحديث .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/١ بتحقيق الدكتور عبد الجليل شلى .
(٢) الآية ١٨٤ من سورة البقرة .



وذلك لأنه أمرهم ﷺ فلم يأتمروا لأمره ، وفي ذلك خلاف على الله عز وجل ، وعلى رسوله .

وإنما أمرهم بالفطر ﷺ ليعلموا وجه الأمر في ذلك ، وأن صومهم في السفر غير مُجَرَّع عنهم على ظاهر كتاب الله عز وجل « أ.هـ .

كما أتجه إلى هذا الرأي فقهاء الشيعة الإمامية الاثنى عشرية : قال اشحق الحلّی : أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المتوفى سنة ٦٧٦ هـ : « ولا يصح الصوم الواجب من مسافر يلزمه التقصير^(٤) ، إلا ثلاثة أيام في بدل الهدى ، وثمانية عشر يوما في بدل البدينة لمن أفاض من عرفات قبل الغروب عامدا ، والنذر المشروط سفرا وحضرا ، على قول مشهور . وهل يصوم مندوبا ؟ قيل : لا . وقيل : نعم وقيل : يكره ، وهو الأشبه « أ.هـ^(٥) .

هذا : ولعله من المعلوم أن فقهاء أهل السنة في جمهورهم على أن الإفطار للمسافر في رمضان رخصة له : إن شاء صام ، أو شاء أفطر . واختلّفا في الأفضل منهما : الفطر ؟ أو الصوم ؟ . فقال مالك والشافعي في بعض ما روى عنهما : الصوم أفضل لمن قوى عليه ، لكن جمهور أصحاب مالك وأصحاب الشافعي على الرأي بالتخيير للمسافر دون تفضيل .

أما أبو حنيفة وأصحابه فهم على أن الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه .

وقد روى عن ابن عمر وابن عباس أن الرخصة أفضل ، وبه قال سعيد ابن المسيب ، والشافعي ، وعمر بن عبد العزيز ، ومجاهد ، وقادة ،

والجمهور يقولون فيه محذوف تقديره : فأفطر ، وهو الصحيح ، لحديث أنس : قال : « سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » رواه مالك عن حميد الطويل عن أنس ، وأخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري « أ.هـ^(١) .

وقد يكون مع الرأي الأول من هذين ما رواه مالك في موطنه عن نافع ، أن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما — كان لا يصوم في السفر .

قال ابن عبد البر : كان ابن عمر يرى أن الصوم في السفر لا يجزئ ؛ لأن الفطر عزيمة من الله تعالى ، .. وبه — أى بهذا الرأي — قال أبوه عمر ، وأبو هريرة ، وعبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنهم — وقوم من أهل الظاهر . قال : ويرده أحاديث الباب : « أى في الموطأ » أ.هـ — ابن عبد البر —^(٢) .

وكذلك أتجه إلى هذا الرأي فقهاء الشيعة الإسماعيلية . قال فقيهم الكبير : القاضي النعمان : أبو حنيفة بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّوق التميمي المغيرة المتوفى سنة ٣٦٣ هـ^(٣) : « أوجب الله عز وجل على المسافر في أيام شهر رمضان صيام عدة أيام سفره من غيره ، ولم يوجب عليه الصوم في السفر ، فكان على هذا القول : من صام في السفر صام ما لم يفرض عليه صيامه ، وعليه أن يأتي بما فرض عليه من أيام آخر » .

« وقد روي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آياه أن رسول الله ﷺ سافر في شهر رمضان فأفطر وأمر من معه أن يفطروا ، فتوقف قوم عن الفطر ، فسماهم العصاة .

(٤) أى يلزمه قصر الصلاة — وهو بشرطه عزيمة لديهم .

(٥) شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ١٧٨/١ — ط جمعية آل البيت .

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٦٦٢/٢ — ط الريان .

(٢) أنظر شرح الزرقاني على الموطأ .

(٣) دعائم الإسلام ٢٧٦ ط دار المعارف .

من فقه الأئمة

قال : « وحدثني عن مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » .

قال : « وحدثني يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله : إنى رجل أصوم .. أفأصوم فى السفر ؟ فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فصم ، وإن شئت فافطر » .

وحدثني عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يصوم فى السفر .

وحدثني عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يسافر فى رمضان ، ونسافر معه ، فيصوم عروة ونفطر نحن ، فلا يأمرنا بالصيام .

هذا ما أورده الإمام مالك فى الموطأ فيما يخص صوم المسافرين فى رمضان ، وقد علق عليه الفقهاء بأن الزيادة فى حديث ابن عباس الذى رواه مالك عن ابن شهاب الزهرى هى من زيادة الزهرى . وهى : « وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ » على ما يبين من رواية البخارى ومسلم . قال الحافظ ابن حجر : وظاهره أنه — أى الزهرى — ذهب إلى أن الصوم فى السفر منسوخ ، ولم يوافق^(٤) — بالبناء للغائب — أ.هـ .

أما إغفال ذكر الصحابة فى رواية أبى بكر بن عبد الرحمن فإنه لا يضر بالحديث ذلك لأن الصحابة جميعا عدول ، وهذه الرواية كشفت عن السبب فى الأمر بالإفطار وأنه من أجل أن يتقوا للعدو .

والأوزاعى ، وأحمد ، وإسحاق بن راهويه ، فكل هؤلاء يقولون : الفطر أفضل^(١) ، لقوله تعالى : **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**

وهذا الذى قدمناه يتضح مانعا إليه الإمام مالك ، وقد عرض — بما أورده من أحاديث وآثار — وجوه الرأى فى المسألة .

قال فى الموطأ : « حدثني^(٣) يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فى رمضان حتى بلغ الكديد ، ثم أفطر الناس ، وكانوا يأخذون بالأحدث من أمر رسول الله ﷺ » .

قال : « وحدثني عن مالك عن سُمَيٍّ مولى أبى بكر ابن عبد الرحمن ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن ، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر الناس فى سفر عام الفتح بالفطر ، وقال : **تَقَوُّوا لَعَدُوَّكُمْ** . وصام رسول الله ﷺ قال أبو بكر « أى أبو بكر بن عبد الرحمن » قال الذى حدثنى : لقد رأيت رسول الله ﷺ بالعِجْرَ يَصُبُّ الماء على رأسه من العطش ، أو من الحر ، ثم قيل لرسول الله ﷺ : إن طائفة من الناس قد صاموا حين صمت ، قال : فلما كان رسول الله ﷺ بالكديد دعا بقدر ففطر ففطر الناس » .

وروايته أشهر الروايات بالغرب ، توفى سنة ٢٣٤ هـ . أنظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربى لسيزكن ، وشرح الموطأ للزرقانى . مقدمة .

(٤) تنوير الحوالك للسيوطى .

(٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .
(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى .

(٣) القائل : « حدثني » هو عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير اللبى راوى الموطأ عن أبيه يحيى بن يحيى بن كثير ، وقد اشتهر عبد الله بفضله قرطبة ، وكان ذا حرمة وجلالة روى عنه خلق كثير ، وتوفى سنة ٢٧٨ هـ .
أما يحيى فهو : يحيى بن يحيى بن كثير اللبى القرطبى راوى الموطأ ،

رخصة في السفر أن مالكا أخبرنا عن هشام بن عروة عن أبيه : عن عائشة أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال : يارسول الله : أصوم في السفر ؟ وكان كثير الصوم . فقال رسول الله ﷺ : « إن شئت فصم ، وإن شئت فافطر » .

أخبرنا مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم .

« قال الشافعي » : وهذا دليل على ما وصفت .

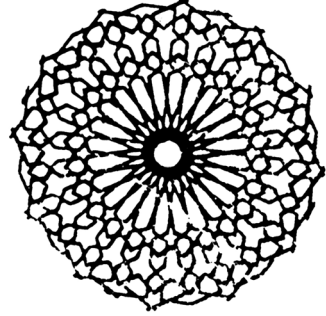
فإن قال إنسان : فإنه^(٥) قد سمى الذين صاموا^(٦) : العصاة ؟؟ فقد^(٧) نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن الصيام في السفر للثَّقَوَى ، للعدو . وذلك أنه كان محاربا عام نهي عن الصيام في السفر ، فأبى قوم إلا الصيام ، فسمي بعض من سمع النهي : العصاة . إذ تركوا الفطر الذي أمروا به .

وقد يمكن أن يكون قد قيل لهم ذلك على أنهم تركوا قبول الرخصة ، ورغبوا عنها ، وهذا مكروه عندنا .

إنا نقول : يفطر أو يصوم .. وهو يعلم أن ذلك واسع له . فإن جاز ذلك فالصوم أحب إلينا لمن قوى عليه .

« قال الشافعي » : فإن قيل : قد روى : ليس من البر الصيام في السفر . قيل : ليس هذا بخلاف حديث هشام بن عروة^(٨) ، ولكنه^(٩) كما وصفت^(١٠) إذا رأى — أى الرجل — الصيام برا ، والفطر مأثما وغير بر ، رغبة عن الرخصة في السفر . أهـ .

هذا : وبالله التوفيق



أما رواية أنس بن مالك ، ورواية حمزة بن عمرو الأسلمي ، ورواية هشام بن عروة عن أبيه فهي توضح الرأي بالخيار بين الصوم والفطر للمسافر في رمضان ، دون تفضيل لأى منهما على الآخر ، وهو مانحنا إليه الإمام مالك ، ومع هذا فإنه لم يتأخر عن أن يثبت مذهب ابن عمر رضی الله عنهما بوجوب الإفطار في هذا الحال .

ولقد سار الشافعي على منهج أستاذه مالك فيما رآه في المسألة ، غير أن أسلوب الشافعي في الكتابة يتسم بمواجهة المخالفين له ، ودفع الحجة بالحجة « قال الشافعي »^(١) : « وقد نهي^(٢) عن صيام السفر ، وإنما نهى عنه عندنا — والله أعلم — على الرفق بالناس ، لأعلى التحريم ، ولا على أنه لا يجزىء ، وقد يسمع بعض الناس التهي ، ولا يسمع ما يدل على معنى النهي ، فيقول بالنهي جملة^(٣) » .

« قال الشافعي » : والدليل على ما قلت لك أنه^(٤)

(١) ٨٧/٢ — الأم — ط دار الشعب .

(٢) أى نهي النبي ﷺ بقوله : « ليس من البر الصيام في السفر » .

(٣) أى النهي العام بما يشمل معنى التحريم .

(٤) أى أن الإفطار رخصة .

(٥) أى النبي ﷺ .

(٦) أى في سفره لفتح مكة .

(٧) هذا جواب لقول القائل أو سؤاله عن تسمية الصائمين يومئذ : العصاة .

(٨) الحديث الذي أورده آتفا ، والذي أفاد التخيير .

(٩) أى ولكن ففي البر عن الصوم .

(١٠) أى كما بينت .

أحكام نية الصوم فقه

الدكتور / محمد حسين قنديل

الفقه الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين آمين .

وبعد

فإن نية الصوم من المسائل التي كثر فيها القول من قبل العلماء ، وتعددت فيها الآراء عند الفقهاء ، ولما كان الصوم ركن من أركان الإسلام ، وفريضة متجددة كل عام على القادر عليه وتتوقف صحته على النية ، آثرت أن أتناول هذا الموضوع بالدراسة المقارنة حتى يتبين للقارئ المسلم الرأي الذي يمكنه العمل به في كل مسألة من مسائل النية .

وجعلت منهجي في هذه الدراسة :

- ١ - عرض الآراء في كل مسألة من المسائل .
 - ٢ - وذكرت بعد كل رأي أدلته ، ووجه الدلالة منها ما أمكنني ذلك .
 - ٣ - ثم ناقشت الأدلة ، وذكرت الأجوبة عن الاعتراضات إن وجدت .
 - ٤ - وأخيرا رجعت مآظهر لي ترجيحه ، وبينت سبب ذلك .
- والله أسأل أن ينفعني وأبناء المسلمين بهذا العمل ، وأن يجعله في موازين أعمالنا يوم القيامة آمين ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد ويتضمن : تعريف النية :

أولاً : في اللغة :

نوى — نوى ، ونية : تحول من مكان إلى آخر .
ونوى : بعد . و — التمر : صار له نوى .

ونوى الأمر نية : قصده وعزم عليه . ويقال : نويت منزل كذا ، ونويت أمراً . ويقال : نواه الله بخير : قصده به وأوصله إليه .

ونوى الشيء : جد في طلبه . و — فلانا : قضى حاجته^(١) .

والنية مؤنث النوى ، فالنية والنوى معناهما واحد^(٢) .

والنية بالتخفيف لغة في النية كما قال صاحب اللسان : « النية بالتشديد هي النية مخففة » والنية وإن كانت مصدراً ، إلا أنها تجمع على نيات باعتبار تنوعها ، فقد تكون النية فعلية موجودة ، أو حكمية معدومة ، أو باعتبار مقاصد النوايا ؛ يقول الطيبى مبيهاً ما يمكن أن ينويه من أراد أن يفعل شيئاً : « فنية العوام في طلب الأغراض مع نسيان الفضل ، ونية الجهال التحصن عن سوء القضاء ونزول البلاء ، ونية أهل النفاق التزين عند الله وعند الناس ، ونية العلماء إقامة الطاعات »^(٣) .

ثانياً : في الاصطلاح :

قال النووي^(٤) : « النية هي السقصد إلى الشيء والعزيمة على فعله » وقال القرافي^(٥) : وهي قصد الإنسان بقلبه ما يريد به فعله .

نلاحظ من هذين التعريفين أنهما عرفا النية بالقصد والعزم ، وهذا يتفق مع مدلول الكلمة في لغة العرب . وقد عرف ابن القيم النية بأنها عمل القلب^(٦) . وعرفها التيمى بأنها وجهة القلب^(٧) .

وتعريفها بذلك لا يعارض تعريفها بالقصد والعزم ، إذ القصد والعزم عملان من أعمال القلوب ، والتعريف بهما تعريف غير مانع ، لأن وجهة القلب وعمله قد تكون رغبة أو رهبة أو حبا ، أو كراهية ، وقد تكون إرادة ، وقد تكون نية : قصداً أو عزماً . فتعريف النية بأنها عمل القلب أعم من المعروف^(٨) .

وقد عرف البيضاوى النية تعريفاً مميزاً عما سبق فقال^(٩) : « النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالاً أو مالا » .

المبحث الأول في حكم النية في الصيام

يرى جمهور الفقهاء^(١٠) أنه لا يصح صوم إلا بنية ، سواء أكان الصوم واجباً أم تطوعاً .

وبرهان ذلك :

١ — قوله تعالى^(١١) : وَمَا أَرَادُوا إِلَّا لِيُتَبَدَّلَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فصَحَّ أنهم لم يؤمروا بشيء في الدين إلا بعبادة الله تعالى ، والاحلاص له فيها بأنها دينه الذي أمر به .

(٦) بدائع الفوائد لابن القيم ١٩٢/٣ إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة .

(٧) الكرماني على البخاري ١٨/١ . الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ .

(٨) انظر : مقاصد المكلفين للدكتور عمر سليمان الأشقر ص ٣٠ مكتبة الفلاح بالكويت .

(٩) انظر : الكرماني على البخاري ١٨/١ ، فيض القدير ٣٠/١ ، عمدة القاري للمعنى ٢٣/١ . إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

(١٠) أنظر : الهداية مع شرح فتح القدير ٢٣٥/٢ . دار إحياء التراث العربى — بيروت ، القوانين الفقهية لابن جزي ص ٧٩ . دار القلم — بيروت ؛ المجموع شرح المذهب للنووي ٢٨٨/٦ . دار الفكر ، المعنى لابن قدامة ٩١/٣ . عالم الكتب — بيروت .

(١١) سورة البقرة الآية رقم ٥ .

(١) انظر : المعجم الوسيط ٩٦٥/٢ . إدارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر .

(٢) انظر : تهذيب اللغة ٥٥٦/١٥ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء ، لسان العرب ٧٥١/٣ — دار لسان العرب — بيروت .

(٣) دليل الفالحين ٥٤/١ . مطبعة حجازى بالقاهرة ، فيض القدير ٣٤/١ المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

(٤) المجموع ٣٦٧/١ . الناشر زكريا على يوسف . القاهرة ، فيض القدير ٣٠/١ .

(٥) انظر : الذخيرة للقرافي ١٣٤/١ مطبعة كلية الشريعة بالقاهرة .

أحكام نية الصوم في الفقه الإسلامي

ورد الجمهور على زفر ومن معه بالنصوص الآمرة
بالنية في العبادة عمومًا، وفي الصوم على وجه الخصوص،
كقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، قوله ﷺ:
«لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل»^(٤).

ورد الشافعي حجتهم في أن الصوم لا يحتاج إلى نية،
لأنه متعين بصورته، إذ له وقت محصور محدود، بأن هذا
يمكن أن يقع في الصلاة.

فوقت الصلاة قد يتضيق حتى لا يسع إلا الفرض،
ومع ذلك لابد للصلاة التي وقعت في الوقت المتضيق من
نية^(٥).

وقال علي^(٦): قول زفر حجة عليه، مبطل لقوله،
لأنه لما كان موضعًا للصوم لا للفطر أصلاً وجب أن ينوي
ما فرض الله تعالى عليه من العبادة بذلك الصوم، وأن
يخلص النية لله تعالى فيها، ولا يخرجها مخرج الهزل
واللعب.

ووجه آخر: وهو أن شهر رمضان أمرنا بأن نجعله
للصوم، ونهينا فيه عن الفطر، إلا حيث جاءنا النص
بالفطر فيه، فهو وقت للطاعة من أطاع بأداء ما أمر به
ووقت - والله - للمعصية العظيمة فمن عصي الله تعالى فيه
وخالف أمره عز وجل فلم يصمه كما أمر، فإذا هو
كذلك - يقينا بالحس والمشاهدة - فلا بد ضرورة من
قصد إلى الطاعة المفروضة، وترك المعصية المحرمة، وهذا
لا يكون إلا بنية لذلك. وهذا في غاية البيان والحمد
لله!!

ووجه ثالث: وهو أنه يلزم على هذا القول أن من لم
يبيت له من وقت صلاة الصبح إلا مقدار ركعتين فصلي
ركعتين تطوعاً أو عابثاً: أن يجزئه ذلك من صلاة
الصبح، لأن ذلك الوقت وقت لها، لا لغيرها أصلاً،
وهذا هو القياس: إن كان القياس حقاً؟!

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عمر بن
الخطاب - رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات وإنما
لكل امرئ ما نوى»^(١).

فصح أنه لا عمل إلا بنية له، وأن ليس لأحد إلا
ما نوى. وصح أيضاً أن من نوى الصوم فله الصوم،
ومن لم ينو فليس له صوم.

ومن طريق النظر: أن الصوم إمساك عن الأكل
والشرب، وتعمد القيء، وعن الجماع، وعن
المعاصي، فكل من أمسك عن هذه الوجوه - لو أجزأه
الصوم بلا نية للصوم - لكان في وقت صائماً، وهذا
مما لا يقوله أحد^(٢) ولأن الصوم عبادة محضة فلم يصح من
غير نية كالصلاة^(٣).

وخالف الجمهور عطاء، ومجاهد، وزفر، فقالوا:
من صام رمضان، وهو لا ينوي صوماً أصلاً، بل نوى
أنه مفطر في كل يوم منه، إلا أنه لم يأكل ولم يشرب،
ولاجتماع، فإنه صائم ويجزئه، ولا بد له في صوم التطوع
من نية.

واحتجوا على ما سبق: بأن النية إنما تشترط للتعين،
والحاجة إلى التعين إنما تكون عند المزاخمة، ولا مزاخمة
لأن الوقت لا يحتمل إلا صوماً واحداً في حق المقيم، وهو
صوم رمضان، فلا حاجة إلى التعيين بالنية^(١٥).

(٤) أنظر: شرح فتح القدير ٢٣٨/٢، البدائع للكلاسا ٨٣/٢.
الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ، المحل بالآثار ٢٨٦/٤.
(٥) يأتي تخريجه، لأنه يحتاج إلى تفصيل دقيق.
(٦) أنظر: الأم للشافعي ٨٣/٢ كتاب الشعب.
(٧) أنظر: المحل بالآثار ٢٨٩/٤.

(١) أنظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ١٦٠/٥ المطبعة
السلفية.
(٢) أنظر: المحل بالآثار لابن حزم ٢٨٦/٤ تحقيق الدكتور /عبد الغفار
سليمان البنداري. دار الكتب العلمية - بيروت.
(٣) أنظر: المجموع ٢٨٨/٦.

والراجع مما سبق هو رأى الجمهور ، لقوة أدلتهم ، وسلامتها من المناقشة ، ولأن الصوم عبادة ، والعبادات لا تصح إلا بالنية ، لقوله ﷺ « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** » وإنما لكل امرئ ما نوى » والله أعلم بالصواب .

المبحث الثاني في تحديد وقت النية للصوم

الصوم إما أن يكون فرضاً أو نفلاً ، وتحديد وقت النية لكل منهما مختلف فيه عند الفقهاء ، ونفصل هذا من خلال المطلبين الآتيين :

المطلب الأول

في تحديد وقت النية لصوم الفرض

اختلف الفقهاء في تحديد وقت النية لصوم الفرض ، وذلك على رأيين :

الرأى الأول : (١) ذهب الجمهور مالك ، والشافعى ، وأحمد ، وإسحق ، وداوود وأبى سليمان — إلى أن تبييت النية شرط فى صوم رمضان وغيره من الصوم السوابج ، فلا يصح صوم رمضان ولا قضاء ولا الكفارة ، ولا صوم فدية الحج وغيرها من الصوم الواجب بنية من النهار .

ولا يصح أيضاً صوم النذر الواجب بنية من النهار عند الجمهور .

أدلة الجمهور على ماذهبوا إليه :

١ - روى النسائى من طريق أحمد بن أزهر عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر عن حفصة ، قالت ، قال النبي ﷺ : « **من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له** » (٢) .

وقال النووي بعد أن ساق الحديث (٣) : (حديث حفصة - رضى الله عنها - رواه أبو داوود والترمذى

والنسائى وابن ماجة والبيهقى وغيرهم بأسانيد كثيرة الاختلاف ، وروى مرفوعاً كما ذكره المصنف ، وموقوفاً من رواية الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن أخته حفصة وإسناده صحيح فى كثير من الطرق فيعتمد عليه ولا يضر كون بعض طرقه ضعيفاً أو موقوفاً ، فإن الثقة الواصل له مرفوعاً معه زيادة علم فيجب قبولها كما سبق تقريره مرات ، وأكثر الحفاظ رواية لطرقه المختلفة النسائى ثم البيهقى ، وذكره النسائى فى طرق كثيرة موقوفاً على حفصة ، وفى بعضها موقوفاً عن عبد الله بن عمر ، وفى بعضها عن عائشة وحفصة موقوفاً عليهما .

وقال الترمذى : لانعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، وقد روى عن نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح .

وقال البيهقى : هذا حديث قد اختلف على الزهرى فى إسناده وفى رفعه إلى النبى « قال وعبد الله بن أبى بكر أقام إسناده ورفعاه وهو من الثقات الاثبات . وقال الدارقطنى : رفعه عبد الله بن أبى بكر وهو من الثقات الرفعاء . ورواه البيهقى من رواية عائشة عن النبى ﷺ قال : « **من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له** » . قال البيهقى قال الدارقطنى إسناده كلهم ثقات . قلت : والحديث حسن يحتاج به اعتماداً على رواية الثقات الرافعين ، والزيادة من الثقة مقبولة .

وجه الدلالة من الحديث :

يدل الحديث على أنه لا يصح الصيام إلا بتبييت النية ، وهو أن ينوى الصيام فى أى جزء من الليل ، وأول وقتها الغروب ، وذلك لأن الصوم عمل والأعمال بالنيات ، وأجزاء النهار غير منفصلة من الليل بفواصل يتحقق ، فلا يتحقق إلا إذا كانت النية واقعة فى جزء من الليل (٤) .

٢ - واستدلوا بالقياس فقالوا (٥) : نقيس صوم رمضان على القضاء والكفارة ، بجامع الفرضية والوجوب فى كل .

(٣) انظر : المجموع ٢٨٩/٦ .

(٤) انظر : سبل السلام للصنائى ٣١٣/٢ - دار الكتاب العربى - بيروت .

(٥) انظر : المغنى ٩٢/٣ .

(١) مواهب الجليل من أدلة خليل للشنقيطى ٣٠/٢ . إدارة إحياء التراث الاسلامى بدولة قطر ، المهذب للشيرازى ١٨٧/١ دار المعرفة بيروت ، كشف القناع للبهوتى ٣١٤/٢ عالم الكتب - بيروت ، اهل الآثار ٢٩٦/٤ .

(٢) سنن النسائى ١٩٦/٤ المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

أحكام نية الصوم في الفقه الإسلامي

واحتجوا بالقياس من طريقين :

الأول^(٤) : قياس الفرض على النفل بجامع أن كلا منهما صوم ، ولقد صح في النفل أن الرسول ﷺ كان ينويه من النهار ، فيجوز ذلك في الفرض أيضا .

والثاني^(٥) : قياس النية المتأخرة على المتقدمة من أول الغروب والجامع بينهما التيسير ودفع الحرج .

وبيان هذا : أن الأصل أن النية لاتصح إلا بالمقارنة ، أو مقدمة مع عدم اعتراض ماينافي المنوى بعدها قبل الشروع فيه ، فإنه يقطع اعتبارها على ماقدمناه في شروط الصلاة . ولم يجب فيما نحن فيه ، لا المقارنة وهو ظاهر ، فإنه لو نوى عند الغروب أجزاءه ، ولا عدم تحمل المناق لجواز الصوم بنية يتخلل بينها وبينه الأكل والشرب والجماع مع انتفاء حضورها بعد ذلك إلى انقضاء يوم الصوم . والمعنى الذي لأجله صحت المتقدمة لذلك التيسير ودفع الحرج اللازم لو ألزم أحدهما ، وهذا المعنى يقتضى تجويزها من النهار للزوم الحرج لو ألزمت من الليل في كثير من الناس ، كالذى نسيها ليلا ، وفي حائض طهرت قبل الفجر ولم تعلم إلا بعده وهو كثير جداً فإن عادتني وضع الكرسي عشاءاً ثم النوم ، ثم رفعه بعد الفجر ، وكثيراً ما يفعل كذا تصبح فترى الطهر ، وهو محكوم بثبوت قبل الفجر ، ولذا نلزمها بصلاة العشاء . وفي صبي بلغ بعده ، ومساfer أقام ، وكافر أسلم .

فيجب القول بصحتها نهاراً ، وتوهم أن مقتضاه قصر الجواز على هؤلاء ، أو أن هؤلاء لا يكثر كثرة غيرهم بعيد عن النظر ، إذ لا يشترط اتحاد كمية المناط في الأصل والفرع ، فلا يلزم ثبوت الحرج في الفرع ، وهو المتأخرة بقدر ثبوتها في الأصل وهو المتقدمة ، بل يكفى ثبوتها في جنس الصائمين ، كيف والواقع أنه لم يعتبر المصحح الحرج الزائد ولا ثبوتها في أكثر الصائمين في الأصل ، فكذا يجب في الفرع ، وهذا لأن أكثر الصائمين يكونون مفيقين قريب الفجر ، فقوم لتجدهم ، وقوم

الرأى الثاني^(١) : ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه إلى أن صوم رمضان يتأدى بنية من بعد غروب الشمس إلى منتصف النهار .

وخالف زفر من الأحناف في المريض والمسافر إذا صام رمضان فقال : لايجوز رمضان من المسافر والمريض إلا بنية من الليل : لأنه في حقهما كالقضاء لعدم تعيينه عليهما .

ورد الحنفية على زفر فقالوا : لاتفصيل فيما ذكرنا في الواجب المعين ، ثم هما إنما خولف بهما الغير شرعا في التخفيف لا التغليظ ، وصوم رمضان متعين بنفسه على الكل ، غير أنه جاز لهما تأخيرهما تحقيقاً للرخصة ، فإذا صاما وتركوا الترخص إلحاقاً بالمقيم .

أدلة أبى حنيفة وصاحبيه :

١ - حديث سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ بعث رجلا ينادى في الناس يوم عاشوراء : « أن من أكل فليم ، أو فليصم ، ومن لم يأكل فلا يأكل »^(٢) .

الحديث فيه دليل على أنه كان أمر ايجاب قبل نسخه برمضان ، إذ لا يؤمر من أكل بإمساك بقية اليوم إلا في يوم مفروض الصوم بعينه ابتداء ، بخلاف قضاء رمضان إذا أفطر فيه ، فعلم أن من تعين عليه صوم يوم ولم ينوه ليلا أنه يجزيه نيته نهاراً ، وهذا بناء على أن عاشوراء كان واجبا^(٣) .

(٣) أنظر : فتح القدير مع شرحه ٢/٢٣٧ .

(٤) أنظر : المعنى ٩١/٣ .

(٥) أنظر : فتح القدير المطبوع مع شرحه ٢/٢٣٨ .

(١) أنظر : فتح القدير المطبوع مع شرح فتح القدير ٢/٢٣٩ ، حاشية ابن عابدين ٩٢/٢ مصطفى الباقى الحلبي بمصر .

(٢) البخارى المطبوع مع فتح البارى ٤/١٤٠ .



وأجيب عن هذا من وجهين :

الأول : أن بعض الحفاظ حكموا بصحة الحديث مرفوعا ، منهم ابن خزيمة ، وابن حبان ، وقال الحاكم في « المستدرک » صحيح على شرط البخارى . وقال البيهقى : رواه ثقات إلا أنه روى موقوفا^(٢) .

وقال ابن حزم بعد أن ساق رواية النسائي^(٣) .

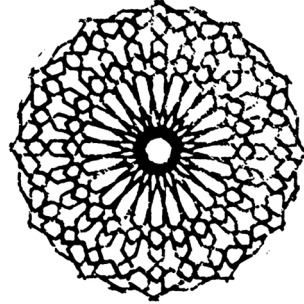
(وهذا إسناد صحيح ، ولا يضر إسناد ابن جريج له ، أن أوقفه معمر ، ومالك ، وعبيد الله ، ويونس ، وابن عيينة ، فابن جريج لا يتأخر عن أحد من هؤلاء في الثقة والحفظ ، والزهرى واسع الرواية ، فمرة يرويه عن سالم عن أبيه ، ومرة عن حمزة عن أبيه ، وكلاهما ثقة ، وابن عمر كذلك ، مرة رواه مسندا ، ومرة روى أن حفصة أفتت به ، ومرة أفتى هو به ، ولكل هذا قوة للخبر) .

والثاني :

وعلى فرض التسليم لهم بضعف الحديث : فإنه قد روى موقوفا عن ثلاثة من الصحابة بأسانيد صحيحة ، وهم : ابن عمر ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وعائشة بنت أبى بكر — رضى الله عنهم جميعا — وقد قال النووي عن الحديث بعد أن ذكر ما سبق^(٤) : والحديث حسن يحتج به اعتمادا على رواية الثقات الرافعين ، والزيادة من الثقة مقبولة .

(ب) وقالوا ليس معنى الحديث كما ذكروا^(٥) أنه لاصيام لمن لم ينو الصيام من الليل ، وإنما معناه لاصيام لمن لم ينو أن يصيامه من الليل بل نوى أن يصيامه من وقت النية .

قيل الصلة إذا تعقبت فعلا ومفعولا وأمكن تعلقها بكل واحد منهما ، فإنها تعلق بالفعل دون المفعول ، كما يقال أتيت فلانا من بغداد ، فإن كلمة من تعلقت بالانتيان لا بالمفعول كذلك ههنا .



لسحورهم ، فلو ألزمت النية قبل الفجر على وجه لا يتخلل المنافق بينها وبينه ، لم يلزم بذلك حرج في كل الصائمين ولا في أكثرهم ، بل فيمن لا يفيق إلا بعد الفجر وهم قليل بالنسبة إلى غيرهم ، بخلاف المفيقين قبله إذ يمكنهم تأخير النية إلى ما بعد استيفاء الحاجة من الأكل والجماع ، فتحصل بذلك نية سابقة لم يتخلل بينها وبين الشروع ما ينافي الصوم من غير حرج بهم ، فلما لم يجب ذلك علم أن المقصود التيسير بدفع الحرج من كل وجه من كل صائم ، ويلزم المطلوب من شرعية المتأخرة .

مناقشة الأدلة

أولا : مناقشة أدلة الجمهور :

١ - ناقش الأخناف الدليل الأول للجمهور فقالوا :

(أ) الحديث الذى استدل به الجمهور ضعيف لاتقوم به حجة ، وقد تكلم جماعة من الحفاظ فيه ، وضعفوا رفعه إلى النبى ﷺ ورجحوا أنه موقوف^(١) .

(٣) انظر : المحل بالآثار ٢٨٧/٦ بتلخيصه الحبير في تخرىج أحاديث الرافعي الكبير للمستفاد ١٨٨/٢ شركة الطباعة الفنية المتحدة .

(٤) المجموع ٢٨٩/٦ .

(٥) انظر : شرح العناية على الهداية المطبوع مع شرح فتح القدير ٢٣٦/٢ .

(١) أنظر : فتح القدير المطبوع مع شرحه ٢٣٦/٢ ، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندی ١٩٦/٤ . دار البشائر الاسلامية — بيروت .

(٢) أنظر : المحل بالآثار ٢٨٨/٤ .



وأجيب عن هذا :

بأن مذكروه لادليل عليه ، وأن معنى الحديث يرد هذا التأويل ، إن معنى (بيت) من بيت بالتشديد إذا نوى ليلا ، يقال بيت فلان رأيه إذا فكر فيه وخمره ، وكل ما فكر فيه ودبر بليل فقد بيت^(١) .
(جـ) وقالوا أيضاً^(٢) : يحمل الحديث على نفي الفضيلة والكمال ، كقوله ﷺ : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » .

وأجيب عن هذا :

بأن هذا الحديث ضعيف^(٣) ، ولو ثبت لما صحت صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ، ونظيره الصحيح قوله ﷺ : « لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب » نفى الشيء كالصلاة والصوم لعدم وجود شيء يدل على وجوبه لا استحبابه^(٤) .

وأجيب عن هذا :

بأنه منتقض بالصلاة إذا لم يبق من وقتها إلا قدر الفرض ، فإن هذا الزمان مستحق لفعليها ، وينع من ايقاع غيرها فيه ، وتجب فيها النية بالإجماع ، وقد يجيبون

عن هذا بأن ذلك الزمان وإن كان لا يجوز فيه صلاة أخرى لكن لو فعلت. انعقدت وقد ينازع في انعقادها لأنها محرمة ، وقد سبق أن الصلاة التي لاسبب لها لو فعلت في وقت النهي لا تتعقد على الأصح^(٥) .

ثانيا : مناقشة أدلة الأحناف :

ناقش المخالفون للأحناف أدلتهم فقالوا :

(أ) حديث سلمة بن الأكوع الوارد في عاشوراء يناقش بما يأتي :

١ - أنه لم يكن واجبا ، وإنما كان تطوعا متأكدا شديدا التأكيد ، وهذا هو الصحيح عند أصحاب الشافعي^(٦) .

ويدل على ماسبق ماروى عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب عليكم صيامه ، وأنا صائم فمن شاء فليصم ، ومن شاء فليفطر »^(٨) .

فلو كان واجبا لم يبح فطره ، فإنما سمي الإمساك صياما تجوز بدليل قوله : ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه . ولم يفرق بين المفطر بالأكل وغيره ، وقد روى البخارى أن رسول الله ﷺ أمر رجلا أن أذن في الناس « أن من كان أكل فليصم بقية يومه » وإمساك بقية اليوم بعد الأكل ليس بصيام شرعى ، وإنما سماه صياما تجوزا ، ثم لو ثبت أنه صام فالفرق بين ذلك وبين رمضان ، أن وجوب الصيام تجدد في أثناء النهار فأجزأته النية حين تجدد الوجوب ، كمن كان صائما تطوعا فنذر إتمام صوم بقية يومه ، فإنه تجزئه نيته عند نذره بخلاف ما إذا كان النذر متقدما^(٩) .

(٥) أنظر : بدائع الصنائع ٨٦/٢ .

(٦) أنظر : المجموع ٣٠١/٦ .

(٧) أنظر : المرجع السابق .

(٨) صحيح البخارى مع فتح البارى ٢٤٤/٤ .

(٩) أنظر : المغنى ٩٢/٣ .

(١) أنظر : شرح السيوطي على سنن النسائي ١٩٦/٤ .

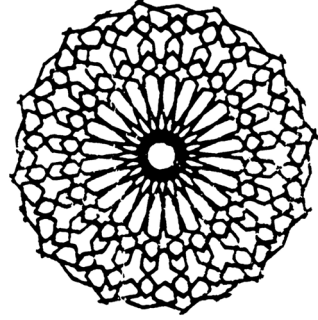
(٢) أنظر : البدائع ٨٦/٢ .

(٣) المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٤٦٧ مكتبة الخانجي ومكتبة المتنبي - بغداد .

(٤) أنظر : مقاصد المكلفين للدكتور عمر سليمان الأشقر

ص ٦٨٣ الفلاح بالكويت .

أحكام نية الصوم في الفقه الإسلامي



الأول : أن التطوع يمكن الإتيان به في بعض النهار بشرط عدم المفطرات في أوله بدليل قوله عليه السلام في حديث عاشوراء فليصم بقية يومه ، فإذا نوى صوم التطوع من النهار كان صائماً بقية النهار دون أوله ، والفرض يكون واجبا في جميع النهار ، ولا يكون صائماً بغير النية .
والثاني : أن التطوع سوغ في نيته من الليل تكثر له ، فإنه قد يبدوله الصوم في النهار ، فاشتراط النية في الليل يمنع ذلك ، فساح الشرع فيها كمساحته في ترك القيام في صلاة التطوع ، وترك الاستقبال فيه في السفر تكثر له بخلاف الفرض (٣) .

ونوقش قياس النية المتأخرة على المتقدمة بأنه يلزمهم على القول بهذا إجازة الصوم بنية من النهار قبل الزوال وبعده ، لا كما يقولون بأن النية بعد الزوال لا تصح ، وذلك لأن الحرج قد يوجد بعد الزوال ، فقد يبلغ الصبي ، ويسلم الكافر ، ويفيق المجنون ، ويصحو المغمى عليه ، وهم لا يقولون بذلك (٤) .

الرأى الراجح في الموضوع :

بعد أن ذكرت أقوال الفقهاء في تعيين وقت النية لصوم الفرض ، وأدلتهم ، والمناقشات التي وردت عليها ، وما أجيب به عن بعضها ، يظهر لي أن رأى القائلين بأن تبييت النية شرط في صوم رمضان وغيره من الصوم الواجب ، هو الأولى بالقبول ، لقوة أدلته وسلامتها من المناقشة ، ولأنه قد صح الإجماع على أن من صام ونواه من الليل فقد أذعن ماعليه ، ولانص ولا إجماع على أن الصوم يجزىء من لم ينوه من الليل (٥) والله أعلم بالصواب .

ويترتب على ماسبق بعض الأمور التي تحتاج إلى تفصيل ، نقوم به وذلك من خلال الفروع الآتية

فإلى عدد قادم إن شاء الله

٢ - أنه لو سلمنا أنه كان فرضا ، فكان ابتداء فرضه عليهم من حين بلغهم ، ولم يخاطبوا بما قبله كأهل قبا في استقبال الكعبة ، فإن استقبلوها بلغهم في أثناء الصلاة ، فاستداروا وهم فيها من استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة ، واجزأتهم صلاتهم حيث لم يبلغهم الحكم إلا حينئذ ، وإن كان الحكم باستقبال الكعبة قد سبق قبل هذا في حق غيرهم ويصير هذا كمن أصبح بلا نية ثم نذر في أثناء النهار صوم ذلك اليوم .

٣ - أنه لو كان عاشوراء واجبا فقد نسخ بإجماع العلماء ، وأجمع العلماء على أنه ليس بواجب ، وإذا نسخ حكم شيء لم يجز أن يلحق به غيره (١) .

(ب) ونوقش قياس الأحناف على التطوع من وجهين (٢) :

(٣) أنظر : المغنى ٩٢/٣ .

(٤) أنظر : مقاصد المكلفين للدكتور عمر الأشقر ص ١٧٨ - ١٧٩

(٥) أنظر : المحلى بالآثار ٢٨٦/٤ .

(١) أنظر : المجموع ٢٠١/٦ .

(٢) أنظر : المرجع السابق .

رمضان والصلاة الخاصة

إن لشهر رمضان من الخصائص الجلييلة والسمات المميزة ما يفضل به الشهور جميعاً ، وما ينبغي أن تخفى هذه الخصائص على الذين يحبون أن يكونوا على بينة من أمر دينهم ودنياهم انطلاقاً من الشهر الكريم ، وأخذاً لهداياته ما حيناً .

فرمضان شهر الإسلام ، رسولاً ورسالة وأمة هي خير أمة أخرجت للناس ، منذ اصطفى الله سيدنا محمداً وأنزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء ، وأرسله رحمة للعالمين ، وهو شهر الصيام الذي نسبته الله لنفسه - وكل العبادات له سبحانه - فقال في الحديث القدسي « الصيام لي وأنا أجزي به » . أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . وفي رمضان كانت غزوة بدر ، وفيها قاتلت ملائكة الله مع المسلمين لأول مرة في تاريخ الرسالات السماوية على نحو ما فصلت السنة النبوية وقال تعالى : **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** (سورة الأنفال - آية : ١٢) .

للشيخ معوض عوض إبراهيم

وجلَّ الله الذي يعلم مَنْ خلق ، ويُجرى بحكمته أقداره وهو يزيد حكمته بتتجيم القرآن الذي امتاز بها على الكتب السماوية فيقول : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً** ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالبحر والحسن قبيلاً (سورة الفرقان - آية ٣٢ - ٣٣) - تلك طائفة من خصائص الشهر الكريم ألمحُ إليها ولا استقصيها ، لأخلص إلى صلاة التراويح ، تلك الصلاة الخاصة التي تقترب بلياليه ، ولا تقوم على هيئتها إلا فيه ، منذ سنها النبي

وفي رمضان كان فتح مكة حيث اندحرت الوثنية ، وسيطرت في الجزيرة عقيدة التوحيد ، وفي العشر الأواخر من رمضان كانت ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم ابتدأ نزوله على المصطفى المختار في الليلة المنفوحة المباركة ، في ثلاث وعشرين سنة ، كما أمتن الله بذلك على رسوله فقال :

وَقَرَأْنَا قُرْآنَهُ لِلْشَّرَافِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّتٍ وَرَزَلْنَاهُ نَزِيلاً (سورة الإسراء - آية : ١٠٦)



- صَلَّى - ، أخرج الجماعة عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - صَلَّى - كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وقيام رمضان كما قال الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم ج ٦ ص ٣٩ « والمراد بقيام رمضان صلاة التراويح والشوكاني يقول : المراد قيام لياليه مُصَلِّياً ، ويحصل بمطلق ما يَصَلُّقُ عليه القيام ، وليس من شرطه استغراق جميع أوقات الليل ، ويورد قول النووي آنفاً ، ويقول إنه يعنى أنه يحصل بصلاة التراويح المطلوب من القيام لأن قيام رمضان لا يكون إلا بالتراويح وَرَدَ الشوكاني قول الكرماني « اتفقوا على أن قيام رمضان صلاة التراويح » والإمام النووي يقرر ان قيام رمضان ليس على الإيجاب والتحتيم ، وإنما هو على الندب والاستحباب ، أخذاً من قول أبي هريرة رضى الله عنه « كان رسول الله - صَلَّى - يُرَغِبُ في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة » قال الإمام النووي « واجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب » ص ٦٠ ج ٦ شرح النووي على صحيح مسلم والشوكاني يُفَرِّضُ كلام ابن هريرة رضى الله عنه ويقول انه يفيد الندب لا إيجاب صلاة التراويح ، ثم يقول في عبارة « وَسَنَنْتُ قِيَامَهُ » أصرح في أن حكم صلاة التراويح على الاستحباب ، دون الإيجاب .

وأبو عبد الله الدمشقي العثاني الشافعي من علماء القرن الثامن الهجري يقول في كتابه « رحمة الأمة فيما اختلف فيه الأئمة » ص ٥٨ يقول « ومن السنن صلاة التراويح في شهر رمضان عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد » وهي سنة مؤكدة كما قال ابن قدامة الشيباني في « المغني » ج ١ ص ٨٠١ - وهذا يحدد الثلاثة إلا مالكا رحمه الله فهو يرى أن حكمها الندب تأكيداً وهو مع الثلاثة في انها على الرجال والنساء .

وسميت هذه الصلاة بالتراويح ، لأنهم كانوا يستريحون بين كل تسليمتين - كما قال ابن الاثير في « النهاية » ج ٢ ص ٢٧٤ وقال وهي جمع ترويح وهي مرة واحدة منها كالتسليم من السلام .. وتسُنُّ

فيها الجماعة في المسجد وهو قول الشافعي وجمهور أصحابه وأبي حنيفة وأحمد وبعض المالكية ودليلهم أظهر وأبهر وأسير في الناس منذ فعل ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه والصحابة الثقة واستمر عمل المسلمين عليه - كما قال النووي والشوكاني وغيرهما وقالوا « لأن الاجتماع عليها من الشعائر الظاهرة فأشبه صلاة العيد » .

والإمام مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية يرون الأفضل صلاتها وهم فرادى في البيوت للحديث المتفق عليه بالفاظ « فان خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة » « فإن أفضل صلاة المرء في بيته - إلا المكتوبة » البخاري ومسلم وأبو داود ، وهو عند النسائي بلفظ « فإن أفضل الصلاة ... » .

وقد بالغ الطحاوي فقال : « إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية » كما قال الشوكاني ؛ وقد علمنا أن الصحابة صَلَّوْها ليالي في المسجد خلف النبي - صَلَّى - حتى خشي أن تفرض عليهم .. ومع اليقين في صحة حديث « صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » فإن صلاتهم مع النبي ، وإجماع الصحابة وأهل الأمصار على ذلك منذ تجميع عمر المسلمين عليها عمل يرجح في الاستدلال ، والأحاديث في مقابلة هذا الحديث كثيرة متفق عليها والإمام النووي يحكى في المجموع ص ٣٥ ج ٤ أن « على بن موسى القمي ادعى في الجماعة الإجماع » .

وهي تُصَلَّى عقب صلاة العشاء إلى الفجر ، والحديث الذي أخرجه البخاري عن عائشة ، وهو في مسلم « ان رسول الله - صَلَّى - خرج ليلة في جوف الليل فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثُر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله - صَلَّى - - فصلّى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال : « أما بعد .. فإنه لم يُخَفْ على مكانكم ، ولكني خَشِيتُ أن تُفَرِّضَ عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفي رسول الله - صَلَّى - ، والأمر على ذلك » .

رمضان والصلاة الخاصة



المستحدث في الدين ، وله أصل ثابت من عمل النبي ، كما هنا فقد ترك خروجه إليهم ، والصلاة بهم جماعة ، خشية أن تفرض عليهم ، ولم يجمعهم بعده أبو بكر لانشغالهم في قمع ما استشرى من أمر الردة ، حتى جاء عمر وسن الجماعة التي له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

ذلك الماخ لما ذكره ابن الأثير في ج ١ ص ٢٨٠ عن كتابه « جامع الأصول في حديث الرسول » وتلخيص لما في ص ١٢٢ من ج ٦ من هذا الجامع . وفي عدد ركعات التراويح خلاف الفقهاء ابتداء من ثمان ركعات ، وانتهاء بالأربعين سوى الوتر ، وكونها بالوتر ثلاث وعشرون ، أصح ما قيل . قال ابن أسحق في الفتح ج ٦ ص ٢٥٤ « وهذا أثبت ما سمعت في ذلك وهو في الموطأ ورواه البيهقي في السنن عن السائب بن يزيد ج ٢ ص ١٩٢ قال « كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة » الحديث .

وابن قدامة يورد في ج ١ ص ٨٠٣ أن علياً رضي الله عنه أمر رجلاً أن يصلي بهم عشرين ركعة ، قال ابن قدامة : وهذا كالأحاج وروى قول إسماعيل بن زياد أن علياً رضي عنه مر على المساجد وفيها القناديل في شهر رمضان فقال « نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا » رواه الأثرم .

والقراءة كالعديد في التراويح من الخير أن تراعى فيهما أحوال الناس وما يطيقون من ذلك ولابن تيمية في فتاواه الكبرى وفي صحيح مسلم وغيرهما من يشهد بذلك .

ولقد وفق الله الإمام ابن حجر أحسن توفيق فقال في ج ٤ ص ٢٥٣ « والجمع بين هذه الروايات - أحاديث التراويح وآراء الفقهاء - يمكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس ، بذلك جزم الداودي وغيره .. فلنأخذ خصيصة التراويح بقصد في القراءة وعدد الركعات وخشوع وتأسّي بالرسول وسلف هذه الأمة لتحرز خيرا في الحياة ، ونحني ثمرها يوم تلقى الله ، ولا قوة إلا بالله هو حسبنا ونعم الوكيل .

أخرج الإمام البخاري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن ابن عبد القاري أنه قال « خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاغ متفرقون - طوائف من التفريق - يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط - مادون العشرة إلى الأربعين رجلاً ليس منهم امرأة - النهاية لابن الأثير - فقال عمر ، إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل - أفضل - ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر : « نعم البدعة هذه والتي ينأون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله وصلى الله على الرؤوف الرحيم سيدنا محمد ، فقد قال الشوكاني بعد أن نظر إلى التفات النبي إلى أصحابه وقال لهم « خشيت أن تفرض عليكم . قال : « إذا تعارضت مصلحة لهم ، وخوف مفسدة ، أو مصلحتان ، اعتبر أهمها لأن النبي - ﷺ - كان رأى الصلاة في المسجد مصلحة فلما عارضه خوف الافتراض عليهم ، تركه لعظم المفسدة التي هي عجزهم وتركهم للفرض ، وبرز - رحمه الله - لطيفة ملهمة معلمه فقال : وفي الحديث ان الإمام وكبير القوم إذا فعل شيئاً خلاف ما يتوقعه أتباعه ، وكان له فيه عذر ، يذكره لهم ، تطيباً لقلوبهم ، لئلا يظنوا خلاف هذا » .

ولقد استحسن أبو حفص - رضي الله عنه - الاجتماع الذي هو مراد الله بالدين الجامع ، كما أكثر الخطر الذي يتوقع حين يضي الناس أوزاعاً متفرقين فينتفخ الشيطان في روعهم بما يكونون به أهون شيء على عدوهم الذي يتربص بهم الدوائر ، ويقعد لهم كل مرصد يتبعونكم . أَلْفَنَةً وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (سورة التوبة - آية : ٤٧) .

والبدعة في روايات الحديث من قول عمر « نعمت البدعة » ليست المقابلة للسنة ، ولكنها الأمر

خواطر رمضانية

بين يدي شهر الصيام

د. مبروك عطيه أحمد أبو زيد

الحمد لله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على ذى الخلق العظيم ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وآمن بنوره ، ورضى بسنته إلى يوم الدين .

وبعد

فها هو ذا شهر رمضان المبارك يعود من جديد كريماً معظماً ، يرسل النور ويبعث الأمل في نفوس المؤمنين ، الذين خاطبهم ربهم بقوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١) .

والنفس المؤمنة تستبشر بالطاعة ، وتحش لكل عمل يقربها من رضا الله ورضوانه ، وإذا كان لكل زرع موسم حصاد ، فإن رمضان موسم عبادة ، والعبادة موسم الحصاد الذى يحصد فيه المسلمون ثواب صيامهم بالنهار ، وقيامهم بالليل ، فيغفر الله لهم ، وقد شفع الصيام فيهم وخصهم سبحانه بالدخول من باب الريان ، فعن سهل رضى الله عنه عن النبى - ﷺ - قال : « إنَّ في الجنة باباً يُقال له الرِّيَّانُ يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم ، يُقال : أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحدٌ غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » (٢)

● مدرس اللغويات بجامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

(١) البقرة / ١٨٣

(٢) الحديث رواه البخارى في باب (الريان للصائمين) .

خواطر رمضان

يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
وَأَنْ تُصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

(ومنها) التكافل الاجتماعي ، الذي يضمن للمجتمع التوازن والمواخاة فالمسلمون وقد جربوا الجوع اختياراً منهم بامتناعهم لأمر الله عز وجل يعطفون على من عاشوا الجوع اضطراباً لضيق ذات اليد ، وقد علموا أن قدوتهم - ﷺ - أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان ، وهم أحرص ما يكونون على اتباع هديه ، والاعتناء به في رمضان وفي غيره من شهور السنة كلها ، يزينون شهرهم بصدقة الفطر حتى إذا ما أتى يوم عيدهم بدا السرور وعمت الفرحه والسعادة غنيهم وفقيرهم .

ورمضان كله خير ، يومه وليله ، البر فيه موصول ، والخير فيه مأمول ومع حركة الحياة بالنهار تجد المسلم صائماً ممثلاً لأوامر الله عز وجل ومع سكون الحياة بالليل تجد المسلم قائماً ، يصلي القيام ، ويقرأ القرآن فيتدبر الآيات ، ويستعيد الذكريات ، فيستحضر نصر الله للمؤمنين في بدر وهم يومئذ قلّة ، لأنهم آمنوا فما ضعفوا وما استكانوا فثبتهم الله وأيدهم بنصره ، ويطل من نافذة قلبه ووجدانه على سيدنا ومولانا رسول الله والمؤمنين وهم عائدون إلى مكة ، وقد فتحتهم الله لهم ، فجاء الحق وزهق الباطل ، وخسر هنالك المبطلون فيعلم إن قست الحياة عليه أن مع العسر يسراً ، وأن فرج الله قريب وأن الباطل بجث لا محالة ؛ فلا أصل له ولا قرار ، وإن صور الشيطان غير ذلك ، وفوق كل ذلك يعيش نزول القرآن وهو يقرأ قول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٤).

فيعظم كتاب الله ، ويقدس كلامه ، ويجدد عهده به ، وصحبته له ، نوقناً بأن من طلب الهدى في غيره فلن يهتدى أبداً .

وفي رمضان مسك اللسان وعطر البيان ، فكل مسلم يبنى أخاه وما أكثر ماتسمع في رمضان قول المرء لأخيه : « كل سنة وأنت طيب » « كل عام وأنت بخير » ،

وتتجلى في الشهر الكريم حقائق إسلامية يدركها المسلمون ومن حاول أن يدرك من غير المسلمين ، ومن تلك الحقائق الوحدة وتحقق معنى الأمة التي اجتمعت على هدف واحد ، وعمل واحد ، فها هم أولاء قد امتنعوا عن شهوق البطن والفرج من مطلع الفجر إلى مغرب الشمس ، ومع انطلاق أجمل صبيحة في الوجود « الله أكبر » يكون صيامهم ، ومعها أيضاً يكون إفطارهم . « ومنها » وحدة السلوك ، فخلق الصائمين واحد ، والمسلمون - وإن كانوا بعيدين عن الزور والعمل به - هم في رمضان عن الزور والعمل به أبعد وإلا فلا خير في صيامهم ، ولا معنى لحرمانهم ، فهم يقضون رمضان وملء قلوبهم وأسماعهم قول نبيهم عليه الصلاة والسلام : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لَهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » (١)

وعبارة « إني صائم » هي القول السلام الذي يرد به الصائمون على مَنْ سَبَّهم أو شتمهم ، فهم كما وصفهم ربهم ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٢) فقد روى البخاري عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إلى امرؤ صائم ... » الحديث .

(ومنها) البرهان على يسر هذا الدين الخفيف ، حيث لم يفرض الصيام إلا شهراً واحداً في كل عام ، وقد فرض على القادرين من المسلمين والمسلمات ورخص الإفطار فيه للمسافر ، والمريض ، والحامل ، والمرضع وفي ذلك يقول ربنا جل وعلا : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ

(١) في البخاري عن أبي هريرة (باب من لم يدع قول الزور والعمل به في

الصوم) .

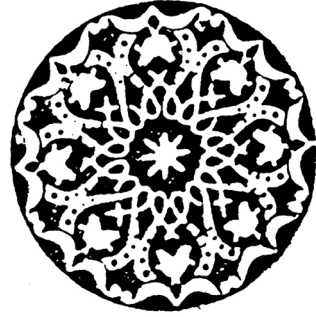
(٢) الفرقان : ٦٣ .

(٣) البقرة : ١٨٤

(٤) البقرة : ١٨٥



الدائرة ، وتكثر الألفاظ الغريبة ، فضلاً عما بها من مشاهد لا تمت إلى الاسلام بصلة وفي الوقت نفسه يجتمع جهابذة اللغة العربية لغة الذكر الحكيم في مجملها أو كلياتها المتخصصة لتستنكر هذه الألفاظ ، وتحاربها فيها هنا هدم ، وهناك محاولة إصلاح تتعثر أمام هذا الوابل الذى نطوره بأنفسنا على أنفاس الطهارة والذوق السليم وبدلاً من أن يجتمع العلماء محاولين تعريب الأعجمي ، وتفسير المشكل والدفاع عن لغة الضاد ينصرف جهدهم معظمه أو جميعه إلى مناقشة الأسباب التى أدت إلى انتشار هذا الوباء ، ولو أن الجهود تضافرت ، والأيدى جميعها تلاقى وتصافحت ، وقيل للجميع : ماذا نقدم ؟ كيف نكتب ؟ وفى أى ضوء نتحرك ؟ لكان ذلك خيراً للأمة كلها .



لقد عاش الناس زماناً كان الواحد فيه يقول لمخاطبه : « سأتيك بعد صلاة العصر ، أو المغرب » فكانت مواعيده متصلة بمواقيت الصلاة ، فالحياة والكلام عمل وعبادة ، فلما أصبح الواحد يقول لمخاطبه : « سأتيك فى السادسة أو السابعة » قلنا : يحمد هذا ولا يذم ، ولا جرم فالاسلام يحترم الدقة وهو عنوان الالتزام ، والوقت عمر الانسان ، وسوف يستل عنه وعليه ألا يضيعه .

ولكن ما قول الذين دافعوا عن قول القائل : « ألقاك فى السادسة مساءً » فى قول الشاب لزميله : « ألقاك بعد المسلسل » هل يقولون بجوازه ، ولهم فيه مخرج ، وهو حملة على الكناية ؛ إذ أن مثل هذه العبارة كناية عن الساعة المعلومة التى ينتهى عندها المسلسل والحق أن مثل هذا التسميح لا يجوز ؛ لأنه سيؤدى إلى مخاطر لا يعلم مداها إلا الله وحده .

وأجهزة الاعلام المختلفة من النعم التى لا ينكرها عاقل ، وهى سلاح ذو حدين كما يقولون ، فمتى أحسن استغلالها أحصدت فى كل حين لأن تأثر الناس لا سيما الشباب بالاعلام واضح ، وقوى ، وقد تسببت قصص « جوته » فى انتحار كثير من شباب أوروبا ؛ برغم أنه كتب فكرة الانتحار ليتخلص منها ، حيث كانت تراوده ، فانظر إلى الخطب من أين يؤتى ، رجل يريد الانتحار ،

« إن شاء الله فطارك عندنا غداً أو اليوم » « كله من فضل الله » ، « تقبل الله منا ومنك » ، « أراك فى صلاة الفجر إن شاء الله » ، « أعاده الله على الأمة الإسلامية باليمن والخير والبركات » ، « رمضان كريم » ، « الله أكرم » هذا المعجم الرمضانى نحن فى حاجة إليه فى هذه الأيام لإصلاح ما أفسده الجاهلون ، وإحلاله محل ما فرضوه من معجم المعتدين على اللغة والذوق من « طناس ، وزنبه ، قشطة عليه ، وميت مساً ، » وينبغى على الدعاة فى شهر الصيام أن يهتموا بتلك القضية إلى جانب ما يقدمونه للناس من وعظ وإرشاد يتصل بمسائل الصوم وأحكامه ، وخلق المسلم وآدابه ، فإن الأرض فى رمضان قد نزل عليها ماء الرحمة من السماء ، فهى أصلح ما تكون الآن لتنتب من كل زوج بهيج ، ليبينوا للشباب المسلم الصائم أنهم بهذا المعجم يشعلون الثقاب فى العود الأخضر ، ويطفئون نور الفجر الأنور ويعتدون على موسم المستقبل ونحن نريد له أن يثمر ، ليكون معجم رمضان الطيب مرثشفاً للشفاه بعد رمضان ، ولست أدرى لمصلحة من تشجع أجهزة الاعلام خصوصاً « التلفزيون » على تركية هذا المعجم ؟

ففى رمضان الذى كاد الشباب يعرفونه بشهر الفوازير يقدم أهل الفن إضافة جديدة إلى هذا المعجم ، فتتسع

خواطر رمضانية

عمل بالنهار دون ملل ، وقيام بالليل دون سأم أو سقم ، المساجد معمورة بالمصلين ، والأطفال ينتظرون على بوابات الحارات إعلان المؤذن «الله أكبر» فينطلقون مسرعين إلى بيوتهم ، قائلين في ترنمة شجيّة ، وتغريدة نديّة «أذن .. أذن .. أذن» ويهرع الناس بعد الإفطار إلى المساجد ، يصلون المغرب جماعات ويلتفون حول الواعظ ، يسمعون الدرس ، ويسألون ويناقشون ويفهون أمور دينهم ودنياهم ، ثم يصلون العشاء فتراهم كأنهم في يوم جمعة ، صفوفهم كثيرة ، وقلوبهم قيّاسة ، وثيابهم طاهرة ثم يصلون القيام ، وينصرفون ليقضوا بعض الليل نياماً ، حتى يستطيعوا استئناف عملهم في نهار صائم جديد ، توقظهم (طلبة) المسحرات فينعمون ببركة السحور ، ويبادرون إلى صلاة الفجر دون أن يتخلف منهم أحد ، ويحفظ الناس الذين عاشوا تلك الفترة نصوصاً أدبية ، كان الموشحون يتغنون بها في الليالي الأخيرة من الشهر الكريم ومنها قولهم :

ومن بعدك يا رمضان يقل من بالمساجد
ويقل منها الراكع والساجد

فيبكي الناس أو يتباكون ، ويودعون شهرهم وهم يتمنون لو كانت السنة كلها رمضان ؛ لأنهم علموا بعض ما فيه من خير وأصابوه أما وقد تحسن الحال ، وازداد حسناً على حسن ؛ فأصبح الواعظ بين يدي كل الناس ، وأى واعظ ؟ إنه العالم الكبير ، أو الشيخ الجليل أو المحقق الأمين ، الذي كان مجرد معرفة اسمه ، أو الاستماع إليه في سفرة من الأسفار نادرة حديث بين الناس قديماً ، الآن أصبح مسموعاً مرثياً للجميع ، فهلاً زادت المدة ، وتواترت الأحاديث وتردفت الأقوال وفق منهج إسلامي مخطط بدقة وأمانه وحرص على سلامة المجتمع المسلم ، وهلاً أخلصت الأجهزة المستولة النية لله في رمضان ؛ لعلاج قضايا الأمة والشباب ، فيتهدى الناس إلى الصواب ، ويستقبلون شوال وذا القعدة وما بعدهما وهم مبصرون ، فإن الأرض في رمضان صالحة للزراعة ، والقلوب في رمضان تقول : هل من زارع للحب فينا ؟

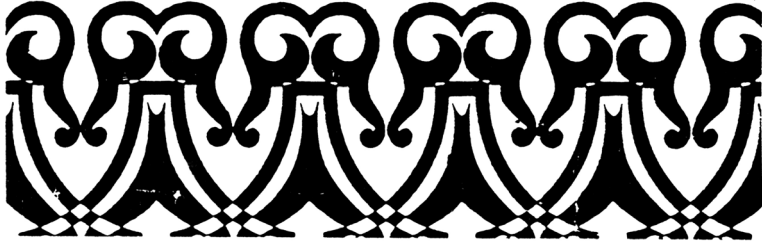
وكل عام والمسلمون جميعاً بخير والله ولى التوفيق هو
جسبنا ونعم الوكيل .

فينخلص من تلك الفكرة بأن يرسم أبطال قصصه ويصورها في مجموعة عشاق ، يؤدي بهم العشق في النهاية إلى الانتحار ، فينحو بنفسه من قتل نفسه ويقدم طريق خلاصه سلاحاً يقتل به الشباب أنفسهم على أرض الواقع ، يقول (برتون راسكو) : لقد كتب «جوته» قصته فتر ؛ لكي يتخلص من فكرة الانتحار فهو يجعله بطل القصة العاطفى يقتل نفسه فرج بطريقة تعويضية عن نزعة كانت تهدد سلامته العقلية ، والمؤسف في هذا أن القصة كانت سبباً عند نشرها في وقوع سلسلة وبائية من حوادث الانتحار بين المراهقين من الشباب في أوروبا كلها ، وفي ألمانيا بخاصة^(١) .

وقد يقول قائل : إن هذا شأن الغرب وما بالناس به ؟ إن لنا قيمنا وديننا فكيف تقيس هذا على ذاك ؟ أقول : لاتسرع بالحكم ، فإننا مولعون بالغرب ، شيقون لأعماله ، متأثرون به في كثير من الأشياء ، وما فعله جوته فعله بعض كتاب العرب وأدبائهم ، وإن اختلفت النتيجة إلا أنه ليس اختلافاً كلياً ، وبعيد كل البعد عن الانصاف من ظن أن الناس معظمهم لا يتأثرون بما يقدم لهم مسموعاً أو مرثياً أو مقروءاً ، ولو استقرأت ما في أذهان الناس وفكرهم ووجدانهم من آثار ذلك الذى قدم لهم لأعيان الحصر ، فهم يحاكون البطل في ثيابه وطريقة كلامه ، وأسلوبه ، بل وفي حركاته وسكناته ، بل إن أسماء المحال في بلادنا هي بعينها أسماء الأبطال ، والقصص ، والجمل والعبادات اللهم إلا ماندر .

فماذا يحل مبصر أو بغيرها من بلاد العرب والمسلمين إذا وجه الاعلام شطر دين الله وتوجيهاته ، وآداب رسوله وأخلاقياته ، لقد عاشت مصر رمضان قبل أن تهتدى إلى التليفزيون وبث قنواته وعاشت قرى مصر بالذات رمضان قبل أن تصل إليها الكهرباء فانظر كيف كانت !

(١) عمالقة الأدب الغربى ٥/٣ بترجمة درينى غشبة وأحمد قاسم جودة ط
روز اليوسف سنة ١٩٦١ .



مبحث الصيام

لفضيلة الشيخ / محمد هوسى عامر

مفهوم الصوم

المفهوم اللغوى للصوم هو مطلق الإمساك - قال أبو عبيدة - كل أمسك عن طعام أو كلام أو سر فهو صائم ، وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما - فى قول الله تعالى : إِنْ تَذَكَّرْتُ لِلْزَّكَاةِ صَوْمًا وقال ابن دريد كل شيء تمكث حركته فقد صام ومنه قول النابغة :
خيّل صيام وخيّل غير صائمه . . . تحت العجاج وأخرى تملك اللجما
والمفهوم الفقهي له : هو الإمساك عن شهوات البطن من المفطرات وشهوات الفرج يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .



مبحث الصيام

والذى لم يبلغ درجة التكليف يؤمر به لسبع ويضرب عليه لعشر ان أطاقه وذهب بعض الأئمة إلى أنه لا يؤمر به إلا بعد بلوغ درجة التكليف أو لأنه طاقة لا عادة .

والمسافر سفرا تقصر له الصلاة يجوز له الفطر إن بيت النية على السفر وكان الصوم يشق عليه ويجهد ، وأجاز بعض العلماء الفطر في كل سفر تحصل به مشقة وإن كان دون مسافة القصر ، والصوم على كل حال أفضل لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ وإذا أفطر المسافر وجب عليه قضاء كل يوم أفطر فيه من شهر رمضان .

والقدرة على الصيام شرط في وجوبه على المكلف ، فمن عجز عن الصيام لمرض أو حمل أو إرضاع أو هرم أو غير ذلك من الأعذار جاز له الفطر ، غير أن المريض مرضا يحتمل فيه البرء ، والحامل التي تخاف على جنينها والمرضع التي تخاف على ولدها يجب عليهم جميعا قضاء الصوم أما المريض مرضا مزمن لا يحتمل له برء والشيخ الفاني فيفطران ويطعم كل منهما مسكينا عن كل يوم يفطره ، ولا يجب عليهما القضاء لأن عجزهما عن الصوم مستمر في شهر رمضان ، وفي غيره ومثلهما في ذلك من يحمله الصوم مشقة يخاف على حياته منها .

ولابد في الصوم من نية مبيته ، ووقتها من غروب الشمس إلى الفجر في أكثر المذاهب ، والحنفية يرون أجزاء النية من بعد غروب الشمس إلى ما قبل نصف النهار ، ويسن التلطف بها لأنه أعون للقلب ، وإن كان يجزىء تبينتها ، وإجراؤها في القلب والسحور خفية مالم تصحبه نية عدم الصوم ، ويرى بعض المذاهب تجديدها كل ليلة ، وتكفى عند المالكية نية واحدة في كل صوم يجب تناوبه كصوم شهر رمضان ، وصوم الكفارات وإن كان الأفضل تجديدها في كل ليلة .

ثبوت رمضان

يثبت رمضان بأحد أمرين :

١ - إتمام عدة شعبان ثلاثين يوما عند تعذر رؤية الهلال لغيم أو نحوه .

وهذا المفهوم الفقهي في الإسلام يختلف عن مفهوم الصوم في الأمم السابقة ، فإن مانراه في صوم اليهود والنصارى الآن يختلف عن طبيعة صيامنا وجوهه زما وكيفية والمائلة التي تشير إليها الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ يمكن أن تتحقق بأصل وجوب الصوم على معنى أنه فرض علينا كما كان فريضة عن الأمم قبلنا وفي هذا تأكيد لحكم الصوم وترغيب فيه ، وتطليب الأنفس المكلفين به على قبوله ، وتحمل مشاقة ، فإن الأمور الشاقة إذا كانت عامة هامة تحملها ، وطابت النفوس بها ، وصبرت عليها .

على أنه ليس في النصوص ما يمنع أن يكون الصيام الواجب على الأمم الأخرى قد فرض عليهم مائلا للصيام المفروض على المسلمين زمانا وكيفية ، ومانراه الآن من مخالفة صيامهم لصيامنا إنما هو نتيجة لتحريفهم شرائعهم ، وتبديلهم لأحكامه حسب أهوائهم ، وما تقتضيه أحوالهم ، وظروف معيشتهم ، وقد عرف عنهم هذا التحريف والتبديل ، وتحدث به عنهم القرآن الكريم - قال تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ... ﴾ الآية .

أنواع الصيام

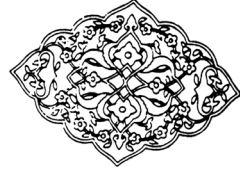
هذا والصيام أنواع : صيام مفروض ، ومندوب ، ومحرم ، ومكروه ، أما الصيام المفروض فهو أنواع أيضا :

منها صيام شهر رمضان

وهو فرض على كل من بلغ درجة التكليف من الذكور والانات المقيمين غير المسافرين القادرين على أدائه في غير مشقة ولا إرهاق ويبلغ الذكور درجة التكليف بالبلوغ وأهم أماراته الاحتلام ، ويبلغ الاناث ذلك بالحيض .

ما يطل به الصوم

يطل الصوم بأمر :



١ - الأكل والشرب في نهار رمضان فإن كان الأكل والشرب عمدا ففيهما مع فساد الصوم القضاء في بعض المذاهب ، والقضاء والكفارة في البعض الآخر .

٢ - الجماع في رمضان نهارا - وهو موجب للقضاء والكفارة .

٣ - نزول المنى بمداعبة أو نظر أو استمناء في اليقظة - وهذا يوجب القضاء في بعض المذاهب ، ويوجب القضاء والكفارة في بعضها الآخر عند من يتعمد ذلك ويعلم أن من عادته الانزال به ، وأما نزول المنى في النوم في نهار رمضان بالاحتلام أو الاعياء فلا يفسد الصوم .

٤ - الاستقاة ، وهى تعمد القيء وهى تفسد الصوم ، وتوجب قضاءه إلا أن يرجع شيء من القيء إلى الحلق فيجب القضاء والكفارة .

وأما من غلبه القيء فقاء فلا شيء عليه إلا إذا رجع من القيء شيء إلى الحلق ولو غلبه فقيه القضاء .

ويفسد الصوم بوصول شيء إلى المعدة من أعلى أو من أسفل إذا كان من منفذ كالدهن ووصول مائع إلى الحلق من فم أو أذن أو عين أو أنف ، ومثل ذلك الدخان الذى اعتاد الناس شربه ، والاحتحال نهارا إذا وجد طعمه في الحلق ، أما إذا احتحل ليلا ثم وجد طعم الكحل نهارا فلا شيء عليه ، وتناول الدواء لمرض أو تناول أى مفطر لعذر ومن غير انتهاك لحرمة الشهر كسهو أو نسيان يفسد الصوم ويوجب القضاء فقط .

« ما يكره للصائم »

يكره للصائم ذوق شيء لا يتحلل منه ما يصل إلى الجوف إلا في ضرورة كمن صناعته الطبخ مثلا ويمج ماذاقه ومضغ شيء بلا عذر كمضغ المرأة الطعام لولدها إذا لم تجد من يمضغه ، ومضغ اللبن إذا لم يتحلل منه شيء ، وجمع الريق وابتلاعه ، والقُبلة ومقدمات المباشرة

٢ - رؤية عدلين أو جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب هلال رمضان لقوله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » .

ومنى ثبتت رؤية الهلال بقطر من الأفطار الاسلامية وجب الصوم على بقية الأفطار إذا بلغهم خبر الرؤية من طريق موجب للصوم ولا عبرة باختلاف المطالع .
ويجب على المسلمين أن يلتمسوا الهلال في غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان حتى يكونوا على بينة من أمر صيامهم .

وإذا رأى الهلال عدل واحد وجب عليه وحده الصوم ولورد الحاكم خبره .

ويثبت هلال شوال بما ثبت به هلال رمضان فيجب الفطر بإتمام عدة رمضان ثلاثين يوما أو برؤية عدلين أو جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب هلال شوال .
غير أن رؤية العدل الواحد هلال شوال لا يبيح له الأكل والشرب مخافة أن يتهم بالفسق ، وإنما يبيت الفطر بالنية فقط .

« يوم الشك »

يوم الشك هو اليوم الثلاثون من شهرى شعبان ورمضان إذا لم تثبت فيهما رؤية هلال رمضان وشوال - إذ يحتمل أن يكون يوم الثلاثين من شعبان هو أول أيام رمضان - ويوم الثلاثين من رمضان هو أول أيام شوال الذى هو يوم عيد الفطر .

ولا يصام يوم الشك لتعذر النية القاطعة بتعين زمانه ، ويجوز صومه بنية التطوع أو موافقة عادة أو قضاء ما عليه ، أو وفاء نذره ، ويكره صيامه للاحتياط من رمضان .

الصوم المندوب

يندب للمسلم القادر الذى لا يعوقه الصيام عن متابعة عمله المعتاد أو يسبب قلة انتاجه أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، والأفضل أن تكون الثلاثة البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأن يصوم من المحرم ، وأفضل صيام فيه يوم التاسع والعاشر منه وأن يصوم ستة أيام من شوال والأفضل أن تكون متتابعة وأن تكون متصلة بعيد الفطر ، والمالكية يخالفون فى ذلك .

ومن الصوم المندوب صوم الثانية الأيام الأولى من ذى الحجة - أما اليوم التاسع فصومه مندوب لغير الحاج - والأصل فى هذا تفضيل هذه الأيام بالقسم بها فى القرآن الكريم قال تعالى والفجر وليال عشر ، وأكثر العلماء كراهة التاسع من ذى الحجة بالنسبة للحاج ، ولا حرج مطلقاً فى التطوع بالصيام فى كل أيام السنة ماعدا الأيام التى نصت الشريعة على حرمة الصيام أو كراهته فيها لحكمة رآها الشارع ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

« الصوم المكروه والصيام المحرام »

المعروف عقلاً أن أية عبادة من العبادات لا تكره أو تحرم لذاتها لأنها شرعت تقرباً إلى الله ، ورغبة فيما عنده من الثواب وإنما تتعلق الحرمة بمعارض أخرى تعرض لها من حيث الزمن الذى تقع فيه أو الملابس التى تحيط بها ، وعلى هذا يقال صوم مكروه وصوم حرام ، وصلاة مكروهة وصلاة حرام وهكذا .

وعلى ضوء هذا التوجيه يمكن أن نعرف الصيام المكروه والصيام الحرام .

فمن الصيام المكروه صيام يوم الشك للاحتياط من رمضان - على معنى أن ينوى الصيام به صيام يوم رمضان إن تبين أنه من رمضان أو ينوى به النفل إن تبين أنه من شعبان أو شوال - وهو بهذا يفقد النية القاطعة ، وقد يكون من أول أيام شوال فيكون عيداً وصومه حرام .

ومن الصيام المكروه أفراد يوم بعينه كيوم الخميس من كل أسبوع مثلاً لأنه قد يوافق مرضاً أو سفراً أو عملاً

مبحث الصيام

لمن يأمن على نفسه ، أما من لا يأمن على نفسه فيحرم عليه ذلك .

ويكره للصائم أن يصبح على جنبته أو يفعل ما يضعف احتماله للصوم كالحجامة والفصد إن كان مريضاً وأمن السلامة من زيادة المرض بذلك فإن خاف زيادة المرض بحيث يؤدي ذلك إلى الفطر حرم فعلهما هذا وينبغي للصائم أن يصوم لسانه عن السفه وأحاديث الهوى ، وأن يكف جوارحه عن المحرمات والأذى ، ويتعد عن مجالس السوء ، وأن يكثر من الصلاة والصدقة والاحسان إلى ذوى القربى والأرحام ، والذكر والصلاة على النبي ﷺ وقراءة القرآن ، وملازمة المساجد فإن ذلك أركى للصوم ومن الصيام الواجب : صيام النذر ، وهو ما ألزم المكلف به نفسه وأرجى للقبول كأن يقول لله على نذر إن شفى الله مريضاً أو قضى حاجتى أن أصوم له يوماً أو أسبوعاً أو غير ذلك - ومتى حصل عنده ما نذر لأجله وجب عليه أداء ما نذر .

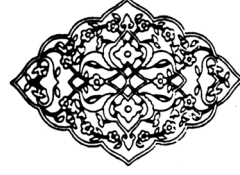
ومن ذلك أيضاً صيام الكفارات إذا تعين الصوم للكفارة والكفارات التى يجزى فيها الصوم كفارة اليمين ، وكفارة القتل وكفارة الفطر فى رمضان فيما تجب فيه الكفارة ، وتعدد كفارة الفطر بتعدد الأيام التى يقع فيها هذا النوع من الفطر ، ولا تعدد بتعدد الفطر فى يوم واحد ، وتكفى له كفارة مهما تعدد الفطر فيه .

ويستحب للصائم تعجيل الفطر بمجرد غروب الشمس ، وأن يكون على شيء حلو من رطب أو غيره وإلا فعل الماء أحب عبادى إلى ، وأن يدعو عقب فطره حديث فطر الرسول وأحب الدعاء المأثور كأن يقول « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت وعليك توكلت ، وبك آمنت ، ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله » ،

ويستحب السحور لقوله ﷺ : « تسحروا فإن السحور بركة » ، والأفضل تأخيره إلى ما قبل الفجر بحيث ينتهى منه قبل الفجر بما لا يقع فى شك .



وكذلك لا يفسد الصوم بغلبة القيء إلا إذا رجع منه شيء ، ولا من ابتلاع ريق ، أو ابتلاع ما بين الأسنان من أثر الطعام إلا إذا اعتبره العرف كثيرا ، ولا بالفصد والحجامة إذا أمن عدم زيادة المرض أو الضعف بهما عن تحمل الصوم ، ولا بوضع دهن أو دواء على جرح غائر وإن كان في بطنه ، ولا بسيل دم من جسده لرعاف أو غيره ، ولا بالاحتلام نهارا ومن طلع عليه الفجر وهو يأكل أو يشرب فقفذ المأكول أو المشروب من فمه بمجرد طلوع الفجر فصومه صحيح .



« ثانيا » ما يوجب القضاء والكفارة :

يجب القضاء والكفارة بالأمر الآتي :

- ١ - قضاء شهوة الفرج بالجماع عمدا في نهار رمضان .
- ٢ - تناول مفطر من أكل أو شرب أو غيرهما عمدا أو بقصد انتهاك حرمة الشهر وعدم المبالاة والاكتراث .
- ٣ - الاستمناء ، وهو قصد إنزال المنى بالمداعية أو مداومة التفكير والنظر إذا كان من عادته الانزال بذلك .
- ٤ - رجوع شيء إلى الخلق من قء تعمد من غير عذر أو ضرورة فإن لم يرجع منه شيء ففيه القضاء فقط .

« ثالثا » ما يوجب القضاء فقط :

كل ما يحدث للصيام أو يعرض له من أمور ليست من بين المباحات المتقدمة ولا من بين ما يوجب القضاء والكفارة ، وهي تخل بحقيقة الصوم يجب بها القضاء فقط . ومن ذلك تناول دواء أو طعام أو شراب لمرض أو لعذر شرعي كالمرض أو السفر وتناول شيء من ذلك خطأ أو نسيانا - وغلبة الماء إلى الجوف في المضمضة وغير ذلك مما يخل بالصيام ولا يقصد معه انتهاك حرمة الشهر ، والمعول عليه في هذا كله هو النية أو القصد ، وسل قلبك وإن أفتوك وأفتوك رجوع شيء إلى الخلق من قء غلبه ، أو وصول شيء إلى الخلق من أنف أو أذن أو عين .

« رابعا » من يرخص لهم في الفطر :

يرخص الفطر للأشخاص الآتية :

- ١ - المريض مرضا يشق به الصوم بحيث يظن مضاعفة

مضنيا فيشق ذلك على من حدده ويكره صوم الدهر لمن يضعفه ذلك ، وتخصيص صيام النيروز ، وصوم المسافر إذا كان يجهد السفر ويشق عليه الصيام ، وصوم المرضع والحامل والمريض إذا خافوا أذى من الصوم .

كما يكره الصوم تطوعا لمن عليه قضاء ، ويكره صوم المرأة تطوعا بغير إذن زوجها المقيم فإن كان مسافرا أو حاجا أو معتبرا أو فهمت رضاه منها بذلك لمرض أو نحوه فلا كراهة .

وأما الصوم الحرام فهو الصوم في يومى عيد الفطر وعيد الأضحى ويومين بعد عيد الأضحى أو ثلاثة لا تمتنع أو قارن في الحج فيجوز لهما صيام اليومين أو الثلاثة بعد عيد الأضحى ويمكن أن يعتبر من الصوم الحرام صوم المريض الذى يستيقن الموت أو يظنه ظنا راجحا بسبب الصيام لأنه تعريض لما نهى الله عنه من إلقاء النفس في التهلكة .

ويمكن أن نلخص من ثانيا الأحكام السابقة للأمور الآتية :

« أولا » مالا يفسد به الصوم من الأعمال والأعراض . لا يفسد الصوم بالمضمضة والاستنشاق ، ولا بالسواك ، والأفضل تركه في آخر النهار ولا لاغتسال للتبرد ، ولا بتأخير غسل الجنابة إلى النهار ، ولا بشم الروائح العطرية والأولى عدم التطيب في نهار رمضان - ولا بغير طريق أو غربة دقيق ، أو سبق ذهاب إلى الخلق رغما عنه .

مبحث الصيام

(أ) الشيخ الفاني الذي لا يستطيع في وقت من الأوقات فلا قضاء عليه وتلزمه فدية عن كل يوم من أيام رمضان .

وهي إطعام مسكين إطعاما كاملا إفطارا وسحور ما يعتاده الناس في بيته .

(ب) المريض مرضا مزمن لا يرجى برؤه لا قضاء عليه إذا أفطر ، ويطعم مسكينا عن كل يوم على النحو الموضح سابقا .

واختلف العلماء في الموضع التي تخاف على ولدها فقط فقال جماعة منهم بالفدية عليها مع الزامها بقضاء ما فاتها ، وقال آخرون بعدم الفدية نظرا لأن الواجب إما القضاء وإما الفدية ، ولا يجمع بينهما .

مكانة الصيام في الإسلام :

الصوم فرض من فرائض الإسلام ، وعبادة تتكرر كل عام لتجدد آثارها وتوثق ثمارها ، وإذا كان الصوم عبادة في الأديان السابقة ، فهو في الإسلام عبادة ، وهو في الإسلام كفارة لكثير من الخطايا ، وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه في النفل ، وفيما يلزم به نفسه من نذر .

وحسب الصوم مكانة في الإسلام أن تعمد فطر يوم يكفر عنه بصيام ستين يوما ، وهيئات مع هذا أن يحصل أجره ، أو يدرك ثوابه وقد جاء في الأثر من أفطر يوما من أيام رمضان متعمدا فلم يغنه عنه صيام الدهر وإن صامه .

الصوم بين الإفراط والفرط :

اعتاد المسلمون أن يحفلوا برمضان ، ويهشوا للقائه ، وينشطوا لأدائه ، ويستعدوا لأيامه ، ويظهر أثر ذلك في بيوتهم ومتاجرهم ويتمثل واضحا في بيوت الله التي تكتظ بالمسلمين نهارها كليتها وليلها كنهارها تلجج ألسنتهم

المرض إذا صام فإذا تيقن ذلك أو ظنه ظنا قويا تأكد عليه الفطر .

وقد يصبح الفطر واجبا إذا تأكد الإهلاك والتلف بالمضاعفات إذا صام .

٢ - الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما بالصوم المرض أو زيادته رخص لهما في الفطر ، ويشترط في المرض أمّا أو غيرها ، أن تتعين للارضاع لعدم وجود غيرها ، أو لعدم قبول الولد سواها .

٣ - المسافر سفرا طويلا تقصر فيه الصلاة على المشهور في ذلك إذا كان في السفر مشقة يضاعفها الصوم ، وشرع في سفره قبل الفجر .

فإن كان سفره في أثناء النهار وقد بيّث الصوم فعليه أن يتم صوم ذلك اليوم لقوله تعالى : ﴿ ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ . وإذا كان السفر دون مسافة القصر فأكثر الفقهاء على عدم جواز الفطر وأجازة جماعة منهم للإطلاق في الآية الكريمة إذا كان السفر مما يشق ويوقع في الجهد والارهاق .

٤ - الشيخ الفاني الذي لا يستطيع الصوم ، ولا يقدر على تحمله .

٥ - الحائض والنفساء يفطران ولا يقبل منهما صيام في فترة الحيض المعتادة ، ولا في مدة النفاس ، وإذا صامتا لزمتهما الحرمة ، وصيامهما باطل .

« خامسا » من يجب عليهم القضاء ، ومن تجب عليهم الفدية :

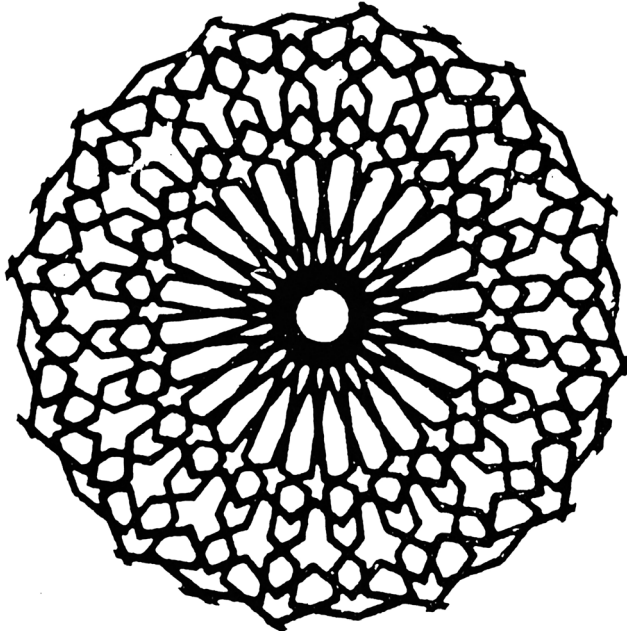
يجب قضاء ما فات من رمضان على من يرخص لهم بالفطر في البحث السابق إلا :

الحائض

وإلى جانب هؤلاء المساكين المُفْرطين على أنفسهم قوم آخرون أصحاء لا تقوم بهم أَعْدَار ولا تقعد بهم أمراض أولو قوة وألو بأس شديد ، وهم إلى جانب هذا يفطرون في نهار رمضان جهارا في غير خجل ولا استحياء ، وربما حملتهم قوتهم على البطر فراحوا يتحدثون في صفاقة وكبرياء .

هؤلاء هم المُفْرطون الذين يعيشون في غير حساب الزمن لا يستترهم ليل ، ولا ينأ بهم نهار ، ولا يجدى فيهم نصح ، ولا يخزيهم عار أنهام في المعاصي لا ينتهى نهمهم ، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم . وهكذا تختلف درجات الناس في استقبال هذه الفريضة وأدائها ، ولكل درجات ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِّنْ جَهَنَّمَ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ . إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ . فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ .

بالذكر ، وتلاوة القرآن ، وتجود أيديهم بالعطاء والإحسان ، وتدور مجالسهم بالعلم ، ويعظم حرص كثير منهم على أداء الفريضة مهما كلفهم ذلك من عنت وإرهاق ، لا يعذرون أنفسهم بمرض وإن أدى بهم إلى الموت ولا سفر وإن أشرف على الهلاك والتلف ، ولا هرم وإن عقد ألسنتهم عن الكلام ، وقعد بهم عن الحركة إرهاقا وخورا وهؤلاء مُفْرطون يفهمون الدين على غير وجهه ، ويوغلون فيه بعنف ، ويأبون ما رضىه الله فإن الدين يسر ، وإن الله سبحانه عقب آيات الصوم بقوله جل شأنه : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ، وإن الله الذى فرضه قد رخص في فطره لأصحاب الأعذار والله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يجب أن تؤتى عزائمه ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ .



كيف عالج الإسلام الفقر

؟

للاستاذ الدكتور/ عبد المقصود محمد نصار

يقول الرسول ﷺ : « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه » .
الإنسان في هذه الحياة ضعيف ، لأنه محتاج إلى غيره - محتاج لقدرة فوقه ، مهما كان عظيما ، محتاج في كل لحظة الى عون الله تبارك وتعالى .
كما يجب أن نؤمن بأن الصحة الغالية ، وراحة البال ، والمجد المرموق ، ودفع مفاجآت الدهر ليس لها سبيل إلا ما نقدم ، وأنا بكل صدق وحب أتوسل إلى كل مسلم بأن يقدم الخير ، ويبدل الخير الذي ينمو أجره . ويتكاثر ثوابه - لا - لفلان صاحب السلطان أو الجاه . أو الرياسة . وإنما يبذله لغير هؤلاء ، يبذله خالصا لله تعالى - ليكسب الأمل ، ويظفر برضا الله تبارك وتعالى . وذلك أكبر .

أيها المسلم !! سؤالان فما الجواب عنهما ؟
 ما الوقاية من أحداث الحياة ؟ وما السبيل إلى لطف
 الله تعالى إذا هي نزلت ؟.

ومن ضحك الإنسان ما يصبو إليه وينشده ؟
الجواب ، إن سبيل الوقاية هو ما أقوله في هذه
الكلمات التي أكتبها لأنها من الله تعالى ، وعن رسوله
محمد ﷺ - الوقاية هي الإحسان إلى البائس ،
والإسهام في علاج مشاكل الفقر ، بتخفيف دموع
المحتاجين ، وإشاعة الرحمة والعطف لمن يتطلع إليها ،
وبذل الخير للفقير والمسكين ، ووسائله كثيرة لا تحصى
كما هو مسطور في القرآن الكريم وأقوال الرسول
صلوات الله وسلامه عليه ..

وَكَاذِبٌ بَنِيْلٌ ضَمِيْرُكَ الْاِنْسَانِي السَّامِي يَهْتَفُ بِكَ
لِتَسْتَجِيْبَ ﴿ اِنَّمَا يَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ ﴾

وإني مؤمن بأنك أيها الأخ المسلم متفق معي على قول الله - تبارك وتعالى ﴿ هَلْ يَرَى إِلَّا الْإِحْسَنَ ﴾ (١) نعم - أنت موافقني على أنه ليس هناك جزاء للإحسان إلا الإحسان ، إذا كنت موافقني ، وقطعا موافقني ، فأنت البتة مكلف من قبل ضميرك بأن تسهم في علاج هذه المشكلة (مشكلة الفقر) زكاة لبدنك زكاة لروحك ، زكاة عن أولادك .

الانسان صنعة الله تعالى :

وصانع الشيء هو الذى يضع له قوانين إصلاحه -
هذا أمر لا يختلف عليه العقلاء ، وعلى ذلك فيمكن أن
نتفق على أن إصلاح الناس فى اتباع العالم التى وضعها
خالق الانسان سبحانه وتعالى ، ولا سبيل للإصلاح
سوى هذا .

ومن الأمراض التي تحتاج إلى علاج حاسم (مشكلة
الفقر) .

وإني أتوسّل إلى القراء أن يكونوا مسلمين بالمعنى
الديني والمعنى اللغوي ، أي مدعّين لتعاليم الإسلام ولما

أقول من توجيهات مأخوذة من القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه . خاصة ونحن أحوج ما نكون في هذا الزمن إلى التعاطف والتراحم على مبادئ الاسلام ، الأمة الاسلامية جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

نحن أحوج ما نكون إلى اتباع تعاليم الاسلام ، خاصة في هذا العصر الذى نعيشه ، لأن نسمع ونقرأ عن متاعب العالم الاسلامى والاسلامى خاصة - التى تحتاج إلى علاج لا يجرح الكرامة الانسانية ، أو يخذل مقومات الإنسان الغريزية ، أو يحد من الحقوق المقررة للإنسان مما هو مبسوط ومقرر في تعاليم الشريعة الإسلامية .

لقد عالج الإسلام الفقر ، علاجا ماديا وروحيا ، قائما على التكافل والتكامل ، والإخاء والمساواة ، والتوازن ، ذلك لأنه من أهم مبادئه عدم الاعتراف بالطبقية ، فلا أحساب ، ولا أنساب ، (لا يأتوني الناس بأعمالهم وتأتوني بأحسابكم وأنسابكم ، إعملوا ولا أغنى عنكم من الله شيئا) . فالعمل هو الميزان ، به يصعد المسلم أو ينحدر به في مكان محيق .

مَنْ يَعْمَلْ سُوَّةَ الْيَوْمِ لَا يَجِدْ بِهِ مَعْدَفًا يَأْتِيهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ اللَّهِ بَرْقٌ كَأَمْطِ النَّاسِ بِرِجَالِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَإِنَّا حَافِظُونَكُمْ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَأَعْيُنِ وَمَعْنَاهُمْ وَنُفِثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْفَارِغِ مِنْ دُونِكُمْ وَعِندَ اللَّهِ الْفَتْكُ ﴾ (١) ولتتوج هذا

بقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ

يَكْفُرُوا بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥٠﴾ يَقُولُ يَحْيَىٰ عَلَيْهِمَا فِي آيَاتِنَا إِنَّهُمَا كَانُوا جَاهِلِينَ
وَجَاهِلُونَ وَهُمْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْإِيمَانِ فَوَدُّوا كُنُفًا مَّا كَانَتْ
تَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ اخلف العلماء في المقصود من الآية
الكريمة ﴿ وَالَّذِينَ يَكْفُرُوا بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

(١) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٢) سورة التوبة آية : ٣٤ ، ٣٥ .

(١) يقول بن كثير : أى لا ، لمن أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة ، كما قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . اهـ

كيف عالج الإسلام الفقر؟

الإنسانية حتى ترجع إلى صانعها - وهو الله - تبارك وتعالى . لأنه هو وحده الذى وضع قوانين الإصلاح والعلاج ﴿الْأَيْمَانُ مِمَّنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ .

وإننا لا تعوزنا الأمثلة على صدق ما نقوله : ففى أرضنا الزراعية الغنية يقوم كل يوم مائة دليل ودليل على غرابة أمرنا - فيشتكى الفقر غادينا ورائحنا ، ونحن نمشى على أرض من الذهب . والقول الفصل فى ذلك هو قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ رُؤسَى مِنْ فَوْقَهَا وَبَيْنَ رِجْلَيْهَا وَفَدْرِيحًا أَلْفُوهَا﴾ (١)

وعلى هذا فنحن المقصرون والمسئولون عن سوء حياتنا الاقتصادية ولذلك فإن الأعداء الثلاثة كانت ولا تزال موضوع الطب الاجتماعى وعلماء السياسة والاقتصاد ويعملون على تسكين آلامها - وتخفيف حدتها بتدريج المقالات والخطب والوعويل الممل فقط .

ونسى هؤلاء أن الدواء الناجح سيظل متواريا حتى نرجع إلى الله تعالى ، باتباع مادعا إليه وتطبيق شرعه . وعلى ضوء ذلك ، فإنك إذا رأيت فى وطن الإسلام طرائد للفقر وفرائس للجوع فصدق الله تعالى وكذب نفسك ، لأن ما نراه فى العالم الإسلامى ، أنه لم يعد ذلك الوطن الذى أشرق بنور الله تعالى ، وتعطر بريح الجنة ووسم بدستور القرآن الكريم ، وإنما هو بيت هجره أهله ، ومريض فرط فيه أطباؤه ، وأمم نسيت معاني دستورها فتعبدت بألفاظه ، وحكام أشكلت عليهم أصول الحكم فاكشفوا بصوره .

فلو كان للإسلام رأى مسموع فى الحكم وسلطان على الأمة ، لكان الوطن كله أسرة واحدة ، والناس

فقد روى عن ابن عمر أنها نزلت قبل أن تفرض الزكاة ، فلما نزلت آية الزكاة جعلها الله طهراً للأموال - كما قال ذلك عمر بن عبدالعزيز فالكنز كان ممنوعا منعاً باتاً ، فلما فرضت الزكاة عمل الناس بها وأصبح الكنز جائزاً مادام حق الفقير قد خرج بالزكاة . ومنعه قوم على الإطلاق ، وحرّموا إدخار المال إطلاقاً إذ لا بد من انفاقه فيما يعود على الإنسان بالخير (٣) .

ولا مانع من القول بأن جمع المال وإدخاره بعد اخراج زكاته ليس حراماً على إطلاقه ، ولا حلالاً على إطلاقه ، مراعاة لحاجة المجتمع فالكنز الذى خرجت زكاته يجب أن يقدم إلى الأمة فى السنين الشديدة والأزمات العجاف ، ولظروف استثنائه كظرف الحرب ضد العدو ، والجهل والمرض والفقر ، وما شابه ذلك ، ولعل المعنى الفقهي للآية الكريمة يساعدنا على أن نقول : إننا لا بد وأن ننظر إلى المعركة الهائلة التى لا تنقطع فى سبيل القوت ، ولا تتوقف رحاها ترمى على جنبات الحياة قتلى وصرعى أولئك الذين هاجهم الضعف فماتوا شهداء ، أو عاشوا فقراء . وغالبا - ماداموا فقراء فهم مرضى وجهلاء .

وللحق أقول : لقد حاربت الحكومات هذا اللون من المرض الاجتماعى وستظل فى جهاد مع أعداء

وجه الأرض ، كما قال ذلك : عمر بن عبد العزيز ، وقال غيرها : أنها نسخت بقول الله تبارك وتعالى ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها﴾ الآية اهد اختصار من تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٥١ - وما بعدها . (١) سورة فصلت آية ١٠ - قدر الله تعالى فيها ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق وأماكن الزرع والغرس ، وقال بعضهم من له حاجة إلى رزق فإن الله تعالى قدر له ما هو محتاج إليه اهد ابن كثير ج ٢ ص ٩٤ .

(٣) وفى هذا ، قال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر : الكنز هو المال الذى لا تؤدى زكاته ، وعنه أيضا أنه قال : ما أدى زكاته فليس بكنز . وإن كان تحت سبع أرضين ، وإن كان ظاهراً لا تؤدى زكاته فهو كنز وقد روى هذا أيضا عن ابن عباس ، وجابر وأبى هريرة ومرفوعاً ومرفوعاً ، وقال عمر بن الخطاب بنحو هذا .

فالمال الذى لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه ، وإن كان على



والمساكين ، ولكنها إذا جمعت بالأمانة على حسابها المقرر ، ووزعت على نظامها المفروض لأنقذت المجتمع . فلا تجد سائلا ولا جائعا ولا جاهلا ، ومن الأمثلة الواضحة على ما نقول : إنه في عهد عمر بن عبد العزيز بنحو من مستحق للزكاة فلم يجدوا .

أنواع الزكاة : أنواعها كثيرة ومتنوعة ، فهناك زكاة المصايل وزكاة المال ، وزكاة التجارة ، وزكاة المعادن التي تخرج من باطن الأرض ، وزكاة الكنوز التي توجد مطمورة لأفراد ذهبوا وزكاة الأبل والبقر والغنم - وزكاة الفطر . وغير ذلك مما لو أحصيناه إحصاء دقيقا حسبما أمر الله تعالى وجمعناه جمعا عادلا ، ووزعناه توزيعا حكيما ، لما وجدنا بائسا ولا فقيرا .

موارد أخرى : لم تقف موارد البر عند ذلك ، بل شرعت موارد للبر لا يأسن لها معين ، ولا ينقطع عنها راقداً . يبحث الرجل في يمينه فيكفر باطعام عشرة مساكين ، ويقسم ألا يفعل شيئا ثم يرى الخير من فعله فيكفر باطعام عشرة مساكين ، ثم يفعله ، أو يظهر من زوجته ، ثم يبدو له أن يعود فيطعم ستين مسكينا ، ويرمى صيدا أو هدفًا ما ، فيقتل نفسا من غير عمد فيطعم فضلا عن التعويض .

ويعجز عن صوم رمضان لمرض لا يرجى برؤه أو الشيخوخة فينظر ويطعم عن كل يوم مسكينا ، ويفطر عامدا متعمدا في رمضان من غير علة فيطعم ستين مسكينا ، ويخل الحجاج بشرط من شروطه فيكفر عنه بذبح يقدمه للمساكين ، ويتجرد من الخيط في الحج ، فإذا لبس شيئا لزمته الفدية ، ويرزق الرجل ولدا ذكرا فيعق عنه بذبيحة يقدمها للفقراء يوم أسبوعه ، ويقبل عن الفطر أو عيد الأضحى ، فيجب على الأغنياء أن يُرفهوا عن الفقراء بزكاة الفطر - ولحوم الأضاحي ، وينذر المسلم بنذر ، فيوجب عليه الدين أن يفى به برا بالفقراء ، ويعجز الرجل عن تكاليف المعيشة فيوجب الدين عليه أن يتفق الابن على الأب ، والأب على الابن

كلهم إخوة ، تجد الفقير ولا تجد المحروم ، وترى الضعيف ولا ترى المظلوم ، لأن شريعة الله تبارك وتعالى جعلت بين الغنى والفقير سببا هو البر وأنشأت بين القوى والضعيف نسا هو الرحمة ، وهنا يتضح أن الاسلام رحمة وعدالة ، ولم يكن مثل الأنظمة الأخرى في مادته المعقدة .

علاج الفقر : اهم الاسلام بعلاج الفقر علاج من يعلم أنه أصل الداء ، ولذلك فقد كاد العلاج أن يكون من أرفع أركانه شأنًا بعد توحيد الله تعالى وأداء الصلاة . فلو رحمت تستقصي ما نزل من الآيات القرآنية الكريمة ، وما ورد من الأحاديث النبوية في الزكوات والصدقات والبر والاحسان لحسبت أن رسالة الاسلام اهتمت وركزت على انقاذ الانسانية من غوائل الفقر أكثر وأكثر .

وكأنما اختار الله تعالى لكفاح الفقر أشح البلاد طبيعة - وأشد الشعوب فقرا ليصرعه في أمع خصومه وميادينه - لأنه إذا انهزم في قفار الحجاز كانت هزيمة في أي بقعة أسرع وأظهر لقوة المبادئ .

جاءت التعاليم الاسلامية فقلمت أظافر الفقر ، ومسحت دموع البائسين بأن آخت بين الناس وساوت بين الأجناس وطهرت الأموال من الربا .

كما قرر الاسلام مبدأ ما كانت تحلم به أية جماعة انسانية ، ذلك المبدأ هو الاعتراف بحق الفقير في مال الغنى ، واعتباره مالكا له ، ولا يكمل دين المرء إلا بهذا الاعتراف وذلك الحق هو الركن الثالث من أركان الاسلام يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا لِمَوْلَاهُمْ قُلْتُ لَيْلٍ وَأَنْحَرُوا ۚ ۝١٠٠ ﴾ .

فالزكاة من أهم الوسائل التي تحفظ التوازن الاقتصادي وتذيب الفوارق بين الطبقات ، وتطهر القلوب مما يغشاها من الحقد والحسد ، بل ستجعل منهم أخوة متحابين في الله متعاطفين مع بعضهم ، كما تحول بين تجميع الثروات في يد واحدة .
وإنها ليست بالقدر الذي يحفى أثره في حياة الفقراء

كيف عالج الاسلام الفئة

قوله تعالى : ﴿ خُذُوهُم مِّنَ أَرْجَائِهِمْ صَلَوَةٌ ﴾^(١) تُرْجِيهِمْ صَلَوَةٌ
تُرْجِي سُلَيْكُهُمْ ذُرْعَاهُمْ سَبْعُونَ ذُرْعًا فَأَسْلَكُوهُ^(٢) ذلك لأنه كان
لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين^(٣)
والرسول صلوات الله وسلامه عليه أنذر مانعي الزكاة
فقال في هذا : « ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله
بالسنين » أى المجاعة والقحط كما قاتل أبو بكر مانع
الزكاة جحوداً لأنه بذلك يعتبر مرتداً ومنكراً لما علم من
الدين بالضرورة لثبوتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية
طرق أخرى هامة جداً :

لقد عالج الاسلام الفقر من طريق آخر غير طريق
الزكاة والصدقات ، عالجه عن طريق الكسر من حدة
الطمع ، فقد رغب الغنى في ترك الاسترسال وراء
الشهوات ، والترف والميزات ، وأمر الواجد
بالاعتدال ، ومدح الفقير بالتعفف ، وحسه على
العمل ، يقول الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ويقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ
مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾

ذلك ما عالج به الاسلام داء الفقر الذى أعيا
الانسانية منذ الدهر الأول ، وهو على إحاطته وبساطته
ينهض دليلاً وأى دليل على حق الذين يقولون إن دستور

والأخ على الأخ ورواخ - ألم أقل موارد لا يأسن لها
معين ؟

إضافات أخرى : نوهت السنة النبوية بالصدقة الجارية
التي كانت والحمد لله تعالى بركة من بركات الرسول
ﷺ على المرضى والزمنى ، وذوى الحصاصة ، وأبناء
السييل ، وطلاب العلم والجهاد في سبيل الله تعالى وبناء
معاهد العلم وإقامة المستشفيات للمرضى وبناء
المساجد الخ .

هذا بالإضافة إلى ما جاء في كتاب الله تعالى من الحث
على الانفاق في وجوه الخير والترغيب فيما عند الله تعالى
من جزيل الثواب ، وأما السنة فقد بينت حق الفقير
قولاً وعملاً ، محددة للمقادير ، وما يجب فيه الزكاة
ومالا تجب ذلك لتأسيس مجتمع قائم على الايمان
والفضيلة والترابط على المحبة والإخاء ، كما كانت شاملة
لكل الأفراد القادرين للسائل والمحروم ، وأن شريعة
الإسلام جعلت الزكاة ثالثة دعائم الإسلام وشرط من
شروط الإسلام .

لهذا أوعدت المانعين لها بالعذاب الأليم ، جحوداً
وإنكاراً ، يقول الله تعالى : ﴿ مَا سَأَلَكُمْ فِي شَرِّهِ ﴾

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُصَيْرُ^(١) وَلَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُصَيْرُ^(٢)
كما يشير القرآن الكريم إلى العذاب الأليم الذى يستحقه
أصحاب القلوب القاسية ، وأن مصيرهم النار ، في

(١) سورة المدثر آية ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) سورة الحاقة من آية ٣٠ إلى آية ٣٧ ، ولا يحض على طعام المسكين أى

(٣) سورة الطراني والبيهقي عن فقه الزكاة ح ١ ص ٧٦ .

القرآن الكريم ، لا يأتلف مع المدنية ، وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ مَنْ أَظْلَمُ مِنْ مَنْفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .

هذا بالإضافة إلى توجيه المسلمين إلى أثر البذل والانتفاع في آيات كثيرة ، وأحاديث رسول الله ﷺ الحافلة بالكثير من ذلك .

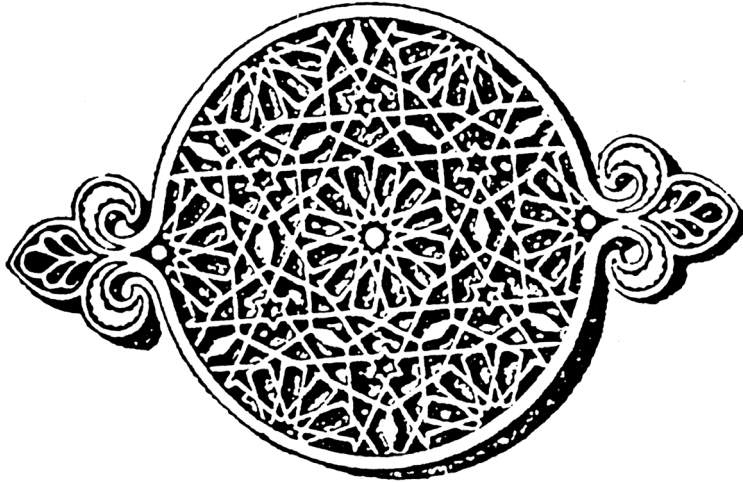
فلو أن كل رجل أدى حق الله تعالى فيما عنده ، ثم انقاد لأريحية الطبع ، وكرم النفس ، وأعطى من فضل ، وواسى من كفاف ، وآثر من قله ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . ثم قيض الله

تعالى لهذا من ولادة الأمور من يجمعه على أكمل وجه ، ويوزعه على أعدل قسمة ، لكان ذلك عسياً أن يُقر السلام في الأرض ويشيع الوئام في الناس ، وتهدأ ضلوع حاقدة ، وتكفكف دموع بائسة ، وتسكن أجواف خاوية ، ويذهب خوف الغنى ، ويتذوق الناس في ظلال الرجاء سعادة الأرض ونعيم السماء :

بهذا يتقرر المستقبل في العالم الإسلامي لمبادئ الإسلام ، لأنها من صنع الله سبحانه وتعالى ، ولن يتخلص الناس من المشاكل الاقتصادية التي يتنون منها إلا بالرجوع إلى تطبيق المبادئ الإسلامية ، بل وكل مشكلات المجتمع من أخلاق وبطالة وسلوك ، وما إلى ذلك ، وأما النظم الزائفة فهي مسكنة على الرغم من اقتنان الناس بها باسم المدنية والعلم .

لهذا فإن من واجبتنا أن نحمل أنفسنا على غرس مبادئ الإسلام في مدارك شبابنا ، والعمل على تحصينهم من المؤثرات السلبية بجميع مستحدثاتها ومن جميع المجالات التي يتحرك فيها الشباب داخل الأسرة والمجتمع حتى يكون مخلصاً من مخاطر العصر الذي نعيشه .

وإن خير ما أحم به القول : ما قاله معلم البشرية محمد ﷺ « إخوانكم جعلهم الله فتيه تحت أيديكم ، فمن كان له إخوه تحت يده فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من ثيابه ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه »^(١) .



(١) سنن الترمذي جزء ٤ ص ١٨٦ عن د/ محمد الخطيب . دراسات و الحضارة الإسلامية .

الزبير بن العوام

حوار
رسول
الله

صلى الله

عليه وسلم

للدكتور عبد العزيز غنيم

في مكة البلد الحرام ، وقبل خمسة عشر عاماً^(١) من مبعثه عليه الصلاة والسلام ، وُلد الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ .

وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، فهو أسدي^(٢) من جهة أبيه ، وهو هاشمي من جهة أمه ، وهو يشترك مع النبي صلوات الله وسلامه عليه في قُصَيّ بن كلاب مُجمَع قريش ومُحضَر مكة ، وصاحب السقاية والرّفاة والحجاية والندوة^(٣) واللواء .

ويدو لى أن صفية كانت تحب أخاها الزبير حُبّاً شديداً وتطرى مزاياه ومناقبه ، وترجو أن ينسج ولدها على منواله ويدرج على سجاياه وشمائله ، ومن أجل هذا أطلقت عليه اسمه وكنيته فسمته الزبير وكنته أبا الطاهر^(٤) ، وظلت هذه كنيته حتى تزوج أسماء ذات النطاقين ، وأنجب منها أول مولود ولد للمسلمين في المدينة .

(٣) السيرة النبوية - لابن هشام ح١ ص ١١٤ ط مكتبة الكليات الأزهرية

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر ح١ ص ٥٤٥ ط دار الفكر

بيروت

(١) الاستيعاب - لابن عبد البر ح١ ص ٥٨٠ - ط دار الفكر بيروت .

(٢) الطبقات الكبرى - لابن سعد ح٣ ص ١٠٠ ط دار بيروت للطباعة

والنشر



وهو عبد الله ، فكُنيتي^(١) به حتى لقي ربه .
ويقول المؤرخون وكتاب السير إن صفية قد كانت تحب ولدها هذا ، وتطمعُ في أن يكون بطلا مغوارًا يقود الجيوش ، وفارساً معلماً . يسوقُ الزُخُوف ، ومن أجل ذلك قَسَتْ عليه في طفولته فكانت تلومه إذا هَفَا ، ونحاسبه إذا أخطأ ، وتَضْرِبُهُ ضرباً موجعاً إذا أنست منه شيئاً من الميل أو الإعوجاج ، وقد أسرفت في ذلك حتى لَأَمَّهَا أحدُ أقاربِ أبيه وادعى أنها تكرهه وتتمنى الخلاصَ منه ، وقد أغضب صفية هذا الكلام فزجرت الرجل في عنف ونهرته في شدة ، وأنشدت أبياتاً كشفت فيها النَّقاب عن العِلل والأسباب التي من أجلها كانت تقسو عليه ، ولاتسماح في محاسبتها له على أخطائه ومن هذه الأبيات قولها^(٢) :

من قال أنى أبغضه فقد كذب
وإنما اضربه لكسى يَلْبُ
ويهزم الجيش ويأتى بالسِّلْب
ولا يكن لماله خيباً محب
يأكل في البيت من تمر وحب

وكم كان فرحها عظيماً عندما يبلغها أن ولدها يصْرُع أقرانه ، وَيَقْهَرُ أَتْرَابَهُ ، رأت يوماً شاباً محمولاً كَسِيرَتْ يَدُهُ ، وجدع أنفه وضرب ضرباً أذهله عن وعِيهِ ، فقالت : ما هذا ؟ فقيل لها : هذا شابٌ قَاتَلَ الزبير فصنع به ما تَرَيْنَ^(٣) ، فتهللت أساريرها ، وانبسبت قسمات وجهها ، وراحت تُطْرِيه وتثنى عليه ، ولم يكن الزبير قَوِيَّ الجسم ، متين الجوارح وحسب ، وإنما كان ذا عقل حاد وذهن متوقد ، وقريحة تختار فَتَحْسِينُ الاختيار ، وتنفي فتيل الغاية في الانتقاء ، وليس أدل على هذا من إنقطاعه لأبى بكر ، واطمئنانه إليه ، وثقته فيه ،

واصطفائه لنفسه أخاً حميماً ، وصديقاً كريماً ، على الرغم من فارق السن ، واختلاف العمر . فقد كان أبو بكر في الأربعين وكان هو غلاماً في العام الخامس عشر ، أو العام الذى يليه ، وجاء الإسلام فاعتنقه أبو بكر ، وانضوى تحت لوائه ، ولأنه هو والنبي كليهما قد كان يدعوان إلى هذا الدين في الخفاء ، وعلى خوف من المشركين أن يفتنوهم ويقطعوا عليهم طريقهم فإن أبا بكر لم يكن يدعو إلى الإسلام من يعرف ومن لا يعرف ، وإنما كان يتخير من أصحابه من لا يَهْتِكُ سِرَّهُ ، أو يذيع أمره ، وقد كان الزبير^(٤) هو أحد من دعاهم أبو بكر إلى الدين الجديد ، وأماط أمامهم النقاب عن مبادئه وتعاليمه ، وقد استقبلت عشيرة الزبير دخوله في الإسلام استقبلاً سيئاً ، فأذته وأعنتته وأعنت في تعذيبه والاساءة إليه ، حتى إن عمَّهُ قد كان يُلْقِيهِ في حَصِيرٍ وَيُدْخِنُ عليه ، وأمام ما كان يَلْقَى من ألوان الكَيْدِ وأنواع الاضطهاد فإن النبي عليه الصلاة

والسلام قد أشار عليه بالهجرة إلى الحبشة^(٥) فيمن أشار عليهم ، فهاجر إليها في المرة الأولى وهاجر إليها في المرة الثانية ، ولم يكده يعود إلى مكة حتى كان الأنصار قد بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام عند العقبة ، وحتى كان الله قد أذن للمسلمين في الهجرة إلى المدينة ، هاجر الزبير إليها فيمن هاجر وكان نزوله فيها على المنذر بن محمد^(٦) بن عقبة ابن أحيحة . ولما آخى النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين آخى بين الزبير وابن مسعود^(٧) - ولما آخى بين الأنصار آخى بينه وبين كعب بن مالك^(٨) ولما خط للمهاجرين مساكنهم خط له مسكناً^(٩) فسيحاً يناسب قدره ويتفق وشأنه ومنزلته . وقد تجلت عبقرية الزبير رضى الله عنه في المدينة وزاد نشاطه وكفاحه . فلم يترك الرسول صلوات الله عليه في مشهد ولم يتخلف عنه في

(١) السيرة النبوية - لابن هشام - ج ١ - ص ٢٣٢ .

(٢) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ - ص ١٠٢ ، الإصابة لابن حجر - ج ١ - ص ٥٤٥ .

(٣) الإصابة - لابن حجر - ج ١ - ص ٥٤٥ .

(٤) الاستيعاب - لابن عبد البر - ج ١ - ص ٥٨٠ .

(٥) الإصابة - لابن حجر - ج ١ - ص ٥٤٥ .

(٦) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ - ص ١٠٢ .

(٧) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ - ص ١٠٣ .

(١) الإصابة - لابن حجر - ج ١ - ص ٥٤٥ .

(٢) الإصابة - لابن حجر - ج ١ - ص ٥٤٥ .

(٣) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ - ص ١٠١ ، الإصابة - لابن حجر - ج ١ - ص ٥٤٥ .

الزبير بن العوام

فارس^(٧) ومصر وفي الإستيلاء على حصن بابلون^(٨) إلى غير ذلك مما لا تتسع لتسجيله هذه السطور . ويقول المؤرخون وكتاب السير إن الزبير رضي الله عنه كان يحب الفاروق حباً شديداً وإنه كان يبادلُه مثله وليس أول على هذا من أنه لما استشهد عمر عمد الزبير إلى الديوان فمحي^(٩) اسمه منه حزناً عليه وتألماً لفقده وإن عمر لما أدرك أنه مقبول لا محالة وأنه سوف يموت من الطعنات التي سددها إليه أبولؤلؤة جعل الزبير ضمن^(١٠) الستة الذين اختارهم للشورى .

وفي خلافة عثمان كان الزبير من بين الصحابة الكبار الذين أذن لهم الخليفة في مغادرة المدينة والإقامة في الأمصار ولأن الرجل قد كان على علم ودين فإن أهل الكوفة قد ألتفوا حوله وأطروا مناقبه وشماثله وطمعوا في أن يكون هو الذي يتولى شئون الأمة ويصرف الأمور فيها ومع ذلك فإن الزبير لم يدعو إلى نفسه ولا قال في عثمان إلا ما يزينه ويدفع قاله السوء عنه . ولما قتل رضي الله عنه لعن الزبير قاتليه^(١١) . وأعلن أنهم قد فتحوا على الأمة باب فتنة لا يغلق إلى يوم القيامة - ولما عرض الثوار عليه الخلافة ضمن من عرضوها عليهم من أصحاب الشورى رفضها وتبرأ منها ولما اضطر على كرم الله وجهه إلى قبولها كان الزبير في مقدمة من بايعوه وأعطوه^(١٢) صفقه أيديهم - ويقول الرواة : إنه هو وطلحة بن عبيد الله دخلا^(١٣) عليه وطلباً منه أحدهما إمرة البصرة وطلب الثاني إمرة الكوفة ولأن علياً قد كان حريصاً على أن يكونا إلى جانبه ينصحانه ويسددانه فإنه أتى هذا الطلب وألح عليهما في البقاء في المدينة وأمام هذا الرفض طلب الرجلان منه الإذن

غزوة^(١٤) . ولم يتأمر على سريه إلا كان موضع التقدير من أصحابه وموضع الثناء من النبي صلوات الله وسلامه عليه وقد سجل له التاريخ في صحائفه الكثير من المزايا والمناقب . ففى بدر كان يحرس النبي إلى جانب العريش^(١٥) الذي نصب له . وفي أحد كان مضرب المثل في الذب عنه والضرب بين يديه^(١٦) وفي الأحزاب كان هو الذي نقل أخبار اليهود^(١٧) إلى رسول الله صلوات الله عليه بعد ما نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه ووضعوا أيديهم في أيدي قريش وغطفان .

وفي فتح مكة^(١٨) كان هو الذي يحمل لواء المهاجرين إلى غير ذلك مما أفاض الرواه في ذكره والتنويه به ، وهكذا كان الزبير مضرب المثل في حبه للنبي وطاعته إياه وانقياده لأمره ونهيه حتى جعله ضمن العشرة الذين بشرهم بالجنة - وقال فيه وهو يطريه ويزكيه إن لكل نبي حوارى وإن حوارى الزبير^(١٩) - ولو لم يكن للرجل في حياة النبي عليه الصلاة والسلام غير هذه المناقب لكان كافياً لكنه رضي الله عنه كانت له مناقب أخرى كثيرة فهو أول رجل سل سيفاً في الإسلام . وهو أول رجل جمع له النبي عليه الصلاة والسلام بين أبيه . فقال له وهو يمسخ التراب عن وجهه فذاك أبى وأمى - وكما كان الزبير رضي الله عنه سيفاً في يد النبي ﷺ إن شاء سله وإن شاء شامه . فقد كان كذلك في يدى خليفتيه من بعده أبى بكر وعمر . فقد شارك في حراسة طرق المدينة عندما توقع أبوبكر الهجوم عليها من قبل المرتدين وشارك في فتوح

(٧) الاستيعاب ، ج ١ ص ٥٤٥ ، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٠٢ .
(٨) الإصابة ج ١ ص ٥٤٥ ، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٠٢ .
(٩) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٢ .
(١٠) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٧ .
(١١) تاريخ الأمم والملوك - الطبري ج ٥ ص ٣٣ ، ٤٢ ط دار القلم - بيروت .

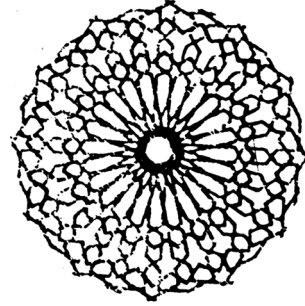
(١٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ١٦٢ ، ١٦٣ .
(١٣) تاريخ الأمم والملوك - الطبري - ج ٥ ص ١٥٣ .

(١٤) الاستيعاب - لابن عبد البر - ج ١ ص ٥٨٠ .
(١٥) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٣ .
(١٦) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١١٢ .
(١٧) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٦ .
(١٨) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ج ٣ ص ١٠٤ .

(١٩) الاستيعاب - لابن عبد البر ج ١ ص ٥٨١ ، الإصابة - لابن حجر ج ١ ص ٥٤٦ ، الطبقات الكبرى - لابن سعد ج ٣ ص ١٠٥ .



ما أتيت إلى هذا المكان أبداً وغادر الرجل العراق إلى الحجاز والبصرة إلى مكة ولم يدر أن الموت رابض له بالمرصاد . فقد مرَّ في طريقه بالأحنف بن قيس^(٥) فلما رآه قال إن هذا الرجل مازال بالمسلمين حتى فرقه ثم هو الآن يعود إلى أهله فتبعه ابن جرموز حتى إذا كان بوادي السباع عدا عليه وقتله - وحمل رأسه وذهب إلى على وهو يظن أنه سيجذل له جائزته فلما استأذن عليه لعنه ورفض أن يجيزه وقال أبشروا قاتل الزبير بالنار^(٦) وأخذ سيفه وهزه وبكى وأعلن أن هذا السيف كثير ما جلى الكرب عن النبي صلوات الله وسلامه عليه . ثم ذكر أنه هو والزبير وطلحة سيكونون مما قال الله فيهم ﴿ وَزَعَمَ أَفِي صُدُورِهِمْ غَيًّا إِحْوَناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ ﴾^(٧)



وبعد فهذه صور أو لمسات من حياة رجل كرس عمره للعمل من أجل الاسلام والجهاد في سبيله والرغبة في نشر لوائه وإعلاء كلمته فاستمر الأذى واستعذب العنت وغادر وطنه ومسقط رأسه إلى الحبشة والمدينة وخاض الحجاج القاسية والمعارك الضارية مقدماً غير محجم كرازا غير فرار . وكان لا يرضن على دينه بشيء ولا ييخل في سبيل عقيدته بنفس ولا مال فاستحق ثناء النبي عليه ورضاه عنه ودعاؤه له وضرب المثل بعد المثل في كل جانب من جوانب الحياة فرحم الله الزبير بن العوام وجعله من الذين قال الله فيهم ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴾^(٨)

لهما في العمرة ، فأذن لهما وهو يقول : ما العمرة اردتما ولكن اردتما الغدرة .

وفي مكة اجتمع الزبير وطلحة وأم المؤمنين عائشة واتفقوا على الخروج^(١) إلى البصرة مطالبين بالقوة ممن قتلوا الخليفة . ودارت بينهم وبين عثمان بن حنيف^(٢) عامل أمير المؤمنين على هذه المدينة معركة كان النصر فيها إلى جانبهم فقد أسر ابن حنيف وهزم جنده وأرسل إلى على في أسوء حال وأتمس هيمة وزحف على حتى دخل البصرة . ودارت مفاوضات بين الفريقين^(٣) تستهدف العدول عن الحرب والدخول في السلم ولكن الظروف قد كانت أقوى من إرادة الفريقين فتعباً الفريقان للقتال وقبل أن تنشب المعركة بينهما - طلب على من الزبير أن يلقاه فقبل ودنا الرجلان كل منهما من صاحبه فقال على أنشدك الله يا زبير - ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول لك : وقد جئت تشكوني إليه تقاتله وأنت ظالم^(٤) له قال : بلى ولو ذكرتها

(٥) الإصابة - ج ١ - ص ٥٤٦ .

(٦) الطبقات الكبرى - بن سعد ج ٣ - ص ١١٠ ، الإصابة ج ١ - ص ٥٤٦ .

(٧) الطبقات الكبرى ج ٣ - ص ١٠٥ .

(٨) سورة الحجر آية : ٤٧ .

(١) سورة النساء آية : ٦٩ - ٧٠ .

(١) تاريخ الأمم والملوك - الطبري - ج ٥ - ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك - الطبري - ج ٥ - ص ١٦٨ .

(٣) الكامل - لابن الأثير ج ٣ - ص ٨٨ ، ٩٠ .

(٤) البداية والنهاية - لابن كثير ج ٧ - ص ٢٣٧ .

خلال أربعة شهور على التوالي عرضنا للثقافة السياسية وللقيم العليا في الدولة اليهودية ، وأجبتنا على سؤالي : من يحكم إسرائيل ؟ وكيف تُحكم إسرائيل ؟ وتناولنا في المقال السابق مفهوم « الأمن الاسرائيلي » وأدوات وأسلوب تحقيقه من جهة الخارج . ونستكمل هذه السلسلة بالقاء الضوء على بعض جوانب تحقيق « الأمن الاسرائيلي » في الداخل .

ملاصحة النظام السياسي للدولة اليهودية (٥)

بقلم لواء ا. ح دكتور / فوزى محمد طایل

أشد
الناس
عداوة
للذين
آمنوا

الاعلام والتعليم والثقافة ، وتصريحات القادة هناك على المحافظة على حالة من التوتر واليقظة والشعور الدائم بالخطر لدى كل فرد . حتى المشروعات الاقتصادية ومنشآت البنية الأساسية ، واستغلال المصادر الطبيعية ، والتخطيط العمراني ، والاستيطان والزراعة .. كلها تتم مع الأخذ في الاعتبار المتطلبات الأمنية والاستعداد للحرب المقبلة !

ويعبر أحد علماء السياسة والاجتماع الاسرائيليين المعاصرين (آشير آريان - سبق الاشارة إلى مؤلفه) ،

ونقصد « بالأمن اسرائيلي في الداخل » مواءمة المجتمع للحفاظ على القيم الصهيونية ، واستمرار استثارة الشعور القومي لدى أفراد الشعب اليهودي من أجل دعم تحقيق أهدافه القومية التي سبق تحديدها في المقال السابق .

ونظرا لصغر مساحة رقعة الأرض التي أقام اليهود عليها دولتهم عام ١٩٤٨ م ، إذ لا تتجاوز ٢٠,٧ ألف كيلو متر مربع ، وصغر عدد السكان* فإن المجتمع الاسرائيلي في حالة استنفار شبه دائمة .. وتعمل وسائل

مليوناً مع الأخذ في الاعتبار معدل المواليد وتعاقب الهجرات المكثفة ، وهؤلاء يشكلون ٢٧٪ تقريباً من يهود العالم . في حين يتوقع أن يكون عدد السكان العرب من كل الديانات قد بلغ قرابة ٩٠٠ - ٩٥٠ ألفاً ، أى بنسبة أكثر من ١٨٪ من سكان إسرائيل .

* بلغ عدد سكان إسرائيل في شهر مايو ١٩٨٨ م قرابة ٤,٤٧٦ مليون نسمة ، منهم ٣,٦٥٩ مليون يهودي ، و ٦٣٤,٦ ألفاً من المسلمين ، و ١٠٥ آلاف من النصارى ، و ٧٨ ألفاً من الديانات الأخرى .. وذلك حسب تقديرات مكتب الإحصاء المركزي في إسرائيل ، وتوقع أن يكون عدد اليهود قد بلغ هذا العام قرابة ٤,١



لاستحالة الاستمرار في تطبيق سياسة الاستيطان بالمعدلات المخططة وتجميد المستوطنات لا يعنى إزالتها .. في نفس الوقت الذى ستمكن اسرائيل في مقابل ذلك من الحصول على المعونات والتبرعات الأمريكية واليهودية والأوربية كاملة ، يضاف إليها مبلغ العشرة مليارات دولار المطلوبة كضمانات قروض غالبا ماتتحول إلى منح لاترود بمرور الوقت .. وهذا يمكنها من استعادة قدرتها الاستيعابية لجلب المزيد من المستوطنين المهاجرين اليهود خلال السنوات القادمة .

ومن مظاهر الأزمة الاقتصادية الاسرائيلية الناجمة عن الهجرة أيضا احتمالات أن تعاني اسرائيل من نقص شديد في المياه رغم قيامها بسرقة المياه من الانهار العربية ومن المياه الجوفية .. حتى لو تم تنفيذ المشروع التركى بإمدادها بنصف مليار من الأمتار المكعبة من المياه سنويا .

ولقد انعكست الأزمة الاقتصادية على الأحوال الاجتماعية والنفسية فزادت حالات الانتحار بسبب عدم القدرة على التواءم مع المجتمع الجديد ، وزادت حالات تعاطى المخدرات وادمانها .. كما زادت حوادث العنف بين اليهود أنفسهم وبين بعضهم البعض .

ولعل التباين الثقافى والعرقى والمذهبى بين طوائف الشعب في الدولة اليهودية يعد من أبرز وأخطر مهددات « الأمن القومى » الاسرائيلى من الداخل ، منذ قيام الدولة وحتى الآن ، رغم الجهود الكبيرة للتغلب عليه ، ولعل أهم هذه الطوائف مايلى :

الأشكنازيم والسفاراديم* : الأشكنازيم :

(٨٥ ٪ من يهود العالم) ، ومعظمهم من سلالة « قبائل الخزر » .. من جنس مغولى .. فهم ليسوا من سلالة اسرائيل (يعقوب) عليه السلام ، ولا هم « ساميون » كما يدعون . وقد كانت « قبائل الخزر » هذه وثنية ، لكنهم دخلوا اليهودية بعد ذلك وانتشروا

يعبر عن هذا الوضع الشاذ الفريد من نوعه بأن « الوضع التهودجى الطيمى لاسرائيل هى أن تكون أمة مسلحة ، أمة محاصرة .. »

the nprman pattern is a nation in arms
amination basieged...

ويستطرد قائلا : « من أجل هذا فإن الجيش يعمل كشريك في العملية السياسية ويتكامل في الحياة المدنية ، في مجالات تقع فيما وراء تحقيقه للأمن القومى » .

هذا ويشاء قدرهم أن اكون أهم الأهداف القومية لاسرائيل هى ذاتها أهم أسباب التهديد الداخلى للأمن القومى ، فاستدعاء المهاجرات اليهودية من كل أنحاء العالم إلى ما يدعون أنه « أرض الميعاد » قد أدى إلى أن اجتمع إلى هذه الدولة صغيرة المساحة ثقافات شتى ، ومذاهب دينية متنافرة ، وعرقية متناسقة ، وقد أدى هذا بالتالى إلى وجود صعوبات اقتصادية مزمنة يصعب تصور حلها دون اعتماد إسرائيل على المعونات والتبرعات التى تحصل عليها من بعض الدول الغربية ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن المجتمعات اليهودية الغنية في تلكم البلدان .

ومن مظاهر الأزمة الاقتصادية الكبيرة التى سببتها هذه المهاجرات ارتفاع أعداد من يعانون من المعيشة تحت حد الفقر في إسرائيل إلى أكثر من ثلاثة أرباع المليون ، قوامهم اليهود « السفاراديم » خاصة القادمين من اثيوبيا ، واليمن ، والهند ، ودول العالم الثالث الأخرى .. كما أن من مظاهر هذه الأزمة تزايد معدلات البطالة من ٦,٤ ٪ عام ١٩٨٨ م إلى ٩ ٪ عام ١٩٨٩ ، ثم ١٠,٥ ٪ عام ١٩٩٠ م ، ثم ١٢ ٪ عام ١٩٩١ ، ويتوقع أن تصل ١٤ ٪ بنهاية عام ١٩٩٢ م . وإذا ما علمنا أنه يضاف إلى هذه الأوضاع وجود مشكلات متزايدة في مجال الاسكان لامكننا توقع أن تقوم اسرائيل بتجميد انشاء مستوطناتها في الضفة الغربية والقدس وغزة والجولان .. لإذعانا للضغط الأمريكى عليها ، كما يتصور البعض ، ولكن

* راجع عدد جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ ، ص ٦٥٨ .
* كانوا يمثلون ١٢ ٪ من السكان حتى منتصف الخمسينيات ..

مراجع النظام السياسي للدولة اليهودية

« الليكود » الأكثر تشددا في الفكر الصهيوني ،
فأصبح أكثر من ثلث الأشكنازيم يعطون أصواتهم الآن
« لليكود » .

هذا ولم يكن « الأشكنازيم » معترفا بهم من قبل
« الحاخامية اليهودية » بفلسطين حتى عام ١٩٢١ م ،
إذ كان « الحاخام باشي » يعين من طائفة السفاراديم
بمعرفة الخليفة العثماني .. ونظرا للاختلاف الكبير بين
الطائفتين في أمور الأحوال الشخصية (من زواج
وطلاق وبنوة ومواريث ... الخ) فقد قامت سلطة
الانتداب البريطاني بتعيين « حاخام باشي » آخر من
الأشكنازيم ، وأصبحت هناك رئاستان دينيتان ،
وقضاءان دينيان منذ ذلك الوقت ، وفي عام ١٩٧٨ م
تم تشكيل « مجلس حاخامي » أعلى ، وألغى منصبا
« الحاخام باشي » ، وأصبح المجلس المشار إليه يتكون
من رئيسين ، وعشرة أعضاء من كل طائفة .. وتم
توحيد قانون الأحوال الشخصية لتصبح « اليهودية
الارتودوكسية » هي القانون الملزم .

السفاراديم :

وهم اليهود الذين شتتهم الرومان عندما قضوا على
دولتهم الثانية ، وبقياء من ظلوا مشتمين منذ تدمير
« نبوخذ نصر » لدولتهم الأولى . وقد عاش هؤلاء في
كنف دولة الإسلام* لأكثر من ألف وثلاثمائة عام
وتركزوا في بلاد الاندلس والمغرب وشمال أفريقيا (لذا
فهم ينسبون إلى « سفاراد » أى أسبانيا ، ويتحدثون
لغة « اللادينو » ، وهي خليط بين الاسبانية والعبرية .

وقد تأثرت عقيدتهم الدينية كثيرا بالفقه
الإسلامي ، وصاروا أكثر تمسكا في الجملة بيهوديتهم
بأكثر من « الأشكنازيم » الذين يكثر بينهم

في أوروبا ، خاصة شرقها ووسطها (لذا ينسبون
« لأشكناز » بمعنى ألمانيا) ، ويتحدثون لغة
« اليديش » وهي خليط بين الألمانية والعبرية ، ولهم
صحافة تصدر بهذه اللغة حتى الآن في اسرائيل . وقد
كان هؤلاء أول من هاجر في الموجات الأولى إلى
فلسطين لاقامة الدولة . وعلى الرغم من أنهم كانوا أقلية
بالنسبة لباقي اليهود الذين وصلوا حتى قيام الدولة
اليهودية** ، فقد كانوا هم الطائفة الاغنى ، والأكثر
ثقافة وتعلما .. ومنهم خرج قادة اسرائيل ومن كانوا
يشغلون المناصب العليا في كل مناحي الحياة خلال
الثلاثين السنة الأولى من قيام الدولة .. بل إن علماء هذه
الطائفة وحاخامياهم هم الذين صاغوا الفكرة الصهيونية
ذاتها .

ويتحيز الأشكنازيم في غالبيتهم لحزب العمل
الاسرائيلي بسبب الخلفية الثقافية الاشتراكية التي تجمع
بين الطرفين ، ولاحتياجهم إلى خدمات الاسكان
والصحة والعمل التي كان حزب العمل مهيمنا عليها
حتى مطلع السبعينيات من خلال علاقاته المتميزة مع
« المستدروت » .. بيد أنه بمرور الزمن ، وفي نفس
الوقت الذي كان عدد الأشكنازيم يتزايد ، توجه الجيل
الثاني منهم (من ولدوا في اسرائيل) لتقاء حزب

* الواحد : « The Golden age of the Diaspora repented : the height of Jewish intelceual activity, Political power, and social involement Maslim rule » .

* يعبر كتاب (Isyael (a Country studg الصادر عن الجامعة
الأمريكية عن أحوال اليهود في ذلك العصر في ص ٢١ معتبرا إياه
(أى ذلك العصر) هو العصر الذهبي لليهود فيقول بالحرف



يتمسك حرفيا بيهوديته عليه أن يأق بعدد من الأعمال في اليوم والليلة تبلغ ٦١٣ عملا وتسمى « ميتصفوت » ، لذا فقد جاءت نتيجة أحد استطلاعات الرأى - وما أكثرها وأدقها لديهم - جاءت كإلى :

- من يمارسون الدين بحرفيته ٩٪ .

- من يمارسون الدين غالبا ١٤٪ .

- من يمارسون الدين أحيانا ٤٣٪ .

- من لا يمارسون الدين على الإطلاق ٣٤٪ .

ومع ذلك فالملمحدون عندهم يظلون يهودا - ففى شرعهم - « أن اليهودى يظل يهوديا ولو بدلت دينه ، ولوانتحر » .

ويرى « العلمانيون » - وغالبيتهم من الاشكنازيم - ان القوانين المشتقة من « الهالاخاه » - أى الشريعة اليهودية - تعد أمرا مزعجا ، خاصة تلك التى تفرض على الناس أن « يسيبتوا » .. كما يرون أن الدين يعوق الكثير من الأمور اللازم الاتيان بها لتسيير الدولة .. ومع ذلك فهم لا يجزؤون على القول « بعلمانية الدولة » وإلا فقدت سبب وجودها ذاته « *raison d'etre* » .. لذا فدعواهم هامشية فالقوانين المشتقة من الهالاخاه تزايد ، والتيار اليهودى المتشدد يتزايد ، وكل المؤسسات التى تلقى دعما ماليا من الدولة خاصة الجيش والتعليم وغيرها تراعى ما يفرضه القانون من تعاليم يهودية أخصها « يوم السبت » ، والطعام الحلال « الكوشير » ... الخ .

ويكاد يكون « الارتودوكس » هم الذين يسرون أمور الدولة اليهودية من خلال الأحزاب الدينية والمحاكم الدينية ومن خلال سيطرتهم على وزارات التعليم والاديان ، كما أنهم يشكلون كبرى حركات الضغط من أجل الحفاظ على هوية الدولة اليهودية والسير قدما فى اتجاه تحقيق الأهداف الصهيونية .

« العلمانيون » و « الملمحدون » ، رغم تمسكهم الشديد بصهيونيتهم وعدم إنكارهم الانتماء إلى اليهودية .. وفى هذا تناقض عجيب .. ولم العجب .. وقد قال أسلافهم لموسى عليه السلام من قبل « أجعل لنا إلها كما هم آلهة » ١٢٨ الأعراف .. وعبدوا العجل وهو بين ظهرانيهم ، وعصوا ، واستكبروا ، وجبنوا وقالوا لرسول الله موسى عليه السلام « فاذهب أنت وربك فقاتلنا إنا هاهنا قاعدون » المائدة ٢٤ .

وتجد أن معظم السفاراديم يعطون أصواتهم فى الانتخابات للأحزاب الدينية ولكتلة « ليكود » ، وينتمى معظمهم إلى من يطلق عليهم « اليهود الارتودوكس » Orthodox Jews ، الذين يشكلون قرابة ٣٥٪ من المجتمع فى اسرائيل .

ورغم أن السفاراديم يشكلون - حتى الآن أغلبية بين الطوائف المختلفة فى الدولة اليهودية إلا أنهم فى مستوى اجتماعى واقتصادى وتعليمى أقل من الأشكنازيم ، وبالتالي فهم يشعرون بشيء غير قليل من الدونية والاضطهاد .

ويعرف « السفاراديم » عادة « باليهود الشرقيين » ، وأحيانا « باليهود السود » ، وهو تعريف له دلالة الاجتماعية عندهم فى مقابل تعريف الاشكنازيم « باليهود الغربيين » - رغم أن معظمهم من شرق أوروبا وأواسط آسيا .. وعلى أى الأحوال فإن هاتين الطائفتين لا تزالان تشكلان ثقافتين متباينتين ، وطبقتين متميزتين كلا منهما عن الأخرى ، وهذا أمر ينتظر بقاءه لعشرات السنين القادمة مشكلا تهديدا أمنيا داخليا كبيرا .

العلمانيون والارتودوكس والمتشددون :

على الرغم من تمسك اليهود بانتسابهم الدينى والعرق وبدعواهم التاريخية الداحضة فهم للكفر أقرب منهم للإيمان ، ولعل هذا التناقض يرجع إلى التشديد الذى شددته اليهود على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فمن

صلاح النظام السياسي للدولة اليهودية

ويعد يوم قيام اسرائيل يوم حداد بالنسبة لهم ، لذا فقد أحرقوا علمها علناً عام ١٩٦٥ احتجاجاً على قيامها .. كما يقومون بقذف السيارات ورجال الشرطة والاسعاف الذين يسيرون على الطريق يوم السبت . وهذه الطائفة مدارسها الخاصة بها ، التي لا علاقة لها بالدولة . ولهم قضاء خاص بهم ، ولهم أماكن خاصة لذبح الحيوانات .

ومما يجدر ذكره أن هذه الطائفة هي من « الاشكنازيم » ! ، وأنه رغم انعزاهم وضالة عددهم فلهم تأثير كبير على مسلك « الارتودوكس » بوجه عام .

القراءون والربانيون والحافظون والاصلاحيون :

القراءون : وهي طائفة ظهرت أول ما ظهرت في بغداد في القرن الثامن الميلادي ، ثم استقرت فيما بعد في مصر تحت زعامة « عنان بن داود » ، واتخذوا لهم تقويماً خاصاً بهم ، وهم لا يعترفون إلا بالتوراه المكتوبة ، ويقيسون على أحكامها ، ويجعلون من الاجماع والعرف مصدران آخران للشرعية عندهم ، وهم بذلك يخالفون الربانيين في المعاملات ، والأحوال الشخصية ، والموارث ، والأعياد .

وقد هاجر القراءون إلى اسرائيل في الخمسينيات (قرابة ثمانية آلاف) واستقروا في الرملة واشدود وبيير سيع وعكا . وهم شديدو التمسك بالسبت ، ولا يتزوجون من غير طائفهم ولا يستخدمون غير اليهود في أعمالهم .

هذا ، ويشكل المتشددون (٩٪ من الشعب اليهودي) ، ويطلق عليهم « أولترا ارتودوكس » Ultra Orthodox . وهؤلاء منهم من يشارك في الحياة الاجتماعية والسياسية ويندرج في الأحزاب الدينية المتشددة التي تتادى بضرورة الطرد الفوري للعرب وتحريك الحدود لبلوغ غايتهم بتحقيق « إسرائيل الكبرى » انتظاراً « لوصول المسيح » ، ملك بني إسرائيل « وحكم العالم » .

يبد أن هناك طائفة أخرى تتهج منهاجاً مخالفاً ، وهم يسمون « نيتوري كارتا » Neturie Karta ، أى « حراس المدينة » ، وهم غير معلومي العدد بالضبط لانعزاهم الكامل عن المجتمع ، ولا يتجاوزون بضعة الاف ، ويعيشون وراء أسوار عالية في حى خاص بهم بمدينة القدس ، وهم يرفضون الاعتراف « باسرائيل » كدولة ، اذ يقولون انها ما كانت لتقوم قبل بعث « المسيح » الذى يتولى إقامتها بنفسه وحكم العالم منها .. وهم لا يستخدمون اللغة العبرية لانها لغة مقدسة لا يجب تدنيسها باستخدامها في دولة « علمانية » .

** المحافظون : وهم بخلاف الأرثودوكس ، بل بين الطائفتين عداء شديد . وقد ظهرت الحركة « المحافظة » في ألمانيا عام

١٨٤٥ م بغرض اصلاحى مؤاده حصر استخدام اللغة العبرية في العبادات الرئيسية ، وتنادى بالتمسك بالتقاليد لذا سميت « بالحركة التقليدية » (هاتنوتخ هامسوراتيت) . وقد هاجر أنصار الحركة إلى فلسطين عام ١٩٣٧ م وأقاموا ٢٥ مبعداً وعدداً من المدارس ، وعدداً من المستعمرات .

* ما يقصدونه هنا ليس هو المسيح عيسى بن مريم ، وإلا لكانوا قد آمنوا به !

* الاصلاحيون : هم أنصار حركة ظهرت في كل من فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية منذ مطلع القرن التاسع عشر بغرض مواءمة اليهودية مع الأوضاع الاجتماعية في الدول النصرانية الغربية ، فأعطت تعريفاً جديداً لليهودية وأقرت بأن « السلطة الدينية اليهودية هي سلطة روحية فقط (اسوة بالأفكار العلمانية التي كانت تسود أوروبا) .



فلسطين مرة ثانية منذ عام ١٩١٩ م ، فبلغ عددهم عام ١٩٤٨ حوالى سبعة آلاف (من إجمالى سبعة وثلاثين ألفاً) ، وقد ظلوا منبوذين فى إسرائيل ، لا يعترفون بهم ولا يتزوجون منهم حتى اعترفت بهم الدولة عام ١٩٦٤ م ، ومع ذلك فلا يزال هناك شك فى يهوديتهم .

أما الفالاشا : فهم من ذوى البشرة السوداء الداكنة ، وكانوا يعيشون ، فى عزلة وفى حالة شديدة من اليأس والتخلف فى اثيوبيا . وكانوا يسمون أنفسهم « بيتا إسرائيل » أى « بيت إسرائيل » ، لكن الاثيوبيين أطلقوا عليهم اسم « فالاشا » Falashas بمعنى مرادف « لأبناء الزنا غير المعلوم نسبهم » . وكان عددهم يبلغ فى منتصف القرن العشرين قرابة ٢٠ ٠٠٠ يهودى يتركزون فى منطقة « قوندار » Gondar وضواحيها .

وهناك من الإسرائيليين من ينكر يهودية هؤلاء القوم تماماً ، ومنهم من يقول إنهم من سلالة سليمان (عليه السلام) ، فهم بمثابة القبيلة الثالثة عشرة . وقد تشدد اليهود « الارتودوكس » فى بادئ الأمر فى رفض هجرة « الفالاشا » إلى إسرائيل ، لكن الدوافع السياسية أدت إلى تعاون إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا ، ودول أخرى لجلب هذه الجالية على مرحلتين .. الأولى : تمت خلال شهرى مارس وابريل من عام ١٩٨٤ م ونقلت قرابة أحد عشر ألفاً منهم جواً وبحراً ، بطريقة سرية عبر بعض الأراضى العربية ، فيما سمي بالعملية « موسى » .

أما المرحلة الثانية فقد تمت خلال شهر مايو ١٩٩١ وتم خلالها تهجير خمسة عشر ألفاً . ويبقى ألفان - تحولوا إلى النصرانية - لكن إسرائيل لا تزال تعتبرهم يهوداً ، وتسعى إلى تهجيرهم إليها . ولعل الدافع السياسى الكامن وراء ذلك هو استبدال العمال العرب بهؤلاء « الفالاشا » تضييقاً على العرب فى إطار إرغامهم أو إغرائهم بترك أراضيهم والهجرة كى تخلص الأرض لليهود .

« متبع بالفصل الأخير »

هذا ، ولم يعترف بهم كيهود إلا عام ١٩٧٣ م وإن ظل الزواج بهم حتى الآن يعد بمثابة الزنا الذى يحرم النسل الناتج عنه أن يتزوج من اليهود حتى الجيل الثامن ! لذا نجد بينهم وبين طائفة « الربانيين » عدااء شديد .

أما الربانيون : فهم الغالبية العظمى من اليهود وهم يؤمنون « بالشرعية » « هالحاه » التى يعتبرون أن مصادرها هى : التوراه (الاسفار الخمسة الأولى من العهد القديم) وهى بمثابة القانون المكتوب ، كما يؤمنون « بالمشناه » ، أى التوراه الثانية ، وهذه قد كتبت فى القرن الثانى الميلادى ، وهذه تتكون من القانون الشفهى الذى تم تدوينه فى صورة « التلمود » ، و « الجماراه » أى التفسيرات التى قام بها العلماء والشراح .. يضاف إلى ذلك « المدراش » الذى هو بمثابة الفقه .

وينقسم الربانيون إلى سبع فرق .. ويهود أوروبا أغلبهم من الربانيين .

وفضلاً عن هاتين الطائفتين طائفتان هامشيتان لم يكن يعترف بهما رسمياً ، بل إنهم لم يكونوا يعتبرونهما من اليهود ، وهما طائفة الاصلاحيين ، وطائفة المحافظين .. ومع ذلك فلهم معابدهم ومدارسهم ، وقد نالوا اعتراف المؤتمر الصهيونى التاسع والعشرين الذى انعقد فى فبراير ١٩٧٨ م .. فاعترفت بهم الدولة فى إطار الحرية الدينية ، أى كاعترافهم بالجلاليات المسلمة والنصرانية والدرزية .

بنو إسرائيل والفالاشا :

« بنى إسرائيل » كما يسمون بالعبرية هم مجموعة من الفلسطينيين اليهود الذين هربوا فى القرن الثانى الميلادى بسبب اضطهاد الرومان لهم ففرقت بهم سفينتهم بالقرب من شواطئ الهند ، فعاش من نجا منهم بالقرب من مدينة « بومباى » ، واختلطوا بالهنود وأخذوا عنهم بعض ثقافتهم الهندوكية ، ولبسوا ملابسهم ، وتحدثوا لغتهم ، لكنهم ظلوا يحتفظون بهويتهم اليهودية ، ويطبقون بعض الشريعة اليهودية ، ويسبتون ، ويحتفلون بأعيادهم إلى أن بدءوا الهجرة إلى

لحظات طيبات مع الإمام

سعيد بن المسيب

إعداد : عادل خفاجة

قال عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :
« لو رأى رسول الله ﷺ هذا كسرُهُ »
وقال ابن المسيب عن نفسه : « ما أحد أعلم بقضاء قضاء رسول
ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر مني » .

عمر - رضي الله عنه - كلمة مابقي أحد حتى سمعها
غیری ، كان عمر إذا رأى الكلمة قال :
« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام »

هو سعيد بن المسيب بن خزن بن أبي وهب بن
عمرو بن عائد ابن مخزوم بن يقظة ، الإمام العلم ، أبو
محمد القرشي الخزومي عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين
في زمانه .

• والده :

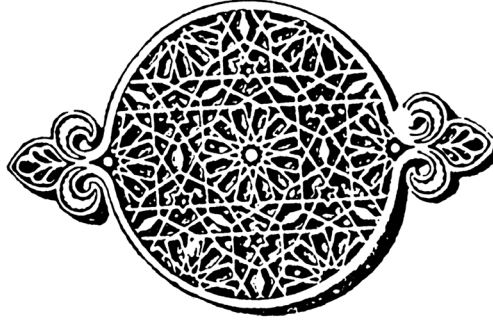
« المسيب » بن خزن وهو صحابي مشهور من
المهاجرين ، ومن أهل بيعة الرضوان الذين قال الله -
تعالى - فيهم :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾

* قال « عل بن المديني » : « أهل العراق يقولون المسيب ، يفتنون الباء
وأهل المدينة يكسرونها ، وأما سعيد نفسه ، فإنه يفتح الباء ، ونحن نخار ما
اختاره سعيد لنفسه .

• مولده :

ولد « سعيد » بالمدينة المنورة ، لستين مضتاً من
خلافة « سيدنا عمر بن الخطاب » ، فكانت سنه عند
وفاة عمر ثمانى سنوات تقريباً ومن ذكرياته عن سيدنا
عمر وهو في هذه السن المبكرة ، قوله : سمعت من



« لاخير فيمن لا يجمع الدنيا ؛ يصون بها دينه وحسبه ، ويصل رحمه » .

« لاخير فيمن لا يجمع المال من حله ، يعطى منه حقه ، ويكف به وجهه عن الناس » .

وكان عند سعيد بن المسيب مال يتاجر فيه ، أو يضارب ، ويؤدى زكاته كاملة غير منقوصة ، وكان يتجه إلى الله — تعالى — قائلا :

« اللهم انك تعلم أنى لم أمسكه بخلاً ولا حرصاً عليه ، ولا حجة للدنيا ونيل شهواتها ، وإنما أريد أن أصون به وجهي عن بنى مروان حتى ألقاك فتحكم فيهم وفيهم ، وأصل منه رحى ، وأؤدى منه الحقوق التي فيه وأعود منه على الأرملة والفقير والمسكين واليتيم والجار » .

ولعل ذلك الدعاء الذى يرجو الله فيه أن يصون وجهه عن بنى مروان ، يذكركم بقول الامام سفيان الثوري « لولا هذه الدنانير لتفندل بنا الأمراء » .

أى لولا هذه الدنانير لاحتجنا إلى الأمراء فجعلونا في أيديهم أشبه بالناديل يتمسحون فيها ، ويلقونها من يد إلى يد .

والواقع أن هذا هو المسلك الذى ارتضاه . ابن المسيب والعلماء العاملون ، حتى يسيروا في حياتهم سيراً كريماً .

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَخَارًا ﴿١﴾

• حياته :

عاش سعيد بن المسيب حياة عادية ، لكنها إسلامية صحيحة ، فتزوج وأنجب واشتغل بالتجارة لكسب رزقه ، وانغمس في العلم والعبادة .

وكان له ولد ذو شهرة كبيرة في الأنساب وأما ابنته ، فقد رباها فأحسن تربيتها وأدبها فأحسن أدبها ، فكانت على علم وتقوى قال زوجها عن أدبها وتقواها : « لقد كانت المسألة المعضلة تعمى الفقهاء ، فأسأها عنها ، فأجد عندها منها علماً » .

كان سعيد بن المسيب في تجارته لا يرجو إلا وجه الله تعالى لا عرضاً زائلاً من وراء تجارته ؛ فقد أثر عنه قوله : « الدنيا نذلة ، وهى إلى كل نذل أميل ، وأنذل منها من أخذها بغير حقها ، وطلبها بغير وجهها في غير سبيلها » .

والتجارة الحلال ليست من الدنيا النذلة ، وكل ما كان حلالاً ليس من الدنيا الحسيسة ، فهذا هو يقول :

(١) الفتح / الآية ١٨

لحظات

طيبات

مع

الإمام

سعيد بن المسيب

• موقفه من السلطان :

كان ابن المسيب يؤثر البعد عن السلطان وذوى الجاه لايحب عطاءهم ولايودعدهم حظوة وكان متقيا شرهم .

وما يصور موقفه من السلطان مارواه سَلام بن مسكين عن عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي ، قال : « حجَّ عبدُ الملك بن مروان ، فلما قدم المدينة ، ووقف على باب المسجد أرسل إلى سعيد بن المسيب رجلا يدعوه ولايحركه ، فاتاه الرسول وقال : أجب أمير المؤمنين ، واقف بالباب يريد أن يكلمك . فقال : مالاُمير المؤمنين إلَّيَّ حاجة ، ومالى إليه حاجة ، وإن حاجته لى لغير مقضية ، فرجع الرسول ، فأخبره فقال : ارجع فقل له : إنما أريد أن أكلمك ، ولاتحركه فرجع إليه ، فقال له : أجب أمير المؤمنين . فرد عليه مثل ما قال أولاً . فقال : لولا أنه تقدم إلى فيك ماذهبت إليه إلا برأسك ، يرسل إليك أمير المؤمنين يكلمك تقول مثل هذا ؟ فقال : إنه كان يريد أن يصنع بى خيرا ، فهو لك ، وإن كان يريد غير ذلك فلا أحل حيوئى حتى يقضى ما هو قاض ، فاتاه فأخبره ، فقال : رحم الله أبا محمد ، أى إلا صلاة » (١) .

وله موقف آخر مع عبد الملك بن مروان ، « فقد خطب عبد الملك بن مروان - بنت سعيد بن المسيب لابنه الوليد ، لما بلغه من علمها ، وفضلها ، وجاهها ، ونسبها فى قریش ؛ فأرسل برغبته هذه إلى هشام بن إسماعيل الخزومى - والى المدينة وصهر عبد الملك ، وقريب سعيد بن المسيب ، فطار هشام بذلك فرحا وأخبر وجوه المدينة ، وذهب الوفد ليقابل سعيدا ، وهم لايشكون مطلقا أنه سيوافق على تزويجها .

ومن يرفض أن يزوج ابنته من ابن أمير المؤمنين ؟! ولكنهم فوجئوا بالرفض ! وحاولوا أن يشوه عن موقفه ولكنه أصر » (١) .

رفض سعيد بن المسيب أن يزوج ابنته لابن أمير المؤمنين ولم يرغب إلا أن يزوجه من أحد تلاميذه النابيين التخليصين الأتقياء ، ذلك أنه كان يتعامل مع الناس وفقا لقول الله - تعالى ﴿ إِنَّ كَرَّمَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَتَشْكُرُ ﴾ (٢) .

• زواجه ابنته :

رأى سعيد من بين تلاميذه تلميذا متواضعا ، صالحا ، تقيا ، يحاول مااستطاع أن يكون فى مرضاة الله - تعالى - وهو « عبد الله بن أبى وداعة » ، وتأخر تلميذه هذا أياما ، فسأل عنه - وهو أمر طيبعى أن يسأل الأستاذ عن تلميذه له غائب .

فلما حضر سأله : أين كانت غيبتك ؟

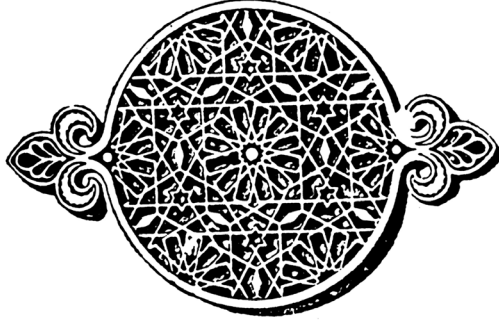
فقال : إن أهلى مرضت ، فمرضتها ، ثم ماتت فدفنتها .

فقال سعيد : يا عبد الله ، أفلا أعلمتا بمرضها فنعودها ، أو بموتها فنشهد جنازتها ؟ ثم عزاه عنها ، ودعا له بالصبر ثم نبه تلميذه إلى الوضع الإسلامى قائلاً : يا عبد الله ، تزوج ، ولا تطلق الله وأنت أعزب !

(١) د. عبد الحليم محمود : إمام التابعين سعيد بن المسيب ، ص ٢٧ نقلا عن كتاب : مواقف حاسمة للعلماء فى الإسلام ، .

(٢) الحجرات/ الآية ١٣ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٩/٥



وكان سعيد بن المسيب — من قبل — على صلة وثيقة جداً بأبي هريرة — رضى الله عنه — وكان نتيجة هذه الصلة أن تزوج سعيد ابنة أبي هريرة .

ومامن شك أن أبا هريرة قد روى ابنته بما كان يقصه عليها من أخبار رسول الله ﷺ ومن أقواله وأفعاله وزفت إلى زوجها « سعيد » فلزمت هذه الزوجة الفاضلة بيتها لم تخرج من بيتها حتى في الليلة التي زفت فيها ابنتها إلى عبدالله بن أبي وداعة ، فأبوها « سعيد بن المسيب » هو الذى صاحب ابنته إلى زوجها .

● التزامه تطبيق حديث رسول الله ﷺ :

عن ابن حرملة قال : خرجت إلى الصبح ، فوجدت سكران فلم أزل أجره حتى أدخلته منزلى ، قال : فلقيت سعيد بن المسيب فقلت : لو أن رجلاً وجد سكران أأدفعه إلى السلطان فيقيم عليه الحد ؟ قال : قال لى سعيد بن المسيب : إن استطعت أن تستره بثوبك فافعل .

قال : فرجعت إلى البيت فإذا الرجل أفاق ، فلما رآنى عرفت فيه الحياء ، فقلت : أما تستحي ؟ لو أخذت البارحة لحدّذت فكنت فى الناس مثل الميت ، لاتبوز لك شهادة .

فقال : والله لا أعود له أبداً . قال ابن حرملة : فرأيت أنه قد حسنت حاله بعد .

فقال عبد الله فى تواضع : يرحمك الله ، ومن يزوجنى ، فوالله ما أملك غير أربعة دراهم !

ورأى سعيد بن المسيب فى تلميذه تواضعاً وانكساراً مع علمه بتقواه وصلاحه ، فقال له :

« سبحان الله ، أوليس فى أربعة دراهم ما يستغف به الرجل المسلم ؟ يا عبد الله ، أنا أزوجك ابنتى إن رضيت .

وسكت ابن أبى وداعة استحياءً منه ، وإعظاماً لمكانه ولم يجب فقال له سعيد : مالك سكت ، لعلك سخطت ماعرضنا عليك ؟

فقال ابن أبى وداعة : يرحمك الله ، وهل يأتى ذلك إنسان ؟ فوالله إني لأعلم أنك لو شئت زوجتها بأربعة آلاف وأربعة آلاف (وكان ابن أبى وداعة يتحدث فى ذلك على العرف الجارى) .

وفوجئ بقول سعيد له :

« قم يا عبد الله ، فادع لى نفرأ من الأنصار » .

يقول ابن أبى وداعة : فقمتم ، فدعوت حلقة من بعض حلق الأنصار ، فأشهدهم على النكاح .

قال : « إذا آمن الامام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » .

لحظات طيبات مع الإمام سعيد بن المسيب

والذى يبين لما سبق أن سعيد بن المسيب — مع ماكان عليه من صلاحية الرأى ، والتشدد فى الحق — يرى ستر العاصى وذلك على أساس من قول رسول الله ﷺ : « من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة » .

• من حكمه :

- « الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم ، فإذا أراد الله — عز وجل — فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه ، فبدت للناس عورته » .
- « من استغنى بالله افتقر الناس إليه » .
- « أصلح قلبك ، وألبس ماشئت » .
- « مامن شيء أخوف عندى من النساء » .
- « لا تقولوا مسيحا ولا مصيحا بالتصغير ، فصغروا ماكان لله تعالى ، فهو عظيم جليل » .
- « إنه ليس من شريف ، ولا عالم ، ولا ذى فضل إلا وفيه عيب ، ولكن من الناس من لاينبغى أن تذكر عيوبه » .

• من روى عنهم :

رأى عمر ، وسمع عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وأبا موسى وعائشة وأبا هريرة ، وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .
وروى عنه خلق كثير :

منهم ادريس بن صبيح ، وأسامة بن زيد اللبثى واسماعيل بن أمية وعبد الرحمن بن خزيمة ، وعبد الرحمن ابن حميد بن عبد الرحمن ، وعبد الكريم الجزرى ، وعبد المجيد بن سهيل وعطاء الخراسانى وعمر بن دينار وعمر بن مرة .. وغيرهم كثير

• باقية من الأحاديث التى رواها :

• عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب وأبا سلمة ابن عبد الرحمن أخبراه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ

- عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ نعى النجاشى للناس ، فى اليوم الذى مات فيه ، وخرج بهم إلى المصل فصف بهم وكبر أربع تكبيرات .
- عن سعيد بن المسيب أنه قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ يضرب نحره ، ويتنف شعره ، ويقول هلك الأبعد ، فقال له رسول الله ﷺ : ماذا ؟ فقال : أصبت أهل وأنا صائم فى رمضان ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل تستطيع أن تعتق رقبة ؟ فقال : لا . فقال : هل تستطيع أن تهدي بدنه ؟ قال : لا . قال : فاجلس فأنى رسول الله ﷺ يعزق تمر ، فقال : خذ هذا فتصدق به . فقال : ماأحد أحوج منى . فقال : كله ، وصم يوماً مكان ماأصبت » .

• ومن تفسيره :

• جاء عنه فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(١) .
يَا مَنْ أَنَّى اللَّهُ يَقْلِبُ سُلَيْمٍ ﴿١﴾ .

قال البغوى قال « سعيد بن المسيب » : القلب السليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمن ، لأن قلب الكافر والمنافق مريض ، قال تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(٢) .

• وفى قوله — تعالى — : ﴿وَيَتَّبِعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(٣) روى الطبرى بسنده عن (سعيد بن المسيب) قال : الماعون بلسان قريش : المال ، وهو تفسير لغوى بحث كما ترى^(٤)

• وفاته :

يقول عبد الله بن أبى فروة : شهدت سعيد بن المسيب يوم مات سنة أربع وتسعين فرأيت قبره قد رُشَّ عليه الماء ؛ وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها .
وقال أبو نعيم : توفى سنة ثلاث وتسعين .

(١) سورة الشعراء : الآيات (٨٨ — ٨٩) .

(٢) سورة البقرة : الآية (١٠) .

(٣) سورة الماعون : الآية (٧) .

(٤) تفسير الطبرى : ٣٠ / ٦٠٦ .



حول ... شهادات الاستثمار

الجزء الخامس والأخير



بقلم المستشار أحمد محمد إبراهيم

● ثاني عشر: التفرقة بين متماثلين:

انتهى المفتى إلى أن عائد شهادات الاستثمار وصندوق توفير البريد حلال ولا حرمة فيه ، وعندما أورد أمثلة للربا المحرم ذكر منها ما تفعله الدول الغنية مع الدول الفقيرة ، من اقراضها بمبالغ من المال تحتاج إليها

الدول الفقيرة لسد مطالب الحياة الضرورية ، ثم تفرض الدول الغنية على الدول الفقيرة فوائد باهظة ، صارت بسببها هذه الدول الفقيرة عاجزة عن سداد هذه الفوائد ، فضلا عن الديون الأصلية . ولم يبين المفتى سبب هذه التفرقة في الحكم بين عائد شهادات الاستثمار وصندوق توفير البريد ، وبين عائد

حول شهادات الاستثمار

ولا يفوتنى أن أشير إلى أن واضعى مشروع القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٨٠ وأعضاء مجلس الشعب والذين أقروه ، وضعوا هذه الموارد بأنها قروض ، كما أشير إلى أن المفتى ذكر فى كتابه أن « كل قرض جر نفعا فهو ربا » هى قاعدة شرعية صحيحة .

● ثالث عشر: سندات التتمية الدلارية:

تنص المادة الأولى من القانون رقم ٦ لسنة ١٩٨٦ فى شأن اصدار بنك الاستثمار القومى سندات تنمية وطنية بالدولار الأمريكى على أنه : يتخذ البنك المركزى المصرى لحساب بنك الاستثمار القومى إجراءات اصدار سندات كاملة بالدولار الأمريكى بضمان الخزانة العامة تسمى : « سندات التنمية الوطنية » .

وتنص المادة الثانية من القانون المذكور على أنه : يحدد مجلس إدارة البنك المركزى المصرى العائد المستحق عن كل اصدار من هذه السندات وشروطه ، دون التقيد بالحدود المنصوص عليها فى أى تشريع آخر .

وقد بحث المفتى أحكام هذه السندات وانتهى إلى أن التعامل فى سندات التنمية الدلارية « حلال والأرباح التى تأتى عن طريقها حلال . وليس فيها شبهة الربا الذى حرّمته شريعة الإسلام تحريماً قاطعاً » .

ولا أريد هنا أن أناقش ما استدل به المفتى حتى وصل إلى النتيجة التى انتهى إليها ، ولكننى أعقب على أمر واحد ، هو ما يتعلق بالربح وكيفية تحديده فقد ذكر المفتى أن ما يقدمه بنك الاستثمار القومى لأصحاب هذه السندات من أرباح هو جزء من أرباحه التى تحقق عن طريق المشروعات الإنتاجية التى تقيمها أو يشارك فيها من حصيللة هذه السندات ، وإن تحديد هذه الأرباح ، يتم بالتراضى المشروع ، الذى لا يحل حراماً ، ولا يحرم حلالاً ، بين بنك الاستثمار القومى ، وبين أصحاب هذه السندات ، الذين يتقدمون لشرائها باختيارهم التام . وإن المشترين لهذه السندات لم يدفعوا أموالهم فيها للبنك

القروض الدولية ، مع أنها تصب كلها فى وعاء واحد ، وتنفق فى أوجه واحدة . فهذه الأموال كلها جزء من الموارد الاستثمارية لبنك الاستثمار القومى ، التى تضمنتها المادة الخامسة من القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٨٠ بإنشاء بنك الاستثمار القومى ، فهى تنص على ما يأتى : « يجب أن تودع أو تضمن حسابات البنك الموارد الاستثمارية التالية :

(أ) القروض المتاحة للمشروعات شاملة ما يتقرر تخصيصه بالموازنة العامة للدولة من الأوعية الادخارية ومن المؤسسات والهيئات التمويلية المختلفة .

(ب) القروض والمبالغ المخصصة للاستثمار والمبرمة مع الدول والهيئات والمؤسسات الدولية العالمية والاقليمية » .

وقد يبدو للبعض أن شهادات الاستثمار وصناديق توفير البريد لم يرد لها ذكر فى المادة الخامسة ، وإيضاحاً لذلك أذكر أن نص الفقرة (أ) من المادة الخامسة كان مشروع القانون على النحو الآتى (... ومن المؤسسات والهيئة العامة لصندوق التوفير وحصيللة شهادات استثمار البنك الأهلى .. ولكن اللجنة المشتركة من لجنتى الشئون الاقتصادية والخطة والموازنة بمجلس الشعب ، رأت عند دراستها لمشروع القانون حذف « والهيئة العامة لصندوق التوفير وحصيللة شهادات استثمار البنك الأهلى .. وإضافة ، بدلا منها ، كلمة « الهيئات » بعد كلمة المؤسسات لتصبح الفقرة : « من الأوعية الادخارية ومن المؤسسات والهيئات التمويلية المختلفة » وجاء فى تقرير اللجنة المشتركة أن الحكمة من هذا الحذف والاضافة الحذر من الأثر السيكلوجى لدى الجماهير حيث ان شهادات الاستثمار اقترنت منذ صدورهما بالبنك الأهلى المصرى ، فضلا عن أنه لا داعى للتفصيلات والاكتفاء بإضافة كلمة (الهيئات) وهذه تشمل جميع الهيئات التمويلية » .



والسؤال الذى يفرض نفسه على ضوء المعلومات السابقة هو : فى أى شرع يجوز أن تحدد أرباح المشروعات الاستثمارية فى دولة من الدول التى تدين بالإسلام على أساس سعر الفائدة فى سوق لندن العالمى مضافا إليه نصف فى المائة ، مع ملاحظة أن سعر الفائدة فى هذا السوق قابل للتغيير من يوم إلى يوم حسب الظروف الاقتصادية العالمية ؟

ان لم يكن هذا التحديد للربح هو الربا ، فأين يكون الربا ؟

ثم ان المفتى قال فى فتواه ورد فى أكثر من موضع من كتابه ، أنه إذا حدثت خسارة لأسباب خارجة عن ارادة صاحب العمل - وهو البنك أو غيره - فصاحب المال يتحمل - عند الاقتضاء - ما يجب عليه منها ، والذى يقرر ذلك هم رجال القضاء وأهل الخبرة فى هذا الشأن .

ويحق لنا أن نتساءل عن كيفية تحديد ما يتحمله حامل سندات التمية الدولارية إذا حدث فى استثمار هذه السندات خسارة خارجة عن ارادة صاحب العمل ، وهو البنك ؟

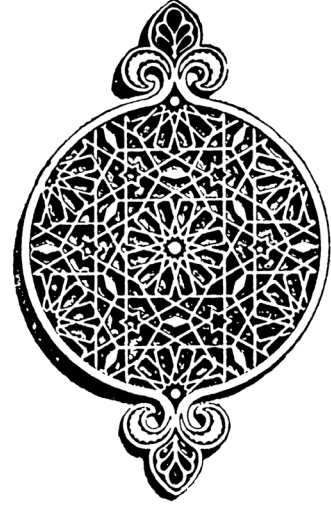
ان اتفاق الطرفين الذى تم بالتراضى المشروع لايحل حراما ولايحرم حلالا ، يقضى بأن يحسب العائد على حسب سعر الفائدة السائد فى سوق لندن العالمى ، وسعر الفائدة لن يصل إلى الصفر أبدا فى هذا السوق ، بل اننا لو افترضنا المستحيل وهبط سعر الفائدة إلى الصفر فان حامل سندات التمية الدولارية سيحصل على ربح قدره $\frac{1}{4}$ % نصف فى المائة .

هل يفضل المفتى مشكورا بايضاح كيف يتم احتساب الخسارة على ضوء الأحكام التى أوردها عن طريقة احتساب عائد سندات التمية الدولارية .

● رابع عشر : ماذا يريد المفتى أن يقول ؟

جاء فى توصيات المفتى التى ختم بها كتابه :

سادسا : ان منهج دار الافتاء المصرية - الذى لن نعيد عنه - أنها ترى أن البنوك فى الأمة مؤسسات



بقصد الاقراض أو الايداع ، وانما بقصد توكيله عنهم فى استثمارها لهم ، مع رضاهم التام بما حدده البنك لهم من أرباح وعوائد .

وذكر المفتى أن العائد الذى يحصل عليه حاملو سندات التمية الدولارية ويتم الاتفاق عليه بين المشتري وبنك الاستثمار القومى ، طريقته كالآتى :

تحسب الأرباح للمشتري لهذه السندات على حسب سعر الفائدة السائد فى سوق « لندن » العالمى لليوم الأول من الشهر التالى للشهر الذى يتم فيه شراء هذه السندات ، مع زيادة $\frac{1}{4}$ % نصف فى المائة عن سعر الفائدة العالمى لهذا اليوم - ويتقاضى المشتري لهذه السندات أرباحه كاملة بعد ستة شهور ، من اليوم الذى تحددت فيه هذه الأرباح ، وهو اليوم الأول من الشهر التالى للشهر الذى تم فيه الاكتتاب فى هذه السندات - ويلاحظ أن سعر الفائدة فى سوق لندن العالمى قابل للتغيير من يوم إلى يوم على حسب الظروف الاقتصادية العالمية .

المفتى نفى هذا القول وأجاب عنه « بأنه وإن كان لا يستحق الرد لسقوطه ، وسوء نية أصحابه إلا أنه يقول : ان دار الافتاء لم تصدر أى فتوى ، إلا من وحى اجتهداها ، وليس لأحد سلطان عليها سوى مراقبة الله تعالى .

حول شهادات الاستثمار

ترى هل تكون هذه الظروف هي ما قال به أخيراً طيب ، ظن أنه بعد رحلته إلى الإيمان صار من علماء المسلمين الذى يحق لهم أن يفسروا القرآن تفسيراً عصرياً ، وأنه بلغ من الفقه الدرجة التى تخوله أن يدلى بدلوه فى موضوع (حكاية الربا والبنوك) فيقول : والعب فى النظام المالى العالمى كله الذى اخترعه اليهود ، وييمن عليه اليهود ، ويديره اليهود ، والشبهة الربوية تقع على النظام ككل ، وعلى مبدعيه ومؤسسيه ، وهى دول عظمى فى يدها الثروة والسلاح ، والقوة العسكرية ، والهيمنة السياسية ، وليس فى إمكان دول ضعيفة متسولة أن تغير هذا النظام العالمى ، وهى مرتبطة به بالضرورة - شاءت أم أبت - لقمتها ، وكسوتها ، وحياتها ودفاعاتها مرتبطة به ، وهى لا تستطيع أن تستقل باقتصادها عن الاقتصاد العالمى » .

ان توصيات المفتى التى عرضنا ما بها من تجهيل ، توجب عليه ان يجلى ما بها من غموض ، وأن يوضح ما فيها من ابهام ، حتى تكون على بينة من هذه الظروف التى كانت محل رعايته عند اصدار فتواه ، لعلنا نعمل على تفاديها ، والتخلص من آثارها .

وخير ما أحتم به هذا التعقيب على كتاب : معاملات البنوك وأحكامها الشرعية ، هو قوله عز وجل :

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .

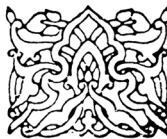
اقتصادية لاغنى للمتفع عنها ، ولا عن غيرها من المؤسسات الأخرى التى تشبهها فى نشاطها وغاياتها وأهدافها .

سابعاً : ان هذه البحوث التى تحدثنا فيها عن جانب من المعاملات المصرفية ، راعينا فيها ظروف مجتمعات المصرى دون غيره من المجتمعات التى لا نعرف ظروفها ، والتى أهل العلم فيها أدرى بظروفها وأحوالها .

لقد وقفت حائراً أمام ما تضمنته هاتان التوصيتان ، وتساءلت ماذا يريد المفتى أن يقول ؟

ان النظام المصرى فى نظام دخیل على مصر وعلى غيرها من الدول العربية والإسلامية وطبقته هذه الدول ، على النحو الذى يسير عليه فى الدول التى نشأ فيها . فما هى اذن هذه الظروف الخاصة بالمجتمع المصرى ولا تشاركه فيها غيرها من الدول ، والتى دفعت المفتى أن يفتى بما أفتى فى شأن المعاملات المصرفية ؟ لقد كان على المفتى أن يبين هذه الظروف التى قد لا تشارك مصر فيها دول أخرى ، وربما تستتبع أن يفتى علماء هذه الدول بغير ما أفتى به المفتى فى مصر .

لقد جال بخاطرى أنه قد يكون المقصود هو ما تحدث به البعض عن فتوى المفتى من أن دار الافتاء قد أصدرت فتواها بشأن شهادات الاستثمار بتوجيه من الدولة بعد أن قلّ الاقبال على البنوك التى تملكها الدولة . ولكن





فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الغنى عبد الخالق

للأستاذ : طه جابر العلوانى

مولده ووفاته :

ولد رحمه الله في (١٧/٣/١٩٠٨ م) في مدينة القاهرة بمنطقة « السيدة نفيسة بنت الحسن - رضى الله عنها » حيث كان والده - رحمه الله - شيخاً لجامع السيدة نفيسة .

وانتقل - تغمده الله بعفوه - إلى جوار ربه مكان ولادته حيث وافاه الأجل في مدينة القاهرة في منطقة السيدة نفيسة في منزل والده - نفسه - عشية الخميس

اسمه وكنيته :

هو أبو الكمال - أو الحسن في بعض استعمالاته - عبد الغنى بن محمد عبد الخالق بن حسن بن مصطفى ، المصرى القاهرى مولداً ونشأة و وفاة .

و « الكمال » كما يحلو له أن يوقع أو يكتب في كثير من الأحيان - اسم ولده الكبير الدكتور محمد كمال الدين عبد الغنى .

و « الحسن » - كما يوقع أو يكتب في بعض الأحيان - اسم ولده الأستاذ حسن عبد الغنى .



من أعلام الأزهر



وشقيق شيخنا الأكبر هو سماحة الشيخ الجليل مصطفى عبد الخالق كان شيخنا - رحمه الله - كثير التوقير له ، شديد الاحترام له ، يعتبره نهاية الأصوليين من قدامى الأزهرين ، فقد حصل على درجة التخصص القديم في الفقه وأصوله عام ١٩٣٤ م ، وعمل بمعاهد الأزهر ثم في كلية الشريعة فيه إلى أن أصبح رئيساً لقسم أصول الفقه بها .

ولقد حضرنا عليه - رحمه الله - في الدراسات العليا فكان لا يبارى في ذكائه ، وفهمه الناقب لدقائق علم أصول الفقه . وبصره بالفتاوى الشرعية إلى جانب ولعه بالبلاغة والمنطق والعلوم الرياضية والشعر والأدب ، وناهيك برجل كان أبو الكمال يعتبره أستاذه الثاني بعد والده - رحمه الله تعالى .

أما شقيقه الأصغر - فهو فضيلة الشيخ أحمد محمد عبد الخالق شيخ الجامع النفيسى الآن - حيث خلف والده في هذا العمل سنة (١٩٤٧ م) ولا زال فيه حتى اليوم .

ثقافة الشيخ وعلومه :

حفظ القرآن الكريم في صغره والتحق بمعاهد الأزهر الشريف . ثم بكلية الشريعة الإسلامية إحدى كليات الجامع الأزهر الثلاث - آنذاك - وتخرج فيها سنة (١٩٣٥ م) وحصل على درجة الاجازة العالية (الليسانس) في العلوم الشرعية ، ثم التحق بقسم تخصص المادة وحصل على درجة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) في أصول الفقه سنة (١٩٤٠ م) وموضوع رسالته « حجية السنة » التي تقدم لها .

وكان - رحمه الله تعالى - إلى جانب ثقافته الشرعية والإسلامية ذا ذوق رفيع وبلاغة عالية ، ينهل من عيون الأدب ، ويحفظ الكثير من شعره ونثره لقرسان الفن قديماً وحديثاً ، وله الكثير من اختارات الشعرية والنثرية مما يدل على طول باعه ، ورهافة حسه ، وجمال تذوقه ، وبلغ من غرامه بالثر الجيد أنه كان يحفظ العديد من مقامات بدیع الزمان الهمداني ، ورسائل الصاحب ابن عباد ، والخوازمي وغيرهم ، وكان

(١٨ / ١٠ / ١٤٠٣ هـ) الموافق (٢٨ / ٧ / ١٩٨٣ م)
عن عمر جاوز الخامسة والسبعين بأربعة أشهر .

نشأته وأسرته :

أسرة شيخنا - غفر الله له - أسرة علم وفضل ودين . فوالده الشيخ الزاهد محمد عبد الخالق - رحمه الله - أحد كبار علماء الأزهر . ذو باع طويل في كثير من العلوم الشرعية والعربية . وله مؤلفات لاتزال مخطوطة في بعض هذه العلوم . ولقد زهد في المناصب الإدارية الأزهرية ونحوها . ومال إلى مشيخة الجامع النفيسى . فعمل شيخاً للجامع المذكور خلفاً لجدته لوالده - الذي كان يشغل ذلك المنصب - الذي تعزز الأسرة به . وتفخر أنه كان فيها منذ العصر العباسي الثاني .

ولقد كان للشيخ محمد عبد الخالق مكانته العلمية الواسعة فكان منزله موئلاً لجميع أهل العلم والفضل . ولذلك فإن أولاده : مترجماً وشقيقه الأكبر الشيخ مصطفى - رحمه الله - وشقيقه الأصغر الشيخ أحمد - حفظه الله - يحفظون بذكريات كثيرة عن أفاضل علماء ذلك الوقت ، الذين كانوا يرتادون منزل والدهم وغرفة مجلسه في الجامع ، وكان أبو الكمال - بخاصة - يتذكر الكثير من النوادر والدقائق العلمية والأدبية التي كانت تثار في مجلس والده ، وطرائق والده في معالجتها .

كما أن للأسرة نصيباً من النسب الشريف ، فوالد الشيخ - رحمه الله - ينتهي نسبه لأمه بالدوحة النبوية . ويتصل نسبه لأبيه بالصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .



فقد أشرف في مرحلتى الماجستير (التخصص) والدكتوراه (العالمية) في علوم الفقه وأصول الشريعة على ما يقرب من خمسمائة رسالة علمية وبحث في جامعة الأزهر وبعض أقسام الشريعة في الجامعات الأخرى لطلاب مصر والعالم العربى والإسلامى في مختلف بقاع المعمورة . وجلهم - بحمد الله تعالى - من أنجح الخريجين والمعلم يتسهم الكثير منهم أعلى المناصب العلمية ، ويسهمون في خدمة الشريعة الإسلامية في كل مكان .

اهتمامه بالتراث :

كان للشيخ ولع خاص بتحقيق التراث ، وقدم ثابتة في معرفة تراجم الرجال والآثار تجعله في مقام الإمامية والريادة في هذا المضمار وكان كثير التشجيع لطلابه على المزيد من خدمة التراث الإسلامى ، ونفض غبار الإهمال عنه . ونشر دوره ، والكشف عن أسرارهِ ومحاسنه ، وتقريبه لأذهان القارئ والباحث ، وكان يرى أن تحقيق التراث مَرَكَبٌ صعب لا يقربه إلا من رزق الفهم الثاقب ، والعقل الراجح والثقافة العالية المتنوعة ، فضلاً على أنه مزلق خطير لمن حرم شيئاً من ذلك .

الشيخ والمناصب ، والعمل :

وكان في شيخنا الجليل عزوف طبعى عن المناصب الإدارية والرياسية مثل المشيخة والعمادة وما شابهها ، وكان يراها مضيقاً لوقت العالم الباحث والفقير المدقق ، ومظنة للخلف بينه وبين أصفياه ، لكنه ساهم في الكثير من الأنشطة العلمية والثقافية ، فألى جانب إشرافه على الرسائل العلمية الجامعية كان عضواً بجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وقد شارك - مع صفوة من العلماء - في عمل موسوعة الفقه الإسلامى بالجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى جانب عضويته للجنة الفتوى بالأزهر .

كما أنه كان زاهداً في الاعارة للجامعات خارج مصر متعففاً عن سائر الإغراءات المادية باستثناء فترة قصيرة كانت استجابة لرغبة كريمة من طلابه ومحبيه عمل

يقدم أبا تمام على غيره من شعراء العربية إلى جانب حفظه الكثير من أشعار امرئ القيس وعنترة والنابعة وكعب بن زهير من المتقدمين ، وبشار بن برد وابن الرومى وجريير والفرزدق والمتنبى من المتأخرين ، وبالجملة كان الشيخ - رحمه الله - يقبل في قراءته على مختلف الفنون والآداب يقطف من كل بستان زهرة . ولعل ذلك يبدو جلياً من معرفتنا بمكتبته الخاصة التى ورث جزءاً منها عن أبيه ثم أضاف إليها ما شاء الله أن يضيف فهى بحمد الله مكتبة فريدة في نوعها تضم آلافاً من المصادر والمراجع في شتى العلوم والفنون يجد فيها طالب العلم بغيته ، في الفقه وأصوله ، والقرآن وعلومه . والحديث وفنونه ، إلى جانب أمهات كتب الأدب وأجناسه . والنقد ومدارسه . والبيان والبلاغة والتاريخ والفلسفة والكثير من الدوريات الأدبية والثقافية والعلمية النادرة مثل مجلة المقتطف والرسالة (القديمة والحديثة) والروايات المترجمة من مختلف اللغات ، وكان - عليه الرحمة والرضوان - حريصاً على متابعة كل ما يجد في كل فن ليضمه إلى مكتبته . وقد استفاد - بحمد الله وتوفيقه - من هذه المكتبة كثير من طلاب العلم وأهله . فكانت لهم مثابة يأوون إليها ، ومعيناً ينهلون منه ، ومصدراً يصدرون عنه ويرجعون إليه كلما عن لهم ذلك ، وهم يجدون في الشيخ - رحمه الله - بشاشة وترحاباً وعوناً وإرشاداً ، وكرماً ورعاية لا نظير لهما في هذا الوقت مما جعله موضع حب الجميع وتقديرهم واعتزازهم وإكبارهم .

تدرجه الوظيفى :

عمل - رحمه الله - فور تخرجه من تخصص المادة بكلية الشريعة الإسلامية بالجامع الأزهر الشريف - ثم جامعة الأزهر حديثاً - حتى صار أستاذاً ورئيساً لقسم أصول الفقه بها وتخرجت به أجيال من العلماء الأجلاء منذ سنة (١٩٤٠م) ولدة تربو على اثنين وأربعين عاماً ، قضاها - رحمه الله تعالى - في خدمة الشريعة الإسلامية وفي البحث والتوجيه والإرشاد العلمى ، والنصح لطلاب العلم وأهله .



من أعلام الأزهر

شاء الله - إلى طبع نسخة الكتاب الذى أضاف عليها الشيخ إضافات كثيرة نافعة .

٣ - تحقيق كتاب « آداب الشافعى ومناقبه » للإمام الجليل أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (صاحب كتابى : « العلل » و « الجرح والتعديل ») .
وقد زاد الشيخ عليه وصحح فيه وأضاف إليه من الفوائد ما يغرى بإعادة نشره إن شاء الله .

٤ - تحقيق كتاب « الطب النبوى » لشمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى ابن قيم الجوزية (٦٩٠ - ٧٥١ هـ) . طبعته نسخته التى حققها شيخنا لأول مرة (يوم الخميس ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٧٧ هـ) الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٥٧ م ولكن سطا عليه التجار كذلك ، وتصرفوا فيه فمرة يطبعونه مع مقدمة الشيخ ، ومرة يرفعون المقدمة منه ، وفى منزله نسخة عليها إضافات كثيرة ، لعلنا نستطيع إصدارها فى وقت لاحق إن شاء الله .

٥ - تحقيق كتاب « منتهى الإرادات فى جمع المقنع » مع التحقيق وزيادات لتقى الدين محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى المصرى الشهير بابن النجار (قسمان) بمجلدين كبيرين صدر يوم الخميس من ذى القعدة ١٣٨١ هـ - ١٢/٤/١٩٦٢ م .

٦ - « الإمام البخارى وصحيحه » وهو كتاب حافل بمجلد متوسط كان قد أعدده مقدمة لطبعه صحيح البخارى - التى نشرها السيد عبد الشكور صاحب مكتبة النهضة - بمكة المكرمة سنة (١٣٧٦ هـ) ، فكان كثير من أهل العلم يشترون نسخة الجامع الصحيح هذه للحصول على المقدمة فقط ، وقد أعدنا طبعها مفردة منذ شهر .

٧ - « أصول الفقه لغير الحنفية » مع الأستاذين إبراهيم عبد الحميد - حسن وهذان عام (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م) ، كتب - رحمه الله - منها مباحث الحكم كلها .

٨ - « محاضرات فى أصول الفقه » جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون قسم الدراسات العليا - شعبة الفقه المقارن - السنة الثانية . طبعة خاصة بالطلاب .

٩ - « بحوث فى السنة المشرفة » نشرته كلية

خلالها بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى المملكة العربية السعودية (الرياض) ، وقبيل عام (١٩٥٧ م) السفر إلى كلية الشريعة فى (سومطرة) بجمهورية أندونيسيا رغبة منه فى الخدمة الإسلامية العامة ، إلا أن الظروف السياسية - آنذاك - حالت دون سفره ، ولكنه عمل أستاذًا زائرًا لفترات قصيرة بجامعات كثيرة فى (العراق) و (السعودية) و (ليبيا) و (المغرب) كما أنه زار (الأردن) عندما أدى فريضة الحج عام (١٩٧٢ م) .

وفى احتفال جمهورية مصر العربية بالعيد الألفى للأزهر منحه رئيس الجمهورية المصرية وسام الدولة للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى وذلك فى (١٧ مارس ١٩٨٣ م) .

أهم أعماله :

١ - كتابنا - هذا - « حجية السنة » رسالته لنيل درجة الدكتوراه (العالمية من درجة أستاذ) وهى التى يتحف المعهد العالى للفكر الإسلامى بها - اليوم - العالم الإسلامى خاصة طلاب العلم ورجاله بين دفتى هذا الكتاب الجليل .

٢ - تحقيق كتاب « أحكام القرآن » للإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المتوفى (٢٠٤ هـ) . جمعه الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله موسى البيهقى النيسابورى صاحب (السنن الكبرى) المتوفى (٤٥٨ هـ) . وقد طبع للمرة الأولى فى (غرة ذى القعدة سنة ١٣٧١ هـ) الموافق (٢٣/٧/١٩٥٢ م) ، وصور بعدها عدة مرات . وقد كان الشيخ ينوى إعادة نشره وحدثنى فى ذلك كثيرًا ، وأنبئ كثيرًا من التعليقات على المنشور حاليًا ، وإن كان بعض التجار قد سطا على الكتاب ، وأعاد نشره عدة مرات من غير إذن . ولعلنا نوفق - إن



ولا تزال تبلى) ببعض الجهلة المتعلمين ، أو الملاحدة المفسدين الذين يحاولون الثقلت من السنة النبوية ، والتخلص من الأحكام الثابتة بها ، والبعد عن أضوائها وأنوارها ، مرة بادعاء عدم حجية بعض أنواعها ، ومرة بزعم أن ما ورد فيها - غير مبين للكتاب - فإن الناس ليسوا مطالبين به ، ومرة بالطعن بمحملها الأولين ورواها الأقدمين ، ونفى العدالة عنهم ، ومرة بادعاء أنها (أى السنة) لا تعدو أن تكون توجيهات ونصائح وآداب غير ملزمة للمسلم أن يعمل بها ، وله أن يتخلى عنها - مستدلين لمذاهبهم الفاسدة ، وآرائهم الخبيثة الكاسدة بأوهى المقالات ، وأضعف الشبهات ، وأتفه الخيالات .

وبعضهم يزعم : أن ما جاءت به السنة لا ينبغي أن يعمل به إلا بعد معرفة سائر ظروف وروده ، وأسباب ظهوره ، وسائر ما يمكن أن يكون له أثر في دلالته عندهم ، وأن السنة إذا دلت على حكم لم يدل القرآن عليه لم يؤخذ بها ، وأن الحديث يجب أن يعرض على عقولهم الجامدة فإن تلقته تلك العقول القاصرة ، والأفئدة المريضة بالقبول صح وعمل به ، وإن أغلقت عقولهم الكليّة دونه أبوابها فليترك وليهم ، لقد نسي هؤلاء الحمقى أو تناسوا أن سنة رسول الله - ﷺ - أصل دل عليه كتاب الله - وأن الأصل لا يقال له : لم وكيف ؟ بل يحكمه المؤمنون ويقبلونه ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما دل عليه ويسلمون له تسليمًا تامًا ، وينقادون لدلالته انقيادًا كاملاً .

ولقد حاول بعض هؤلاء أن يضع لما يذهب إليه من الضلال شيئاً من الجذور محاولاً أن يبينه إلى أن ضلالته وأوهامه ليست حديثة ، ولم ينفرد بها هو وأضرابه من المعاصرين ، بل هي قديمة فزعم أن بعض الفرق (الضالة) قد أبدت من الشكوك والأوهام مثل ما أبدى لعله بذلك يحمل بعض ضعاف العقول على توهم الأصالة في آرائه والانخداع بأقواله ، فعالج أبو الكمال ذلك - كله - بسفره العظيم هذا وشفى وكفى ، فأثبت أن كل ما تلفظ به رسول الله - ﷺ - (ما عدا القرآن) أو ظهر منه - في الواقع ونفس الأمر - من ابتداء رسالته إلى آخر لحظة في حياته عليه الصلاة

الشرعية في الرياض على صفحات مجلتها « أضواء الشرعية » .

١٠ - أربعة مباحث كل منها يعتبر بمثابة رسالة خاصة أعدها ضمن دراسة هامة لأحد أئمة الحنابلة . قام بها أحد طلابه ولم تنشر بعد .

١١ - « الاجماع حقيقته وحجته » : بحث كبير أعده لطلاب الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

مباحث فقهية كثيرة ومتنوعة :

لا تزال بخط يده كان يملها على طلابه في المراحل الدراسية المختلفة التي كان يدرس فيها ، منها :

١ - أحكام الرضاع .

٢ - الكلام على حقيقة نكاح المتعة وبعض ما يتصل بذلك (بحث كبير) .

٣ - مباحث أصولية (في الحكم والمحكوم عليه الخ) .

« حجية السنة » كما سبق أن أشرنا كان رسالة الشيخ للأستاذية (الدكتوراه) أعدها - عليه رحمة الله - خلال عام واحد ، وقام بتبييضها بخطه الجميل في غرفة والده - رحمه الله - في جامع السيدة نفيسة خلال أسبوع واحد ، وقد مرض قبل أن يكمل تبييضها فعهد إلى أحد أفاضل أصحابه بتبييض جزء منها .

كان من بين مناقشيه - رحمه الله - الشيخ محمود شلتوت الذي كان شديدًا عليه مخالفته له في بعض ما أورده في الرسالة ، ولكنه لم يملك - بعد المناقشة - إلا أن سلم وأثنى عليه ، وعلى جهده الذي يذكر بقدرات الأفاضل من علمائنا السابقين .

لقد اختار شيخنا الجليل « حجية السنة » موضوعاً لرسالته لنيل الأستاذية (الدكتوراه) وذلك لأن الفترة - التي بدأ يستعد فيها لاختيار موضوع للبحث كانت فترة ابتليت بها السنة (كما ابتليت في فترات سابقة

من أعلام الأزهر

ولم يدع - تغمده الله ورضوانه - أية مسألة ذات علاقة أيا كانت بحجية السنة إلا تناولها بما تستحقه من البحث والتحقيق، فتعرض لمسألة « مساواة السنة للكتاب في الحجية »، كما تعرض لمسألة « استقلال السنة بالتشريع » مفنذا آراء من نازع في ذلك من أهل العلم .

وكذلك فضل القول في مسألة « كتابة السنة » وما إذا كان هناك تلازم بين الكتابة والحجية، وأوضح وجه الحق في كل ما تناوله من تلك المسائل وغيرها، وقد جعل - عليه رحمة الله - الكتاب في مقدمتين وثلاثة أبواب وخاتمة .

عقد « المقدمة الأولى » لبيان معاني السنة عند اللغويين والأصوليين والفقهاء والمحدثين، وبين ذلك بيانا شافيا، وأوضح الفرق - الذي غمض على الكثيرين - بين (مفهوم السنة عند الأصوليين) و (مفهومها عند المحدثين) بطريقة لا تجددها في كتاب آخر، وبذلك تميز المعنى الأصولي للسنة عن سائر معانيها الأخرى .

أما « المقدمة الثانية » فقد تحدث فيها عن (عصمة الأنبياء) وعلى رأسهم نبينا محمد - عليه وعليهم الصلاة والسلام - إذ هي الدعامة التي يقوم عليها بناء « حجية السنة » وإليها تستند الأدلة الأخرى الدالة على الحجية .

ثم وضع « الباب الأول » حيث أوضح فيه : أن « حجية السنة » ضرورية دينية، وفي « الباب الثاني » أورد سائر الأدلة الدالة على حجية السنة، باستقصاء لا مثيل له، واستقراء تام لا يتأتى لغيره لينتقل - بعد ذلك إلى « الباب الثالث » الذي أورد فيه سائر شبهات أصحاب الشبهات بروح علمية أمينة، ثم ردها شبهة شبهة حتى فرغ منها جميعا، وأسقطها كلها بالأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة لينتقل - بعد ذلك إلى « الخاتمة » وهذه سلك بها مسلكا تفرد به فلم يجعلها في تلخيص ما تقدم ذكره، أو إجمال ما سبق تفصيله - كما جرت بذلك عادات المتأخرين بل تناول فيها جملة من المباحث التكميلية الهامة - التي لها علاقة بالموضوع .. رحمه الله رحمة واسعة .

والسلام - فهو من سنته، سواء أثبت حكما عاما لسائر أفراد الأمة - وهذا هو الأصل - أم أثبت حكما خاصا به - صلى الله عليه وآله وسلم - أو خاصا ببعض أصحابه - رضى الله عنهم - وسواء أكان فعله - صلوات الله وسلامه عليه - جبليا وفطريا - أم كان غير جبلي، فما من قول أو فعل يصدر منه - ﷺ - إلا وثبت حكما شرعيا يجب اعتقاد ثبوته . بقطع النظر عن كونه إيجابيا أو ندبا أو تحريما أو كراهة، أو إباحة، وبقطع النظر عن كونه عاما لجميع الأمة أو خاصا ببعض كائنات من كان ذلك البعض، وبقطع النظر عن كونه متعلقا بفعل طبيعي جبلي أو بغيره من سائر الأفعال الاختيارية المختلفة .

ثم أثبت بالأدلة القاطعة - التي لا يسع عاقلا إلا التسليم التام بها أن السنة النبوية المطهرة (بذلك المفهوم الشامل الكامل) - كلها - حجة شرعية - وأن حجيتها بدنية دينية يكفر جاحدها، كما أثبت بما لا يدع أي مجال للشك : أن أي خلاف بين المسلمين في أي زمن مضى - في حجية السنة وبداهة هذه الحجية - لم يحدث، وأن الذين زعموا : أن الإمام الشافعي قد نقل ذلك الاختلاف في (جماع العلم) أو غيره من كتبه لم يفهموا كلام الإمام الشافعي على وجهه، ولم يدركوا الفرق بين حجية السنة (من حيث هي سنة) وبين حجية الأخبار باعتبارها طريقا لنقل السنة، فحجية السنة (من حيث هي سنة) لم يختلف فيها المسلمون في أي زمن من الأزمان الماضية، ولم تنازع في ذلك فرقة من فرقهم، وأما الأخبار (من حيث هي طريق لنقل السنة وحملها من جيل لآخر) فهي التي نقل في بعض أنواعها خلاف لبعض المعتزلة وخالف في بعض أنواعها الحوارج، وخالف في حجية بعضها الشيعة، وقد عاجل - عليه رحمة الله - ذلك كله بما لا مزيد عليه من الدقة والتحقيق .



الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى في الاتحاد السوفيتي (سابقا)



جمهورية قازاكستان



أ.د / محمد عبد العليم العدوي



(جمهورية قازاكستان)

وتعتبر ذات أهمية كبيرة لأنها أكثر الجمهوريات الإسلامية سكانا كما أنها ثانية الجمهوريات الاتحادية مساحة بعد روسيا إذ تبلغ مساحتها منذ ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م ٢,١٧١,٠٠٠ كم^٢ وقد تم إعلانها جمهورية منذ عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م بعد أن كان لها استقلال ذاتي في نطاق الاتحاد .



أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر

● أشهر المدن :

وأشهر المدن وأكبرها عاصمتها (ألماتا)
(أبو التفاح) وهي مركز صناعي وثقافي وتقع على
سطح منطقة جبلية تغطيها أشجار الصنوبر وفي وسط
منطقة زراعية تتوفر فيها المياه وتكثر بساكن الفواكه
حوها ولا سيما أشجار التفاح ويقرب عدد سكانها من
المليون .

● أهميتها الاقتصادية :

ولهذه الجمهورية أهمية اقتصادية عظيمة نظرا
لصلاحيه أرضها للزراعة ولا سيما القمح الذي تنتج
منه ٢٠٪ من مجموع الحبوب في الاتحاد السوفيتي
(سابقا) وهي في المرتبة الثانية في إنتاجه بالاتحاد بعد
جمهورية أوكرانيا كما انها تنتج ٢٢,٣٪ من مجموع إنتاج
الصوف في الاتحاد ، ٦,٨٪ من مجموع إنتاج اللحوم
فيه ، ٤,٨٪ من مجموع إنتاج الحليب .

وتعد قازاكستان المصدر الرئيسي لإنتاج الرصاص
والزنك وتشغل المرتبة الثانية في إنتاج النحاس والمرتبة
الثالثة في إنتاج الفحم والبتروك وحجم الإنتاج
الصناعي .

كما توجد فيها حرفة الرعي فكثير الثروة الحيوانية
بما يقرب من خمس الثروة الحيوانية (في الاتحاد السوفيتي
سابقا) .

وإلى جانب الزراعة والثروة الحيوانية فهي كنز
معدني ثمين حيث انها الأولى في إنتاج الكروم
CHROME في العالم كما تنتج ٦٢٪ من نحاس
الاتحاد ، ٦٠٪ من رصاصه ، ٥٠٪ من التوتياء فيه كما
تتوفر في البلاد معادن أخرى كالحديد والفحم والبتروك
والغاز الطبيعي والذهب والفضة والنيكل والمنجنيز ..
ولذلك قامت فيها الصناعات الصقلية والخفيفة
والصناعات الغذائية . وفيها تقدم مدني وثقافي حيث
بلغت نسبة التعليم ٩٩,٧٪ وبها كثير من المدارس
والمعاهد والجامعات التي تسير في فلك الدولة ووفق
نظامها وتصدر في البلاد ٣٨٥ صحيفة منها ١٤٦ بلغة
القازاق فضلا عما ينشر من دوريات متنوعة بلغ عددها
١٦٨ .

جمهورية قازاكستان

● موقعها :

تقع في وسط آسيا وتمتد أراضيها بين نهر الفولجا
وبحر قزوين غربا إلى جبال التاي وحدود الصين شرقا
وبين سيبيريا شمالا وصحراء وسط آسيا جنوبا وتحيط بها
قرغيزيا وأوزبكستان وتركمانستان وتحددها من الشرق
التركستان الشرقية ويختلف فيها المناخ تبعاً لاختلاف
تضاريسها .

● سكانها :

وتبلغ عدد سكان قازاكستان ما يقرب من ٢٠
مليون نسمة منهم حوالي عشرة ملايين من المسلمين
وذلك في سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

ويتركز معظم السكان في إقليم السهوب وعلى طول
الارودية النهرية حيث نشأت معظم المدن الرئيسية وفي
المناطق الجبلية في الجنوب والشرق ، ولا سيما وادي نهر
سيحون .

● عناصر السكان :

ويتكون السكان من عناصر متعددة أهمها الروس
الذين يكونون ٤٣,٢٪ من مجموع السكان والقازاق
٣٢,٦٪ والاوكرانيون ٧,٢٪ والتتار ٢,٢٪ إلى
جانب فئات أخرى .

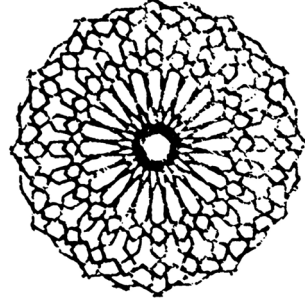
● اللغة وسياسة التهجير :

ويتكلم القازاق لغة تركية وأغلبهم مسلمون من أهل
السنة كما تتكلم العناصر الأخرى لغاتها الخاصة وكان
المسلمون يكونون معظم سكان البلاد لولا سياسة
التهجير وتوطين كثير منهم في سيبيريا لتعميرها واحتلال
الروس والأوكرانيين محلهم وذلك بهدف محو
شخصياتهم ودمجهم في المجتمعات الإلحادية الأخرى
حتى تخرج الأجيال الجديدة من أبنائهم على صورة هذه
المجتمعات وبعيدة عن العقيدة الإسلامية تنفيذاً لخطط
خروشوف الذي يرمى إلى تصفية المسلمين في
التركستان واضعاف قوتهم .



ثم جاءت موجة ثانية من نشر الإسلام في القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين بواسطة المريدين الصوفيين التابعين لطريقتي الياساوية والنقشبندية والذين قدموا من الجنوب .

ولكن الذين الإسلامى لم يتجذر في الجماهير الا بعد الغزو الروسى لقازاكستان ويعود انتشاره ونموه إلى جهود تجار تار القولجا الذين طردهم القياصرة من وطنهم والذين كانوا يقومون ببناء المساجد والمدارس القرآنية .



وخلافا لكل توقع لم يتجذر الإسلام في عمق الجماهير القزمية إلا أثناء الاستعمار السوفيتى ويعود هذا إلى السياسة الاستعمارية الروسية التى قامت بحرب اباداة ضد القازاق ودينهم .. ونتيجة المجازر الرهيبة التى قام بها المستعمرون الروس وخاصة مذبح عام ١٣٣٥ هـ ١٩١٦ م وسياسة (التحضير) فى الثلاثينيات التى قضت على ثلث سكان قازاكستان المسلمين .. وخيراً وصول المنفيين من مسلمى الشاشان وانيفوش والقوقاز والتار القوميين إلى قازاكستان أثناء الحرب العالمية الثانية حيث ادخل هؤلاء معهم طرقهم الصوفية (القادرية والنقشبندية) إلى قازاكستان وخاصة فى المناطق الجنوبية من الجمهورية التى قامت بتجذير الإسلام وتعميق الكره للمستعمر الروسى الكافر .

وزاد انتشار الإسلام فى منطقة قازاكستان فى عهد العباسيين خصوصا فى عهد المعتصم العباسى وزاد ازدهار الدعوة عندما اسلم الخواقين من آل بوغرا وانتشرت اللغة العربية بمنطقة التركستان عامة وبرز علماء فى الدين واللغة العربية من بين التركستانيين وكانت لغتهم تكتب بحروف عربية حتى سيطر الروس على منطقتهم فكتبوها بحروف لاتينية كما ان إسلام الأتراك السلاجقة مكن للدعوة الإسلامية ثم تعرضت المنطقة لغزو المغول والتار الذى دمر معظم الحضارة الإسلامية بوسط آسيا وغربها . وعندما اعتنق المغول الإسلام تحولوا إلى قوة عظيمة تنشر الدعوة الإسلامية .

● الإسلام فى قازاكستان :

دخل الإسلام هذه المنطقة فى حوالى القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى - وذلك بواسطة جهود الدعاة الصالحين وتلاميذهم من تجار بخارى وسمرقند وخوقند حيث كانوا يجوبون السهوب ويدلون الناس على تجارة لن تبور يهدونهم إلى الإسلام وقد نهضت الدعوة إلى الإسلام فى ظل حكم السامانيين لمنطقة بخارى وماوراء النهر منذ القرن الثالث الهجرى حتى صار هؤلاء الأتراك مادة للإسلام وقوة للحضارة الإسلامية ولعل الآثار العظيمة التى خلفها لنا أمثال الإمام البخارى (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) وأبو حفص البخارى أستاذ الإمام البخارى والشيخ الرئيس بن سينا وتلاميذهم . خير شاهد على ما كان فى هذه البلاد من نشاط ملموس فى الدعوة إلى الإسلام وحضارة المسلمين .

ولا تزال المدن الواقعة فى جنوب قازاكستان أكثر تدينا فى كل هذه البلاد وكانت فيها معظم المساجد . اما فى مناطق السهوب شمال سيحون (سردريا) فلم يدخل فيها الإسلام الا فى بداية القرن الرابع عشر الميلادى وظل فيها ذا تأثير سطحي .

الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى جمهورية قازاكيستان

المستعمرين بطرد السكان من أخصب أراضيهم كما قاموا بمصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية لصالح الاقطاعيين من النبلاء الروس وكبار الموظفين والضباط مما أدى إلى قيام الثورات المستمرة من الشعوب القازاق . وحرب الإبادة من قبل السلطات الروسية البربرية .

● قازاكيستان والاستعمار الروسي الشيوعي :

ومنذ استيلاء الشيوعيين على قازاكيستان ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠ م) تدفق السيل بالمستوطنين الروس وأخذوا في الاستيلاء على أراضي المسلمين بالقوة وطردتهم منها وتوطين المستعمرين الجدد نسل المستعمرين القياصرة ونتيجة لهذا القهر وسياسة السلب والنهب والتشريد انتشرت المجاعات فيهم . فمات من مسلمي القازاق ما يقرب من مليون في مجاعة ١٣٤٠ - ١٣٤١ هـ (١٩٢١ - ١٩٢٢ م) كما مات مليون آخر في مجاعة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .

ومنذ عام ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) إلى عام ١٣٥٨ هـ (١٩٢٩ م) قامت السلطات الروسية بسياسة تهجير اجبارية تميزت بالقسوة والوحشية وكلفت حياة مليون قازاق .. وبسبب هذه السياسة الرهيبة في الثلاثينيات من هذا القرن مات ثلث شعب القازاق المسلم . ولكن لم يمت الإسلام في قلوب المؤمنين .. بل عادت راية الإسلام عالية خفاقة في سماء قازاكيستان وماتت الشيوعية الملحدة .. وشيعت إلى مثواها الأخير .. والله غالب على أمره .. وهاهم المسلمون في الجمهوريات الإسلامية يعشون من جديد .. والله أكبر والله الحمد .

فهل يعود المسلمون إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم . وهل يحصمون بحمل الله .. ويؤازرون اخوانهم في الجمهوريات الاسلامية بعد أن انقشع ظلام الاحاد وضلال الشيوعية واشرق فجر الاسلام وعم الآفاق نوره .. ؟ (إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

والله الموفق وهو وراء القصد .

● قازاكيستان والاستعمار الروسي القيصرى :

ولكن الروس الذين خضعوا للتسار المسلمين وضربت عليهم الجزية ابان قوة المسلمين أخذوا يتحينون الفرصة للانقضاض عليهم وعلى ديارهم وفي فترة من فترات الضعف التي ابتلى بها المسلمون بدأت محاولات الروس للسيطرة على منطقة وسط آسيا وذلك منذ القرن الثامن عشر الميلادي .

وقاموا بفرض حمايتهم على سكان قازاكيستان بحجة مساعدتهم في صد غزوات القبائل الصينية البوذية - شأن المستعمرين في كل عصر - ومالبثوا ان تغلغلوا في الحياة السياسية وقاموا باسقاط الخانيات الأربع التي كانت موجودة وذلك من سنة ١٢٣٨ هـ ١٨٤٢ م إلى سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٨٢ م)

ومنذ عام ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) بدأت روسيا سياسة الاستعمار الاستيطاني فامتألت سهوب قازاكيستان بالمستوطنين الروس . وقام هؤلاء

الفنـاوى

إعداد : عبدالمنعم فوده

السؤال من السيد / ت. ع. أ.

هل يجوز للمسلم أن يخاطب امرأة مطلقة الطلقة الثالثة قبل أن تنتهى عدتها علما بأنها طلقت بتاريخ ١٢/١٢/١٩٩١م وما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن المرأة التى طلقت طلاقا مكملًا للثلاث بتاريخ ١٢/١٢/١٩٩١م إن كانت من ذوات الحيض فعدتها ثلاثة حيضات وان كانت يائسة فعدتها ثلاثة أشهر ، وحيث أنها ما زالت فى العدة فلا يجوز للمسلم أن يخاطبها وهى فى العدة ولكن التلميح جائز مع الكراهة . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد الدكتور / كامل خليل المدير العام لمستشفى كليوباترا

يقوم مستشفانا بتقديم الرعاية الطبية فى كافة التخصصات (عدا الأسنان) بما فى ذلك إجراء العمليات الجراحية ، وحالات

الطوارئ والعناية المركزة وغيرها ، الذى يتطلب تواجد أطباء وممرضين وعاملين وموظفين وفنيين فى كافة التخصصات خلال الأربعة والعشرين ساعة يوميا ، بما فى ذلك وقت صلاة الجمعة .
نرجو من فضيلتكم افتاءنا مشكورين فى الآتى :

١ - هل نأثم بتشغيل الأفراد المشار إليهم وقت صلاة الجمعة . علما بأن ضرورة علاج المرضى تتطلب ذلك كما أوضحنا .
٢ - هل يأثم المسلم نفسه الذى يعمل وقت صلاة الجمعة استجابة لهذه الضروريات . وما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فنفيد بأنه يجوز شرعا بقاء من يتوقف اسعاف المرضى عليه وقت صلاة الجمعة ولا يأثم من طلب منه ذلك كما لا يأثم هو بترك صلاة الجمعة لأن الضرورات تبيح المحظورات . على أن يكون ذلك فى أضيق الحدود وأن يكون التواجد بين هؤلاء بالتناوب كل جمعة بحيث يحضر طبيب وفنى وحارس مثلا فى هذه الجمعة وفى الجمعة التى بعدها يحضر غيرهم حتى لا يحرم أفراد مخصوصون من صلاة كل جمعة والله تعالى أعلم .

الفتا

السؤال من السيد / ت. ع. ح
أجرت صيدلية بالجدك - أى بمشتملاتها
من تجهيزات وأدوية « لمدة عامين »
وتلخصت الشروط فيما يأتى :

١ - اتسلم فى نهاية المدة نفس كمية
الأدوية التى سلمتها للمستأجر بعدد
ونوعيات وكميات الأدوية على ألا آخذ شيئا
مقابل هذه الأدوية .

٢ - أتسلم كل شهر مبلغا متفقاً عليه
مقابل التجهيزات التى فى الصيدلية ومقابل
إيجار المكان حيث أننى مستأجرها من شخص
آخر .

والمطلوب : من يدفع زكاة المال سنويا
لقيمة الأدوية التى سلمتها دون مقابل أنا
المؤجر ، أم المستأجر وما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن زكاة
الأدوية انما تكون على المستأجر لأنه هو الذى
باعها وربح فيها . أما المؤجر حين عودته بعد
العامين المتفق عليهما واستلام هذه الأدوية
وبيعها يكون عليه الزكاة حيث إن الأدوية
تزيد دائما فى هذه الأيام التى نعيشها وبيعها
مع زيادة الأسعار والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / هشام فرج على من
شرا

شاب يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع
من أمها وكذلك الفتاة لم ترضع من أمه ولم
يجتمعا على ثدى واحد . ولكن هما اخوة
رضعوا فما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه مادام
الشاب لم يرضع من أم الفتاة ، وكذلك
الفتاة لم ترضع من أم الشاب ، ولم يجتمعا على
ثدى واحد فيجوز لهما الزواج ولا عبرة ان
هما اخوة رضعوا . فالحرمة تقع على من
رضع فقط والله تعالى أعلم .

لاوى



السؤال من السيدة / ل.م. ع
توفي شخص مسلم عن زوجة ، أم
وإخوة أشقاء وترك مبلغا من المال يقدر
بخمسة عشر ألفا من الجنيهات سائلة لدى
الزوجة وأوصاها إذا توفي يكون المبلغ لك
وذلك نظير خدمتك وتعبك معي ، كما ترك
مبالغ غير ذلك وبعض العقارات . فمن يرث
وما نصيبه .

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه إذا صح
ما تدعيه المستفتية من أن زوجها أعطها هذا
المبلغ ليكون ملكا لها بعد وفاته فهذا يعد
وصية من المتوفى إلى زوجته وعلى الورثة
تنفيذها مادامت في حدود ثلث التركة
وما بقي بعد الوصية يكون تركه للزوجة منه
الرابع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث
وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة
والإخوات والباقي للإخوة الأشقاء تعصبا
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى هذا إذا كان
الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال :

من ث.م. س

نظرا لاقتراب موعد أداء العمرة في شهر
رمضان العظيم . وطبقا لتعليمات المملكة
العربية السعودية والتي تقضى بالتطعيم ضد
الحصى الشوكية والكوليرا لذلك نرجو

السؤال من السيد / ي.س. أ
ما حكم الشرع في رجل قطعت يده
بسبب السرقة . ثم أخذ هذه اليد وتوجه بها
إلى المستشفى ليجرى له فيها عملية وصل .
فما الحكم ؟

● الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه من قطعت
يده عقوبة بسبب السرقة فهذا تنفيذ لحكم
الله عز وجل الذي يقول في كتابه الكريم
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)
وبعد قطع هذه اليد لايجل لأى طبيب أن
يعيدها إلى ما كانت عليه لأن هذا العمل
معارضة لحكم الله ومحاددة له
إذ المقصود إزالة هذه اليد حتى لا يتنفع
بها مرة أخرى والله تعالى أعلم .



الفتاوى

التفضل بأبداء الرأى فيما إذا كانت هذه
التطعيمات تمت في نهار رمضان للصائم .

هل تبطل الصيام أم لا أفادكم الله .

● الجواب :

نفيد بأن الدخال في الجسم إذا لم يصل إلى
الجوف أو الدماغ أو وصل إلى أحدهما من
المسام لا يفطر الصائم كما نص على ذلك فقهاء
الحنفية والشافعية فقد جاء في فتح القدير
مانصه : ولو اكتحل لم يفطر سواء وجد
طعمه في حلقه أو لا لأن الموجود في حلقه أثره
داخل من المسام والمفطر الدخال من المنافذ لا
من المسام . وفي شرح مقطوعة الكواكبي ما
نصه : وكذا ان وصل إلى جوفه أو دماغه
دواء من غير المسام، أما إذا وصل من المسام
فانه لا يقضى (يعنى لا يفطر) فلا قضاء عليه
كما لو أدهن فوجد أثر الدهن في بوله أو
اكتحل فوجد طعم الكحل في حلقه أو لونه
في برازه أهـ . وجاء في شرح المهذب للإمام
النووى ص ٣١٣ من الجزء السادس ما نصه
وضبط الأصحاب الدخال المفطر بالعين
الواصلة من الظاهر إلى الباطن في منفذ
مفتوح عن قصد من ذكر الصوم ثم بين
الباطن بأنه ما يقع عليه اسم الجوف أو ما يقع
عليه اسم الجوف مما له قوة تحيل الواصل من
دواء أو غذاء على اختلاف القولين عندهم
هذا وقد نقل الإمام النووى في صحيفة
٣٢٠ في شرح المهذب عن الإمام مالك أنه
لو داوى جرحه فوصل الدواء إلى جوفه أو
دماغه لا يفطر مطلقا سواء أكان الدواء رطبا
أو يابسا ومن هذا يعلم أن التطعيم بالطعم
المذكور بالسؤال لا يفطر الصائم لأنه لا يصل
إلى الجوف منه شيء عن طريق غير المسام كما
علمنا ذلك من الأطباء وبما ذكرنا يعلم حكم
الحقن ضد الكوليرا والحمى الشوكية وهو
أنها لا تفطر الصائم لأن الدواء لا يصل إلى
الجوف من المنافذ والله سبحانه وتعالى أعلم .

● السؤال :

من د. ع. ف.

هل يجوز للصائم أن يستحم في البحر ؟
وهل هذا الاستحمام يفطر الصائم ؟

● الجواب :

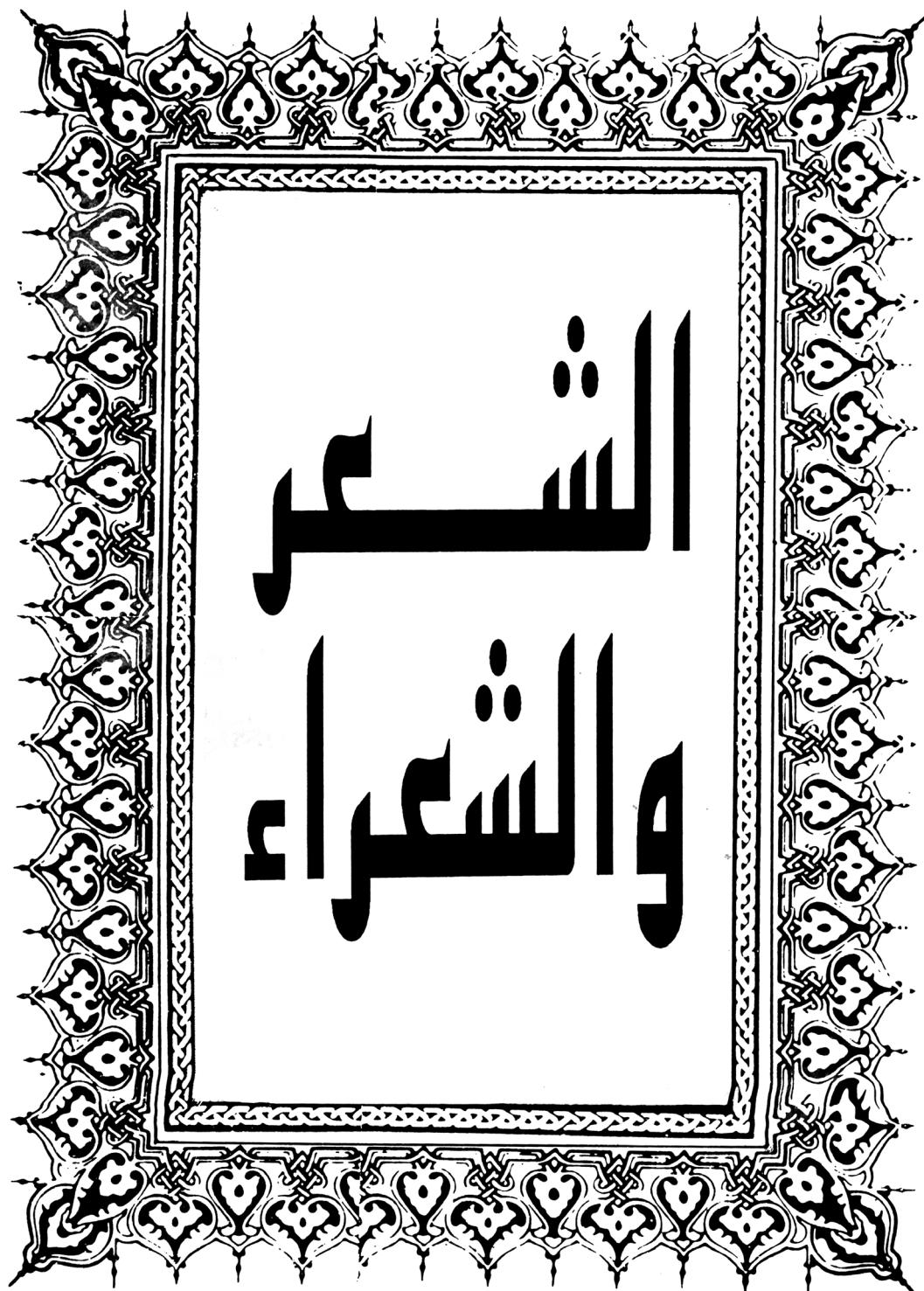
اطلعنا على هذا السؤال المتضمن
الاستفتاء عن حكم استحمام الصائم في
البحر هل هو مفطر له أو لا .

والجواب أن الاستحمام في البحر وكذا
الاغتسال بالماء للتبريد والتلفف بالثوب
المبلول لا يفطر به الصائم وان وجد برد الماء
في باطنه . وأفتى الإمام أبو يوسف بعدم
كراهته لما رواه أبو داود من أنه عليه السلام
(صب الماء على رأسه وهو صائم) من العطش
والحرارة وكان ابن عمر ييل الثوب ويلفه
عليه وهو صائم ولأن في ذلك عونا له على
أداء الصوم ودفع الضرر الطبيعي .

ودخول جزء من الماء في الجسم بواسطة
المسام لا تأثير له لأن المفطر إنما هو الدخال
من المنافذ ، وقد كره الإمام أبو حنيفة ذلك
لما فيه من اظهار الضرر في إقامة العبادة لا
لأنه مفطر كما ذكره شارح الدرر معشيه .
والله تعالى أعلم .

تصويب

جاء في فتاوى عدد شهر رجب ١٤١٢ هـ
الموافق فبراير ١٩٩٢م صفحة ٩٢٠ في المسألة
الثالثة من مسائل الميراث ونصها :
توفيت بنت عن أم وأب وأخ شقيق وأخت شقيقة
وأخوات لأب وزوجة أب فما نصيب كل وارث -
أن ميراث الأم الثلث وصحته السدس - لأن الإخوة
يحبونهم من الثلث إلى السدس والباقي وهو خمسة
أسداس فنصيب الأب ولا شيء للإخوة عامة
وللزوجة الأب .



إلى العابثين بالدين والفن

للشاعر رشاد محمد يوسف

[تعليقاً على العث الذي حدث وبخاصة ما حدث أخيراً من رقصة على هيكل الكعبة .. إلى تقديم
سالومي اليهودية على المسرح] .

وثوبوا فقد جاءت الغاشية
وطالت به غفوة لاهية
وانتم لها اعين رائية
وترخص اقدارنا الغالية
وللكفر احقاده الضارية
تهب رياح العدا عاتية
تزيفه العصبة الباغية
اكاذيب من نسجهم عارية
تسير على دربهم راضية
وبالنيل والازمن الماضية ؟
من الإثم والنزوة الطاغية
وفناء لشيطانة زانية
على هيكل الكعبة العالية
على مذبح الشهوة العاصية

افيقوا من الغفلة البادية
افيقوا فقد طال ليل الفساد
على مجدكم تركض الحادثات
على ارضكم تستباح الحقوق
على دينكم هجمة كل حين
على الخير والحق والصالحات
وتاريخكم وهو سفر جليل
يخط اليهود به الترهات
ومن خلفهم زمرة بيننا
«سلومي»، وما شأنها بالتراث
وتلك يهودية في الحضيض
هل الفن ان يذبح الانبياء
هل الفن ان ترقص الغانيات
هل الفن ان تقتل المكرمات

ولاً تقربوا من شفا الهاوية
بعيدا عن الكاس والغانية ؟
وعن سؤرة الجنس كالماشية ؟
وتستيقظ الشعلة الخابية ؟
وما الدين اسطورة بالية
يضيء احاسيسنا الواعية
سلامامع السنة الهادية
على الخير والامن والعافية
وللدين اجناده الفادية

متى تنهض الهامة الجاثية ؟
تعود بها الانفس القاصية ؟

فليس لكم كرة ثانية
اعد لكم ناره الحامية
عسى الله ان تصلح الباقية

على رسلكم يدعاة الفنون
متى تكتبون تاريخ الشعوب
متى تطلعون عن المغريات
متى تستنير حنايا القلوب
فما الدين عشب لكم مستباح
ولكنه طاقعة من يقين
ينير القلوب بقرانه
به يستقر كيان الحياة
وللدين في كل قلب ولاء

متى يدعاة الخنى والفساد
الا صحوة للضمير المريض

احذر قبل فوات الاوان
وليس سوى الله لو تعلمون
فتوبوا إلى رشدكم طائعين

إلى الأخوة الكتاب والشعراء

يوجد إنتاج كثير جيد بإدارة تحرير المجلة يوقف نشره خلو المقال أو القصيدة من :

- (أ) الاسم الثلاثي أو الرباعي للكاتب أو الشاعر .
 - (ب) وعمله ومكانه .
 - (ج) وعنوانه بوضوح .
 - (د) والوسيلة التي يسهل بها بأقصى سرعة إمكان الاتصال به وهي ضرورة جدا .
- رجاء موافاتنا بالمطلوب .

إدارة التحرير

كُنَّا ... ولكنْ !!!

للشاعر محمود محمد بكر هلال

ماذا فإنا ما نَقَصْنَا مِنْ كَمَاءِ ؟
 كُنَّا وما زِلْنَا على الأرض البُتَاه
 في حِمَانَا حَقَّقَ الشَّرْقُ مُنَاه
 مَنْ وَعَاهَا واصطفاهَا في انتباه
 أشرق الإسلامُ فيها من سَنَاه
 مُذْ مَشَى الإسلامُ فِيهِ وابتناه
 حِينَ كان الغَرْبُ يُعْشُو في دُجَاه
 نَحْوُ قَاعٍ يَتْلِيهِ بالوفاء !!!
 يُذهِبُ الأَوْصَارَ عَنْهُ بالمِيَاه !!!
 ذلك الغَرْبُ الذِي ضَلَّ وَتَاه !!!
 يَتَّبِعِي المَجْدَ وَيَسْمُو في غَلَاه
 كُلُّ شَيْءٍ عَقَبَرَى في الحِيَاه
 والصناعاتُ تَجَلَّتْ في سَمَاه
 أَذهَلَ الدنيا وأَغْرَى مَنْ رآه
 شَأْنُ محرومٍ سَبَّاه ما أَتَاه !!!
 أو يُخَاكِسِي في سَنَا الدنيا أَبَاه
 مُستَعَارٌ وَإِفْدٌ حتَّى كِسَاه !!!
 ذاتِ يومٍ ماشَرَاه واقتنَاه
 كُلُّ حاجاتٍ لَدِينَا مُشْتَرَاه !!!
 وَحِذَائِي المُشْتَحَبُ (الشَّامُورَاه)
 مِنْ مَعِينٍ تُعْرِفُ الدُّنْيَا مَدَاه
 صَاغَهَا اليَابَانُ في عِزٍّ وَجَاه
 مِنْ قَرْنِيسَا أو هُلَنْدَا مُتَقَاه
 كُلُّهُ للغَرْبِ يُعْزَى مُتَمَّتَاه !!!
 مِنْ بِلَادٍ قد سَمَتْ حتَّى الرِّقَاه !!!
 ثم راحَتِ في صِرَاعٍ وانتَبَاه
 في اجتِهَادٍ أدركَ الغَرْبُ مَدَاه
 آفَةُ الفِكْرِ وفيها الفِكْرُ تَاه !!!

كُنَّا ولكنْ قد نَكَمْنَا لِلرَّوَاءِ
 كُنَّا بِمَاضِي الدَّهْرِ صُنَاعَ الحِيَاةِ
 كُنَّا وَحَقَّقَ اللهُ مَا كُنَّا جُنَاةِ
 لكنْ الأَيَّامُ دارتْ فاستخَارَتْ
 كَانَ لِلشَّرْقِ قَدِيمٌ نَهْضَةٌ
 واستعمَادُ الشَّرْقِ فيها مَجْدُهُ
 عَندَمَا كانتْ أُرُوبًا ظَلَمَةُ
 بل بِخَافِ البَحْرِ أَنْ يَسْعَى بِهِ
 لَمْ يَكُنْ في بَيْتِهِ الحَمَامُ حتَّى
 لكنْ الأَيَّامُ دارتْ وارتَقَى
 واصلَ السَّيْرَ على النَهِجِ الذِي
 وَمَضَى يَمْلِكُ في دُنْيَا الرُّورِ
 فاستقامتْ دَوْلَةُ الدُّنْيَا لَهُ
 نَهْضَةُ كَبْرَى وَمَجْدٌ بِإِذْخِ
 فاندفعنا نَحْوَهَا في لَهْفَةٍ
 شَأْنُ تَلْمِيذٍ بِحَاكِسِي رَائِدَا
 كُلُّ مَا يَحْتَاجُ في دُنْيَا الرُّورِ
 لو دَعَتِهِ هَيْئَةً يَحْكُمِيهَا
 قال والحَسْرَةُ تُشَوِي قَلْبَهُ
 سَاعَتِي (الخَفِيلُ) جَاءَتْ مِنْ سُوَيْسَرَا
 مِنْ لَدَى إِيْطَالِيَا مِنْ صُنْعِهَا
 حَلَّتِي سَيَّارَتِي نَظَّارَتِي
 بل أَدَاةُ الطَّهْفِي في مَنَزَلِنَا
 كُلُّ مَا أَقْبِيهِ حتَّى قَلَمِي
 كُلُّهُ مُسْتَوْرَدٌ يَاللَّاسِي
 أَلْبَقْتُ الإِهْمَالَ عَنْ كَاهِلِهَا
 تَنشُدُ المَجْدَ وتُنْبِي لِلْعَمَلَا
 لكنْ الشَّرْقُ وَ (لكنْ) هَذِهِ



قد ثَقَّاعَسْنَا عن الدِّينِ الَّذِي
لِلْبِنَاءِ الْحَقِّ لِلْمَجْدِ الَّذِي
مِثْلَ مَا قَدْ كَانَ يَنْبِئُ قَبْلَنَا
أَخْضَعُوا الدُّنْيَا لِمَا قَدْ قَدَّمُوا
فِي جَمْعِ الْحَقِّ وَالِدِينِ الَّذِي
فَاسْتَعِيدُوا مَجْدَكُمْ فِي قُوَّةِ
وَاحْفَظُوا الْأَوْطَانَ فِي ظِلِّ الْهُدَى
وَاذْكُرُوا أَنَا كَتَبْنَا فِي السُّورِ

حَتَّنَا لِلسَّعْيِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ !!!
يَعْمُرُ الْأَرْضَ وَيَحْمِي مَنْ بِنَاهُ
صَفْوَةُ الْأَجْدَادِ مَرْفُوعِي الْجَبَاهِ
فِي إِبَاءٍ وَارْتِقَاءٍ فِي حِمَاهِ
عَلَّمَ الدُّنْيَا وَأَغْلَى مِنْ هُدَاهِ
وَاسْتَرَدُّوا كُلَّ مَا الْقَرْبُ سَبَاهِ
وَأَعِيدُوا لِلسَّنَا الْهَادِي قُوَاهِ
سِيفَرِ مَجْدٍ أَرْشَدِ الدُّنْيَا سَنَاهِ



القراءة وطن !

شعر : السيد الصديق حافظ

يَازِبُّ مَغْتَرِبٍ وَالِدَارُ دَائِيَّةٌ
وَرَبُّ أَمْرِ لَنَا فِي ثِيَابِهِ وَطَرٌ
إِنِّي مَقِيمٌ وَلِي رُوحٌ عَلَى سَفَرٍ !

أَصْحَابُكَ الْكُتُبُ فَلْتَسَعِدْ بِصُحْبَتِهَا
فِي كُلِّ حَرْفٍ نَعِيمٌ اللَّهُ يَسْكُنُهُ !
إِنَّ الْقِرَاءَةَ - مَا أَحْبَبْتُهَا - وَطَنٌ
مَنْ صَاحَبَ الْكُتُبَ لَمْ يَشْكُ الْفَرَاغَ وَلَمْ

لَكِنَّ أَكْرَمَهَا مَا اللَّهُ أَوْحَاهُ !
مَا أَكْرَمَ الْحَرْفَ مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ !
فِيهِ الْغِنَى وَالْمُنَى ، وَالْمَجْدُ وَالْجَاهُ !
يَسْتَفِيدُ الْعُمَرَاءُ فِي هُوِ تَغْشَاهُ !

لَوْلَا الْمَعَارِفُ فِيهَا مَا عَرَفْتَنَاهُ !
وَكَانَتِ النَّاسُ كَالْأَنْعَامِ لَوْلَاهُ !
وَضَمَّنَ اللَّهُ الْوَاخَا وَصَايَاهُ !
يَمْخُو وَيَثْبُتُ مَا قَدْ شَاءَ إِلَّا هُوَ !
عَنِ الصَّرَاطِ وَفِي أَوْهَابِهِمْ تَاهُوا

بِالْكِتَابِ أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَعَلَّمَنَا
لَوْلَا الْكِتَابُ لِهَمَّتْنا فِي جَهَالَتِنَا
قَدْ أَوْدَعَ اللَّهُ نُورَ الْعِلْمِ فِي كُتُبٍ
وَعَطَى فِي اللُّوَجِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ فَلَا
اقْرَأْ كِتَابَكَ لَا تَحْفَلْ بِمَنْ عَدَلُوا



٢ - المستدرک علی دیوان

عمرو بن كلثوم التغلبي

للأستاذ أيمن محمد ميدان

(٤)

قال عمرو بن كلثوم :

لَنَا حُصُونٌ مِنَ الْخَطَىٰ عَالِيَةٌ
فَمَنْ بَنَىٰ مُدْرَأً مِنْ خَوْفِ حَادِثَةٍ

فِيهَا جَدَاوِلٌ مِنْ أَسْيَافِنَا الْبُثْرِ^(١)
فَإِنْ أَسْيَافُنَا تُغْرِغِي عَنْ الْمَدْرِ^(٢)

(٥)

قال عمرو بن كلثوم :

تُكْفَرُ بِالْيَدَيْنِ إِذَا التَّقَيْنَا

وَتَلْقَىٰ مِنْ مَخَافَتِنَا عَصَاكَ^(٣)

* البيتان من بحر « البسيط »

البيتان وردا معزوين لعمرو بن كلثوم في : الوحشيات ٥٣ ، على حين وردا معزوين لعمرو بن كلثوم « .. أخو بني غنم الكنانى .. » في الحماسة البصرية ١٠/١ .

١ - حُصُونٌ : واحدها حصنٌ ، والحصن كل موضع منيع لا يوصل إلى ما في جوفه .

والخطى : رماح تسب إلى الخط ، والخط في لسان العرب « خطط » : الليث : خطط أرض تسب إليها الرماح الخطية ... وهو خط عمان . وقال ابن سيدة : والخط سيف البحرين

* البيت على بحر « الوافر »

ورد البيت معزوا لعمرو في : الفائق ٢٠٤/٢ .

(٣) - تُكْفَرُ تحمى برفع اليدين دلالة على الاستسلام . وتلقى : تطرح .

ومخافتنا : رهبتنا وخشيتنا . والعصى : الرُّمَح .

وعمان ... وقيل : الخط مرقاً السفن بالبحرين تسب إليه الرماح وليست الخط بمنبت للرماح ، ولكنها مرقاً السفن التي تحمل القنا من الهند .

الجوهري : الخط موضع بالجماعة ، وهو خط هجر تسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فَتَقُومُ به . والجداول : واحدها الجدول ، والجدول : النهر الصغير . والبتر : واحدها الباتر ، والباتر : السيف القاطع .

٢ - المدر : واحدها المدرة ، والعرب تسمي لمقرية المدينة بالطين اللين .. وكذلك المدينة الضخمة المدرة . والحادثة : النازلة .

قال عمرو بن كلثوم :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تُنَوِّحَ نَسَاؤُنَا
قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أُخَلَّتْ
فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالَ عِنْدُنَا
ثَلَاثَةَ أَثْلَاحٍ فَأَتَمَّانَ خَيْلَنَا

* الأبيات من بحر « الطويل » .

١ - معاذ : من المصادر التي لا تكون إلا منصوبة ، ومعاذ الله أى عياداً بالله ، قال الله عز وجل : ﴿ معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ ... والعرب تقول للشيء يتكرره والأمر يباينه : « معاذ الله » . وتنوح نساؤنا : أى يجتمعن للحزن والبكاء . والهالك : من أصيب بمكره فأودى به . وضج الناس : إذا صاحوا مستغيثين ، و « تضج » في هذه الرواية عائد على « نساؤنا » .

ورد البيت بالرواية السابقة في : الحماسة ٢٥٧/١ ، والأشباه والنظائر ٨٩/١ وأشار الخالديان إلى بعض الشعراء الذين تناولوا هذا في شعرهم ، مورداً هذه الأبيات ، فقال : « أما قوله : « معاذ الإله أن تنوح نساؤنا ... البيت » فقد تناول به بعض الشعراء بأسره ، فقال :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تُنَوِّحَ نَسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ مِمَّا وَإِنْ قُضِيَ الظَّهْرُ
وَأَخَذَهُ آخِرُ فَقَالَ :
هُمْ الْقَوْمُ لَا يَخْشَوْنَ حَرْبًا مُصِيراً وَإِنْ قِيلُوا لَمْ يَفْشَرُوا مِنَ الْقَتْلِ
وَأَخَذَهُ أَبُو عَمَامٍ وَقَالَ :

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْخَوْفِ كَأَنَّما بَيْنَ الْخَوْفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ

وروى البيت برواية ثانية في : شرح الحماسة للمرزوق ١٠٩/١ ، وشعراء النصرانية ٢٠٤/١ وهى :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تُنَوِّحَ نَسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تُصْبِحَ مِنَ الْقَتْلِ
ونضج : عائد على الشاعر وقومه .

٢ - المقارعة : مضاربة القوم في الحرب ، وكل شيء ضربته بشيء قرحته . وقراع السيوف بالسيوف : هنا حذف المضاف ، وكأنه قال : قراع أصحاب السيوف بالسيوف . والبراح : الأرض التي لا بناء فيها ولا عمران ، وبراح بدل أرض . والأراك : شجر معروف ، وهو شجر يُسْتَأْكَلُ بعروقه ، قال أبو حنيفة : هو أفضل ما استهلك بفرعه من الشجر ، وأطيب مارعته الماشية رائحة لبن ، وقال ابن خيمل : الأراك شجرة طويلة خضراء .. كثيرة الورق والأغصان ، خواراة العمود تنبت بالقمز تتخذ منه المساويك .

والأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم وأكرم وأجود عوداً تستوى به الأقداح الصُّفْرُ الحجاد ، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد رسول الله - ﷺ - والأراك والأثل نباتان يبيتان في السَّهْلِ أكثر .

عَلِمَ هَالِكٌ أَوْ أَنْ تُصْبِحَ مِنَ الْقَتْلِ^(١)
بِأَرْضِ بَرَّاجٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثْلٍ^(٢)
سَوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَدِّفَةِ النَّسْلِ^(٣)
وَأَقْوَاتِنَا وَمَا نُسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ^(٤)

والمنى : أنهم بما يملكون من غدة الخبز وشجاعة الفرسان هبطوا أرضاً مكشوفة لاهضاب فيها يلجأون إليها ، ولا جبال شاهقة يتحصنون بها .

ورد البيت بروايته السابقة في : حماسة أبى تمام ٢٥٧/١ ، وشرحها للمرزوق ١٠٩/١ ، والأشباه والنظائر ٨٩/١ ، وشعراء النصرانية ٢٠٤/١ ، وقد ذكر الخالديان في الأشباه والنظائر ٨٩/١ ، ٩٠ نظائر لهذا البيت .

٣ - الأيام : أراد بها الوقعات . مللمال : أراد (من المال) فجعل الحذف بدلا من الإدغام ، لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الأول متحرك والثاني ساكن سكونا لازما . والجذم : الأصل . والأذواد : مادون العشرة من الإبل . والمحدفة : المخرقة . والمنى : مابقى تأثير ماحل بنا من حوادث ووقعات من أموالنا سوى بقايا إبل طاعة في السن ، عقيمة لا تلد .

ورد البيت بروايته السابقة في : حماسة أبى تمام ٢٥٧/١ ، وشرحها للمرزوق ١٠٩/١ ، ورواية ثانية في الأشباه والنظائر ٨٩/١ ، وهى :

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالَ عِنْدُنَا سَوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ يُعِينُ عَلَى الْأُزْلِ
وَالْأُزْلِ : الشدة والصيق .

وبرواية ثالثة في شعراء النصرانية ٢٠٤/١ وهى :

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالَ عِنْدُنَا سَوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَدِّفَةِ النَّسْلِ

٤ - الأقوات : واحدها القوت ، والقوت : ما يُمِيتُك الرُّمُقُ من الرزق . والقتل : الموت بضرب أو حجر أو سم أو عيلة . يقول : إن أموالنا مقسمة إلى ثلاثة أثلاث ، قسم نشترى به الحيل ، وقسم نشترى به مايسد الرق من الرزق ، وقسم ندفعه ذية لمن نقتل . وعلق الخالديان على هذا البيت وسابقه بقولهما : « وقوله : فما أبقت الأيام البيت . فقد جؤد فيما ذكر وأحسن القسمة في البيت الأخير إذ جعل جهاهم ثلاثة أقسام ، قسم يصرف في أثمان الحيل إذ كانت حصونهم التي يلجأون إليها ، ويلهون بها الغايات ، ويدركون بها الثرات ، وقسم في أذوادهم وأقواتهم وما يقرون ضيوفهم ، وقسم في دياب من يقتلون ، ولا نعلم أحدا اتفق له في بيت واحد ، ولا أبيات كثيرة كما اتفق لهذا في صحة القسمة ، وشرح الأبواب التي تُصَرَّفُ فيها » .



٢ - المستدرک علی دیوان



(٧)

قال عمرو بن كلثوم :

هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا

فَنَهَضْتُ نَهْضًا لَا أَرَى لَكَ أَزْقَمًا^(١)

(٨)

قال عمرو بن كلثوم :

وَكُنْتُ امْرَأًا لَوْ شِئْتُ أَنْ تَبْلُغَ النَّدَى
وَلَكِنْ فَطَامَ النَّفْسَ أَثْقَلَ مَحْمَلًا

بَلَعْتُ بِأَذْنَى نِعْمَةٍ تَسْتَدِيمُهَا^(١)
مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تُرْوَمُهَا^(٢)

والعقل : الدية .

والبيت بهذه الرواية ينفي عيب « الإيطاء » عن مقطعة عمرو ، على أنني أسارع فأقرر أنه ينبغي أن نقف وقفة متأنية نؤكد من خلالها مذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس - في كتابه موسيقى الشعر ٢٩٣ - من أن ما أمتاه العروضيون العلل الجارية مجرى الزحاف وبعض عيوب القافية والضرورات « لم يكن إلا أثرًا لضعف الرواية وزلل الحافظة والذاكرة ... » .

ورد البيت بروايته السابقة في حماسة أبي تمام ٢٥٧/١ وشعراء

النصرانية ٢٠٤/١ . والمقطعة بهذه الرواية معيبة عروضيا بعيب

« الإيطاء » ، ويتمثل في إعادة كلمة الروي لفظا ومعنى وبدون

فاصل تحدّد بمقدار سبعة أبيات .

وبرواية ثانية في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٧٦/١ ، والأشياء

والنظائر ٨٩/١ وهي :

فَلَاخَةُ أَثْلَابٍ فَائِمَانٌ خَيْلًا وَأَقْوَانًا وَمَانِسُونٌ إِلَى الْعَقْلِ

* البيت من بحر « الطويل » ، ورد معزوا لعمرو في معجم ما استعجم

٤٠/١ .

١ - عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون ، وقيل : قبيلة الرجل .

١ - الندى : السخاء والكرم . والنعمة : الخفض والدعة والمال ...

والنعمة : اليد البيضاء الصالحة والصنعة والمثمة وما أنعم به عليك .

٢ - فطام النفس : كبح جماحها . والصخرة الصماء : الصلبة .

ورد البيت برواية ثانية في شعراء النصرانية ٢٠٤/١ ، وهي :

وَلَكِنْ فَطَامَ النَّفْسَ أَنْيَسَ مَحْمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تُرْوَمُهَا

* البيت من بحر « الطويل » . وردا معزوين لعمرو بن كلثوم في كل من :

الأشياء والنظائر ٢٠٧/٢ ومحاضرات الأدباء ١٣٣/١ ومجموعة

المعاني ١٦١ ، على حين وردا معزوين لكلثوم بن عمرو العتاني في : البيان

والتيبين ١٢٠/١ ، والحيوان ٦٢/٣ . وفي شعراء النصرانية ٢٠٤/١ .

أورد لويس شيخو البيت ضمن ترجمة عمرو بن كلثوم ، ومهد له بقوله :

« ومن أمثاله في لزوم الطباع ، وغلبة الأخلاق على التكلف ، قوله ...

البيت » .



عمرو بن كلثوم التغلبي

(٩)

قال عمرو بن كلثوم :

وَضْرَبْتُ وَطَعْنُ يُقْرُ الْعُيُونُ^(١)

وَمَنْ دُونَ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ

(١٠)

قال عمرو بن كلثوم :

إِذَا نَزَلُوا يَتَنَ الْعُذَيْبُ وَخَفَانُ^(١)

لِيَهْنِيءَ تُرَائِي تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلِ

ذو شوك لا تأكله الإبل إلا في عام جدد ، فيجىء الرجل ويضرم فيه النار حتى يحرق شوكه ثم يريعه إبله ، وبه ضربت العرب المثل فقالت : « دونه خرط القتاد » دلالة على الأمر الشاق الصعب المثل .

والضرب : يكون بالسيف ، والطعن : الوخز بالحربة وغيرها . ويقرُّ العيون : أى صادفت ما يرضيك ، فسكن عينك فلا تتطلع إلى غيره .

قرب الفرما من أرض مصر في وسط الرمل . والعذيب موضع بالبصرة عن نصر . « وفي لسان العرب (عذب) » : ماء لبني تميم قال الأزهري : ماء معروف بين القادسية ومغيلة . وفي الحديث ذكر العذيب ، وهو ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة ، وقيل : سمي به لأنه طرف أرض العرب من العذبة ، وهي طرف الشيء ...

وخفان ، قال ياقوت في معجمه : « موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً ، وهو مأسدة ، وقيل : هو فوق القادسية » . وقال البكري : « موضع قبل إنجامة أشب الغياض كثير الأسد ، ومنازل تغلب ما بين خفان والعذيب .

* البيت من بحر « المتقارب » ، ورد معزوا لعمرو بن كلثوم في المستقصى ٨٢/٢ - ٨٣ ، وأشار الخفقي إلى أنه عثر على هامش الأصل على العبارة الآتية : « قال أبو عبدالله محمد السورقي ، وفي حفظي عن المبرد أنه لكعب ابن جميل التغلبي لا لعمرو بن كلثوم ، وهو الصواب » .

١ - الخرط : قشرك الورق عن الشجر اجتذاً بكفك ... وخرطت الورق : حشته ، وهو أن تقبض على أعلاه ثم تمر يدك عليه إلى أسفله . والقتاد : شجر له شوك .. وقال الأزهري : والقتاد شجر

* البيت من بحر « الطويل » ، ورد معزوا لعمرو بن كلثوم في معجم ما استعجم ٥٠٥/٢ .

١ - الإرت : الأصل ، قال ابن الأعرابي : الإرت في الحسب ، والورث في المال .. الجوهري : الإرت الميراث . وتغلب : قبيلة الشاعر ،

والعذيب ، قال ياقوت في معجمه : « هو ماء بين القادسية والمغيلة بينه وبين القادسية أربعة أميال ، وإلى المغيلة ثمان وثلاثون ميلاً - وقيل : هو واد لبني تميم ، وهو من منازع حاج الكوفة ، وقيل : هو حد السواد ، قال عبدالله السكوني : العذيب يخرج من قادسية الكوفة إليه ، وكان مسلحة للفرس ... والعذيب أيضاً ماء

طرائف و مواقف



للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

القناعة

● ما من عبد مسلم يقول إذا أمسى وإذا أصبح ثلاثاً .. رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً .. إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة (رواه الترمذى) .. حديث حسن .

● ● ●

● من قال حين يصبح وحين يسمي « سبحان الله وبحمده » مائة مرة لم يأت يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه (رواه مسلم)

قال عليه السلام : القناعة كنز لا يفنى .
وقال أيضاً : كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب

صفات المرأة الصالحة وثوابها

أربعة من النساء في الجنة :

- امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها .
- ولود صابرة ، قانعة باليسر مع زوجها . ذات حياء إن غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه .
- وثوابها كما يقول الرسول : يستغفر لها الطير في الهواء ، والملائكة في السماء .

أبو تمام والكندري

أمتدح أبو تمام الخليفة العباسي أحمد بن المعتصم بقصيدة فلما بلغ إلى قوله :

أقدام عمرو في ساحة حاتم من حلم أحف في ذكاء إياس

قال له الكندري بمجراً وثبات : الأمير فوق من وصفت فأطرق أبو تمام ملياً ثم قال :

لا تنكروا ضربي له من دوته مثلاً شروء في الندى والباس
فأله قد ضرب الأمثل لنوره مثلاً من المشكاة والبراس

فسكت الكندري : وأعجبت الفتنة الحاضرة لفطنة أبي تمام واصالة رأيه ، وجودة فكره ، وسرعة خاطره .

خير العمل

قال الأصمعي :
اللهم أجعل خير عملي ما قارب أجلى ، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ولا إلى الناس فنضيع .

● ● ●

حق القول الصادق

● قال على رضى الله عنه : لولده الحسن عليه رضوان الله :

احذر الغضب : فإنه يسفه الحليم ، ويطيش العالم ، ويفقد معه العقل ، ويظهر معه الجهل .

ورد أن علياً رضى الله عنه قال لولده الحسن رضى الله عنه « يا بنى ، خف ثلاثاً :

— خف الله ، وخف من لا يخاف الله ، وخف لسانك فإنه عدوك على دينك يؤمنك الله جميع ما خفته .

● كتب بعض الحكام إلى رجل من اخوانه : يأخى أحذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تمنى فيها الموت ولا تجده .

قال سعد بن أبى وقاص لسلمان :
« أوصنى فقال له : أذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند لسانك إذا تكلمت ، وعند حكمتك إذا حكمت ، وعند يدك إذا بطشت . » .

النعم

قال سفيان الثوري : ما بقى لى من نعم الدنيا إلا ثلاث « أخ ثقة في الله اكتسب في صحبته خيراً ، إن رآنى زائفاً قومنى أو مستقيماً رغبني ، ورزق واسع حلال ليست لله على فيه تبعه ، ولا مخلوق على فيه منة ، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجراها

دعاء

اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، أعوذ بك من شر هؤلاء الأربع .

« حق على العاقل أن يكون له أربع ساعات ، ساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يقضى فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم ، فإن هذه الساعة عون له على هذه الساعات وإحجام القلوب ، وحق على العاقل ألا يظعن إلا في إحدى ثلاث : زاد لمعاده ومرة لمعاشه ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مالكا للسانه مقبلاً على شأنه .

لا ينبغي مقابلة النعمة بالمعصية

عن مالك بن دينار قال : « قرأت في بعض الكتب أن الله يقول : يا ابن آدم خيرى ينزل إليك ، وشرك يصعد إلى واتحبب إليك بالنعمة وتبغض إلى بالمعاصي ، ولا يزال ملك كريم قد عرج إلى منك بعمل قبيح . » .

● ● ●

ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن :
● لا يعرف الجواد : إلا في العسرة .
● والشجاع : إلا في الحرب .
● والحليم : إلا في الغضب .

للمرائى أربع علامات

● يكسل إذا كان وحده .
● وينشط إذا كان مع الناس .
● ويزيد العمل إذا أثنى عليه .
● وينقص إذا ذم به .

● ● ●



من روائع
الماضي..
بمجلة الأزهر

فى الدين والفقه

التقوى فى القرآن

لصاحب الفضيلة : الشيخ محمود شلتوت

عضو جماعة كبار العلماء *

إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الزيات

قال رسول الله - ﷺ - : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنتي » .
والقرآن الكريم ليس كتاباً يتلى فقط ولكنه يتدبر لينتفع به المؤمنون . قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرْآنَ ﴾ ^(١) وما ذلك إلا لأن القرآن فيه من التعاليم والتوجيهات والنصائح والإرشادات ما يرسم أفضل السبل إلى
حبة الله ورضوانه ومن ذلك التقوى باعتبارها أساس أصيل في البناء الإسلامى وسر من أسرار رضا الله عن العبد ..
وباب من أبواب الخير في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا فَفَتَحْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٢) .
وقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ^(٣) .

قال الأستاذ الشيخ رحمه الله :

(١) سورة النساء آية ٨٢ . (٢) سورة الأعراف آية ٩٦ .

(٣) جزءان من الآيتين ٢ ، ٣ من سورة الطلاق . * حل محلها - الآن - مجمع البحوث الإسلامية .



هذى القرآن :

العرض ، والقذف وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الجنايات ، ويقى المجتمع شرور المآثم ، ومعاول الهدم والقناء . وعرض لأحكام الحرب والسلام وما يتبعهما من غنائم ، وأسرى ، ومعاهدات ، مما يدخل في دائرة الأحكام الدولية العامة ، وبه تحفظ الأمة عزتها ومكانتها بين الأمم . وعرض بعد ذلك كله لأصول الحكم ، ومصادر التشريع مما يدخل في دائرة تنظيم إدارة الجماعة الإسلامية ، والتشريع لما تقتضيه أحوالها في دائرة ما رسم الله من ذلك .

حشبه على النظر في الكائنات :

ويهدى للتي هي أقوم من وجوه العظة والاعتبار التي يترسها الإنسان في حياته ويجعلها مناراً يسترشد به كلما نزل به خطب ، أو انحرفت به سبل ، وذلك بأمرين كثيراً ما عنى القرآن بهما ، ولقت الأنظار إليهما .

أولهما : الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، لتعرف أسرار الله في كونه ، وإبداعه في خلقه ؛ فتمتلئ القلوب إيماناً بوجوده وعظمته ، عن نظر واستدلال ، لا عن تقليد واتباع . وقد نعى القرآن كثيراً على هؤلاء الذين أهملوا عقولهم ، وألفوا في أنفسهم خاصة الإنسان ، خاصة النظر والفكر ، وراحوا يلقدون الآباء والأجداد ، في عقائدهم ، وعبادتهم ، ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يتدبرون .

وبهذا الإرشاد فتح القرآن للناس باب البحث في الكائنات ، والوصول إلى خواص الأجسام في الأرض والسماء ، والماء والهواء ، لكى يتفحصوا بها في حياتهم ، ويستخدموها في التعمير والإنشاء ويكون ما يصلون إليه من ذلك ويتفحصون به في حياتهم الدنيوية مظهرًا من مظاهر رحمة الله بالعباد .

القصص القرآني والغرض منه :

وثانيهما : قصص الأولين ، أفراداً وأماً ، محسنين ومسيئين . وقد أورد القرآن من ذلك ما يثير العظة

بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنذِيرٌ لِّلَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ أَلَمْ يَلْعَلْ أَنَّهُمْ مُّجْرِمُونَ ﴾ (سورة الإسراء - آية : ١٠) .

يهدى للتي هي أقوم فيرشد في العقيدة إلى ما يطهر القلب من الشرك والوثنية ، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ويهدى للتي هي أقوم في الأخلاق ، فيرشد إلى ما يزكى النفوس ويصلح من شأن الفرد والجماعة ، ويربط الناس برباط الرحم الإنساني العام ، وذلك كالحلم ، والرحمة ، والصدق ، والصبر والوفاء ، والإحسان ، والجلود ، وما إلى ذلك من الأخلاق التي لها الأثر الصالح في تحقق الغرض السامي من جعل الإنسان خليفة في الأرض يعمرها وينميتها ، ويصل بها إلى الكمال المقدر لها في نظام خالق الأرض والسموات .

ويهدى للتي هي أقوم في تنظيم الأسرة والجماعة فيضع الأحكام العملية ، أو يضع أصولها ، ويكلف الناس اتباعها في تنظيم علاقاتهم به سبحانه وتنظيم ما بينهم من علائق وصلات ، ومن ذلك أن عرض القرآن الكريم لأصول العبادات التي يغذى العبد بها إيمانه ، ويكون له منها سبيل لمراقبة مولاه واستشعار عظمته . وعرض لأحكام الزواج ، والطلاق ، وما يتبعهما من مهر ، ونفقة ، ورضاع ، ونسب ، وعدة ، ووصية ، وإرث . وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة الأحوال الشخصية وتنظيم الأسرة الإنسانية الفاضلة . وعرض لأحكام البيع والإجارة ، والرهن ، والمدينة ، والتجارة ، وما إلى ذلك مما يدخل في دائرة المعاملات المالية التي هي عصب الحياة الاجتماعية القوية . وعرض لأحكام الجنايات كالقتل ، والسرقه ، والإفساد في الأرض ، وهتك

التقوى فى



والاعتبار ، ويرشد إلى تعرف سنن الله التى ارتبطت بها معاملته لعباده وما كان لهم من عاقبة .

ونبادر فنقرر هنا أن مقصد القرآن من ذكر قصص الماضين لا يعدو الإرشاد إلى موضع العظة والاعتبار ، وإلى أن سنة الله فى معاملة خلقه سنة واحدة ثابتة فى جميع الأجيال والعصور وفى جميع الأجناس والأقاليم ، وأنها تسير بالناس على النظام الذى قدر لها من يوم أن خلق الله السموات والأرض ، وهى فى ذلك لا تحاى جنساً على جنس ، ولا طائفة على طائفة ، فالكل عباد الله وهى سنة الله لعباد الله فمن شاء اتخذ إلى سنة الخير سبيلاً ، ومن شاء اتخذ إلى سنة الضلال سبيلاً .

ولم يذكر القرآن هذا القصص على أنه تاريخ يحدد الزمان والمكان ، ويعين الأشخاص ، ويرتب الوقائع ، ويبين الأسباب والنتائج على نحو ما يألفه الناس من التاريخ وكتب التاريخ ، ولقد تكرر فى القرآن ذكر القصة الواحدة نزولاً على ما يقضى به السياق من جانب إحدى العظات التى تضمنتها القصة أو تشير أحداثها إليها ، وتبع ذلك الاختلاف ، شئ من الاختلاف فى التصوير والعبارة . وعلى الرغم من هذا ومن وضوحه فى القرآن الكريم قد شغل كثير من المفسرين أنفسهم ، وشغلوا الناس معهم بتحميل الآيات القصصية ما لم يرد الله منها ، وبذلك صرفوا الناس عن مقاصد

العظة والاعتبار وبقيت الآيات تتلى ، لا ينتفع بها مؤرخ فى تحقيق تاريخى ولا ينتفع بها مؤمن فى عظة نفسية أو اجتماعية ، شأن المتكلمين ، والفقهاء ، والنحاة ، والبلغاء فى تناوهم تفسير القرآن مع إهمالهم جوانب التزكية النفسية والإرشاد إلى ما تطلبه الحياة ويشير إليه القرآن من وسائل السعادة . شغلت كل طائفة من هذه الطوائف نفسها وشغلت الناس معها فى صرف القرآن عن هدايته العامة ، الثابتة ، المطردة ، إلى وجوه من النظر والجدل ، لا يبتغون من ورائها سوى أن القرآن يؤيد رأيهم ، أو يشهد لمذهبهم أو أنه ينطبق على ما وضعوا للنحو والبلاغة من قواعد ، وما إلى ذلك مما لا يدخل فى دائرة ﴿للى هى أقوم﴾ التى يهذى إليها القرآن .

هذا وقد ضل فريق من الناس فحملوا القصص القرآنى على التخيل والتمثيل الذى لا واقع له فى الحياة ، وزعموا أنه إنما قصد به غرس فكرة وراء ما تدل عليه الألفاظ بمعانيها اللغوية المعروفة ، أو مشايعة الواقع النفسى الذى كان سائداً عند الحاضرين استغلالاً لمعلوماتهم - وإن لم تكن صحيحة - فى سبيل تأييد الدعوة التى جاء بها القرآن ، وبذلك عرض هؤلاء القرآن لما تأباه قدسيته وأبأه صريح آياته .

عبارات القرآن عن هدى القرآن :

وهذا الذى يهذى إليه القرآن فى ظاهر الحياة وباطنها ، فى العقائد والعبادات ، فى سنن الله الكونية ،

القرآن



« التقوى » في القرآن الكريم :

وقد رأيت أن يكون أول ما أطلع به قراء مجلة الأزهر في عهدها الجديد ، في جانب التحدث عن موضوعات القرآن ، وما يهدى إليه القرآن ، هو موضوع « التقوى في القرآن الكريم » راجياً من الله أن يجعل تقواه بمثابة عهد بيننا وبينهم فيما نكتب وفيما يقرأون ، يتعاون به الفريقان على ما يحب الله لعباده من خير وسعادة ، وإخلاص وصفاء على أساس من البر والتقوى .

« التقوى » من الكلمات

التي ظلمها الناس :

ويجدر بنا أن نشير قبل الكلام على « التقوى » في القرآن ، إلى أن كلمة التقوى مع ما لها من المعنى الخلق لعوامل الخير . القاضى على عوامل الشر في جميع نواحي الحياة - من الكلمات التي ظلمها الناس فسلخواها عن معناها العظيم إلى معنى دونه يأبى كثير من الناس أن يضاف إليه أو يوصف به ، وقد قرر الغزالي رحمه الله أن كلمات : الفقه ، والعلم ، والتوحيد ، والتذكير ، والحكمة ، قد حرفت عن معانيها المحمودة ونقلت في عرف الناس إلى أخرى مذمومة ، وصارت القلوب تنفر من تطلق عليها هذه الكلمات .

والفقه :

صارت كلمة « الفقه » فيما قرره الغزالي إلى « تفريعات الطلاق ، وصور الأيمان والعق المفضضة ، ووجوه السلم ، وغير ذلك مما لا يحصل به إنذار ولا تخويف ؛ بل مما كان التجرد له ، والاستكثار منه ، وحفظ المقالات المتعلقة به يقسى القلب ، وينزع الحشية منه ، صارت إلى هذا بعد أن كانت عنواناً على معرفة دقائق آفات النفس ، ومفسدات الأعمال ، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا ، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة مع ابتلاء القلب بخوف الله ورجائه .

والعلم :

وصارت كلمة « العلم » فيما قرر إلى الاشتغال بمناظرة الخصوم في المسائل الفقهية والكلامية ، يقال

في سننه الاجتماعية ، ويطلب من عباد الله أن يتخذوه سبيلاً لسعادتهم في الدنيا والآخرة - في أنفسهم وجمتمعهم - هو ما يعبر عنه القرآن كثيراً « بالإيمان والعمل الصالح » . ويعبر عن امثال الأمر فيه ، والأخذ به ، والتزامه ، بكلمتى : « الإحسان والتقوى » . ويعبر في مقام التنويه بشأن القائمين به ، العاملين عليه ، فيما يختص بمكانتهم من عز الحياة وسعادة الآخرة بكلمات : « المؤمنين » و « المحسنين » ، و « المتقين » تفرد الواحدة منها مرة ، وتجتمع مع صاحبة لها أخرى ، وذلك إشارة إلى ما بينها من تضامن وتعاون في تقرير مبدأ السعادة التي رسمت سبلها هداية القرآن الكريم .

وإن من يتبع هذه الكلمات ذات الأثر المادى والروحى في العالم ليجد أوسعها شمولاً ، وأبعدها مرمى ، وأعماقها في سر الإصلاح كلمة « التقوى » . يقيد بها الإيمان ، ويؤكد بها الإحسان ، وكأنها الأساس الذى يحفظ للإيمان كيانه ، وللإحسان جوهره ؛ فهى بمادتها ، تصور الكمال الإنسانى في قوته : العلمية والعملية ، الذى ربطت به سعادة الإنسان في دنياه وآخره ، ولا نجد كلمة تبعث في القلوب معانى الخير ، وتملأ النفوس سكينه وطمأنينة ، وتجعل الإنسان في حصن من عوامل الأذى والسوء ، ومنابع الشرور والمآثم مثل كلمة « التقوى » .

التقوى فى



والتذكير :

وصارت كلمة « التذكير » إلى « ما اعتاده أكثر الوعاظ فى هذا الزمان من القصص والأشعار والشطح بعد أن كان اسماً للتذكير بعيوب النفس وآفات الأعمال ، ومداخل الغرور والشيطان إلى القلب ، والتذكير بنعماء الله وآلائه » .

والحكمة :

وصارت كلمة « الحكمة » إلى « الطب ، والشعر والتنجيم » والحكمة هى التى أثنى الله عز وجل عليها بقوله ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ ﴾ .

تحدث الغزالي عن ذلك كله فى سياق حديثه عن تلبس علماء السوء ، وجعل من وسائل هذا التلبس نقلهم الألفاظ التى شرف معناها ، ونبلت غايتها ، إلى ما رأوا من المعانى التى تحقق لهم أغراضهم فى صرف الناس عن لب المعارف ، وجوهرها الصافى ، حتى لا يرونهم وهم يخفون خلفها فى الوصول إلى ما يبتغون .

التقوى أشدها ظلماً :

وإذا كان الغزالي قد رأى ذلك فى تلك الكلمات ، وأن الناس حرفوها بأغراضهم الفاسدة إلى معان ومدلولات ، هى دون ما عرف لها من معان - فإنى أرى أى ما أصاب هذه الكلمات فى رأى الغزالي وفى

هو العالم على الحقيقة ، وهو الفحل فى العلم لمن يتقن هذا النوع من المناظرة ، أما الذى لا يمارسه فإنه لا يعد فى زمرة أهل العلم » .

صارت كلمة « علم » فى عهد الغزالي إلى هذا بعد أن كانت خاصة بإدراك جلال الله وجماله ، عن طريق تفهم أسرارهِ فى الخلق ، واستشعار عظمتِهِ . وقد بعد التحريف لكلمة « العلم » فى عرف الذين جاءوا من بعده ، وصارت الكلمة إلى الاشتغال بتحليل عبارات المؤلفين المعقدة ، والاستكثار من الأسئلة والأجوبة حول صحتها وفسادها ، ومنطوقها ومفهومها ، وصريحها وإشارتها ، وغير ذلك مما لا يمت بأوهى الأسباب إلى معنى كلمة « العلم » الذى عرفه الأوائل ، ودل عليه القرآن ، وأرشدت إليه درجات الذين أوتوه عند الله .

والتوحيد :

وصارت كلمة « التوحيد » اسماً « لصناعة الكلام ، ومعرفة طرق المجادلة ، والقدرة على التشديق بتكثير الأسئلة وإثارة الشبهات ، وتأليف الإلزامات ، مع أن جميع ما هو خاص بهذه الصناعة لم يكن يعرف شئ منه فى العصر الأول ؛ بل كان يشتد منهم التكبر على من كان يفتح باباً من الجدال والمماراة ، وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين ، وإن فهموه لم يتصفوا به ، وهو أن ترد الأمور كلها لله ، وأن يُرى أنه الصمد المعبود الذى لا يعبد غيره . ولا يستعان بسواه ؛ فالتوحيد منبعه القلب ، ومترجمه اللسان والعمل » .

القرآن



الجامدة ، الرهبة ، التى لا تسمح بتفكير ولا مناقشة ، ولا مخالفة ، فى شىء مما رسموا لأنفسهم . وقد أحدثوا بنزعتهم تلك ، انقساماً وتفرقاً فى صفوف المتدينين ، واحتكروا الحكم على عباد الله فى التدين ، وأخرجوا جميع من سواهم من صفوف المتقين ، حتى نفروا الناس من معنى الدين ، ومن معنى التقوى ، وصارت « التقوى » ذات الجلال والجمال من الكلمات التى يأنف كثير من الناس أن يوصف بها أو تطلق عليه . ولكن من حسن الحظ أن هذا التحريف الذى أصابها اقترن فى نفوس أربابه بما يدل على فساده ، اقترن بكثير من الخلال الفاسدة التى تابها الإنسانية الفاضلة ، والصيغة النقية البريئة ، ويعتقها دين الله ؛ وتجعلهم فى منأى بعيد عنه فهم لا يعرفون التقوى ولا الحلم ولا الصفح ، ولا المودة ولا الرحمة ، ولا البذل ولا العطاء ، ولا التعاون فى بناء الجسد وتقدم الأمة ، ولا غير ذلك من الأخلاق الفاضلة التى جاء الدين لتقويتها ، وتركيزها ، وإتمامها ، كعمد قوية للإصلاح البشرى فى فردة ومجتمعه .

ما أبعد « التقوى » عن هذه المظاهر التى يحاول أرباب الأغراض الفاسدة أن يضعوها بإزائها ، ويجعلوها عنواناً لها ودالة عليها ! إنها بعيدة عنها فى معناها ، فى بواعثها ، فى مظاهرها ، فى أثرها النفسى والقلبى ، فى أثرها المادى ، فى جزائها الأخرى عند الله .

مواطن الحديث عنها فى القرآن :

تحدث القرآن عنها هكذا فى معرض دعوة الخلق إلى الهداية الإلهية ، وفى معرض الهدى والصلاح ، وفى معرض البر والصدق ، وفى معرض النصر والتأييد ، وفى معرض الولاية بين الله وعباده ، وفى معرض حصانة النفس من نزغات الشيطان والهوى ، وفى معرض النفع والانتفاع ، وفى معرض تفريغ الأزمات وحل المشكلات ، وفى معرض الرحمة الإلهية الخاصة ، وفى معرض السلامة من آثار الفتن العامة ، تطهر النفس من آثار السيئات ، وفى معرض التيسير للخير ، وفى معرض التمتع بخيرى الدنيا والآخرة ، وعلى الجملة تحدث عنها فى معرض السلامة من كل شر والحصول على كل خير .

زمنه من هذا التحريف السقيم والتصوير الفاسد قد أصاب كلمة « التقوى » ؛ بل أقرر أن ما صارت إليه كلمة التقوى أبعد عن الحقيقة وأبعد فى الدم ، مما صارت إليه هذه الكلمات التى لم تقطع صلة معانيها الجديدة بمعانيها الأصلية ، والتى لم ترد فى القرآن على هذا النحو الكثير ، البين ، الواضح الذى وردت به كلمة التقوى ، وحدد سمو معناها ، وعظم آثارها ، وكانت به جديرة أن تظل فى حصنها المنيع ووقايتها القوية ، من أن ينالها تحريف أو تبديل ؛ ولكن يبدو أن موجة التحريف قد اشتدت وطغت حتى استطاعت نقل كلمة « التقوى » من حصنها المنيع ، إلى هذا الذى صارت إليه فى تقدير الناس وعرفهم ، صارت إلى مزيج كريبه تتألف عناصره من همهمة ، وتسبيح ، وانحاء ، وتماوت فى المشية والكلام ، تصبغه نظرات خاصة ، وسمت خاص ، وكلمات معينة ، ترسل فى مناسبات معينة ، مع تكلف التحسّر والتباكى ، على الأخلاق ، وعلى الدين . ومع شدة اللوم والتقريع لكل من تحدثه نفسه بالخروج على هذا المزيج فى شىء من مظاهره التى حدد بها معنى « التقوى » أو جعلت علامة عليها .

ظالموها :

صارت كلمة التقوى إلى هذا المزيج الكريب الذى ألف عناصره صنف من الناس ، يدعون لأنفسهم الاختصاص بالغيرة على دين الله ، وعلى أحكام الله ، ويلوحون فى وجوه الناس بهذه الصورة الجافة ،

العلوم الكلونية

قراءة إسلامية في كتاب الكون
التقويم القمري
الفجر العجيب
الجديد في العلم والتقنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ إِلَٰهٌ
لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ وَلَخَلِيفٌ أُولَىٰ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَنبِئَانِ الْأَرْضَ بِعَدْمِ مَوْتِهَا وَتَضَرِّبُ الرِّجْلَ إِنِّي لَقَوْمٌ
يَقُولُونَ ﴿ بَلْئَا إِلَٰهَ اللَّهِ تَشْلُوهَا عَلَيْكَ بِأَحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَ اللَّهِ وَآيُنِيهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

١ - ٦ الجاثية

قراءة إسلامية في كتاب الكهف

أ. د / أحمد فؤاد باشا



وهناك ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَبْنَا فِي الْأَرْضِ فَأَنبَأَ عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ الْعَادُونَ ﴾ (٩) .

وعندما نتأمل الدورة التي تسلكها المياه بين الأحياء نجد في تكرارها وتجددها ما هو جدير بالنظر والإعتبار ، فنحن نشرب ، ودوابنا وزروعنا نشرب ، نشرب كلنا من مياه الأنهار والينابيع التي هطلت من السحب القادمة من البحار والمحيطات ، ثم تنزوي الأجسام والزروع ، ويتسرب ما بها من ماء ، عائدا من حيث جاء سالكا ألف فج ، ليتكون مرة أخرى سحبا وأمطارا وينابيع وأنهارا ، وهكذا دواليك تبقى الحياة مع قدر مضبوط من الماء لا يزيد ولا ينقص .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ﴿ وَأَنزَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجٍ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَمْسَكْنَا كُحُومَهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَبَرِينَ ﴾ ﴿ وَأَنَّا لَنُنَزِّلُ لُحْيًى وَنُفِثُ نَوْحًا لَّوَارِثُونَ ﴾ (١٠) .

وإذا تجاوزنا حديث المياه إلى حديث الكواكب والنجوم والمجرات نجد أن المتحدثين بلغة العلم البشرى المحدود يتبهون صلفا وغرورا بما توصلوا إليه من اكتشاف نوع من القوى المجالية التي تعمل وفق قانون محدد على حفظ الإلتزان الكوني والإمسك بالأجرام السماوية في أفلاك ثابتة . أما أولو الألباب الموصولون بكتاب الإسلام الخالد فيرون أبعد من هذا بكثير عندما يقرأون قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (١١) . وقوله جل شأنه ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَجَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (١٢) . فالله أن الكريم يمنح أتباعه رؤية شاملة ومنهجاً متماسكا متكاملا لا يفصل بين المادة وما ورائها ،

حالا منها وأشد غفلة كما قال تعالى : ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَانُوا لَكُمْ بَلًا هُمْ أَصْلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَقِيلُونَ ﴾ (٥)

هكذا يرفع الإسلام من شأن العلم ، ويجعله الأساس في فهم العلاقة الصحيحة بين الله والكون والإنسان ، بل إنه طالب في أول آيات القرآن الكريم التي نزلت على سيد المرسلين أن يمثل المسلمون للأمر الإلهي : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (٦) ، بكل دلالاته ومعانيه الإسلامية ، ولو فرق في ذلك بين قراءة كلمات الله القرآنية في كتابه المسطور ، وقراءة كلماته الكونية في كتابه المنظور ، ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٧) . فالقرآن الكريم لا يكاد يدع موطننا في الكون دون أن يطوف بالإنسان خلاله ، ويستثير فيه النظرة المتأملة المستقصية ، وبلغت أصحاب العقول الراجحة وذوى القلوب المؤمنة إلى المنهج الصحيح في التعامل مع الكون وإستقراء لغته وإشاراته ، باعتباره كتاب معرفة لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، فتلهم ألسنتهم مع قلوبهم ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتْلًا عَذَابُ النَّارِ ﴾ (٨) .

يقول المشتغلون بالعلم أن أربعة أحماس السطح المنحنى للكرة الأرضية التي نعيش عليها مغمور بالماء ، وأن الجاذبية مغمور بالماء ، وأن الجاذبية الأرضية هي التي تحفظ إستقرار هذا الماء في الفضاء الكوني لا ينسكب عن يمين ولا شمال ، مقوسا لامتسويا كما تألف في مقادير المياه المستعملة بين أيدينا ، أما العالم المؤمن الموصول بخالقه فلا يقف عند هذا التفسير المحدود بحدود العلم البشرى ، بل إنه يلجأ إلى التحقق بالرؤية القرآنية التجاوبة مع فطرة الخلق ، ويتبدى ببصيرته إلى مسبب الأسباب الذى أسكن الماء في الأرض وكف أمواجه عن الإنسكاب هنا

(٩) سورة المؤمن : ١٨

(١٠) سورة الحجر : ٢١ - ٢٢

(١١) سورة الرعد : ٢

(١٢) سورة فاطر : ٤١

(٥) سورة الأعراف : ١٧٩

(٦) سورة العلق : ١

(٧) سورة يس : ٨٢

(٨) سورة آل عمران : ١٩١

قراءة إسلامية في

كتاب الكون

الجوانب ، وكذلك يبحث عن محور الوجدانية في الكون بأجمعه مجتمعاً في وجود واحد . وأينما دققنا النظر في جنبات هذا الكون الفسيح فسوف نجد آثار الوحدة ومظاهرها ودلائلها من خلال التشابه والتماثل اللذين هما من سمات الخلق في هذا الوجود الذي أبدعه الله على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال ، مما يترتب عليه بالضرورة جعل وحدانية خالق الكون يقينا إيمانياً خالصاً ، يؤكد أهمية المعنى والغاية ، ولا يفصل بين العلم والحكمة ، بمعنى أن لا يفصل بين تحليل العلاقات التي تصل الأشياء بعضها ببعض ، وبين ربط هذه العلاقات الجزئية مع « الكل » الذي يكسبها معنى . وهنا يكون العلم من وجهة النظر الإسلامية دنيوياً بغلاقاته مع الأشياء ويكون في نفس الوقت دليلاً عقلياً إلى الإيمان بالله .

ويكفي أن نستشهد بأقوال بعض العلماء الذين نهجوا منهاجاً علمياً سليماً في فكرهم العقدي تلبية لحاجتهم الفطرية والعقلية ، وبعيدا عن أوهام الفلسفات الوضعية

أو بين العلوم الجزئية وغاياتها الكلية ، أو بين السرائر الباطلة والمشاعر الحسية ، فهو يؤسس عقيدة التوحيد من خلال عرضه لمشاهد الكون وحقائقه^(١) . والباحث المسلم بحق هو الذي يتخذ من عقيدة التوحيد الإسلامي أساساً للنظر الصائب في حقائق الوجود ، ويفهم شهادة التوحيد ، أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، في إطارها الشامل الذي يجمع بين وحدة النظام في بناء الذرة وبناء المجموعة الشمسية ، وبين وحدة الحركة في طواف « السيتوبلازم » حول نواة الخلية الحية ، وطواف الإلكترونات حول نواة الذرة ، وطواف الأقمار حول كواكبها ، وطواف الكواكب حول الشمس ، وطواف المسلمين حول الكعبة المشرفة . فمن كانت عقيدته هي « التوحيد الإسلامي » فإنه يجد لديه دافعا أقوى مما يجد سواه نحو أن يبحث دائما عن الوحدة التي تؤلف بين الكثرة أيا كان الموضوع ، فيبحث عن محور الوجدانية في الشخصية الإنسانية برغم اختلاف الجوانب الكثيرة في حياة الفرد الواحد واختلاف العلوم الباحثة في تلك

(١) راجع في ذلك للشيخ محمد الغزالي : اغاور الخمسة للقرآن الكريم

(دار الصعوة) القاهرة ١٩٨٩ . راجع لفصيلته أيضا : كيف نتعامل مع

القرآن ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .



الحكيم الذى لا حدود لحكمته ، القوى إلى أقصى حدود القوة .

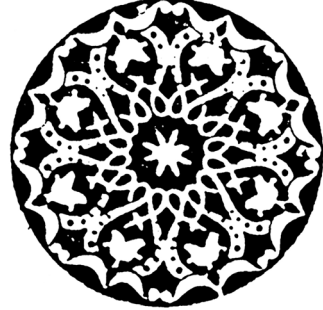
وعندما تحدث « جورج هربت يلونت » ، أستاذ الفيزياء التطبيقية ، وكبير المهندسين بقسم البحوث الهندسية بجامعة كاليفورنيا ، وعن « منطق الإيمان » كتب يقول : « إننى أؤمن بالله ، وأكثر من ذلك فإننى أكل إليه أسمى ، ففكرة الألوهية بالنسبة لى ليست مجرد قضية فلسفية ، بل إن لها فى نفسى قيمتها العلمية العظمى ، وإيماني بالله جزء من صميم حياتى اليومية »^(١٥) .

ودونما أستطرد فى سرد أقوال العديد من « العلماء الحقيقيين » ، فإننا نأتى الى صاحبى الكتاب ذائع الصيت « العلم فى منظوره الجديد » الذى انبثق حديثا من قلب حضارة العصر المادية ليخاطب جميع المثقفين والمفكرين الذين يروقههم أن يجمعوا التأمل والتفكير إلى الإيمان الخالص السليم ، وفيه يسعى المؤلفان إلى إثبات وجود الله تعالى وبيان الحكمة والغاية من إبداع الكون وخلق الإنسان^(١٦) .

وإذا كانت هذه الاعترافات لكبار العلماء تؤكد أنهم يلحظون يد الله الخالق سبحانه وتعالى فى كل ما خلق ، فإننا لا نملك إلا أن نسجد شكرا لله ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾^(١٨) وأن نحمده جل وعلا صباح مساء على نعمة الإسلام ، وأن نضرع إليه سبحانه فى شهر القرآن العظيم أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم .

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ يُسْرَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٨﴾

« صدق الله العظيم »



الإلحادية . فهذا هو « مارين ستالى كونجند » وعضو الجمعية الأمريكية الطبيعية ، يقول : « ما فى الكون يشهد على وجود الله ويدل على قدرته وعظمته ، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية ، فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة أيادى الله وعظمته . ذلك هو الله الذى لا نستطيع أن نصل إليه الوسائل العلمية المادية وحدها ، ولكننا نرى آياته فى أنفسنا ، وفى كل ذرة من ذرات هذا الوجود ، وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته »^(١٤) .

أما « بول كليرانس ابرسول » ، أستاذ الفيزياء الحيوية فيقول : « لا شك أن تطلع الانسان إلى البحث عن عقل أكبر من عقله ، وتدبير أحكم من تدبيره ، لكى يستعين به على تفسير هذا الكون ، تعد فى ذاته دليلاً على وجود قوة أكبر وتدبير أعظم هى قوة الله وتدبيره .. وبرغم أننا نعجز عن إدراكه إدراكا كلياً ، أو وصفه وصفا ماديا ، فهناك مالا يحصى من الأدلة المادية على وجوده تعالى ، وتدل أياديه فى خلقه على أنه العليم الذى لا نهاية لعلمه ،

(١٤) راجع فى ذلك كتاب « الله يتجلى فى عصر العلم » ترجمة د .

الدمرداش عبدالمجيد سرحان (مؤسسة الحلوى) وشركاه ١٩٧٢ ، وكتب أخرى مثل : —

— العلم يدعو للإيمان ، تأليف ا . كريس موريسون ، ترجمة محمود صالح الفلكي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ .

— الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، الترجمة العربية ، إختار الإسلامى ، القاهرة ١٩٧٧ .

(١٥) نفس المرجع السابق .

(١٦) يرى كاتب المقال أن العلماء الحقيقيين هم الذين ينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (سورة فاطر : ٢٨) ، أما من عدا هؤلاء فهم مجرد باحثين أو مشغولين بالعلم لم يرتقوا بعد إلى درجة العلماء ، وبالنسبة لكتاب « العلم فى منظوره الجديد » ، تأليف : روبرت م . أغروس وجورج ن . ستانيسو ، ترجمة د . كمال خليل ، عالم المعرفة الكويت ١٩٨٩ م . فقد سبق أن عرضنا له بالتفصيل والمناقشة فى مجلة الأزهر ، عددا رمضان وشوال ١٤١٠ هـ ، وفى مجلة المسلم المعاصر ع ٦٠ (١٩٩١) .

(١٧) سورة السجدة ٧

(١٨) سورة آل عمران : ٨



التقويم القمرى



ونحدد أوائل الشهور الهجرية

دكتور / زين العابدين متولى متولى*

من أهم الظواهر الفلكية التى تلازم التقويم القمري إثبات مولد الهلال لتحديد أول الشهر العربى . فالقمر طوال الشهر يتعد عن الشمس شيئا فشيئا إلى ناحية الشرق ، وتزداد الفترة بين موعد غروبه ووقت غروب الشمس تبعا لذلك حتى يصير بدرا . وحينئذ يشرق القمر مع غروب الشمس ، أى يكون فى ناحية والشمس فى الناحية الأخرى . وفى النصف الثانى من الشهر العربى يصبح غروبه أثناء النهار ويتأخر بالتدريج إلى ساعات الضحى ، ثم إلى الظهر ، وهكذا حتى يكون قد أتم دورة كاملة ويصبح واقعا بين الأرض والشمس . وحينئذ يكون نصفه المواجه للشمس مضيئا ونصفه المواجه للأرض مظلما . وهذا ما يسمى « بالاجتماع » الذى بعده مباشرة يبدأ القمر فى الابتعاد عن الشمس . وينتج عن ذلك أن يبدأ النصف المواجه للأرض فى الاستضاءة ويصبح على هيئة جزء هلالى يسمى « بدرا » أو (قمر ١٤) وبعد ثلاثة أسابيع يسمى « التربيع الثانى » ، ثم عند اكتمال الشهر القمري يسمى « محاقا » .

ونحن لا نرى من القمر إلا وجهها واحدا فقط ، لأن زمن دورانه حول الأرض يساوى تماما زمن دورانه حول محوره .. فإذا كان القمر مثالا يدور حول الأرض فى شهر قمري فيكون طول اليوم القمري مساويا للشهر القمري ، أى يكون طول النهار القمري أسبوعين وكذلك طول الليل القمري أسبوعين .

• استطلاع الهلال وإمكانية الرؤية

واللحظة التى يولد فيها الهلال الجديد هى لحظة واحدة لجميع سكان الكرة الأرضية ، ومن الممكن أن تقع فى أى وقت سواء بالليل أو بالنهار . فإذا ولد الهلال مثلا فى الساعة الثانية عشر ظهرا على حسب توقيت القاهرة يكون

* الكاتب أستاذ بقسم الفلك والأرصاد الجوية بكلية العلوم جامعة القاهرة .

بالنسبة لجميع سكان الأرض من شرقها إلى غربها قد ولد هلال جديد ، وإن كان الوقت في تلك اللحظة مختلفا من مكان لآخر . ويعنى هذا أن هناك بلادا يحدث فيها غروب الشمس قبل أن يولد الهلال الجديد ، وبلادا أخرى يكون لديها الفرصة لرؤيته بعد غروب الشمس مباشرة ، وكلما كان البلد غرب المكان الذى ولد فيه القمر الجديد كانت الفرصة أقوى لرؤيته ، فإذا ولد الهلال في السعودية مثلا فسوف تكون فرصة رؤيته أقوى في البلاد الإسلامية التى تقع غرب المملكة العربية السعودية ، أما البلاد التى تقع في شرقها فإنها لا تستطيع رؤيته . وهذه مشكلة تقابلنا عند تحديد أوائل الشهور العربية حيث أنه يمكن رؤية الهلال الجديد في بلد ما دون الآخر .

من ناحية أخرى ، تتوقف رؤية الهلال على مقدار استضاءته عند غروب الشمس ، وهذا بالطبع يتوقف على الفترة التى مرت منذ مولده ، وعلى البعد الزاوى للقمر نفسه عن الشمس وعن الأرض ، وفي مؤتمر أنقرة الأخير تم الاتفاق على تحديد هذا البعد بنمائي درجات . وهذا البعد الزاوى يستلزم وقتا بعد ميلاد القمر فلكيا . وتختلف قيم هذا الوقت من فصل إلى آخر وعلى ذلك يجب علينا أن نحدد الفترة التى يمكن الرؤية خلالها بعد غروب الشمس وفترة مكوث القمر .

أن شدة استضاءة السماء في المنطقة التى بها الهلال الجديد تكون عادة قوية ساعة الغروب ، وذلك لأن الشمس على الرغم من كونها تحت الأفق إلا أنها تحدث الشفق الأحمر الذى يسبب عدم رؤية الهلال . ليست فقط المشاكل السابقة هى التى تجعل ثبوت الهلال ممكنا في بلد ما دون بلد آخر ، فلا بد أيضا من اعتبار حالة الجو في ذلك الوقت في المنطقة التى يراد أن يروى الهلال بها ، حيث يعمل الضباب والشايرة والسحب الخفيفة وغير الخفيفة على حجب جزء من الهلال .

رصد حركة .. القمر

من المعروف أن القمر يدور دورة كاملة حول الأرض $\frac{1}{37}$ يوما شمسيا ، أى كل ٢٧ يوما و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة و ١١,٩ ثانية تقريبا .

وإذا افترضنا أننا رأينا القمر الساعة الثامنة مساء قريبا من نجم ما ، وكانا على خط واحد شمالا وجنوبا ، فبعد ثلاث ساعات نرهما قد مالا إلى الغرب كلاهما . ولكن القمر يتأخر قليلا عن ذلك النجم وسائر النجوم التى كانت قريبة منهما ، وإذا غاب النجم الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، فإن القمر لا يغيب في الساعة الثانية بل بعدها بنحو ربع ساعة .

وإذا رصدناه في الليلة التالية الساعة الثامنة مساء نراه قد ابتعد عن نفس النجم السابق شرقا ثم نرى أنه يغيب بعده بأكثر من ساعة .

وإذا واطننا على مراقبته نراه يعود إلى الاقتران بالنجم نفسه بعد نحو شهر من الزمان ولا يعلل ذلك إلا أنه كان ينتقل شرقا وقد دار حول الأرض دورة كاملة هذه المدة فهذا سبب تغيير موقعه في السماء يوما بعد يوم ومن هنا يمكننا أن نتبين حركة القمر والأرض حول الشمس .

ونظرا لدوران الأرض حول الشمس في شكل بيضاوى تكون الشمس في إحدى بؤرتيه ، فإن سرعة الأرض تتغير على حسب قربها وبعدها عن الشمس وتدل الحسابات على تغير طول الشهر القمري على حسب وقوعه في الشهر الميلادى .



التقويم القمري ونحديده أوائل الشهور الهجرية

الشهر الميلادى	طول الشهر القمري	الشهر الميلادى	طول الشهر القمري
يناير	٢٩,٥٦٧٧١	يوليو	٢٩,٥٣٧٥٣
فبراير	٢٩,٥٨٧٤٨	أغسطس	٢٩,٤٧٣٢٦
مارس	٢٩,٦٩٥٤٥	سبتمبر	٢٩,٤٧٠٩٧
ابريل	٢٩,٦٧٧٠٩	أكتوبر	٢٩,٤٠٦٩٤
مايو	٢٩,٦٧٠١٤	نوفمبر	٢٩,٤٦٣٨٩

وبذلك يكون متوسط طول الشهر القمري ٢٩,٥٥٠,٣٣٩ يوما . وإذا أردنا معرفة عدد الأيام في مدة ٣٠٩ سنة قمرية يكون $٣٠٩ \times ١٢ \times ٥٥٠,٣٣٩ = ١٠٩٥٧٢,٦٦$ يوما . وبما أن طول السنة الميلادية ٣٦٥,٢٤٢٢ يوما فيكون عدد الأيام في ٣٠٠ سنة ميلادية هو : $٣٠٠ \times ٣٦٥,٢٤٢٢ = ١٠٩٥٧٢,٦٦$ يوما أى أن عدد الأيام الموجودة في ٣٠٠ سنة ميلادية يساوى تماما عدد الأيام الموجودة في ٣٠٩ سنة قمرية .

ويمكن استخدام أطوال الشهور القمرية السابقة لتعيين ميلاد القمر لعدة شهور قادمة إن شاء الله ، مع الأخذ في الاعتبار أنه إذا ولد الهلال قبل الساعة الثامنة بتوقيت « جرينتش » يكون اليوم التالى هو أول الشهر القمري ، وإذا ولد بعد هذا الزمن يكون بعد غد هو أول الشهر .

كيفية معرفة ميلاد القمر؟

لقد تم عمل حسابات إحصائية لتحديد أعمار القمر في يوم واحد يناير الساعة صفر في الفترة ما بين ١٩٠٠ حتى ٢١٩٩ م والطريقة كالآتي :

١ - معرفة العدد الذهبي ويمكن معرفته بإضافة واحد إلى السنة وقسمتها على ١٩ فيكون الباقي هو العدد الذهبي .

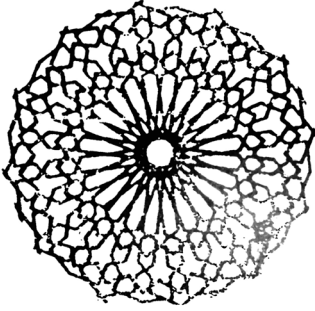


٢ - يُطرح من العدد الذهبي واحد وتضربه في (١١) وتقسمه على ٣٠ فإذا ما تبقى عدد ما نطرح منه واحدا فيكون الناتج هو عمر القمر الساعة صفر في أول يناير .

ومثال ذلك ، إذا أردنا معرفة عمر القمر أول يناير الساعة صفر في عام ١٩٩٢ يُقسم هذا الرقم على ١٩ بعد إضافة واحد أي ١٩٩٣ . يكون الناتج ١٠٤ والباقي ١٧ وهذا هو العدد الذهبي ويكون عمر القمر هو $\frac{11(17-1)}{30} = \frac{176}{30} = 5$ والباقي ٢٦ فيكون عمر القمر الساعة صفر يوم واحد يناير هو ٢٥ يوما .

العدد الذهبي	عمر القمر أول يناير الساعة صفر	الجزء المضاء من سطح القمر بالنسبة لمساحته الكلية
١	٢٩	,٠٠٠٣٤
٢	١٠	,٣٦٣٦٧
٣	٢١	,٦٣٧٣٦
٤	٣	,٠٤٤٥٣
٥	١٣	,٩٦٤٨٠
٦	٢٤	,٣٠٩٦١
٧	٥	,٣٥٦٩٣
٨	١٦	,٩٨٣١٤
٩	٢٧	,٠٧١٧٣
١٠	٨	,٥٦٤٩٦
١١	١٩	,٨١١٤٦
١٢	صفر	,٠٠٠٠٠
١٣	١١	,٨٤٧٣٨
١٤	٢٢	,٥١٧٢٩
١٥	٣	,٠٩٨٣٢
١٦	١٤	,٩٩٣٢٣
١٧	٢٥	,٢١٦٣٣
١٨	٦	,٣٥٤٦١
١٩	١٧	,٩٤٠٠٠

ومن هذا الجدول تستطيع حساب اليوم الذي يولد فيه قمر جديد خلال العام الميلادي الحالي ١٩٩٢ م .



التقويم القمري

ونحديد أوائل

الشهور الهجرية

التاريخ	الشهر القمري	التاريخ	الشهر القمري
١/٥	رجب	٧/١٢	محرم
٢/٤	شعبان	٨/١٠	صفر
٣/٤	رمضان	٩/ ٩	ربيع أول
٤/٣	شوال	١٠/٨	ربيع ثاني
٥/٣	ذو القعدة	١١/٧	جمادى الأولى
٦/١	ذو الحجة	١٢/٦	جمادى الآخرة

الجدول السابق يبين اليوم الذي يولد فيه هلال جديد وليس بداية الشهر الهجري كما أنه يمكن معرفة الساعة التي يولد فيها . أن لحظة ميلاد القمر في بلد ما هي لحظة ميلاده للعالم كله فإذا ولد الهلال قبل الساعة السادسة بتوقيت القاهرة فإن رؤية الهلال ممكنة على خطوط الطول ٣١ خط طول القاهرة حيث أن القمر سوف يغرب بعد الشمس بحوالى ٢٦ دقيقة ، إذا فرض أن غروب الشمس في هذا اليوم الساعة السابعة مساء . ويغرب بعد الشمس بحوالى ٢٤ دقيقة إذا فرض أن الغروب الساعة السادسة ، وهكذا يمكن تقدير زمن غروبه بعد غروب الشمس بحساب دقيقتين عن كل ساعة من عمره تقريبا .

وإذا كان الحساب بالنسبة لمدينة القاهرة فنجد أن هذا الزمن (مدة المكوث في السماء بعد غروب الشمس) يقل أيضا بحوالى دقيقتين لكل ١٥ درجة من خطوط الطول التي تقع شرق القاهرة وتزيد دقيقتين لكل ١٥° من خطوط الطول غرب القاهرة . وبالتالي فـرؤية الهلال الوليد تكون أفضل كلما كان البلد في اتجاه الغرب .

ومن ذلك يمكن القول بأنه إذا ولد الهلال الساعة السادسة صباحا بتوقيت القاهرة يمكن لمعظم دول العالم الاسلامي أن يلاحظوه في السماء ويكون اليوم التالي هو أول الشهر الهجري . أما إذا ولد بعد ذلك فيكون احتمال رؤيته ضعيفا . وإذا ظهر القمر على خطوط الطول التي تقع غرب القاهرة فهناك احتمال كبير أن يظهر عندهم بعد أذان الفجر في بعض الدول الاسلامية . ومن الأفضل في هذه الحالة أن يكون أول الشهر الهجري هو بعد اليوم التالي لميلاد القمر .



« ٢ »

الغز العجيب



للأستاذ

مجدى عبد الحميد بشير



تناولنا في الحلقة الأولى ما انتشر من موضات شعر يمجّهُ الذوق السليم ، ثم انتقلنا بالحديث إلى أسباب الإهتمام بالشعر ومصادر تمويله التى تبارت فيها مختلف الأوساط العلمية التى كان أهمها : الصيادلة ومربوا الأغنام الذين طاعت أنفسهم إلى إنهمار الأموال الكثيرة بصورة كادت أن تخرج بأبحاث الشعر عن البحث العلمى المجرد . واختمنا الحلقة الأولى بحديث مستفيض عن مراحل نمو الشعر مؤكدين أن ما يدور داخل بصيلة الشعر لا يزال لغزا عجيبا حير ألباب العلماء .

ومن الحقائق المثيرة للدهشة ما أورده البحث من أن الشعر له دورة نمو سماها الدورة الشعرية التى تستغرق من سنتين إلى خمس سنوات تليها فترة كمنون تصل إلى خمسة أشهر ، وكذا الحقيقة الغريبة التى أوضحت أن الشعرة تنمو ببطء شديد لا يتجاوز ثلث ملليمتر فى اليوم الواحد .





اللغة العجيب



وفي أحد تلك المفاهيم يقوم الباحثون بإزالة بعض من بصيالات الشعر من جلد الانسان ثم يقومون بسحب حوالي عشرة آلاف جذر خارجي للخلية من البصيلة وهي الأشياء المحيطة بجذر الشعر والمعروفة اختصارا بالأحرف ORS ثم يقومون بزرع هذه الخلايا إلى جوار ألياف جلدية حية وهي نوع من خلايا الجلد ، كل هذا من أجل الحصول على واحد مليون جذر غلافي خارجي في بحر أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع .

فلما تم زرع تلك الخلايا على قطعة من الكولاجين وهو بروتين شائع في الجلد ثم تم تغذيتها بالهرمونات وعوامل النمو أمكن التمييز والتفريق بين عدة أنواع من الخلايا بما فيها خلايا الشعر أو الأكياس الشعرية .

ولكن كما أورد باحث علوم الشعر يلمات في سويسرا لدى استخدام أطباق حجرية أخرى عديدة فقد أخفقت تلك الأكياس الشعرية في إيجاد مثيلات لها ، ناهيك عن تحولها إلى شعرات حية .

ويصف يمان بحثه ذاك المقدم في مؤتمر تحت عنوان الحياة الجزئية والبنائية للشعر والذي عُقد تحت رعاية أكاديمية نيويورك للعلوم في يناير الماضي .

وفي مفهوم آخر يقوم الأستاذ فيليبوت وزملاؤه في جامعة كامبردج بالتحلر بفصل بصيالات من فروة رأس بشرية وزرعها في جفنتا صغيرة مملوءة بخليط من مواد التغذية ، وفيما يبدو فإن ذلك يُعد أول استزراع ناجح للشعر وشراته في أنابيب الاختبار الزجاجية .

وقد أبقى الفريق هذه الشزرات على قيد الحياة لمدة عشرة أيام وفي أثناء تلك المدة أنتجت البصيلات المتحللة المأخوذة من الجسم والفصوله عنه أنابيب شعرية يصل طول كل منها إلى ثلاث ملليمتر .

هذا وقد استخدم الباحثون نظامهم ذاك لاختبار آثار المركبات الحافزة للخلايا مثل عامل النمو الجلدي وعامل ناقل النمو ألفا وعامل ناقل التموييت^(١) .

ويساور الشك كثيرا من العلماء في أن هذه العوامل مضافا إليها عوامل أخرى ناشئة من خلايا متنوعة في الجسم في أنها تلعب أدوارا تنظيمية في دورة نمو الشعر .

ويُبدى هيريو أونو الذي يعمل على الفئران والسنائس مبتورة الذيل في (جامعة وسكنسين ماديسون) ملاحظة يقول فيها :

من الزغب وكذا الصلع من بنى الإنسان يتوفر الزغب براءوسهم ثم يضيف مستتجاً انه إذا باستطاعة عقار طبي أن يكسب ما بالفئران من زغب سمكا أكبر فلماذا لا يكون تأثيره كذلك في الإنسان أيضاً .

ولكى ثبت صحة ما رشح من مكسيات النمو للشعر يأخذ أونو خلية حية من الجلد تبلغ أربعة مللى متر من فروة أحد حيوانات التجارب ويقوم بمقارنة تعداد البصيلات في حالة النمو والراحة قبل وبعد إجراء التركيبات التجاربية .

إنه يقوم أيضاً بتطوير أحد نظم الحاسبات الآلية التي تقدم رؤى مستقبلية لفروات رءوس الحيوانات وذلك لتسهيل المقارنات الخاصة بقياس كثافة الشعر . بيد أنه في مجالات كثيرة لا تقدم بعض الحيوانات الحية مثلاً يُحتذى لتجارب نمو الشعر . إن الدورات المستمرة للهرمونات وعوامل المناعة وتنويعات أخرى من العمليات الأيضية كل هذا يُصيب بالبلبله وإرباك ما قدم من تفاسير وشروح لظاهرة سبق أن ألف الناس تعقيداها .

ولذا فإن الباحثين يتجهون بزيادة مضطردة إلى نظم ييغون من وراثتها حل لغز الإشارات الجزئية التي تسيطر وتتحكم في نمو الشعر .



فإن هذه البصيلات تنتج فقط شعورا سميكة وهي البشرات الأولى بالشعر الحقيقي .

ويمكن للدراسات المتعاقبة ان توصي بطرق تساعد في دفع عجلة النمو إلى الأمام .

وحيث أن التماذج المعملية للشعر تقصر عن الوفاء بأى شيء يمكن أن يرجح أنه شعر يعتد به فإن أبحاثا أخرى تتبادل بالقول أنه حتى الآن على الأقل فإن الحيوانات الحية تظل هى المصدر المعتمد عليه في دراسة بيولوجيا الشعر .

وفي واحدة من أكثر المحاولات غرابة في دراسة نمو الشعر في القوارض فإن الباحثين بجامعة ياشكوتلاندا قاموا بنقل وزرع شعر أخمص القدم لسته من الفئران إلى ظهور هذه القوارض ، ليكون من السهل التعامل مع هذه الأقدام الشديدة الانزلاق بعد أن خلت من الشعر .

والملاحظة المهمة هنا هى أن هذه الأقدام ليس بها بصيلات شعر .

ثم قام العلماء بزراعة الخلايا الحليمية الجلدية في الشعر المزروع على ظهور تلك الفئران . فكانت النتيجة أن الأصابع الخمسة التى نجت من إجراء العملية بها قد نما بها بصيلات شعر وأن ثلاثا منها نبت فيها ألياف شعرية جميلة ، كما أخبر بذلك البيولوجى كولن جاهودا .

ويقول جاهودا : أن الكثيرين يرغبون في إغناء شعر كثيف يغطى رؤسهم لكننا نرى أننا ما دمنا قد أنتجنا أليافا شعرية في تجربة الفئران السالفة الذكر حيث لم يكن ممكنا أبدا نمو أى نوع من الشعر في هذه المناطق من الجسم التى خلت أصلا من بصيلات الشعر فإن ذلك أمرا ذا بال ، وهو يقوى النظرية القائلة أن الخلايا الحليمية تحتوى على المعلومة القائلة (إصنع شعره) لكن يظل من غير الواضح إذا ما كانت الخلايا الحليمية وزرعها يمثان وسيلة عملية لإضافة شعر للأدمغة البشرية .

وتوحى نتائج فيليبوت الأولية بأن بعضا من هذه المركبات على الأقل هى عناصر أساسية يتم عن طريقها تحديد وتوقيت زمن نمو الشعر برغم بقاء التفاصيل الخاصة بتلك العملية حييسة الغموض .

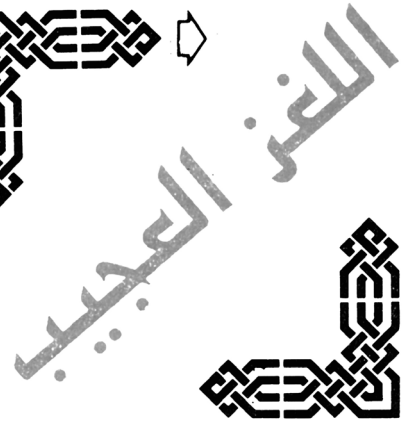
ولست تجد الكل يوافق على أن نظام فيليبوت ذاك يمثل إغناء حقيقيا للشعر ، إذ يعلق أحد العلماء عليه قائلا : أعتقد أنه عن طريق هذا النظام يمكن استغفالى وخداعى بسهولة ، ويلاحظ أن عمليات نمو الشعر التى سبق إجرائها في التجارب الزجاجة والى زعم نجاحها لم تزد على كونها مجموعة من الخلايا المخاطية المصروفة الشكل .

ويقول بادن بجامعة هارفارد : إن المشكلة فيما يتعلق بالخلايا المخاطية هى اعتيادها الحركة الدائبة ، ولذا فإن السؤال الوارد هو عما إذا كان هناك مجموعة جديدة من الخلايا الحقيقية التى تخلفت أو إذا ما كان كل ما تقوم به تلك الخلايا الموجودة أصلا هو تغيير شكلها أو موقعها أو كلا الأمرين معا .

وتخطط جامعة كامبردج في تجاربها التالية إلى البحث عن موجة من تركيبات الـ DNA التى تتحرك مع فقد الشعر وفطر طوله التى يمكن أن يكون لها القول الفصل فيما يتعلق بصلاحية ذلك النظام كما يقول فيليبوت :

وفي نفس الوقت فإن هناك تكتيكا ثالثا يتوسم فيه العلماء شيئا من التقدم إذ يقوم كارن هول بروك بالمعهد الطبى في سيتيل بواشنطن بوضع قطع صغيرة من الأنسجة البشرية المأخوذة من أجنة يبلغ عمر كل منها عشرة أسابيع تم الحصول عليها من نساء مجهضات يقوم بوضع هذه الأنسجة في وسط نمو سائل ، وبعد بضعة أيام تأخذ عينات الجلد في تجميع نفسها ذاتيا في كرات مجوفة غير ذات فتوق وتستمر في التجمع والنمو .

وفي الأسابيع التالية يمكن تقسيم تلك الخلايا إلى أنواع الخلايا الرئيسية وطبقات الأنسجة التى نرى مثيلاً في الأجنة النامية وقد أخذت بصيلات الشعر في الظهور على سطحها الخارجى ، وحتى الآن كما يقول هول بروك :



اللدان نجيا أى تحسّن ملحوظ فيما يكسو أجسادها من فراء . ويраهن العلماء على أنه بسبب طغيان المحاولات الفاشلة على المحاولات الناجحة في هذا المجال بأنهم في مواجهة مع تحديات صعبة وهم يتحققون من طبيعة الشعر ويواصلون المحاولة تلو الأخرى للتحكم في نموه .

لكن الصورة تبدو أكثر تعقيدا كما يرى البعض حيث أخذت الدلائل تثري على أن بعض الهرمونات وعوامل النمو التي تحفز نمو الشعر في أوقات معينة أو في أجزاء معينة من الجسم ، هذه العوامل ذاتها تقوم بكبت النمو والحد منه في أوقات أخرى وفي أجزاء معينة من الجسم .

لكن على المدى الطويل فإن ذلك العمل يعد بمجموعة من الفوائد التي تنفع الإنسان والتي تعدى مجرد تطوير العوامل المضادة للصلع وليس أقلها كما يقول : بوسبا التصدى لمشاكل عديدة ذات صلة وثيقة بالسرطان .

ثم يمضى قائلا : لقد ارتدنا هذا المجال لمعرفة الإجابة عن سؤال يقول : هل منشأ السرطانات الخاطئة أصله من بصليات خلايا الشعر أم هو ناشئ عن خلايا الجلد المخيطة ؟ . لكن السؤال ظل يلح علينا لمدة عشرين عاما دون أن نعثر لها على جواب ، ومن ثم فإنه يمكن للدراسات الخاصة بالشعر أن تلقى الأضواء الكاشفة على خصائص أخرى للسرطان أيضا .

وكما يقول بوسبا : فإن نمو الشعر يشبه إلى حد كبير نمو الورم ، فعلى سبيل المثال عندما تتوالد البصليات بعد فترة الكمون والراحة فإنها تقوم بإخراق الطبقات الخارجية للجلد بطريقة تماثل إلى حد كبير خلايا السرطان لذى غزوها للأنسجة المخيطة بها .

إن نظرة متفحصة إلى ميكانيكية وطرق غزو البصليات والجزيئات المنوط بها عمليات التنظيم والتي تحدد درجة ذلك الغزو يمكن أن تساعد العلماء في محاصرة أو صدّ الغزو الجلدى غير المسيطر عليها لسرطانات الجلد كما يقول بوسبا : الذى يضيف : إن

وفي تجارب أخرى يمكن أن تجرى في فترات لاحقة يوجد الكثير من التصميمات والرسوم النسيجية المقبولة ، فقد بدأ الباحثون الأستراليون في قسم الإنتاج الحيوانى في تغيير الـ DNA في الفئران والأغنام على أمل التوصل إلى طريقة لزيادة إنتاج الصوف ، ويقول جراهام كام - أحد الباحثين بالقسم المذكور أعلاه : إن هدفنا النهائي هو إنتاج أغنام عن طريق الهندسة الوراثية تكون قادرة على إعطاء كميات أغزر من الصوف وإيجاد ألياف ذات خصائص شكلية وكيميائية جديدة لصناعة الغزل والنسيج ، كما يقوم كام وزملاؤه بتجريب نوع من الموروثات يمكنها زيادة إنتاج البصليات من الجلوكونز والسلفر المحتوى على الأحماض الأمينية الضرورية لتكوين الكيراتين .

ويوضح تلك الموروثات تحت سيطرة موروثات أخرى ذات علاقة بالشعر فإن الأمل كبير في زيادة إنتاج الصوف باستخدام الهندسة الوراثية الآلية للحيوان ذاته ، والتي تعتمد على عمل الجينات (أى الموروثات) والكروموزومات أى الصبغات .

وقد قام الفريق الأسترالى مؤخرا بوضع مورث خاص بتكاثر الخلايا يطلق عليه علميا (X - MYC) جنبا الى جنب مع مورث مسئول عن تنظيم وتركيب وتخليق الكيراتين في الفئران ، لكن المورث الباهظ التكاليف وهو DNA كان ذا تأثير فتاك لمعظم الأفراد أعنى المولودات من التجربة الأولى . ولم يبد الفأران



سر توقف ذلك النمو ، ويعتقد معظم الباحثين أن تغيرات تتعلق بدورات نمو الشعر والهرمونات التي تتحكم في ذلك يكمن فيها السر في فترات الراحة المتفاوتة والتي تحدث لكل أنواع الشعر لكن للعالم وولتر جيسن فكرة أخرى فهذا العالم البارز بالجلترا يوص أن العوامل المناعية يمكن أن تكون لها الكلمة النهائية في فترات بيات الشعر طالت أو قصرت .

ويظل الأمر متعلقا بصورة كبيرة بالظروف المحيطة لكن جيسن يشير إلى معطيات عديدة تتواءم مع فرضيته تلك .



فعلى سبيل المثال فإن الكثير من أمراض نمو الشعر ذات أسس تتعلق بالعوامل الوقائية بما في ذلك مرض (الثعلبة) وأسمها العلمي AREITA . ALOPECIA والتي تترك مساحات كبيرة من فروة الرأس والوجه وقد خلت من الشعر تماما . كما أن عقار CYCLOSPORIN . A وهو عقار يقي من أمراض تصيب الشعر كالرطوبة والوهن والذبول هذا العقار نفسه يحفز نمو الشعر في كثير ممن يستعملونه مما يقدم دليلا على أنه يمكن للجهاز المناعي أن يتدخل في كبت نمو الشعر والحد منه .

وفي اجتماع علمي ناقش بيولوجيا نمو الشعر قام جيسن بوصف بعض من أحدث ولربما أفضل البراهين الدالة على أن للعوامل المناعية والوقائية علاقة لا تنكر بفترات راحة الشعر ومراحلها ، فباستخدام لوحة توضيحية (وهي أحد وسائل الإيضاح) للأجسام المضادة التي تحدد العلامات المناعية في الخلايا وتظهرها للعيان وجد جيسن أنه في أثناء فترة الراحة فإن خلايا الشعر في مجموعة البصيلات الطائفة الثانية والتي رمزها العلمي MHC وهي الخلايا المضادة للمورثات والتي ظهرت علاماتها على سطح اللوحة يمكن أن تعرقل هجوماً ما وذلك عن طريق الجهاز المناعي .

هدفنا النهائي هو السرطان لكن فهمنا للسرطان لا يمكن أن يتم ما لم نفهم الشخص في أحواله الصحية العادية .

ومن ثم فلدى الحديث عن الشعر فإن الكلام عن أنواعه العادية غير مرغوب فيه معظم الأوقات إذ هل يمكننا اعتبار الصلع وهو الأمر العادي الشائع بين المسنين بمثابة مشكلة ، ثم يعلق يوسبا على ذلك قائلا :

لا أعتقد حقيقة أنه يمثل مشكلة ، لكن نظرة إلى رأسه الضخمة الكبيرة منحولة الشعر توحى البعض بأنه ليس بالقاضى العادل في حكمه ذلك .

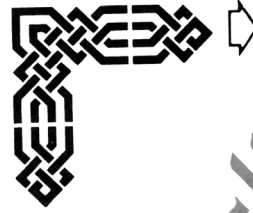
● الشعر في حالة الكمون :

وبينا يُعمل العلماء قرائحهم محاولين استجلاء سر نمو الشعر فإن هناك فريقا آخر منهم لا يثير حيرتهم إلا

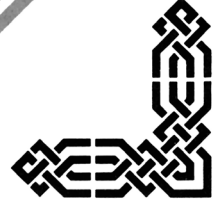
بالطائفة I.MHC لدى الإنقسام السريع لخلايا الشعر أثناء فترات نمو الشعر وهو أمر شديد الغرابة واستنتاج مثير للجدل . حيث أن كل أنواع الخلايا في الجسم تقريبا باستثناء بعض خلايا السرطان بالطبع تحمل أجساما مضادة للموروثات كما يقول جيسن :

إن العلامات بوسيلة الايضاح المعروضة تُبلغ الجسم بالضرورة وجهازه المناعي على وجه الخصوص رسالة نصها لا تهاجنا فنحن ننتمى إلى ذلك الجسم ، ويحاول جيسن أن يوحى إلى مستمعيه أن التسامح الروتيني الذى يديه الجسم مع مضادات الموروثات المنعدمة في الخلايا يبين أن بصيلة الشعر تظل محتفظة بميزة الوقاية المناعية مستمتعة بها أثناء فترة نمو الشعر وهو ما يخالف الإشراف الروتيني للجهاز المناعي الذى لا غنى عن بصمته في مثل هذه الأمور .

وفي هذا السيناريو فإن انهيار جدار البصيلات وظهور أجسام مضادة معادية ذات تأثير مناعي في نهاية فترة النمو يمكن أن يمثل المفتاح للتوصل إلى الأحداث التى تؤدي إلى كبت نمو الشعر موضحا أن العلماء يمكنهم يوما ما أن يستخدموا عقاقير تستطيع تغيير وتبديل العوامل المناعية وذلك في منع الصلع أو زيادة نمو الشعر في أناس آخرين بل وفي حيوانات أخرى .

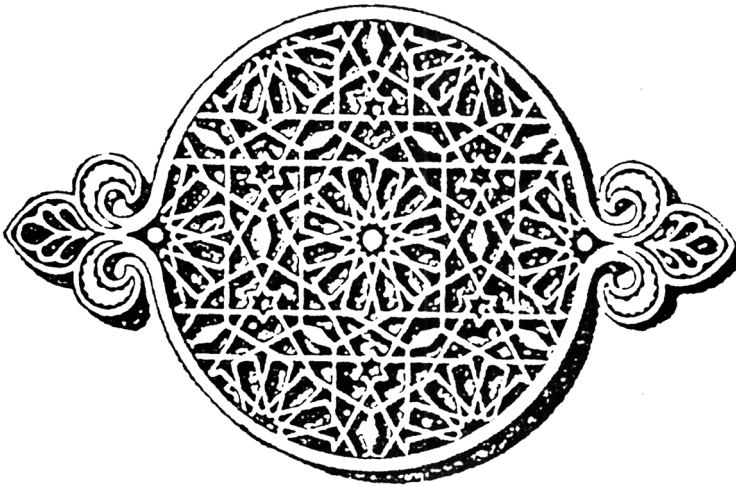


العلم العجيب



وفي نفس الوقت تقريبا فإن الأنسجة ذات العلاقة وهى الأنسجة المحيطة بالبصيلة سرعان ما تتعطل ، كما أن خلايا الدم البيضاء التى تقوم بأعمال النظافة في الجسم والمسماة (الكنساسات) سرعان ما تتحرك مقتربة من الخلايا البصيلية ، وتُظهر كل تلك الاستنتاجات أن خلايا الشعر استجابة منها لبعض الاشارات المجهولة المصدر تخرج علامات تعجل بوفاها .

ويضيف جيسن أنه كثيرا ما اعترته الحيرة وذلك بسبب النقص الواضح في مضادات الموروثات المعروفة





الجديد فى ...

العلم والتقنية

إعداد :

د. زجوى السيد أحمد

● دفاية لتدفئة الغواصين فى الأعماق :

اخترع علماء الطب البحرى فى مؤسسة الدفاع السويدية سخانا لتدفئة الغواصين فى الأعماق الكبيرة التى يتعرض الجسم فيها لبرودة بالغة كما فى حالات العمل فى حقول البترول البعيدة عن الشاطئ . وتتلخص الطريقة فى استعمال فوق أكسيد الأيدروجين لتدفئة الغواصين بأن يلبس غواص الأعماق بدلة مجهزة بشبكة من القنوات تسمح للماء الساخن بالمرور خلالها ويحمل على ظهره سخان فوق أكسيد الأيدروجين مع أنابيب الأكسجين الخاصة بالتنفس تحت الماء ، ويتم تشغيل السخان بمضخة ماء كهربائية تحرك دورة الماء فى شبكة القنوات ببدلة الغواص وتولد الضغط اللازم لانسحاب فوق أكسيد الأيدروجين من الخزان المحفوظ فيه .

● مواد جديدة لامتصاص وتخزين الماء فى الأراضي الصحراوية :

تجرى بالمركز القومى للبحوث دراسات لانتاج مواد جديدة محسنة للتربة تقوم بامتصاص الماء وتخزينه ، وهذه المواد يمكن تصنيعها من مخلفات الحيوانات بعد معالجتها كيميائيا بحيث تزيد من درجة امتصاصها للماء كذلك عن طريق مواد كيميائية فى صورة « بودرة » وقد حققت الدراسات بعض النتائج حيث تم التوصل إلى مواد تمتص الماء بنسبة ٥٠٠٪ من وزنها ، وجرى البحث لزيادة هذه النسبة ، وهذه المواد تصلح فى زراعة محاصيل الصحراء بوضعها حول جذور الأشجار للاحتفاظ بالماء الزائد عن حاجة النبات .

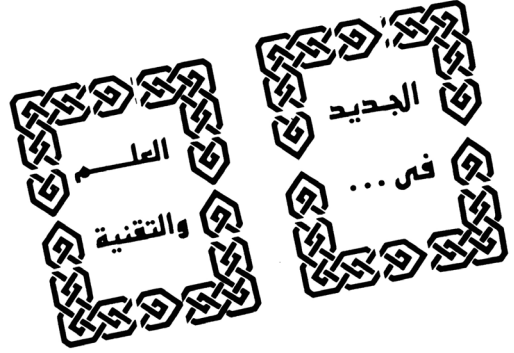
باحثة بالمركز القومى للبحوث

بطارية جديدة للسيارة الكهربائية

ابتكر المهندسون الفرنسيون « مجعاً » بسيطاً ذا حرارة عالية يعمل بصورة طبيعية باستخدام الصوديوم السائل والكبريت . يتيح هذا الابتكار أن تعمل السيارة الكهربائية ببطاريات حارة من أجل التغلب على مشكلة فقدان الطاقة المرتبطة بتنشيط البطاريات عندما تقوم بتزويد السيارة الكهربائية بالتيار ، وقد أعطى هذا الابتكار نتائج أفضل خمس مرات عن البطاريات التي تستخدم الرصاص .

الحاسوب المجهري

يتوقع علماء كيميائيون أمريكيون أن يتمكنوا من صنع حاسوب منمنم إلى درجة يصعب معها رؤيته ، ولكنه قوى قوة أى حاسوب معروف اليوم ، يقوم النظام الجديد على فتح في عالم الجزيئات بعد أن نجح الباحثون في عزل شكل جديد من أشكال المادة المستقرة ، فقد طوروا أكياساً بلاستيكية مجهرية تحمل عناقيد من أشباه النواقل يتراوح محتواها بين ١٠٠ وبين ١٠٠٠ ذرة مرتبة في تشكيل بلورى منتظم ، لكن فريق الباحثين يقول أنه مازال عليهم إبداع جهاز فاعل على هذا الأساس . ويتوقع أن ينتج الفريق في انجاز نموذج أولى يستطيع التحكم بكلايين « البتات » من المعلومات التي تحملها نبضات الليزر في كابلات الألياف الضوئية .



نظارة سمعية للمكفوفين

نجح أحد الأطباء الفرنسيين في صنع نظارات سمعية للمكفوفين ، تقوم فكرة النظارة على تحويل الضوء والألوان إلى أصوات تساهم في صنع صورة كهربائية لخلايا المخ مما يساعد المكفوفين على تخيل الصورة وتمييزها .

مبضع بأشعة « جاما »

تم انتاج آلة جديدة بالولايات المتحدة الأمريكية قادرة على اجراء جراحة للدماغ دون مبضع ، وذلك بتسليط أشعة « جاما » على الأورام والتشوهات الموجودة في الدماغ أو في أوعيته ، وتعتبر الآلة الأولى من نوعها لمعالجة المرضى المصابين بهذا النوع من الأمراض .



دراجة من الألياف الصناعية

انتجت إحدى الشركات الأمريكية لصناعة الدراجات ، دراجة من الألياف الصناعية الكربونية يبلغ وزنها أقل من ٢ كيلوجرام ، ورغم خفة وزنها إلا أنها أقوى صلابة من الدراجات العادية ويتوقع أن ينتشر استخدام هذه الدراجة في الولايات المتحدة بعد انتاجها تجارياً .

المركبات الفضائية تلوث الكواكب

بدأ العلماء في كل من إنجلترا وأستراليا يشعرون بالقلق حول تلوث المجموعة الشمسية من الأنقاض المرسلة إليها من الأرض ، وأخذت مجموعة من علماء الكواكب تدرس طرق التقليل إلى أقصى حد ممكن من تأثير المركبات الفضائية على دراسة الأجسام الفضائية كالكواكب الصغيرة والأقمار في المستقبل .

ويخشى علماء هذا الفريق أن تلوث إحدى المركبات الفضائية كويكباً مأو قمر كوكب بقصفه صدفه بالانقاض المتناثرة ، ومصدر القلق الآخر هو التلوث الناجم من غازات الصواريخ وعن أغظية العدسات التي تلفظها كاميرات التصوير . وسيوصى فريق العلماء هذا بأن يتجنب مخطوطو البعثات الفضائية في المستقبل استخدام العناصر الخطرة مثل « الأيريدوم » في المركبات الفضائية إذا كانت هناك بدائل أخرى متوفرة .

طريقة جديدة لتنقية المياه من مشتقات البترول

توصل العلماء بمعهد الأبحاث العلمية الجيولوجية النفطية بروسيا إلى طريقة جديدة لتنقية المياه من مشتقات البترول وذلك عن طريق رش بقعة البترول بمسحوق معين يتحد بسرعة مع البترول ومشتقاته متحولاً إلى كتلة لدنة تسهل إزالتها ، وهذه المادة الجديدة نظيفة لا تؤدي إلى تلوث المياه ، كما أنها لا تتأثر بدرجة حرارة المياه أو ملوحتها ، وتحضر هذه المادة من نفايات الانتاج التي لا تستعمل عملياً ، ويمكن بواسطتها الاستفادة من حوالي ٩٦٪ من كمية البترول أو مشتقاته التي تنصهر .

خطورة الضوضاء على سمع الجنين

قام الباحثون في جامعة فلوريدا بأمريكا بدراسة تأثير الضوضاء على سمع الجنين ، وقد أجريت الدراسة على ٤٠٠ سيدة حامل ، ونصح الأطباء النساء الحوامل بأن يتجنبن الأصوات العالية قدر المستطاع حتى لا تتسبب في إضعاف قدرة الجنين على السمع . فالجنين يستطيع بسهولة ان يميز الأصوات ذات التردد المنخفض التي تصدر من غير أمه لأن السائل « الأمنيوسى » داخل الرحم يتحكم في درجة تردد الصوت عكسياً حسب قوته ، ويمكن للأصوات أن تغير من نظام الجنين وتؤثر سلبياً على نموه .

اللغة والادب والنقد

• لغة «الاسبرانتو» بين الهد والجذر

• جليلة رضا رائدة الشعر النسائي المعاصر

• مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والاسلام

لغة «الاسبرانتو» بين المد والجذر

د توفيق محمد شاهين

ظهرت الاسبرانتو عام ١٨٨٦ م ومؤلفها طبيب عيون بولندي يدعى «لأزاروس زامينهوف» عاش في أحد أحياء وارسو الشعبية حيث كان يلتقي فيها بخليل من الأقليات اليوغسلافية والألمانية والروسية والهولندية وغيرها . وغالبا ماكان التضام بين تلك الاقليات يتسبب في إحداث تلاسن سرعان ما يؤدي إلى مشادات لسوء الفهم .

وكان زامينهوف نفسه مولعا بحب اللغات ويتقن ثمانى منها . وعكف على دراسة اللغات التي كانت منتشرة في أوروبا آنذاك . وخلص إلى نتيجة منطقية مفادها : أن للعالم أكثر من خمسين لغة لكل منها خمسون مليون متحدث على الأقل . ومادام ليس في استطاعة الإنسان — مهما كان موهوبا — ان يتحدث خمسين لغة مرة واحدة ، أو أن يتعلمها في فسحة الحياة الضيقة لكي يصبح قادرا على التضام مع معظم البشر . رأى زامينهوف أن الضرورة للتخاطب دوليا تستدعى اختراع لغة جديدة ، فاستط «الاسبرانتو» التي أراد لها أن تكون لغة «لأنوية» عالية محايدة . وليست بديلة للغات القومية ، وكان يأمل في لغته هذه أن تنتشر الألفة والحمية بين البشر ، وأن تسهل على المتحدث بها التعبير عما يجول في خاطره من أفكار بأقل مجهود ووقت ممكنين . واختار لها أسماء معبرا عن رغبته هذه هو الاسبرانتو . . . وهي كلمة مشتقة من «اسيرو» : (الامل) في الأسبانية وتعنى «صاحب الأمل» . أو بالاحرى «المتأمل» أو «الراعى»^(١) .

(١) راجع كتاب «علم اللغة العام» د/ عبد الصبور شاهين ، وكتابنا «علم اللغة العام ص ٩» .

لغة

«الاسبرانتو»

بين
الهد
والجذر

فكرة «الاسبرانتو» ومميزاتها :

فكرة زامنيهوف قامت على وضع قواعد منطقة مبسطة على عكس اللغات الأخرى - ليس فيها أى شواذ أو تعقيد لغوى . وأخذ زامنيهوف ٧٠٪ تقريبا من كلماته من اللغة اللاتينية التى تتفرع منها اللغات : السلافية ، الجرمانية ، والسكسونية ، وغيرها من اللغات الأوروبية أما النسبة الباقية . فقد اقتبسها من اللغات الشرقية القديمة : كالعربية والسريانية واستغنى عن المبهم من الكلمات ذات المعانى المتعددة والمتناقضة أحيانا ، ورتبها وفقا للقواعد المبسطة التى ارتأها ، وجعل قواعدها ١٦ قاعدة فقط ، وحصر مفرداتها فى ألف كلمة وضعها فى كتاب اصدره عام ١٨٨٧ .

ومع أن هذه القواعد والمفردات تعتبر ضئيلة جدا بالمقارنة إلى اللغات الأوروبية المعروفة كالصينية مثلا ، فإنها - حسب رأى الاسبرانتونيين - مرنة جدا بحيث يمكن التعبير بها بسهولة أكيدة . وهذا فى اعتقادهم مايجعل من تعلم الاسبرانتو ابسط من تعلم أى من اللغات الأخرى . ومن اسلسها اتقانها وانسيابا كلغة اضافية للغة الأم .

ومن الأدلة التى يسوقها الدكتور جون ويلس . رئيس النادى الاسبرانتوى « فى لندن تأكيدا على بساطة الاسبرانتو » ومرونتها أن الأسماء فيها تنتهى بحرف « و » وحرف (O) بدون استثناء أما أفعالها والمشتقات من هذه الأفعال ، فهى لا تخضع للاختلافات الاعباطية مثل أفعال اللغات الأخرى : فلكل فعل جذر واحد يضاف

إليه حرف أو حرفان تبعا للمعنى المقصود . وعلى سبيل المثال لا الحصر . هناك فعل واحد يبنى عن استعمال ثلاث كلمات فى بعض اللغات الأوروبية مثل : (Vidends) وتقابلها بالانكليزية : (Seen Mustbe) .

.... ومثال آخر للمقارنة :

وهذا نموذج للأفعال فى الاسبرانتو ، وفى الانجليزية مثلا لترى اشتقاقها البسيط :

الاسبرانتو	الانجليزية
HELPOS	WILL HELP
HELPUS	WOULD HELP
الاسبرانتو	الانجليزية
HELPAS	HELPS
HELPIS	HELPED

الجهود الاسبرانتوية محاولة نشرها :

اقتصرت محاولات نشر الاسبرانتو في مطلع هذا القرن على نشاطات (الاسبرانتويين) الشخصية ، وتسنى هؤلاء تنظيم أنفسهم والعمل في مجموعات أقليمية ، تطورت وانتشرت بسرعة في جميع أنحاء العالم ، وخاصة في أوروبا . وقد أسست هذه المجموعات حركة ثقافية واسعة تتخذ اليوم من روتردام في هولندا مقرا رئيسيا لنشاطاتها . ونشر الاسبرانتو والترويج لها والتشجيع على استعمالها . وبفضل جهودها أصبح الاسبرانتويين في العالم يربون على ١٠ ملايين نسمة .. تمكنت من توطيد اقدامها من خلال نشاطات أعضائها والمتعاطفين معها ومشجعيها في إصرار وصعوبة شديدين . إذ كان من الطبيعي أن تثير الاسبرانتو ريبة الكثير من الدول ومعارضتها . لكن محاولات الطعن لها لم تتوقف عند ذلك الحد : بل جرت محاولات أخرى للقضاء عليها والتصدي لها وعرقلة انتشارها . ذلك أن المتضررين من رواجها كثيرون لاعتبارات واضحة :

فاللغة الانجليزية — اليوم — تتربع على « عرش » اللغات الدولية ، وقد أصبحت هذه اللغة بفضل الاستعمار البريطاني ، والهيمنة الاقتصادية على العالم في القرن الماضي ، تنعم بمكانة دولية تحسد عليها . وليس من مصلحة البريطانيين ولا الدول التي تتحدث الانجليزية — وهي كثيرة جدا — أن تنافس لغتهم أى اللغات الدولية الأخرى . ناهيك عن لغة جديدة ذلك أن المنافسة قد تكلف بريطانيا ودول الكومنولث الكثير من الأعباء المادية والمعنوية والسياسية أيضا .

وعليه ، فإن بريطانيا تعتبر من أكثر محاربي الاسبرانتو بشدة . وهي لم توفر وسيلة إلا واستعملتها في التصدي للاسبرانتو والحد من انتشارها .

وميزتها أيضا أنها صوتية لكل حرف صوت واحد .. وليس فيها حروف ميتة ، ولواحقها صناعية ..

ومما يميز الاسبرانتو عن غيرها هو ليس فقط بساطة قواعدها المنطقية . وإنما أيضا استعمالها . فهذه اللغة تحرر مستعملها من القوالب اللغوية الثابتة أو الاصطلاحات التراثية الموجودة في اللغات الأخرى . مما يمنحهم حرية أكبر ومجالا أوسع للتعبير بطريقة أفضل أثناء التخاطب مع الأجانب فقط .

ومما يجعل الاسبرانتو هذه جدير فعلا بالاهتمام والدراسة أنها لا تنتمي إلى دولة أو عرق أو ديانة معينة ، وهي بذلك ليست انتائية ولا مرتبطة كالانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية بدول معينة .. وبالتالي فإن مستقبلها ليس مرهونا بمستقبل الدول ورقبها أو تدهورها .

ومن الأسباب الجديرة أيضا بالذكر أن التحدث باللغات الدولية للذين يتقنونها كلغات أصلية أو إضافية . لا يخلو أحيانا كثيرة من الحساسيات والامتيازات بسبب الانتعاشات القومية أو العقائدية أو التراثية أو المذهبية لهذه اللغات .

ولنتصور هذا المثال المعقد :

المصري الذي يجيد الانجليزية ، لا يستطيع أن يتفاهم اطلاقا مع السنغالي الذي يجيد الفرنسية ، بل إنه يجد صعوبة حتى في التفاهم مع الهندي الذي يجيد الانجليزية .. وهؤلاء الثلاثة : أى المصرى والسنغالي والهندي لا يستطيعون معا أن يتفاهموا مع البرازيلي الذي يجيد الاسبانية ، وهؤلاء كلهم أيضا لا يفهمون ماذا يقوله الهولندي الذي يجيد الألمانية .

من هنا ، فإن « الاسبرانتويين » في العالم يعتبرون أن لغتهم هي بمثابة « جواز سفر » عالمي^(١) ينبغي أن تكون الوسيلة الوحيدة للتفاهم والاتصال خارج حدود اللغات القومية .

(١) مجلة « سيدني » السعودية التي تصدر في لندن السنة الثالثة عدد رقم (١٤٩) ١٣ من ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ ص ١٦ تحقيق قيم للاستاذ هشام المعامل .



بين المد والجذر



لغة الاسبرانتو

في كل من : فرنسا ، وبريطانيا وألمانيا . وهى على التوالى
« اليونس فرانسيز » و « البريتش كاونسل » و « جوته
انستيتوت » ..

فليتنا نقوم للعربية بمثل هذه الجهود ..

وعشاق الاسبرانتو خليط غريب عجيب من الناس :
لايجمع بينهم إلا الاسبرانتو فقيم : الوجودى ،
والشيوعى ، والماركسى ، والمسلم ، والبوذى ..
وغيرهم ، كما أن الانضمام إلى الحركة ليس قصرا على
عرق دون آخر ، فهناك الأبيض ، والأسود ، والأسمر
والأصفر . ولعل هذا هو الذى سبب الخوف منهم ،
وسرعة انتشار الشائعات حولهم .

وكذلك فإن القاسم المشترك بينهم هو : أنهم جميعا
من طبقة المثقفين ، وأنهم متقدمون بالعمر نسبيا ،
وأغلبهم من متوسطى الدخل ، والكثيرون منهم من
أصحاب النفوذ في مجتمعاتهم .

وقد شقت هذه اللغة طريقها بين اشواك اللغات
الأخرى ، ولقيت تشجيعا كبيرا ونجاوبا ملفتا في اوساط
مثقفين وكتاب وسياسيين ولغويين كثيرين من كل
الأجناس البشرية ، وشتى الطبقات الاجتماعية ، ومختلف
الديانات والمذاهب الاجتماعية .

ومن ألع الذين اتقنوا « الاسبرانتو » وتعاطفوا
معها ، الأديب الروسى (تولستوى) والناقد البريطانى
الساخر (جورج برنارد شو) والرئيس اليوغسلافى
الراحل (جوزيف تيتو) ، ومستشار التمسا السابق
(برنو كرايسكى) ، والاديب الأمريكى (أرنست

الاعتراف الدولى بالاسبرانتو ومعتقدوها :

يبد أن تلك المحاولات لم تتمتع من تحقيق انتصارات
ملحوظة لصالح اللغة الجديدة والوليدة على الصعيد
الدولى :

ففى أعقاب المؤتمر الدولى الأول لمعتنقى هذه اللغة
الذى عقدته في فرنسا عام ١٩٠٥ ومن أهم انتصاراتهم :
اعتراف منظمة الثقافة الدولية التابعة للأمم المتحدة
(اليونسكو) في مؤتمرها الذى عقدته في منتيفديو بتاريخ
العاشر من (ديسمبر ١٩٥٤) ، إذا أعترفت
اليونسكو : (بالنتائج التى حققتها الحركة الاسبرانتوية
في حقل الثقافة الدولى والاتصالات بين شعوب
الارض) .

وقالت : « بأن هذه النتائج تتطابق مع أهداف
المنظمة الدولية وتناسب مع أفكارها » .

كما تعهدت بعض الدول الأعضاء في المنظمة بتسهيل
دخول الاسبرانتو إليها ، والعمل على إدخالها في مناهج
التعليم الدراسية الثقافية العالمية .

ولا شك أن اعتراف اليونسكو بالاسبرانتو وحركتها
كان حافزا قويا لهذه الحركة على مواصلة نشاطاتها ،
فقامت بتوسيع قطر مؤتمراتها السنوية ، ونطاق عملها .
والتشجيع على عقد الندوات الفكرية وإقامة الاجتماعات
الادبية والأمسيات الشعرية ، وإلقاء المحاضرات ..
وغيرها .. وذلك في مواجهة تصعيد نشاط مجتمعات اللغة



التعريف « بالاسبرانتو » في الوطن العربي تقتصر فقط على النشاطات الفردية لهؤلاء الممثلين ، وهم في كل الأحوال يقومون في ذلك على حسابهم الخاص ، لأن الحركة أساساً قائمة على هذا المبدأ ولم يسبق ان اهتمت الصحافة العربية بلغة الاسبرانتو بشكل واسع وما نشر عنها قبل الآن كان نادراً ، ويفتقر إلى المعلومات الدقيقة ، والنظرة الجديدة .

وليس مستغرباً بسبب ذلك ألا يكون عدد الاسبرانتويين العرب أكثر من خمسين شخصاً فقط ، موزعين في أرجاء الوطن العربي ..

وهناك محاولات جارية الآن لنقل الأمثال الشعبية لشبه الجزيرة العربية إلى الاسبرانتو ... إلى جانب بعض الأعمال الأخرى ..

يبقى أن نقول أن الكثير من النقاد الذين تناولوا في السابق هذه « الظاهرة » لم يجمعوا : لأعلى أدائها ولا على تأييدها ؛ نظراً للتناقض الواضح بين أهداف الاسبرانتو واختلاف مذاهبهم وتعدد آرائهم ..

على أن دراسة وافية قام بها أحد النقاد البريطانيين في الخمسينيات تفيد .. أن الحركة الاسبرانتوية هي حركة فكرية ثقافية صادقة وسيلتها « الاسبرانتو » وتعكس في مضامينها سياسة راقية ، تعترف فقط بالإنسان ، كإنسان ؛ بصرف النظر عن هويته أو أنتاجه أو ديانه .

ولكن ما يستحق التسجيل هنا هو :

أن الحركة بعدما حصلت على اعتراف اليونسكو بها تسعى الآن إلى حث مجموعة دول عدم الانحياز ، ودول السوق المشتركة على تبني « الاسبرانتو » كلغة موحدة لأعضائها . وقد تقدمت بالتماس الى الامم المتحدة لادراجها في قائمة اللغات الدولية المستعملة في هيئة الأمم .. فهل يتحقق لها كل ذلك ؟

وما رأى القارئ الكريم في لغة الأمل :

(الاسبرانتو) ؟

موافق ؟

أو معترض ؟

أو متردد ؟!

هنجواي) ورئيس الوزراء البريطاني السابق (هارولد ولسن) وغيرهم من أعلام الفكر أو أقطاب السياسة والأدباء .. وهؤلاء كلهم كانوا — وبعضهم لا يزال — يكتبون بالاسبرانتو ، ويزودونها بزخم من أعمالهم الأدبية أو الفلكية أو غيرها .

والطريف أنهم يتزوجون من بعضهم ويربون أطفالهم على تعلم « الاسبرانتو » ..

ويقول « بيتر مايلز » أحد الاسبرانتويين البريطانيين وصاحب شركة للترجمة وهو متزوج من اسبرانتوية : « ان لكل من (الاسبرانتويين) هدفا من تعلم اللغة .. والانضمام إلى حركتها فهو نفسه مثلاً تقوم تجارتها على الترجمة من وإلى الاسبرانتو .. وتدر عليه أرباحاً كثيرة . وهناك تجار كثيرون يحققون أرباحاً إضافية في توسيع نشاطاتهم في الدول — التي ينتشر (الاسبرانتويين) بها . ووجودهم في الحركة يتيح لهم فرصاً طيبة ، لاقامة شبكات تجارية وتسهيلات خاصة بين التجار (الاسبرانتويين) في العالم ، ومنهم من يتعلم الاسبرانتو طمعاً في نشر أفكاره وتميرها إلى بقية الاسبرانتويين » ..

أما بالنسبة لاسبرانتويي الدول الشرقية : فإن الاسبرانتو بالنسبة لهم نافذة واسعة يطلون من خلالها على العالم الغربي ، وعلى ما يجري فيه من أحداث وتطورات ، سواء في الحقل السياسي أو الاجتماعي أو العلمي أو غيرها .

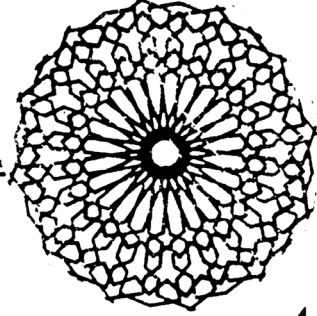
الاسبرانتو في العالم العربي :

« الاسبرانتو » وجدت في بعض المثقفين العرب تعاطفاً كبيراً دخلت من خلالها إلى الوطن العربي .

وقد قام بعض الاسبرانتويين العرب فعلاً بترجمة أعمال أدبية وإسلامية إلى الاسبرانتو وقد نقلت (رباعيات الخيام ورسالة الغفران) وبعض الأمثال والحكم المتفرقة .

وهناك ممثلون للحركة الاسبرانتوية في كل من : الكويت والعراق ، ومصر ، وتونس والسودان ، ولبنان .. إلا أن نشاطاتهم ليست واسعة أو معروفة بشكل جيد لأسباب مادية وإعلامية ، لأن محاولات

عرض لدراسة أكاديمية



جلىلة رضا

رائدة الشعر النسائى المعاصر

لأستاذ أحمد مصطفى حافظ

يقول الشريف الرضى عن نفسه ، مفتخراً :
أنا النصار الذى يُضنُّ به
ويحييه الدكتور زكى مبارك ، بأول صفحة من كتابه ، عنه (عبقرية الشريف الرضى) بقوله : « أشهد أنك
قد وجدت المنقذ ، أيها النصار .. » .
ونحن اليوم إزاء شاعرة كبيرة معاصرة ، تغترف من ذاتها ، وتغوص إلى الأعماق لتقدم لنا شعراً ، أو نضاراً ،
رائعاً مُشعاً ، تصدر فيه عن معاناة وتجربة شعرية خصبة ، ولذا يأتي تعبيرها حاراً متدفقاً ، ليضعها فى الصدارة بين
كبريات شواعرنا المعاصرات ، أمثال : نازك الملائكة ، وفدوى طوقان ، و د. طلعت الرفاعى .
فالشعور هو مادة الشعر عند جلىلة رضا ، وبدونه تفقد كلمة « شعر » مضمونها ومغزاها ، وتتحول إلى
كلمة : « نظم » .
وشتان ما بينهما شتان .
ونادراً ما يحدث ذلك لشاعرتنا ، وهى التى تقول :



انطلقى من جوف الظلمة
هيا هزى ، هزى قلمى
وانتفضى فى ثورة أمل
يا أصبع عملاق يفرد
أجنحة الفن المنهزمة
قولى شيئاً ، شيئاً يصعد
يتوثب .. يعلو للكلمة^(١)

♦♦♦♦

وعن جليلة رضا : (حياتها وشعرها) ، حصل
الأستاذ أحمد الصواف على درجة (التخصص) ، أى
« الماجستير » فى الأدب والنقد ، من كلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر ،
بالمنصورة .

ويطيب لنا أن نتأبط ساعد القارئ ، لنصحبه فى
جولة عبر هذه الدراسة المتميزة ، التى أظهر فيها
الباحث أن الفن لا يميز بين الرجل والمرأة ، لأن لكل
منهما أحاسيسه ومشاعره . ويقدر توفيق كل منهما إلى
تصوير خلجاته ، يكون توفيقه وتفرد ، فى عالم الكلمة
المنجحة .

فالشاعر ، والأديب المترسل ، أعضاء فى مجتمع ،
أولاً وقبل كل شيء . والفرد فى المجتمع يعطى يأخذ ،
ويؤثر ويتأثر .. وبعد أن يشرب من منابع هذا
المجتمع ، فهو يصدر عن آماله وآلامه ..

والشاعرة جليلة رضا قد وجدت فى فن الشعر
متفصلاً ، يطلق طاقتها الفذة - عبر البحور والقوافى -
فى عالم الإبداع الأدبى ، لتأتى ، بعد ذلك ، بما يشوق
ويروق ، بأصالة واقتدار .

وقد وفق الباحث الأستاذ أحمد الصواف ؛ فى بحثه
القيّم ، إلى رصد مراحل تكوين الشاعرة ، والعوامل
التي تأثرت بها ، وتدرّجها فى سُلّم الإبداع الشعرى ،
بعد أن تتلمذت ، فى البداية ، على يد شاعر أبوللو

الراحل الدكتور إبراهيم ناجى ، وكذلك استيعابها
لعيون الشعر الفرنسى ، بعد إجادتها اللغة الفرنسية .
وهكذا جمعت الشاعرة ما بين الثقافتين : العربية
والفرنسية ، وتبحرت فى الاطلاع الواسع العميق على
كنوزهما ، ولفت نتائجها الشعرى ، بعد ذلك ، نظر
الكثيرين من نقادنا الكبار ، بروعه وأصالته .. فقال
عنها شيخ النقاد المرحوم مصطفى السحرى إنها :
« مفخرة بين لداتها من شاعرات الشرق العربى »^(٢) .

وقال الدكتور على الجندى عنها أنها : « أشعر
شواعر الإقليم الجنوبي »^(٣) ، وهو يقصد بالإقليم
الجنوبى : مصر ، لأن هذا الحكم صدر أيام أن كانت
الوحدة قائمة بين مصر وسوريا .

كما يقرر الأستاذ كمال النجمى ، رئيس تحرير مجلة
الهلل ، ريادة جليلة رضا للشعر النسائى المعاصر ،
بقوله عنها : « ويمكن القول بأن الشعر المصرى المعاصر
كانت بدايته : عائشة التيمورية ، وقد بلغ غايته عند
جليلة رضا »^(٤) .

وجاء بصحيفة « أخبار اليوم » - بعد صدور
كتاب جليلة رضا الذى يحمل عنوان : (صفحات من
حياتى) - : « لقد تأخرت جليلة رضا فى نشر
اعترافاتها ، كما تأخرنا كثيراً فى تقديرها حق قدرها ،
فهى بكل المقاييس ، مقاييس الفن ، والصدق ،
والجمال كبيرة شاعرات العرب ، ولا تدانها
إلا مصرية أخرى تكتب بالفرنسية شعراً ومسرحاً ،
هى « أندريه شديد » ، ولكن جليلة رضا تفوقها فى
العدوبة والتلقائية ، التى تنساب فى دواوينها
السنة »^(٥) .

ويقول عنها صديقنا الراحل الشاعر محمد مصطفى
حام إنها : « لبيئة فصيحة ، منطقية موهوبة ، صافية
السليقة ، غياها أبهى من الحقيقة ، ولفظها أحكمث
تنسيقه »^(٦) .

(١) أنظر كتابنا (شعراء ودواوين وفيه حديث مستفيض عن
شاعريتها ص ٨٩ ط سنة ١٩٩٠ م .

(٢) أنظر كتابه (شعراء مجددون) ص ٨ - ٩ .

(٣) أنظر كتابه (خمسة أيام فى دمشق الفيحاء) ص ٢ .

(٤) أنظر مجلة الهلال عدد سبتمبر سنة ١٩٨٧ م .

(٥) جريدة أخبار اليوم الصادرة فى ١٢/١٢/١٩٨٧ م .

(٦) أنظر (ديوان حمام) ، ط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

جلىلة رضا رائدة الشعر النسائى المعاصر

وفى القسم الاول من البحث قدم صورة وافية لحياة الشاعرة جلىلة رضا : أسرتها ومولدها وطفولتها وشبابها ، وتطرق إلى الحديث عن زواجها الأول وما صادفها فيه من عقبات ، ومأساة ولدها الوحيد ، الذى أصيب بمرض عقلى فى طفولته لازمه حتى نهاية حياته وصدى هذه المأساة فى شعرها .
ثم تحدثت عن زواجها الثانى من الشاعر عبد الله شمس الدين صاحب نشيد (الله أكبر) المشهور ، ثم عن زواجها الثالث والأخير من الكاتب الصحفى اللامع (محمد السوادى) صاحب جريدة (السوادى) .
كما تحدثت عن رحلتها إلى دمشق لحضور مهرجان الشعر الدولى عن مصر ، مع آخرين ، وعن حصولها على جائزة الدولة التشجيعية للشعر ، وعن عضويتها بـلجنة الشعر بالجلس الأعلى للثقافة ، وبالجالس القومية المتخصصة .

كما تحدثت عن روافد ثقافتها العربية والغربية ، وأثر ذلك فى شعرها .

وفى القسم الثانى من البحث ، تحدثت عن شاعريتها التى أبدعت فى شتى الأغراض والموضوعات الوجدانية والوطنية والوصفية . وبصفة خاصة ، شعر الأمومة وشعر النزعة الإنسانية .. وبَيَّنَّ موقع شعرها من المذاهب الأدبية ، وأنه أقرب إلى الرومانسية .. وأفاض فى الحديث عن خصائص شعرها من حيث الأفكار والأسلوب ، والصورة الفنية ، والموسيقى ، والصدق الفنى والشعورى لديها ، وتحقق الوحدة العضوية فى شعرها ، ثم انتهى فى ختام بحثه إلى أهم النتائج التى توصَّل إليها .

وصفوة القول أن هذه الدراسة قد بلغت من العمق والشمول والإحاطة ، حدًّا جعل لجنة المناقشة تمنحه تقدير الامتياز .. وتمنى سرعة نشر هذا البحث فى كتاب ليعم النفع به ، والتذوق له .

وفى كلمة تالية ، نرجو أن نتحدث عن رسالة الماجستير الأخرى ، التى حصلت عليها الأستاذة سهام سيف الدين ، بامتياز ، عن شاعرنا الكبير الراحل ، الدكتور عزت شندى موسى ، حياته وشعره .
وبالله التوفيق ...

وقد صدق حمام يرحمه الله فى وصف قاموس جلىلة رضا الشعرى ، فالقصيدة لديها سداها المضمون المضمون وألحمتها اللفظ ، ويستقر كل منهما فى الآخر ، بحيث يصبح من العسير الفصل بينهما .. خذ مثلاً قولها بقصيدة (أخيراً) :

أجل ما زلت أستوحى من الأمواج والرمل
جمال الكون والدنيا وسر النور والأمل

....

أسير طليقة نشوى بضوء الفجر والنسم
وأمرح فى الضحى وحدى مع الأمواج والنغم

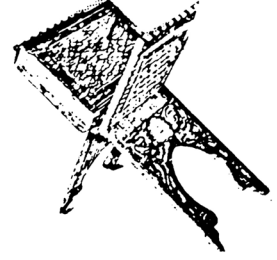
....

وقد عمد الأستاذ الباحث ، فى خطة البحث ، إلى تقسيمه إلى مقدمة ، ذكر فيها أهم الدوافع التى أدت إلى اختيار شعر جلىلة رضا موضوعاً لدراسته ، ثم تحدث فى التمهيد عن الشواعر فى الأدب العربى ، منذ العصر الجاهلى ، إلى العصر الحديث ، ومنزلة جلىلة رضا بين شواعره .



مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام

قراءة فى كتاب



• تأليف الاستاذ :

يوسف كمال احمد

• عرض وتعليق :

احمد السيد تقى الدين

الحضارة الأوروبية المادية تشرف على السقوط وتنتهى إلى الانتحار الجماعى ، انها امتلكت الوسيلة وانفقدت الهدف والغاية وحصلت على شيء من العلم لكن غابت عنها الحكمة .

وقد نكون نحن المسلمين من خلال موقفنا المتخلف حضارياً واضطراب مقاييسنا بسبب ضعف التزامنا بديننا عاجزين عن التعرف بشكل دقيق على أزمة الحضارة الأوروبية لأن بضعا يعانى مسألة التخلف الحضارى للمسلمين والتقدم الحضارى للغرب العلمانى .

من أجل هذا كان لا بد من توضيح معنى الحضارة والتعرف على مفهومها بشكل أعمق وأوسع وهى مهمة تولاها لفيف من الأساتذة والباحثين والمهتمين بقضية الحضارة تمخضت مجهوداتهم عن عشرات ومئات الدراسات والبحوث ، كل تدور حول هذه القضية . والجلى الواضح أن هذه الدراسات لم تحقق أهدافها إلى يومنا هذا وإلا ما ظلت هذه المشكلة - مشكلة معنى الحضارة - قائمة إلى يومنا هذا .

وأياً ما كان الأمر بالنسبة للأسباب التى أدت إلى تلك النتيجة فنحن نقدم هذا الشهر لقارئنا الكريم أحد هذه الاسهامات وهى بعنوان « مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام » للأستاذ يوسف كمال أحمد الذى يحاول فى دراسته تلك أن يضىء شعلة أمام الإنسانية تهدمها سواء السبيل وتثير لها الطريق لتخرج إلى نور الهداية اللابانية التى لا سبيل سواها لإنقاذ البشرية .

تألف الدراسة من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

مستقبل الحضارة

بين العلمانية والشيوعية والإسلام

التي ترجع أصل الأحياء إلى الخلية وتقول بأن الإنسان قرد متطور ، والثاني ينادى بأن كل دوافع الحياة تكمن في الغريزة ؛ والثالث لا يرى في الحياة إلا مادة وأن كل تطور حدث في التاريخ كان نتيجة للصراع من أجل لقمة العيش .

وهكذا ابتعد الناس عن الدين وأسلم الإنسان المعاصر قياده للغريزة حين قصر غاياته في الإشباع المادى ، فصار أضل من الأنعام لأن الحيوان ينظم غريزته تلقائياً ، أما الإنسان الذى يعيش في فراغ دون أمل ترى عقله يسير بغريزته إلى الحد الذى يتلف النفس والجسم معاً .

أصبح الإشباع المادى هو هدف الحياة الوحيد ، بل هو الدين الذى يجده هياكله في المصانع ، ومعامل الأبحاث ، وأماكن اللهو ، وكهنة هذا الدين هم رجال الأعمال والعلماء والفنانون ، إنها ردة إلى الوثنية ونكسة للإنسانية تتبلور وتأخذ صورتها التامة في أعلى مراحل التطور لهذه الحضارة المادية في الشيوعية التى هى ثمرة طبيعية لوثنية أوروبا المادية .

وبعد أن بعد الإنسان عن التسليم لله والعبودية له عبد الطواغيت سواء كان ذلك طاغوت الرأسمالية فيما يسمونه ديمقراطية ، أو طاغوت الدكتاتورية ، وكلها دكتاتورية بشرية تستعبد البشر وتذل أعناقهم وتغصب أرزاقهم ، وسيظل الإنسان عبداً للإنسان ينتقل من طاغوت إلى طاغوت حتى يستعبد نفسه الله ، وهنا فقط ينطلق حراً راشداً .

جاء الباب الأول بعنوان « الغرب العلماني » وفيه تحدث المؤلف عن تطور الصراع بين العلم والكنيسة والذى أدى إلى ظهور الطابع العلماني ليكون بديلاً عن الطابع النصراني في المجتمع الأوروبي ثم المجتمع الإنساني بعد ذلك ، ولقد تبلور هذا الاتجاه بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م على اثر الصدام الدامي مع الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى - التى كان لها السلطان على الناس بدعوى النيابة عن الله - وكان لا بد أن يرفض المجتمع دعوى الكنيسة ويرفض معها كل ما بقى من بذور الإيمان التى لم تمت . ومن هنا نشأت فلسفة فصل الدين عن الدولة للتحرر من سلطات الكنيسة ، التى لم يتورع رجالها عن الاغراق في الترف وحب المال والتعامل بالربا والرشوة ، وكانت مسألة صكوك الغفران التى تباع لقاء قدر من المال ينال من يدفعه دخول ملكوت السماء مهما أثقلت ظهره الذنوب ، كانت هذه المسألة هى قمة الأدلة على فساد المجتمع والكنيسة بل والدولة كلها .

وكان من نتيجة استخفاف الكنيسة بعقول الناس وسلب أرزاقهم ان أخذت العقيدة في الذبول حتى أصبح الإلحاد مفخرة الأندية حتى أندية الكنيسة نفسها وانتشرت النزعة المادية .

الثالوث المخرب

ثم ظهر الثالوث المخرب (داروين ، وفرويد ، وماركس) ، الأول ينادى بنظرية النشوء والارتقاء



التطبيق الشيوعي

وفي الباب الثاني ناقش المؤلف الصورة المروعة للتطبيق الشيوعي . فتساءل : هل استطاعت الماركسية أن تجتهد لأوروبا حلاً لأزماتها فأوضحت معنى الوجود وغاية الحياة أم أنها امتداد للبداية السيئة ومضاعفة للداء ؟
يجيب المؤلف على تساؤله :

أن المؤمنين بالفلسفة المادية يطلبون من شيعتهم أن يكفروا بكل شيء غير المادة ويطالبون منهم أن ينتظروا النعم على هذه الأرض متى صحت نبوءتهم عن زوال الطبقات الاجتماعية حينئذ تبدأ اللجنة الأرضية الأبدية كما يتوهمون .

والماركسية اللينينية في الأساس لا تعترف بوجود أي قوة أو خالق فيما وراء الطبيعة ويرى أشعياءها أنها تركز بوضوح على حقيقة العالم الذي نعيش فيه ، وتحور الإنسان إلى الأبد من الخرافة ومن عبودية الروحانية القديمة .

فالماركسية في ضلالها القديم لا تجتهد للوجود غاية ولا ترى في الدنيا إلا دورات تنتهي لتبدأ من جديد دون هدف ، ولا ترى إلا التناقضات ولا تؤمن إلا بالصراعات ، بينما الكون كله والطبيعة ذاتها تقوم على التعاون ؛ فالسالب والموجب يتعاونان في إكمال الدائرة الكهربائية والليل يكمل النهار ، الأول سكن والثاني معاش **أَلَمْ نَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَآلَ لَيْسَ كُفُوفِيَوْمَ وَلَئِنَّا مُبَصِّرُونَ** فِي ذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يُوَفِّيُونَ (سورة النمل - آية : ٨٦) .

ويزعم الشيوعيون أنه باستيلاء الدولة على ملكية وسائل الإنتاج سيتقدم المجتمع حتى يحقق الوفرة الكاملة لكل السلع وتنقضى الندرة حتى تصبح كل سلعة كالماء والهواء ، وسيكون العمل ذاتياً لأنه منبعث من حاجة الإنسانية الأساسية للعمل !!

فإذا نظرنا إلى أوكرانيا وهي إحدى الجمهوريات الروسية التي كانت تصدر القمح للعالم بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي لروسيا كلها نجد الحال منقلباً في مطلع الثمانينات عندما أصبحت روسيا الشيوعية تستجدي القمح من الولايات المتحدة الأمريكية !!

فماذا حققت ملكية وسائل الإنتاج ؟ لا شيء غير التدهور في الإنتاج واستخدام الدولة للنظام البوليسي والقوة العاشمة التي لا تعرف معنى الرحمة مع العمال ليؤدوا بعض واجباتهم .

وبعد أن بلغوا بنظريتهم حد التقديس عاد سدنتها يهدمون أصنامها ، فهي ستالين بعد حركة تطهير قتل فيها مئات الألوف سنة ١٩٣٤ م يقول : « ان هؤلاء يحسبون أن الاشتراكية الشيوعية تستلزم المساواة في الأجور ، ألا ما أسخفه من رأى ، إن المساواة التي نادوا بها أضرتنا أكبر الأضرار » .

ثم سمح ستالين بالملكية الفردية وبالميراث في حدود^(١) بعد أن تبخرت أحلام الفارس الموعود وساءت الأحوال الاقتصادية وانتشرت المجازر في أنحاء الأرض التي تصطلق بنارها الشعوب تحت شعاراتهم الزائفة وبعد الحروب العالمية والحروب المحلية التي أضمرت نيرانها النظم المادية سواء أكانت شيوعية أو اشتراكية أو رأسمالية ولم تجن الإنسانية من ورائها إلا الحراب والضياع والشقاء .

حضارة الإسلام

وفي الباب الثالث يعرض المؤلف « حضارة الإسلام » التي أعطت الدفعة الأولى لمدينة العلم الغربي الذي استمد جذوره من علماء الأندلس عندما كانت مدينة قرطبة أعظم منهل للعلوم والمعارف في أوروبا وصارعت في هذا المضمار القسطنطينية وبغداد والقاهرة وكان عدد سكانها نصف مليون نسمة وفيها ثلاثمائة حمام عام ، وسبعون داراً للكتب ، وكانت عروس المدن بطرقها وأنوارها في وقت كانت فيه لندن وباريس في حالة همجية .

الدولة هي المستفيد الأول من تركة أى متوفى إذا تجاوزت التركة الحد المسموح به للاعفاء من الضريبة ... الخمر .

(١) يقضى النظام الشيوعي بأن الدولة هي الوارث الأول لأى متوفى بالشكل الذى يطابق ضريبة التركات في مصر التي تجعل

مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام

ويدلل المؤلف على ما يقول بعرض مثال مدرسة آدم سميث التي تزعم أن عمل الإنسان لمصلحته الخاصة يحقق في النهاية مصلحة المجموع ، فهذه المدرسة أو الفكرة لم تخدم إلا حفنة من رجال الأعمال كان هدفهم جمع الثروة على حساب الناس ، وظهر مع الزمن وجه الرأسمالية القبيح التي قسمت المجتمع إلى فئة مستغلة وفئة مستعبدة ، وأصبح مصدر الثروة هو الربا والاحتكار تحت شعار الحرية .

ثم جاءت الاشتراكية لتهدم هذه النظرية وتقيم نظامها على إلغاء الملكية وصراع الطبقات وعاشت بالقهر والإرهاب ولم تحن الإنسانية من ورائها إلا أبشع أنواع الاستعباد ، وانتقلت الرأسمالية الفردية إلى رأسمالية الدولة واستعباد الطبقة الجديدة للمحكومين .

وسطية الإسلام

أين هذا من وسطية الإسلام ؟ انه حين يحارب الربا والاحتكار والاستغلال لا يمنع نوازع الفطرة في التملك والتميز لأن الاختلاف في الأشياء هو سنة الكون .

ولقد جعل الإسلام في نظامه حدوداً لكل شيء ، حداً أعلى مبنياً على العدل وحداً أدنى مبنياً على الحق تكفله الزكاة .

● تعقيب :

وبعد هذه الرحلة بين صفحات الكتاب لا نستطيع إلا أن نشيد بالمؤلف وكتابه حيث نجح وإلى حد بعيد في تتبع جذور الفكر العلماني ونشأته بداية من مرحلة العصور الوسطى في أوروبا وحتى اليوم إلا انه كان ينبغي على الباحث أن يدعم بحثه ببيانات وأرقام إحصائية توضح بالشكل العملي عجز النظم العلمانية عن مجرد تحقيق أهدافها التي قامت عليها .

وقد تسلمت أوروبا من العرب مادة العلوم والمنهج التجريبي وجغرافية العالم وبنيت عليها حضارتها .

لكن أوروبا لم تع الدرس جيداً ولم تقدر أن الحضارة يجب أن تكون في القلب قبل أن تكون في الأشياء ، وأن الإسلام هو روح الحضارة وجوهرها لأنه يكفل للنفس إطمئنانها وسعادتها بربطها بالله ووصلها بالمجتمع واستغلالها لخيرات الله في الأرض وفق سنة الله في الخلق .

يقول المولى جل وعلا :
فَكَأَيُّ مَن قَرَّبَهُ
أَهْلَكَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرْسِهَا وَبِئْسَ مَعْظَلَةٌ
وَقَضَىٰ رَبِّي وَأَنَا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ أَدَانُ إِذْ أُنْصِتُوا لَهَا فَأَنبَأُوا لَكِنَّا لَبْصَرٌ وَلَكِن نَّعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ (سورة الحج - ٤٥ - ٤٦)

آية : ٤٥ - ٤٦) فالإيمان يصبغ الحياة بصبغة شاملة فهو المحور الذي يدور حوله الوجود والحياة لهذا كان ضرورياً لكل علم حق وعمل نافع لأن شريعة الله في القرآن هي سنة الوجود الإنساني كما أن نواميس الكون هي سنة الوجود المادي وهي كلها الحق من عند الحق وهو قانون الكون إذا سار عليه انتظم ، وإذا خرج عليه تفتت وانهار .

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا هُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ (سورة المؤمنون - آية : ٧١) .

والسنن الایمانية مرتبطة تماماً بالسنن الطبيعية لأنها كلها سنة الله في الأرض فالذنوب تهلك أصحابها تماماً كما يهلك الوباء أهله .

فمقياس الحضارة الإسلامية هو تقوى الله وطاعته فهي النمو المادي في إطار القاعدة الإيمانية وسيادة القانون الإلهي في حياة الناس حيث لا حكم إلا الله أي تحرير الإنسان من عبوديته للإنسان أو الهوى أو الشيطان أو الطواغيت .

انبياء و آراء

انبياء مكتب فضيلة الامام الأكبر

إعداد : مصطفى عبدالمجيد

فبراير ١٩٩٢ م ، برعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حضر الاجتماع الأستاذ الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف .

وشارك في هذا المؤتمر قادة رجال الدعوة من الأزهر والأوقاف بمناسبة تنفيذ أكبر خطة للتوعية الدينية في جميع مدن وقرى مصر خلال شهر رمضان المعظم وتنظيم ندوات واحتفالات قرآنية في كافة أنحاء جمهورية مصر العربية .

وفد من الأزهر يزور الجمهوريات الإسلامية في الكومنولث الجديد

يقوم وفد من الأزهر بزيارة الجمهوريات الإسلامية في الكومنولث الجديد لدراسة أحوال المسلمين هناك وللعلم بمدى حاجتهم إلى العلماء وإمكانية مساهمة الأزهر في إحياء الروح الإسلامية والثقافة الدينية الأصيلة عند هذه الشعوب المسلمة . يضم الوفد الذي يرأسه فضيلة الشيخ أحمد السيد أحمد عطا سعود رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية والقائم بأعمال أمين عام مجمع البحوث الإسلامية وتسعة أعضاء من بينهم د/ محمد على ناصر عميد أصول الدين بأسوط ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفراف الأمين العام المساعد بمجمع البحوث الإسلامية ، والدكتور على أحمد الخطيب رئيس تحرير

الإمام الأكبر يشارك في عدة مؤتمرات بالملكة العربية السعودية

شارك فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في اجتماعات الدورة الخامسة عشر للمجلس الأعلى العالمي للمساجد التي عقدت بمكة المكرمة في الفترة من ٢٧ من رجب ١٤١٢ هـ الموافق أول فبراير الماضي ولمدة خمسة أيام .

وقد طالبت الدورة في ختام اجتماعاتها بتوعية المسلمين بواجبهم نحو تحرير فلسطين ، والحفاظ على المسجد الأقصى ، واستمرار الجهاد لتحقيق هذا الهدف .

كما ترأس فضيلته اجتماعات هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

كما ترأس فضيلته وشارك في أعمال مؤتمر تنسيق العمل الإسلامي ووضع استراتيجية له في مجال الدعوة الإسلامية .

عقد المؤتمر بمقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بمكة في الفترة من الرابع حتى السابع من شعبان ١٤١٢ هـ الموافق الثامن حتى الحادى عشر من فبراير ١٩٩٢ م .

الإمام يجتمع بقيادات الدعوة الإسلامية

عقد اجتماع كبير في قاعة الإمام محمد عبده يوم الاثنين ٢٠ من شعبان ١٤١٢ هـ - الموافق ٢٤ من

يقولون وألا يدلوا برأى في أى أمر بغير علم واضعين
نُصب أعينهم قول الحق تبارك وتعالى « فوق كل ذى
علم علم » .

كما أشار فضيلته إلى ضرورة التعامل مع المواطنين
بالحسنى والابتعاد عن الغلظة أو التكبر .

حضر الحفل فضيلة الشيخ عبد المنعم أبو العطا
عطية أمين عام اللجنة العليا للدعوة بالأزهر المنظمة
للدورة وفضيلة الشيخ عبد العزيز عبد الرحمن المشرف
العام على الدورة ومدينة البعث الإسلامية ، كما
حضره سفراء الصين وروسيا الاتحادية وألمانيا وغينيا
كوناكرى ولغيف من علماء الأزهر الشريف .

إيفاد ١٢٣ عالما إلى مختلف دول العالم لنشر الثقافة الإسلامية طوال شهر رمضان المعظم

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قرارا
بإيفاد (٢٣) ثلاثة وعشرين عالما من علماء الأزهر
الشريف إلى مختلف دول العالم للوعظ ونشر الثقافة
الإسلامية طوال شهر رمضان المعظم تشمل الدول :
الولايات المتحدة الأمريكية - ألمانيا - هولندا -
السويد - البرازيل - استراليا - المالديف - مالى -
مدغشقر - فنزويلا - اثيوبيا .

الإمام الأكبر يواصل سلسلة أحاديثه خلال شهر رمضان المعظم

يواصل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - على
إمتداد ثلاثين حلقة على شاشة التليفزيون عقب صلاة
التراويح في ليالى شهر رمضان المعظم - سلسلة
أحاديثه « مع القرآن الكريم في رمضان » .

مجلة الأزهر ، وفضيلة الشيخ محمد حفى أبو الفتوح
مدير عام منطقة القاهرة الأزهرية ، والدكتور جعفر
عبد السلام الأستاذ بكلية الشريعة بالقاهرة وفضيلة
الشيخ محمد يوسف عفيفى وكيل الإدارة المركزية
للمعاهد الأزهرية .

رحب فضيلة الشيخ محمد صادق مفتى آسيا
الوسطى بوفادة الأزهر مؤكدا اهتمام المسلمين
باستقبال هذه البعثة .

الإمام الأكبر يزور الجامعة الإسلامية بالرياض

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال زيارة فضيلته
للسعودية في الشهر الماضى .

كان في استقبال فضيلته الدكتور عبدالله بن
عبد المحسن التركي رئيس الجامعة وقد تفقد الإمام
الأكبر خلال الزيارة مبنى كلية الشريعة وقاعة
المؤتمرات الكبرى بالجامعة المجهزة بأحدث الأجهزة
(التكنولوجيا) التى زودت بها المنشآت العلمية
بالسعودية .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الدعاة الوافدين

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل ختام
الدورة السادسة عشرة للأئمة والدعاة الوافدين من
العالم الإسلامى التى حضرها علماء ثلاثة دول افريقية
بالإضافة إلى علماء من الصين وروسيا الاتحادية ،
وألمانيا .

استمرت الدورة ثلاثة أشهر .
أكد فضيلة الإمام الأكبر على واجب العلماء
والدعاة في العالم الإسلامى للتثقيف والتأكد مما



بالحرص على أن تكون اللغة العربية هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .

● وطالب المؤتمر جميع الدول العربية المنتمة إلى جامعة الدول العربية بضرورة الالتزام بالحرف العربي في الكتابة باللغة الفصحى . وأكد دعوته السابقة إلى حكومة الصومال بالعودة إلى الأبجدية العربية .

● كذلك أوصى جميع الدول الإسلامية أن تلتزم بما كانت ملتزمة به من استعمال الحرف العربي في كتابة لغاتها القومية .

● وأكد المؤتمر توصيته السابقة ببذل الجهود لوضع معجم كبير للعالمى الذى له أصل في الفصحى المشترك في البلدان العربية حتى تتقارب وتتعارف بلغة مشتركة .

● كما أكد المؤتمر توصيته السابقة بدعوة اتحاد الجامعات اللغوية (العلمية والجامعات) وهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم بالوطن العربي حتى تنتهى البلبلة فيها ويتعاون علماءنا في نهضة العلوم لبلادنا نهضة جماعية عربية .

● وأكد المؤتمر كذلك على توصيته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس اللغة العربية ، مع العناية في النصوص بالضبط والشكل الكامل ومع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير هذه القواعد .

● وأوصى المؤتمر بالعناية في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية باستخدام النصصحى ، ولتحقيق ذلك يوصى المجمع بإعداد المذيعين والمذيعات إعداداً لغوياً سليماً وفقاً وكتابة .

● وأكد المؤتمر توصيته السابقة بضرورة إصدار تشريعات بكتابة (اللافتات) على المحال التجارية والشركات والفنادق بالعربية كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية .

أبناء العالم الإسلامى

● إعداد : قسم التحرير

المطالبة بالتزام الفصحى

طالب مجمع اللغة العربية في ختام دورته الثامنة والخمسين بإنشاء مؤسسة عربية متخصصة في نقل العلوم والمعجمات المتخصصة ، وبالتزام وسائل الإعلام بالعربية الفصحى ، وتوحيد المصطلحات في جميع العلوم في الوطن العربي وتتضمن التوصيات :

● الاهتمام بتعليم الناشئة الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم على الأقل وذلك في مرحلة التعليم الأساسى لتستقيم الملكة اللغوية لهم ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

● ضرورة تعريب التعليم الجامعى في جميع مراحلها والاستناد في ذلك إلى المعجمات العلمية المتخصصة التى أصدرتها مجامع اللغة العربية .

● وأوصى مؤتمر المجمع حكومات الدول العربية بإنشاء مؤسسة على مستوى الوطن العربي تكون مستقلة ومهمتها العمل على :

● نقل العلوم (والتقنيات) الحديثة والمعجمات المتخصصة والموسوعات والدوريات وما أشبه ذلك إلى اللغة العربية .

● نقل تراث الفكر والأدب العالميين إلى اللغة العربية .

● كذلك أوصى المؤتمر الدول والحكومات العربية

الفرار بعد قيام وحدات المدفعية والطيران بدك القرى الإسلامية مستخدمة قذائف كيميائية وبكتريولوجية .

كذلك أكدت مصادر مطلعة قيام سلطات بورما بإرغام شباب ونساء وأطفال مسلمين في العمل سخرة في نقل الذخيرة والإمدادات بين معسكرات الجيش .
تأتي هذه الأحداث في الوقت الذي ما زالت تحجم فيه غالبية منظمات الإغاثة الدولية عن تقديم المساعدات للجائى بورما المسلمين .



ودعا المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربى أن يلتزموا في خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير اللغة العربية السليمة لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتثيلها القويم للبيان العربى .

المسلمون فى النرويج

تشهد العاصمة النرويجية أوسلو قريبا بدء أعمال إنشاء المركز الإسلامى العام ، وقد تم وضع مخطط كامل لإنشاء هذا المركز ، ستكون مساحة البناء ثلاثمائة متر مربع على قطعة أرض مساحتها (١٢ ألف متر مربع) ، ويتكون هذا المركز من مسجد ومكتبة ومدرسة وأماكن خاصة للأطفال والشباب .

يأتى إنشاء هذا المركز وسط اعتراضات حادة من مجلس الكنائس العالمى الذى حذر فى أكثر من مناسبة من خطورة السماح لمسلمى أوربا بإنشاء المساجد والمراكز الإسلامية .

مما يذكر أن النرويج هى إحدى الدول التى تعرف بالإستكندنافية ويبلغ عدد المسلمين بها ما يقرب من (١٥ ألف نسمة) أغلبهم ينتمى إلى المهاجرين الذين قدموا إلى هذه البلاد من مختلف البلاد الإسلامية مع نهاية الستينات .. وهناك عدد من الجمعيات الإسلامية فى النرويج منها المركز الثقافى التركى ، والجمعية الإسلامية ، والأكاديمية الإسلامية ، وجمعية الشباب المسلم ، وجمعية العمال الأتراك .

ومن المقرر أن يتولى المركز الإسلامى النرويجى العام الإشراف على أنشطة جميع الجمعيات الإسلامية ووضع خطة عمل لها لتوسيع نطاق الاستفادة من هذه الجمعيات بما يخدم المسلمين وحركة الدعوة الإسلامية فى النرويج .

الفاتيكان يطالب البرازيل بزيادة النسب

قام القس الأكبر بالفاتيكان بزيارة إلى البرازيل استغرقت عشرة أيام زار خلالها مختلف المدن البرازيلية ، وحرص على إلقاء الخطب فى الكنائس والكاتدرائيات والساحات العامة باللغة البرتغالية حيث أبدى قلقه من جراء تناقص عدد الكاثوليكين فى البرازيل وحث البرازيليين على زيادة النسل ، وطالب المرأة البرازيلية بعدم الاجهاض .

وقد حرصت جميع وسائل الإعلام البرازيلية على متابعة وتغطية زيارة الأسقف للبرازيل ، وقامت محطات التليفزيون فى البرازيل وأمريكا اللاتينية بنقل خطبه على الهواء مباشرة .

مذابح جماعية لمسلمى بورما

وسط أنباء عن مذابح جماعية تمكن سبعون ألفا من مسلمى بورما من الفرار مؤخرا إلى (بنجلاديش) هربا من اضطهاد السلطات العسكرية لهم هناك وأكدت أنباء صحفية أن مسلمى بورما أرغموا على



الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية : الصائمون والاعلام للدكتور على أحمد الخطيب	٩٩٣	• القراءة ... وطن ! للشاعر السيد الصديق حافظ	١٠٧٥
• في استقبال رمضان للفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر	٩٩٦	• ٢ - المستدرك على ديوان عمرو بن كلثوم الثعلبي	١٠٧٦
• مع سورة الأتفال للفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي	١٠٠٠	• طرائف ... ومواقف للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٠٨٠
• التناقص في الخير للشيخ على حامد عبد الرحيم	١٠٠٤	• من روائع الماضي بمجلة الأزهر إعداد وتقديم : عبدالفتاح حسين الزيات .	١٠٨٢
• من فقه الأمة للشيخ محمد حسام الدين	١٠٠٦	العلوم الكونية	
• احكام نية الصوم في الفقه الاسلامي للدكتور محمد حسين قنديل	١٠١٠	• قراءة إسلامية في كتاب الكون للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	١٠٨٩
• رمضان ... والصلاة الخاصة للفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ...	١٠١٨	• التقويم القمري وتحديد أوائل الشهور الهجرية	١٠٩٤
• خواطر رمضان بين يدى شهر رمضان للدكتور مبروك عطية أحمد أبو زيد	١٠٢١	• الدكتور زين العابدين متولى	١٠٩٤
• مبحث الصيام للفضيلة الشيخ محمد مرسى عامر	١٠٢٥	• اللغز المعجب للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	١٠٩٩
• كيف عالج الاسلام الفقر ؟ للأستاذ الدكتور عبدالمقصود محمد نصار	١٠٣٢	• الجديد في .. العلم والتقنية إعداد : د. نجوى السيد أحمد	١١٠٥
• الزبير بن العوام للدكتور عبد العزيز غنيم	١٠٣٨	اللغة والنقد والأدب	
• ملامح النظام السياسى للنحلة اليهودية بقلم لواء أ.ح دكتور فوزى محمد طاهيل ...	١٠٤٢	• لغة الإسبرانتو بين المد والجزر بقلم : د. توفيق محمد شاهين	
• لحظات طيبات مع الامام سعيد بن المسيب إعداد : عادل خفاجة	١٠٤٨	• جليلة رضارادة الشعر النسمانى المعاصر بقلم : أحمد مصطفى حافظ	١١١٤
• حول شهادات الاستثمار بقلم : المستشار أحمد محمد إبراهيم	١٠٥٣	• قراءة فى كتاب عرض وتعليق : أحمد السيد تقي الدين ..	١١١٧
• من اعلام الأزهر للأستاذ طه جابر العلوانى	١٠٥٧	• أنباء وآراء ... إعداد : مصطفى عبد المجيد -	١١٢١
• جمهورية قازاكستان للأستاذ الدكتور محمد عبدالمطعم العدوى .	١٠٦٣	• وقسم التحرير	
• الفتاوى ... إعداد : عبد المنعم فودة	١٠٧٦	القسم الفرنسى	
الشعر والشعراء		• المقالة الأولى : للدكتورة رقية جبر	١١٤٠
• إلى العابثين بالدين والفن للشاعر رشاد محمد يوسف	١٠٧٢	• المقالة الثانية : لأنيس عبد الفتاح عامر .	١١٣٤
• كنا .. ولكن !! للشاعر محمود محمد بكر هلال	١٠٧٤	القسم الانجليزى	
		• المقالة الأولى : للدكتور أنسى مصطفى النجار	١١٥٠
		• المقالة الثانية :	١١٤٦



“l’inimitabilité du Coran”, Al Baqillanî (./403)⁽¹⁾, théologien as arite et juriste malekite, s’est attaché à démontrer que le Coran est un livre inimitable, d’origine divine, révélé à Mohammad paix soit sur lui pour prouver la vérité de sa mission prophétique.

Pour lui, le miracle du Coran se présente sous trois aspects : l’information sur ce qui est caché, l’ignorance de Mohammad paix soit sur lui en matière de lecture et d’écriture enfin la perfection du style. En fait ce dernier aspect revêt une grande importance chez Al Baqillanî, ce dernier a presque consacré son livre à démontrer qu’il s’agit d’un vrai miracle. En effet, c’est par ce style inimitable que le Coran se distingue des autres Livres révélés.

« إعجاز القرآن »

Selon Al Baqillanî, le style coranique n’appartient ni à la poésie, ni à la prose rythmée car le Coran, n’en renferme pas. Pour défendre son opinion, Al Baqillanî s’est fondé sur le verset suivant :

[Nous n’avons point enseigné à Mohammad la poésie, il ne faudrait qu’il en soit ainsi]

Sourate “Yâsîn”, le sens du verset 69⁽²⁾

De même, l’argumentation d’Al Baqillanî est fondée sur le défi qui n’a pas été relevé. En effet si les Arabes avaient considéré le Coran comme une poésie et une prose rythmée qui ne dépasse pas les modes d’expression de leur langue, ils auraient dû se précipiter pour contredire et relever le défi lancé par le Prophète paix soit sur lui car la poésie et la prose leur étaient accessibles.

A la différence d’Al Baqillanî, « دلائل الإعجاز » Al “Gurgani (...../471H), théologien saféite, tend à démontrer, dans son livre ou “Les preuves de l’inimitabilité”, que l’éloquence ne réside pas dans l’harmonie des mots mais dans la beauté du sens qui résulte de leur heureuse union. C’est pourquoi il serait absurde, selon Al Gurganî, de considérer le mot isolément ou de lui attribuer un rôle plus important que celui de l’idée. Car le mot qu’on peut juger beau et bien approprié dans un contexte déterminé peut, au contraire, paraître laid et inadéquat dans un autre.

Quatre siècle plus tard, As Suyutî a résumé les idées de ses prédécesseurs dans un ouvrage intitulé « الاتقان في علوم القرآن »
“La perfection dans les sciences du Coran”.

On pourrait déduire de cela que l’éloquence du style coranique a occupé une place privilégiée dans les recherches de Ulémas. Ils étaient quasi unanimes à affirmer que la suprême beauté du style coranique constitue le miracle le plus important de l’Islam.

1. Sa date de naissance est inconnue.

2. (٢) قال تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ سورة يس - آية : ٦٩ .



“Si les êtres humains sont dans l'impossibilité de produire quelque chose de semblable au Coran, c'est pour plusieurs raisons :

Leur savoir ne peut embrasser tous les noms de la langue arabe ni tous ses vocables (alfaz) qui sont les contenants du sens (ma'ani) et son support.

Leur intelligence ne peut saisir toutes les notions des choses (ma'ani-asya) auxquelles se réfèrent ces vocables.

Leur connaissance ne peut être assez parfaite pour s'étendre intégralement à tous les modes que prennent les rapports (wuguh al-nuzum) qui les organisent et les lient les uns aux autres”⁽¹⁾

Selon Al Hattabi tout discours est composé de trois éléments constitutifs : lafz (vocables) ma'ana (sens) et nuzum (rapports). L'inimitabilité du discours coranique provient des rapports établis entre chacun de ces trois éléments :

“Sache qui si le Coran est inimitable c'est parce qu'il apporte les vocables les plus purs, agencés selon les rapports organisateurs les plus parfaits (nuzum al ta'lif) et qu'il contient les idées (ma'ani) les plus justes sur l'unicité d'Allah (tawhid)”⁽²⁾

Enfin Al Hattabi aborde un autre aspect de l'i'gaz. Il s'agit de l'effet que produit le Coran sur le coeur et de son influence sur les âmes. Il prend en exemple le cas de 'Omar Ibn Al Hattab qui s'est converti à l'Islam après avoir entendu sa soeur réciter la Sourate “TAHA”.

Dans son ouvrage « إعجاز القرآن »

(١) « وإنما تعذر على البشر الاتيان بمثله لأمر منها ان علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها ولا تدرك افهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظم التي يكون اتلافها وارتباطها بعضها ببعض .

(٢) .. وأعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بافصح الألفاظ في أحسن نظم التاليف مضمناً أصح المعاني من توحيد له عن قدرته ..

C.F. Audebert, Al-Hattabi et l'immitabilité du Coran, traduit par Audebert, op. cit, p.87
Ibid, p.88



[Dis :

Si les hommes et les Djinns s'unissaient pour produire quelque chose de semblable à ce Coran, ils ne produiraient rien qui lui ressemble, même s'ils s'aidaient mutuellement]

Sourate "Le Voyage nocturne", le sens du verset 88⁽¹⁾

Selon Al Hattabi, ce verset fait allusion à quelque chose d'inaccessible or ceci, ne s'accorde pas avec l'idée de dissuasion qui vise autre chose

Al Hattabi a réfuté en outre l'opinion selon laquelle l'inimitabilité du Coran réside dans les prédications qu'il contient et qui se produiront dans l'avenir. Selon lui, les prédications constituent l'un type du caractère miraculeux du Coran; mais ce n'est pas un fait de caractère général puisque cela ne se rencontre pas dans toutes les sourates. Par contre, chaque sourate constitue en elle-même un miracle que personne ne peut imiter⁽²⁾. Ainsi Allah a dit :

[Si vous êtes dans le doute au sujet de ce que nous avons révélé à notre serviteur, apportez-nous une sourate semblable à ceci]

Sourate "La Vache", le sens du verset 23⁽³⁾

Al Hattabi aborde ensuite le sujet de l'éloquence dans le discours coranique. Pour lui, il y a trois classes d'éloquence :

"discours éloquent, vigoureux, ample, discours correct, accessible et aisé, enfin le discours courant, coulant et plein d'abandon (al talq al rasil)"⁽⁴⁾

Pour lui, l'éloquence du Coran participe à toutes ces classes; et c'est le mélange de ces derniers qui a créé-paradoxalement un discours harmonieux qui joint la douceur à la vigueur. Cependant l'harmonie de ces deux qualités opposées dans le style coranique est devenue possible grâce à la toute puissance divine et par cela même elle témoigne de la véracité du Message du Prophète paix soit sur lui

Al Hattabi explique en outre les raisons pour lesquelles les hommes sont incapables de produire quelque chose de semblable au style coranique :

(1) قال تعالى : ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ سورة الإسراء - آية : ٨٨ .

2. Voir C.F. Audebert, Al Hattabi et l'inimitabilité du Coran, traduction et introduction au "Bayan igaz al Qur'an," Damas, 1982, p.12.

(3) قال تعالى : ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ﴾ سورة البقرة - آية : ٢٣ .

4. C.F. Audebert, Al Hattabi et l'immitabilité du Coran, op. cit, p. 119.



4. *L'inimitabilité du Coran réside dans les prédications véridiques des événements à venir.*

Citons, à titre d'exemple, le verset suivant où Allah annonce la victoire des Romains qui devait avoir lieu quelques années après leur défaite :

[Les Romains ont été vaincus dans le pays voisin; mais après leur défaite, ils seront vainqueurs dans quelques années] Sourate "Les Romains" le sens du verset 24⁽¹⁾

5. *La rupture du cours habituel des choses*

Selon Ar Rummani, cet aspect réside dans le fait que le Coran a apporté une nouvelle forme d'expression qui dépasse par sa beauté toutes les formes littéraires jusque-là connues, comme la poésie, la prose rythmée ou le discours.

6. *L'analogie entre le Coran et les autres miracles*

Comme tous les autres miracles, (la transformation du bâton de Moïse en serpent ou le chemin qui s'ouvrit dans la mer), le Coran s'écarte du cours habituel d'une manière si évidente que les hommes furent incapables de relever le défi et de composer un seul verset comparable à celui du Coran.

7. *L'éloquence du Coran*

En fait, Ar Rummani insiste surtout sur l'éloquence du discours coranique à laquelle il a consacré presque tout son ouvrage. Pour lui l'éloquence peut se diviser en trois catégories : une classe supérieure, une classe inférieure et une classe moyenne entre les deux. L'éloquence du Coran appartient uniquement à la classe supérieure qui ne peut relever que du miracle parce qu'elle dépasse les limites du pouvoir humain. L'éloquence chez Ar Rummani est le fait de rendre un sens qui touche le cœur sous une belle forme d'expression⁽¹⁾. Ensuite Ar Rummani a dénombré dix aspects de l'éloquence parmi lesquels nous citons : la concision, la comparaison, la métaphore, l'harmonie, l'hyperbole, la beauté du style. Il applique ensuite chacune de ces aspects d'éloquence au discours coranique.

C'est presque dans le même sens qu'Al Hattabi (319 H — 388 H), traditionaliste et lexicographe, aborde ce sujet. Dans son ouvrage « بيان إعجاز القرآن » ou "Mise en évidence de l'inimitabilité du Coran", il commence par critiquer l'idée de décourager toute intention de contredire le Coran malgré l'éloquence des Arabes. Car Allah dit dans la Sourate "Le voyage nocturne" :

(١) قال تعالى : ﴿ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين ﴾ سورة الروم — آيات : ٢ - ٤ .

Pour désigner les Byzantins, les Arabes utilisaient couramment le terme. "Rum". L'empire byzantin s'est donné le nom d'Empire romain et ses sujets s'appelaient les Romains.

(١) « وإنما البلاغة في إيصال المعنى إلى القلب في حسن صورة من اللفظ » .

د. خلف الله د. سلام ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، دار المعارف بمصر بدون تاريخ ، ص ٦٩٠ .

En quoi consiste donc le caractère miraculeux du Coran ou "i'gaz al Qur'an" ⁽¹⁾

Plusieurs écrivains du IV^{ème} et V^{ème} siècle de l'Hégire se sont penchés sur l'étude de cette question en essayant de trouver une réponse adéquate.

Commençons d'abord par Ar Rummani (296 H — 386 H), théologien scolastique et grammairien, qui a consacré son livre, "النكت في إعجاز القرآن" ou "Les remarques explicatives sur la nature miraculeuse du Coran, à démontrer les aspects en vertu desquels le Coran est de caractère inimitable. Il en a relevé sept :

1. *L'Abandon de l'opposition malgré les motifs nombreux de contredire Mohammad paix soit sur lui*

Ar Rummani recourt à l'image de l'homme qui souffre d'une soif ardente alors que l'eau est à portée de sa main. Cependant il s'abstient d'en boire jusqu'à sa mort. Cet abandon témoigne de son incapacité à boire cette eau. Ainsi, similairement, l'hostilité et le persécution des Arabes sont la preuve que les motifs de contredire Mohammad paix soit sur lui et son Message divin furent nombreux. Mais personne n'a pu contredire le Coran. Ce qui prouve l'impuissance des hommes à le faire ⁽²⁾.

2. *Le défi lancé à l'ensemble des humains de produire quelque chose de comparable au Coran*

La nature miraculeuse du Coran a révélé aux hommes qu'ils sont incapables de produire quelque chose de semblable. Aussi ont-ils déclaré la guerre contre Mohammad paix soit sur lui et son Message au lieu de tenter de composer un seul verset et cela bien qu'ils soient particulièrement qualifiés dans le domaine de l'éloquence.

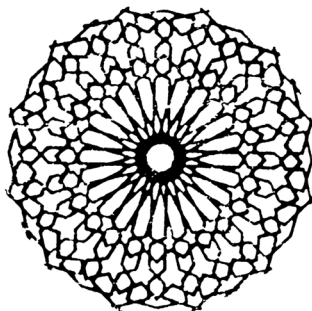
3. *La dissuasion*

La dissuasion est le fait qu'Allah a détourné toute intention de contredire le Coran ou même de produire quelque chose de semblable bien que le fait d'essayer fût à leur portée.

Ar Rummani opte pour les partisans de cette opinion car il considère que la dissuasion dans ce cas, est en elle-même miracle car elle ne relève pas du cours habituel des choses.

1. L'usage du terme "i'gaz al Quran" pour désigner la nature miraculeuse du Coran remonte aux travaux des théologiens. Mais nous ne pouvons déterminer de façon précise quand ce terme fut créé ni quel en est l'auteur. Notons que ce terme ne figure ni dans le Coran, ni dans la tradition prophétique dans le Coran, un miracle s'appelle "aya ou" "signe", terme désignant également les versets qui composent les sourates.

2. Voir J. Bouman, le Conflit autour du Coran et la solution d'Al Baqillani, Durkkery en uitzgevery Jacob Van Campen, Amsterdam, 1959, pp 45-46.



A l'époque où vécut Mohammad paix soit sur lui l'éloquence des Arabes était à son apogée. C'est pourquoi le défi lancé aux contemporains du Prophète fut de produire un texte ou même un verset qui soit comparable au style miraculeux du Coran, comme en témoignent ces versets :

*[Si vous êtes dans le doute
au sujet de ce que nous avons révélé
à notre serviteur,
apportez-nous une Sourate semblable à ceci]
Sourate "La Vache", le sens du verset 23⁽¹⁾*

De même, on trouve dans le Coran :

[Diront-ils : « Il a forgé cela » ?

Dis :

Apportez donc dix Sourates forgées par vous et semblables à ceci !]

Sourate. "Houd", le sens du verset 13⁽²⁾

Mais personne n'a relevé le défi, bien qu'il y eût parmi les Arabes de la "Gahiliya" des orateurs éloquents et des poètes éminents. Incapables de composer un seul verset qui soit comparable à ceux du Coran, les contemporains de Mohammad paix soit sur lui se mirent à combattre le Prophète et son Message. Par leur réaction même, les Arabes ont prouvé leur impuissance à atteindre le degré de perfection du Coran. En effet, ce Livre, qui relève effectivement du miracle, surpasse par un mode d'expression unique toutes les formes jusque-là connues de l'éloquence.

(1) قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ سورة البقرة - آية : ٢٣ .

(2) قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ﴾ سورة هود - آية : ١٣ .

Les deux versets suivants prouvent en outre que le Coran n'est point exclusivement adressé aux Arabes mais à l'humanité tout entière :

[Nous t'avons envoyé à la totalité hommes uniquement comme annonciateur de la bonne nouvelle et comme avertisseur, mais la plupart des hommes ne savent pas]

Sourate Les Saba, le sens du verset 28⁽¹⁾

De même, on trouve dans le Coran :

[Dis :

O vous, les hommes !

je suis, en vérité, envoyé vers vous tous]

Sourate "Al Araf" le sens du verset 158⁽²⁾

En règle générale, le miracle accompli par chacun des prophètes appartient toujours au domaine où ses contemporains ont atteint le plus haut degré de perfection. En surpassant toutes les normes jusque-là connues, le miracle témoigne de la véracité de la mission du prophète⁽³⁾.

Ainsi le message de Moïse eut lieu à une époque où le pouvoir des sorciers était à son apogée. Or, ce prophète les a défiés par la transformation de son bâton en serpent. Les sorciers ont alors constaté que l'oeuvre de Moïse dépasse le domaine de la sorcellerie et ont reconnu leur impuissance devant ce miracle. Autrement dit, les sorciers ont reconnu qu'il ne s'agit point de sorcellerie, mais du pouvoir d'un Etre Supérieur. C'est pourquoi ils crurent au Message de Moïse.

De même Jésus vivait à une époque où les médecins et la médecine avaient fait de grands progrès. En ressuscitant les morts, ce prophète a dépassé tout ce que la médecine pouvait réaliser. Ce fut là un miracle dont aucun être humain n'a jamais été capable.

(۱) قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ سورة سبأ - آية : ۲۸ .

(۲) قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ سورة الأعراف - آية ۷۸ .

Il est regrettable que l'opinion de la nouvelle Encyclopédie de L'Islam soi en contradiction avec les versets coraniques que nous venons de citer. Dans l'article "al Kurân" nous lisons le commentaire suivant :

"Il (le Coran) n'était pas, à l'origine destiné à des non-Arabes, et c'est seulement par suite de l'extension des conquêtes arabo-islamiques que la sphère d'influence du Kur'an couvrit les territoires étrangers au monde arabophone"

Or, Rien n'est plus faux : il n'existe aucun rapport entre l'expansion de l'Islam et les conquêtes arabo-islamiques. Car les versets qui affirment que Mohammad (B 8 S) est envoyé à l'humanité toute entière, ont été révélés à l'époque mecquoise c'est-à-dire avant que l'Islam ne se soit répandu à travers le monde par les conquêtes.

(۳) انظر د. بركة ، الاعجاز القرآني وجوهره .. وأسواره ، ومكتبة وهبة ، ۱۹۸۹ ، ص ۵ - ۶ .

Jésus fut également doué de pouvoirs miraculeux. Le premier est celui de sa naissance même, lorsqu'il parla au berceau, mais aussi le pouvoir de guérir l'aveugle et le lépreux, la résurrection des morts, le pouvoir de donner la vie à un oiseau créé d'argile (Sourate "La Famille de 'Imran", le sens du verset 49)⁽¹⁾.

L'authenticité de la mission de Mohammad paix soit sur lui est également prouvée par un miracle. Mais ce miracle est d'une nature différente. Ce n'est plus un bâton qui se transforme en serpent ni un lépreux qui guérit sans remède. Le miracle de Mohammad réside dans la doctrine qu'il apporte, à savoir le Coran qui est un dogme et un mode de vie.

As Suyuti dit à propos des miracles des Prophètes :

"Sache que le miracle est un fait extraordinaire qui est en même temps un défi qu'on ne peut pas relever. Le miracle peut être soit concret, soit abstrait. La majorité des miracles adressés au peuple d'Israël étaient concrets à cause de l'insouciance et de l'aveuglement de ce peuple. Par contre la majorité des miracles adressés à cette communauté (c'est-à-dire les Arabes) étaient abstraits car il s'agissait d'un peuple particulièrement intelligent et perspicace. Or, comme cette législation (le Coran) est immuable jusqu'au jour de la Résurrection, elle a le caractère d'un miracle rationnel et éternel afin de rester comme un témoignage durable pour les hommes clairvoyants."⁽²⁾

Le Coran est considéré comme l'ultime miracle. Il n'a pas disparu, comme les autres miracles, avec la mort du prophète dont il a appuyé le Message. Mais il a été transmis de génération en génération et il demeurera inchangé jusqu'au jour du Jugement Dernier comme en témoigne ce verset :

[Nous avons fait descendre le Rappel, nous en sommes les gardiens]

(Sourate Al Hijr, le sens du verset) 9⁽³⁾

(۱) قال تعالى : ﴿ ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله وأبریء الاكمه والابرص وأحیى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون فى بیوتكم ان فى ذلك لآیه لکم ان کتم مؤمنین ﴾ سورة آل عمران - آیه : ۴۹ .

(۲) « اعلم ان المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهى اما حسية واما عقلية وأكثر معجزات بنى إسرائيل كانت حسية لبلادهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وإكمال إفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراهها ذو البصائر » .

السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن ، مطبعة المعاهدة ، ۱۹۳۵ الطبعة الثانية ، ص ۱۱۶ Traducion personnelle .

(۳) قال تعالى : ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ سورة الحجر - آیه : ۹ .

Chapitre 1

Traductibilité du Coran

— par —

Inès Abdel Fattah Amer

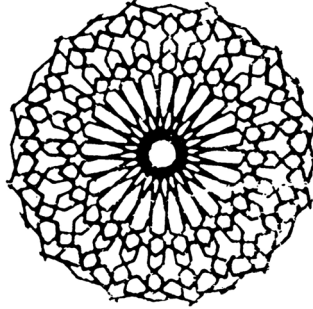
Les miracles des Envoyés d'Allah

Le miracle est un fait extraordinaire que les hommes sont incapables de produire. Les Envoyés d'Allah ont accompli des miracles grâce à la toute-puissance divine. En fait, le Coran rapporte les miracles par lesquels Allah a appuyé chacun de Ses Messagers dans le but de faire triompher sa cause : Noé sauvé du déluge (*Sourate. "Houd", les sens du verset 48*)⁽¹⁾, Abraham sorti indemne du feu où ses adversaires l'ont jeté (*Sourate. "Les Prophètes", les sens du verset 69*)⁽²⁾, Loth sauvé par Allah qui le fit sortir de sa ville avant qu'elle ne soit détruite (*Sourate. "Les Fourmis", les sens du verset 57*)⁽³⁾, les djinns mis au service de Salomon (*Sourate. "Les Saba", le sens du verset 12*)⁽⁴⁾.

On peut citer entre autres, Moïse et Jésus qui ont accompli des miracles particulièrement extraordinaires.

L'histoire de Moïse, telle qu'elle nous est rapportée dans le Coran, mentionne une multitude de miracles : la transformation du bâton en serpent (*Sourate) "TAHA" le sens du verset 20*)⁽⁵⁾, le chemin qui s'ouvrit dans les eaux pour permettre le passage de Moïse et de son peuple (*Sourate "TAHA", le sens du verset 77*)⁽⁶⁾, la manne et les caillies qu'Allah a fait descendre du ciel pour le peuple d'Israël (*Sourate TAHA", le sens du verset 80*)⁽⁷⁾.

-
- (۱) قال تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ﴾ سورة هود - آية : ٤٨ .
 (۲) قال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ سورة الأنبياء - آية : ٦٩ .
 (۳) قال تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ سورة النمل - آية : ٨٧ .
 (۴) قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ سورة سبأ - آية : ١٢ .
 (۵) قال تعالى : ﴿ فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ سورة طه - آية : ٢٠ .
 (۶) قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن اسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُم طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَمَسُ ﴾ سورة طه - آية : ٧٧ .
 (۷) قال تعالى : ﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ سورة طه - آية : ٨٠ .



“Je l’ai trouvée d’une chaleur intense et elle avait une odeur de rance.”⁽¹⁾

Dans le Hadith d’Al Tabarani, le Prophète a vu différents châtiments et diverses rétributions expliqués par Gibril :

Par exemple les hommes et les femmes adultères laissant la viande cuite pour manger la viande avariée; ou encore les médisants dont la langue et les lèvres sont pincées par des tenailles en fer. Il a également décrit le Paradis où souffle une brise légère dans un air embaumé.

Par ailleurs, Abou Sa’id Al Khodary ajoute dans le Hadith qu’il rapporte la description des usuriers dont les ventres sont aussi gros que des maisons.

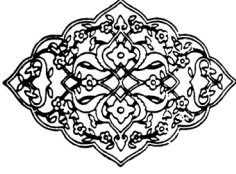
Une autre allusion à l’Enfer dans le récit du Mi’rag se rencontre dans un autre Hadith de Abou Horaïra qui rapporte, selon Ibn Abou Hatem, que “le Prophète (paix soit sur lui) arrivé au 7^e ciel régarda au-dessus de lui et vit des orages, des éclairs et du tonnerre. Il fut alors conduit auprès de gens dont les ventres étaient aussi gros que des maisons; des vipères en sortaient et Gibril lui expliqua que c’était là le supplice réservé aux usuriers. Lorsqu’il fut redescendu au premier ciel le Prophète vit au-dessous de lui comme un nuage de poussière et de fumée qui lui cachait la terre et il entendit des bruits; Gibril lui expliqua alors que ce sont les démons qui tournent autour des humains pour les distraire et les empêcher de réfléchir sur les merveilles de la terre et des lieux.”

Un Hadith semblable est également rapporté par deux Faqih éminents : Ahmed Ibn Hanbal et Ibn Magueh.

En effet tous ces récits étaient fort connus dans le monde musulman au IX^e siècle à suivre.

Dr. Rokeya Gabr.

1. Ibid. .. وجدتها مثل لحمه السخنة



D'un autre côté, le Hadith rapporté par Ibn Abbas est considéré comme étant la version la plus riche, mais aussi celle dont la chaîne de témoignages est la moins digne de confiance.⁽¹⁾

Tout en gardant l'esprit de la version originale, le narrateur ajoute plusieurs détails comme la description détaillée de Gibril, de la monture Al Borâk, le symbolisme des trois religions, la vie terrestre personifiée par une femme essayant de séduire le Prophète, les trois fleuves qui coulent au premier ciel, l'armée d'anges portant des lances de lumière, l'Ange polycéphale gardien des cieux, la rencontre de l'Ange de la mort ('Azraïl), les hiérarchies d'anges au septième ciel, le Coq divin au Paradis céleste et surtout une description très détaillée de l'Enfer et des châtements infligés aux réprouvés.

On peut rappeler également le récit de Zeid Ibn 'Ali, "Faqih" de confiance qui a donné une version assez détaillée, mais considérée comme sérieuse et digne de foi et dont voici le résumé :

"Selon Ali Ibn Abou Taleb, un jour après la prière de l'aube, le Prophète a raconté que deux anges sont venus l'emporter dans le ciel et que là il vit toutes sortes de châtements, infligés à ceux qui sont aux Enfers pour avoir commis des péchés. Ensuite le Prophète se vit dans un jardin qu'il sut être le Paradis terrestre dans lequel il a vu le Prophète Ibrahim. Il escalada ensuite un arbre où se trouvaient les demeures des Prophètes, des Messagers, des martyrs et de tous les hommes de bien. Les anges lui montrèrent alors le fleuve dont Allah lui a fait don (Al Kawsar) et où les hommes boivent pour se purifier de leurs péchés.

Le Prophète entendit alors une voix qui le fit frémir et qui l'interpelaient en ces termes : "Demande et tu auras satisfaction (Fais un vœu et tu seras exaucé). les anges le réconfortèrent d'un geste et il répondit à la voix divine en ces termes : "Je t'implore, ô Allah, de m'assurer le droit d'intercession⁽¹⁾, de faire que les membres de ma famille me rejoignent et que je sois sans péché le jour où je comparaîtrai devant toi."⁽²⁾

En fait une des rares description de la Géhenne (L'Enfer) données par la Prophète (paix soit sur lui) est la suivante :

(1) « هذه بعض المشاهد من عالم الغيب كما رواه حديث المعراج » وكان من المنتظر أن ننقل حديث ابن عباس يدل حديث زيد بن علي - رضي الله عنهم - حيث يتضمن كثيراً من مشاهدته ، ولكن المحدثين قد ردوده مع ما ردوا من روايات ضعيفة ذكرها الدكتور علي حسن عبد القادر ص ١٢٨ من « كتاب المعراج » كما ذكر الدكتور بعض مصادر الروايات الصحيحة ص ١٣٧ .
د. محمد رجب بيومي : أثر حديث المعراج في الأدب العالمي ٢٤٧ .

1. Autre version : "de m'accorder la faveur d'intercéder."

2. د. رجب البيومي ، أثر حديث المعراج النبوي في الأدب العالمي ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .



Un flot de lumière aveuglante couvrit l'Arbre d'or et de multiples couleurs. C'est là que Allah imposa à la communauté musulmane cinquante prières canoniques qui, à la requête de Mohammad paix soit sur lui et sur le conseil de Moïse, furent réduites à cinq par la miséricorde divine.

Lorsqu'il fut redescendu au Temple de Jérusalem, Mohammad paix soit sur lui présida à la prière⁽¹⁾ à laquelle prirent part tous les Messagers d'Allah; ce qui est une preuve de la supériorité du Prophète de l'Islam.

Telle est la version où sont fondus les récits d'Al Isrâ et d'Al Mi'rag, reconnue par tous les Faqihs comme étant la plus digne de confiance⁽²⁾.

Dans ce Hadith, Anas Ibn Malek rapporte d'une manière très succincte les étapes de l'ascension du Prophète Mohammad paix soit sur lui, la rencontre des différents prophètes dans les sept cioux, la description de l'Arbre Lotus de L'Aboutissement et enfin comment les cinq prières canoniques furent imposées à la communauté musulmane par l'intermédiaire du Prophète Mohammad. (paix soit sur lui)

1. C'est la première prière accomplie selon le culte de l'Islam et dans la-quelle le Musulman prononce la profession de foi islamique et le rappel de l'entretien d'Allah avec Mohammad (paix soit sur lui) lorsqu'il imposa les prières canoniques à la communauté musulmane.

2. Voir le commentaire de ce Hadith dans Les Perles et le Corail, p. 363.

« وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله - ﷺ - من مكة إلى بيت المقدس ، وأنه مرة واحدة ، قال الزهري : كان الإسراء قبل الهجرة والحق أنه عليه السلام اسرى به (بقطة) لا (مناماً) من مكة إلى بيت المقدس ، ركباً على البراق ، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصل في قبلته تحية المسجد ركعتين ، ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا ، ثم إلى بقية السماوات السبع . فتلقاه من كل مماء مقربوها ، وسلم على الأنبياء الذين في السماوات بحسب منازلهم ودرجاتهم ، حتى مر بموسى الكليم في السادسة ، وإبراهيم الخليل - عليهم الصلاة والسلام - في السابعة ، ثم جاوز منزلتهما - ﷺ - وعلى سائر الأنبياء .. حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، أى أقلام القدر ، بما هو كائن ، ورأى (سدره المنتهى) وغشيتها من أمر الله - تعالى - عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة ، وغشيتها الملائكة ، ورأى هناك جبريل على صورته وله ستائة جناح ، ورأى رفراً أخضر قد سد الأفق . ورأى البيت المعمور وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسنداً ظهره إليه ، لأنه الكعبة السماوية ، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه يوم القيامة . ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هناك الصلوات خمسين ، ثم خففها إلى خمس - رحمه منه - ولطفاً بعباده ، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها ، ثم هبط إلى بيت المقدس ، وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة ، ويحتمل أنها الصبح يومئذ ، ومن الناس من يزعم أنه أهم في السماء ، والذي تظاهرت به الروايات أنه بيت المقدس ، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه ، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مر بهم في منازل جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً وهو يخبره بهم ، وهذا هو اللائق ، لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجناب العلوى ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله - تعالى - ثم لما فرغ من الذى أريد به اجتماع به هو واخوته من النبيين ، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقدمه في الإمامة ، وذلك عن إشارة جبريل - عليه السلام - له في ذلك . ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس والله - سبحانه وتعالى - أعلم .

الزُّلُّو والمرجان ص ٣٦٣ .

Or, parmi une multitude de Hadiths, les Faqihis ont relevé ceux qui, par la chaîne de témoignages, ont été jugés dignes de confiance, pour les distinguer de ceux que les auteurs ont enrichis de détails inexistant dans la version originale.

Nous allons donc présenter un de ces Hadiths dont le témoignage d'authenticité ne fait point de doute : celui de Anas Ibn Malek, rapporté par deux Imams de confiance : Al Bokhari et Moslem.⁽¹⁾

En voici le résumé :

Alors que le Prophète était étendu, trois anges sont venus et l'ont porté jusqu'au puits de Zam-zam (au Sanctuaire de la Mecque). Là, ils l'ont couché sur le dos et Gibril lui fendit l'abdomen de la gorge jusqu'au bas ventre et lui a lavé le coeur à trois reprises avec l'eau de Zam-zam afin, de le purifier — Ensuite on apporta un récipient en or rempli de sagesse et de piété et on le versa dans son coeur. Lorsqu'on l'eut rempli de patience de savoir, d'infailibilité et de foi, on le referma après l'avoir marqué du sceau de la prophétie entre les épaules.

On amena alors Al Borâk⁽²⁾ (une monture blanche entre le mulet et l'âne) et on lui demanda de l'enfourcher. Le Prophète s'élança alors entouré de Gibril et de Mikhaïl et se retrouva à Jérusalem. Là, il attacha sa monture et pénétra dans le temple où il fit la prière.

Là se termine le récit intitulé "al Isrâ" ou voyage nocturne.

Gibril lui proposa alors deux coupes dont l'une contenait du lait et l'autre du vin. Il choisit le lait, c'est-à-dire, comme le lui expliqua par la suite Gibril, l'état de nature.

C'est alors que commença l'Ascension (Al Mi'rag) aux sept cieus en compagnie de Gibril.

Le Prophète rencontra dans l'ordre Adam, puis Jésus ('Issa), Jean (Yehia), Joseph (Youssef), Idriss, Aaron (Haroun) et Moïse (Moussa).

Là quatre fleuves prennent leur source : deux sont au Paradis et les deux autres sont le Nil et l'Euphrate.

Gibril le mena ensuite à l'Arbre Lotus de L'Aboutissement⁽¹⁾ ainsi décrit dans le récit : ses feuilles ressemblent à des oreilles d'éléphant et ses fruits sont aussi gros que des urnes. Mohammad monta si haut qu'il entendait le grincement des crayons.⁽¹²⁾

1. Savants du Hadith.

1. Voir l'ouvrage "Les perles et le corail" ou اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الإمام المحدثين - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث - ثلاثة أجزاء .

2. Al Borâk était — comme l'expliquent les glossateurs - la monture du Prophète Ibrahim.

1. C'est là que, pour la seconde fois, Mohammad, (paix soit sur lui) vit Gibril sous son aspect véritable comme cela sera expliqué plus loin (commentaire de la Sourate "L'Etoile").

2. Ces crayons incrivent le destin de chaque être humain.



Nous essaierons au départ de dissiper un malentendu : la majorité des chercheurs et des orientalistes non-musulmans considèrent Al Isrâ et Al Mi'rag⁽¹⁾ comme de simples légendes.

Certains se contentent pourtant de signaler qu'il s'agit d'un acte de foi pour tout Musulman et que sa commémoration fait l'objet d'une fête religieuse dans certains pays d'Islam.

Or, dans une optique musulmane, ce voyage nocturne du Prophète paix soit sur lui est une confirmation du Message de Mohammad pour prouver qu'il est bien l'Envoyé d'Allah, le dernier et le plus grand des prophètes.

En effet, si nous passons en revue les religions révélées, nous trouvons que chacune des prophéties a été confirmée par un ou plusieurs miracles (Abraham, Jésus, Moïse). Ces miracles visent à témoigner aux hommes que ces prophètes sont bien les Envoyés d'Allah. La toute-puissance divine les a doués de pouvoirs surnaturels afin de prouver aux hommes l'authenticité de leur mission.

Or, si nous acceptons de croire que Jésus a parlé au berceau, ou que les flammes n'ont point brûlé le Prophète Abraham, pourquoi démentirions-nous le récit de Mohammad paix soit sur lui ? Cette ascension du Prophète de l'Islam qui est une réalité admise comme un acte de foi par tous les Musulmans, n'est point reconnue comme telle par nombre de non-musulmans dont certains vont même jusqu'à nier le Message de Mohammad paix soit sur lui.

Un verset coranique, dans la Sourate "Le Voyage Nocturne" est généralement considéré comme le point de départ de l'eschatologie musulmane.

(Gloire à celui qui a fait voyager de nuit son serviteur de la Mosquée sacrée à la Mosquée très éloignée dont nous avons béni l'enceinte, et ceci pour lui montrer certains de nos Signes. Allah est celui qui entend et voit.

Par ce verset, le texte divin certifie l'authenticité du récit du Prophète Mohammad paix soit sur lui relaté dans plusieurs Hadiths qui racontent - certains avec force détails - le voyage de Mohammad paix soit sur lui de la Mecque à Jérusalem et son ascension jusqu'au - delà du septième ciel.

En fait, le voyage et l'ascension nocturnes du Prophète Mohammad paix soit sur lui ont précédé la révélation de ce verset qui est venu les confirmer.

D'autre part, le récit de l'Ascension nocturne (Al Mi'rag) accomplie par Mohammad paix soit sur lui et rapportée dans les livres de Hadiths, est considéré comme étant le premier texte religieux traitant de ce sujet.

Toutes les versions de ce récit, variées à l'infini et forgées par les traditionalistes, dérivent en fait d'un même récit religieux en deux épisodes : le voyage du Prophète de la Mecque à Jérusalem (Al Isrâ) et son ascension au-delà des sept cieux (Mi'rag).

1. C'est le voyage et l'Ascension Nocturnes du Prophète Mohammad (paix soit sur lui).



LE VOYAGE ET L'ASCENSION NOCTURNES DE MOHAMMAD PAIX SOIT SUR LUI EN ISLAM

Dr. Rokeya Gabr

Le “Voyage nocturne” du Prophète Mohammad paix soit sur lui et son Ascension sont considérés — après la Révélation du Coran — comme le plus grand miracle de l’Islam :

Ce pouvoir surnaturel accordé à Mohammad paix soit sur lui est certifié par un verset coranique où il est montré qu’il n’a été donné à aucune créature humaine de traverser les espaces célestes sans être préalablement doué d’un pouvoir surnaturel :

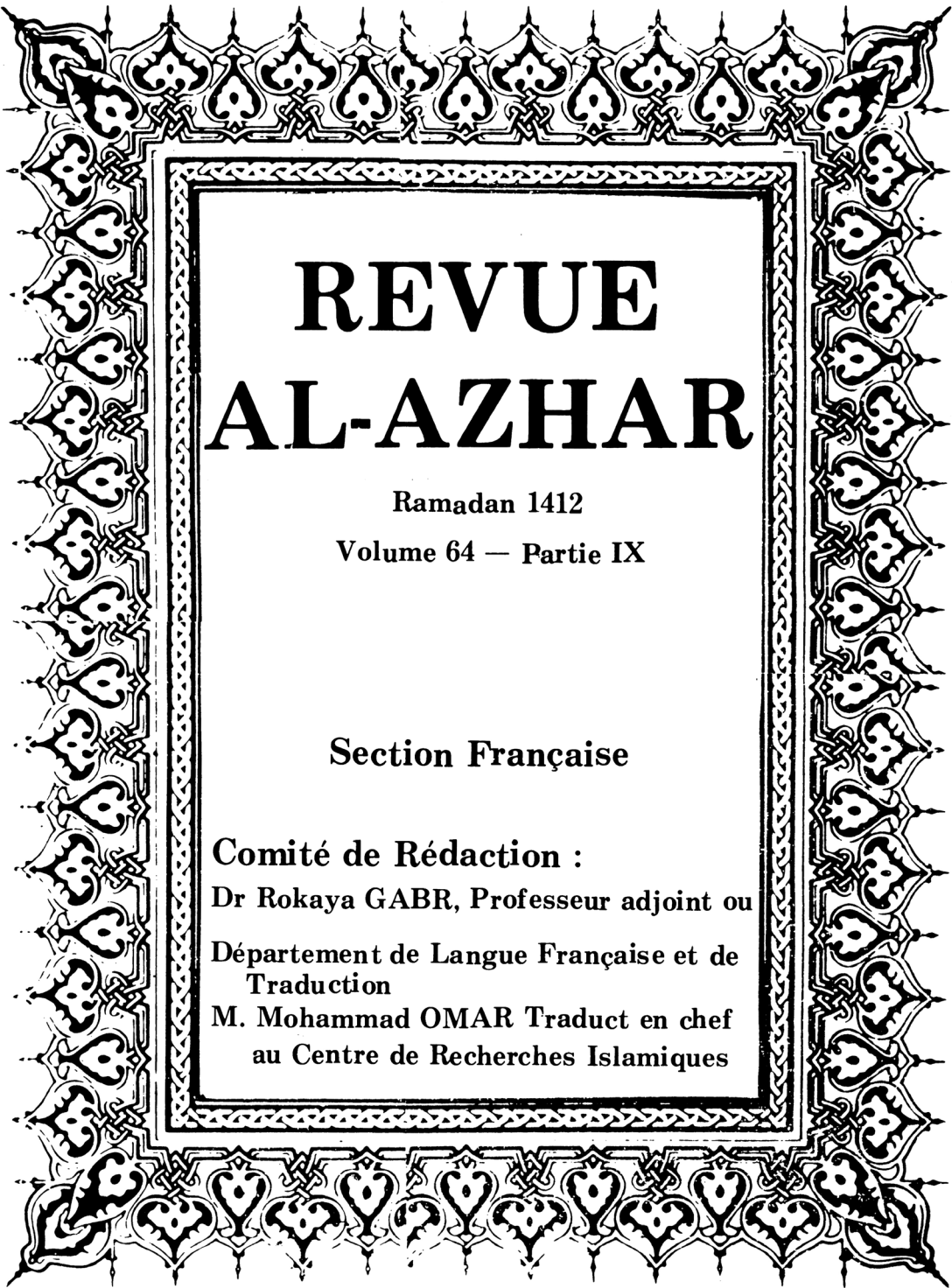
(O peuple des Djines et des hommes !

Si vous pouvez passer à travers les espaces des cieux et de la terre, faites-le!

Mais vous ne les traverserez qu’à l’aide d’un pouvoir ...)¹

Sourate “le Miséricordieux le sens du verset (33)

(١) ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْزَحُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْزَحُوا لَا تَفْزَحُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ سورة الرحمن - آية : ٣٢ .



REVUE AL-AZHAR

Ramadan 1412

Volume 64 — Partie IX

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr Rokaya GABR, Professeur adjoint ou

Département de Langue Française et de
Traduction

M. Mohammad OMAR Traduct en chef
au Centre de Recherches Islamiques



of space and time, in his body as well as around himself. This includes the ethic of intention which is measured by the level of personal values that affect the moral state of consciousness. The ethic of intention is a pre-requisite to the ethic of action. Tawhid, therefore, enables the Muslim to vision himself at the vortex of history, being the only creature selected as vicegerent who can establish the Divine Will of Allah to fulfillment in history.

This perspective understanding of the doctrine of Tawhid explains the conduct of Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), his companions, and early generations of Muslims who acted in unison to transform men, and change history. Tawhid built within them the vision to behold the Supreme Being, to love Him, and to be absorbed in Him. Embraced by the Prophet's vision and his personal strength of conviction, the early Muslims plunged headlong into the arena of history, changing the internal constitution of individuals of races and cultures, patterns of life, societies, maps, contours, villages, cities and whole empires. Ideas were free to travel, men were free to convince and be convinced, where the summons to Islam can call mankind to the of Allah, of Truth, of Value.

Excerpts from Writings by The Late Dr. Ismail R. Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
Temple University, Philadelphia, Pennsylvania, USA.



Muslim is therefore definable by his adherence to Tawhid, by his Profession of the Shehadah, and by his observance of the absolute unicity and transcendence of Allah as the ultimate principle of all creation, of all being and life. Islamic teachings declare that the Transcendence of Allah is everybody's business. Allah created all humans capable of knowing Him by an innate endowment "fitrah" which all humans share; a faculty by which humans can recognize divine ultimacy, divine unity, and divine transcendence. Departures from that norm are attributed to forgetfulness, mental laziness, passion and social stress, which when transmitted from culture to culture, generation to generation will result into aberrations from the normative *sensus communis* or "fitrah".

Therefore, the cardinal assertion of the Islamic creed is that there is no god but Allah, "La ilaha illa Allah". Muslims understand this Shehadah as an absolute denial of any associates with Allah in the domain of the universe; and also a denial of the possibility for any creature to represent, personify, or in any way express the Supreme Being. The Holy Quran expresses, Divine Transcendence by giving ninety nine attributes to represent Allah's absolute sovereignty of the infinite universe, His Providence, by which Muslims invoke Allah to guide their pathways through life as the Guardian, Sublime, Just, Equitable, Sanctuary, and All-Cognizant. The concept of Divine Transcendence developed in depth and intensity to include all and every aspect of Islamic culture. The concept of Transcendence influence the patterns of Islamic art, and developed into principle discipline in the history of esthetics. Also, the concept of Transcendence in language was equally well maintained having the Holy Quran as the backbone reference of the Arabic Language. The institutionalized use of the Holy Quran in liturgical practices by Salat, is only by the Arabic text. Moreover, the Holy Quran gradually moulded the conscious beliefs of non-Arabic speaking converts, and furnished the categories under which religious matters could be thought out and religious feeling expressed in Quranic terms in Arabic literary forms and expressions.

Through the doctrine of "Tawhid" being the nucleus religious principle experience in Islam, the Muslim theism became absolutely purified from all doubt regarding the transcendence and unicity of Allah. This established the equalization of all humans as creatures, subjects of Allah (Abd-Allah), all are endowed with the same essential qualities of creaturely humanity, all possessing the same cosmic status. This foundation of thought commits mankind to an ethic action which distinguishes between worth and unworthy as measured by the degree of success that the moral subject achieves in disturbing the flow



These principles are self evident truths as the basic ramification of the Islamic concept of Tawhid and the quintessence of Islam. They are also the core elements of understanding of all other divine revelations prior to Islam. All prophets have taught these principles of Tawhid as being built-in by the Creator into the very fabric of human nature, constituting an inherent reality of primordial belief which Allah made innate to mankind. This natural endowment is universal and immutable upon which revealed knowledge as well as acquired knowledge rests. The ultimate final analysis of "Tawhid" results in the refusal to subject human life to any form of guidance other than the divine moral code. The pillar of the Islamic understanding of "Tawhid" is the precision to perceive Allah alone the Creator as the normative; His Will alone as injunctions, His pattern alone as the moral desiderata of creation. The justification by faith of such understanding is meaningless unless it is associated with action.

The quintessence of Islamic Theology is the concept of Tawhid, the act of affirmation that Allah is the One, Transcendent, Absolute Creator. Tawhid gives the Islamic civilization its unique identity; it is the most profound commandment of Allah. Tawhid binds together the constituent elements of Islamic culture and moulds them into an integral wholesome entity. The detailed analysis of the form and function of these constituents is "Ilm Al-tawhid" which involves the disciplines of logic, epistemology, credence, and metaphysics. The concept of "Tawhid" clearly indicates that the very purpose of man's creation is the service of Allah alone; only Allah is worthy of worship. The ultimate message of Prophet Muhammad indicates that Allah's actions. This is evidenced by the fact that Allah promises to forgive all sins except the violation of Tawhid. This selective characteristic of the doctrine of Tawhid, places it at the origin of every divine commandment in Islam. The violation of the essence of Tawhid will introduce doubt into the statement that "there is no god but Allah". If there were other gods other than Allah, they would have fallen into dispute and chaos; nature cannot obey two masters; cannot function in teleological performance according to plan, design and purpose, if there were more than one source of authority.

Therefore, without Tawhid, the whole structure of theism would collapse from its very foundation; the Holy Revelation and the Sunnah of the Prophet would be subject to doubt, and the very institution of prophecy would be shaken. The doctrine of Tawhid is therefore the prime substance of Reality, the basic element of piety, and the momentum behind every act of virtue. The Muslim is therefore behind every act of virtue. The

mind as an organ and repository of knowledge performs all functions of memory, imagination, rationality, reasoning, observation, accumulation, selective analysis, comprehension, intuition, and other functions. These distinctive functions of the human mind enables mankind to comprehend the Will of Allah; either expressed in Divine Scriptures, or expressed as the unique wondrous fascinating patterns of creation. The Divine Will, the laws of nature are deducible through observation of creation.

Teleology also manifests itself as a fundamental concept of "Tawhid". The characteristic

property of creation is its teleological nature, which indicates that the study of evidence in nature indicates the existence of final causes and purposes according to a preplanned design. Creation was not created in vain, or the outcome of random events; it was according to perfect design to fulfill a universal purpose. The cosmos is unique in order without chaos or entropy. The patterns of creation are consummated according to natural teleological disciplines according to the Divine Will ordained. This is true for all Creation except the spiritual functions of mankind, i.e. the understanding of the moral code and moral action, fall outside the sphere of determined nature; they depend upon the individual and follow his determination. However, even this aspect in human creation stands to the Divine Purpose of human creation, in order to enforce the enactment of Divine judgement, the concept of reward and punishment. This cannot be instituted except if there is deliberate, free voluntary conduct of the spiritual functions and the understanding of moral action.

Since everything in the infinite universe is created for a purpose, therefore, the realization of that purpose must be possible in space and time. The realization of the absolute Divine objective of Creation must be attained; and for that very purpose, all creation including man's physical, psychic and spiritual functions must be capable of realization of the Divine purpose and pattern of creation within the space and time. The realization of that purpose demands man's capacity and mental faculty, and that nature must become malleable, transformable, capable of exposing its substance, structure, conditions and relations so as to lend itself to the mental faculty of man to realize the patterns and purpose of creation. In this arena stands the responsibility of mankind to adapt his conduct, society and cultural environment to conform with the Divine patterns of creation. Human moral obligation in life is impossible without responsibility, and therefore judgement is inevitable according to deeds, actions and intentions as appraised by the Divine moral code. It is immaterial whether judgement and appraisal takes place in space and time, at the end of it, or both; but it must take place.



The Quintessence of Tawhid

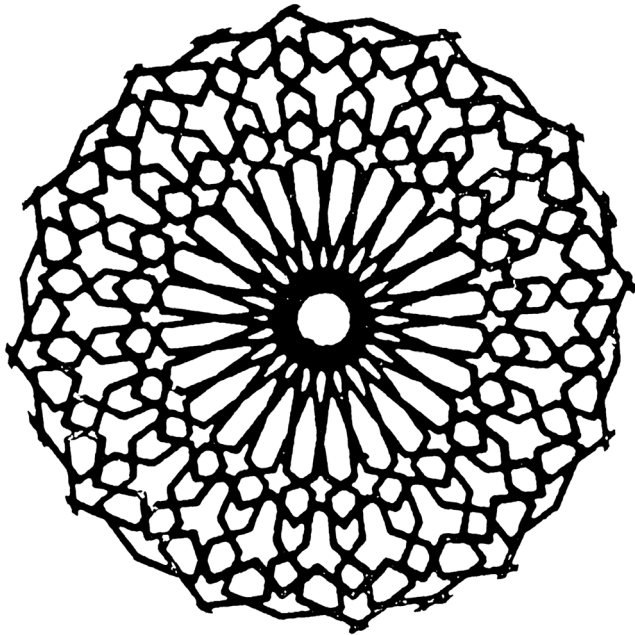
By: Ismail R. Al-Faruqi, Ph.D.

The nucleus of Muslim Theism is the absolute total submissive resignation to the sovereignty of Allah. For Muslims, Allah is the essence of existence, nothing in creation happens except through divine will and knowledge. Divine knowledge encompasses the whole universe which Allah created, and which he sustains. Allah is the Just, the Merciful, the compassionate, the Beneficent, the Eternal, the Creator, the Omnipresent, and the Sovereign of the universe. The root understanding of the concept of submissive resignation to the sovereignty of Allah is "Tawhid". This is simply defined as the wholesome conviction and declaration that there is no god but Allah. this brief statement carries within itself the richest and most profound meaning in the entire cosmic creation. This short sentence constitutes the "shahadah" of Islam, from which emerges and proliferates all the doctrines, teachings, culture, knowledge, understanding, learning, wisdom, actions and intentions. There is no god but Allah (La ilaha illa Allah), is the most compact power house truth, the core of existence in space, time, and destiny. From this root belief, stems several ramifications of understanding.

The Reality is of two generic origins, namely Creator and creature. The first is only One, Eternal, Transcendent, Sovereign, Omniscient; Allah remains infinitely unique, without partners or associates. The second is the experience of creation, including all creatures, everything, plants, animals humans, jinn, angels, mountains, and the whole cosmic universe. The duality of paradise and hell. The ontology of duality separates and distinguishes the two basic fundamental orders of Creator and creation they are utterly and absolutely disparate, and it is impossible to unite, infuse, confuse one into the other. There is no transformation of the nature of each order, the Creator will infinitely remain as the nature of each order, the Creator will infinitely remain as the Dominating Absolute Sovereign; and the creation will always be subject to transient ephemeral life. The relationship between the Creator and the creature is basically intelligent and ideational in its essence. The faculty of understanding of mankind is its axis of reference. The human

accomplishments of supreme profound wisdom, diplomacy, justice, and above all extreme piety, fundamental sense of self judgement, and self discipline. His total concern in life was his relation with the Creator, and the establishment of social justice within a milieu of mutual confidence.

Omar ibn Al-Khattab, Ameer Al-Momineen the man, who established the foundations of the Muslim Ummah, lived on the edge of poverty, concerned with the edge of poverty, concerned with the affluence of the Muslim society at large. He was a unique matrix of human element, a yardstick by which all other leaders of nation are to be measured and judged. The man who walked the streets of Al-Madinah to concern himself with the intimate problems of every man, woman, child and infant.



excellence. Added to his qualities of a genius, he possessed the magnanimous character of modest humbleness without any arrogance or insolent conceited vanity. Possessing all these rich qualities of character, and wealth of facultative abilities; Omar ibn Al-Khattab always consulted, accepted advice, confessed when wrong, rectified errors. His famous words were "Allah knows that I am truthful sincere in honesty, seeking reality and truth".

This unique distinctive character of Omar ibn Al-Khattab with unfeigned conscientious sincere faculties enlightened the spirit and enabled the soul to envisage in prospective forethought, matters which materialized according to the precise text of the Holy Revelation, or that were in total conformity with it. The most popular of such matters was

the decision related to the prisoners of the battle of Badre; the prohibition of intoxicant drinks; the style of garments for the Prophet's wives and Muslim women' and the summons for Salat, the "Adhan". The forethought of Omar ibn Al-Khattab was also conforming to that of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and several of the companions in several matters. The purification of soul, and the reverend pious qualities that Omar achieved were basically and fundamentally processed through the genuine conviction of the aphorism of Faith, this energized responsibility, purposefulness, enlightenment, rationality, justice, value concept, confidence, courage, and virtuous conduct. The whole characteristic build-up of Omar ibn Al-Khattab became totally integrated into the molten substance of religion; a transformation that affected the whole trend of behaviour and conduct. The Islamic faith removed concepts; implanted some, and energized in promotions others; all having a universality in the service of mankind. Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab has died, but his teachings remain to light the path.

Omar ibn Al-Khattab left to the generations of the Muslim Ummah a treasure of achievements that will remain as landmarks in the history of Islam. The whole life of Omar from the day he confessed the "Shehadah" of Islam to the end of his prosperous reign, was a continuous sequence of illustrious accomplishments, and the realization of value concepts. It is very true that the Islam of Omar was a gateway, and his hijrah was victory, and his leadership was mercy, greatness, ascendancy and opulence. The exposure of the global proliferation of Muslim Theism originated essentially at the time of Abu Bakre al-Siddiq and was established and organized during the reign of Omar ibn Al-Khattab. The policy adopted in the integration of the Muslim Ummah of all its heterogeneous national origins, and the process of Islamization that took place; were

Omar ibn Al-Khattab rejected the luster of life at the time he was most capable, instead he was seeking the paradise of the Hereafter. He was extremely consciously perceptive of facing judgement in the afterlife; a matter which made him unconcerned to the ostentatious frames of life. This particular characteristic of Omar made him on several

occasions face rejection of women to accept his proposal in marriage; he was known to lead a harsh stiff life not accepted by many women. However, several others accepted to share his life in matrimony, and discovered, in him the profound qualities of the hidden kindness, and tenderness of the soul. Omar ibn Al-Khattab was very selective in choosing his wives, and the most characteristic quality to his preference was the fertile female. For that, he divorced Qaribah bint Ummayah, and Um Kulthum bint Garwal ibn Malik when they did not engender. The first woman Omar married was Zainab bint Mathoon, who gave birth to Hafsah, Abd Allah, and Abd Al-Rahman; then he married Um Hakim bint Al-Harith ibn Hisham who gave birth to Fatimah; Atekah bint Zaid was the mother of Ayyadh; Um Kulthum bint Aly ibn Abi Taleb was the mother of Zaid and Ruqaiah; Gamilah bint Thabet was the mother of Assem; and Fukihah was the mother of Zeinab.

Chroniclers relate that Omar ibn Al-Khattab was very lenient and tender to his wives and children. However, he expected them to concern themselves with his trend in life, to support him to bear the difficulties of life with strength and genuine content. He educated and cultured his children, enlightened their mental faculty, instructed in the wisdom to understand and perceive. He accepted the sentiment of love; but attached more significant importance to fidelity, adherent devotion, virtue, candidness and dependability. His tolerant indulgence was genuine in righteousness, never ruled by prejudice, partiality or injustice; always cognizant in hope for amendment. Omar never during his reign dictated upon people which he did not dictate upon himself. His perceptive mind and intelligent thought developed into an inherent talent and sagacious wisdom which was the fundamental element of his candid free spoken genuine forthright behaviour. The broad knowledge of Omar ibn Al-Khattab optimized his judicious faculty of discrimination, widened his alternative options of decision, and promoted his ability of comparative judgement with sensitive differentiation. These talented abilities provided superior authoritative rationality in the balance of arguments, in the pursuit of justice, and in the mental evolutionary process of resolute opinions and decision making. The extreme ultrasensitive devout piety that was deep rooted in the personality of Omar ibn Al-Khattab enlightened his mind, and refined his inherent faculties to a level of supreme profound

Omar Ibn Al-Khattab

The Life of Omar

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab was a man from the tribe of Quraysh. His father was Al-Khattab ibn Nufayl of nobility in his clan of Bani Adi, although very modest in life. His mother was Hantamah bint Hashim ibn Al-Mughirah, who gave birth to Fatimah and Safiyah as sisters for Omar. The second wife of Al-Khattab Asma bint Wahb gave birth only to Zeid ibn Al-Khattab as brother to Omar. All the children of Al-Khattab followed Islam, and all emigrated to Al-Madinah. The clan of Bani Adi carried the responsibility of embassy and delegation of the Quraysh, a function that necessitated knowledge, culture, patience, education, and diplomacy. The clan of Bani Adi were the poorest among the clans of the Quraysh, having to work hard for their living. The residence of Al-Khattab and his family was in Maccah; where Omar ibn Al-Khattab grew up as a young boy, working to earn his daily bread, an experience that was fundamental in promoting the formulation of the unique personality of Omar ibn Al-Khattab. He worked for his father, his aunts, and then engaged himself in several avenues seeking fortune, to become one of most affluent men in Maccah at the time of his emigration to Al-Madinah.

In spite of Omar means to live a life of comfort and ease, instead practiced a life of self-abnegation, humbleness with extreme renunciation of worldly ornateness or luxury. This character of Omar developed as he followed Islam, and progressed to become one of the most important significant features in his personality. His food garments and means of life were very humble and modest. Several of his people and members of his family approached him to become more lenient and moderate in his life-style; in reply, he reminded them of the life of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), its severity, humbleness and extreme harshness. This paradigm that Omar ibn Al-Khattab as Ameer Al-Moumineen presented to people compelled his associated to practice a similar trend in their life is sincere respect to the great man. The life style of the Muslim society during the reign of Omar ibn Al-Khattab was not extravagant, lustful, or ostentatious; the splendor of life was culture, work, zeal, resolution and solemn earnestness.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part Part IX

Ramadan, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Life of Omar.

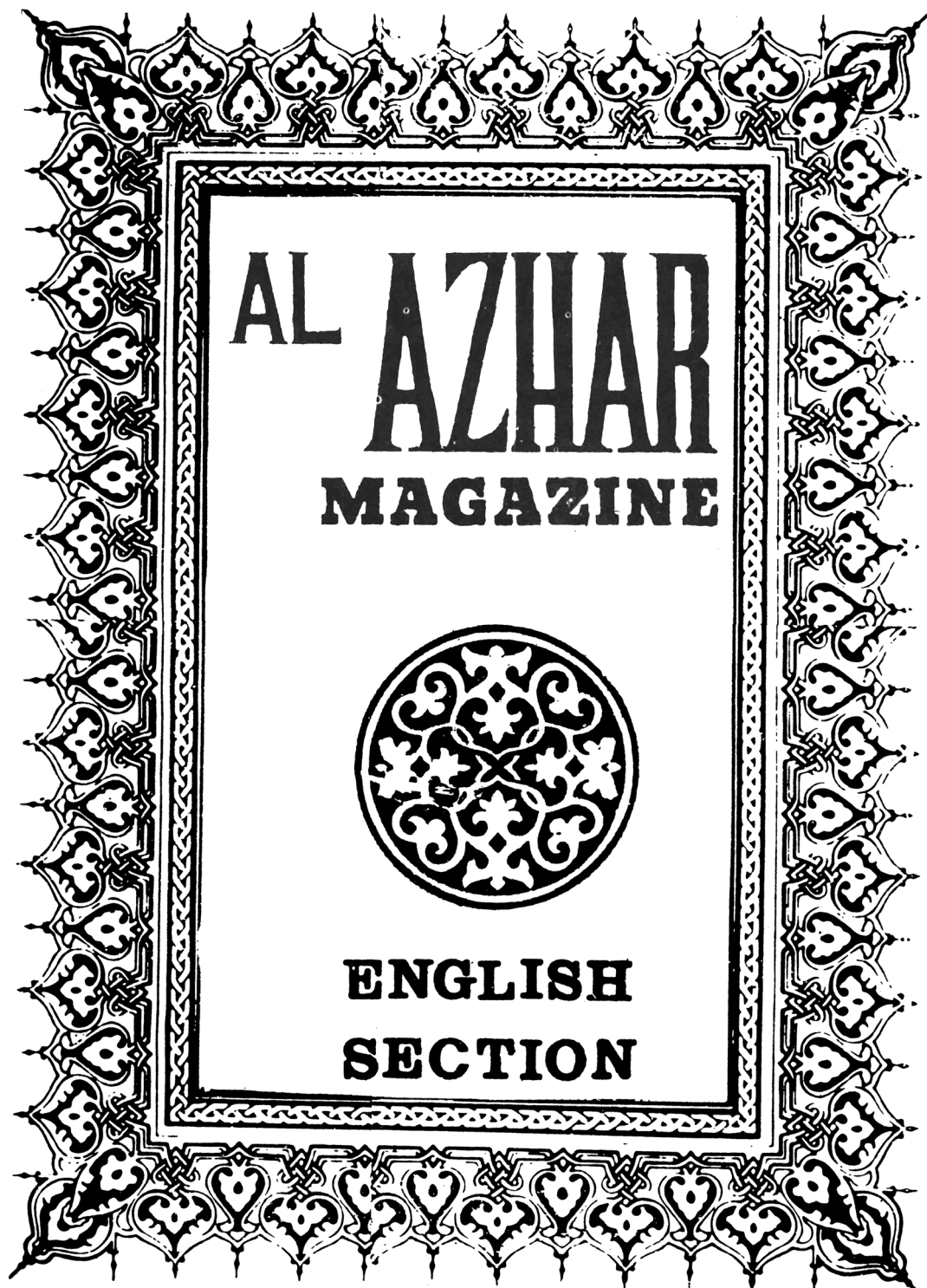
By: Anas Moustafa El Naggar.

2.The Quintessence of Tawhid.

By: Ismail R. Al-Faruqi.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry



**AL
AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

٢٠٠٧
دوريات



يوم مبارك

هنيئاً لأهل الإيمان ، مسلمى العالم قاطبة هذا
العيد .

وعنشة خالصة لإخواننا الذين أراح الله عنهم
الحزن ، وصَرَفَ عنهم ريح الشيوعية الحثيث .

هنيئاً لنا جميعاً هذا العيد ، وجعله الله - سبحانه -
فاتحة خير ، وتعاون ، وإحسان :

فاتحة خير يلتفتُ كُلُّ مسلم إلى أخيه فيعينه ، على
السلوك القويم من أجل دينه ، ويرشده بإحسان ورفق
إلى الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، ويهديه سواء السبيل لتم بيننا جميعاً - بلا
بغضاء ولا شحناء ، ولا سخيمة - أخوة عامرة
بالإيمان فَيَكْمُلُ فينا مجتمع الأخوة النادرة التي أرسى
دعائمها - أول ما أرسى - رسول الله - ﷺ - في
المدينة المنورة ، فظلت بها للمسلمين قوة أثت بأركان
العالم القديم بين أيديهم .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٤٧٢ / ٩٠٥٥٠٦

شوال ١٤١٢ هـ
أبريل ١٩٩٢ م
الجزء العاشر
السنة الرابعة والستون

يوم مبارك

وهكذا ينبغي أن يكون كُلُّ مسلم لأخيه مع الرفق الكامل والرحمة التامة فلا ينفر منه لأنه أذنب .
في الأثر عن داود النبي - علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - « أنه مرَّ بطريق فرأى رجلاً بدت عليه آثار المعصية ، فنفرت نفسه منه ، وابتعد عن طريقه فتوردي :

يا داود ، التقي لا يحتاج إليك .
والعاصي نفرت منه .

فلمن أنت - إذن - أرسلت ؟ !
مثلك يا داود كمثل رجل يرعى غنماً في برية ، فنفرت منه واحدة فجعل كلما جاء من جانب نفرت منه إلى آخر حتى سئم منها فتركها فأكلها الذئب » (٢)

يروى أبو هريرة أن رسول الله - ﷺ - أتى بسكران ، فأمر - عليه الصلاة والسلام - بضربه :
« فلما انصرف قال رجل : ماله ، أخراه الله ، فقال رسول الله - ﷺ :
« لا تكونوا عون الشيطان على أخيك » رواه البخاري في صحيحه .

د. علي أحمد الخطيب

« إنما المؤمنون أخوة » ، لانيأس - إن شاء الله - من إصلاح أحوالنا ، والعناية بكل مسلم فيما بيننا ، لقد تعاون غير المسلمين في أوربا حتى صاروا قوة يكفى بعضهم مئونة بعض .. أليس أجدر بنا أن نسرع إلى هذا المسلك ، فتم بيننا محبة القلوب فوحدة المصالح ، وقوة المصير .

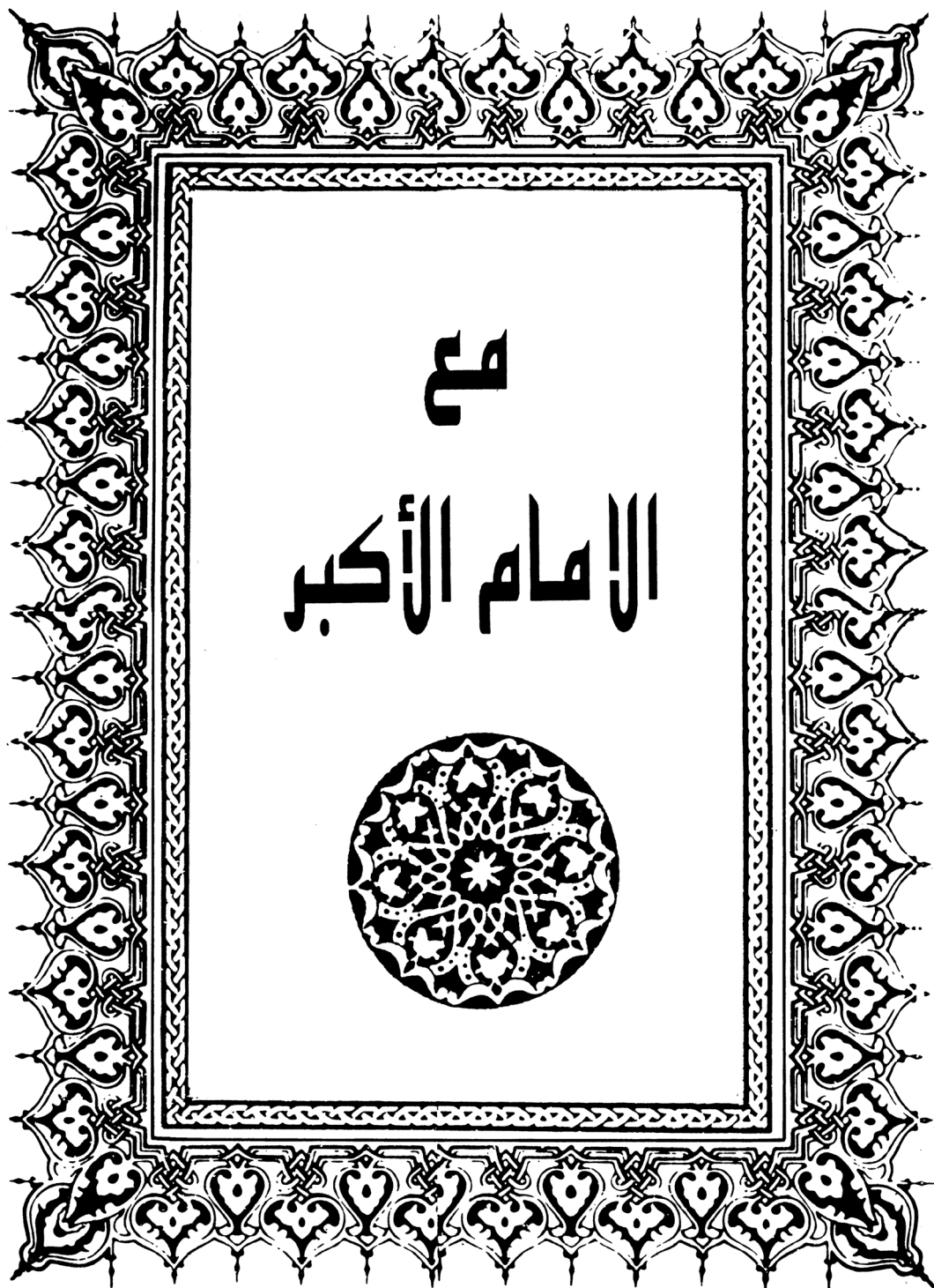
إن إصلاح نفوسنا له سبيل واحد يكمن في « شفقة المسلم على المسلم » والعناية به ، وهل يصلح إنسان فيكبه الله في النار ؟ حاش لله ، إنما هو إنسان واحد فقط لا يهديه الله ، ذاك الذي يعتمد إضلال الناس ، قال تعالى :

﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (١)

فأما الذين لا يحملون الشر في جوارحهم فأولئك المهتدون بإيمانهم ، قال رسول الله ﷺ :
« المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكفُ عليه صنيعته ، ومحوطه من ورائه » رواه أبوداود - باب النصيحة والحياطة .
ولينظر أحدنا : لماذا ينظر في المرأة ؟ أليس ليصلح من شأنه .

(٢) جواهر الاطلاع ، شرح أنى شجاع بصرف .

(١) سورة النحل آية : ٣٧



هذا يوم عيد الفطر

بقلم فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق على جاد الحق

العيد في الإسلام يتفرد بما يضافى عليه من سمات القداسة والعلو لأنه كان لتحقيق هدف نبيل ، فالأعياد في الإسلام تدور مع حركة الكون تمر بكافة الفصول ، ولما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة وجد الأنصار يلعبون ويمرحون في يومين ورثوا عن أسلافهم الاحتفاء بهما عيدين فقال لهم (قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم عيد الفطر ويوم الأضحى) وللأعياد في الإسلام مراسم هامة .



تغير إيماننا بقول الله سبحانه :

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِتَوْفَرٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُ أَمْرًا يَأْتِيهِمْ . وبذا يكون العيد يوما تحرص فيه الأمة على إبراز جمال نظامها الاجتماعي ، فيكون يوم الشعور الواحد لدى نفوس المجتمع ، والكلمة الواحدة في السنة الجميع ، وليس العيد في الإسلام إلا توجيه الأمة وتعليمها كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى يصير البلد الواحد من بلاد المسلمين وكأنه دار واحدة فيها كل عناصر وسمات الإخاء العملي وتستعلن فضيلة الإخلاص ويتبادل الناس الهدايا. وإن تباعدت منازلهم وأقذارهم ، والعيد بهذا يكون مناسبة لإظهار الذاتية وخصائص الأمة ، وإبراز الكتل الاجتماعية للأمة متميزة بطابعها الشعبي مميزة عن غيرها من الأمم الأخرى حيث تكون لابسمة من عمل يدها معتزة بصناعاتها وبكافة منتجاتها مستبصرة بمستقبلها حفية بكبارها رحيمة بصغارها تعمل الصفات الإنسانية في جموعها عمل الخليف لخليفه لاعمل المنابد لخصمه ، فالعيد تَحَلُّ عن كل حقد وغل وحفيظة وَتَحَلُّ بكل كمال ومودة .

فبالصوم تعالت النفوس فوق الشهوات والشبهات وصبرت وصابرت وثابت حتى أكملت العدة واستبشرت باستكمال المدة وتلك قاعدة هذا الدين - الإسلام - ألا

فيوم العيد يبدأ بذكر الله سبحانه وتعالى وبالتكبير والتهليل وفيه تبدأ الاحتفالات بصلاة العيد وفي هذا وحدة العقيدة والعمل لتواصل الطاعات ولتجرى على الألسنة عبارات الحمد لله والشكر له أن وهب المسلمين صوم شهر رمضان وأن قضاه الصائمون إيماناً واحتساباً لله رب الناس وفيه تأصيل وتجديد الصلة الاجتماعية بين المسلمين فهم في تواصل وتعاون وإخاء ومحبة .

يستعد المسلمون ليوم العيد بلبس النظيف أو الجديد من الثياب بعد أن يكونوا قد اغتسلوا وتطهروا وأخرجوا صدقة الفطر مظهرين السرور يتبادلون عبارات المودة والتهاى ، يتردد على ألسنتهم (تقبل الله منا ومنكم) .

وهو يوم توصل فيه الأرحام ويتزاور فيه الجيران والأقارب ويوسع فيه على الأولاد والمحتاجين كما هي سنة رسول رب العالمين . وما أحوجنا - نحن المسلمين - في هذا العصر - إلى أن نفهم أعيادنا فهنا جديدا نستقبلها به حتى تكون أيامنا سعيدة رشيدة عاملة تنبه في نفوسنا الأوصاف القوية ولا يكون أكبر همتنا فيها تجديد الثياب وتوزيع الفراغ إذ العيد هو المعنى الذى يكون في يومه لا اليوم نفسه .

العيد في الإسلام إشعار هذه الأمة بأن فيها القدرة على تغيير الأيام ، لا شعورها بأن الأيام



يستسلم المسلم للوهم أو الوهن أو الضيق والحزن وإنما يغالب المصاعب إذا واجهته حتى تنقشع عن ساحته ويحل الفرج واليسر .
فقد كان الصوم تدريبا على قوة العزيمة وحزم الإرادة وذلك ربح عظيم يعود بالخير الوفير لو أننا استثمرناه في مستقبل الحياة ، والعيد بهذا صوت القوة يهتف بالأمة أن هذا يوم الأفراح بعيدا عن الأتراح ويوم النصر بعيدا عما كان من القهر .

إن الرجاء في الله العلى الأعلى أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات ويجمع كلمتهم على الأخوة المتناصرة ويأخذ بأيديهم إلى سبل الأمن والنجاة ، فتشفى قلوبهم من الفرقة التى ضيعتهم وأغرت بهم أعداءهم .
إن على الأمة الإسلامية أن تذكر فى هذا اليوم - عيد الفطر - تلك الشعوب الإسلامية التى تكافح عن حقوقهما المسلوبة فتساندها وتمدها بما يعزز قوتها حتى تصل إلى غايتها وأن ترعى أولئك الذين طردوا من ديارهم والذين أصابهم القحط وليكونوا لهؤلاء وأولئك سندا ومددا بما يقيم الحياة ويعين على النجاة وفاء بحقوق الإخوة .

إن رمضان كان شهر عصمة واعتصام بحبل الله وموسم استشفاء جسد ونفسى ، نروض فيه أنفسنا لتطبع على الخير وتزداد ، ونعالجها من الشرور والآثام وليس هدف هذه العبادة أن يكون رمضان شهرا قد مضى

وانقضى ثم ينقض المسلم ما بنى وينفض يده وقلبه مما اعتاد فيه على الصفاء والنقاء وحب الخير للناس والسعى به واليه ، وإنما ينبغي أن نستصحب كل حسن من الفعال والأقوال إلى غيره من الشهور حتى يصير لحياتنا عمادا ولأعمالنا عدة وعتادا ، وإن على هؤلاء الذين خرجوا من رمضان بزيادة من التقوى للقلب والروح أن يحفظوا هذه الذخيرة لأنفسهم بضاعة رائجة للوطن وللأمة قوة عاملة استفادت بالصبر والصوم والصلاة ، وهؤلاء هم الذين يفرحون باستقبال يوم العيد باعتباره عبادة وشكرا لله الذى قال :

قُلْ يُفْضِلُ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فَقَدْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝

وان الأزهر الشريف فى يوم عيد الفطر المبارك ليقدم التهنئة الخاصة إلى شعوب الأمة الإسلامية فى جميع مواقعها على أرض الله وإلى أصحاب الجلالة والفرخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء مع الدعاء لله أن يجعل صومها مقبولا وقيامها مأجورا ويومها هذا جائزة عمل وحافز جد واجتهاد للدين والدنيا وأن يكون بدءا لتجديد الأمل والعمل المثمر لرفع ماحاق ويحيق بأوطان المسلمين وتسود فيه المودة والإخاء والرحمة حتى تجتمع الكلمة وتم النعمة ويصدق على هذه الأمة قول الله سبحانه فى محكم كتابه :

﴿ وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِينَ الْقَوْلَ وَهَذَا إِلَى الصِّرَاطِ الْحَمِيدِ ۝ ﴾

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبدالجليل شلبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيَسْتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقُنَالٍ اَوْ مُتَحَيِّزًا اِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِعَظَمٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ وَيُنْسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

مع سورة الأنفال

المفردات

إذا لقيتم الذين كفروا زحفا :

الزحف هنا يحتمل عدة وجوه ، منها أنه اسم جمع مفردة زاحف ، كركب وسفر وشرب ، كلها بوزن فُعل كضرب ومفردها فاعل . أى إذا قاتلتهم زاحفين نحوكم ، ويحتمل أيضا أن تكون الكلمة حالا من الفاعل ، أى قاتلتهم زاحفين إليهم .

والزحف أيضا الجيش ، أو الجيش الكثير العدد ، قال الزمخشري : هو الجيش الذى يرى لكثرتة كأنه يزحف ، أى يدب ديبا كالصبي إذا دب على استه قليلا قليلا ، وفسره بأنه إذا لقيتم العدو للقتال ، وأعداؤكم كثر جُمّ وأنتم فلا تفروا ، هذا فضلا عن أن تدانهم في العدد أو تكونوا مساوين لهم .

والزحف بمعنى الجيش يجمع على زحوف ، كبحر وبحور ، وهم وهموم .

وجاء الزحف بمعنى المشى البطيء ، في قديم الشعر ومحدثه ، قال امرؤ القيس :

فأقبلت زحفا على الركبتين

فنوب لبست وثوب أجبر

جاء برفع ثوب على أنه مبتدأ ، وروى ثوبا مفعولا

للبست ولأجبر ، وهو الأقيس وقال المتنبى :

نخيس بشرق الأرض والغرب زحفة

وفى أذن الجوزاء منه زمـازم

وفيه وصف الجيش بالكثرة حتى سد الأفقين ، وارتفعت مهماته إلى الجوزاء ويقولون فى الإشارة إلى كثرة الجيش : زحف العسكر إلى عدوهم ، بمعنى مشى العسكر مشياً وتبدأ فيه ثقل لكثرتة .

ويأتى الفعل زحف لازما ومتعديا ، يقولون زحف البعير ، وأزحف ، إذا أعيا وضعف ، وصار لا يستطيع المشى إلا ببطء ، وتزاحف القوم أى مشى بعضهم إلى بعض ، ويقال أيضا زاحفوا زحافا ومزاحفة ، وأزحف الحصان مشوا للقتال .

والفعل فى هذا كله لازم حتى مع الهمزة وألف المفاعلة ، ومن المتعدى : زحف الرجل الرُّخْل ، أو الجُمْل ، أى جره جرا ضعيفا .

وذكر صاحب القاموس المحيط من مصادر هذا الفعل : زحوبا وزحفانا . وزحف الدبا - وهو صغار الجراد والتمل أى مشى قدما . قال : ومزاحف الحيات مواضع مد بها ، ومزاحف السحاب حيث يقع قطره .

فهذا جملة ما يقال فى هذه المادة ، والكلمة فى الآية مع ما تشير إليه من البطء توحى أيضا بكثرة العدو الذى يهجم .

الأدبار : جمع دبر بوزن عنق وهو خلف الشيء وظهره ، ضد قبل بوزنه ، وهو أمام الشيء وواجهته ، وتطلق الكلمتان على السوءتين لأن قبل الشخص ودبره من أمامه ومن خلفه . وتولية الشخص دبره كناية عن هزيمته وفراره من المعركة ، لأن الفار يولى خصمه ظهره ويجعله خلفه ويدبر منه .

متحرفا لقتال : متحرفا من جانب من المكان إلى جانب آخر ، والكلمة من الحرف وهو طرف الشيء وحائته ، يقال انحرف بمعنى حاد ، وانحرف عن الشيء حاد عنه وتركه ، وصيغة التفعيل تفيد المبالغة كما تفيد تكرار الفعل ، ومحاولته مرارا ، كما يقولون مزق الورقة وقطعها أى شقها ، ومزقها وقطعها بتضعيف العين أى صيرها مزقا أو قطعاً . وتفيد الصنعة أيضاً تكلف الشيء ومعالجته .



عدوا محاربا ، لأنها نزلت بعد الغزوة ، وليست منقطعة عنها - فهي تقول للمؤمنين إذا قابلتم الكفار زاحفين نحوكم - كما كان يوم بدر ، إذ كاد كفار مكة هم الذين اتجهوا نحو المسلمين ، أو إذا لقيتموهم وأنتم زاحفون عليهم ، كما كان في غزوات وسرايا أخرى - فلا تولوهم ظهوركم ليتمكنوا منكم ، وسواء كان العدو أكثر عددا وقوة ، أو كنتم متساوين ، وأولى لو كنتم أنتم الأكثر والأقوى . والوجه الأول - وهو زحوف العدو وقوته أولى وأليق في هذا الموقف ، لأن الآية جاءت في حديث غزوة بدر ، وكان العدو هو الأقوى ، والنسب يوجه عادة إلى المزحوف عليه .

ومن يول الأعداء دبره ، أى أى شخص يفر منهم ، فإن جزاءه هو غضب الله عليه ومنتهاه إلى جهنم ، فهو قد يفر لينجو بينا فراره فيه هلاكه ، وبه ينتهى إلى أسوأ مصير وأقبح نهاية وهى جهنم . فالآية خاطبت الجماعة أولا ﴿ لا تولوهم الأدبار ﴾ ثم توعدت كل فرد ، تأكيدا للنسب ، وتفظيحا لهذه التولية ، وإثارة لكلمة ﴿ الأدبار ﴾ - و﴿ الدبر ﴾ تشير أيضا إلى هذا التشنيع لقبح مادة الدبر دون كلمة الظهر .

والتحرف في القتال هو الافتتان والاحتيايل لكيد العدو وخديعته ، فقد ينصرف المحارب موهما خصمه الهزيمة والخوف منه كى يجره لاتباعه فيبعده عن قومه ، ثم يكر عليه منفردا فيقتله ، والحرب خدعة ، فهذا ليس فرارا من المعركة ، وإنما هو احتيايل وفتح باب من أبوابها ، فصاحبه مشكور مأجور ، وليس عرضة للعقوبة .

والتحيز إلى فئة من المؤمنين لينصرهم ، لم يترك مكانه في القتال فرارا ولا كراهة للحرب وإنما انتقل إلى مكان فيه النصر أرجى .

فهذا التحرف ، خدعة من خدع الحرب ومكايدها . ومتحيزا إلى فئة من هذا القبيل ، فهي تفيد التثقل من مكان إلى آخر ، والمكان حيز لأنه - بوزن طيب وهين - لأنه يحوز الشيء ويحويه ، واستحوذ على الشيء ناله وجعله في حيازته . ومنه استحوذ عليهم الشيطان أى استولى عليهم كأنه أحاط بهم فلا يستطيعون فككا منه .

ويقال : انحاز من القوم أى تركهم وعدل عنهم ، وانحاز القوم تركوا مكانهم ومركزهم إلى مكان آخر ، وتجاوز الفريقان أى انحاز كل فريق منهم عن الآخر ، وتركه . وانحاز إلى القوم أو إلى الرأى ، ساندتهم وساندته ، ووقف بجانبه ، وكذا تحيز ، وتسمى الحرب الحوزاء لأنها تحوز القوم ، والناقة المنقطعة عن الإبل تسمى حوزية ، لأنها انقطعت عن أقرانها ، ويقال هذا الاسم للناقة التى تميزت بصفات ليست لغيرها من الإبل ، فهي أيضا انفردت وانقطعت عن الإبل الأخرى ، وباء بغضب من الله . أى رجع وانقطع ، ويقال : بؤت به ، وبؤت إليه وبؤته ، وبؤاه مكانا أرجعه والجاه إليه . وباء بذنب فلان ودمه أقر به ، فهو قد رجع إليه في إقراره ، والمصدر منه بوء ، وبواء .

ماواه جهنم أى ملجؤه والمكان الذى ينتهى إليه هو جهنم . والبيت مأوى لأن صاحبه يأوى ويلجأ إليه . ومنه في القرآن : ﴿ أو آوى إلى ركن شديد ﴾ أى الجأ إليه ، ﴿ وآوى يوسف إليه أخاه ﴾ ضمه ووجهه إليه . والمصير : النهاية والمرجع ، من صار إلى الشيء أى انتهى إليه - فهو مصدر ميمي .

المعنى

أقحمت هذه الآية في الحديث عن غزوة بدر ، فهي توجيه ونصح للمؤمنين وبيان لما يفعلونه حين يلقون



مع سورة الأنفال

أعجبهم كثرتهم وغفلوا عن التوكل على الله ، ولكن الله أخيرا نصرهم ، فهذه إذن رخصة للذين لم يثبتوا وينقلبون عن حسن نية وقصد ، قال الامام ابن كثير : حتى لو كان (المقاتل) في سرية ففر إلى أميره أو إلى الإمام الأعظم دخل في هذه الرخصة .

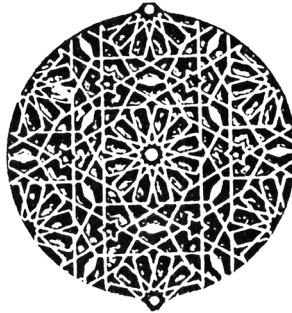
وعن عبد الله بن عمر : قال : كنت في سرية من سرايا رسول الله - ﷺ - فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص ، فقلنا : كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب .. فقلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله - ﷺ - فان كانت لنا توبة وإلا ذهبنا ، فأتيناه قبل صلاة الغداة ، فقال : من القوم ؟.. فقلنا : نحن الفرارون . فقال : لا . بل أنتم العكارون ، أنا ففتكم ، أنا ففة المسلمين ، والعكارون العرافون ، وكذا فعل عمر مع بعض الناس يوم القادسية ، قالوا هلكنا وفررنا من الزحف ، قال : لا ، بل أنا ففتكم . ومهما يكن من شيء فالآية تهول الفرار ، ولكن لا توحى بالإلقاء إلى التهلكة .

ومن الأقوال التي لا تستحق الاهتمام بها أن الآية منسوخة ، أو أنها خاصة بغزوة بدر بدليل ومن يولهم يومئذ - أي في هذا اليوم وفيما ذكرناه كفاية .

والآية واضحة الدلالة في أن التولى والفرار من المعارك من المعاصي الكبيرة ، بل من أكبرها وعرض الحديث النبوي الشريف السبع خصال الموبقات ، فجاء فيها التولى يوم الزحف .

ولا تعنى الآية أن يلقي المؤمنون بأنفسهم إلى التهلكة ، فحين لا يجد الشخص أمامه إلا الفرار أو الموت ، له أن ينجو بنفسه ، ولا يعد فارا من المعركة ، وقد حدث هذا في حياة النبي - ﷺ - يوم أحد ، إذ تولى فريق من المسلمين حين التقاء الجمعين ، وعفا الله - سبحانه - عنهم ، لأنهم لم يكن لهم رغبة في هزيمة المسلمين ، ولا تولوا كسلا وإثارا للراحة ، وفيهم

جاءت الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَمَّا أَتَاهُمْ الشَّيْطَانُ بَعْضُ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وهو فر المسلمين أيضا يوم حنين إذ





قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

التحلل من المظالم

للشيخ : علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي - ﷺ - قال ! « من كان عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » . رواه البخارى .

١ - مظلمة بكسر اللام - المظلمة والظلامة اسم لما أخذه الظالم من المظلوم .

٢ - العرض بكسر العين - النفس أو الحسب والشرف أو موضع المدح والذم .

٣ - التحلل - أن نطلب ممن ظلمناه أن يجعلنا في حل - وذلك بأدائه إليه أو أن أو أن نستسمحه في .

النفس أو المال : والتحلل من صاحب الحق الذى وقع عليه الظلم أو من ورثته برد الحق إلى صاحبه أو بتمكينه من القصاص أو بأن يستسمحه ، حتى يصفح عنه ويغفره .

والتحلل من المظالم شرط أساسى للتوبة إلى الله تعالى : بأن يرا من حق صاحبها بردها ، أو طلب عفوّه . قبل أن لا يكون دينار ولا درهم وذلك فى يوم القيامة ، يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً .

ثم يصور الحديث الشريف ما يقع فى هذا اليوم ، وكيف تؤخذ الحقوق لأصحابها : إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، فيعطى للمظلوم .

عن ابن هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : إن المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار - رواه الإمام مسلم - .

وقد اختلف العلماء : هل يستحل من الغيبة أم لا - بعد أن اتفقوا على أنها من الكبائر - وتجب التوبة إلى الله منها لقوله تعالى :

﴿ وَلَا يَنْبَغُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ﴾

(سورة الحجرات - آية : ١٢)

وقول النبى - ﷺ - : « دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام » .

يحرص الإسلام كل الحرص على العدل بين الناس ، وإعطاء كل ذى حق حقه والإنسان فى الدنيا فى اختيار وإبتلاء وتكليف ومزرعة للآخرة يجتنى فيها أطيب الثمار - إن ابتعد عن الظلم ، واتصف بالعدل مع نفسه ومع غيره ، قال الله تعالى فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم : « يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفىكم بإياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عليه ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » .

ولقد حذر الإسلام اتباعه من الظلم والمظالم ، كما حذر من العوامل المؤدية إلى أنواع الظلم وهى كثيرة يجمعها قوله - ﷺ - : فى خطبته فى حجة الوداع - فيما رواه البخارى ومسلم - إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا .

والله تعالى : حرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين عباده ، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة .

والظلم ثلاثة أنواع : نوع لا يغفره الله ، وهو الشرك بالله قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (سورة النساء - آية : ٤٨)

ونوع لا يترك الله منه شيئاً : وهو ظلم العباد بعضهم لبعض فمن كمال عدله : أن يقتصر للخلق بعضهم من بعض بقدر مظالمهم .

ونوع تحت مشيئة الله : إن شاء عاقب عليه ، وإن شاء عفا عن أهله ؛ هو الذنوب التى بين العباد وبين ربهم فيما دون الشرك .

فماذا أعدّه الظالم للنجاة والتخلص من ظلمه فى الدنيا قبل يوم القيامة إن الرسول - ﷺ - يرشدنا إلى سرعة التحلل من المظالم أياً كان نوعها فى العرض أو



ونستخلص من الحديث الذى بين أيدينا : أولاً
دعوة الإسلام إلى انتشار العدل فى الحياة ومقاومة
الظلم فى جميع صورته وأشكاله .

ثانياً : معالجة الإسلام لمشاكل المجتمع برفع الظلم
عن المظلومين حتى يسود العدل وتنعم الحياة بالرفاهية
والخير .

ثالثاً : إن صاحب الحق لا يضيعه الله ، فإن ضاع
حقه فى الدنيا ولم يستطع الحصول عليه ، فإن الله تعالى
سوف يردده له يوم القيامة بالחסنات التى يأخذها من
الظالم أو بالسيئات التى تطرح على الظالم - وما ربك
بظلام للعبيد - .

رابعاً : إن الله عز وجل يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم
يفتله فهو سبحانه يمهل ولا يحمل - كما قال فى محكم
كتابه :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾

(سورة إبراهيم - آية ٤٢)

جعلنا من عباده المتقين ، الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه وحفظنا من الظلم ، ونجنا من القوم
الظالمين ، إنه على ما يشاء قدير وهو حسبنا ونعم
الوكيل .

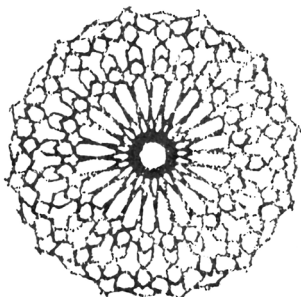
قبس من

أنوار النبوة

فقال بعض العلماء : ليس على المغتاب استحلال ،
لأنها خطيئة بينه وبين ربه ، واستدلوا بأنه لم يأخذ شيئاً
من ماله ، ولم يصب من بدنه ما ينقصه ، فليس فى ذلك
مظلمة يستحلها منه ، والمظلمة إنما تكون فى المال
والبدن .

وقال بعض العلماء : إن الغيبة مظلمة ، وكفارتها
الاستغفار لصاحبها الذى اغتبه .

وقال فريق ثالث من العلماء : إن الغيبة مظلمة
وعلى من أفتاب الاستحلال منها ، واستدلوا بالحديث
الذى صدرنا الباب به ، وقد رجح الرأى الأخير ، حيث
إن حديث الرسول ﷺ يدل ويحث على التحليل،
والتحليل يؤدى إلى التعاطف والترحم ما لم يترتب على
الاستحلال خطر أشد ، أو اندلاع فتنة ، فإنه حينئذ
يمسك عن الإستحلال حتى يواتيه الظرف المناسب له
وعليه أن يتوب ويستغفر لأخيه .



نية الصوم



للدكتور : محمد حسين قنديل

تحدث الكاتب في المقال الأول عن : حكم نية الصوم ، ووقتها في الفرض على ضوء آراء الفقهاء ، مع مناقشة هذه الآراء واختيار الراجح منها .

وهنا في هذا المقال يناقش ما يترتب على هذا الرأي من خلال الفروع الآتية
ثم يتناول آراء الفقهاء في تعيين النية المجزية للصوم وحكم من نوى إبطال صومه .. وصيام يوم الشك .

الفرع الأول

هل الليل كله وقت للنية أم لا ؟

تصح النية في جميع الليل ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر ، فلو نوى الصوم في صلاة المغرب صحت نيته عند جمهور أصحاب الشافعي ..

وفي وجه عند الشافعية : أنه لا تصح النية إلا في النصف الثاني من الليل ، ونسبه السرخسي في الأمالي إلى أبي الطيب بن سلمة .

وجه القول الأول :

حديث حفصة السابق . ولأننا لو أوجبنا النية في النصف الثاني ضاق على الناس ذلك وشق .

وجه القول الثاني :

القياس على أذان الصبح والدفع من المزدلفة وناقش النووي هذا فقال (٤٨) : وأما قياس أبي سلمة على أذان الصبح والدفع من المزدلفة ، فقياس عجيب ، وأى علة تجمعهما ، ولو جمعتهما علة فالفرق ظاهر ، لأن اختصاص الأذان والدفع بالنصف الثاني لا حرج فيه بخلاف النية ، فقد يستغرق كثير من الناس النصف الثاني بالنوم فيؤدى إلى تفويت الصوم ، وهذا حرج شديد لا أصل له .

وبعد أن نقل النووي القولين السابقين نقل أيضا تغليط الشافعية لأبي الطيب فقال : وافق أصحابنا على تغليطه فيه .

وما يدل على قوة القول الأول قوله عليه السلام « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » ، فليس فيه التحديد الذى حده ، ولأنه نوى من الليل فصحه صومه كما لو نوى في النصف الأخير ولم يفعل ماينافى الصوم ، ولأن تخصيص النية بالنصف الأخير يفضى إلى تفويت الصوم ، لأنه وقت النوم وكثير من الناس لا يبيت فيه ولا يذكر الصوم ، والشارع إنما رخص في تقديم النية

على ابتدائه لخرج اعتبارها عنده ، فلا يخصها بمحل لا تندفع المشقة بتخصيصها به ، ولأن تخصيصها بالنصف الأخير تحكم من غير دليل ، ولا يصح إعتبار الصوم بالأذان والدفع من مزدلفة لأنهما يجوزان بعد الفجر ، فلا يفضى منهما في النصف الأول إلى فواتهما بخلاف نية الصوم ، ولأن اختصاصهما بالنصف الأخير بمعنى تجويزهما فيه ، واشترط النية بمعنى الإيجاب والتحكم وفوات الصوم بفواتها فيه ، وهذا فيه مشقة ومضرة بخلاف التجويز ، ولأن منهما في النصف الأول لا يفضى إلى اختصاصهما بالنصف الأخير لجوازهما بعد الفجر والنية بخلافه (٤٩) .

وكما لا تصح النية قبل الغروب لا تصح بعد انقضاء الليل ولو بلحظة ، خلافا لأبي حنيفة كما سبق ، وهل تصح مع الفجر ؟

قال النووي : الصحيح لا تصح ، لأن أول وقت الصوم يخفى ، فوجب تقديم النية عليه ، بخلاف سائر العبادات (٥٠) .

وعند المالكية : يصح أن يكون أقرانها مع الفجر ، لأن الأصل في النية أن تكون مقارنة لأول العبادة ، وإنما جوز الشرع تقديمها لمشقة تحرير الاقتران (٥١)

الفرع الثاني

حكم من نوى بالليل ثم فعل ماينافى الصوم؟

إذا نوى بالليل الصوم ثم أكل أو شرب أو جامع أو أتى بغير ذلك من منافيات الصوم ، لم تبطل نيته ، وهكذا لو نوى ونام ثم انتبه قبل الفجر ، لم تبطل نيته ، ولا يلزمه تجديدها .

هذا هو الصواب الذى نص عليه الشافعي وقطع به جمهور الأصحاب .

(٤٩) أنظر : المغنى ٩٢/٣ — ٩٣

(٥٠) أنظر : المجموع ٢٨٨/٦ .

(٥١) أنظر : مواهب الجليل من أدلة خليل ٣٠/٢

(٤٨) أنظر : المجموع ٢٩٠/٦ — ٢٩١ .

ووافق الخنابلة صحيح مذهب الشافعية فقالوا^(٥٦) : لو نوى الصوم من الليل ، ثم أتى بعد النية فيه بما يبطل الصوم ، لم تبطل النية ، لظاهر قوله ﷺ : « من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له » .

الفرع الثالث

حكم من ظهر له وجوب الصيام نهائياً

من ظهر له وجوب الصيام عليه من النهار في رمضان ، كاجنون يفيق ، والصبي يحتلم ، والكافر يسلم ، والمسلم الذي يتكشف له من النهار أن ذلك اليوم من رمضان ، فهل يصح صومه أم لا ؟

على مذهب أبي حنيفة وأصحابه الذين يعتبرون صوم من نوى قبل منتصف النهار صحيحاً ، فالحكم واضح ، وهو صحة صوم من ظهر له وجوب الصيام عليه نهائياً .

ويرى ابن حزم أن من نسي أن ينوي من الليل في رمضان فأى وقت ذكر من النهار التالى لتلك الليلة سواء أكل وشرب ووطئ أو لم يفعل شيئاً من ذلك - فإنه ينوى الصوم من وقته إذا ذكر ، ويمسك عما يمسك عنه الصائم ، ويجزئه صومه ذلك تماماً ، ولا قضاء عليه ، ولو لم يبق عليه من النهار ، إلا مقدار النية فقط ، فإن لم ينو كذلك فلا صوم له ، وهو عاصي لله تعالى متعمد لإبطال صومه ، ولا يقدر على القضاء .

وكذلك من جاءه الخبر بأن هلال رمضان رُئى البارحة - فسواء أكل وشرب ووطئ أو لم يفعل شيئاً من ذلك - في أى وقت جاء الخبر من ذلك اليوم ولو في آخره كما ذكرنا - فإنه ينوى الصوم ساعة صح الخبر عنده ، ويمسك عما يمسك عنه الصائم ، ويجزئه صومه ، ولا قضاء عليه ، فإن لم يفعل فصومه باطل^(٥٧)



أحكام نية الصوم



وحكى عن ابن إسحق المروزي - أحد فقهاء الشافعية - أنه قال تبطل نيته بالأكل والجماع وغيرهما من المنافيات ، ويجب تجديدها ، فإن لم يجددها لم يصح صومه ، ولو استمر نومه إلى الفجر لم يضره ، وصح صومه^(٥٢) .

وحجة الشافعي ومن معه : أن الله تعالى أحل الأكل إلى طلوع الفجر ، فقال تعالى^(٥٣) :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾

فلو كان الأكل يبطل النية لما جاز أن يأكل إلى الفجر لانه يبطل النية^(٥٤) .

ورد النووي وغيره قول أبي إسحاق وقال : (هذا انحكى عن أبي إسحاق غلط بإتفاق الأصحاب) .

وقال القاضي أبو الطيب في المحرر هذا الذى قاله أبو إسحاق غلط قال وحكى أن أبا سعيد الاصطخرى لما بلغه قول أبي إسحاق هذا قال هذا خلاف إجماع المسلمين قال ويستتاب أبو إسحاق هذا .

ثم قال النووي بعد هذا : (فحصل أن الصواب أن النية لا تبطل بشئ من هذا قال إمام الحرمين وفى كلام العراقيين تردد فى أن الغفلة هل تنزل منزلة النوم يعنى أنه إذا تذكر بعدها يجب تجديدها على الوجه المنسوب إلى أبي إسحاق قال والمذهب إطراح كل هذا والله أعلم^(٥٥))

(٥٢) أنظر : المجموع ٢٩١/٦

(٥٣) الآية رقم : ١٨٧ من سورة البقرة .

(٥٤) أنظر : المجموع ٢٨٨/٦ .

(٥٥) أنظر : المرجع السابق .

(٥٦) أنظر : كشف القناع ٣١٥/٢ .

(٥٧) أنظر : اهل الآثار ٢٩٠/٤ .



المندّر ورواية عن أحمد ، أن كل يوم يفقر إلى نية سواء نية صوم رمضان والقضاء والكفارة والنذر والتطوع .
ودليله : أن صوم رمضان واجب ، فوجب أن ينوى كل يوم من ليلته كالقضاء ، ولأن هذه الأيام عبادات لا يفسد بعضها بفساد بعض ويتخللها ما ينافيها فأشبهت القضاء .

الرأى الثانى^(٦١) : ذهب المالكية ، والحنابلة في رواية إلى أن المسلم إذا نوى في أول ليلة من رمضان صوم جميع الشهر جاز وكفاه لجميعه ، ولا يحتاج إلى نية لكل يوم .

واستدلوا على ذلك بأدلة منها : ١ - أن الرسول ﷺ يقول : « ولكل امرئ ما نوى » وهذا نوى صيام الشهر فله مانوى .

٢ - وأن الصوم عبادة واحدة فكفته نية واحدة كالحج وركعات الصلاة^(٦٢) .

تعقيب وترجيح :

من ينظر في أدلة الرأى الثانى يجد أن حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يشترط وجود النية لصحة العمل ، وهذا عام في جميع الأعمال ، وحديث حفصة - رضى الله عنها - يدل على أن رمضان لا يصح صومه إلا بتبیت النية من الليل ، فكل يوم لابد فيه من تبیت النية كما يفهم ظاهر الحديث ، وهو خاص فيقدم على حديث عمر .

وقياس الصوم على الحج والصلاة مردود ، لأن الحج عمل واحد ، ولا يتم إلا بفعل ما اعتبره الشارع من المناسك ، والاخلال بواحد من أركانه يستلزم عدم إجزائه ، بخلاف الصوم ، وأيضا الصلاة كالحج لا يصح قياس الصوم عليها .

ولكل ما سبق ترجيح رأى الجمهور في أن كل يوم يفقر إلى نية - والله أعلم بالصواب -

وحجة هذا ما روى عن سلمة بن الأكوع قال : « بعث رسول الله ﷺ رجلا من أسلم يوم عاشوراء ، فأمره أن يؤذن في الناس : من كان لم يصم فليصم ، ومن كان أكل فليتم صيامه » ، ولم يثبت أنه أمرهم بالقضاء^(٥٨) .

ورد ابن حجر هذا فقال^(٥٩) : لأن الأمر بالإمساك لا يستلزم الإجزاء ، فيحتمل أن يكون أمرا بالإمساك لحرمه الوقت ، كما يؤمر من قدم من سفر في رمضان نهارا ، وكما يؤمر من أفطر يوم الشك ثم رأى الهلال ، وكل ذلك لا ينافي أمرهم بالقضاء .

وقد بين ابن حجر أن الرسول ﷺ أمر بالقضاء صريحا في حديث أخرجه أبو داود والنسائي ، وجاء فيه « أن أسلم أتت النبى ﷺ فقال : صمتم يومكم هذا ؟ قالوا : لا ، قال : فأتوا بقية يومكم واقضوه » .

ثم قال : إنه على تقدير عدم ثبوت هذا الحديث في الأمر بالقضاء ، فلا يتعين ترك القضاء ، لأن من يدرك اليوم بكماله يلزمه القضاء ، كمن بلغ أو أسلم أثناء النهار .

وأرجح ما قاله ابن حجر من أن من ظهر له وجوب الصيام من النهار في رمضان يمسك وعليه القضاء لقوة ما استدلل به - والله أعلم بالصواب -

الفرع الرابع

آراء الفقهاء في النية لكل يوم من كل صوم

يختلف الفقهاء في النية لكل يوم ، وذلك على رأيين :

الرأى الأول^(٦٠) : يرى أبو حنيفة ، والشافعى ، وإسحاق بن راهوية ، والظاهرية ، وابن

(٥٨) انظر : المرجع السابق ٢٩١/٤ - ١٩٢

(٥٩) انظر : فتح البارى ١٤٢/٤

(٦٠) انظر : شرح فتح القدير ٢٣٤/٢ ، المجموع ٣٠٢/٦ ،

المغنى ٩٣/٣ ، ائلى الآثار ٢٨٥/٤ .

(٦١) أنظر : مواهب الجليل من أدلة خليل ٣١/٢ ، المغنى

٩٣/٣ .

(٦٢) أنظر : المغنى ٩٣/٣ - ٩٤ .



أحكام نية الصوم



المطلب الثاني

في تحديد وقت النية في صوم التطوع

يختلف الفقهاء في تحديد وقت النية في صوم التطوع على رأيين :

الرأى الأول^(٦٣) : ذهب أبو حنيفة، والشافعي، إلى صحة صوم التطوع بنية قبل الزوال . وبهذا قال على ابن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان ، وطلحة وأبو أيوب الأنصارى ، وابن عباس .

وأطلق الحنابلة في هذا وقالوا : يجوز صوم التطوع بنية من النهار .

أدلته : ١ - حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : دخل على النبي ﷺ ذات يوم فقال : « هل عندكم شيء » فقلنا : لا ، قال : « فإني إذا صائم » . ثم أتانا يوماً آخر ، فقلنا : يا رسول الله أهدى لنا حيس^(٦٤) ، فقال : « أرنيه فلقد أصبحت صائماً » فأكل . رواه مسلم^(٦٥) .

٢ - وروى البيهقي والشافعي بالإسناد الصحيح عن حذيفة أنه بدا له الصوم بعد ما زالت الشمس فصام^(٦٦) .

(٦٣) أنظر : الهداية مع شرح فتح القدير ٢/٢٤١ ، المذهب ١٨٨/١ ، المجموع ٣٠٢/٦ ، الكافي ٣٦٢/١ الطبعة الثالثة بدولة قطر ١٣٩٣ هـ .

(٦٤) تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن عجناً شديداً ثم يندر منه نواه ، وربما جعل فيه سويق . أنظر : هامش مشكاة المصابيح ١/٦٤١ . المكتب الإسلامى .

(٦٥) المرجع السابق .

(٦٦) أنظر : المجموع ٣٠٣/٦ .

٣ - والأحاديث الواردة في عاشوراء تدل على أن النبي ﷺ أمر بالإسكاف بنية من النهار متى علموا بوجوب صوم عاشوراء عليهم ، فإذا جاز هذا في الفرض ، فيجوز في التطوع من باب أولى .

٤ - ولأن الصلاة يخفف لنفلها عن فرضها بدليل أنه لا يشترط القيام لنفلها ويجوز في السفر على الراحة إلى غير القبلة ، فكذا الصيام^(٦٧) .

الرأى الثاني^(٦٨) : يرى الإمام مالك أنه لا يجوز صوم النفل إلا بنية من الليل كالفرض ، وبهذا قال ابن عمر ، وأبو الشعثاء ، وجابر بن زيد التابعي ، وزفر ، والظاهرية ، والمزني وأبو يحيى البلخي من الشافعية ، ونقل ابن المنذر عن مالك أنه استثنى من يسرد الصوم فصحيح نيته في النهار .

دليله : ١ - حديث حفصة وعائشة السابق : « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » فهو عام في الفرض والتطوع .

٢ - ولأن الصلاة يتفق وقت النية لفرضها ونفلها ، وكذلك الصوم^(٦٩) .

مناقشة أدلة الرأى الثاني : ناقش الجمهور أدلة المالكية ومن معهم فقالوا :

١ - حديث تبين نية عام تخصمه بما ذكرناه جمعاً بين الأحاديث ، على أن حديثنا أصح من حديثهم ، فإنه من رواية ابن لهيعة ، ويحيى بن أيوب . قال الميموني سألت أحمد عنه فقال أخبرك ماله عندي ذلك الإسناد إلا أنه عن ابن عمر وحفصة إسنادان جيدان^(٧٠) .

٢ - وقياس الصوم على الصلاة مردود ، لأن الصلاة يتفق وقت النية لنفلها وفرضها ، ولأن اشتراط

(٦٧) أنظر : المغنى ٩٦/٣ .

(٦٨) أنظر : مواهب الجليل من أدلة خليل ٣٠/٢ ، المجموع ٣٠٢/٦ - ٣٠٣ ، اغلى بالآثار ٢٩٦/٤ .

(٦٩) المغنى ٩٦/٣ .

(٧٠) أنظر المجموع ٣٠٣/٦ ، المغنى ٩٦/٣ .



وأيضاً روى عن الصحابة - رضوان الله عليهم - أنهم كانوا يحدثون النية من النهار ، فعائشة تقول : « إني لأصبح يوم طهرى حائضاً وأنا أريد الصوم ، فأستين طهرى فيما بينى وبين نصف النهار فأغتسل ثم أصوم ؟ » .

ومعاذ بن جبل كان يسأل الغداء ، فإن لم يجده صام يومه .

وأخبر عبيد الله بن عمر : أن أبا هريرة كان يصبح مفطراً ، فيقول : هل من طعام ؟ فيجده ، أو لا يجده ، فيم ذلك اليوم .

وروى أن رجلاً سأل علياً بن أبى طالب ، فقال : أصبحت ولا أريد الصوم ؟ فقال له على : أنت بالخيار بينك وبين نصف النهار ، فإن انتصف النهار فليس لك أن تفطر^(٧٤) .

٢ - ونوقش الدليل الثالث بأن صوم عاشوراء ، غير مساو لصوم رمضان حتى يقاس عليه ، فإنه صلى الله عليه وسلم ألزم الإمساك لمن قد أكل ولمن لم يأكل ، فعلم أنه أمر خاص ، ولأنه إنما أجزأ عاشوراء بغير تبييت لتعذره ، فيقاس عليه ماسواه كمن نام حتى أصبح ، على أنه لا يلزم من تمام الإمساك وجوبه أنه صوم مجزئ^(٧٥) .

وأجيب عن هذا بما سبق وإن ذكرناه في مناقشة أدلة الأحناف في تعيين وقت النية لصوم الفرض .

الرأى الراجح في الموضوع : بعد العرض السابق للآراء وأدلتها والمناقشات التى وردت عليها ، وما أجيب به عن بعضها يبدو لى أن الرأى الأول والذي ينص على صحة صوم التطوع بنية من النهار هو الراجح ، لقوة أدلته ، وسلامتها من المناقشة ، ولأن التطوع سوغ في نيته تكثيراً له بخلاف الفرض - والله أعلم بالصواب -

المدى الذى يصح أن يحدث فيه النية من النهار : ذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن النفل كله يجوز بنية

النية في أول الصلاة لايفضى إلى تقليلها ، بخلاف الصوم فإنه يعين له الصوم من النهار ، فعفى عنه كما لو جوزنا التنفل قاعداً وعلى الراحلة لهذه العلة^(٧٦) .

مناقشة أدلة الرأى الأول :

١ - ناقش ابن حزم حديث عائشة السابق والذي ورد في أدلة الرأى الأول فقال^(٧٧) : هذا الخبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه ليس فيه أنه عليه السلام لم يكن نوى الصيام من الليل ، ولا أنه عليه السلام أصبح مفطراً ثم نوى الصوم بعد ذلك ، ولو كان هذا في ذلك الخبر لقلنا به ، لكن فيه : أنه عليه السلام كان يصبح متطوعاً صائماً ثم يفطر ، وهذا مباح عندنا لا نكرهه ، كما في الخبر ، فلما لم يكن في الخبر ما ذكرنا ، وكان قد صح عنه عليه السلام « لاصيام لمن لم يبيت من الليل » لم يجوز أن نترك هذا اليقين لظن كاذب .

ولو أنه عليه الصلاة والسلام أصبح مفطراً ثم نوى الصوم نهار البينة ، كما بين ذلك في صيام عاشوراء إذ كان فرضاً ، والتسامح في الدين لايجل ؟!

ووافق الصنعانى ابن حزم فيما ذهب إليه ، فبعد أن ساق حديث عائشة الذى احتج به الجمهور قال^(٧٨) : (فالجواب عنه أنه أعم من أن يكون بيت الصوم أولاً ، فيحمل على التبييت ، لأن المحتمل يرد إلى العام ونحوه على أن في بعض روايات حديثها « إني كنت أصبحت صائماً » والحاصل أن الأصل عموم حديث التبييت وعدم الفرق بين الفرض والنفل والقضاء والنذر ولم يقم مايرفع هذين الأصلين فتعين البقاء عليهما) .

ويمكن الإجابة على ماذكره بأنه ورد في رواية البيهقى « إذن أصوم » ، وهذا يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم أحدث النية من النهار .

(٧٤) أنظر : اخل بالآثار ٢٩٦/٤ - ٢٩٩ .

(٧٥) أنظر : سبل السلام ٣١٤/٢ .

(٧١) أنظر : المغنى ٩٦/٣ .

(٧٢) أنظر : اخل بالآثار ٣٠٠/٤ .

(٧٣) أنظر : سبل السلام ٣١٤/٢ .



أحكام نية الصوم



قبل الزوال ، ولا يجوز الصوم بعد منتصف النهار ، لأنه عبادة قهر النفس ، وهي إنما تتحقق بإمساك مقدر ، فيعتبر قران النية بأكثره^(٧٦) .

وذهب الشافعي والأصحاب إلى صحة صوم التطوع بنية قبل الزوال ، وهل يصح بنية بعد الزوال ؟ فيه قولان :

أصحهما باتفاق الأصحاب وهو نصه في معظم كتبه الجديدة وفي القديم لا يصح .

ونص في كتابين من الجديد على صحته (وهو القول الثاني) .

وعلى القول الثاني يصح في جميع ساعات النهار وفي آخر ساعة ، لكن يشترط أن لا يتصل غروب الشمس بالنية بل يبقى بينهما زمن ولو أدنى لحظة^(٧٧) .

وقال الحنابلة^(٧٨) : يصح صوم نفل بنية من النهار قبل الزوال وبعده . ويدل لصحته بنية بعد الزوال : أنه قول معاذ وابن مسعود وحذيفة ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة ما يخالفه صريحا .

ولأن النية وجدت في جزء من النهار ، فأشبه وجودها قبل الزوال بلحظة .

والراجح قول الحنابلة ومن وافقهم ، لقوة أدلتهم ، ولأن النصوص الدالة على جواز الصوم بالنية من النهار لم تفرق بين إحداث النية قبل الزوال وبعده - والله أعلم بالصواب -

شرط من أجاز صوم النفل بنية من النهار : اشترط القائلون بصحة صيام من أحدث النية من النهار أن تتوافر جميع شروط الصوم من أول النهار ، فإن كان أكل أو جامع أو فعل غير ذلك من المنافيات لم يصح صومه^(٧٩) .

وحكى عن أبي العباس بن سريج ومحمد بن جرير الطبري والشيخ أبي زيد المروزي وغيرهم أن من أكل أو جامع من النهار ثم نوى صح صومه .

وهذا خلاف قول جماهير العلماء كما قال النووي . ويدل على بطلانه شرط الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى الليل الوارد في قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ

يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ ﴾

المقدار الذي يثاب عليه النಾಯ من النهار : ذهب الأحناف إلى أن صوم التطوع يصح بنية قبل الزوال ، ويصير صائما من أول النهار^(٨٠) .

وذهب الشافعية في الأصح عند الأصحاب إلى أنه يثاب من طلوع الفجر ، لأنه لو كان صائما من وقت النية لم يضره الأكل قبلها .

وقال أبو إسحاق المروزي يكون صائما من وقت النية ، لأن ما قبل النية لم يوجد فيه قصد القرية ، فلم يجعل صائما فيه .

ورد رأى أبي إسحاق من قبل الأصحاب فقالوا : هو غلط ، لأن الصوم لا يتبعص ، ولأن المسبوق في الصلاة يدرك الإمام راکعا فيحصل له ثواب جميع الركعة باتفاق الأصحاب^(٨١) .

وقال الحنابلة^(٨٢) : ويحكم بالصوم الشرعي المثاب عليه من وقت النية ، لأن ما قبله لم يوجد فيه قصد

(٧٩) أنظر : المجموع ٢٩٣/٦ .

(٨٠) أنظر : الهداية مع شرح فتح القدير ٢٤٢/٢ .

(٨١) أنظر : المجموع ٢٩٢/٦ - ٢٩٣ .

(٨٢) أنظر : كشاف القناع ٣١٧/٢ .

(٧٦) أنظر : الهداية المطبوع مع فتح القدير

٢٤١/٢ - ٢٤٢ .

(٧٧) أنظر : المجموع ٢٩٢/٦ .

(٧٨) أنظر : كشاف القناع ٣١٧/٢ .



ورد القائلون بعدم اشتراط نية الفريضة هذا فقالوا : صوم رمضان لا يفتقر إلى ذلك ، لأن رمضان في حق البالغ لا يكون إلا فرضا ، فلا يفتقر إلى تعيين الفرض^(٨٦) .

الرأى الثاني^(٨٧) : قال أبو حنيفة وأصحابه لا يجب تعيين النية في صوم رمضان ، فلو نوى فيه صوما واجبا ، أو صوما مطلقا أو تطوعا وقع عن رمضان إن كان مقيما .

فإذا نوى المسافر عند أى حنيفة في رمضان صيام غيره كان مانوى ، لأنه لم يجب عليه صوم رمضان وجوبا معينا . ولم يفرق صاحبه بين المسافر والحضر . وقالوا : كل صوم نوى في رمضان أنقلب إلى رمضان . واحتج أبو حنيفة بالقياس على الحج .

وناقش النوى دليل أى حنيفة فقال^(٨٨) : قياس الصوم على الحج مردود ، لأن الحج مبنى على التوسعة ، ولهذا لا يخرج منه بالإفساد ، ويصح تعليقه على إحرام كإحرام غيره .

وقال ابن قدامة^(٨٩) : الحج مخالف للصوم ، ولهذا ينعقد مطلقا وينصرف إلى الفرض ، ولو حج عن غيره ولم يكن حج عن نفسه وقع عن نفسه ، ولو نوى الإحرام بمثل ما أحرم به فلان صح وينعقد فاسدا بخلاف الصوم .

الرأى الرابع : هو الذى راجع فى الموضوع : بالنظر فى الراىين السابقين وأدلتهم يتبين لى أن رأى المالكية ومن معهم هو الرابع لقوة حجته ، ولأن الصوم المفروض لا يتميز عما سواه إلا بقصدته وتعيينه تعيينا واضحا حتى لا يختلط بغيره .. والله أعلم بالصواب ..

القرية ، فلا يقع عبادة لقوله ﷺ « وإنما لكل امرئ ما نوى » .

ولعل ماذهب إليه الأحناف ومن وافقهم هو الراجح لقوة حجته ، ولأن الصوم إنما يكون يوما كاملا من الفجر إلى الليل كما جاء في القرآن الكريم - والله أعلم بالصواب -

المبحث الثالث

آراء الفقهاء في تعيين النية الجزئية للصوم

أختلف الفقهاء في تعيين النية الجزئية في ذلك على رأيين :

الرأى الأول^(٨٣) : ذهب الإمام مالك ، والشافعى ، وأحمد في أظهر روايته ، وإسحاق وداود إلى أن صوم رمضان وغيره من الصوم الواجب لا يصح إلا بتعيين النية ، وأن نية الفريضة واجبة ، وإن كان الأرجح عند الشافعية والحنابلة عدم اشتراطها .

وحجة هذا القول :

١ - قوله ﷺ « وإنما لكل امرئ ما نوى » ، فهذا ظاهر في اشتراط التعيين ، لأن أصل النية فهم اشتراطه من أول الحديث « إنما الأعمال بالنيات » .
٢ - ولأنه صوم واجب ، فوجب تعيين النية له كالقضاء وطواف الزيارة^(٨٤) .

٣ - ولأنه قرية مضافة إلى وقتها فوجب تعيين الوقت في نيتها كصلاة الظهر والعصر^(٨٥) .

وعلل القائلون باشتراط نية الفريضة رأيهم فقالوا : لأن صوم رمضان قد يكون نفلا في حق الصبي فافتقر إلى نية الفرض ليميز عن صوم الصبي .

(٨٦) أنظر : المرجع السابق .

(٨٧) أنظر : فتح القدير المطبوع مع شرحه ٢٣٩/٢ - ٢٤٠ .

(٨٨) أنظر : المجموع ٣٠٢/٦ .

(٨٩) أنظر : للفتى ٩٥/٣ .

(٨٣) أنظر : بداية المجتهد ٢٩٢/١ . دار المعرفة . بيروت ، المجموع ٣٠٢/٦ ، الفتى ٩٤/٣ .

(٨٤) أنظر : الفتى ٩٥/٣ .

(٨٥) أنظر : المجموع ٢٩٤/٦ .



أحكام نية الصوم



المبحث الرابع

حكم من نوى وهو صائم إبطال صومه

إذا دخل المسلم في صوم ثم نوى قطعه فهل يبطل ؟
قال الشافعية^(٩٠) : من دخل في الصوم ونوى الخروج منه بطل صومه ، لأن النية شرط في جميعه ، فإذا قطعها في أثنائه بقى الباقي بغير نية ، فبطل ، وإذا بطل البعض بطل الجميع ، لأنه لا ينفرد بعضه عن بعض .

ومن أصحابنا من قال لا يبطل ، لأنه عبادة تتعلق بالكفارة بجنسها ، فلم تبطل بنية الخروج كالحج ، والأول أظهر ، لأن الحج لا يخرج منه بما يفسده ، والصوم يخرج منه بما يفسده ، فكان كالصلاة .

وقال الحنابلة^(٩١) : من نوى الإفطار أفطر ، لأنه قد قطع نية الصوم بنية الإفطار ، فكأنه لم يأت بها ابتداء ، فصار كمن لم يتو الصوم ، لا كمن أكل ونحوه ، فلو كان نوى الإفطار في نفل ثم عاد نواه نفلا صح .

وقال الظاهرية^(٩٢) : من نوى وهو صائم إبطال صومه بطل ، إذا تعمد ذلك ذاكرا ، لأنه في صوم وإن لم يأكل ولا شرب ولا وطى لقول رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى » ، فصح يقينا أن من نوى إبطال ما هو فيه من الصوم فله ما نوى

بقوله عليه الصلاة والسلام الذى لا تحل معارضته ، وهو قد نوى بطلان الصوم ، فله بطلانه ، فلو لم يكن ذاكرا لأنه في صوم لم يضره شيئا ، لقوله تعالى^(٩٣) :

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .

ومما سبق يتضح لى أن في المسألة قولين ، الأول : يرى القائلون به أن من دخل في الصوم ثم نوى الخروج منه بطل صومه . والثاني : يرى أنه لا يبطل . والراجح الأول ، لقوة حجة - والله أعلم بالصواب -

صيام يوم الشك

يوم الشك : هو يوم الثلاثين من شعبان إذا وقع في السنة الناس إنه رؤى ، ولم يقل عدل إنه رآه ، أو قاله وقبلنا لا تقبل شهادة الواحد ، أو قاله عدد من النساء ، أو الصبيان ، أو العبد ، أو الفساق ، وهذا لا خلاف فيه عند أصحاب الشافعى .

وقيل : إن كانت السماء مصحية ولم ير الهلال فهو شك^(٩٤)

وقد نهى الرسول ﷺ أمته عن صيام اليوم أو اليومين السابقين عن شهر رمضان ، فقال في الحديث الذى رواه أبو هريرة : « لا تقدموا الشهر بيوم ولا يومين إلا أن يوافق صوما كان يصومه أحدكم »^(٩٥) .

وعد النبى ﷺ من يفعل ذلك عاصيا ، فقال في الحديث الذى رواه عمار - رضى الله عنه - « من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ »^(٩٦) .

(٩٣) سورة الأحزاب الآية : ٥

(٩٤) انظر : المجموع ٤٠١/٦ - ٤٠٢ .

(٩٥) صحيح البخارى مع فتح البارى ١٣٧/٤ .

(٩٦) رواه أبو داود والترمذى ، وقال : هو حديث حسن

صحيح انظر المجموع ٣٩٩/٦ .

(٩٠) أنظر : المهذب ١٨٨/١ .

(٩١) أنظر : كشف القناع ٣١٦/٢ .

(٩٢) أنظر : اغل بالآثار ٣٠٢/٤ .



وقالت عائشة وأختها أسماء نصومه من رمضان ..
وقال ابن عمر وأحمد بن حنبل إن كانت مصحبة لم يجز
صومه وإن كانت مغيمة وجب صومه عن رمضان ،
وعن أحمد روايتان كمذهب الجمهور^(٩٩)

ودليل هذا : مارواه البيهقي^(١٠٠) عن عائشة أنها
سئلت عن صوم يوم الشك فقالت « لأن أصوم يوما
من شعبان أحب إلى من أن أفطر يوما من رمضان » ،
وعن أسماء أنها كانت تصوم اليوم الذى يشك فيه من
رمضان .

ورد البيهقي هذا القول ودليله فقال^(١٠١) : (وأما
مذهب ابن عمر في ذلك فقد رواينا عنه أنه قال « لو
صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه » ،
وفي رواية عن عبد العزيز بن حكيم الحضرى قال
رأيت ابن عمر يأمر رجلا يفطر في اليوم الذى يشك
فيه ، قال ورواية يزيد بن هرون تدل على أن مذهب
عائشة في ذلك كمذهب ابن عمر في الصوم إذا غم
الشهر دون أن يكون صحوا ، ومتابعة السنة الثابتة
وماعليه أكثر الصحابة وعوام أهل المدينة أولى بنا وهو
منع صوم يوم الشك) .

وبعد العرض السابق نقول أن رأى الجمهور والذى
ينص على عدم صحة صوم يوم الشك هو الراجح لقوة
أدله .

وفي حالة صوم يوم الشك بناء على تردد من
الصائم ، بأن يقول ليلة الشك إن كان غدا من رمضان
فهو فرض وإلا فهو نفل ، صح عند من لم يوجب تعيين
النية لكل صوم يوم واجب ، لأنه نوى الصوم ونيته
كافية ، ولا يصح عند من أوجبه ، لأنه لم يجزم به والنية
عزم جازم ، وهاتان روايتان عند الحنابلة .

فإن صام أحد الناس اليوم السابق على رمضان ،
فإن كان صوما قد اعتاده كأن يوافق الاثنين أو الخميس
وهو قد اعتاد صيامهما فلا بأس في ذلك كما هو نص
حديث أى هريرة السابق .

وإن صام فيه عن فرض عليه كره وأجزأه كما لو صلى
في دار مقصوبة ، وإن صام عن تطوع ولم يوافق عادة
له ، لم يصح لأن الصوم قربة ، فلا يصح بقصد
معصية^(٩٧) .

وإن صام يوم الشك عن رمضان لم يصح عند
الشافعية بلا خلاف ، وحكاها ابن المنذر عن عمر بن
الخطاب ، وعلى ، وابن عباس ، وابن مسعود ،
وعمار وحذيفة وأنس وأبى هريرة وأبى وائل وعكرمة
وابن المسيب والشعبي والنخعي وابن جريج والأوزاعي
قال وقال مالك سمعت أهل العلم ينهون عنه هذا كلام
ابن المنذر ومن قال به أيضا عثمان بن عفان وداود
الظاهرى . قال ابن المنذر وبه أقول والأحاديث التى
وردت في هذا كثيرة ومشهورة منها حديث أبى هريرة
وعمار السابقين ، وحديث ابن عمر قال « سمعت
رسول الله ﷺ يقول إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه
فافطروا فإن غم عليكم فاقدروا له » رواه البخارى
ومسلم ، وفي رواية لهما عن ابن عمر « أن النبى ﷺ
قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تراه
فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » وعن أبى هريرة
قال « قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم اهلال فصوموا
وإذا رأيتموه فافطروا فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين
يوما » رواه مسلم^(٩٨) .

(٩٩) انظر المجموع ٤٠٣/٦ .

(١٠٠) انظر المجموع ٤٠٤/٦ - ٤٠٥ .

(١٠١) أنظر : المرجع السابق .

(٩٧) انظر : المرجع السابق .

(٩٨) انظر : صحيح البخارى كتاب الصوم رقم (١٩٠٩) ،

وصحيح مسلم (كتاب الصيام) باب (٢) رقم (١٠٨٠) .



أحكام نية الصوم



أى أن يصوم يوم غدا « يوم الشك » إن كان من رمضان ، ولا يصوم إن لم يكن منه ، لم يصح صومه ، فإن كان التردد في كونه يصومه فرضاً أو تطوعاً صح ، لأن التردد هنا في الوصف لا في الأصل .

فإن قيل كيف صححت يوم الثلاثين من رمضان مع احتمال كونه من شوال ؟

فالجواب أن الصوم هنا استند إلى أصل وهو بقاء الصوم مالم ير الهلال ، كما في الحديث « ولا تفطروا حتى تروه » (١٠٧) .

وقال ابن عقيل من الحنابلة (١٠٨) : إن قال إن كان غدا من رمضان فأنا صائم وإن كان من شوال فأنا مفطر ، لا يصح صومه ، لأنه لم يجز بنية الصيام ، والنية اعتقاد جازم ويحتمل أن يصح ، لأن هذا شرط واقع والأصل بقاء رمضان .

وماقاله ابن عقيل محل نظر ، لأن الأصل بقاء رمضان ، ولا يصح الفطر إلا برؤية هلال شوال ، أو إكمال رمضان ثلاثين يوماً كما أمر النبي ﷺ .

وأرى أن ماقاله الأحناف ، وأحمد في أصح الروايتين عنه ، ومن وافقهم من صحة صوم يوم الشك إن كان التردد بين كونه فرضاً أو نفلاً ، هو الأولى بالقبول لما قاله ابن تيمية من أن النية تتبع العلم ، فإذا كان لا يعلم أن غدا من رمضان ، فهذا لا يجب عليه التعيين ، ومن أوجب التعيين مع عدم العلم ، فقد أوجب الجمع بين الضدين .. والله أعلم بالصواب ..

وإن نوى إن كان غدا من رمضان فأنا صائم والإفلا ، لم يصح على الروايتين ، لأنه شك في النية لأصل الصوم (١٠٢) .

ونقل عن الشافعي في رواية الربيع عنه أنه لا يجزيه ، لأنه شك غير متيقن ، والأصل عدم رمضان وبقاء شعبان (١٠٣) .

وقد حل أصحاب الشافعي قول الشافعي بـ « أنه إذا أصبح الرجل يوم الشك من رمضان ، وقد بيت الصوم من الليل على أنه من رمضان ، أن هذه نية كاملة له ، تؤدي عنه ذلك اليوم إن كان من شهر رمضان (١٠٤) » على أنه أراد بذلك إذا صام جازماً معتقداً أن غدا من رمضان ، وذلك لوجود قرائن تدل على ذلك ، كأن يخبره من يثق به من امرأة أو صبي أو عبد ممن لا يقبل الحاكم شهادته ، أما إذا صام بدون مستند ولا قرينة فصومه غير صحيح ، فإن قيل لو جزم بذلك من غير مستند ولا قرينة ، قالوا : ذلك مستحيل ، إذ كيف يجزم الإنسان من غير دليل ، فالمرء لا يجزم إلا إذا حصل لديه اعتقاد (١٠٥) .

وقال الأحناف (١٠٦) : إن كان تردده في أصل النية

(١٠٧) أنظر المغني ٩٤/٣ .

(١٠٨) أنظر : المرجع السابق .

(١٠٣) أنظر : الأم ١٣٣/٧ . كتاب الشعب ١٣٨٨ هـ .

(١٠٤) أنظر : المرجع السابق .

(١٠٥) أنظر : المجموع ٢٩٦/٦ .

(١٠٦) الهداية مع فتح القدير ٥٦/٢ المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٥٢ مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٨٧ هـ بالقاهرة .

(١٠٢) أنظر : الكافي لابن قدامة ٣٥١/١ . المكتب الإسلامي .



النهي عن أكل الأموال بالباطل وعما يدعو إليه من الحسد

لفضيلة الدكتور أحمد محمد عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ بَحْكَرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٣١ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوْنَا
وْظُلْمًا فَسَوْفَ نُضَلِّهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ٣٢ إِنْ تَحْتَبِنُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ٣٣
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ
لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا
اَكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٣٤ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتُوهُمْ
نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٣٥



مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا ، حتى قال ابن جرير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما : فى الرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول : إن رضيت أخذته وإلا رددت معه درهما ، قال : هو الذى قال الله فيه (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وعن على بن أبى طلحة عن ابن عباس لما أنزل الله هذه الآية قال المسلمون : إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو أفضل أموالنا ، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكيف للناس ؟ فأنزل الله بعد ذلك (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْتِكُمْ) الآية (٢)

ومعنى قوله (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) أى : ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم فإنه غير منى عنه فكأنه تعالى يقول : لا تتعاطوا الأسباب المحرمة فى اكتساب الأموال ، لكن المتاجر المشروعة التى تكون عن تراض من البائع والمشتري فافعلوها وتسببوا بها فى تحصيل الأموال ، ثم أكد النهى السابق وقرره بعد ذلك بقوله (ولا تقتلوا أنفسكم) أى بارتكاب محارم الله ومعاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل ، ولا تهلكوها بتعريضها للعقاب بافتراض ما يفضى إليه ، فإنه القتل الحقيقى لها كما يشعر به إيراد عقيب النهى عن أكل الحرام . والمراد بقوله (أنفسكم) أى من كان من جنسكم من المؤمنين ؛ فإن كلهم كنفس واحدة ، وعن الحسن لا تقتلوا إخوانكم ، والتعبير عنهم بالأنفس للمبالغة فى الزجر عن قتلهم بتصويره بصورة ما لا يكاد يفعله عاقل ، وقيل لا تقتلوا أنفسكم بالبيع كما يفعله بعض الجهلة ، أو بارتكاب ما يؤدى إلى القتل من الجنايات . وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ المال وحفظ النفس لما أنه شقيقها ، من حيث إنه سبب لقوامها وتحصيل كمالها واستيفاء فضائلها ، وقدم المال فى النهى عن التعرض له لكثرة وقوعه وقلة وقوع القتل ، ويدخل فى قوله

عدل الله تعالى وإنصافه أن يرضى عن الحلال الطيب فى كل شئ ، ويباركه ويأمر به ويدعو إليه بل ويحث عليه ويرسم له طريقه السليم ويبين له منهجه المستقيم ، وينهى سبحانه عن الحرام وينفر عنه ويكره فيه وينزع البركة منه ولا يرضى عن صاحبه ولا يقبل له عملا ؛ لأنه سحت يؤدى بأكله إلى النار وبئس القرار ، ولأنه ظلم وقد حرمة الله ، حيث إنه حق للغير يجر وراءه المحاسد والبغاض والتدابير والشحناء والقتل والبلاء وعدم الرضى بالقضاء .

وهاتان الآيتان الكريمتان شروع من الله فى بيان بعض الحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس ، إثر بيان الحرمات المتعلقة بالأضباع فى قوله تعالى آنفا فى سورة النساء (حرمت عليكم أمهاتكم) فإنه تعالى لما شرح كيفية التصرف فى النفوس بسبب النكاح ذكر بعده كيفية التصرف فى الأموال ، وخاصة أنه بين أن ابتغاء النكاح إنما يكون بالأموال ، وأمر بإيفاء المهور والنفقات وأن تكون طيبة وعن طيب نفس ؛ لأنه عز وجل طيب ولا يقبل إلا طيبا ، ولأن صرح الأسرة ينبغى أن يقوم على أساس متين من تقوى الله ومن الحلال أَفَنُؤْمِنُ بِبَيِّنَاتٍ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِن اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَن أَسْسَ بَيِّنَاتٍ عَلَىٰ سَفَاجِرٍ هَارٍ فَأَهَارٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)

لهذا بين هنا كيفية التصرف بالعدل فى الأموال وأنها تؤخذ من مظانها الحلال وبالطرق المشروعة وقد صدر المولى خطابه بالنداء والتنبية بالإيمان الذى يربط القلب بربه ، ويدفع صاحبه الى تحرى الحلال والابتعاد عن الظلم والحرام ، وإلى اتباع طريق الحق ومجانبة الباطل وأسبابه ، وذلك لإظهار كمال العناية بمضمون هذا الخطاب والأهتمام به أينما اهتمام . والباطل كما نعلم ضد الحق وهو اسم لكل ما لا يحل فى الشرع كالربا والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة وجحد الحق والقمار ، وأنواع المكاسب غير الشرعية وما جرى مجرى ذلك من صنوف الحيل ،



ولما نهاهم المولى جل شأنه في الآية المتقدمة عن أكل الأموال بالباطل وعن قتل النفس ، أمرهم بما يساعد على ذلك ويسهل عليهم ترك هذه المنهيات ، وهو أن يرضى كل أحد بما قسم الله له ويقنع بما رزقه ، وإلا وقع في الحسد الذى هو أسّ البلاء وسرّ الداء ، أما إذا رضى بما قدره الله أمكنه الاحتراز عن الظلم في النفوس والأموال ، وصار الظاهر طاهرا عن الأفعال القبيحة والباطن طاهرا عن الأخلاق الذميمة ، فيكون المسلم طاهرا قلبا وقالبا طاهرا وباطنا كلا وجزءا ، ولأن الباطن هو الذى يوحى بأفعال الظاهر ويدفع الجوارح لعملها ، فقال تعالى **وَلَا تَتَّبِعُوا**

مَا أَفْضَلُ لِلَّهِ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
يَكْفِي عَنِّي عَلِيمًا (١) ، وكما أن الحسد سببا للفساد في الدين فكذلك هو السبب للفساد في الدنيا ، فإنه يقطع المودة والمحبة والموالاته ويقلب كل ذلك إلى أضرارها ، فلا بد لكل عاقل من الرضا بقضاء الله سبحانه فلا اعتراض على فعله وكل شيء صنعه ولا علة لصنعه ، وهو علام الغيوب وأعلم من خلقه بوجوه المصالح ودقائق الحكم ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢) وروى قتادة عن الحسن قال : لا يتمن أحد المال فلعل هلاكه في ذلك المال كما في حق ثعلبة ، وهذا هو المراد من قوله (واستلوا الله من فضله (٣)) .

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية أقوال أذكر منها ما يلي :

(أموالكم) أكل مال نفسه بالباطل وإنفاقه في معاصي الله وأكل مال غيره ، وكذا قوله (أنفسكم) نهي عن قتل نفسه وغيره بالباطل . ويلاحظ أنه في الاستثناء ذكر سببا واحدا من أسباب الملك الحلال وهو التجارة لأنها غالب أموالهم ، ثم بالغ الله في وعيد من يتعاطى ما نهاه الله عنه متعديا وظالما وعالما بتحريمه ومتجاسرا على انتهاكه ، ومفرطا في تجاوز حدود الله ومعتديا على حقوق الناس فقال سبحانه (ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) وهذا تهديد شديد ووعد أكيد ينبغى أن يحذر منه كل عاقل .

ثم اتبع الله ذلك التهديد والتهديد الذى سببه الظلم والعدوان والذنوب بتفصيل الذنوب إلى كبائر وصغائر ، وبترغيب المؤمنين في التخلي عنها جميعا وذلك باجتنب الكبائر ، حتى يحظوا بجنة الله وتكرمه ويسعدوا بنعيمه المقيم فقال (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) فشرط اجتناب كبائر الذنوب وعظائمها لغفرانها جميعا ولدخول الجنة والسعادة بنعيمها .

وقد اختلف السادة العلماء في تحديد الكبيرة والذى أرجحه قول بعضهم : ما ورد فيها وعيد شديد أو تهديد ، وذلك لما رواه ابن جرير عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآية قال : الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب . وعن

ابن مسعود قال : أكبر الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين آية منها ثم تلا (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) الآية (١) .

(١) سورة الشورى : آية ٢٧

(٢) الفخر الرازى ج ١٠ ص ٨٠ - ٨٢

(١) ابن كثير ج ١ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ ط الحلبى



النهي عن أكل الأموال بالباطل وعما يدعو إليه من الحسد

١ - عن مجاهد قال : قالت أم سلمة : يا رسول الله يغزو الرجال ولا يغزو ولهم من الميراث ضعف ما لنا فليتنا كنا رجالا . فنزلت الآية .

٢ - وقال قتادة والسدي : لما نزلت آية الموارث قال الرجال : نرجو أن نفضل على النساء في الآخرة كما فضلنا في الميراث ، وقالت النساء : نرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كما في الميراث فنزلت الآية^(٣) وقد قرر الله مضمون الآية السابقة بقوله ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ

الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ أى ولكل تركة جعلنا ورثة متفاوتة في الدرجة يلونها ويحززون منها أنصباءهم بحسب استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث من العلاقة (والذين عقدت أيمانكم) هم موالى الموالة وكان الخليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ هذا بقوله (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) الخ ثم ختم الآية بالوعد والوعيد (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) أى من الإيتاء والمنع فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع .



(٣) أسباب نزول القرآن للواحدي ، والفخر الرازي ج ١٠

(٤) أبو السعود ج ١ ص ٣٣٧ - ٣٣٨



« واتبع السيئة الحسنة تمحها »

إن النفس البشرية أمرها غريب وشأنها عجيب ، وذلك لأن الإيمان يطهرها ويربها ويهذبها ويرقيها فتكون مطمئنة بتأم الاستقامة : ولكن النفس اللوامة إذا أقدمت على خطأ ثابت وانابت إلى ربها تمحو السيئة بالحسنة « إن الحسنات يذهبن السيئات » ولأن الإسلام يجعل للوازع الديني سلطانا مينا على النفس ليكون صاحبها سيدا عليها ينهاها عن هواها ، فلا حقد ولا غل ولا ضغينة ولا وقية لكنه الخلق الإسلامي والنبيل الإنساني الذي يحق السيئة بالحسنة ويمحو الخطأ بالصواب ، ليعود المرء الى طاعة ربه الذي خلقه فسواه وأهمه فجوره وتقواه ، وإذا ارتبطت النفس بالله زال عنها القلق لأنها في حماية الله الذي بيده ملكوت كل شيء ﴿ وَمَنْ يَتَصَبَّحْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ « سورة آل عمران — ١٠١ » .

وليس على ظهر هذه الأرض أشقى ممن يحرم طمأنينة القلب لأنه مبتوت الصلة بربه الكريم وبهذا تعصف به الأنواء والأهواء إلى حيث تشاء ولا دواء من هذه الأدواء إلا بالعودة إلى الله تعالى .

« وَخَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَن »

والإسلام في دعوته إلى مكارم الأخلاق ليس بعيدا عن فطرة الإنسان وطبيعته : فهو يدعو إلى الكمال والفضائل التي جعلها الرسول غاية رسالته فقال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق : وأما الإيمان السليم فهو الذي ينبعث منه الخلق القويم ، وينبثق منه حسن السيرة ونقاء السيرة ، واجتمع الإسلامى تقوم دولته ودعوته على قاعدة راسخة ثابتة هي الإيمان بالله واحد .

﴿ وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة البقرة — ١٦٣) وهو بهذا يظهر الاعتقاد من الاحاد ، وهو يسمى بالنفس الصافية لتوجهه إلى معاملة الناس بالحسنى ليكون المؤمن طاهر اللسان سليم القلب وليتصف بخصال الخير والبر التي جاء بها الإسلام من عند الله على يد رسول الله ﷺ .

التقوى خير زاد للعباد

يقول ربنا عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشَاءُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

(سورة الأنفال — ٢٩) .

ورد ذكر التقوى والمتقين في القرآن الكريم أكثر من مائتى مرة ، لأن التقوى في معناها العام اتقاء كل ما يضر الإنسان في نفسه وفي بنى جنسه البشرى ، ويتحقق هذا بترك جميع الذنوب والمعاصي والاتجاه نحو الاحسان والكمال وصالح الأعمال وبفعل الخير والبعد عن الضر والشر وتطهير القلب وتزكية النفس وسمو السلوك ومكارم الأخلاق ، والفرقان ثمرة من ثمرات التقوى ، وهو = أى الفرقان = كما يقول علماؤنا : هو نور البصيرة الذى يفرق به المسلم بين الحق والباطل ، وهذا النور لا يصل اليه طالبه إلا بتقوى الله وابتغاء النار ، وابتغاء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وابتغاء الظلم بين الافراد والأمم . وقد بين لنا ربنا أن العاقبة للتقوى ، وأن جزاء المتقين التمكن في الأرض وتيسير الارزاق وتكفير السيئات عمن أساء ، وإعظام الأجر ، والله يجعل مخرجا لأحبابه المتقين من كل ضيق ،

والله يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا ﴾ [سورة

الطلاق — ٣] ويقول جل جلاله : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (سورة الطلاق — ٤)

ويقول ربنا : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ سَبِيلًا وَيُغْنِهِمْ لِمَا جَاءَ مِنْ سَوَادِ الْوَجْهِ ﴾ (سورة الطلاق — ٥ — وهذا وعد من الله الذى لا يخلف الميعاد فهو عند وعده وعند كلمته ؛ لأن وعد الله لا يتخلف ، ولقد علمتنا الأيام وحدثنا التجارب أن الله مع المتقين يعمر ديارهم ويصلح ذرياتهم ويسارك في أرزاقهم ويعلى شأنهم ويرفع قدرهم :

بالتقوى تسعد الحياة



وهذه الدنيا لا تصلح بغير دين الله الذى تحبى الله به على عباده لطيت العقيدة واستقامة السلوك ، ويتقوى الله تمحى الضلالات وتزول الجهالات ، وبالتقوى من الله على المستضعفين فى الأرض فجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين ومكن لهم فى الأرض كما وعدهم بذلك فقال :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (سورة النور - ٥٥) :

والتقوى الصادقة تحتاج دائما للصبر الجميل فى الدوام على طاعة الله ومحاربة الشيطان والهوى ؛ لأن الصبر ملازم للعمل الصالح ، ويدخل فيه العبادات المفروضة التى تقرب العبد من ربه .

والله يقول : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة البقرة ١٥٣) والتقوى مستمدة من الإيمان السليم المستقر فى القلب ، لأن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، فليست التقوى صورا وألوانا ولكن التقوى يبينها رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - فى قوله (قل آمنت بالله ثم استقم) فالتقوى إيمان بالله واستقامة سلوك .

﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحْيِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾ ﴾

الدين المعاملة

شهد رجل عند - عمر رضى الله عنه - شاهد ، فقال له أمير المؤمنين أنسى بمن يعرفك ، فأتاه برجل فأثنى عليه كثيرا : فقال له عمر أنت جاره الأدنى الذى يعرف مدخله ومخرجه ؟

قال : لا . قال : كنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الأخلاق ؟

قال : لا . قال : فعاملته بالدرهم والدينار ؟

قال : لا . قال : أظنك رأيته قائما فى المسجد يهيمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه آخر قال : نعم . قال : اذهب فلست تعرفه !!! ثم قال للرجل : اذهب فأتنى بمن يعرفك !!! .

وقيل : إذا أنسى على الرجل جيرانه فى الحضر ، وأصحابه فى السفر ، ومعاملوه فى الأسواق فلا تشكو فى صلاحه ؛ لأن المعاملة هى محك الرجال وهى الشاهد الذى لا ترد شهادته ؛ ولأن الأمانة رمز الصدق فى التعامل ودليل المروءة والعفة والإباء .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : اشتري رجل من رجل عقارا ، فوجد الرجل الذى اشتري العقار فى عقاره جرة فيها ذهب ، فقال الذى اشتري الأرض ولم أبتع منك الذهب وقال الذى له الأرض إنما بعثك الأرض وما فيها ، فتحاكما الى رجل فقال الذى تحاكما اليه ألكما ولد ؟ فقال أحدهما لى غلام وقال الآخر : لى جارية : قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا : هذه هى المثالية فى اتقاء الشبهات ابتغاء مرضاة الله عز وجل : وهذا نوع من التعامل لا نظير له الا عند من طابت سريرته وحسنت سيرته واستتارت بصيرته ، فراقب الله ربه سرا وعلانية ..

دين وحرية

ولما ولى سيدنا أبو بكر الخلافة تكلم مع الجماهير فى خطبته المشهورة بذمة وهمة معلنا العدالة والاستقامة .. لارتباطه بربه علام الغيوب الذى يعلم السر وأخفى ، يقول رضى الله عنه .. إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم!!!

وكان عمر رضى الله عنه يقول : أحب الناس إلى من أهدى إلى عيوني وهو الذى قال له رجل فى موقف

ويخاطب ربنا رسوله ﷺ قائلا له في كتابه الكريم :

قُلْ إِن صِلَاكَ وَنُسُكِي وَنَحْيَايَ وَمَيْكَايَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ يُؤْذِلُ الْكَافِرُ وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِلِينَ ۝

(سورة الأنعام - ١٦٣)

الإخلاص فيه النجاة واخراج

عن ابن عمر رضی الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آوهم المبيت إلى غار فدخلوه فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصلاح أعمالكم : قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغقب قبلهما أهلا ولا مالا : ، فنأى بي طلب شجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين : فكرهت أن أغقب قبلهما أهلا ولا مالا فلبثت والقذح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، زاد بعض الرواة : والصبي يتضاغون عند قدمي : فاستيقظا فشربا غبوقهما : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج : قال النبي ﷺ : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فأمتنعت مني حتى أمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطينا عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا يحمل لك أن تفضي الحاتم إلا بحقه ، ففجرت من الوقوع عليها : فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي : وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك : ففرج عنا ما نحن فيه : فانفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي ﷺ وقال الثالث اللهم إنني استأجرت أجرا وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فتمرت أجه حتى كثرت منه الأموال ففجأتني بعد حين وقال لي

يا عبد الله أذ إلى أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والغنم والرقيق وقال يا عبد الله : لا تستهزئ بي ، فقلت اني لا استهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا : اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه ، فانفجرت الصخرة وخرجوا يمشون .

(رواه البخاري ومسلم)

ان الله قد أجاب دعوة هؤلاء المضطرين الثلاثة لأنه

قريب من المحسنين والله يقول :

﴿ وَإِنَّا لَآلِكُ عَبْدًا عَنِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَالِهِمْ يَرْشُدُونَ ۝ ﴾

(سورة البقرة - ١٨٦)

صورة الأمة المحمدية في القرآن

ولقد رسم الإسلام صورة للأمة المحمدية في القرآن تأتى عليها أن تكون كغناء السبيل الذى يتنافى مع المنهج الذى يبنى أمة تكون خير أمة أخرجت للناس كما قال عنها ربنا « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وهذه هي الصورة التى أرادها ربنا وارتضاها للأمة المحمدية .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأُصْلَحُوا مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ عَلَىٰ عِلْتَابٍ مِّنَ اللَّهِ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْمُجْرِمَ الْبَاسِمَ ۚ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَشْرَارِ السُّجُودِ
ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ
فَآزَرَهُ فَاسْتَظْلَمَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَافٍ لِّغَيْبِ طَرْفِهِمْ
أَلْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ
تَعْمَرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ ﴾ (سورة

الفتح - ٢٩) هكذا كان المسلمون الاولون الذين تركوا لنا قوة ومجدا وعلمنا وحضارة وإنا لنخشى أن يكون المجتمع المسلم اليوم كغناء السبيل ، يقدف في قلبه الوهن والضعف كما يشير الى هذا قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في حديث شريف رواه الترمذى وغيره ، هو « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم



عن أبي شريح الخزازي قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : أليس تشهدون ان لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قالوا بلى ، قال : إن هذا القرآن طرفة بيد الله وطرفة بأيديكم ، فتمسكوا به فإنكم لن تصلوا ولن تهلكوا بعده أبدا » (رواه الطبراني في الكبير) .

للحياة نهاية والعاقبة للتقوى

﴿ فَلْيَعْبَادُوا الَّذِينَ ﴾
أَسْرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُوا الْوَيْلَ
قِيلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ لَوْلَا أَنْ تُنصِرُوا ﴿٥١﴾ وَأَنْتُمْ أَحْسَنُ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ قِيلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٢﴾
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْزَمُنِي عَلَى مَا وَطَّعْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لَمَنِ
التَّائِبِينَ ﴿٥٣﴾ وَأَقُولُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٤﴾
أَوْ قُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ بَلَى
قَدْ جَاءَ نَصْرُكَ يَا آدَمُ فَكَذَّبْتُمْ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُفِّرْتُمْ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ
أَلْقَيْنَا نَارَ الْإِزِيدِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَخُوعُهُمْ سُودَةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَنَحْنُ اللَّهُ الَّذِينَ أَقْوَامًا زَاهِدًا لَا تَسْهَهُ
السُّوءُ وَلَا هُمْ يُخْزَنُونَ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَاسٍ ﴿٥٩﴾

(سورة الزمر ٥٣ — ٦٢) .

والله قد جعل باب المتاب مفتوحا لأن الله رؤوف
بالعباد : وإن الله قد جعل لأعمارنا بداية ونهاية ، وقد
وهبنا الله الوقت تملأه بالخير وبالعمل النافع الذى نجده
مدخرا عند الله فى سجل خاص فيه كل ما قدم المرء
وأخر ﴿ يَوْمَ نَحْذِ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا
عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوْذًا لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَنَحْذِرُكُمْ
اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ . (سورة آل
عمران — ٣٠) .
والله يقول ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة
التوبة — ٣٦) .

كما تنداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا : أومن قلة نحن
يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا بل أنتم كثير ، ولكنكم
غشاء كغشاء السيل ولينزعن الله من قلوب أعدائكم
المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قيل : وما
الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية
الموت » والإسلام يريد من المسلمين أن يكونوا أقوياء
اعزاء أجلاء علماء أتقياء أهل عزة وإباء وأهل تعاون
على البر والخير عملا بقول الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

(سورة الأنفال — ٢٤) وعملا

بقول الله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا
تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ..

الوحدة والقوة هما دعامتا الأمة المحمدية

حقا : لا ريب أن الوحدة قوة لأن أمة المسلمين أمة

واحدة ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُونِ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء — ٩٢) وذلك لأن

الإسلام لا يقبل المسلمين متقطعين فى الأرض أما ، ولا

ينظر إليهم لا حول لهم ولا طول ، والله يقول : ﴿ وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ

الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . ﴾ (سورة آل

عمران ١٠٥) .

لأن التنازع وسيلة للفشل ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (سورة الانفال — ٤٦)

ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقول : « لا

تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله

إخوانا »

(رواه البخارى)

ملامح النظام السياسي للدولة اليهودية

بقلم : لواء أ.ح دكتور / فوزى محمد طایل

أشد

الناس

عداوة

للذين

آمنوا

يأتى هذا المقال تمة هذه السلسلة التى بدأت منذ شهر جمادى الأولى من عام ١٤١٢ هـ ، لنستكمل فيه موضوعا فرعيا هو « تحقيق الأمن الإسرائيلى من الداخل » ثم نحاول أن نلقى نظرة على السلوك المحتمل لهذا النظام ، وكيف يمكننا التعامل معه بما يصون عقيدتنا ومقدساتنا ، وتحقيق أمننا ، ويحفظ علينا مصالحنا ... واضعين نصب أعيننا دائما أننا نتعامل مع من قال الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ لَيَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ .

(المائدة / ٨٢)

أساليب ووسائل تحقيق الدولة اليهودية
لأمنها من الداخل :

إن مجمل ما تقوم به إسرائيل في هذا المجال يتمثل في ثلاثة أمور هي : الحفاظ على أسرار الدولة ، وتأكيد الهوية اليهودية لها ، ومحاولة التغلب على الانقسامات الحادة في المجتمع الناتجة عن تعدد الطوائف والأعراق والثقافات بالشكل الذي عرضنا له .

وتستخدم إسرائيل جهاز الاستخبارات الداخلية « شين بيت » (وهما الحرفان الأوليان لـ « شيروت ها ييطاحون كيلاي » بمعنى (إدارة الأمن العام) في أعماق التجسس الداخلية ، خاصة ضد الفلسطينيين ، وفي أعماق التصنت على اتصالات الهاتفية ... وغير ذلك من الإجراءات الأمنية في الوقت الذي تتولى « الاستخبارات الحربية » « آمان » فرض الرقابة على الصحف الإسرائيلية ، وعلى المراسلين الأجانب العاملين في الدولة اليهودية .

وتتوسع إسرائيل في مفهوم أسرار الدولة بفرض الرقابة على كل الأخبار المتعلقة بالهجرة ، وإنشاء الطرق الجديدة ، والمستوطنات في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، ومرتفعات الجولان ، فضلا عن الأمور المتعلقة بالإمداد بالطاقة ، وتخزين النفط ، والروابط « الدبلوماسية » والتجارية مع البلدان الأخرى ... أخ لدرجة أنه يمكن القول بأن « حرية المعلومات »

و « حرية الصحافة » في إسرائيل تكاد تكون منعدمة تماما ... في نفس الوقت الذي تسرب فيه الحكومة الإسرائيلية ما تشاء من أخبار حقيقية أو مرسوسة لإحداث آثار نفسية بعينها سواء داخل المجتمع الإسرائيلي ، أو لدى الدول العربية ، أو لدى دول العالم أجمع ... فوسائل النشر والإعلام في إسرائيل مراقبة بحزم ، وموجهة بدقة ، وهي تدير حربا نفسية لا تفتقر .

وقد أصدر الكنيست الإسرائيلي قانونا خاصا « بالتصنت » عام ١٩٧٩م وعدله عدة مرات ، وهو يسمح لسلطان الدولة باستخدام وسائل مخفاه لهذا

الغرض ، وخول « الشرطة » ، وال « شين بيت » ، و « آمان » هذه المهمة بعد الحصول على إذن من الوزير المختص ، وليس بحكم قضائي ، ولرئيس أى من هذه الأجهزة أن يدير أعمال التجسس هذه لمدة ثمان وأربعين ساعة « فقط » دون إذن مسبق !

وتستخدم إسرائيل وسائل وأساليب أخرى للحفاظ على القيم والهوية اليهودية ، وللتغلب على إنقسامات المجتمع لعل أهمها ما يلي :

١ - معسكرات استقبال المهاجرين « أولبان »^(١) ، وهي معسكرات إنتقالية للتأهيل الاجتماعي والمهني وتعليم اللغة العبرية ، ويستغرق من ٤ حتى ٦ شهور .

٢ - قانون العودة ، الصادر في الخامس من يوليو ١٩٥٠م وعدل في الثالث والعشرين من أغسطس ١٩٥٤م وهو قانون إنتقائي لا يمنح حق العودة كما يتصور البعض ، ولكنه يمنح بعض الفئات من الهجرة لإسرائيل وهم : من اشترك في أى نشاط معاد للشعب اليهودي ، ومن كان خطرا على الصحة العامة أو على أمن البلاد ، ومن كان له ماضٍ إجرامي .

وحتى لا يسمح لغير اليهود بالهجرة إلى إسرائيل والإقامة فيها فإن هذا القانون يرتبط كل الارتباط بتعريف « من اليهودي ؟ » ، ويقانون الجنسية الصادر عام ١٩٥٢ ، ويقانون التسجيل الصادر عام ١٩٦٠م

٣ - التعليم ، وهو بحسب قانونه الصادر عام ١٩٥٣م تعليم ميسر إلى درجة كبيرة ، يركز على غرس القيم الصهيونية ، وإعداد الأطفال والفئة والشباب لحوض صراع طويل . ومع ذلك فالتعليم عندهم ينقسم إلى :

- مدارس حكومية علمانية وهي تشكل قرابة ٦٠٪ من المدارس ، وتخصص ٢٥٪ من مناهجها لدراسة الصهيونية واليهودية .

(٢) على كل مهاجر إلى إسرائيل أن يتعلم العبرية وان يتخذ له ولعائلته اسما يهوديا عوضا عن اسمه الأصلي .

٥ - « القيوتص » وتنشئة جيل « الصابرا » :

والقيوتص هي « المستعمرة الزراعية » وجمعها « قيوتصيم » ، وعلى الرغم من أن سكان المستعمرات هذه لا يتجاوز ٤ ٪ من السكان ، ومعظمهم من « الاشكنازيم » إلا أن مساهماتهم في المجتمع وأثارهم فيه تتجاوز أضعاف أضعااف هذه النسبة ... ولئن كان جيل الصابرا « تصايريم » (أى النبات البرى ذو الشوك) يطلق عامة على كل من يولد في إسرائيل ، فإنه يطلق خاصة على خريجي هذه المستعمرات ، ولو تركوها وعاشوا في المدينة .

وكل مستعمرة مجتمع مستقل بذاته ينفصل فيه الأطفال عن والديهم منذ ولادتهم ويتعلمون أربع سنوات زيادة عن التعليم العادى لأنهم يعملون في مزارع خاصة بهم منذ سن السابعة . وللأطفال مجتمعهم الخاص بالمستعمرة يسمى « شفرات يلاديم » يمارسون فيه حكما ذاتيا ، .

وبينما تمارس في « القيوتص » منتهى « الشيوعية » : « من كلى حسب قدرته ولكلى حسب حاجته » ، فإنهم يصفون « جيل الصابرا » بالخشونة والذكاء والقدرة على الإنجاز وقوة الشخصية ... وهؤلاء هم قادة إسرائيل القادمون .

هذا ويمارس بعض « السفاراديم » حياة أقل خشونة وانعزالية ، وأكثر ترابطاً بداخل الأسرة في المستوطنات « الموشاف » .

هذا ولئن كان التحزب الداخلى الشديد وكثرة المذاهب وتنافرها تعد من أهم عوامل تهديد الأمن الإسرائيلى من الداخل فإن أمام إسرائيل تحد آخر تعمل على مواجهته بكل الأساليب غير الإنسانية ألا وهو تهويد الأرض » و « السكان » .

ولعل نظرة سريعة على هذه الأساليب تكون مفيدة كى تتكامل الصورة أمام القارئ الكريم :

العرب بداخل الدولة اليهودية :

يشكل العرب في « الدولة اليهودية » قرابة خمس عدد السكان ، فهم قرابة تسعمائة ألف نسمة ،

أشد الناس عداوة

- مدارس حكومية دينية يسيطر عليها « الحزب القومى الدينى » « مفدال » وهى تشكل قرابة ٣٦ ٪ من المدارس ، وتخصص ٥٦ ٪ من ساعات الدراسة لما عبر عنه قانون التعليم بما يلى : « أن ينمى فى التلاميذ المبادئ السامية لليهودية ، ورؤى أنبياء بنى إسرائيل فيما يختص بقدوم عصر المسيح ... » .

- تعليم دينى تابع لحزب « أجودات يسرائيل » (أى جماعة إسرائيل) ، ومعظم ساعاته تخصص لدراسة التوراة والتلمود والدراسات الصهيونية .

- تعليم دينى خاص تابع للجماعات الدينية المتشددة مثل « نيتورى كارتا » .. ألغ وهناك تناسق كامل بين التعليم ووسائل للإعلام والثقافة ... وبين الجو العام فى الأسرة فى غرس « رسالة واحدة » فى نفوس النشء ، وتوحيد القيم ، والتماسك للاجتماعى وغرس تحمل المسئولية تجاه المجتمع .

ونسبة التعليم فى إسرائيل تفوق الـ ٩٠ ٪ . والتعليم إجبارى ومجانى حتى سن الخامسة عشرة « للأطفال ، ومن سن ١٤ - ١٨ للأمين » .

وتشكل حركة الشباب فى المدارس الدينية والمسماة « بنائ عقيفاه » مجموعة من الشباب الملتزم بالقيم الصهيونية ، أحب لإسرائيل ، المتحمس لها .

٤ - الجيش ، وهو بمثابة البوتقة التى تعمل على صهر الشباب فى سن مبكرة (١٨ عاما) وفيه تغرس القيم اليهودية الصهيونية ومنهاج الحياة لديهم ، كما يتم فيه التأهيل المهنى ، وإذابة الفوارق بين الطوائف المختلفة ... ومنه يخرج الشاب إلى الجامعة أو إلى ممارسة الحياة العملية ، ويعود إليه مدة شهر كل عام على الأقل حتى سن الخامسة والخمسين للرجال ، والتاسعة والثلاثين للنساء (عدا من يتزوجن وينجن) .



يستطيع الحصول على عضوية بعض « اللجان البرلمانية » الهامة ، كما سبق أن أوضحنا .

وعلى الرغم من السماح للعرب بالعضوية في « المستدروت » فإن قيودا كثيرة تفرض عليهم بما في ذلك القيود على التنقل ... فهم يحملون بطاقات هوية عليها حرف « بيت » العبري (المقابل لحرف الباء) .. أى أنه مواطن من الدرجة الثانية ، وتسهل هذه البطاقات التعرف عليهم خاصة بعد إلغاء خضوعهم للأحكام العسكرية التى ظلوا خاضعين لها حتى عام ١٩٦٦ م

هذا ويتعامل العرب مع إدارات خاصة بهم بالوزارات المختلفة ، ويمنعون من دخول أى عمل أو منطقة تمس الأمن الإسرائيلى بمعناه الواسع ، بل إن وثيقة سرية تسربت عام ١٩٧٦ م من وزارة الداخلية الإسرائيلية بعنوان « مشكلة العرب » تحذر من أن يصبحوا ، بمرور الزمن ، أغلبية في « الجليل » ، وتدعو هذه الوثيقة إلى تشجيعهم بشتى الوسائل على الهجرة إلى خارج « الدولة اليهودية » .

تهويد القدس خطوة أولى نحو توسع شامل :

استغلت إسرائيل عدوانها في الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ م لتصدر قرارا من الكنيست في شهر يونيو أيضا من نفس العام يقضى بتوحيد مدينة « القدس » وإخضاعها للقضاء وللإدارة الإسرائيلية . وقد تجنبت الدولة اليهودية في خبث ودهاء شديدين الإشارة بوضوح في نص القرار المشار إليه إلى « ضم القدس » حتى لا يتصادم مثل هذا الإعلان مع قرارات الأمم المتحدة التى تحظر مثل هذا الإجراء ، بيد أن ما حدث منذ ذلك الحين حتى الآن كان بمثابة تهويد كامل للمدينة ، فقد أزالوا الحواجز بين شطرى المدينة ، وأقيم

تمسكوا بأراضيهم ومساكنهم التى تقع في القطاع الذى استولى عليه الصهاينة وأعلنوا عليه دولتهم عام ١٩٤٨ م . وينظر الإسرائيليون إلى العرب بوصفهم « غرباء غير مأمونين » .. بل وبوصفهم « طابورا خامسا » * .

وعلى الرغم من تمتع العرب - نظريا وبموجب القانون الاسرائيلى - بنفس المعاملة التى يلقاها اليهود إلا أن الواقع يخالف ذلك تماما . فالعرب مجتمع شبه معزول تصادر أراضيهم بمقتضى قوانين إسرائيلية يلفقونها تحت ادعاء « إنقاذ الأرض » . وقد تمكنت الدولة اليهودية من مصادرة قرابة ٥٠ ٪ من أراضى العرب منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن . وبطيعة الحال لا يسمح للعرب من حاملى الجنسية الإسرائيلية شراء الأراضى الزراعية ولا المنازل .

ويسكن ٧٥ ٪ من العرب في مناطق ريفية « بالجليل الأعلى » شمال إسرائيل ، والباقيون يسكنون في حدود المثلث « جنين - نابلس - طولكرم » ، ويوجد بعض البدو في صحراء النقب .

ويميز الإسرائيليون في المعاملة بين « الدروز » من ناحية وبين باقى العرب من « نصارى » و « مسلمين » من ناحية أخرى ، فلا يسمح للمسلمين ولا للنصارى من العرب تولى أى مناصب إدارية تمكن أصحابها من اتخاذ القرار في مجال أعمالهم . وفي مقابل استثناءهم من الخدمة بالجيش (فيما عدا الدروز) فإن العرب يحرمون من قدر كبير من الرعاية الاجتماعية والصحية . ولا تتعدى نسبة من تخرجوا من الجامعات ١ ٪ منهم ، تلقى ثلثاهم التعليم على نفقتهم الخاصة .

وعلى الرغم من السماح للعرب بممارسة حياة سياسية محدودة من خلال « الحزب الديمقراطي العربى » ، و « الحركة التقدمية من أجل السلام » ، فإن أيا من الأعضاء العرب في « الكنيست » لا

جيش الاحتلال .. وكانت هذه القوات تشكل عادة من الشعب الذى احتلت أراضيه .

* اصطلاح الطابور الخامس نشأ في الحرب العالمية الثانية وكان يشار به إلى القوات التى تمارس أعمال التخريب في مؤخرة

أشد الناس عداوة

طوق استيطاني حولها ، كما تم بناء قرابة ستين ألف وحدة سكنية تضم قرابة مائة وعشرين ألف من السكان اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل فاختلف الميزان السكاني لصالح اليهود ، ولم يعد العرب يمثلون سوى ثلث عدد سكان المدينة .. واستمرت عمليات نزع الأراضي والاستيلاء على العقارات من خلال أساليب خداعية وتزويرية ، فضلا عن بعض الأساليب القانونية التي تتم تحت ضغط ، وأقيم « الحى اليهودى » منذ عام ١٩٦٧ على أنقاض شوارع إسلامية كاملة كانت تحف بالمسجد الأقصى ، كما تم تشويه الحى الإسلامى والاستيطان فيه بغرض إحكام الحصار حول المسجد الأقصى من الشمال والغرب . وفي هذا الإطار أجبر أكثر من ٣٥٠٠ فلسطينى على ترك منازلهم .

ولم يعد زعماء الدولة اليهودية يخفون غزيمهم الأكيد على التهويد الكامل للمدينة .. ولعل آخر انتهاكاتهم لمقدسات المسلمين ، بعد حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ م ، كان المذبحة التي تعرض لها المصلون في المسجد الأقصى في شهر أكتوبر ١٩٩٠ م ، واقتحام المحكمة الشرعية بالقدس في أواخر عام ١٩٩١ م وسرقة الوثائق التاريخية التي تثبت حقوق العرب من المسلمين في المدينة ، واستخدام الجرافات في إزالة مقابر الصحابة والمجاهدين المسلمين في بداية شهر فبراير عام ١٩٩٢ م بحجة إقامة شبكة للمرافق هناك ... وأخيرا اقتحام الحرم الإبراهيمي فجر السادس من شهر مارس ١٩٩٢ .

هذا ومن المتوقع - حسب تخطيط الدولة اليهودية - أن يبلغ عدد اليهود في القدس ٧٥٠ ألف بحلول عام ٢٠٠٠ م .

ومنذ صدور « القانون الأساسى » لعام ١٩٨٠ م والذي تنص مادته الأولى على أن « القدس الكاملة والموحدة عاصمة إسرائيل » وزعماء الدولة اليهودية يصعدون من تصريحاتهم وأفعالهم في هذا الاتجاه .. فصدر قرار الكنيست في التاسع من يناير ١٩٩٠ م ينص على ما يلى : « تعود الكنيست وتقرر أن القدس الكاملة عاصمة إسرائيل ولن تكون موضوعا للمفاوضات » ومن الجدير بالذكر والتأمل أن يصدر « الكونغرس الأمريكى » ، وهو برلمان أقوى دولة في العالم قانونا في نفس شهر يناير ١٩٩٠ م ينص على أن « القدس عاصمة دولة إسرائيل » ... وهذا القانون يعد أول سابقة من نوعها في تاريخ العلاقات الدولية !

ضم المزيد من الأراضي وتهويدها :

لقد اعتاد اليهود نقض المواثيق ، والعدوان ، وظلم الآخرين وأكل أموال الناس بالباطل ... فليس غريبا إذا أن تكون « فكرة تقسيم أرض فلسطين بينهم وبين العرب » ، التي تعد السند القانوني الوحيد لإقامتهم دولتهم ... هى فكرة غير مقبولة لديهم .. ولا غزو فهذا أمر راسخ في عقيدتهم* ... وليس غريبا أن يطلقوا على الضفة العربية لنهر الأردن « يودا والسامرة » ، وليس غريبا أن يقيموا في الضفة ، وقطاع غزة ، ومرتفعات الجولان عشرات الآلاف من المستوطنات ، وأن يجلبوا إليها مئات الآلاف من المستوطنين الذين صاروا يسيطرون على أكثر من ٦٠ ٪ من هذه الأراضي !!!... وليس غريبا أن يعلن « يتصحق شامير » رئيس الوزراء الإسرائيلى في السابع من فبراير ١٩٩٢ أن إسرائيل ليست ملتزمة بكل كلمة في إتفاقية « كامب ديفيد » حول الحكم الذاتى للفلسطينيين ... لأن الزمن قد تغير والأمور قد تغيرت !!! وأخيرا فليس غريبا أن يعبر أحد كتابهم وهو « ريموند كوهين » Raymond Cohen عن نواياهم بقوله :

* راجع (سفر الخروج : ٣٤ : ١٣) - (سفر العدد : ٣٣ : ٥٥ - ٥٦) .



من العلو في الأرض والإفساد فيها لا يدوم طويلا ..
ولقد صدق الله تعالى إذ يقول :

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لَبِيعْنَا عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَيْعَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦٧ ﴾

(الأعراف / ١٦٧)

وما أجدر المسلمين - وهم أصحاب الحق
وأصحاب العقيدة الصحيحة - أن يستعدوا ويعدوا
أنفسهم لاستعادة ما سلب منهم وأن يصونوا
مقدساتهم .. وأن يتذكروا قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكُمْ أَرْضُنْهُمْ وَوَدَّ رَبُّهُمْ وَآمَنُوا وَهُمْ وَارِثَاتُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمْعًا وَكَانَ اللَّهُ عَلٰى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٧ ﴾

(الأحزاب / ٢٧)

إن هذه الأراضي لا تتسع لأكثر من عقيدة !.. إن
التناقض بين الأطراف يجعل العناق أمرا غير مرغوب فيه
وغير موثوق فيه ... إن قادة إسرائيل لا يرون أى
تعارض منطقي بين عرض السلام في الوقت الذي
يلجئون فيه إلى استخدام القوة المسلحة ... »

وبعد فما جاء بهذا البحث ما هو إلا « ملامح النظام
السياسي للدولة اليهودية » والموضوع - لأهميته البالغة
وخطورته - يحتاج المزيد من الدرس والبحث .

ولنتذكر أن الدولة اليهودية « كيان يحمل قيما
مخالفة لقيمنا ، ويكن أهله أشد العداء للإسلام
والمسلمين - بنص القرآن الكريم . ولنتذكر أن
إسرائيل قامت بالعدوان وظلت تمارس العدوان منذ
قيامها .. وهي تعد للتوسع على حساب المقدسات
والأرض والبشر .

إن المرحلة القادمة قد تكون هي الحاسمة .

إن مصدر قوة « الدولة اليهودية » أنها دولة
عقائدية .. ولقد أثبت التاريخ أن طغيان مثل هذا النوع



الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى

في الانحداد السوفيتي (سابقا)

● جمهورية قرغيزيا
● جمهورية طاجيكستان



أ. د / محمد عبد العليم العدوي*

* أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر



١ - جمهورية قرغيزيا

وهؤلاء المسلمون من أهل السنة .. ويجرى تعليمهم باللغة القرغيزية التي تكتب بالحروف الهجائية الروسية وتستعمل بقية السكان اللغة الخاصة بهم .

تأسست هذه الجمهورية في سنة ١٣٤٥ هـ
١٩٢٦ م وضمت إلى الاتحاد السوفيتي (سابقاً) في
سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م

● أهميتها الاقتصادية :

ان أهميتها الاقتصادية تتمثل في المراعى بالدرجة الأولى بالإضافة إلى الزراعة والصناعة وذلك لتوافر المياه وبناء الخزانات والسدود على الأودية وحفر القنوات المائية وإنشاء شبكات الري .. ويجود فيها القطن والبرسيم وبنجر السكر والنباتات ذات الألياف وترى على المراعى قطعان كبيرة من الماشية والأغنام .. ويتبع ذلك كثرة الإنتاج من اللحوم والبيض والحليب والصوف كما تتوفر في قرغيزيا المعادن مثل البترول والغاز الطبيعي والفحم والرصاص والزنك والانتيمون وتعد واحدة من أكبر الجمهوريات التي تزود الاتحاد السوفيتي سابقا بالزنك والانتيمون .

ولهذا قامت مئات المصانع العامة في تكرير البترول والسكر وديغ الجلود وحلج القطن وتنظيف الصوف وطحن الغلال .. إلى جانب متطلبات الهندسة والتعدين ومواد البناء والكهرباء والسيارات وغيرها .

● الإسلام في قرغيزيا :

عرفت هذه المنطقة بإقليم فرغانة التي وصفها ياقوت بقوله (فرغانة مدينة وكور واسعة وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان الشرقية) كثيرة الخيرات واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منبرا (أى مسجد جامعاً) وكان لكل مدينة (مسجد جامع) بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً ومن ولايتها خقنده .. وبفرغانة في الجبال الممتدة بين الترك وبيتها من الأعقاب والجوز والتفاح وسائر الفواكه والورد والبنفسج وأنواع الرياحين مباح ذلك كله لا مالك له ولا مانع يمنع الأخذ وكذلك في جبالها وجبال كثيرة مما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس ببلد غيره) .

● موقعها :

وتقع في الجزء الشرق من آسيا الوسطى وتشترك حدودها الشرقية مع إقليم التركستان الشرقية - الواقعة تحت الاحتلال الصيني - وتحددها من الشمال جمهورية قازاقستان ومن الغرب جمهورية أوزبكستان ومن الجنوب الغربى والغرب جمهورية طاجيكستان وتحيط بكل حدود قرغيزيا بلاد إسلامية .
وأرضها جبلية في جملتها ومناخها قارى متطرف تعثره التقلبات بارد فوق المرتفعات دافئ في المناطق السهلية الوسطى ..

وعاصمتها / فيرونزى ويقرب عدد سكانها نحو ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ومساحة الجمهورية ١٩٨,٥٠٠ كم مربع .

وسكانها الآن : ما يقرب من خمسة ملايين نسمة وذلك بسبب حملات الإبادة والإذابة منذ الاحتلال الروسى القيصرى عام ١٢٨٤ هـ (١٨٦٦ م) ثم تبعه في نفس السياسة الاحتلال الروسى الشيوعى الذى خضب أرضها بالدماء الزكية .

● عناصر السكان :

ويتكون السكان من عناصر مختلفة يشكل المسلمون أغلبية بينهم حيث يبلغ عددهم ٢,٦٢٢,٧٦٠ نسمة وينتهى المسلمون إلى عناصر تركستانية من القرغيز والأوزبك والتار .

وهكذا تمثل العناصر الإسلامية الآن حوالى ٥٧ ٪ وكانت من قبل تمثل ٩٢ ٪ إلا أن سياسة التهجير واستيطان الروس يؤدى إلى نقص عددهم ونسبتهم .

✽ قرغيزيا والاستعمار الروسى

ووقعت قرغيزيا في براثن الاحتلال الروسى القيصرى وذلك سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٦ م) وقام الروس بتأسيس العديد من القرى بوادى فرغانة ثم تدفقت هجراتهم إليها وأقاموا ثمانين مستعمرة داخل قرغيزيا خمسون منها في وادى فرغانة الخصيب حيث طردوا منه سكانه القرغيز إلى الصحارى والقفار المجدية وأخذ سكان البلاد يتناقصون ولكنهم قاوموا بكل ما أوتوا من قوة وأشعلوا الثورات المتتالية ضد الاستعمار الغاشم ولكن الروس اتخذوا من هذه الثورات والتي تطالب برد الحقوق لأصحابها ذريعة للقوات الروسية لإبادة سكان القرغيز شيوخا وشبابا نساء وأطفالا ففى ثورة عام ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م أبادت القسوات الروسية ١٥٠.٠٠٠ قرغيزى وتبع ذلك مجاعة مات فيها مئات الآلاف .

وقد أيد سكان الجزء الشمالى من قرغيزيا عن بكرة أبيهم ومن أفلت منهم فر إلى الصين حيث لاقى الكثير منهم حتفه أثناء الفرار في معسكرات الاعتقال الصينية ولم تكن الإبادة موجهة إلى الاناسى فقد بل شملت مواشيم وزروعهم . ولم يكن الاستعمار الروسى الشيوعى إلا صورة أسوأ من سابقه . فحينما حصلت قرغيزيا على استقلالها الذاتى فى عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ذاقَت ألوان الذل والاستعباد والنفسى والتشريد والقتل .. وذرا للرماد فى العيون تم إعلانها جمهورية اتحادية فى عام ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م .

وواجه القرغيز ولا يزالون الإهانات والمذلة فى المناطق الجنوبية كإخوانهم فى المناطق الشمالية حتى أولئك الذين تظاهروا بالشيوعية كانوا يواجهون الموت الأحمر أو السجن إذا طالبوا بتوفير المنتجات الغذائية المنتجة فى قرغيزيا لأهل قرغيزيا أولا ثم يصدر الفائض بعد ذلك إلى روسيا .. وهكذا واجه الروس

➡ الإسلام والمسلمون

أما الاصطخرى فيقول (وليس بما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة أهلها وانتشار مواشيم وزروعهم وقد وصل الإسلام هذا الإقليم بعد فتح خراسان .. ولكن الفتح الحقيقى لبلاد فرغانة بدأ فى نهاية القرن الأول الهجرى وذلك على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلى الذى عبر خلال فتوحاته نهر سيحسون ووصل إلى فرغانة بل تجاوزها إلى مدينة كاشغر على حدود الصين .

واعتق العديد من أهل المنطقة الإسلام طوعية فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وازداد إنتشار الإسلام فى عهد العباسيين ولاسيما فى العصر العباسى الثانى حينما أسلم الخاقان ستوق بوغرا . مؤسس دولة الخواقين الإسلامية بمنطقة التركستان فأخذت هذه الدولة على عاتقها نشر الإسلام عبر المنطقة وانتشرت معه اللغة العربية ، وأضحت اللغة العربية اللغة الرسمية فى دولة الخواقين .

وإلى جانب هذا قام العديد من التجار بنشر الإسلام فى تلك المنطقة حيث كثرت تجارتهم بهذا الإقليم بسبب مرور القوافل والذى عرف بطريق الحرير بوادى فرغانة ومكث أحد الدعاة من هؤلاء التجار وهو اسحاق ولى مكث إثني عشر عاما يدعو الإسلام بقرغيزيا وازداد الإسلام تمكينا فى عهد السلاجقة وتعرض لفترة من الجمود فى بداية غزو المغول ثم تحول الدعوة إلى مرحلة من الازدهار بعد إسلام ملوك المغول والتار فأخذ العديد من خواقين المغول الدعوة على عاتقهم بعد إسلامهم وهكذا ازدهرت الدعوة الإسلامية بقرغيزيا قبل استيلاء الروس عليها .



الشيوعيون كل من طالب بالفتات للشعب القرغيزى حتى ولو تظاهر بالولاء لهم .

فما بالك بالمسلمين .. ترى .. هل يعيد التاريخ نفسه ... ألا إن نصر الله قريب .. وهامى بشائر قد بدت في الآفاق بعد أن انجلي ظلام الليل .. وبزغ نور الشمس ..

٢ - جمهورية طاجيكستان

وهي إحدى الجمهوريات الإسلامية الاتحادية الستة والتي تدرج بين الجمهوريات الاتحادية الخمس عشرة في الاتحاد السوفيتي (سابقا) وتضم قسما من وادى فرغانة الذى سبق الحديث عنه في جمهورية قرغيزيا

● موقعها :

وتقع وسط آسيا ويحدها من الشرق إقليم التركستان الشرقية ومن الشمال جمهورية قرغيزيا ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان ومن الجنوب أفغانستان ويشكل النهر الجرى الأعلى لنهر جيحون الحدود بينهما .

ومساحتها ١٤٣,١٠٠ كم مربع وهى عبارة عن كتلة جبلية مرتفعة تصل إلى أقصى ارتفاعها في الجزء الشرقى من البلاد حيث تقوم هضبة البامير التى تُدعى سقف العالم وتلاقى فوق الهضبة مجموعة من السلاسل الجبلية في عقدة البامير وتتفرع منها صوب اتجاهات مختلفة . وتبا لاختلاف السطح اختلف المناخ من برودة شديدة على المرتفعات إلى حرارة معتدلة في الوديان .

● سكانها :

ويبلغ عدد سكانها في سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ستة ملايين نسمة . وعاصمتها (دو شنب وسكانها يقتربون من نصف المليون)

ويشكل المسلمون أغلبية السكان وكانت نسبتهم في سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ م ستة وتسعين بالمائة ٩٦ % . إلا أنها انخفضت إلى ٨٢ % في سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ م وذلك بسبب هجرة الروس إليها وتهجير أهلها وإن كان معدل زيادة المسلمين مرتفعا وهذا عوض النقص حيث وصل عدد المسلمين إلى ٢,٩٤٢,٩٨٠ نسمة . وهم خليط من الفرس والترك والأوزبك والتار والقرغيز ، أما الروس والأكرانيون فتصل نسبتهم حوالى ١٥ % وأكثر المسلمين من الشيعة جعفرية واسماعيلية بينما نجد أكثر سكان إقليم التركستان في مجموعته من أهل السنة .

● أهميتها الاقتصادية :

يقوم الاقتصاد فيها على الزراعة والرعى والصناعة وبها ثروة حيوانية كبيرة .. واكتشفت فيها معادن متنوعة أهمها الفحم والبتروال والغاز الطبيعي والزنك والذهب والفضة وقد قامت هناك صناعات مختلفة ولاسيما وأن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة بين سكان البلاد الذين تتراوح سنهم بين ٩ ، ٤٩ سنة تبلغ نحو ٩٩,٦ % .

وتقوم في طاجيكستان أعلى محطة أرصاد في العالم تعلى جبال البامير .

● الإسلام في طاجيكستان :

وقد وصل الإسلام إلى بلاد الطاجيك مع وصول المسلمين الفاتحين إلى هذه المنطقة ومع التجار والدعاة

الإسلام والمسلمون

أعطت الحكم الذاتي بعد إستيلاء الشيوعيين عليها وذلك في سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م وكانت تابعة لجمهورية أوزبكستان وتضم في بادئ الأمر بعض المناطق العائدة لحكومة التركستان العامة السابقة وإمارة بخارى فلما سقطت حكومة التركستان وإمارة بخارى بيد البلاشفة الروس قاموا بوضع التقسيم الإداري الجديد وجعلوا طاجيكستان جمهورية ذاتية تابعة لأوزبكستان ثم ما لبثوا أن أضافوا إليها القسم الشمالي من منطقة البامير المعروفة باسم (غورنو وبدخشان) وهي المنطقة المخاضية لأفغانستان المشهورة بغزوات الفيروز واللازورد والذهب .

وفي سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م تحولت طاجيكستان من مقاطعة إلى جمهورية ذاتية تابعة أيضا لأوزبكستان وفي سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م أعلن ستالين طاجيكستان جمهورية اشتراكية سوفيتية فيدرالية وقد عانى المسلمون الأحوال تحت الاحتلال الشيوعي الذي يحاول جاهدا القضاء على الإسلام الصحيح في هذه المنطقة وينفذ سياسة التهجير وتوطين المستعمرين لإذابة العنصر الأصلي للسكان والقضاء على المسلمين ..

وقد أُلقيت في طاجيكستان عام ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م وحدها ٤٠,٥٠٠ محاضرة ضد الإسلام ويجاهد بعض المسلمين بالوقوف في وجه الحملات الدعائية الشيوعية ضد الإسلام ولكن .. الله سبحانه رد كيدهم في نحورهم وهوت الشيوعية الملحدة إلى الحضيض وذل معتنقوها .

وارتفعت راية الإسلام من جديد ترفرف بشعار التوحيد ... وعاد صوت بلال يجلجل الله أكبر ... (جاء الحق وزهق الباطل . إن الباطل كان وهوقا) .

إلى الله عبر العصور ففي الفترة الواقعة بين سنتي أربع وتسعين وست وتسعين من الهجرة فتح القائد قتيبة بن مسلم منطقة فرغانة كما أسلفنا وتجاوزها نحو الشرق حتى وصل إلى حدود الصين وتم ذلك بفتح كاشغر وبعد سلسلة من الفتوحات المظفرة عاد قتيبة وتولى القيادة أخوه صالح بن مسلم فأكمل فتح باقي منطقة وادي فرغانة وحيث توجد الآن جمهورية طاجيكستان . ثم توالى العصور على تلك المنطقة وازدهرت الدعوة الإسلامية - إلى أن ضعفت الدولة العباسية وجاء عصر الدويلات فظهرت دولة السامانيين في خراسان وما وراء النهر فحكمت منطقة فرغانة وازدهرت الدعوة في عهدهم وفي عهد الغزنويين لاسيما في عهد محمود الغزنوي ثم جاء الأتراك السلاجقة فأسسوا دولة واسعة ثم اجتاحت المغول منطقة وسط آسيا بعد ضعف الدولة السلجوقية ثم أخذ ملوك المغول بعد إسلامهم - على عاتقهم نشر الدعوة الإسلامية ولما ضعفت الدولة المغولية انقسمت إلى دويلات مما سهل على روسيا القيصرية ابتلاعها كما ابتلعت غيرها .

● طاجيكستان والاحتلال الروسي :

وانتهز الروس القياصرة فترة الضعف فاكسحوا هذه البلاد على مراحل كان آخرها في سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٦م وقد أصاب المسلمين في طاجيكستان ما أصاب إخوانهم في سائر الجمهوريات الإسلامية ثم

مسلمو (بورما)

المأساة بين الحقيقة والابتزاز

إعداد: أحمد تقي الدين

تواصل حكومة بورما البوذية مذابحها الموسمية ضد المسلمين في إقليم « أراكان » الواقع غربي بورما وهي المذابح التي تعتبرها حكومة بورما واحدة من أبرز مظاهر أعياد الربيع هناك .

الهجمات الموسمية هذا العام تميزت بشراسة لم تعرفها البشرية من قبل حيث شملت تدمير المساجد واحراق المساكن وذبح عائلات بأكملها واغتصاب النساء . ولا أحد يعلم ما الذي تفعله سلطات بورما في إقليم أراكان الإسلامي وليس واضحا ما هي الدوافع وراء تلك الجريمة .

كذلك يتميز هجوم هذا العام بمشاركة أكثر من طرف فيه وبشكل يضافى عليه صفة « الدولية » فحكومة الصين الشيوعية على فقرها وعلى ما تعانيه من أزمت اقتصادية طاحنة تقدم السلاح والذخيرة بانجبان إلى حكومة بورما وبلغت قيمة تلك المساعدات أكثر من مليار دولار .

الجيش في حالة نشاط دائم ، كذلك تحرس حكومة بورما العسكرية على إظهار نفسها بمظهر المدافع عن البوذية في مواجهة الأقلية الإسلامية والتي تشكل حسب زعمها تهديدا للبلاد !!

ورغم وجود نحو ١٢ حركة مقاومة إسلامية ضد نظام الحكم البوذي في بورما إلا أنها لا تشكل أية فعالية نظرا لضعف تسليحها وضعف تدريبها من جانب وتناحرها مع بعضها البعض من جانب آخر .

على أن هناك بارقة أمل في احتمال تغير الوضع الحالي خاصة بعد اعتداء قوات بورما على قبائل « كارين » المسيحية والتي اضطرت إلى الفرار إلى تاييلاند وقيام مجلس الكنائس العالمي باصدار نداء انساني إلى الشعوب المحبة للسلام بالتدخل لوضع حد لمأساة قبائل كارين وبينما يُدّعى المسلمون في بورما فإن أى رد فعل عن النظام الدولي الجديد تجاه هذه المأساة لم يظهر ؛ لأن النظام الدولي الجديد يرى أن اهتماماته الحالية أكثر أهمية من نصف مليون مشرد وثمانين ألف قتيل مسلم في بورما وفق أكثر الاحصاءات تفاؤلا ، بل تشجيع الـ (B.B.C) وجهة نظر مدروسة للاساءة إلى مسلمي بورما حيث تشير إلى أن حكومة بنجلاديش وراء هذه الأزمة التي تريد بها زيادة عدد المسلمين في بورما .

أما على الصعيد الإسلامي فقد وجهت بنجلاديش نداء جديدا إلى الهيئات الدولية تطلب فيه تقديم المعونات العاجلة لانقاذ (٢٠٠) ألف مسلم بورمي من اللاجئين على أراضيها ومواجهة المجاعة والأوبئة التي تفشت بينهم حيث أكدت حكومة بنجلاديش في نداءها أن حجم هذه المأساة الإنسانية هائل إلى درجة لا يمكن لبنجلاديش وحدها التعامل معها إلا بتأييد المجتمع الدولي ، وأكد بيان صادر عن حكومة بنجلاديش في هذا الصدد على أن الوعود الصادرة عن برنامج الغذاء الدولي والوكالات التطوعية المختلفة في هذا الصدد ليست مشجعة .

في حين لم يصدر أى رد فعل عن أى من الحكومات الإسلامية الأخرى !!

ومن الهند تدفق « المتطوعون » السيخ للمشاركة في شرف ذبح المسلمين حيث أكد شاهد عيان رفض ذكر اسمه وجود أكثر من خمسة عشرة ألف سيخي داخل معسكرات جيش بورما .

وأكد نفس شاهد العيان وجود اتفاق سرى بين حكومة بورما وحكومة فيتنام ينص على التعاون بين حكومتى البلدين بالشكل الذى يؤدى إلى إبادة جميع مظاهر الوجود الإسلامى فيهما . وأشار الشاهد إلى احتمال مشاركة الحكومة الفلبينية في هذا الاتفاق .

في حين أكدت وكالات الأنباء على وجود محاولات من جانب حكومة بورما لعقد اتفاق مماثل مع حكومة تاييلاند والتي اضطرت عدد غير قليل من مسلمي مقاطعة أراكان إلى الفرار إليها .

ورغم قيام سلطات بورما البوذية بفرض تعميم إعلامى على تلك المجزرة شمل منع الصحف من نشر أى شيء عنها ومنع الصحفيين من دخول الاقليم الذى فر منه حتى الآن ما يقرب من نصف مليون مسلم، فقد أكدت أنباء صحفية على أن بشاعة الموقف في أراكان تفوق تصور العقل البشرى، فالرجال تُسَبَّت أيديهم بالمسامير في الأشجار، والنساء يجرى اغتصابهن بشكل جماعى، والأطفال الرضع يعأون في أكياس بلاستيكية يتم إغراقها بإحكام حتى يختنقون ومن تثبت عليه تهمة مقاومة السلطات تقطع أطرافه ويثبت جسده على لوحات خاصة بالتدريب على التصويب .

جدير بالذكر أن أراكان كانت دولة إسلامية مستقلة وظلت كذلك حتى غزتها قوات بورما وضمتها بالقوة إليها في القرن الثامن عشر ، ومنذ ذلك الحين يحاول المسلمون فيها استعادة استقلالهم، وكانت آخر هذه المحاولات عام ١٩٧٨م، التى انتهت بفرار ثلاثمائة ألف مسلم .

وعلى الرغم من تدهور الوضع الاقتصادى في بورما والذى أدى إلى اضمحلال التأييد الشعبى للحكومة العسكرية إلا أن الأخيرة تعطى أولوية كبيرة لجعل



إمبراطورية المغول

بين الإسلام وغيره من الأديان

من سنة ٦١٦ هـ - ٦٨١ هـ

١٢١٩ م — ١٢٨٢ م

بقلم الدكتور/ أحمد محمد الدسوقي المنوفي

إن الصراع بين الإسلام وخصومه من أصحاب الديانات الأخرى ، صراع متواصل الحلقات ، لم يهدأ إلى يومنا هذا ، فصدق عز وجل حين قال :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾^(١)

وصراع الإسلام في إمبراطورية المغول مع الوثنية والصليبية حلقة من حلقات هذا الصراع ، جديرة بالكشف عنها ، وتوضيح مظاهرها ونتائجها ، علها تفيدنا في واقعنا المعاصر ، ومما لا شك فيه أن الدراسات المتعلقة بالمغول ودولهم وصلتهم بالعالم الإسلامي ، لم تنقل ما تستحق من دراسة لأسباب كثيرة ، وما يزال هذا المجال محتاجاً إلى جهود العلماء وأقلام الباحثين ، وبخاصة في هذه الأيام التي نرى فيها جمهوريات وسط آسيا الإسلامية ، تستقل عما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي ؛ لأن تاريخ هذه الجمهوريات الجديدة له ارتباط بتاريخ المغول الذين امتد رواق ملكهم إلى هذه الأماكن ، واحتلوا بشعوبها بعد اعتناقهم الإسلام ، وصاروا جزءاً من نسيجه ، وخلق بنا أن نتعرف على تاريخ هؤلاء الإخوة في الإسلام ، ونتبعه في دروب الماضي ؛ لفهم حقائق الحاضر ، ونؤصل التقارب والتعاون بيننا وبينهم على أساس من عقيدتنا ، وتاريخنا الإسلامي المشترك .

(١) سورة البقرة من آية ٢١٧ .

إمبراطورية المغول

وهو مرادف للترك عند الإفرنج ، حتى إنهم يعدون قبائل الأتراك كافة تترأ ، ومنهم العثمانيون والتركمان وغيرهم ، وكانوا مشهورين عند قدماء اليونان باسم سبتييا أو اسكوتيا .

ويضيف : إن مؤرخى الترك ونسابوهم يقولون إن « أنلجة خان » أحد ملوك الترك في الأزمنة القديمة ،

ولد له ولدان توأمان هما « تارخان » و « مغل خان » نحو ربعة ومضر في الأمة العربية ، وقد استمر أولادهما على صفاء وود إلى أن وقع النزاع بين الشعبين في عهد « إيلخان » ملك المغل و « سونج خان » ملك التتر ، وجر هذا النزاع إلى حروب طويلة انتصر فيها التتار ، وقتل « إيلخان » ملك المغل ، وصارت السيادة من ذلك الوقت للتتر ، فاستعبدوا المغل مدة طويلة إلى أن جمع المغل جموعهم واتحدوا ، وقاموا بحرب التتر ، وكسروا شوكتهم ، واستردوا ما ضاع من حريتهم ، فعادت السيادة من ذلك الوقت إلى المغل ، وصار الملك متوارثاً فيهم إلى زمن « يسوكى بهادر خان » والد « جنكيز خان » (٤) .

على حين يرى البعض أن هذه المنطقة من أواسط آسيا كانت مقراً لسكن أمتين مختلفتين تعيشان جنباً إلى جنب ، وتجمعهما خصائص مشتركة كثيرة ، ولكن تفرقهما اللغة ، وهاتان الأمتان هما الأتراك والمغول (٥) .

ومواطن المغول الهضبة الآسيوية الشاسعة التي تمتد من أطراف الصين إلى أواسط آسيا ، وإذا نظرنا إلى إقليم وسط آسيا ، ذلك الإقليم الذى خرج منه المغول ، وجدناه على مر عصور التاريخ المختلفة يشهد الجماعات المتباينة تخرج منه إلى الأقاليم المجاورة أو البعيدة ، وأقرب الأمثلة على ذلك هجرة الأتراك السلاجقة

وهذا البحث جهد متواضع ، يحوم حول هذه الغاية ، وقد اخترت الفترة من ٦١٦ هـ إلى ٦٨١ هـ لأنها - فى نظرى - جسمت الصراع بين الإسلام والوثنية والصلبية تجسماً واضحاً ، وقد بلغ الصراع فى نهاية هذه الفترة ذروته ، ويقوم البحث على محورين ، الأول إمبراطورية المغول ، والثانى صراع الإسلام بها مع الوثنية والصلبية .

إمبراطورية المغول :

المغول وموطنهم : يرد فى المراجع التاريخية ذكر المغول والتتار بمعنى واحد ، وقد أثر مؤرخو العرب القدامى من أمثال ابن الأثير وغيره ، إطلاق كلمة تتار على فحوات المغول التى قامت فى العصور الوسطى على يد جنكيز خان ، ومن جاء بعده ، وما زالت هذه الكلمة تطلق إلى الآن على سلالة هذا العنصر فى الجهات التى استقروا بها فى آسيا وأوروبا ، وكلمة مغول مشتقة من لفظ محلى معناه الشجاع على حين يرى البعض أنها مشتقة من اسم زعيم ظهر بين تلك القبائل فى القرن العاشر الميلادى (٦) .

ويذهب بعضهم إلى أن المغل أو المغول قبيلة من التتر (٣) .

ويقول أحد المؤرخين : (إن التتر شعب كبير من الأمة التركية ، ومنه تنفرع معظم بطونها وأفخاذها ،

(٤) الشيخ محمد الحضرى محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية ص ٤٦٧ الطبعة الرابعة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

(٥) برتولد شولر العالم الإسلامى فى العصر المغولى ص ١٩ ترجمة خالد عيسى نشر دار حسان دمشق ١٩٨٢ م .

(٢) د. إبراهيم أحمد العدوى العرب والتتار ص ٢٧ الحاشية وزارة الثقافة - المكتبة الثقافية (٨٨) يوليو ١٩٦٣ م القاهرة .

(٣) جورجى زيدان التتار الإسلامى ج ٤ ص ٢٣٩ دار الهلال ١٩٥٨ م .



ديانة المغول وحضارتهم :

كانوا يدينون بالشامانية ، وهى ديانة بدائية ودعيت بهذا الاسم لأن رجل الدين فيها يدعى شامان ، والشامان عماد العمل الدينى مع العقيدة ، ويتم اختياره سماوياً - فى اعتقادهم - أو من قبل شامان سابق ، ويخضع لتدريبات خاصة ، ويمارس مع وظيفته وظيفة رجل الدولة ووظائف الساحر والطبيب والمشرع الحاكم والسياسى أحياناً^(٩).

وهم يؤمنون بالله واحد ، ولكنهم اعتبروا الشمس والقمر والأرض كائنات عليا ؛ فصلوا لها وقدموا لها الأضحيات^(١٠).

وذكر ابن الأثير عن ديانتهم أنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ، ولا يحرمون شيئاً ، ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال ، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه^(١١) ويلاحظ أن ما كتبه ابن الأثير عن المغول أو ما كتبه غيره من المؤرخين المسلمين سواء من كان منهم معاصراً لغارات المغول على العالم الإسلامى كابن الأثير أو كان معاصر كالتويرى وابن كثير تتسم كتاباته أحياناً بالغربة أو التهويل ، وبخاصة ما يتعلق بحياة المغول الخاصة ، وقد يكون ذلك لبعد بلادهم عنهم أو لعامل نفسى من جراء ما أحدثته غاراتهم من فزع وكراهية .

فما ذكره ابن الأثير عنهم من أنهم لا يعرفون نكاحاً ، يفيد بأن جميع المغول يعيشون حياة بهيمية ، وهذا يتعارض مع الواقع الذى يثبت أنهم كان لديهم

(٩) برتولد شولر مرجع سبق ص ٦٤ حاشية ٢ للدكتور سهيل زكار .

(١٠) فاسيلى برتولد تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ص ٤٤٠ ترجمة صلاح الدين عثمان الكوتى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ .

(١١) ابن الأثير أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد الشيبانى الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ٣٣٠ دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

بزعامة سلجوق الذى جاء بقومه من برارى القرغيز فى التركستان واستقر بالقرب من بخارى على أطراف الدولة الإسلامية فى القرن العاشر ، وهناك اعتنق الإسلام على المذهب السنى هو واتباعه ، ثم غزوا العالم الإسلامى من الشرق وتوغلوا فيه إلى أن وصلوا بغداد ، ودخلوها دخول الفاتحين .

ولم تكن هجرة هذه القبائل وإغاراتها قاصرة على غرب آسيا بل اندفعت إلى القارة الأوروبية ، وكانت من العوامل التى قوضت أركان الإمبراطورية الرومانية^(٦).

وكتاب « الأرض والتطور البشرى » لا يرجع ظاهرة (غزوات البدو الآسيويين وتوغلهم فى وسط أوروبا وجنوبها إلى حالة الجفاف التى قد تصيب بلادهم ، بل إلى ازدحامها بالسكان والماشية ، فالجفاف حالة سائدة فى بلادهم فى وسط آسيا)^(٧).

وقد أرجع الكاتب انقطاع طوفان البدو الآسيويين إلى أوروبا وغرب آسيا فى الوقت الحاضر إلى عاملين : الأول : وقوع بلاد المغول تحت الاستعمار الصينى الروسى وقيام المستعمرات فى سيبيريا .

الثانى : اعتناق المغول البوذية وتحول ثلث الرجال أو ربعهم إلى رهبان أو (لاما) لا يتزوجون ، وبذلك قل النسل .

هذا وقد احترفت القبائل التى سكنت هذه المنطقة من المغول الرعى ، ونفرت من الزراعة نفوراً شديداً ، وبالرغم من أنهم كانوا يحتلون بعض السهول الخصبة أحياناً ، فإنهم لم يحاولوا زراعتها^(٨) وقد ارتحلت تلك القبائل من مكان إلى آخر بحثاً عن العشب ، تبعاً لفصول السنة المختلفة ، فيذهبون فى الربيع نحو الجبال ، ويرجعون قرب الشتاء إلى السهول ، وقد قاموا برعى البقر والأغنام والأفراس .

(٦) حافظ أحمد حمدى الدولة الخوارزمية والمغول ص ١٠٨ القاهرة ١٩٤٩ م .

(٧) لوسيان ديفير الأرض والتطور البشرى ج ٢ ص ٣٣٦ ترجمة د. السيد غلاب ود . إبراهيم رزقانة .

(٨) حافظ حمدى مرجع سبق ١٠٨ .

إمبراطورية المغول

كالفلك والطب ، كما كان للمغول فنونهم التي تحتمه ظروف الحرب ، وتقتضيه أمور الحياة ، كالفرسية والمبارزة بالسيوف والمصارعة العيفة ، وتفتنت النساء في صناعة أوتار القسي والدروع من جلود البقر ، وتجهيز الرماح من العظام^(١٤).

وتكلم المغول لغة شبيهة بالتركية ، ويرجعان معاً إلى أصل واحد ، وكانت اللغة المغولية لا تكتب حتى ظهور جنكيز خان ، فاستخدموا الحروف الإيفورية في كتابتها ، وكان الإيفور أول معلمين للمغول^(١٥).

وكانت حضارة المغول عموماً على عهد جنكيز خان حضارة متدنية ، إذا ما قورنت بالحضارة الصينية أو الحضارة الإسلامية ، أو حتى بحضارة أبناء عمومهم من الكرايت والنيمان والإيفور الذين كانوا يجاورونهم ؛ ولذلك برزت الحاجة الملحة للإفادة من حضارة هؤلاء فور الانتهاء من توحيد المغول .

المغول قبل جنكيز خان :

يعتمد تاريخ المغول القديم على الرواية والتلقين ؛ ولذلك كان غامضاً ، يتخلله كثير من الأساطير وما ساعد المؤرخين على تبرير الغموض الذي أحاط بتاريخ المغول القديم ، ما عثروا عليه من مؤلفات التاريخ الصيني ؛ لما كان هناك من اتصال بين الصينيين – أصحاب الحضارة – وبين البدو من سكان وسط آسيا منذ الأزمنة القديمة ، وما يمكن أن يقال عن تاريخ القديم هو أن هذه الشعوب قديماً – شأنها في ذلك شأن القبائل البدوية عموماً – كانت في نزاع مستمر فيما بينها ، وكان الإقليم الذي تسكنه أشبه بخلية نحل من حيث تعدد القبائل ، وكثرة حركتها ، وتقلاتها من

النكاح المحترف به من المجتمع ، والذي يترتب عليه النسب بين الأفراد فيه ، فجنكيز خان – كمثل على تأكيد ذلك – كان له أولاد ينتسبون إليه ، وله إخوة وأقارب ، ولا يأتي ذلك إلا عن طريق النكاح المحترف به من المجتمع ، وإذا سلك قلة من هذا المجتمع طريق الزنى فهذا استثناء لا ينفي القاعدة العامة التي سار عليها المجتمع المغولي ، وقد كانت هذه القلة محل استياء هذا المجتمع . فقد ورد في الياسا أو اليساق التي أمر جنكيز خان بكتابتها ، وهي تسجيل للتقاليد والأعراف لدى المغول^(١٦) وصبغها بصيغة القانون : (من زنى لا فرق بين محسن وغيره)^(١٧).

وقد صبغت البيئة القاسية أخلاق المغول بالنظر والشذوذ ، فشتاؤهم القارس كان يدفعهم إلى الإغارة على بعضهم البعض ، وإلى عمليات السلب والنهب وقتل من يعترض سبيلهم ، وكانت الشدة والقسوة من أبرز سماتهم ، وذلك يتضح جلياً في معاركهم ، وقد افاضت كتب التاريخ الإسلامية وغير الإسلامية في ذكر ذلك ، كما عرف عنهم نكث العهود ، كما يذكر لهم كذلك بعض الصفات الحسنة ، فيذكرهم شجاعتهم وصبرهم وقوة تحملهم وطاعتهم لرؤسائهم وغير ذلك مما تمليه حياة البادية .

وكان المغول أمة بسيطة لها من المعارف ما يناسب حياتها ، وهذه المعارف لا ترقى إلى كونها علوماً ؛ لافتقارها إلى ما يستلزمه العلم من بحث واستقصاء ، وكانت هذه المعارف قاصرة على ما تتطلبه حياتها

(١٤) د. العدوى مرجع سبق ص ٢٦ .

(١٥) فاسيلي بروتولد مرجع سبق ص ٥٥٩ والإيفور أمة

مجاورة للمغول ، وسيأتي الحديث عنها .

(١٦) سيأتي الحديث عنها .

(١٧) المقریزی : تقى الدين أحمد بن علي السلوك لمعرفة

دول الملوك ج ٢ ص ٢٢٠ تحت عنوان ذكر أحكام الياسة .



جنكيز خان :

اسمه الحقيقي « تموجين » ولد سنة ٥٤٩ هـ (١٩) = ١١٥٤ م ، وشب وسط قبيلة « التمرجي » (٢٠) المغولية المعروفة بالعدو والشر ، وتعلم ما يتعلمه أقرانه من إجادة الصيد وقذف السهام وسباق الخيل ، وقد ظهرت عليه منذ صباه علامات الذكاء ، وعلمته تجارب الحياة واغنن التي مر بها أن الغلبة للأقوى وأعطته زاداً من القسوة والغلظة ، ومن أقواله المأثورة : « إن أسعد الأوقات عندي هي التي أحطم فيها قوى أعدائي ، وأطاردهم ، وأستولى على ممتلكاتهم ، وأرى دموع الألم تتساقط من أعين نسائهم وأطفالهم ، وهو الوقت الذي أستطيع فيه أن أركب خيولهم ، وأمتلك بناتهم ونساءهم » (٢١).

وقد كان في سن الطفولة لا يفارق أباه « ينسوكاي بهادر » الذي كان زعيماً مغولياً ساد قومه المغول ، والأقوام المجاورين لهم ، كاللتار وغيرهم ، وقد مات والده وهو في سن الثالثة عشرة من عمره ، فلم يلبث قومه ، والأقوام الأخرى ، أن انفصلوا عنه ، واتجهوا إلى اختيار زعيم آخر وقال أحدهم في الاجتماع الذي عقد لهذا الأمر : « لا حاجة للقوم إلى طفل ضعيف وامرأة مسكينة » والمرأة المسكينة هي أم « تيموجين » ، ولكن « تيموجين » أخذ يعمل على جمع الأنصار ، وكانت والدته « أوالون أيكه » تشجعه على ذلك .

وكان أخطر أعداء « تيموجين » في صدر حياته ، زعيم قبيلة « التايدجوت » المجاورة له ؛ إذ عمد هذا

مكان إلى مكان سعياً وراء ثروة مادية أو غنم سياسي على حساب بعضها البعض ، ولم يكن من طريقة لانهاء هذه الفوضى إلا على يد زعيم قوى يظهر من بين هذه القبائل ، يستطيع أن يلم شعثها ، وكان ذلك فيما بعد على يد جنكيز خان (١٦).

ومن جهة أخرى كانت القبائل المغولية التي تضرب في هذه الجهات كثيرة الإغارة على البلاد الغنية المجاورة وبخاصة الصين ، ولعل ذلك كان سبباً في إقامة سور الصين العظيم قبل الميلاد بنحو قرنين ونصف القرن من الزمان ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن حكومة الصين كانت تستخدم جيوشاً من هؤلاء البدو وتوزعهم على حدودها الشمالية ، لكي يحموها من إخوانهم في الجنس ، وتقسم الحدود بين رؤساء المغول ، وتعتبرهم أقيالها ، يقدمون لها الخضوع ، ويتسلمون منها علامات السلطان (١٧).

وهذه الطريقة هي تقريباً فكرة الدول العازلة (Buffer states) التي طبقتها دولتا الفرس والروم باقامة دولتي المناذرة والغساسنة في العراق والشام ، وهما دولتان عربيتان ، لمنع خطر القبائل العربية على حدودها .

وظلت الأمم المغولية عدة قرون خاضعة للنفوذ الأجنبي ، لا تكاد تتخلص من سيطرة إمبراطورية من الإمبراطوريات حتى تقع تحت سيطرة إمبراطورية أخرى ، فتداولت عليها إمبراطوريات « الهينو » و « السينيس » و « التوباس » وغيرها من الإمبراطوريات ، وكانت آخرها إمبراطورية « كين » الصينية ، وقد ثارت عليها الأمم المغولية ، واستقلت عنها عند موت الإمبراطور « تاي تنج » سنة ١١٣٧ م (١٨) ، وبعد أن تخلصت الأمم المغولية من النير الأجنبي ، تطلعت إلى توحيد صفوفها ، وقد تحقق لها ذلك على يد جنكيز خان .

(١٩) الشيخ محمد الحضري مرجع سبق وحدد زيدان مولده بسنة ٥٤٨ هـ زيدان مرجع تقدم ص ٢٤٠ .

(٢٠) أطلق عليه النويري « جنكيز خان التمرجي » ولم يذكر اسمه « تيموجين » ، ويرى أن نسبته إلى « التمرجي » لأنه كان حداداً ، والحداد في لغتهم « التمرجي » ، أو نسبه إلى قبيلة تعرف بالتمرجي انظر : النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد المطلب نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٧ ص ٣٠١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٢١) حافظ حمدي مرجع سبق ص ٢٢٠

(١٦) حافظ حمدي مرجع سبق ص ٦٣ .

(١٧) طه بدر مجلة الإسلام الكبرى ص ٧٢ القاهرة .

(١٨) المرجع السابق .

إمبراطورية المغول

وأمر جنكيز خان بتدوين « الياسا » أو « اليساق » وهو القانون العرفي المغولي^(٢٥) إلى جانب تعاليم جنكيز خان « البليك »^(٢٦).

وقام جنكيز خان بتنظيم جيشه تنظيمًا يدل على الحنكة والمهارة ، فقسمه تقسيمًا لا يختلف عما هو متبع الآن في الجيوش الحديثة ، فقد كان في جيشه فرق مكونة من مائة ألف جندي يسمونها « التوك » وأخرى مكونة من عشرة آلاف يسمونها « التومان » وثالثة مكونة من ألف يسمونها « منجان » ورابعة مكونة من مائة يسمونها « دن » وخامسة مكونة من عشرة يسمونها « إربان »^(٢٧).

وكانت طبيعة المغول الحربية ، وقيام حياتهم على الحروب والمنازعات قد دفعتهم إلى السبق إلى كل ما هو جديد في مضمار التنظيم الحربي ، والخطط الحربية ، والآلات الحربية ، وكان فضل جنكيز خان في هذه الناحية يتمثل في محافظته على النظم السابقة وتقويتها ، وسن القوانين الصارمة التي تعاقب كل مخالف لها ، وكان المقصر في هذا المجال لا يعاقب بقتله وحده ، بل بقتل زوجته وأولاده أيضاً^(٢٨).

تكوين جنكيز خان لإمبراطورية واسعة :

اتجه جنكيز خان بجيوشه شرقاً إلى بلاد الصين ، واستغل ما كانت تعانيه من انقسام ، فالبلاد الصينية لم تعد - كما كانت من قبل - بلاداً موحدة ، بل أصبحت موزعة بين حكام أسرة « سونج » أصحاب البلاد ، وبين حكام أسرة « كين » المغتصبين ، وكانت أولى حملات جنكيز خان سنة ٦٠٨ هـ = ١٢١١ م ، ثم تبعتها حملات أخرى حتى سنة ٦١١ هـ = ١٢١٤ م ، وعجز المغول عن تحقيق أهدافهم في الصين ، ومالوا إلى الصلح ، ولقيت هذه الفكرة استحساناً من إمبراطور

الزعيم إلى إثارة الخصوم حول « تيموجين » ، ولما وقع « تيموجين » أسير هذا الزعيم أهانه إهانة بالغة ، وأذاقه الإذلال ألواناً ، مما جعله يسخط على كل من حوله ، وتطلع إلى انتزاع السلطة مهما كلفه ذلك من ثمن^(٢٩).

استطاع « تيموجين » أن يهرب من هذا الأسر ، وأن يعود إلى قبيلته ، واسترد مكانته فيها سريعاً نتيجة قيامه بسلسلة من الإغارات الناجحة التي أزهبت أعداءه ، وجعلت الآخرين يلتجئون إليه طلباً للحماية ، وبعد أن استرد عرش أبيه دخل في عدة حروب متصلة مع القبائل الأخرى المعادية ، وتمكن من إخضاع قبائل « التايدجوت » و « المركيت » و « النيمان » و « التار » و « الكرايت » وأصبحت تلك القبائل أمة واحدة ، بعد اختلاف وشقاق^(٣٠).

وجد « تيموجين » قبل أن يسير بهذه الأمم نحو الغزو الخارجي الواسع أن يضع لها قوانين ونظماً إدارية تنظم حياتها ، وفي هذا المجال الإداري أثبت عبقرية ومهارة لا تقل بحال عن مهارته في قيادة الجيوش على الرغم من جهله القراءة والكتابة ، فأنشأ القوريتلاي ، ويعنى المؤتمر العام ، ويضم هذا المؤتمر رؤساء القبائل وخاناتها ، ويناقش المسائل العامة ، ويضع الخطط للمستقبل ، وقد اختار هذا المؤتمر « تيموجين » ليكون السيد الأعلى ، وأغدق عليه لقباً جديداً هو « جنكيز خان » عام ٦٠٣ هـ = ١٢٠٦ م ، أى أعظم الحكام وإمبراطور البشر^(٣١).

(٢٥) سيأتي مزيد من التفاصيل عنها

(٢٦) فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٥٥٩

(٢٧) طه بدر مرجع سبق ص ٥٧

(٢٨) حافظ حمدي مرجع سبق ص ٢١٥

(٢٩) د. العدوي مرجع سبق ص ٢٨ ، ص ٢٩ .

(٣٠) المرجع السابق وطه بدر مرجع سبق ص ٧٥ وما بعدها وبرتولد شولر مرجع سبق ص ١٩ وما بعدها .

(٣١) د. العدوي مرجع سبق ص ٢٨ و ص ٢٩ .



أسرة « كين » « وای وانج » الذى سارع بإرسال الهدايا إلى جنكيز خان ، وأراد الإمبراطور ان يترك حاضرتة « بكين » وأن يتخذ حاضرة أخرى فى الجنوب ؛ ليكون أكثر اطمئناناً ، وقد نفذ فكرته رغم معارضته كبار رجال دولته ، وقامت ثورة فى أنحاء الإمبراطورية من جراء ذلك ، وقد ساعد هذا الاضطراب جنكيز خان على التوغل فى هذه البلاد والاستيلاء على « بكين »^(٢٩).

اتجه جنكيز خان بعد ذلك غرباً إلى دولة الخطا ، وهى دولة قوية على الحدود الإسلامية ، وكانت قبائل الخطا تقيم أساساً فى شمال الصين ، ثم هاجر بعضهم تحت تأثير عوامل مختلفة إلى غرب اقليم « تركستان » وأسسوا دولة قوية فى هذه البلاد عام ٥١٩ هـ - ٦١٥ هـ = ١١٢٥ م - ١٢١٨ م ، وكان على رأس هذه الدولة « كشلوخان » وهوزعيم قبائل « النيمان » التى كانت تقيم فى مكان آخر ، وقام جنكيز خان باخضاعها ، ففر من وجهه « كشلوخان » إلى دولة الخطا فى الغرب ، واستطاع هذا الزعيم الفار أن يكون لنفسه قوة هناك ، ويعتلى العرش بعد سلسلة من المؤامرات والفتن ، وساس دولة الخطا بسياسة تتسم بالقسوة والتعصيب الدينى ضد الأهالى المسلمين ، وكان بوذياً وزوجته مسيحية ، لذلك كرهه الأهالى كرهاً شديداً ، كما أنه لم يكن على وفاق مع الدولة الخوارزمية المجاورة له ؛ لذلك رحب الأهالى بمقدم المغول الذين لوحوا لهم بالحرية الدينية ، وسقطت دولة الخطا ، وأصبح المغول على أبواب العالم الإسلامى .

كان العالم الإسلامى يعانى من التفكك والانقسام والضعف ، وبجابه خطر الحملات الصليبية التى طرقت بلاد الشام ، وكانت الدولة الخوارزمية هى الحارسة للبوابة الغربية للبلاد الإسلامية أمام الأخطار الخارجية ، وكان جنكيز خان يرغب فى أن تكون العلاقات بينه وبين الخوارزميين قائمة على الصداقة

وأبرم معهم معاهدة تجارية ، ولم يكن ذلك منه حياً للسلام بل أراد أن يتفرغ لتوطيد نفوذه فى الأقاليم الصينية ، كما كان علاء الدين مشغولاً بنزاعه مع جيرانه ، وعلى رأسهم الخليفة العباسى ثم حانت لحظة الصدام بين المغول والخوارزميين ، ووجد جنكيز خان من حادثة اعتداء الخوارزميين على التجار الذين أتوا من قبله ، ونقضهم المعاهدة التجارية مبرراً كافياً للهجوم على البلاد الإسلامية^(٣٠) ، عبر جنكيز خان نهر « سيحون » وسار إلى بخارى فى أواخر سنة ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م فاستولى عليها ، ثم رحل إلى سمرقند وهى أهم مدن ما وراء النهر ففتحها سنة ٦١٧ هـ = ١٢٢٠ م ، وأنزل المغول بالمدينتين النهب والتخريب والقتل ، ثم بعث جنكيز خان بعشرين ألفاً من جنده ؛ لطلب السلطان الخوارزمى ، وهذه الفرقة تعرف بالمغربة وكان السلطان مقيماً غرب نهر جيحون وقد امتلأ خوفاً من المغول ، فلما علم بقدمهم رحل إلى مدينة نيسابور ، فأدركه المغول بها فتركها إلى مازندران ، والمغول على أثره ؛ فوصل مرسى على بحر طبرستان ونزل يريد قلعة له فى البحر ، فلما نزل هو وأصحابه فى السفن ، وصل التتر ، فأيسوا من اللحاق به ، وانتهى أمره بهذه القلعة .

سارعت هذه الفرقة إلى مازندران ، بعد يأسها من اللحاق بالسلطان الخوارزمى ، فاستولت عليها ، ثم استولت على الرى ، وكانوا ينفون فى طريقهم كل قرية يبرون بها ، ثم ساروا إلى همدان ، فطلب صاحبها الأمان فأمنوه ، ثم وصلوا إلى قزوین ، واستولوا عليها ، وقتلوا الكثيرين من أهلها ثم ساروا إلى تبريز حاضرة اذربيجان ، فصالحهم صاحبها ، ثم حاربوا أهل

(٣٠) ابن الأثير مصدر سبق ج ٩ ص ٣٣١

والنسوى : محمد بن أحمد سيرة السلطان جلال الدين منكبرق ص ٣٣ تحقيق حافظ حمدى القاهرة ١٩٥٣ م والنويرى مصدر سبق ج ٢٧ ص ٢٤١ و ص ٢٤٢ ابن كثير : إسماعيل بن عمر القرطبي البداية والنهاية ج ١٣ ص ٨٨ دار الفكر العربى .

(٢٩) المرجع السابق ص ١١١ وما بعدها .

امبراطورية المغول

حكمهم . وأرسل جنكيز خان جيشاً آخر وجهته الشمال ليملك بلاد القفجاق ، وكان الأمر قد تبوأ لهم بها ؛ لما فعله التتر المغربة من إضعاف القوى التي كانت بهذه البلاد ، وتمكن المغول من الاستيلاء على بلاد القفجاق كلها في أسرع ما يمكن^(٣١) .

تم بذلك لجنكيز خان مملكة عظيمة واسعة مترامية الأطراف ، تبتدىء شرقاً من بلاد الصين ، وتنتهى غرباً إلى بلاد العراق وبحر الخزر وبلاد الروس ، وجنوباً ببلاد الهند ، وشمالاً بالبحر الشمالى ، كل ذلك تم له في زمن يسير^(٣٢) .

وقبيل وفاته قسم جنكيز خان هذه البلاد الواسعة إلى أربعة أقسام ، بين ابنائه الأربعة^(٣٣) وهم « جوجى » و « جغتاي » و « تولي » و « أوكداي » ، فجعل بلاد القفجاق بأسرها ، وبلاد الداغستان وخوارزم وبلغار والروس ، وما يؤمل أخذه إلى منتهى المعمورة ، وسواحل البحر الغربى لولده الأكبر « جوجى » أو « دوشى خان »

الكرك ، وهزموا أهل الكرك تكوين تحالف الملك الأشرف بن العادل الأيوبي ، فاجأهم المغول بالهجوم على عاصمتهم تقيس سنة ٦١٧ هـ وهزمهم وقتلوا منهم ما لا يحصى ، ثم رجعوا في بداية سنة ٦١٨ هـ إلى المراغة فملكوها ، ثم رحلوا عنها إلى أربل ، لكنهم هابوا الهجوم عليها خوفاً منهم أن تجتمع عليهم الجنود من العراق ، فعادوا إلى همدان ، وساروا إلى بلاد أذربيجان ، ومنها ساروا إلى دربند شروان فاستولوا على مدينة شماخي عنوة ، وخرجوا من الدربند إلى البلاد الشمالية ، وهى إقليم القفجاق ، وفيها أم كثيرة تركية فأمعن التتر فيهم قتلاً وسييا ، وبخاصة أمة القفجاق ، ففترقوا في جميع الأقطار ، ووصل بعضهم إلى مصر ، ثم قصد المغول بلاد الروس ، وتعاون فلول القفجاق مع الروس في التصدى للمغول ، ولكن الهزيمة حلت بهم ، ونهب المغول بلادهم ، ثم عادوا عنها وقصدوا بلغار ، ولكن أهلها كمنوا لهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة .

(٣١) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٣٠ و ص ٣٣٤ والنويرى ج ٢٧ ص ٣٠٠ و ص ٣٣٣ وابن كثير ج ١٣ ص ٨٦ و ص ٩١ والحضرى ص ٤٧١ و ص ٤٧٤ .

(٣٢) الحضرى ص ٤٧٤ .

(٣٣) تشير المصادر التاريخية إلى أن جنكيز خان أنجب تسعة أولاد من بينهم أربعة كانوا من زوجته « يسونجين بيكى » التى كان يفضلها على كل زوجاته ومحظياته الكثيرات ، وهى التى يسميها النويرى « تسوجى خاتون » ، وقد أوصل النويرى أولاده إلى تسعة عشر ولداً ، وعلى كل حال فقد كان يفضل هؤلاء الأربعة وعهد إليهم بمهام الدولة . انظر النويرى نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٤ و د. فؤاد عبد المعطى الصياد المغول فى التاريخ ص ١٠٩ القاهرة ١٩٦٠ .

وبعث جنكيز خان بفرقة أخرى عليها أحد أولاده ، للاستيلاء على خراسان ، وهو « تولوى » ، فعبروا النهر وقصدوا مدينة بلخ ، فطلب أهلها الأمان ، فأمنوهم ، وتسلموا البلد سنة ٦١٧ هـ ، ثم تقدموا في هذا الإقليم دون صعوبات كبيرة ، ولم يمض إلا القليل حتى دخل معظم البلاد الفارسية تحت



سنة ٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م ، في الثانية والسبعين من عمره^(٣٦)

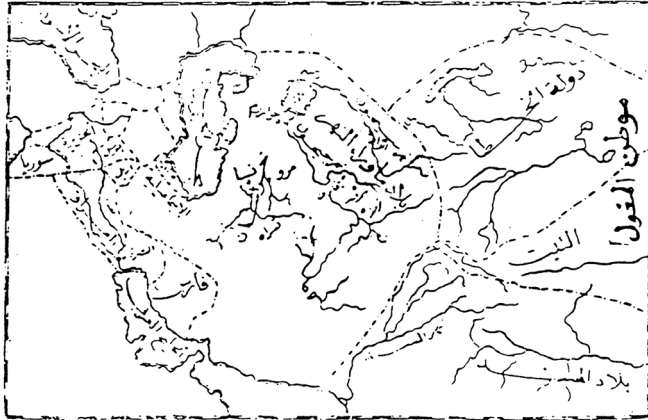
ورث الملك من آل جنكيز خان أربعة بيوت ، وقد قامت بإتمام الفتح حتى تبها لها أن تملك معظم بلاد المسلمين ، وجزءاً كبيراً من أوروبا ، وبيت « تولى خان » هو الذى كان على يديه سقوط بغداد ، وامتداد سلطان التار إلى بلاد الجزيرة والشام وبلاد الروم^(٣٧) .

« يتبع »

وقد تولى ابنه « باتو » أو « باطوخان »^(٣٤) بعده ، ومن هذا الفرع كانت مملكة القبائل الذهبية .

وجعل بلاد إيغور والتركستان وما وراء النهر بأسره لولده الثانى « جغتاي » ، وجعل هراسان وما يؤمل أخذه من ديار بكر والعراقين إلى منتهى حوافر خيولهم لولده الثالث « تولى خان » ومن هذا الفرع كانت إيلكخانية إيران .

وجعل بلاده الأصلية والخطا والصين إلى منتهى المعمورة الشرقى لولده الرابع « أوكداى » وجعله ولى عهده من بعده ، ويصير « قاتا »^(٣٥) على الكل ، وأمر الباقيين بمتابعتة ، وكذلك كل من يصير « قاتا » يجب على الباقيين طاعته ، وتوفى جنكيز خان



إمارات المغول على العالم الإسلامى في الغزوة الساحلية (الثامن عشر الميلادى)

فلقب الذين يعولون جزءاً من الإمبراطورية ، وقد يطلق على القاتان أو الخاقان من قبيل الاختصار . النويرى نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٠ حاشية ١ .

(٣٦) جعل النويرى موت جنكيز خان في سنة ٦٢٤ م أو سنة ٦٢٥ هـ نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٤ وابن كثير سنة ٦٢٤ هـ البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٧ والحضرى مرجع سبق ص ٤٧٥ .

(٣٧) النويرى نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٥ و ص ٣٣٧ والحضرى مرجع سبق ص ٤٧٥

(٣٤) النويرى نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٥٧ ، وعنده ان جوجى أو دوشى خان مات بعد والده ، بينما هناك مصادر تشير إلى وفاته في حياة أبيه ، وقيل إنه أضمر الخلاف على أبيه ، وعلم أبوه بذلك فأمر بسمه سراً . انظر رشيد الدين الهمذانى جامع التواريخ ج ١ ص ٥١٣ ترجمة محمد صادق نشأت وآخرين القاهرة ١٩٦٠ وفاسيل برتولد مرجع سبق ص ٦٤٠ .

(٣٥) القاتان أو الخاقان لقب ملك المغول الأعظم أو الرئيس الأعلى لإمبراطوريتهم ، ومقره قراقورم ، أما قان أو خان

أزفة

التقنية والتنظيم فى الفكر الاسلامى

د. عبد الله نجيب محمد

التقنية بمفهومها الواسع تعنى أسلوب بلوغ أهداف الانتاج الكمية والنوعية لأية سلعة أو خدمة ، وكيفية انجاز الأعمال وهذا يعنى أن التقنية هى التسلسل الدقيق للخطوات والعمليات والاجراءات التى تعتمد للوصول إلى الغايات المحددة (الاستراتيجية) فى مجالات العمل الصناعى والزراعى والتجارى والخدمى ، مهما اختلفت طبيعة هذه الأعمال وتنوعت .

الإقتصادى ، وبلورة الهوية الثقافية ، كلما ساهم ذلك فى بلوغ النجاح ، خصوصاً عندما تكون تلك التقنيات منسجمة مع الاهداف والغايات (الاستراتيجيات) الموضوعه ، مميزة بالوضوح والعقلانية .

من هذا التعريف ندرك أهمية التقنية ، ويبرز دورها فى رفاهية المجتمعات . وتحديد درجة النجاح الإقتصادى والتماكس الإجتماعى ، وكلما كانت التقنيات المعتمدة صالحة وفاعلة فى تصعيد المردود



والحقيقة أن تفوق المجتمعات الغربية ورقياً ، يعود في الأساس إلى العامل التقني المبني على الأبحاث العلمية وإدخال التطويرات باستمرار على التطبيق العملي على نحو متواصل ومتصل .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، إزدادت قدرة المسلمين عموماً على إيجاد تقنيات عصرية نسبياً ، ولكن الجهات المالكة للتقنيات غالباً ما ترضى على المسلمين بها لاعتبارات غائبة (استراتيجية) يراد منها في الأساس إضعاف المسلمين ، واستنزاف قواهم ، بالإضافة إلى الأثمان المرتفعة للتقنيات المصدرة ، والشروط والمحددات الأخرى التي فرضت على المسلمين ، فقد اعتمد الغرب غاية (استراتيجية) عامة استهدفت في الأساس بقاء ميزاته التقنية ، فمن جهة عملت الحكومات الغربية لحصر وتقليص العائدات المالية للشعوب المسلمة عن طريق خفض أسعار الخامات الطبيعية بما فيها النفط الخام ، ومن جهة أخرى ركزت في بعد آخر على دفع المسلمين لشراء السلع والخدمات من العالم الغربي بثمن باهظ ، وعلى نحو يجعلهم معتمدين على الغرب في حاجاتهم الأساسية ، دون أن تنهأ لهم هذه المستلزمات بأيديهم ، وبقدرة ذاتية .

ومثلاً في الوقت الذي يسعى فيه الغرب إلى توسيع وتطوير الزراعة يعمل بأساليب خبيثة ودينية أحياناً على تقليص الإنتاج الزراعي لدى العديد من الأقطار المسلمة ، ولهذا صارت الشعوب المسلمة تنفق مليارات الدولارات في كل عام لاستيراد المواد الغذائية الأساسية .

يضاف إلى ذلك تعويد المسلمين على أنماط استهلاكية غير محلية ، واتجاه الصفوة وأبناء الطبقة الثرية من المسلمين إلى عواصم الغرب لأغراض السياحة والاستراحة والتعليم وغير ذلك كثير ، مما يخرج من دخولنا مبالغ هائلة تنفق في العواصم الأوروبية ، فإذا أضفنا ما تشتريه النسوة من العطور وأدوات الزينة والتجميل ، وما تشتريه جميعاً من أردية وألبسة وغيرها ، عرفنا مقدار ما نفقده كل عام ، وما يدخل جيوبهم ، مما يقدر بمليارات الدولارات سنوياً .

كل ذلك يقلل من أرصدتنا ودخولنا ، ويتسبب عنه ما يسمى بظاهرة العجز المالي ، وهذا بدوره يلجئ حكوماتنا إلى الاستدانة وجذب المدخرات والاستثمارات الأجنبية التي لها إلى جانب أهداف السيطرة الاقتصادية أهداف أخرى ثقافية تغييبية .

هذه مقدمة لا بد منها للدخول في موضوع أساسي آخر ، وهو المستهدف الأكبر للغرب ، وأعني به هدفه في القضاء على هويتنا الإسلامية وشخصيتنا الثقافية ، وهو الفصل الثاني في الهيمنة الغربية ، أو قل هو الفصل الأول ، إنه التغريب والتبعية الشاملة ، وغزو حصوننا من الداخل ، واكساح عقولنا ونخبنا المتعلمة بكافة أنواع القوارض والزواحف المتعلمة التي تنخر في بناء أمتنا ، وتفسد علينا حياتنا . وتعيش في مناهجنا وإعلامنا .

ولقد طلعت علينا مقولات وتيارات عجيبة ، تحمل شعارات أعجب ، تردد مقولات ما يسمى بالتجديد المنهجي للإسلام أو عقلنة الإسلام أو علمنة الإسلام ، كل ذلك من خلال منهجيات وحلول غريبة ، يطلع علينا بها المنظرون والمتغربون ، فيما يتعلق بقضايانا التي يجعلونها دائماً تحت عنوان واحد هو ما يسمى بقضية المعاصرة (أو التحديث) في مقابل التراث (أو الإسلام) محاولين إخضاع الحركة الفكرية في بلادنا لنوع غريب من المنافسة في استخدام منهجيات وتقنيات يقولون إنها حديثة . وكم أتعبت عيني وسهرت الليالي لأفهم ما يريدون ، فلم أجد إلا هراء وسخفاً هو في جملة مستمد من المدارس الغربية وعلى رأسها المدرسة الفرنسية التي أصبحت شغلهم الشاغل ، وهمهم الأول في رموزهم واتجاهاتهم ، حتى لينتهي أحدهم^(١) مثلاً إلى اختزال كل عوامل نهضتنا وحصرها في تحرير المرأة ، مدعياً أنه بدون تحرير المرأة لا يمكن لمجتمعاتنا أن تنهض أو تدخل عصرها .

هل هناك شطط واسفاف أبعد من هذا ؟ إننا إذا تبعنا آلاف المقالات ومئات الكتب والندوات ، التي

(١) هشام شرابي في مقدمة كتابه .

أزمة التقنية

يخجل بها وسطنا الفكرى خلال العقد الأخير^(٢) يرى عجباً وتوهماً بكل المقاييس ، وإذا كان ما يسمى بالصراع بين أنصار المعاصرة وأنصار الأصالة هو محور السجال بين مثقفينا في العصر الحديث ، وأن تاريخ الثقافة العربية الإسلامية المعاصر هو تاريخ تطور هذا الصراع وتبدل أشكاله وانبعاثاته^(٣) فقد بدا لي أول الأمر أن الهدف هو مجرد اللهو والترف والمباهاة بمعرفة منهجيات الغرب ومصطلحاته ثم سرعان ما لاحظت أن هؤلاء المنظرين في الجملة ما هم إلا بدو رحالة لا يستقرون على ولاء بعينه لأى فكر أو فكرة ، بل ينتقلون من ولاء إلى آخر بشكل مذل ومهين للكرامة والعقل ، متبعين أسلوباً انتهازياً نفعياً ، وكأنهم طبقة لا علاقة لها بمجتمعاتنا ومشكلاتنا وواقعنا ، ولا يفهمون شيئاً من تراثنا وحضارتنا ، وفي مرحلة أخيرة تأكد لي أن ثمة محاولة أو محاولات هائلة مقصودة لإغراق حركة الفكر في بحار من الوهم والتنظير ، وأن ثمة أصرار مجنون على عزلنا عن واقعنا وثقافتنا وتراثنا ومشكلاتنا ، وبقينا إذا استمر الأمر كذلك فمعناه بكل صراحة أننا نقاد إلى بحور من الوهم بسفن من الكلام وأشرعة من التنظير العقيم .

ولست أجد جواباً هؤلاء ، وحلاً لهذه القضية إلا بالإحالة إلى الإسلام ذاته ، إن الإسلام هو منهجنا ونظيرتنا في الحاضر والمستقبل كما كان تراثنا وماضينا وأصل ثقافتنا في الماضي ، وإذا لم يكونوا ييغونها عوجاً ، فعليهم أن يفكروا في مشكلة المعاصرة ملتصقة

(٢) من يعنيه متابعة ذلك بالتفصيل فعليه أن يرجع إلى (١) من التراث إلى الثورة - طيب تزيني ج ١ (٢) ندوة التراث وتحديات العصر في الوطن العربى (الأصالة والمعاصرة) مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٥ .

(٣) برهان غليون : العقل ص ٢٢ .

بالرغبة الملحة في التطبيق الإسلامى ، وهذا في نظرنا هو المدخل العمل للقضية ، أعنى ربطها بمشكلات التطبيق الإسلامى المعاصر ، إن المعنى المباشر للمعاصرة ، إذ تمكنا من ربطه بمدى قدرة الإسلام على مواكبة الحياة في مشكلاتها المعقدة وتطوراتها المستحدثة ، ومقدار ما يقدم من أسس لقضايا المسلمين الأساسية في مجالاتهم للتقدم والتغيير الاجتماعى ، فإننا بذلك نكون قد وقفنا أنفسنا على أول الطريق .

إن المعاصرة بهذا المعنى مشكلة ترتبط بعصر التطلع إلى التطبيق الإسلامى في واقعنا وما نعيشه كمسلمين ، لنخرج عن حالة التنظير والانفصال عن الواقع . على المفكرين ومن بأيديهم زمام الحركة الفكرية أن يتوجهوا بلغة مفتوحة وصریحة للاجتihad في بحث كل موضوع على حدة ، مع ربط نتائج فكرهم باقتراحات عملية يمكن أن تطبق في الواقع أو تعدل منه أو تغيره لأنهم لو فعلوا ذلك ، فإنهم يبيسون على تحديات المعاصرة ، وعليهم أن يستملكوا الضجة المتعالية التى يثيرها المتعلمون بمصطلحاتهم وتياراتهم ورموزهم وأن يعيدوا طرح المشاكل بمنهج إسلامى ، وبدراسة عملية مدققة ، هدفها التطبيق في المقام الأول ، حتى لا تنفصل المعاصرة عن الأصالة ، والتى هى ثنائية وهى تنظيرية فى الأساس لا تخدم التطبيق والتطوير والابداع .

إن الإسلام وهو نهج حياة ونهج فكر ، ونهج تصرف وسلوك هو بكل تأكيد فوق الثنائيات المصنوعة ، لأنه تراث ومعاصرة أو أصالة وحدانية ، إن قراءة تجاربنا بعقل مفتوح وقلب مفتوح ، في حوارات مفتوحة وصریحة ، سوف يساهم في دفع التقدم ، سلماً لا حرباً ، وتفهماً لأصراعاً .

وما من شك أن لدينا الكثيرين من العلماء ، الذين بذلوا جهوداً تستحق التقدير كله في مجال الفكر الإسلامى ومنهجه ، ولكن المطلوب الآن هو ربط منتجات أفكارهم بواقع المسلمين وأمانهم ورغبتهم في التقدم والازدهار .

والله ولى التوفيق ...

لحظات طبيبات مع الإمام:

إبراهيم الحري - أبي إسحاق

إعداد : عادل خفاجة

« لا أعلم عصاة خيرا من أصحاب الحديث ، إنما يغدو أحدهم ومعه محبرة ، فيقول : كيف فعل النبي ﷺ - وكيف صلى ؟ إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع ؛ فإن الرجل إذا أقبل بدعة لا يفلح » .

التزامه بنهج السلف الصالح :

وكان - رحمه الله - على غزارة علمه - يؤثر الاقتداء بالسلف الصالح ، ويقف عند الحد الذي انتهى إليه خطوات أئمنته ؛ مخافة أن ينصرف الناس عما يصلح دينهم وديناهم إلى ما لا نفع فيه .
وعن ذلك يقول أبو طاهر الخليلي رواية عن أبيه أنه سمع إبراهيم الحري ، - وقد احتشد أمام بيته خلق كثير ليحدثهم في مسألة « الاسم والمسمى » كما وعدهم - يقول : « قد كنت وعدتكم أن أملئ عليكم في (الاسم والمسمى) ، ثم نظرت فإذا لم يتقدمني في الكلام فيها إمام يقتدى به ، فرأيت الكلام فيه بدعة ، فقام الناس وانصرفوا ، فلما كان يوم الجمعة ، أتاه رجل فسأله عن هذه المسألة ، فقال : ألم تحضر مجلسي بالأمس ؟ قال : بلى . فقال : أتعرف العلم كله ؟ قال : لا . قال : فاجعل هذا مما لم تعرف .

• قال الحسين بن فهم الحافظ : « لا ترى عينك مثل إبراهيم الحري ، إمام الدنيا ، لقد رأيت ، وجالست العلماء ، فما رأيت رجلاً أكمل منه » .
• وقال محمد بن صالح القاضي : « لا نعلم بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحري في الأدب والفقه والحديث والزهد » .^(١)
• وقال الدارقطني : كان يقاس بأحمد بن حنبل في هذه وعلمه وروعه^(٢) .

إنه الشيخ الإمام ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي ، الحري « أبو إسحاق » .
كان إماماً في العلم ، عارفاً بالفقه ، حافظاً للحديث ، مميزاً لعلله ، جماعةً للغة ، صنف الكثير من الكتب ، منها « غريب الحديث » ، وأصله من « مرو » . فهو مروزي .
ولد سنة ثمان وتسعين ومائة .

حضة على مخالطة أهل العلم :

كان الإمام إبراهيم الحري يحض أصحابه وتلاميذه على مخالطة أهل العلم ، ويحذرهم من اتباع أهل البدع ، فيقول :

(١) انظر تاريخ بغداد : ٣٠/٦ .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ : ٥٨٥/٢ .

له ، فنجده يقول كلمات قد جمع فيها لب الحكمة وملاك الرضا .

حين يقول : أجمع عقلاء كل ملة أنه من لم يَجِرْ مع القدر لم يتهأ بعيشه .

شدة حب أصدقائه له :

• كان أبو إسحاق يتمتع بقدر كبير من حب أصدقائه إياه ؛ فقد جاءه يوسف القاضي ومعه ابنه عمر ، فقال له : يا أبا إسحاق لو جئناك على مقدار واجب حقك ، لكنت أوقاتنا كلها عندك . فأجابته : ليس كل غيبة جفوة ، ولا كل لقاء مؤدّة ، وإنما هو تقارب القلوب .

• وهذا أبو العباس ثعلب ، يلازمه قرابة خمسين عاما فيقول : « ما فقدت إبراهيم الحارثي من مجلس لغة ولا نحو ، منذ خمسين سنة » .

وكان أبو إسحاق يعرف حق الرفقة الصالحة ، ويقدر قدرها ولعل هذا ما دعاه لأن يقول لجماعة عنده :

« من تعدون الغريب في زمانكم ؟ قال رجل : الغريب من نأى عن وطنه . وقال آخر : الغريب : من فارق أحبابه .

فقال أبو إسحاق : الغريب في زماننا : رجل صالح ، عاش بين قوم صالحين ، إن أَمَرَ بمعروف أزروه ، وإن نهى عن منكر أعانوه ، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مائوه^(٢) ، ثم ماتوا وتركوه .

من سمع منهم :

طلب إبراهيم الحارثي العلم وهو حَدَثٌ صغير ، فسمع من هُوَذة بن خليفة وهو أكبر شيخ لقيه ، وعفان ابن مُسلم ، وأبي نُعيم وعُمرو بن مَرْزُوق ، وعبدالله بن صالح العجلي ، وأبي عُمر الحَوْضِي ، وعُمَر بن خُفص ، وعاصم بن علي ، ومُسَدَّد بن مُسَرَّهَد ،

ميله إلى طريف القول :

كان أبو إسحاق - مع زهده - طريف الطبع ، ضاحك السن ، لا يخلو كلامه من مزاج ، أو قول لطيف ، أو موقف طريف .

وكان يقول :

• الناس على أربع طبقات : مليح يتملح ، ومليح يتبغض ، وبغيض يتملح ، وبغيض يتبغض ، فالأول : هو المُنى ، والثاني يحتمل ، وأما بغيض يتملح ، فإني أرحمه ، وأما بغيض يتبغض ، فأفر منه .

• ومن طرائف ما رواه :

قوله : « كنا عند عبيد الله بن عائشة في مسجده ، إذ طرقه سائل ، فسأله شيئا ، فلم يكن معه ما يعطيه ، فدفع إليه خاتمه ، فلما أن ولى السائل دعاه ، فقال له : لا تنظن أنى دعوتك ضنة منى بما أعطيتك ، إن هذا الفصّ شراؤه على خمسمائة دينار ، فانظر كيف تخرجه . فضرب السائل يده إلى الخاتم ، فكسره ، ورمى بالفص إليه ، وقال : بارك الله لك في فصّك ، هذه الفضة تكفيني لقوتي وقوت عيالي اليوم .

فدل فعل السائل على أنه لا يمارس المسألة ، وإنما ألجأته إليها ضرورة ومثل هذا بهذه الحال من تحل له المسألة .

قناعته :

عاش الإمام إبراهيم الحارثي معظم أيامه حياةً خشنّة ، فكان يقول : « ما كنا نعرف من هذه الأطحبة شيئا ، كنت أجيء من غشّى إلى غشّى ، وقد هيأت لى أُمى باذنجانته مشوية أو باقة^(١) فجعل » .

وسُمِعَ يقول : « ما تَرَوُحْتُ ولا رَوُحْتُ قط ، ولا أكلت من شيء في يوم مرتين » .

وما كان يقول ذلك إلا عن قلب قد قنع بما قسم الله

(٢) مان - يُنُون ، ومنه التوين الخ .

(١) الباقية : الحزمة من البقل ، وتستخدم خطأً للحزمة من الورد والأزهر والصواب في الثانية : الطاقة .

ومن الأحاديث التي رواها :

• روايته عن مُسَدَّد عن سفيان عن الزهري عن عطاء ابن يزيد عن أبي أيوب : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان : فيصدُّ هذا ، ويصدُّ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »^(١) .

• وروى عن سليمان بن داود الهاشمي بسنده إلى أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنت أغسل معه - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد^(٢) .

وفاته :

وكانت وفاته - رحمه الله - لسبع بقين من ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين . وكانت جنازته مشهودة . وقبره معروف في بغداد .

وموسى بن إسماعيل المنقري ، وشُعَيْب بن مُخْرَز ، وأبي عُيَيْد القاسم بن سَلَام ، وأحمد بن حَنْبَل ، وأحمد بن شَيْب ، وابن نُمَيْر ، والحَكَم بن موسى ، وأبي مَعْمَر المُقْعَد ، وأبي الوليد الطيالسي ، وغيرهم كثير - رحمه الله .

من حدَّث عنه :

حدَّث عنه خلق كثير ، منهم : أبو محمد بن صاعد ، وأبو عمرو بن السَّمَّاك ، وأبو بكر النُّجَّاد ، وأبو بكر الشَّافعي ، وعُمَر بن جَعْفَر الخُثَلِي ، وأبو بكر أحمد بن جَعْفَر القُطَيْعي ، وعبد الرحمن بن العَبَّاس والد المَخْلَص ، وسُلَيْمان بن إِسْحاق الجَلَّاب ، ومحمد بن مَخْلَد العَطَّار ، وجَعْفَر الخُلْدِي ، ومحمد بن جَعْفَر الأنباري ، وأبو بحر محمد بن الحَسَن البَرْبَهاري ، وأمثالهم .



(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٠) في البر باب تحریم الهجر فوق ثلاث .

(٢) صحيح البخاري ٢١٣/١ .

الفتاوى

إعداد :
الأستاذ: عبد المنعم فودة

فإذا صامها متتابعة من اليوم الثانى منه إلى آخر السابع فقد أتى بالأفضل ، وإذا صامها مجتمعة أو متفرقة في شوال في غير هذه المدة كان آتياً بأصل السنة ، ومن ذهب إلى استحباب صوم الست الشافعية وأحمد والظاهرية ، واختار من مذهب الحنفية ، وكره صوم الست من شوال أبو يوسف والإمام مالك .
ومن هذا يعلم الجواب

...

حكم صلاة الجمعة خلف المذياع

• من السيد م. ح. ز :
• المسجد القائم بمنطقتنا يتغيب الإمام عن بعض أيام الجمع . فلا نجد بدأ من الصلاة خلف المذياع لعدم وجود إمام .
فهل يجوز سماع القرآن والخطبة من جهاز المذياع ثم الصلاة بعد الخطبة خلف المذياع . أفيدونا أفادكم الله ؟
الجواب :

ورد في الحديث الذى رواه البخارى ، أن النبى - ﷺ - قال : (صلوا كما رأيتمونى أصلى) ولم يصل عليه السلام الجمعة إلا في جماعة ، وكان يحط بخطبتين يجلس بينهما كما رواه البخارى ومسلم ، ولذا انعقد الاجماع على أنها لا تصح إلا بجماعة يؤمهم أحدهم . كما ذكره الإمام النووى في المجموع . وقال ابن قدامة في

حكم صيام الست من شوال بعد الأول منه

- من السيدة ع. ح. ف :
 - ما حكم صيام الست من شوال بعد الأول منه ؟
 - ما حكم المتابعة في صيام الست من شوال ؟
- الجواب :

إنه ورد في الحديث كما في نيل الأوطار عن أبى أيوب عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فذاك صيام الدهر » رواه الجماعة إلا البخارى والنسائى ، ورواه أحمد في حديث عن جابر وعن ثوبان عن رسول الله - ﷺ - قال : « من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (رواه ابن ماجه) - ويبانه أن الحسنه بعشر أمثالها فصيام رمضان بعشرة أشهر وصيام الست بستين يوماً وهذا تمام السنة فإذا استمر الصائم على ذلك فكانه صام دهره كله . وفي الحديثين دليل على استحباب صوم الست بعد اليوم الذى يفطر فيه الصائم وجوباً وهو يوم عيد الافطار والتبادر في الاتباع أن يكون صومها بلا فاصل بينه وبين صوم رمضان سوى هذا اليوم الذى يحرم فيه الصوم وان كان اللفظ يحتمل أن يكون الست من أيام شوال والفاصل أكثر من ذلك ، كما أن التبادر أن تكون الست متتابعة وإن كان يجوز ان تكون متفرقة في شوال



ولم يحصل من أحدهما سبب من أسباب الفرقة الشرعية . كان زواجها بغيره في هذه الحالة غير صحيح شرعاً لأنها لم تنزل باقية على عصمة زوجها الأول .



• السؤال من السيد م.ع.س :

• توفيت امرأة عن أم ، أخت شقيقة ، أخوة لأم ذكور واثاث ، أخوة لأب ذكور واثاث . فمن يرث وما نصيبه ؟

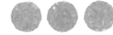
الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن للأم السدس فرضاً لوجود عدد من الأخوة والأخوات ، وللأخت الشقيقة النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبا أو يحجبها ، وللأخوة لأم الثلث فرضاً لعدم وجود من يحجبهم يقسم بينهم للذكر مثل الأنثى . والمسألة من ستة أجزاء للأم جزء واحد وللأخت الشقيقة ثلاثة أجزاء وللأخوة لأم جزءان ولا شيء للأخوة لأب لاستغراق الفروض التركة .

والله تعالى أعلم ..



المغنى أن الخطبة شرط في الجمعة ولا تصح بدونها وانعقد اجماع الأئمة الأربعة على ذلك . وعلى هذا لا تصح صلاة الجمعة في هذه القرية المستول عنها بدون إمام ولا خطبة ، ولا يكفى في ذلك سماع الخطبة وحركات الإمام من المذيع .. والله أعلم .



زواج المرأة من رجل وهي في عصمة زوج آخر

• من السيدة ف.م.أ :

• تزوجت برجل مسلم بعقد زواج صحيح شرعى ، وبعد أن دخل بي ورزقت منه بأولاد تزوجت برجل مسلم آخر معتقدة أن الزوج الأول طلقني ، وقد تبين أنه لم يطلقني ولم يحصل من أحدهما أى سبب من أسباب الفرقة الشرعية .

فهل أبقى مع الزوج الأول ويكون الزواج بالرجل الثاني باطلاً لا يعتد به ؟ أرجو التكرم بالإجابة ونشكركم .

الجواب :

متى كانت الزوجة المذكورة في عصمة زوجها المذكور ولم يقع منه طلاق عليها ولم تنقض عدتها منه ،



الفتاوى

• السؤال من السيد أ.ع.ف :

• ما قيمة دية القتل الخطأ ، وكيف تحسب بالعملة المتداولة اليوم وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد فنفيد بأن دية القتل الخطأ هي ٤٢٢٠ جرام من الذهب عيار ٢٣ مضمونة في سعر يوم اخراجها لمستحقها .. والله أعلم .



• السؤال من سيد ع.ح.ف :

• شاب خطب فتاه وقدم لها شبكة ذهبية ، وبعد سنة قامت الخطيبة بفسخ الخطبة . ما حكم الشرع في الشبكة المشروطة والمقدمة من الخاطب ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فنفيد بأن الشبكة جزء من المهر لا تستحقه الخطوبة إلا بالعقد عليها وما دام الخطوبة فسخت الخطبة فعليها أن ترد للخاطب الشبكة وليس لها حق فيها لأنها أجنبية .. والله تعالى أعلم .





الشعر

و

الشعراء

أهل! بقدو مك يا عيد

شعر : رشاد محمد يوسف

أهلاً بقدومك يا عيد	بالفرحة تغدو وتعود
تملاً بالبهجة ساحتنا	فقدومك يمن وسعود
أشرقت ضياءً وسناءً	وتهلل فجر موعود
وتعطر بالطاعة قلب	أرضاه صيامً وسجود
طوى للصائم فرحته	يسرّ وعطاءً ممدود
طوى للقائم في ليل	والمسجد حوض مورود
طوى للمنفق إحساناً	ويدها يعطرها الجود
طوى للسارى بالبشرى	والخطو عيّر وورود
طوى للمسلم أسعده	فضلّ وسلوك محمود

•••

والنفس تسأل حائرة	هل حقاً يسعدها العيد
والقدس جراح دامية	والشعب أسير وطريد
والأرض يدها العدوان	وبطش بالأرض شديداً
فالعيد تحرر أوطان	وسدود تقهر وقيود
وأمان يغمر خاطرننا	يهواه قريب وبعيد
العيد النصر وعودتنا	للقدس وعود محمود
العيد البسمة للأطفال	وصبح حر وجديد
العيد الصحوة واعية	وسيل حياة ونشيد
وجوع تعرف غايتها	والعزم قوى وسديد
العيد الوحدة شاملة	معنى يحملته التوحيد
العيد الفجر ومذنّة	ونداء عذب غريد
العيد رضاء وسخاء	والعيش هنى ورغيد

•••

يا رب تقبل دعوتنا	فرضاك الحق هو العيد
وانصر يا رب مواكبنا	كى تملو للحق بنود



قلت للعراف

شعر : محمد عبد الرحمن صان الدين

قلت للعراف فى جو التجلى والبخـور
والنهاويل التلى قد .. خلدت و غى الحضور
كيف تدري ما توارى .. خلف غيب عن بصير
قال : إن الجن يأتينى بأنباء الدهـور
قلت : إن الجن مثل .. عى عن كشف المصير ..

...

فانبرى لى ذو فـون .. من مريديه يقول :
إن علم الشيخ سر .. ليس تدرييه عقول
كم وكـ من مشكلات .. منه واقفها الحلول
عنده للغيب كشف .. إنه شيخ جليل
قلت : فض الله فاك .. أيا العر الجـول

...

ما نبى أو رسول .. خاض فى علم بغيب
إن ما بثوه و خى .. عنه نور الحق يبنى
أيا الإنسان حكـم .. فى القضايا شرع ربى
إنه ينبوع يـروى .. من نعيم كل قلب
لا تكن فى العيش غـرا .. لعبة فى كف خب^(١)

...

(١) الحب : الخادع .

حتى متى .. ؟

شعر : شوق محمود أبو ناجى

أقبلتُ أفتشُ أوراق .. أسمع فيها رَجْجِ الماضى
أسطرُها .. زينا التاريخ بثوب الخلد القفصاض
لا زال بأحرفها نور .. فى عدل الحاكم والقاضى
وقفتُ تنظر نحوى شزراً .. ثم تولتُ فى إعراض
وبكفى دفتر أيامى .. يتهرأ تحت الأنقاض
أحرفه باهتة المضمون .. وإن لمعت بالأحاض !!

وذكرتُ زماناً بزغت فيه الشمسُ على أفق المشرق
تنثر حبات النور تمزق ثوب الظلم وتألُّق
كانت فيضاً من نور الله تضيء العالم أو تحرق
والنف حوالها الخارج ليغرف نوراً يتدفق
والفسق الآثم يهرب من عفو الرحمن ويتمزق
وارتشف الناس رحيق النور أماناً بالحكمة ينطق

وتراخى الزمن بأحفاد صموا عن أصوات الحكمة
وتسلل تحت شعاع الشمس نسيج من خلك الظلمة
كى يحجب أو يسترق النور وينشر أشباح العتمة
ويضل الأعين والخطوات ويطمس إشراف البسمة
واستبق الناس غشاً يفهق بالدعوات إلى اللقمة
بوجوه باهتة رُسِمَت بشحوب الذلة والطمعة

وأحاول أن أفسر ليل الهم فتزلق الخطوات
كى أهوى فى قاع تملوى بين جوانبه الآهات
آهات النشوة .. مثل فحيح الظلم يدوس على الأنث
ونشيج الكيل الواهين والأطفال الجوعى والطلقات
وأصخت .. لعل لهاث المتعة لا يختلط مع الصلوات
فإذا حنجرة الكون ثئاب فيها الهم بلا نغمات

وسمعت نداءً يصرخ بى : لا تلق بنفسك فى التيه
فالتزق مزلقها تهوى بالسالك فيها ترديته
غير سبيل ما زال بها نور للقاصد يهديه
فالصبح المشرق منهجه .. يرسم بالحق نواحيه
بكتاب الله .. هدى ما ذل من استعصم من أهليه
فلإم - بنى الإسلام - نزيغ ونور معالمنا فيه



شعر الأَخْص بن شهابِ التَّغْلِبِي

جمع وتحقيق :
للأستاذ : أَيْمَن محمد ميدان

شاعر جاهلي قديم « قبل الإسلام بدهر »^(١) ، كان رئيساً من رؤساء قومه حضر وقائع السلان وخزازی وحرب البسوس ، عده جورجي زيدان من الشعراء الأمراء^(٢) .

اختلف في نسبه : فقد رواه أبو عكرمة : الأخنس بن شهاب التغلبي^(٣) .

ونسبه أحمد بن عبيد فقال : هو شهاب بن شريق بن ثامة بن أرقم بن عدی بن معاوية بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٤) . ونسبه غيره : قال هو فارس العصا^(٥) وهو الأخنس بن شهاب بن ثامة بن أرقم بن حزابة بن أسامة بن بكر بن معاوية بن غنم بن تغلب^(٦) .

ويضيف محققا المفصلیات : « وأخطأ صاحب القاموس^(٧) » إذ زعم أنه صحابي شبه عليه بالأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بنی زهرة ، واسمه أُنْبَى وَلُقِبَ بالأخنس لأنه رجع بنی زهرة من بدر ... وشتان ما بين التغلبي والثقفی في النسب والزمن . وأخطأ أبو عبيد البكري^(٨) فظن أن بكير بن الأخنس هو ابن الأخنس التغلبي ، وذكر شعراً في آل المهلب واستدرك عليه العلامة الراجكوتي الميمنى بأنه مشكل ، وأصاب جداً . والظاهر أن بكير بن الأخنس هو ابن الأخنس الثقفي ، وإن لم نجد له ترجمة وهذا أيضاً غير بكير بن الأخنس السدوسي الكوفي التابعي أحد رواة الحديث^(٩) .

أسر في حرب كانت بينهم وبين زهير بن جنب الكلبی عند ماء يقال له « الحُبَيَّ »^(١٠) ، ومعه مهلهل وکليب وجماعة من فرسان بكر وتغلب وسراهما ، وفي ذلك يقول زهير مُعَيَّراً بنی تغلب^(١١) :

أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارِ مِنْ حِذَارِ الْمَوْتِ إِذْ تَتَقَوَّنَ لَأَسْلَابِ
إِذْ أَسْرَنَا مَهْلَهلاً وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنَ شَهَابِ

وتوفي « بعد حرب البسوس بزمان نحو سنة ٥٦٦ م »^(١٢) على حد تعبير الأب لويس شيخو .

(١) شرح المفصلیات لابن الأثير ص ٤١٠ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية « جورجي زيدان » ١١٣/١ ، في تاريخ الأدب الجاهل ٢٨٢ .

(٣) شرح المفصلیات لابن الأثير ص ٤١٠ .

(٤) الاشتقاق ص ٢٠٣ وشرح المفصلیات لابن الأثير ص ٤١٠ .

(٥) العصا : فرس الأخنس الاشتقاق ص ٢٠٣ والآمال ١٨٥/٣ . وأنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ص ٨٥ .

(٦) شرح المفصلیات لابن الأثير ص ٤١٠ .

(٧) مادة (خ ن س) .

(٨) سبط اللآلئ ص ٧٣٠ .

(٩) المفصلیات ص ٢٠٣ .

(١٠) الحُبَيَّ : ماء بأرض الحِمْيَر .

(١١) أخبار المراقسة ص ١٦ .

(١٢) شعراء النصرانية ١٨٦/١ .



قال الأخنس بن شهاب :

لَا تَبْهَ جِطَّانَ بْنَ عَوْفٍ مَنَازِلَ كَمَازَقَشِ الْعُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبٌ^(١٣)

ظَلَّلْتُ بِهَا أَغْرَى وَأَشْعُرُ سُحْنَةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرِ صَالِبٍ^(١٤)

(١٣) جِطَّانَ : فِعْلَانٌ مِنَ الْحَطِّ وَالنُّونُ فِيهِ زَائِدَةٌ ؛ لِذَلِكَ لَا يَصْرَفُ . وَرَقَشَ : تَمَقَّقَ وَحَسَّنَ . وَالْعُنْوَانُ : الْأَثَرُ وَالْعَلَامَةُ . وَالرَّقُّ يَفْتَحُ الرِّاءَ وَكَسْرُهَا : جِلْدٌ رَقِيقٌ يَكْتَبُ فِيهِ ، أَوْ الصَّحِيفَةُ الْبَيْضَاءُ .
يقول التبريزي في شرح المفضليات « .. والشاعر لم يُشَبِّهَ المنازلَ بالترقيش ، وإنما القصد في التشبيه إلى أن مَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ وَقَدْ دُرِسَتْ بِكَتَابَةِ دُرِسَتْ بَقِيَ بَعْضُهَا ، وَخَفِيَ بَعْضُهَا ... » . وَعَلَى مَحَقِّقِ الْمَفْضِلِيَّاتِ عَلَى الْبَيْتِ بِقَوْلِهِمَا : « شَبَّ بِمَحَبَّتِهِ ، وَنَسَبَهَا لِأَبِيهَا وَجَدَهَا وَهُوَ مُحَمَّدٌ نَادِرُ التَّشْبِيهِ » .

ورد البيت بالرواية السابقة في : المفضليات ٢٠٤ وشرحها المفضليات لابن الأنباري ٤١٠ وشرحها للتبريزي ٤٩٦ ، ومعجم البلدان ٢٧ ومنتى الطلب ٢٦٤ ، ومعجم الشعراء ٢٧ . وبرواية ثانية في شرح الحماسة لأبي العلاء ٨٣ ب :

فَلَابِتَةٌ تَمَقَّقَ
برواية ثالثة في حماسة أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢٠/٢ وشرحها للتبريزي ١٢٣/٢ وشعراء النصرانية ١/١٨٤ :
فَلَابِتَةٌ جِطَّانَ بْنَ قَيْسٍ تَمَقَّقَ
وقبله في كل من : حماسة أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢١/٢ وشرحها للتبريزي ١٢٣/٢ وشرحها لأبي العلاء ٨٣ ب :
فَمَنْ يَكُ أَمْسٌ فِي بِلَادٍ مُقَامُهُ يُسَانِلُ أَطْلَالَهَا لَا تُجَابُوبُ
وهذا البيت ورد بالرواية السابقة في شرح الحماسة للمرزوقي . وأشار إلى رواية « في بلادٍ مُقَامُهُ » . وبرواية ثانية في شرح الحماسة للتبريزي : « في بلادٍ مُقَامُهُ » وأشار إلى رواية : « في بلادٍ مُقَامُهُ » ..
وبرواية ثالثة في : شرح الحماسة لأبي العلاء ٨٣ ب :
مَنْ يَكُ بِلَادٍ مُقَامُهُ بِهَا

(١٤) أَغْرَى : أَفْعَلُ مِنَ الْغُرَاءِ ، وَهِيَ الرِّعْدَةُ تَكُونُ لِلْحُمَى . وَأَشْعُرُ أَيُّ أَبْظُنُّ مِنْ ذَاكَ أَخَذَ الشَّعَارَ وَهُوَ التُّوبُ الَّذِي يَلِي الْبَدْنَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا خَصَّ خَيْرٌ لِأَنَّ حَمَاهَا أَشَدُّ الْحُمَى . وَالصَّالِبُ : الْحِمَى الَّذِي مَعَهَا صَدَاعٌ . وَخَيْرٌ : مَحْمَةٌ وَحَمَاهَا مَوْصُوفَةٌ بِالشَّدَةِ .

وعلق التبريزي في شرحه للمفضليات قائلاً : « اعتادني من الوقوف على الدار ومايان من دروسها ما اعتاد انعموم بخير ... » وفي شرحه للبيت في الحماسة أيضا قال : « وقفت بهذه المنازل فحمت وأرعدت لما أصابني من الغم والتذكر فيها » .

• روى البيت بالرواية السابقة :

والمفضليات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأنباري ٤١١ ، وشرحها للتبريزي ٤٩٧

• برواية ثانية في منتى الطلب « ٢٩٤ » :

وأشعر

• وبرواية سابقة في :

حماسة أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢١/٢ ، وشرحها للتبريزي ١٢٣/٢ . وشعراء النصرانية ١/١٨٤ :-

وقفت بها أبكى وأشعر سُحْنَةً

وَأَثَارَ كُلِّ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ وَلَوْيسِ شَيْخُونِ إِلَى « سُحْنَةٍ » بَضَمَ السَّيْنَ وَكَسَّرَهَا وَكَذَا الرُّزُوقِ فِي-شرحها للحماسة .

• وبرواية رابعة في شرح الحماسة لأبي العلاء ٩٨٤ .

وقفت بها أغزى وأشعر سُحْنَةً



تَظَلَّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تَرْجِيْ بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (١٥)

خَلِيلَى هَوَجَاءُ النَّجَاءِ مِثْمَلَةً وَذُو شُطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ (١٦)

(١٥) رُبْد : جمع أُرَيْد ورِبْداء ، والرُّبْدَة : سواد في بياض ، والنعام كلها رُبْد . تَرْجِيْ : تَدْفَعُ أو تُسَاق . الإماء : جمع أما الحواطب : اللاتي يحملن الخطب . وإنما خص العش لأن الإماء يرجعن فيه إلى أهاليهن : وقد أعين فهن يمشين على تودة .

يقول ابن الأنباري في شرحه : « أراد أن هذه الديار خالية ، فالنعام فيها مطمئنة .. » ويضيف التبريزي في شرحه للمفضليات « ... وشبة النعام وهي أنفر الوحوش في سكونها في مرعاها ورفقها بنفسها في مشيها لأنها مما يذعرها ، ويزاحها بإماء تساق محتطبا منقلا بما جمعت من الخطب ، واحتملن بالعش راجعات إلى الحى معيات ... » .
ورد البيت بروايته السابقة في :

المفضليات ٢٠٤ ، وشرحها : لابن الأنباري ٤١١ ، وشرحها للتبريزي ٤٩٧ ، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٢٩٨ ينسب للأخف وهو تحريف ، وشعر الأخطل ٣٧٧ ، ومنتى الطلب ٢٩٤ .

• وورد برواية ثانية في : حماسة أبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للتبريزي ١٢٣ / ٢ ، وشرحها لأبي العلاء (خ) ١٨٤ ، وشعر النصرانية ١ / ١٨٤ :-

تمشى _____ حول _____
الحول : جمع حائل وهي التي لم تحمل .

• وبرواية ثالثة في « الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء » ٤٤ به

• وبرواية رابعة في « الحيوان » ٤ / ١٤٤

• وبرواية خامسة في « العقد الفريد » ٥ / ٣٨٥

يُرْخَن _____
• وبرواية سادسة في « محاضرات الأدباء » ٢ / ٢٩٨

إذا ما تَرْجَى بالعشى _____
• وأشار ابن الأنباري إلى رواية « تَرْجَى » .

(١٦) الهوجاء : الناقة التي تركب رأسها في السير . النجاء : سريعة ، والشملة : الخفيفة السريعة ذو شطب : يعني السيف . والتشطب كهينة الخطوط في السيف . لا يحتويه : لا يكرهه . والاجتواء الكراهة والاستقلال . والمصاحب : صاحب السيف .

يقول ابن الأنباري « .. يقول خليلي : ناقة أسير عليها وسيف قطب » ويضيف التبريزي في شرحه للحماسة « .. وهذا الكلام إشارة إلى أن أصحابه خذلوه ، ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار .. » .

• ورد البيت بالرواية السابقة في : المفضليات ٢٠٤ ، وشرحها لأبن الأنباري ٤١٢ ، وشرحها للتبريزي ٤٩٨ ، والحماسة لأبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢٢ / ٢ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢٢ / ٢ ، وشرحها للتبريزي ١٢٤ / ٢ ، وشرحها لأبي العلاء ١٨٤ ، وشروح سقط الزند سفر ٢ قسم ١ ص ١٠٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٨٣ ، وشعراء النصرانية ١ / ١٨٥ .

• وبرواية ثانية في « منتى الطلب » ٢٩٤ .
خليلى _____

وأشار ابن الأنباري إلى رواية « ما يحتويه » .

• وزاد التبريزي في شرحه للحماسة وأبو العلاء قبله :



وَقَدْ عِشْتُ ذَهْرًا وَالْعَوَاةَ صَحَابَتِي أَوْلَيْكَ خُلَصَانِي الَّذِينَ أَصَاحِبُ^(١٧)
رَفِيقًا لِمَنْ أَغْيَا وَقَلَّدَ حَبْلَهُ وَحَادَرَ جِرَّاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ^(١٨)
فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبِيِّ وَلِلْمَالِ غِنْدَى الْيَوْمِ دَاعٍ وَكَاسِبُ^(١٩)

خليلى غوجاً من نجاء شملية عليها ففى كالف أزوج شاحب
الأروع : الجميل . الشاحب : المهزول ، وقيل : المتغير اللون .
• وأضاف أبو العلاء البيت التالى بعده :

يَسْأَلُ زُبْعُ السِّدَارِ حَبَّ مُتَيْمٍ . أَخُو قُفْوَةٍ لَا تَخْتَرِبُهُ الْمَذَاهِبُ
الحَبُّ الْمُتَيْمُ : العاشق المشتاق الذى استولى عليه الحب واستعبده .

(١٧) الفؤاة جمع غار وهو الضليل . وخلصانى : خلانى وصفوق ، وقوله : « الذين أصاحب » أى أصحابهم ، وقد حذف الضمير استطراداً للاسم بصلته .

• ورد البيت بالرواية السابقة فى : المفضليات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأنبارى ٤١٣ وشرحها للتبريزى ٤٩٨ ، والحماسة لأبى تمام ٣٠٠ ، وشرحها للمرزوق ٧٢٣ / ٢ ، وشرحها للتبريزى ١٢٤ / ٢ ، وشرحها لأبى العلاء ٨٤ أ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٨٣ ، وشعراء النصرانية ١ / ١٨٥ .

• وبرواية ثانية فى منتهى الطلب ص ٢٩٤ :-

_____ خُلَصَانِي _____

• وبرواية ثالثة فى البخلاء للجاحظ :-

_____ أَوْلَيْكَ الْخَوَانِي _____

• وبرواية رابعة فى الاختيارين :-

_____ الْأَخْدَانُ : واحدها خِدْنٌ

وقد كتبت غصراً _____ أخدانى _____ وهو الصديق الذى يكون معك فى كل أمر ظاهر أو باطن

• وأشار ابن الأنبارى إلى رواية « أولئك خلانى » ، ورواية « أولئك أخدانى » ، ورواية « وقد عشتُ مُصْطَرًّا » وأشار النبريزى فى شرحه للمفضليات إلى رواية .

(١٨) رفيقا : صاحبا . أعيا : يريد أتعب عاذليه وأجهدهم لعرامته . قلد حبله : يريد أنه ترك ما يش منه ، كما يفعل بالبعير إذا صعب قياده فألقى حبله على عنقه ، وترك يفعل ما يشاء . حاذر : اتقى . جراه : جريته ، وهى جنابته . الصديق : يكون للواحد وللجمع ، وهو مهنا للجميع .

(١٩) هذا مقل : أى كان ما كنت فيه من الجهل من الشيطان فلما أقلعت عن ذاك فكأن الجهل كان عندى عارية فرددتها . وأقبلت على مالى أصلحه وأرعاه ، وأطلب الزيادة فيه .

• روى بالرواية السابقة فى :

المفضليات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأنبارى ٤١٤ ، وأشار إلى رواية « وللمال مئى ... » . وشرحها للتبريزى ٤٩٩ . والحماسة لأبى تمام ٣٠١ وشرحها للتبريزى ١٢٤ / ٢ ، وورد فيه « فأدبت ... » بالباء وأظنه خطأ مطبعياً أو تصحيحاً . والبخلاء ٢٥٥ .

• وبرواية ثانية فى شرح الحماسة للمرزوق ٧٢٤ :

_____ فَلِلْمَالِ _____

• ورد البيت بالرواية السابقة في :

لِكُلِّ أَنَسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ غُرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ (٢٠)

• وبرواية ثالثة في شرح الحماسة لأبي العلاء ٨٤ أ :

فَلْنَمَالِ وَأُذُنَتْ

• وبرواية رابعة في منتهى الطلب ٢٩٤ :

مَنْ

• وبرواية خامسة في الاختيارين :

فَلْنَمَالِ مَنْ أَيْوَمَ

• وبرواية سادسة في شعراء النصرانية ١ / ١٨٥

فَأُذُنَتْ الصَّبَا

• ورد البيت بالرواية السابقة في :

• المفضليات ص ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأنباري ص ١٣٤ ، وشرحها للتبريزي ٤٩٨ ، والآمال للقال ٢ / ٩٧ ، ومنتهى

الطلب ٢٩٤ .

• وبرواية ثانية في « الأشباه والنظائر » ٢ / ٢٨٣ منسوباً للأخضاب ابن شريق :

الْمُنَابِئِ

• وبرواية ثالثة في : حماسة أبي تمام ٣٠٠ ، وشرحها للمرزوق ٧٢٣ وشرحها للتبريزي ٢ / ١٢٤ ، وشعراء النصرانية :

قُرَيْنَةُ مَنْ أَسْفَى

• وأشار ابن الأنباري إلى رواية أحمد (قُرَيْنَةُ مَنْ أَعْيَا) ، وفي الاختيارين .

(٢٠) « العمارة : الحى العظيم يطبق الانفراد ، وكذلك العميرة . وقيل هما جميعا البطن والبصريون روه بكسر العين وجز عمارة على أن تتبع لكل أناس .. والكوفيون روه بفتح العين ورفع عمارة . والأصح الأول ويكون « غروض » مبتدأ . و « لكل إناس » في موضع خبر » شرح المفضليات للتبريزي ٤٩٩ .

العروض : الحى العظيم الكبير ، والطريق في غرض الجبل ، وهو ما اعترض في مضيق والجمع الغرض . وقيل : عروض الجبل شعبة منه ... والعروض الأكمنة الصعبة والعروض : الناحية . ومعنى البيت : لكل طائفة من طوائف معد ناحية يأوون إليها وهضبة عز يتحصنون بها » شرح المفضليات للتبريزي ٤٩٩ .

روى البيت بالرواية السابقة في : المفضليات ٢٠٤ ، وشرحها لابن الأنباري ص ٤١٤ ومنتهى الطلب ص ٢٩٤ .

• وبرواية ثانية في : مجمل اللغة ٣ / ٦٦٠ .

عِمَارَةٍ يَلْجَأُونَ

بفتح العين ، وأشار إليها للتبريزي في شرح المفضليات ص ٤٩٩ .

• وبرواية ثالثة في : الآمال ٢ / ٢٤٧ ، وفي سملط الآلى ص ٨٦٨

عِمَارَةٍ يَلْجَأُونَ

بكسر العين .

وبرواية رابعة في : حماسة أبي تمام ١ / ٣٠١ ، وفي شرحها للتبريزي ١٢٥ / ٢ ، وفي شرح المفضليات للتبريزي ٤٩٩ ، وفي شرح

ديوان المتنى للمكبرى ٤ / ٩٩٢ ، وفي « الصحاح » مادة عمر وفي لسان العرب (عرض) :



لَكَيْزَ لَهَا الْبَحْرَانِ وَالسَّيْفُ كُلُّهُ وَإِنْ يَأْتِيَهَا نَاسٌ مِنَ الْهِنْدِ كَارِبٌ^(٢١)

عمارة

وعلق صاحب الصحاح قائلاً : لكل حي حرز إلا بني تغلب فإن حرزهم السيوف ، وعمارة خفض لأنه بدل من أناس . محمد رواه غرّوض بضم العين جعله جمع غرض وهو الجبل . العروض : المكان الذي يعارضك إذا سرت .. » .

وورد البيت الثامن برواية خامسة في « الأشباه والنظائر » ٢ / ٢٨٣ منسوباً للأخمس ابن شريق :

عمارة خصوصاً

وبرواية سادسة في : معجم ما استعجم ٨٦/١ وفي رسالة الصاهل والشاحج ص ٥٨٩ :

عمارة

وأشار ابن منظور في اللسان (عمر) إلى رواية سابعة للبيت هي :

عمارة غرّوض

وعلق « من رواه » غرّوض .. بضم العين جعله جمع غرض وهو الجبل والبيت للأخمس » .

(٢١) لَكَيْزَ (بالتصغير) : ابن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد . من العدنانية . البحرين : البلاد المعروفة بهذا الاسم حتى يومنا هذا . السيف بكسر السين : ضيقة البحر . كارب : فاعل من الكَرْب وأصل الكرب شدة الأمر . « ويريد بالهند هنا هنا السند ، ويقال البصرة ، وكان صقعها تسمية العرب قديماً بهذا الاسم » معجم ما استعجم ١ / ٨٦ .

• وروى بالرواية السابقة في : المفضليات ٢٠٥ ، وشرحها لابن الأنباري ٤١٤ وشرحها للتبريزي ٤٩٩ ، وصفة جزيرة العرب ١ / ٢٠٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٨٣ ومنتى الطلب ٢٩٤ .

• وبرواية ثانية في « في شرح الحماسة » لأبي العلاء ٨٤ أ :

خطب من الدهر

الخطب : نواب الزمن .

• وبرواية ثالثة في معجم ما استعجم ٨٦ / ١ .

يُخَشِّها

• وبرواية رابعة في معجم البلدان (قُصبة) وشعراء النصرانية ١ / ١٨٥ :

وإن يَأْتِيهم نَاسٌ مِنَ الْهِنْدِ هَارِبٌ دُونَهُ

• وأشار ابن الأنباري إلى رواية خامسة :

جُلُّ مِنَ الْهِنْدِ

الجُلُّ والجُلُّ : ما تلبسه الدابة لتحصن به .

• وأشار ابن الأنباري ٤١٥ إلى رواية سادسة :

وإن يُخَشِّها

دُونها



الشيخ عبدربه مفتاح

محمد طاهر الزنكلونى

عالم جليل ومجاهد دينى كبير ولد بـعزبة مفتاح من قرى مركز إطسا بمحافظة الفيوم . ثم التحق بمعهد القاهرة الدينى وأكمل تعليمه بالأزهر وعند تخرجه عين إماما بالأوقاف بمسجد الغندور بشارع سوق السلام بالقاهرة . وعندما انشئ قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر سنة ١٩٢٨ م عين مفتشا عاما له ، وكان الوعاظ قبل ذلك يعملون فى مصلحة السجون لإرشاد وتوجيه المنحرفين فلما نقل إلى الأزهر ، وتولى الشيخ عبد ربه إدارته نهض به نهضة واسعة فعمد إلى اتساع حركته لتغطى أنحاء القطر جميعه بعد أن كان قاصرا على الوجه البحرى فقط ، ولم تعد مهمته محصورة فى وعظ المنحرفين وإنما توسع الشيخ فى أنشطته ونهض برسائله فحمل الوعاظ مسئولية نشر الدعوة الانسلامية والثقافية والمعرفة بين الناس ومحاربة البدع والخرافات وتقوية الوعى الوطنى وتقويم السلوك الاجتماعى وإرساء أسس الفضيلة ، هذا إلى جانب دورهم فى هداية الضالين ومحاربة الجريمة .



وكان للشيخ أكبر الأثر في النهوض بثقافة الوعاظ وتوجيههم بما كان ينظمه من لقاءات بهم وبما يُعَدُّ من منشورات ويصدره من توجيهات .

وقد نشرت الأهرام في عددها الصادر في ١٧ مارس سنة ١٩٣٠ مجموعة من هذه المنشورات التي كان يُعَلِّمها فضيلته ويزود بها الوعاظ ليسيروا على هديها ويتربوا خطاها في وقت كانت البلاد فيه تعاني من الانقسامات الحزبية والاحتلال الأجنبي ونقل بعضا منها ليتعرف القارئ من خلاله على دور الشيخ القيادي والتربوي ومدى ما كان عليه من سعة الأفق ، وسلامة المنهج ، وجمال الأسلوب وحسن العرض .

يقول في منشور كان قد أرسله إلى الوعاظ في ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٩ م .

إن الإسلام دين إجماع واتفاق لا دين اختلاف وافتراق .. وفي البلد اليوم شيع وأحزاب فكونوا للناس جميعا .. ولا تشيعوا فتذهب بريحكم .. واعلموا أن الداعي قدوة للعامة محسوب عليه أقواله وأفعاله ، وأن العمل أفضل في تهذيب النفس من القول مهما سمع أساليبه ، وبلغت عظاته ، فلتطابق أفعالكم أقوالكم فتجملوا بحسن السمات وصالح العمل حتى تبلغ عظاتكم من القلوب محلها المروم ، وانتهزوا لمواعظكم وإرشادكم الفرص المناسبة فأغشوا مجالس السمر ومحال العبادة والنوادي والمآتم والأفراح .. ولتكن وسيلتكم ضمان النفع ، وتحقيق الاتعاض ومحاسن الذوق ولطف الأساليب ورعاية المناسبات فالبسوا لكل حالة لبوسها ، ولا تشددوا في مواطن اللين ، فإن للنفس شذوذا وجوحا وحددوا مقاصدكم وأوضحوا بيانكم وأعمدوا إلى أصول الدين ومعاله .. فاجعلوها المقام الأول ، ولا تطيلوا فتملوا ولا تقصروا فضيعوا ..

الواعظ سياسى ... وطبيب معالج فإن لم يسبق تفكيره قوله ولم يداو الداء بالدواء الناجع ذهبت جهوده ..

وفي منشور وزعه على الوعاظ في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٩ م يقول لهم :

« وعلى حضرتكم أن تصدروا في كل مأتاتون وما تدعون ... غير متأثرية بأية عاطفة » حتى يكون سلاحكم في إصلاح العامة الخير المجرد والدعوى إلى سبيل الله بالحسنى وعزوا الحق فإن الحق ينصر من ناصر . ويكبت من ناوئه ، ولئن بدا وعمر المسلك شديد المراس فإن سبيله إلى نجاح ، وارثوا بأنفسكم عن مواطن النقاش والمنازعات — فإنها — مفسدة للقلوب ..

وهذه المنشورات تذكرنا بمنهج الرعيل الأول من الخلفاء والقواد ممن كانوا يزودون عمالهم بالنصائح والتوجيهات وهى ترتفع في أسلوبها إلى مصاف الأساليب الأدبية العالية عند أمثال عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وغيرهم من أساطين الأدب في عصوره الذهبية ..

ولم يقف دور الشيخ في النهوض بالوعظ والإرشاد عند هذا الحد ، وإنما قام بتأسيس « مجلة نور الإسلام » لسان علماء الوعظ والإرشاد ، وتولى إدارتها ورئاسة تحريرها وجعل منها منبراً للدعوة الإسلامية وإرشاد الأمة إلى دينها ، ومحاربة البدع ، ومقاومة الفساد الاجتماعى والإلحاد في الدين .

ولم يقتصر في الكتابة عليها بل كان يكتب في مختلف الصحف التى كانت تصدر في مصر ، وخاصة (الأهرام) التى لم يكن يخلو عدد منها من مقال له أو مقابلة تجريها معه ..

جبروت حاكم، أعلن النبيل عباس حليم في الصحف عن
وليمة للغداء الساعة الثالثة في شهر رمضان ، ودعا إليها
كبار الحكام فهاجمه الشيخ علانية في الصحف وعلى
المنابر وأعلن الملك غضبه على النبيل وعدم رضاه عما
فعله، ودعى لحضور حفل زفاف وكان أصغر الحاضرين
سنا ، ولما بدأ الحفل رأى راقصة تدخل القاعة فأنفض
واقفا وخرج من الحفل دون استأذان وكانت له حملة
على صفوت باشا وزير الأوقاف لعدم استبداله السجاد
بمحصر الأزهر ، وإساءته في اللفظ إلى العلماء فأقاله
الملك .

ولم يتكرر لإخوانه العلماء ذوى قضية الفصل
المشهورة التي أحاطت بسبعين عالما وظل يجاهد حتى
استطاع بمشيئة الله ثم بمعونة حافظ عفيفى (باشا)
وإسماعيل صدق (باشا) رئيس الوزراء أن يستصدر
قراراً بعودتهم إلى أعمالهم .

تميز — رحمه الله — بالوطنية والتضحية ، وعمل
(سكرتيراً) للجمعية الشهيرة في حرب ومقاومة
الاحتلال (اليد السوداء) وقد هاجم جنود الاحتلال
داره أكثر من مرة في محاولة للقبض عليه وعلى زملائه ،
ولقد اضطره موقفه هذا أن يتكرر في غير زيه ليتمكن
من الاتصال بزملائه المعتقلين ، وكان لجهاده هذا أثره
في تعبئة الجماهير وتوحيد الصفوف ضد المحتلين . وقد
اعترف بدوره هذا الأستاذ إبراهيم عبد الهادى باشا
أحد زعماء الثورة (ورئيس السعديين) فيما بعد
وذلك في مذكراته التى نشرتها (روزاليوسف) في
مايو ١٩٨٢ ، وكان الشيخ عبد ربه مفتاح إلى جانب
ذلك أدبيا يهتم بالأدب ويخصص له جانباً من وقته يتفرغ
فيه للقراءة والبحث وكان بيته ملتقى الأدباء يلتقون فيه
في أوقات محددة يتدارسون ويتباحثون في شئون الأدب
والفكر وألوان المعرفة وَكُون مع لفيق من العلماء



ولم يترك مجالاً يقاوم منه الانحراف ويقوم به
الأخلاق إلا طرقه ووجهه ، فكان صوته يجلجل في كل
مكان يدعو إلى الفضيلة ، وينادى بالإصلاح ، ويندد
بالانحراف والمنحرفين .

حارب الشعوذة والدجل وأدعياء التصوف كما
حارب الأفكار المستوردة المسمومة والسيارات
الهدامة .

كتب في (صحيفة السياسة) عدة مقالات بين فيها
« خطر كتب التصوف المرتزقة ودعا إلى مصادرة هذه
الكتب التى تخرج على الدين وتضر بالحقيقة .

وعندما أصدر طه حسين كتابه « الشعر الجاهلى »
هب لتفنيد ماتناثر فيه من زيغ ومطاعن وعدوان على
الحقيقة والتليس فيها .

وأمتاز — رحمه الله — بقوة النفس والجراءة في
الحق لا يمتلق ولا يصانع ولا يتوارى في مواطن الاقدام
والمخاطرة عرف عنه إخوانه الصراحة في الحق والصدق
في النصيحة والجراءة في النهي عن المنكر والاعتزاز
بكرامة العلم والعلماء وله مواقف عديدة تشهد بقوته
في الحق وإيمانه بمسئولية الداعى الذى يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر لا يردده عن قولة الحق خوف سلطان أو



الوعظ والإرشاد ، وفي كثير من الصحف اليومية
نمذج طيب للمنطق السليم والفكرة الصحيحة في
أساليب أدبية رائعة تأخذ بمجامع القلوب وتحرك أنبل
العواطف والشعور وتشهد بطول الباع وسعة الاطلاع
هذا إلى ماكان له من ذكاء الموهوبين وصفات المؤمنين
وسمات الصالحين ..

كان حادّ الزهن حاضر البديهة له قوة في الدين
وإيمان في يقين وصبر في شدة وطلب في حلال ونشاط
في هدى يعفو عن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من
قطعه ، يحسن على الضعيف ويحذب على الفقير يحمل
بين جنبه قلبا لايعرف الحقد والحسد ونفسا لاتنزع إلى
الشر صريحا جريئا .

يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم يعتصم بعزة
نفسه وكرامته بأى الضيم وفي التواضع طيب
العشرة محبوب من إخوانه وجميع مواطنيه ، مكتبه مورد
لجميع الطبقات ومحط رجال أصحاب الحاجات وبيته
ندوة العلماء وملتقى الأدباء والفضلاء الخ

رحم الله الشيخ عيد ربه مفتاح وجزاه عن الإسلام
والأزهر والمسلمين خير الجزاء .

والأدباء جمعية علمية أدبية أطلق عليها أسم (إخوان
الصفاء) وجعل من بيته مقرا لها وكان من بين أعضائها
الشيخ شلتوت والشيخ العدوى والشيخ محمد عبد
اللطيف دراز والشيخ محمود أبو العيون والشيخ حامد
محسن والدكتور إبراهيم سلامة الذى تولى عمادة كلية
الأداب بجامعة القاهرة فيما بعد وظل رحمه الله ورضى
عنه يجاهد جهاد العلماء ويناضل نضال الأبطال حتى
وافاه الأجل سنة ١٩٣٨ ميلادية فهبت مصر كلها
تنعى عالمها المجاهد وتبكي فقيدها العظيم وامتألت
الصحف برثائه في مقالات تكشف عن مكانته في
نفوس ومنزله في القلوب ومكانه بين العلماء العاملين
والمجاهدين البررة وأسوق هنا شيئا من رثاء أقرب الناس
إليه وأعلمهم به وأكثرهم معرفة بصفاته ذاك صديقه
الفاضل الشيخ محمود أبو خيرة الذى كتب يرثيه
فيقول : عنوان « مات رجل والرجال قليل » .

نشأ الفقيه الراحل أزهريا ممتازا ثم أفادته دروس
الزمن وتجارب الأيام حكمة ومرونة وسرعان ماتجلت
عبقريته وتألقت نجمة في العلم والأدب .

فلقد كان كاتباً ماهراً وأديباً عظيماً وهاهى ذى
كتاباته التى كان يصدر بها مجلة نور الإسلام لسان حال



التأصيل الإسلامي لعلم الجبر

د. أحمد فؤاد باشا

يرجع الفضل في تأسيس علم الجبر وتطويره إلى كثير
من علماء الحضارة الإسلامية النابيين أمثال الخوارزمي
وشجاع بن أسلم والبوزجاني والقلصادي وعمر الحيام
وغيرهم ، وعنهم انتقل هذا العلم بلفظه العربي الأصيل
إلى جل اللغات الأجنبية Algebra ، وأصبح بعد ذلك
يُطلق على علم المعادلات الجبرية بوجه عام .



الخوارزمي مؤسس علم الجبر :

عرف المصريون القدماء بعض المعلومات التي يمكن أن نطلق عليها حلولاً لمسائل تدخل في إطار الحساب الجبري . فقد حوت « بردية رند » Papyrus Rhind ، على سبيل المثال ، مسألة حسابية نصّها كما يلي :^(١)

« ما هو العدد الذي إذا أضيف إليه رُبْعُه يصبح ١٥ » .

وكانت طريقة الحل أن يُفرض عدد يقبل القسمة على « أربعة » ، ويُختار أولاً العدد الأساسي « ٤ » فيكون رُبْعُه « ١ » والمجموع هو $٤ + ١ = ٥$ ، ثم يقسم على هذا المجموع القيمة المعطاة في المسألة وهي « ١٥ » فينتج « ٣ » . ويضرب هذا الناتج في العدد الانطلاق يُعثر على الحل المطلوب ، أي $٣ \times ٤ = ١٢$.

وهذا النوع من المسائل هو ما نعبّر عنه الآن في علم الجبر بمعادلة خطية من الدرجة الأولى على الصورة :

$$س + \frac{س}{٤} = ١٥$$

حيث يرمز الحرف س إلى العدد المجهول المطلوب إيجادُه .

كذلك عرف البابليون ذلك النوع من المسائل التي يقتضى حلها وجود معادلة من مجهول واحد أو مجهولين . كما عرف عرب الجاهلية شيئاً من هذا الفن ، ورددوه كثيراً في شعر الألفاظ والأحاجي ، على نحو ما نجد في قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمامٍ سراعٍ وارد التمد

قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا مع نصفه فقيد

(١) رتبة تاتون ، تاريخ العلوم العام ، المجلد الأول ، العلم القديم والوسيط من البدايات حتى سنة ١٤٥٠م ، ترجمة د. عل مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

فحسبوه فألفزوه كما ذكرث :

تسفا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها
وأسرعت حسبة في ذلك العدد !!
وتعبر هذه الأبيات عن مسألة مشابهة تماماً لمسألة الحاسب المصري القديم التي ذكرناها ، ويمكن أن نعبّر عنها هذه المرة بمعادلة جبرية على الصورة :

$$س + \frac{س}{٣} + ١ = ١٠٠$$

ومنها يمكن إيجاد المجهول $س = ٦٦$ وهو عدد الحمام الذي رآته فتاة الحى التي أعجب النابغة بمدرَكها الاستقرائى .

لكن مثل هذه المحاولات التي قام بها القدماء لم تكن في حقيقة الأمر إلا مسائل من نط المشكلات التي قابلها الحاسب القديم في حياته العملية ، أو احتاج لتطبيقها في حساب مساحات زراعية أو توزيع مواد غذائية أو تقسيم أموال أو محاصيل وما إلى ذلك . وكان الأسلوب المستعمل في التعامل مع هذه المشكلات هو أسلوب التلمس القائم على تكرار المحاولة والخطأ في كل مسألة على حدة في سبيل الوصول إلى الحل الصحيح . ودليلنا على ذلك أن المخطوطات القديمة لم تستعمل رموزاً (مثل س ، ص) تحمل معنى التعميم الذي يميز المعادلة الجبرية ، ومن ثم فهي - أى المخطوطات القديمة - لم تنقل إلى البشرية اللاحقة إلا المحاولات التي نجحت فقط . كما أننا - من ناحية أخرى - لم نعثر على مؤلف واحد في علم الجبر عند قدماء الاغريق والهنود رغم أبحاثهم المستفيضة في مسائل الحساب والهندسة .

وعلى هذا الأساس ، فإن ما قدمناه من سرد لحقائق تاريخ الرياضيات يجعلنا لا نتردد في اعتبار « كتاب الجبر والمقابلة » ، الذى وضعه محمد بن موسى الخوارزمي ، عبقري الحضارة الإسلامية ورئيس بيت الحكمة في عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) ، أول كتاب في هذا العلم دون منازع ، وأول مرجع لأهل الاختصاص والمؤلفين فيه بعد ذلك من عرب وأعاجم في الشرق والغرب ، ولا يقلل من شأن الخوارزمي أنه أطلع على معارف من سبقوه وألمّ بإماما واعيا بكل

التأصيل الإسلامي

الأسّ، واللوغاريتمات والكميات السالبة والموجبة والتخيلية ومعادلات الدرجة الأولى والثانية وطرق حلها.. وذكر أن الأعداد التي يُحتاج إليها في حساب الجبر والمقابلة على ثلاثة ضروب وهي: جذور وأموال وعدد مفرد فالجذر منها كل شيء مجهول مضروب في نفسه من الواحد وما فوقه من الأعداد ومادونه من الكسور (وهو ما يرمز له في الجبر الحديث بالرمز: س) والمال كل ما اجتمع من الجذر المضروب في نفسه (أى مربع الجذر أو الشيء: س²) .

والعدد المفرد كل ملفوظ به من العدد بلا نسبة إلى جذر ولا إلى مال (أى الحدّ الذي لا جذر معه) فمن هذه الضروب الثلاثة ما يعدل بعضها بعضا . مثال ذلك قولك : ثلاثة أشياء وأربعة من العدد تعدل مالا (أى ٣س + ٤ = س²) .

وفي هذا الكتاب وضع الخوارزمي أصول علم الجبر وقواعده وخرج به من نطاق الأمثلة المفردة إلى المعادلة العامة التي تسهل حل المسائل الحسابية المتشابهة طبقا لقاعدة معينة ، وظلت كلمة « الجبر » الدالة على هذا العلم محفوظة بأصلها العربي في جميع اللغات الحديثة ، وهي تعني نقل الحدود السالبة من مكانها في أحد طرفي المعادلة الجبرية إلى الطرف الآخر ، أما المقابلة فتعني حذف الحدود المتشابهة في الطرفين^(٣) مثال ذلك :

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى وجود بعض الخلاف بشأن تعريف الجبر والمقابلة في كتب التراث فقد ذكر التهانوي في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون أن « الجبر حذف المستثنى (أى الحدود المنفية أو السالبة) من أحد المتعادلين (أى من أحد طرفي المعادلة) أى المساوين وزيادة مثله .. أى مثل ذلك المستثنى - على المتبادل الآخر (أى نقله إلى الطرف الآخر من المعادلة بعد تبديل إشارته) .. مثاله مال إلا خمسة أشياء يعدل ستة ، فحذف خمسة أشياء من المتبادل الأول وهو مال إلا خمسة أشياء وقيل : حذف المستثنى من أحد المتعادلين جبر وزيادة مثله على المتبادل (الآخر) تعديل ، وقيل : إسقاط (حذف أو اختزال) المشترك (الحدود المتشابهة) بين المتعادلين هي المقابلة وذكر ابن خلدون في مقدمته : « ويقع العمل المفروض في المسألة فتخرج إلى معادلة بين مختلفين أو أكثر من هذه الأجناس فيقابلون بعضها ببعض ويجبرون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحا » .. وحقيقة الأمر أن كل هذه المعاني واردة عند حل أى معادلة جبرية .

تفصيلاتها ، فعبقريته الفذة قد تجلّت في ابتكار علم جديد من معلومات مشتتة وغير متاسكة ، فضلا عن أنها جعلت منه علما تطيقيا يفيد في تلبية احتياجات المجتمع الإسلامي . ومثل هذه العبقرية الإسلامية لا تقل بأى حال من الأحوال عن عبقرية عالم شهير مثل « اسحق نيوتن » ، ذاع صيته بسبب كتابه المعروف باسم « برنسيپيا Principia » الذى ضمنه قوانين حركة الأجسام . ذلك أن كثيرا من المعلومات الواردة في كتاب نيوتن كان معروفا لأهل زمانه وقبل أهل زمانه ، ولكن أحدا قبله لم يقيم بتنظيم شتات هذه المعلومات وصوغها في صورة علم منسق ذى وحدة ظاهرة . وكذلك الحال فيما يتعلق بالخوارزمي وعلم الجبر^(٢) . وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته ما يوافق هذا الرأى ، فقال عند الكلام عن علم الجبر والمقابلة أنه : « صناعة يُستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما نسبة تقتضى ذلك ... وأول من كتب في هذا الفن « أبو عبد الله الخوارزمي » ، وبعده « أبو كامل شجاع بن أسلم » ، وجاء الناس على أثره فيه ، وكتابه في مسائل الست من أحسن الكتب الموضوعة فيه ، وشرحه كثير من أهل الأندلس .. » .

منهج الخوارزمي في البحث والتأليف :

عرف الخوارزمي في كتابه « الجبر والمقابلة » جميع عناصر المعادلة الجبرية كما نفهمها اليوم ، فشرح معنى الحد المعلوم والمجهول والمطلق والعدد الأصم وفكرة

(٢) راجع في ذلك :

- الخوارزمي محمد بن موسى ، كتاب الجبر والمقابلة ، تحقيق على مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحد ، القاهرة ١٩٣٧ م . ولقد سبقنا الغريون إلى نشر كتاب الخوارزمي والتعليق عليه ، كما سبقونا إلى نشره بالعربية سنة ١٨٣١ م .
- قدرى حافظ طوقان ، تراث العرب العلمى في الرياضيات والفلك ، دار الشروق (بدون تاريخ نشر)



المعادلة الجبرية $س^2 + ٢س - ٥ = س$

تصبح بالجبر $س^2 + ٢س = س + ٥$

وتصبح بالمقابلة $س^2 + س = ٥$

وانتقل الخوارزمى بعد ذلك إلى الجانب العمل الخاص بتطبيقات علم الجبر في الحياة العملية وجعله كتابا مستقلا يشتمل على الكثير من الأمثلة المخلولة بطرق جبرية تمكن الناس من الاستفادة منها والقياس عليها في مسائلهم المتعلقة بالمعاملات والوصايا والموارث وغيرها . وعن هذا الجزء التطبيقى قال الخوارزمى : « وقد شجعتنى الإمام المأمون أمير المؤمنين على إيضاح ما كان مستههما وتسهيل ما كان مستوعرا ، فألفت من حساب الجبر والمقابلة كتابا مختصرا حاصرا للطف الحساب وجليلا لما يلزم الناس من الحاجة إليه في موارثهم ووصاياهم ، وفي مقاسمتهم وأحكامهم وتجارعتهم ، وفي جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الأراضي وكزرى (أى تطهير) الأنهار والهندسة وغير ذلك من وجوه وفنونه ، مقدما لحسن النية فيه ، راجيا أن ينزله أهل الأدب ، بفضل ما استودعوا من نعم الله تبارك وتعالى وجليل آلائه وجميل بلائه ، عندهم منزله ، وبالله توفيقى في هذا وفي غيره ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

ولعلنا نجد في هذا النص ما يوضح بجلاء صدق علماء المسلمين وإيمانهم الخالص بالله سبحانه وتعالى وصلتهم الوثيقة بكتاب الإسلام الخالد الذى يحثهم على تحصيل العلم النافع لخير المسلمين والناس أجمعين .

ويوضح الخوارزمى كل هذه المعانى التى يقصدها قصداً في كتابه الرائد حيث يقول : « ولم تزل العلماء في الأزمنة الحالية والأُمم الماضية يكتبون الكتب بما يصنفون من صنوف العلم ووجوه الحكمة نظرا لمن بعدهم واحتسابا للأجر بقدر الطاقة ورجاء أن يلحقهم من أجر ذلك وذخره وذكره وأن يُقى لهم من لسان الصدق ما يصغر في جنبه كثير مما كانوا يتكلفونه من المؤونة ويحملونه على أنفسهم من المشقة في كشف أسرار العلم وغامضه : وهم إما رجل سبق إلى ما لم يكن

مُستخرجاً قبله فوزَّته مَنْ بعده ؛ وإما رجل شرح مما أبقي الأولون ما كان مُستغلقاً فأوضح طريقه وسهّل مسلكه وقَرَّب مأخذه ؛ وإما رجل وجد في بعض الكتب خللاً فلمْ شعثه وأقام أوده وأحسن الظن بصاحبه غير رادٍّ عليه ولا مفتخرٍ بذلك من فعل نفسه »^(٤) إن هذه العبارات تعكس بصدق أهم ملامح الشخصية العلمية في عصر النهضة الإسلامية متمثلة في التحلى بأنبل الصفات وضرب المثل الطيب في حب العلم والمثابرة على البحث العلمى ، والترفع عن الصغائر ، والاجتهاد في كشف أسرار العلم وغامضه مما يعود على الناس بالنفع والخير ، والابتعاد عن الغرور وتسفيه آراء الآخرين ، والتمسك بالأمانة العلمية عند النقل أو النقد ، والزهد في المال والسلطان ، وابتغاء الأجر من الله تعالى .

مآثر أخرى لعلماء المسلمين في علم الجبر :

تلقف علماء الحضارة الإسلامية معادلات الخوارزمى وحاولوا تطويرها وتعميمها وتصنيفها بحسب درجاتها وبحسب عدد الحدود التى فيها .. فألف شجاع ابن أسلم الحاسب المصرى كتابا أسماه « كمال الجبر وتمامه والزيادة في أصوله » .

شرح فيه بعض ما غمض في كتاب الخوارزمى ، ثم زاد شيئا في أصول الجبر ومسائله وجاء أبو الوفاء البوزجاني فشرح كتاب « ذيوفائطس » اليونانى في الحساب وكتاب الخوارزمى في الجبر والمقابلة واستطاع عمر الحيام حل المعادلات الجبرية من الدرجة الثالثة والرابعة ، كما بحث في نظرية ذات الحدين وأوجد قانونا لمفكوك مقدار جبرى ذى حدين مرفوع إلى قوة أسها أكثر من اثنين وأضاف غياث الدين الكاشى في هذا

(٤) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧ .

راجع أيضا مؤلفنا « التراث العلمى للحضارة الإسلامية » ، القاهرة ١٩٨٤ .

التأصيل الإسلامي

الأهمية ولا يدخل في صلب المفاهيم الأساسية والنواحي النظرية لعلم الجبر ، وهذا اعتقاد خاطيء تماماً لأن استعمال الرموز قد ساعد بدرجة كبيرة على تبسيط إجراء العمليات الحسابية والجبرية ، بل إن تأخر تحقيق هذا الإنجاز الهام كان سبباً أساسياً في تباطؤ تطور العلوم الرياضية عامة وعلم الجبر بصورة خاصة^(٥) .

وهناك أيضاً إضافات هامة قَدَّمها علماء أفذاذ أمثال نصر الدين الطوسي وأبي بكر الكرخي وبهاء الدين العاملي والسموأل المغربي وعبدالله ابن الحسن الخاسب وسنان بن الفتح الحراني وغيرهم . وعندما اطلع الغربيون على علوم المسلمين اتخذوا منها أساساً لدراساتهم ، واعتمد عليها كبار العلماء أمثال ليونارد البيزاوي وتارتاجليا وكاردان وفيزاري وغيرهم في تطوير موضوعات الجبر العالي وتقديم علم الجبر الحديث .

الجمال مايعتبر أساساً لما قام به إسحاق نيوتن بعد ذلك من تعميم لنظرية ذات الحدين إلى أي أس حقيقي كسر أو عدد صحيح موجب أو سالب .

أما فيما يختص بالرموز الجبرية فإنها لم تظهر في التراث العلمي الإسلامي إلا على يد العالم الأندلسي أبو الحسن علي بن محمد القلصاوي (المتوفى في المغرب عام ١٤٨٦ م) الذي تمكن من وضع مجموعة متطورة من الرموز الجبرية العربية ، والانتقال من لغة الكلمات إلى لغة الرموز في التعبير عن المعادلات والقواعد الجبرية . وقد يبدو للبعض أن استحداث التعبير بالرموز أمر قليل

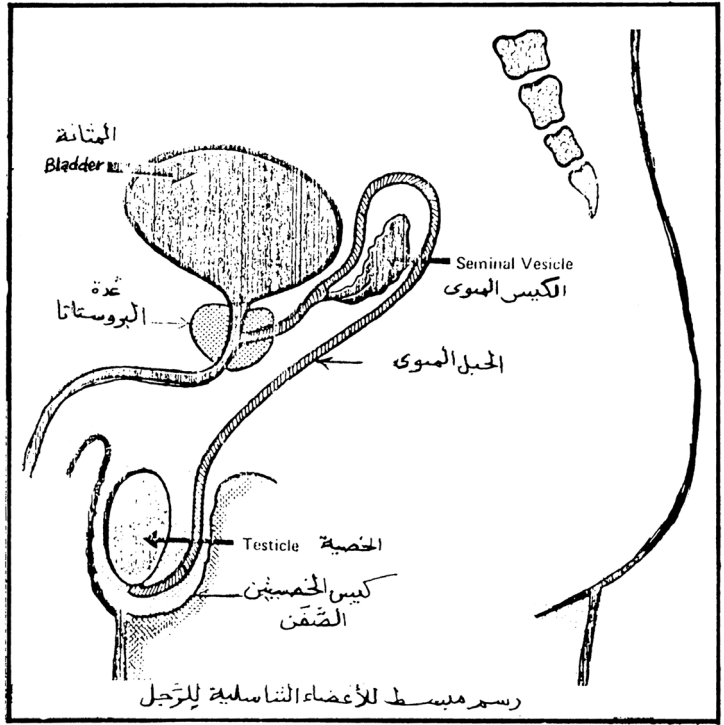


عشرة إلا شيتا في عشرة وإلا شيتا في عشرة يكون عشرة أشياء ناقصة ، وإلا شيتا ، في إلا شيتا ، مال زائد ؛ فيكون ذلك مائة ومالاً إلا عشرين شيتا ، إن هذه العبارة الجبرية الطويلة تناظر مانعبر عنه اليوم بالرموز في معادلة جبرية على الصورة التالية :
(١٠ - س) (س - ١٠) = ١٠٠ + س^٢ - ٢٠ س

(٥) لتوضيح أهمية الرموز في لغة العلم عموماً نورد الفقرة التالية من كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي : « وأنا مخبرك كيف تضرب الأشياء - وهي الجذور - بعضها في بعض : إذا كانت منفردة ، أو كان معها عدد ، أو كانت مستثناة من عدد .. فإن قيل :

العقم

للدكتور/ أحمد رجاء عبد الحميد



اتهنأ - ف العءء قبل الماضف - من الءءء عن « الءهاز التناسلف للمرأة » ءف آءطنا القارف علماف تفصلفاف بهءا الءهاز ، وءف فم لنا مءءل علمف للءءء عن « التءففص » و « العلاء » نقءم - ف هءا العءء تفصلفاف تءرفففا للءهاز التناسلف عنء الرجل ففم - بءلك - الءءء العلمف عن العقم .

العلقة

الجهاز التناسلي للرجل :

يتكون هذا الجهاز من :

- (١) الذكر : وهو - بدوره - يتكون - داخلياً - من ثلاثة أعمدة ممتدة طويلاً :
- الأول : يتكون من نسيج إسفنجي ، وتوجد به قناة مجرى البول (الإحليل) ويمتد حتى رأس الذكر .
- والثاني ، والثالث : يتكونان من نسيج كهفي ، ويمتدان خلفاً ليكوّنا جسم الذكر ، وهذه الأنسجة غنية بالأوعية الدموية ، وعند التهيّج الجنسي تتسع الشرايين فيندفع الدم بغزارة في الأوعية الدموية فتتفخ الأنسجة وتتصلب .

والذكر - في حالته العادية حيث لا هياج جنسي - يبلغ طوله (٦ - إلى - ٨ سم) أما عند الانتشار (الانتصاب) فيبلغ هذا الطول (١١ - إلى - ١٦ سم) في المتوسط ورأس الذكر (الحشفة) أعلى أجزائه ، ويتركز في الرأس الأطراف العصبية الحساسة ، وأكثرها حساسية المنطقة الدائرية ، أي قاعدة الرأس وبخاصة الجزء الأسفل منها ، وتتميز بشرة الجلد التي تغطيه بنعومة الملمس وشدة الحساسية ، وجلده عموماً قليل السمك .

(ب) الخصيتين :

وهما الغدتان التناسليتان للرجل ، ويقابلهما المبيضان لدى المرأة ، ويجمعهما (الصفن) وهو كيس جلدي له قابلية التمدد والانكماش حسب حالة الجو ، ويوفر هذا الكيس للخصيتين درجة حرارية مناسبة ، نحو (٣٥ درجة مئوية) وتعتبر تلك الدرجة الحرارية أحد الأسباب لوجود الخصيتين خارج البطن ؛ لأنهما تحتاجان إلى درجة حرارية أقل مما يحتاجه الجسد . وتتكون الخصية من جبال ملتفة حول بعضها

تسمى : الأنابيب ، يبلغ عددها في كل خصية ألف أنبوبة ، كل منها مبطن بطبقات دائرية من الخلايا التناسلية التي تزيد في النضج كلما اتجهنا إلى قلب الأنبوبة ، ويحتوي قلب الأنبوبة على عدد هائل من الخلايا الجنسية الذكرية ، أي الحيوانات المنوية التي تتكون بأن تتخذ الخلية لها - بمشية الله - ذنباً طويلاً

ويتكون الحيوان المنوي من رأس وذيل ، والرأس مغموسة في مادة مغذية تنتجها الخلايا الأم ، وتصيب الأنابيب المنوية لكل خصية إنتاجها من الحيوانات المنوية في كيس صغير خلف الخصية يسمى « الكيس المنوي » وهذا - بدوره - يفرز مادة دهنية تسهل حركة الحيوان المنوي ، ومن الكيس المنوي يمتد حبل المنى الذي يحمل الحيوانات المنوية ليلتقي بمخيله الآخر عند « البروستاتا » ويصل طول الحبل المنوي إلى نصف متر .

(ج) البروستاتا :

غدة توجد أسفل المثانة البولية ، تخترقها قناة مجرى البول عند خروجها من المثانة ، ولها هي الأخرى إفرازات تضاف إلى السائل المنوي .

(د) الحويصلتين المنويتين :

وهما غدتان مستطيلتا الشكل ، توجدان خلف « البروستاتا » تقومان بإفراز سائل مغطى يمتزج بإفرازات « البروستاتا » والكيس المنوي ، والحيوانات المنوية ليعطى التكوين النهائي للسائل المنوي .

(هـ) السائل المنوي :

يتكون من الحيوانات المنوية ، والسائل المحيط ، والناتج من إفرازات « البروستاتا » والحويصلتين المنويتين ، والقناة المنوية ، ويكون طبيعياً في الأحوال الآتية :

الحجم = ١ : ٥ سم^٣ ، التعادل : ٧,٤ (قلوى) .

اللزوجة = لزج ، ويصير سائلاً بعد نحو عشرين دقيقة .

الحركة عند القذف لا تقل عن ٧٠٪ ، ثم تبدأ في النزول بعد ذلك ، ويظل الحيوان المنوي قادراً على



الإخصاب في الرحم لمدة ثلاثة أيام بعد القذف ،
كذلك يظل حياً إلى فترة تصل إلى أسبوع .

العدد وعلاقته بالحمل :

هناك اختلاف كثير في تحديد العدد الكافي من
الحيوان المنوى لإحداث الحمل ، على أن أحدث
الدراسات تؤكد أن العدد الكلي يجب ألا يقل عن
(٥٠) خمسين مليون من الحيوانات .

الشكل : يجب ألا تزيد نسبة الأشكال غير
الطبيعية عن (٤٠ ٪) أربعين في المائة ، وتقلل الإفرازات
الحامضية للمهبل الحيوانات المنوية ، ولكنها تعيش لفترة
طويلة في إفرازات عنق الرحم ، وتسير الحيوانات
المنوية ضد التيار بسرعة نحو (١ سم) في الساعة ،
وتستطيع الوصول إلى البويضة لتلقيحها بواسطة
حركتها الذاتية .

كيف يحدث الحمل ؟ :

لكي نعرف أكثر على أسباب تأخر الحمل يجب أن
نعلم كيف يحدث الحمل :

تتلخص فسيولوجياً الإنجاب في تكوين البويضة في
مبيض المرأة ، وتكوين الحيوانات المنوية في خصية
الرجل ، ثم خروج البويضة الناضجة من المبيض بما
يسمى بـ (التبويض) ويحدث ذلك في يوم معين من
الدورة الشهرية وهو اليوم الرابع عشر قبل ميعاد أول
يوم في الدورة الجديدة ، فإذا حدث الجماع بين الرجل
والمرأة حول هذا اليوم فإن الحيوان المنوى يلتقي
بالبيضة في الجانب الخارجى من (قناة فالوب)
فتتكون (الطلفة) التي ترتحل في (قناة فالوب)
خلال أول يومين حتى تصل إلى تجويف الرحم فتعلق
بجداره ، وبذلك يبدأ الجنين (الحمل) أول حياته .
ونبدأ هنا مناقشة تلك المراحل منفردة :

١ - التبويض : تكوين البويضة أثناء كل دورة
شهرية يكون المبيض تحت تأثير الهرمونين النخامين
F.S.H ، L.H ، وهما : هرمون لتنشيط البويضة ،
والهرمون الاصفرارى (مخرج البويضة) ، و

النصف الأول من الدورة يكون المبيض تحت تأثير
هرمون لتنشيط البويضة الذى يقوم بتنشيط أكثر من
بيضة واحدة ليذب فيها النشاط واتم بعد فترة
الكمون ، ويتراوح هذا العدد بين ٩ : ١٢ بيضة ،
لكن واحدة أو اثنتين فقط هما اللتان تبلغان مرحلة
النضج الكامل بينما تضمّر الأخريات ، وباكتال نحو
البويضة نكون قد وصلنا تقريباً إلى نصف الدورة
الشهرية ثم يبدأ عمل هرمون (L.H.) (مخرج
البويضة) الذى وظيفته إخراج البويضة (إحداث
التبويض) وتختلف البويضة مكانها جراباً في المبيض ،
يسمى - بعد خروج البويضة منه - (بالجسم
الأصفر) الذى يتولى مهمة : إفراز هرمون
البروجسترون الذى يؤدى وظيفتين رئيسيتين بالنسبة
لحركة (قناة فالوب) أثناء رحلة البويضة والطفة بعد
ذلك وكذلك بالنسبة لتجهيز بطانة جدران الرحم
لاستقبال الطلفة .

٢ - انتقال الحيوانات المنوية :

في وقت التبويض يتجهز عنق الرحم بواسطة
هرمون الاستروجين مكوناً مخاطاً عنق الرحم بوفرة مما
يجعله يتبدل إلى جدران المهبل ، فتتمكن الحيوانات
المنوية - عند انطلاقها في النهاية من الجماع - من
تسلق هذا المخاط لتصعد إلى داخل تجويف الرحم مروراً
بقناة عنق الرحم ، ومما يسهل من هذه العملية أن هذا
المخاط بتأثير هرمون الاستروجين يتكون بداخله ما يشبه
الأنابيب الشعرية الدقيقة فتصبح كالممرات تسرى بها
الحيوانات المنوية إلى عنق الرحم ، ومنها إلى داخل
الرحم ، ويكون عدد الحيوانات المنوية في البداية عدة
ملايين حتى يصل إلى الرحم منها مئات الألوف ثم يصل
تجويف الرحم منها عدة آلاف يصل منها إلى (قناة
فالوب) عدة مئات فقط تتجه إلى الطرف الخارجى
لقناة فالوب للملاقاة البويضة حتى يستطيع واحد منها
فقط اختراق البويضة تاركاً ذيله خارجها وتتجه نواته
للملاقاة البويضة .



الملقحة داخل تجويف قناة فالوب بواسطة الأهداب الداخلية للقناة حتى تصل بها إلى تجويف الرحم الذي تكون بطانته مجهزة لاستقبال النطفة (بواسطة هرمون البروجيستيرون) لتتغمد فيها .

٣ - الإخصاب :

٦ - انغمد النطفة :

عند وصول النطفة لتجويف الرحم تكون بطانة الرحم مجهزة على شكل حُفَر بتأثير هرمون البروجيستيرون فتتغمد النطفة في إحدها ، ثم تغلق عليها تلك الحفرة ، وتبدأ النطفة في الالتحام بجدار الرحم لتستخدم الشعيرات الدموية مكونة أول اتصال مع دم الأم لتغذى عليه ، ويكون مكان هذا الاتصال بداية تكوين المشيمة في المستقبل ، وتأخذ هذه المرحلة ما بين ثلاثة إلى أربعة أيام ، وتسمى النطفة هنا بـ (العلقه) .

٧ - نمو الجنين :

بعد استقرار العلقه بجدار الرحم - ويكون هذا في اليوم السابع من حدوث (التبويض) - يبدأ نمو العلقه بتكوين (التجويف الامينوسى) وبنهاية اليوم العاشر تكون العلقه قد بدأت في الاستقرار الغذائى بالاتصال مع دم الأم ، ويبدأ النمو حتى مرحلة تكوين الحوصلة المُحَيَّة وذلك في اليوم الثالث عشر ، وعند حلول اليوم السادس عشر يكون الحبل السرى قد تكون فتيلاً مرحلة الجنين ويستمر الحمل في النمو حتى نهايته .

وهو يعنى : عملية اختراق الحيوان المنوى للبيضة ، وهى عملية معقدة حيث يفرز الحيوان المنوى مواد أنزيمية تذيب جدار البيضة فيستطيع اختراقه وتدخل نواة الحيوان المنوى إلى سائل البيضة ، ثم يحدث لها انقسام ثنائى نموى وبذلك تصبح نواة الحيوان المنوى تحتوى على ٢٣ (كروموزوم) وكذلك نواة البيضة (٢٣) كروموزوم ، وباندماجهما تتكون أول خلية للجنين وتكون حاملة للصفات الوراثية للوالدين .

٤ - تكوين اللاحقة :

بعد حدوث الإخصاب وانقسام نواة خلية البيضة ونواة خلية الحيوان المنوى انقساماً اختزالياً ينتج عنهما جسمان قطبان يحملان النصف الآخر للصبغيات (الكروموزومات المنقسمة) وينموان جانباً في الخلية الملقحة ، بعد ذلك يتحد القسمان الأساسيان ويكوّنان الخلية الملقحة (اللاحقة) وبذلك تحمل صفات الأم والأب بداخل الصبغيات .

٥ - تبدأ اللاحقة بعد ذلك في الانقسام بالتضاعف أى تنقسم إلى خليتين ، والخليتان إلى أربعة ، والأربعة إلى ثمانية ، ويتم ذلك خلال ثلاثة أيام مكوناً النطفة ، وخلال هذه الأيام تتحرك الخلية





الجديد

فلسفة العلم والتقنية

اعداد :

د. نجوى السيد أحمد

• الكشف عن النفايات النووية بطريقة آلية :

ابتكر خبراء احدى الشركات الفرنسية جهازاً آلياً
حديثاً لمراقبة أنفاق النفايات النووية المدفونة في قاع
البحر . والجهاز مزود بأجهزة قياس وتحكم وبوصلة
وجهاز لقياس الضغط ودرجات الحرارة وآخر
لاستشعار معدل الاشعاع النووى وقياس التآكل في
الأغلفة الخارجية . ويتم إنزال الجهاز إلى قاع البحار
عن طريق مصعد صمم خصيصاً لهذا الغرض .



● ساعة لمراقبة القلب :

ثم إنتاج ساعة عند الضغط على زر خاص بها يظهر على شاشة صغيرة كل من معدل سرعة النبض ومعدل ضغط الدم الانبساطي والانقباضي ، بالإضافة إلى مسح دقيق جداً لتخطيط القلب تستطيع هذه الساعة تخزين ثلاثين قراءة لحالة القلب مع تاريخ ووقت تسجيلها .

● جهاز للكشف عن تزوير العملة :

ابتكر الأمريكيون جهازاً جديداً في حجم القلم للكشف عن العملات الورقية النقدية المزورة ويمكن استعماله للتأكد من سلامة العملة بسهولة ودقة . الجهاز له القدرة على اكتشاف الجسيمات المغناطيسية الخبئة في واجهة كل أوراق العملة الأمريكية .

● محركات بحجم شعرة الإنسان :

أعلن فريق من المهندسين في جامعة كاليفورنيا عن بناء أصغر محركات (Micromotors) لا يفوق عرضها شعرة الإنسان . وتعمل هذه المحركات بطاقة كهروستاتيكية ، ولقطرها البالغ حوالى ٧٠ ميكرومتراً أسنان مثلمة (Notched) صغيرة لا يتجاوز حجمها حجم كرة الدم الحمراء . وقد استعمل المهندسون تقنيات ومواد مماثلة لتلك المستخدمة في بناء رقائق السليكون . وبسبب هذا التشابه ، فقد يكون دمج هذه المحركات بالدوائر الإلكترونية المتكاملة ممكناً . وهناك تقريراً من المؤسسة الوطنية للعلوم يشير إلى انه قد يكون لهذه المحركات الدقيقة تطبيقات عدة في الطب والصناعة . فعند الأشخاص المعرضين لأزمات قلبية مثلاً ، قد تكشف هذه المحركات الدقيقة الترسبات الدهنية بعيداً . كما قد يتم بواسطتها استعمال المقصات والمناشير المجهرية في العمليات الجراحية الدقيقة لشبكية العين على سبيل المثال .

● جهاز للتحذير من الاشعاعات الخطرة

توصل العلماء إلى إنتاج جهاز جديد يوصل بالكمبيوتر مهمته قياس نسبة الاشعاعات الصادرة عن شاشة الكمبيوتر ، وفي حالة تجاوزها الحدود المسموح بها يطلق صفارة انذار . والجهاز الجديد يمكن استخدامه لقياس نسبة الاشعاعات في أى عنصر كان حجراً أو معدناً أو سائلاً بالإضافة إلى أى إشعاع يصدر عن ثلوث نووى .

● الأنسولين البشرى خطر على مرضى السكر

أثبتت دراسة طبية بريطانية أن مرضى السكر الذين يعالجون بالأنسولين البشرى المستخلص بأسلوب الهندسة الوراثية معرضين للإصابة بأعراض جانبية خطيرة أكثر من الذين يعالجون بالأنسولين المستخلص من الحيوان . وأشارت الدراسة إلى أن المرضى تعرضوا لمشاكل صحية بعد أن حولوا علاجهم من الأنسولين الحيوانى إلى الأنسولين البشرى .

● كاميرات فيديو ضد الاهتزاز :

قدمت شركة يابانية آلة تصوير « الفيديو » المقاومة للاهتزازات التي تمكن مستخدميها من التصوير دون أى ارتجاج أو اهتزاز في الصورة . وتصلح هذه الكاميرات للمصورين الذين قد يواجهون مشاكل في الاهتزاز خارجة عن سيطرتهم كالتصوير خلال سير السيارة أو من فوق طائرة مروحية .

● الفاكس الملون :

أنتجت إحدى الشركات اليابانية أول جهاز فاكس يرسل ويتسلم الرسائل والوثائق الملونة . الجهاز الجديد يقوم بإرسال الألوان الأربعة الرئيسية الأحمر والأخضر والأصفر والأسود والتي تتركب منها الألوان الأخرى لتطبع بواسطة الفاكس المتسلم وبدرجة عالية من الدقة تبلغ حد ٤٠٠ نقطة في البوصة الواحدة .

● استخدام زيت النخيل كوقود :

نجح علماء معهد بحوث زيت النخيل في ماليزيا في استخدام زيت النخيل كوقود لمحرك السيارات بعد أن قامت شركة ألمانية بتعديلات على المحرك ، والاستخدام الجديد يوفر ٣٠٪ من تكلفة استهلاك الوقود بالمقارنة باستخدام زيت الديزل ويقلل من تلوث البيئة .

● كتاب الكتروني للجيب :

الكتاب الالكتروني أحدث ابتكار في عالم الكمبيوتر وهو عبارة عن جهاز متطور يغني عن الكمبيوتر الشخصي ويحزن ما يعادل ٢٠٠ ألف صفحة وحوالي ٢ مليون معلومة . الكتاب يمكن أن يكون دائرة معارف أو قاموس جيب وزنه أقل من ٥٥٠ جراماً ويمكن وضعه في الجيب أو السيارة ، كما يمكن لرجال الأعمال والموظفين والطلاب استخدامه كمصدر للمعلومات . تضم لوحة الأزرار ٢٦ حرفاً وشاشته الصغيرة تعرض مقالاً من ١٥ حرفاً أفقياً وعشرة أحرف رأسياً .

● الفوائد الطبية للفجل :

قام فريق بحثي من قسم التغذية بالمركز القومي للبحوث بدراسة على الفجل للتأكد من أنه منخفض

تصويب

وقع في افتتاحية عدد رمضان ص (٩٩٣)
خطأ في بيت الأعشى :
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى .. وقد نشر خطأ
إذا أنت لم ترحل بزاد التقى الرجاء التصحيح

من روائع
الماضي بمجلة
الأزهر

أين المسلمون اليوم من الإسلام

للأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

اعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الزيات

نعم شتان بين واقع المسلمين اليوم وواقعهم أمس ، بالأمس كان المسلمون ينزعون عن قوس واحدة نحو هدف محدد هو : إعلاء كلمة الله ونشر دعوة التوحيد ، بالحكمة والموعظة الحسنة . دستورهم القرآن ورائدهم الإخلاص ، وأمنيتهم أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وأن يسود الإخاء والمحبة والتراحم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ديار الإسلام شرقا وغربا .

أما اليوم فالفكر مشئت والمهدف مشوش والركائز واهنة . وما ذلك إلا بسبب ضعف النفوس وقلة الإخلاص وضآلة المصالح العلمية . وتوزع الأغراض وتنوع الأسباب ما بين شخصي أو ديني . وتلك - والله - عظيمة في حق الإسلام وعراقيل توضع في طريقه . بحسن نية أو بسوء نية الله أعلم . فلو قسرنا أنفسنا على التخلص منها أو على الأقل تخطيها ربما نكون قد وضعنا أقدامنا مرة أخرى على الصراط المستقيم ،

قال الأستاذ رحمه الله تعالى عليه :



وهي كما ترى تضمن أفضل ما في الديمقراطية ، وأعدل ما في الاشتراكية ، وأجل ما في المدنية ؛ فهي حرية أن تصلح ما فسد من أمور الناس ، وأن تقيم ما اعوج من نظام الدنيا . وقد كانت كذلك يوم كان حمايتها دولة ، ولدعائها صوت ، ولعقديها يقين ، فلمما دالت الدولة ، وخشع الصوت ، وأرباب اليقين ، تمزق المسلمون قطعانا في فداقد الأرض ، لا مرعى يهود ، ولا راع يذود ، ولا حظيرة تئوى . ثم كانوا بتخلفهم عن ركب الحياة حجة على الإسلام في رأى السفهاء من مرضى الهوى أو الجهل ، فصموا عن دعائه ، وعموا عن ضيائه .

أين المسلمون اليوم من إسلام عمر وخالد ، والرشيد والمأمون ، والناصر والحكم ، والعزيز والحاكم ؟ ألم يبلغ هؤلاء بفتوح الجيش وفتوح الدين وفتوح العلم وفتوح الخلق من السلطان والعمران ما لم تبلغه أمة من قبل ، فنزل على حكمهم الدهر ، ودخل في ملكهم العالم ؟

إن الدين الذى رفع هؤلاء السادة والقادة إلى الذروة ، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنعة والقوة ، لا يزال هو الدين ، لا يغيره الزمن ، ولا تحافيه الطبيعة ، ولا يعاديه البشر ، ولا تنسخه المذاهب ؛ وإنما الأمر فيه كما قال الرسول صلوات الله عليه : « مثل ما بعثنى به الله من الهدى والعلم كمثّل غيث أصاب أرضا ، كان منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبت الكأ والعشب الكثير . وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس ، فشرّبوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ؛ إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كالأ » .

والمسلمون اليوم هم هذه القيعان ، تحدرت إلى ما ركذ فيها من سلسل الوحي عكارات المذاهب الطارئة ، ورواسب العقائد الخاطئة ، فكان منها ذلك الخلط العجيب الذى يعوق عن السعى ويمتنع من النظر ويصد عن الفكر ؛ ثم كان من أثره أن نرى اليوم مواطن العروبة والإسلام : مراکش والجزائر وتونس

أصبح من المعلوم في بدائه العقل الحر أن الدين الإسلامى هو الصورة الكاملة لشرائع الله ، والقوة المهذبة لقوانين الطبيعة . وضع فيه شارع الأعظم وهو فاطر الأرض ، وواهب الحياة ، ومنزل الوحي ، أسس القواعد التى تكفل للعالم نظامه وسلامه ، وللمجتمع وحدته وقوته ، ولل فرد سعادته وكرامته ، مهما يتطاوّل الأمد وتتغير الحال . ومن غير الله جلّت قدرته يفجر نور الهدى للأرض من غار مظلم موحش ، ويبجس نبع الحياة للناس من جبل مجذب وعر ؟ وهل كان لولا وحي الله في غار حراء من جبل النور ، في مقدور أمى نشأ ربيب اليّم والعُدم في قرية جاهلة من قرى الحجاز المقفر ، أن يعلن في أوائل القرن السابع حقوق الإنسان وحرياته ، وهي الحقوق التى أعلنت بعضها فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بعد الثورة ، وأعلنت بعضها أمريكا في أواسط هذا القرن بعد الحرب ؟

وما كان لبشر سليم الفطرة أن يستريب في أن الدين الذى أكمله الله لنبيه ، ورضيه لخلق ، ونسبه إلى نفسه ، هو وحده مصدرا لخير اخض ، ومظهر الكمال المطلق ، وسبيل الغاية التى يجد عندها ابن آدم المكدود المجهود نفسا من كربه ، وراحة من تعب ، وسكنية من اضطرابه ؛ تلك الغاية التى كان يراها ، منذ هبط العاصى من الجنة ، حداً لشقائه ونهاية لألمه ، فكان يتشوف إليها من وراء الغيوب ، ومن خلال القرون ، فلا يراها ، لا في الحروب التى شن ، ولا في النظم التى سن ، ولا في الشرائع التى اعتقد ، حتى أراد الله للأغب الضال أن يبتدى ويسترفه ، فكان محمد هو المنار ، وكان الإسلام هو المرفأ !

إن من المبادئ التى ميزت الإسلام التوحيد وهو سبيل القوة ، والإخاء وهو سبيل التعاون ، والمساواة وهي سبيل العدل ، والحرية وهي سبيل الكرامة ، والبر وهو سبيل المحبة ، والسلام وهو سبيل الرخاء . وكل هذه المبادئ معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة ، فلا موضع فيها لتأويل أو تحميل أو تعسف .



من يصدق أن المسلمين اليوم يقدرون الرسول حق القدر ، وهو الذى قال فيه أصدق القائلين « وإنك لعل خلق عظيم » « وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما ، وكل ما يمدحونه به أن يرفع المؤذن عقيرته في الأذان بالصلاة على « مليح الوجه » وأن يتغنى منشد سيرته المطهرة بحمرة خديه وسواد عينيه ، كأن الصباحة والوسامة والرواهى كل ما يمتاز به محمد نبي التوحيد والوحدة ، ورسول السلام والمحبة وداعى الحرية والكرامة ! لقد أنف عبد الملك ابن مروان أن يمدحه ابن قيس الرقيات بقوله يأتلقي التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب .

فقال له : وماذا من الفضل في تألق التاج ونصاعة الجبين ؟ هلا مدحتى بمثل ما مدحت به مصعب بن الزبير إذ تقول فيه :

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه
جبروت منه ولا كبرياء

ثم حرمه عطاءه العمر كله . والفرق بين فضل الرسول وفضل الخليفة كالفرق بين الجبل والذرة ، أو بين الشمس والشرارة !

من يصدق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام وفيهم من يؤمن بالشيوعية وأهلها يزعمون أنهم أعلم من الله بأحوال خلقه ، وأعدل منه في تقسيم رزقه . ثم يقولون بكل وسيلة من وسائل القول : كل شيء مشاع ، وكل أمر مباح ، وكل إرادة طليقة ! والمسلمون يسمعون هذه الأضاليل تبث في الإذاعة ، وتنشر في الكتب ، وتردد في المجالس ، فيرهفون لها سمع الغبي ، وتدفعهم شهوة الإباحية إلى أن يشتروا الضلال بالهدى ، ويستبدلوا الخبيث بالطيب ، ويؤثروا أن يكونوا كالذين كفروا يمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم .

وليبيا ومصر وفلسطين وسورية والعراق وإيران وباكستان والصين وأندونيسيا وسائر جزر الهند الشرقية ، قد أصبحت نهبا مقسما بين دول الاستعمار يتنازعون فيه ، ويتقاتلون عليه ، وليس من أهلها من يقول فيسمع قوله ، أو من يفعل فيخشى فعله ، وإنما هم أشياء كثرة الأرض ، خسارة على المغلوب وريح للغالب .

لقد تغيرت عقائد الإسلام الحرة النقية في نفوس الكثرة من المسلمين كما يتغير الشراب الخالص في الإناء القدر ! انحلت الأخلاق فلا تناسك في قول ولا فعل ، وتقاطعت القلوب فلا تتواصل في دين ولا وطن ، واستأثرت النفوس فلا تتعفف في صداقة ولا نسب ، واستبهمت المذاهب فلا تستبين بنجم ولا شمس ؛ وأصبحت غاية الدين في رأيهم مظاهر من العبادة لا تتخذ ، وظواهر من البدع لا تنفع ، وأقاويل من الوعظ لا تدل .

من يصدق أن المسلمين اليوم يفقهون القرآن حق الفقه ، وهو الكتاب المبين الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويهديهم إلى صراط مستقيم ، وكل انتفاعهم منه أن يحملوه للحفظ كما تحمل القمام ، وأن يقرءوه للبركة كما تقرأ الأوراد ، وأن يشدوه للطرب كما تنشد الأغاني :



والعلة في كل اولئك هي الجهل التام والعلم الناقص ، فلو أن المسلمين اعتقدوا برهم اعتقاد المؤمن ، وفقهوا دينهم فقه المقتنع ، واتبعوا رسولهم اتباع المصدق ، لما أصبحوا في الحال التي تنبأ بها الرسول صلوات الله عليه إذ قال : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : أو من قلة نحن يا رسول الله يومئذ ؟ قال : لا إنكم حينئذ لكثر ؛ ولكنكم غناء كغناء السيل ! فقال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهة الموت » .

﴿ اَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَتَالَتْ
عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ فَخَسِبُوا فَظَلَمْتُمْ فَطَرَفَهُمْ فَسَبَقُونَ ﴾

بلى ، والحمد لله قد أنى للمؤمنين أن يكشفوا عن العيون غشاوة الباطل ، ويجلوا عن القلوب صدأ الغفلة ، فيصروا الطريق ويستبينوا الغاية . وإن في يقظة الوعي الإسلامي التي بدت في تعاطف المسلمين على البعد ، وتناصفهم في القرب ، وتحالفهم على الأحداث ، لأشعة من تابشير الصباح ، قبلها الليل المظلم ، وبعدها النهار المشرق . ولعل الأزهر وحده هو الذي يملك أن يقوى هذا الوعي ويوجه هذا الشعور .. إذا عمر الصدور بالإيمان الخالص عن طريق التعليم في المدارس ، والوعظ في المساجد ، والنشر في الصحف ، والحديث في الإذاعة ، والنظر قبل ذلك كله فيما يقرأ المسلمون من كتب ، وفيما يدرس المتعلمون من مناهج ، وفيما يمشي الموهوبون من بدع ؛ فإن تنقية الدين مما علق به ودس فيه تكشف للناس عن جوهره وتصلهم بروحه . والقمام يحجب الشمس ، والقذى يفسد الشراب . وإن الماء إذا راق ساغ ، وإذا ساغ روى . وعما قريب نبشر المسلمين والأزهريين بما رأى الشيخ الأكبر من إصلاح ، وبما عزم من عمل . جدد الله بسعيه جبل الاسلام ، وحقق في عهده صلاح الازهر ؟ المجلد الثالث والعشرون .





طرائف و مواقف



للأساذ : عبد الحفيظ محمد عبدالعليم

هــا جمال الغنى فإن
فقدنا فالممات أجل به

حق

من زعم أن الله في شيء ، أو من شيء ، أو على شيء ، فقد أشرك به .
إذ لو كان على شيء لكان محمولا ؛
ولو كان من شيء لكان محدثا ؛
ولو كان في شيء لكان محصورا ؛ — تعالى — الله عن ذلك علوا كبيرا .

إنها الأعمال بالنيات

خرج الأمير « أنو شروان » للصيد فأدركه العطش فرأى في البرية بستانا وعنده صبي ، فطلب منه ماء ، فقال : ليس عندنا ماء ، قال : ادفع لى رمانة فدفعها إليه فاستحسنها ونوى أخذ البستان ، ثم قال : ادفع لى أخرى ، فدفع له أخرى فوجدها حامضة فقال : أما هى من الشجرة الأولى ؟ قال : نعم قال : كيف تغير طعمها ؟ قال : لعل نية الأمير تغيرت . فرجع عن ذلك فى نفسه ثم قال : ادفع لى أخرى ؛ فدفع له أخرى فوجدها أحسن من الأولى ، فقال : كيف صلحت ؟ قال : الغلام بصلاح نية الأمير .

الفرق بين الرحمن والرحيم
قال الضحاك : الرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض .
وقال : عكرمة : الرحمن برحمة واحدة ، والرحيم بمائة رحمة .
وقال ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى ، وإذا لم يسأل يغضب .
وقال القرطبي : الرحمن لمن آمن ، والرحيم لمن تاب وقيل : الرحمن الرحيم إنعام بعد إنعام .
وقال الرازى : الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم يخلق ما يقدر العبد على جنسه .
وقال النيسابورى وغيره : الرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله ، عام المعنى لأنه يعم خلقه برزقه ، والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره وخاص المعنى فى الآخرة ، فلا يرحم إلا المؤمن .

قالوا ...

- ما طابت الدنيا إلا بذكره ، وما طابت الآخرة إلا برحمته ، وما طابت الجنة إلا برؤيته .
- ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ؛ والإخلاص أن يعافيك الله منهما .
- من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة ، وقناعة النفس ، والنشاط فى العبادة
- حقيقة التوبة : أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك فرار ، وأن تضيق عليك نفسك .
- ما وهب الله لامرء هبة أفضل من عقله ومن أدبه



دعاء

اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه . اللهم أنت ربي ، أمرتني فقصرت ، ونهيتني فعصيت ، فإن غفرت فقد مننت ، وإن عاقبت فما ظلمت .



الحمد لله وحده

رجع أبو ذر وجده مبلولا ، فقال : وا عجباً ، السماء لم تمطر ، فوجد أثر الثعلب فرمق بطرفه إلى السماء وقال :

أرب يـوول الثعلبـان برأسه
لقد ذل من بالـت عليه الثعلاب
فلو كان ربـنا كان يـمنع نفسه
فلا خير في رب نأتـه المطالب
برئت من الأصنام يارب كلـها
وآمنت بالله الـذى هو غالب

قـد عافاني

خطب الحجاج يوم جمعة فأطال .
فقال له رجل : إن الصلاة لا تنتظرك ، وإن الله لا يعذرك ، فأمر بحجسه ، فجاءه أهله فشهدوا أنه مجنون .
فقال : إن أقر بالجنون أطلقته .
فقبل له : اعترف بذلك وتخلص .
فقال : والله لا أقول : إنه ابتلاي ، وقد عافاني .

فارس

قال يزيد بن المهلب يوما لجلسائه : أراكم تعنفوني في الإقدام !!
قالوا : نعم ؛ والله إنك لترمى بنفسك في المهالك .
فقال : إليكم عني ؛ فوالله لو لم آت الموت مسترسلا لأتاني مستعجلا ؛ إني لست آتى الموت من حبه ، إنما آتيه من بغضه ؛ وقد أحسن من قال :
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد
حياة لنفسى مثل أن أتقدم

جاءت امرأة من العراق إلى عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- وشكت عيبتها وفقرها ، وقالت : إن زوجها لحق بربه ، وترك خمس بنات ؟ وطلبت أن يفرض لهن فقال : ما اسم الأولى ؟ قالت : فلانة ، قال : فرضت لها كذا ، فقالت : الحمد لله يا أمير المؤمنين ثم سألتها والثانية ؛ قالت : فلانة ، قال : فرضت لها ؛ قالت : الحمد لله يا أمير المؤمنين ؛ ثم سألتها عن الثالثة ففرض لها ، فحمدت الله ؛ ثم الرابعة ففرض لها فحمدت الله ؛ ثم قالت : والشكر لأمير المؤمنين بقيت الخامسة واسمها فلانة ، فقال لها عمر لا ؛ إننا لا نفرض لها ، فقد فرضنا لأخواتها حين أوليت الحمد لأهله ؟ أما الآن فقد أوليت الحمد لغير أهله ، فمرى الأربع أن يتفضلن على الخامسة . ولم يفرض لها ، لأن المرأة اتجهت لغير الله .

حقيقة

إذ أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا لها كانت على الناس أهونا

آمنت بالله

كان أحد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعبد صنما لا يفارقه حضرا ولا سفرا ، فخرج يوما إلى السفر فذهب لحاجته ، وقال أيها الصنم : احفظ متاعى فلما ذهب جاء الثعلب ، وبال عليه فلما



في
طريق
علم
اللغة
الحديث

عند الغربيين: رواد ومبادئ

بقلم الدكتور : توفيق محمد شاهين

تقدمت أبحاث علم اللغة في العصر الحديث تقدما هائلا في الغرب بفضل ماأتيح لعلمائه من دفع قوى : مادی وأدبی ، وتمكين للبحث والتفرغ ، ونظرة التقدير والاعتبار للعاملين في حقل اللسانيات أو اللغويات . بينما بعض الكتاب عندنا ينظر إليه على أنه عمل ثانوی ، إن لم يصرح بتفاهته والسخرية منه ومن الإشتغال به .. والمثل يقول : من جهل شيئا عاداه .



والدكتور أنيس يقول : أنها : اللغة — أكتسبت مع الزمن صفة أسمى وأرق من مجرد الرمزية ، لاتصالها بالخواطر والأفكار ، فأصبحت جزءاً منها .

وبمثل هذه النظرة يراها العالم (ميه) كائناً مثالياً لاسيلاً إلى إدراكه مباشرة ، لأننا نلاحظ فقط مظاهرها الخارجية كمظهر لوجودها ، وسبل انتقائها وطرق انتقالها ، والبقاء في إطارها .

ولا يخرج عن ذلك نظرة (جفونز) بأنها وسيلة توصيل ، وأداة تسجيل ، ومساعد آلي للتفكير ..

ويزيد الأمر إيضاحاً ، ويبين الارتباط الوثيق بين هذه الأجزاء المستشرق (دوسو سور) بأن للظاهرة اللغوية لها وجهان متقابلان دائماً ، يوضح بعضها البعض .

فللمقطع النطقي تأثير صوتي طبيعي تستقبله الأذن لكنه مرتبط بأعضاء النطق وبدون معرفتها لا نعرف كثيراً عن الظاهرة اللغوية على الصعيد الفردي أو الاجتماعي لأنها مادية ، وعضوية ، ونفسية ، تعيش في مجال اجتماعي كنتاج اجتماعي .

واللغة وإن بدت ثابتة كنظام إلا أنها حركة متطورة ، وبناء حاضر ونتيجة لماض ، وإرتباطها في كل ذلك وثيق .



وتعددت مناهج « علم اللغة » في :

(أ) منهج الملاحظة والاستقراء ، بمعنى مراقبة ظروفها الطبيعية حين تؤدي وظائفها .

(ب) والمنهج الآلي ، حين الاستعانة بالوسائل « التكنولوجية » في مجال الصوتيات تسجيلاً وقياساً كعنصر (فيزيائي) في معرفة اللغة ، وتبع ذلك التصوير الشعاعي عند (رونتجن) ، لتسجيل ورصد حركات الأعضاء النطقية حين استعمال اللغة .

وقد خطت جامعات مصر وتبعها الأزهر خطوات كثيرة من هذا الميدان ، وكان مبعوثوها إلى الغرب الرائد في هذا المجال — ممن تصدروا التوجيه رواداً على طريق اللسانية — اثبتوا وجودهم ونفعوا بأبحاثهم ، برغم وهن الدفع ، وندرة الوسائل .. وإنا لنترجو مزيداً من الرعاية والعناية في بلادنا الإسلامية والعربية ، مجارة لركب التقدم ، وإسهاماً في المنهجية والرق .

وقد هالني في كندا كمبعوث إسلامي تحمت عليه دراسة وتعلم اللغة الانجليزية كلسان تخاطب رسمي هناك ولغة رسمية للبلاد كلها .. هالني العناية الفائقة في الاستفادة الزكية من أبحاث علم اللغة في تعليم اللغات بعامه — حتى العربية في معاهدها وكنائسها وجامعاتها .

فهم — مثلاً — يتعلمون اللغات بواسطة آلات حديثة ، ووسائل سمعية وبصرية وأسس نفسية ، ويلمون بالفونيم ، والنبر ، والعناية بمخارج الحروف ووظائف أعضاء الكلام ، وجودة النطق والفرقة بين الاصوات ، وملاحظة نطق المتشابهات حتى لا يلتبس حرف بآخر ، ولا يضع المعنى في متاهات المبنى عند عدم النطق السليم .

ولقد عرف علماؤنا الأقدمون — رضوان الله عليهم — ذلك أو بعض ذلك بدءاً بالعلامة الخليل بن أحمد ، ومروراً بالعظيم ابن فارس ، والفارسي ، وابن جني وغيرهم — رحمهم الله تعالى — من عباقرة العرب والمسلمين — ولكن العلم شيء وتطبيق نظرياتهم — الذي لائراعيه شيء آخر .. فضلاً عن أن تحت الشمس جديد في كل يوم .

لقد عَرَفَ ابن جني اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ..

والشيخ عبد الله العليلي يرى أن ذلك كان في الدور النبوي للغة ، لكنها اليوم أصبحت جزءاً من التفكير .

فنى طريق علم اللغة

(١) علم اللغة النظرى ، أو العام ، ويندرج تحته :

(أ) علم الأصوات (النطقى) و (السمعى) ..

(ب) وعلم اللغة التاريخى ..

(ج) وعلم الدلالة ..

(د) وعلم القواعد ، فى المعرفة بالصرف والنحو ..

(٢) علم اللغة التطبيقى ، ويشمل :

(أ) علم التقابل اللغوى ، وتحليل الأخطاء .

(ب) علم اللغة النفسى .

(ج) علم اللغة الاجتماعى .

(د) علم اللغة الآلى ..

(هـ) صناعة المعاجم .. والترجمة .

(و) وتعليم اللغات ، فى (طرق التدريس) وتصميم

اختبارات اللغة .

ومن العلماء من يرى إضافة شعبة ثالثة إلى هاتين الشعبتين (علم اللغة العام) و (علم اللغة التطبيقى) .. هى شعبة (علم الأصوات) ، بمعنى جعلها رئيسية مستقلة ، وغير تابعة أو مندمجة فى أخرى .

ومن الإنصاف للتاريخ العلمى اللغوى أن نذكر أن العلوم اللغوية فى الغرب قد مرت بثلاث مراحل : من دراسة النحو ، إلى (الفيلولوجيا) أو فقه اللغة إلى الفيلولوجيا المقارنة وتمخض عن ذلك :

(١) علم اللغة الصوتى ، للعناية بالصوتيات

(الفونيتيمات) وهى أكثر فروع اللغة موضوعية .

(٢) وعلم اللغة التاريخى ، لدراسة ماضى اللغة ، للإفادة والاستفادة بمآضرها وفى مستقبلها .

(٣) وعلم اللغة الجغرافى ، لمعرفة تنوع اللغات ، وأماكنها ، وتعايشها ، وتأثير بعضها فى بعض إحتكاكا

وأصلا وفرعا وتوليدا ، ولهجات ..

(جـ) والمنهج التجريبي ، بمعنى تغيير الظروف العادية اغيطة بظاهرة لغوية ما ، أو العمل على خلقها للتمكن من دراستها .. بعد هذه الافتراضات المصنوعة ، على غرار ما بحث الاستاذ (فيرث) وقد علق الدكتور تمام حسان فى كتابه : « مناهج البحث فى اللغة » بأن هذا الصنيع آثار شك العلماء اللغويين فى هذا المنهج ، لأنه خرج باللغة عن طبيعتها إلى إطار العلوم الطبيعية . ويمكن التنظير لهذه التجربة ، بما حكى عندنا عن المسألة « الزنبرية » وافتراضاتها .

(د) والمنهج المقارن ، الذى قام على الموازنة بين ظواهر اللغة فى طائفة من الألسن لمحاولة بيان أواصر القرى بينها ، وقد أعتنى بذلك علم اللغة العام ، وعلم اللغة المقارن . وقد أفاد هذا المنهج وأدى أحسن النتائج فى حقل الدراسات اللغوية .

هذه المناهج أزهرت ونمت ، وكان لها قيمتها فى الأبحاث اللغوية ، وتفرعت كما نرى ، بعد أن كانت تدور فى فلكين فقط ، هما : المنهج الوصفى ، والمنهج التاريخى .

•••

واللغة كما نعلم — أساس جميع العلوم الانسانية ، وأهم الظواهر الاجتماعية ذات العلاقات الوثيقة بما فى الكون كله .. لذلك تحتم على علم اللغة دراسة اللغة بصورة عامة ، من بدء التاريخ حتى العصر الحاضر الذى نعيشه .

وأصبحت من علوم اللغة الحديثة ، نتيجة لذلك :



بجامعة الرياض بالسعودية ، ونال بها درجة الدكتوراة
في (اللسانيات) في إنجلترا باللغة الانجليزية ، وقد
تفضل مشكورا بإهدائي نسخة منها .. فجزاه الله الخير
لرفع ذكر علمائنا العرب ، وقد كتبت عنه وعنهما في
مجلة « البعث الاسلامي » الهندية^(١) مشيدا ومحللا في
خطوط عريضة وشاكرا ..

وساءتني كتابات عن اللغويات من علمائنا
العرب -- نسبوا فيها كل شيء للغرب ولم يشير إلى
جهود علمائنا القدامى بخير أو بشر . وكأنما نحن العرب
صفرا في هذا الجانب ، واشرت إلى ذلك في نفس المجلة
السابقة .

وحييت في نفس المقال^(٢) الاستاذ الدكتور أحمد
مختار عمر ، على كتاباته في اللغويات والاشادة بذكر
علمائنا العرب في كل مناسبة وما أكثر المناسبات التي
تحدث عنها .

وكانت كتاباتي عن العالم ابن قيم الجوزية اسهاما
متواضعا مني في هذا الجانب فإذا سكت بعض الكتاب
من هنا أو هناك عن عمد أو جهل .. فواجبنا أن نكتب
ونقول ، ونشرح للدنيا العلمية الجوانب المضيئة لنا
ولعلمائنا ..

وليس هذا اجترار لفخر جنسي أو عرق أو نزوع
طائفي نقوم به ، حاشا لله أن نكون كذلك ، وليس
معنى هذا بالتالي (التقوقع) على أنفسنا ، حاشا لله
ثانية ، فعلينا النظر في كل جديد والاستفادة من كل
حديث مبتكر ومكتشف .

فلا نريد أن تأخر عن الركب الثقافي والحضاري ،
ولا نريد أن ندور حول أنفسنا ولا أن يظلمنا ويغفطنا
إنسان حاقد أو جاهل أو متجاهل .

وإنما نريد أن نفتتح على العالم ، لنسهم إيجابيا في
إعلاء صرح حضارته الإنسانية ، بمجهود ، وبعزة ،
وهمة .

ويلاحظ : أن كثرة من علماء اللغات في الغرب
أهلوا الإشادة بجهود علمائنا العرب والمسلمين في
هذا الصدد .. وهم في الحقيقة رواد وسباقون ..
والانصاف العلمي يقتضي الاشادة بعلمهم ، بدلا من
سحب ذيل الجحود أو النسيان على عقريتهم وآثارهم
الثابتة الخالدة والاصيلة في هذا الجانب ، الذي يذكره
بعض المنصفين فقط من علمائهم . مثل المستشرق
الألماني (أ -- شاده) -- على ما ذكر الدكتور عبد
الصور شاهين في كتابه علم اللغة العام .

فعلماء العرب ، كما يرى المستشرق (شاده)
اسهموا إيجابيا في بناء الحضارة الانسانية ، وفضلهم في
ذلك مذكور غير منكور . كما أنهم قدموا الروائع في
الدراسات اللغوية ، بما لم يسبقوا -- في ذلك ممن
سبقهم -- في الدراسات اللغوية : نحوا وصرفا
ومعاجم لغوية . وقام المستشرق (شاده) بعمل بحث
عن الأصوات اللغوية عند سيبويه وعند الغرب ،
وأنتهى فيه إلى أنه من الصعب إضافة أى تعديل على
ما قدم سيبويه من تحديدات علمية ، والظواهر
الصوتية ، اللهم ألا فيما عدا الحنجرة التي لم يعرف
العرب -- على وجه الدقة -- وظيفتها الصوتية ،
فألحقوها كجزء من الحلق . أ.هـ .

والحق أن العرب أسهموا في هذا الجانب بمجهود
خلاق ، ووضعوا أجدية صوتية للغة العربية ، حسب
اخراج ، وعلى طول المدرج الصوتي ، كما بينوا مخارجها
وتصنيفها وتوظيفها وأنواعها . وحدود تمييزها ،
باجتهاد عقلي وذوق ، بدء بسيبويه ومرورا بابن جنى
وابن فارس ، وغيرهم ..

وقد ذكرت الشيء الكثير في كتاباتي عن ابن القيم
لغويا ، في حوالى خمسة عشر مقالا طويلا في مجلة
(البعث الاسلامي) الهندية بعضها مازال ينتظر
الطبع .. أظن أن فيها ما يشرف من عالم لغوى بعد
شهرة كإمام في العلوم الدينية .

وتهلك للدراسة القيمة عن الصوتيات عند ابن
جنى ، التي قام بها الاستاذ الدكتور محمد حسن باكلا

(١) عدد ١/ مجلد ٢٨ رمضان سنة ١٤٠٣ هـ

(٢) السابق

فى طريق علم اللغة

تطوير الدراسات اللغوية على أسس علمية منذ القرن الأول الهجرى) فقد ساهم رواد البحث اللغوى بدءا بأبى الأسود الدؤلى ومرورا بالخليل بن أحمد الفراهيدى وتلميذه سيويه وأبى الفتح عثمان بن جنى وغيرهم ممن ساهموا ليس فى خدمة اللغة العربية فحسب بل وفى تطوير البحث اللغوى ككل حيث أتوا بنظريات دقيقة ودراسات وصفية ، بدأ علماء الغرب فى اكتشاف بعضها بعد العلماء العرب المسلمين بأكثر من عشرة قرون .

ومن الملاحظ أن الدراسات اللغوية العربية منذ العصور المتأخرة قد انحسر فيها عنصر الابداع والتجديد . فأصبح كثير من علمائنا يجترون ما أتى به الرواد الأوائل ويرددون ما قالوا دون إضافة تذكر . هذا فى الوقت الذى لمسنا فيه التطور العلمى السريع الذى يطرأ على الدراسات اللغوية فى الغرب .. تلك الدراسات لم تأل جهدا فى الاستفادة من كل معطيات التقنية الحديثة من أشعة سينية ومراسم مطياف وحاسبات آلية ومختبرات لغوية وصوتية .

وقد ولدت هذه الملاحظة لدى بعض المختصين فى الدراسات اللغوية الحديثة إحساسا بالضرورة الماسة إلى تطوير هذه الدراسات فى الوطن العربى . ومن وسائل هذا التطور إيصال ما استجد فى هذا الحقل من بحوث ودراسات فى العالم الغربى : وذلك عن طريق التعريب والتأليف .

ولا نريد بالتالى أن يجهل أبناؤنا وأحفادنا تاريخنا السامق وأجدادنا التليدة ، عليها تنير شاكلة أنباه من أذكىاء نهاء ، يقومون بأعمال بناء وخلاقة ونافعة للعلم والإنسانية كما صنع أجدادهم من قبل ، فكانوا سببا فى نهضة أوروبا ورقى العالمين : العربى والشرقى على السواء .

ولسنا وحدنا الذين نسطر ذلك ، فالغيورون فى مجموعهم الذكى يرون أننا كنا أصحاب مجد وتقدم فى دراسة الجوانب اللغوية ، وأن علمائنا القدامى أدوا فى عبقرية واجبهى الثقافى ابتغاء وجه الله ، وخدمة لوعاء الوحى .. وأن عملهم كان من الدقة والعظمة بما يشهد به الاعداء والاصدقاء على السواء ، وأنه كان من القوة بما لا يمكن إخفاؤه وإهالة التراب عليه مهما حاول البعض ذلك .

وأننا بالتالى بحاجة إلى ما وصل ما انقطع ، ومتابعة ماجد ، والنظر فى الجديد وليس من توارى الخواطر -- أخيرا -- ما قرأته قبل الفراغ من هذا البحث فى مقدمة كتاب جيد فى موضوعه وإخراجه بعنوان : (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث) لنخبة من علمائنا اللغويين العرب ، ومراجعة نخبة ناهضة منهم .. جاء فى مقدمته : (كان للعرب دور كبير مشهود فى

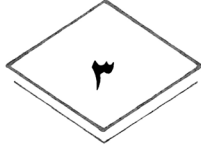
« يتبع »





نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان

بين العقاد وبالاماس Palamas



بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

أثناء تجوالى بين قصائد الجزء الأول من ديوان الشاعر اليونانى المعاصر كوستى بالاماس (١٨٥٩ — ١٩٤٣) ،
التي قام أرسيد .إ. فوترايدز Aris ted. E. Phoutrides بترجمتها إلى الإنجليزية^(١) ، تبين لى ، بعد القراءة
المستوعبة ، أنه شاعر كبير حقا ، كما يقرر ذلك المعلق الفرنسى على الدراسات اليونانية : (إيوجين كليمنت) ،
بقوله : « إن بالاماس لا يعد فقط فى مقدمة شعراء اليونان المعاصرين ، بل وفى مقدمة شعراء القارة الأوروبية ، وهو —
وإن كان أقل منهم شهرة إلا أنه ، بلا مرأ ، الأعظم^(٢) » ، وحسب القارئ أن يعلم أنه لا توجد موسوعة من موسوعات
العالم الشعرية ، تخلو من مختارات من أدب بالاماس ، وقد رُشح لجائزة نوبل فى الأدب ، قبيل نشوب الحرب العالمية
الأولى ، إلا أنه ، لسبب أو لآخر ، لم يحصل عليها .
وقد أعجب بشاعريته شاعر الهند (رابندراناث طاغور) ، وكتب عنه ، مثليا عليه .. درس « بالاماس »
القانون بجامعة أثينا ، ثم اشتغل بالصحافة ، وعاش فى صومعة أدبية — كالعقاد — فى منزله ، متفرغا تاما للاطلاع فى
شتى فروع المعرفة الإنسانية ، وفى شتى الفلسفات والعلوم .

(١) Cambridge, Harvard, University, Press: 1919.

(٢) ص ٣ ، فى مستهل الديوان المذكور .

وهناك أموز متعددة ، مشتركة ، بينه وبين العقاد ، تجمع بينهما إلى حد بعيد ، فكلّ منهما عمّر طويلا حتى استطاع أن يقدم الإنتاج الغزير ، في شتى الأجناس الأدبية ، من دواوين شعرية متعددة ، إلى دراسات مستفيضة عن عظماء قومه ، قديما وحديثا فخطب ومحاضرات عامة للتبصير والتنوير ، وكلا الرجلين : العقاد وبالاماس موسوعي الثقافة يتسم النتاج الأدبي والفكري عند كل منهما بطابع صاحبه الخاص ، وشخصيته المستقلة ، وكل منهما لم يغادر وطنه إلى العالم الخارجي ، وحمّله اطلاعته إلى أقصى الأرض كما يقول الدكتور نعيم عطيه عن (بالاماس) (٣) .

وكما استقى العقاد مادة ديوانه (عابر سبيل) من الحياة اليومية العادية ، فقد صنع مثل ذلك بالاماس في بعض شعره .. وشعر كليهما الذاتي الفردي ، يخاطب العقل والوجدان في وقت معا ، ويدعو إلى التأمل والتفكير .

وقراءتهما قد استوعبت — فيما استوعبت — الآثار الشعرية (الرومانتيكية) الرفيعة ، لفكتور هيجو وبيرون بصفة خاصة .. ولم يقتصر كل منهما ، في صياغته للغة الشعرية ، على العبارات الجزلة التراثية ، بل عمد إلى التجديد وإثراء لغة الشعر ، بالأصالة والابتكار .



وقفت طويلا ، أمام قصيدة آسية لبالاماس ، يرثي فيها ابنه الطفل ، بشعور حار متدفق ، يحمل بين طياته فجعة نفسه ، وعمق أساه ..

وباستقراء المؤثرات الهامة العنيفة ، في مجرى حياة (بالاماس) ، التي ذكرها مترجم ومؤرخ أشعاره ، ندرك أنه لا يمكن تجاوز تأثيره العميق مأساته تلك ؛ لأنه كان شديد التعلق بابنه هذا ، ولذلك لم يستطع طوال حياته أن يروض نفسه على احتمال هذا الخطب ، ولم يعرف السلوان سبيلا إلى نفسه ، وقد ظل يرثيه بعدة قصائد أخرى ، جمعها بعد ذلك وأصدرها بين دفتي ديوان يحمل عنوان : « القبر » عام ١٨٩٨ م .

وفي وصف هذا القبر ، يقول مناجيا طفله :

النص بالانجليزية وترجمتنا الشعرية لهذا النص : « بتصرف قليل مناسب »

Neither with iron,
Nor with gold,
Nor with the colors
That the Painters Scathe.
Nor with marble
Carved with art
Your Little house I built
For you to dwell for ever,

لَا مِنْ حَدِيدٍ وَلَا مِنْ أَلْفَسِ الذَّهَبِ
أَوْ مِنْ يَدَائِعِ رَسَامٍ ، وَأَلْوَانٍ
لَا مِنْ رِخَامٍ أَقَامَ الْفَنُّ هَيْكَلَهُ
بِفِرْطٍ جَذْقٍ وَإِحْكَامٍ وَإِتْقَانٍ
.. بَلْ مَا أَقْمْتُ .. (٥) صَغِيرًا لَا اتَّسَاعَ بِهِ
مَبْنًى ، لِتَحْيَا بِهِ ..
فِي طَوْلِ أَزْمَانٍ ..

وقد أقيم بأرض ..

مادّرت أبدا

معنى الذبول ..

نُداها : طُلٌّ وَجِدَانِي (١)

بفيض وجد ..

تَسَامَى فِي مَسَارِيهِ

وَلَمْسَةِ الدَّهْرِ ، لَنْ تُفْضِيَ لِنَسْيَانٍ ..

(٣) أنظر كتابه (الشعر اليوناني المعاصر) ص ٣٠ (المكتبة الثقافية العدد ٢٣١ ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ (دار الكاتب العربي) .

(٤) هذا المعنى يذكرنا بقول الراجزي في مقال له بعنوان « موت أم » : « ومشيت من البيت الذي آلتسه الميتة معنى القبر إلى القبر آلتس الميتة معنى البيت » ..

(٥) أي بيتا صغير .

With all my tears,
With all my blood,
I founded it
And built its vault .

من تَرَجَسِ العَيْنِ
من دَوْبِ الفؤاد ، بدا
أُساسُ بُنيانه
في ليل أشجاني ..

وقد أعادت للذاكرة ، هذه الأبيات ، قصيدة للعقاد بعنوان : (رثاء طفلة)^(١) ، يقول فيها :

زَهْرَةٌ كانَ وَجْهَها	نورَ قلبى وناظرى
حَمَلَتْها يَدُ الرَّدَى	حَمَلَ من لَمْ يُحاذِرْ
فَتَوَارَتْ ، ولم يَزَلْ	عَرَفْها ملءَ خاطرى

ياضِياءُ تَضَمَّنَتْه	بطونُ الدِياجر
قد أَجْتُوكَ في الثرى	ياجنين .. الضمائر
فَأَلْزَمى الرُّمُسَ حينَ لا	حَلَمَ في عينِ باصر
فاذا أَقْبَلَ الدجى	وغفا كل ساهر
فَأَطْرَقَنا مع الكرى	حُلِمَنا غيرِ نافر
وَصِيلَى عيشك الذى	كان أحلام سادر
وافرَحى في صدورنا	واضحكى .. في السرائر
.. ثم عودى إذا الصبا	خُ تَجَلَّلى ، فباكرى
إنَّ صعباً على الصفا	ر احتباس المقابر

وبالنسبة للبيت الأخير ، نقول لروح أستاذنا العقاد

بعد أن اجتازت البرزخ ، إن احتباس المقابر صعب أليم أيضاً على الكبار ، سواء بسواء ، إلا إذا كان القبر « روضة من رياض الجنة » كما جاء في الحديث الشريف . وقد أخذ عن العقاد هذا المعنى ، تلميذه الوفى : (سيد قطب) ، حينما قال في قصيدة له :

وما أُحِيلَى الممات لولا

مرارة الحبس في اللحود ..

وكلنا نعلم أن العقاد لم يتزوج ، وبالتالي لم ينجب ، وبرغم ذلك جاءت أبياته حافلة بأصدق المشاعر اللهيفة الآسية ، كالوالد الثاكل (بالاماس) ، وإن كان الأخير أكثر استغراقاً في هول مصابة الفادح ، وأكثر ذهولاً وفَتِيَّةً ، في رسم صورة القبر ، الذى بناه لطفلة في حناياه ، ليقم فيه إلى الأبد ، متخذاً لَبَنَاتِهِ الأثرية من فيض مشاعره ، وتدقق غِبراته ، ونزف دم فؤاده .. وهذا هو الحزن العميق حقاً ، الذى ينفذ إلى النخاع ، ويستقر في الشغاف ، ولا يعرف الذبول وربما يكون العقاد قد اطلع على شعر بالاماس ، بعد نقل معظمه إلى الإنجليزية قبل العام العشرين من القرن الحالى ، بحكم سعة اطلاع العقاد الواسع الشامل ، على الأدب العالمى ، وخاصة في نتاج أعلامه .. الأمر الذى جعله يقارن ، بيسر وإحاطة ، في كتابه (شاعر الغزل) ، بين (جنادة العذرى) في قوله :

من حبا أتمنى أن يلاقينى

من نحو بلدتها .. ناع فينعاها



كما أقول فراق لإلقاء له
وتضمُّر النفس يأسا .. ثم تسلاها
ولو قوت ، لراعتنى وقلت ألا
يابؤس الموت .. ليت الموت أبقاها !

(والمجنون) ، في قوله :

فياربَّ إن صيّرت ليلي هي المني
فرئى بعينيها .. كما زنتها ليا
والا فبعضها إلى وأهلها
فإني بليلي قد لقيت الدواهي

هذا من ناحية

وبين الشاعر الرومانى المشهور كاتيليوس Catulius

من ناحية أخرى ، في قوله :

«إني لأكره وأحب ، تسألنى كيف ذلك ؟

من يدرى ..

ولكنى أحسن بحقيقة هذا الأمر ؟

وشدة بُرّحائه ..»

والرقعة والإنسانية الجياشة في رثاء العقاد للطفلة ، ترفع القناع عما يبدو عليه من صرامة وجبروت فكر وقلم ،
وتكشف عن نفس وديعة حانية ، وتذكرنا بشعره الغنائى الرهيف ، الذى يقول في إحدى قصائده ، مناجيا نسيم
(الخريف) :

تمهّل يانسيم ولا تكدر
نعاسَ النهر بالهمى الضعيف
وقرّى يا طيور على الخوافي
وكفّى يا غصون عن الحفيف
لعل النهر ينطق — وهو غاف —
بسرّ فيه .. أو حُلُم لطيف
ويحكى طيف هاتيك الليالى
ليالى الوصل في عهد الخريف^(١)

ويلتقى العقاد في مربيته للطفلة ، في معنى واحد مشترك مع ما بالاماس ، هو استمرار استقرار ذكرى الفقد في
عمق الوجدان ، كما جاء في بيت العقاد :

قد أجئوك في الثرى
يا جنين الضمائر

(١) لفتنا هذه الأبيات صديقنا الشاعر الكبير : محمد عبد الرحمن صان الدين .



طفلة العقاد لها مقبرتان : في الحفائر والضماير ، أما طفل بالاماس ففي قبر واحد فقط ، يشمل كيانه بأسره ، بشدة تلفته إليه ، ونظم قصائد أخرى عديدة ، أودعها ديوانه : (القبر) كما قدّمنا ولم يدع فيها شاردة ولا واردة عن طفله وذكرياته معه ، إلا أخصاها ، وخاصة في قصيدته إلى زوجته ، عن هذه المناسبة الأليمة لأنها شريكته أيضا في الاكتواء بلهيبها ..

وكيف لا يلتاع العقاد والاماس لهول الفقد ؟ وهذا (حطان بن المعلى) يقول عن حالته ، في مجرد هبوب الريح ، إذا مرت على بعض أبنائه :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمثى على الأرض
لو مرّت الريح على بعضهم لامتعت عيني عن الغمض ؟
فما بالك بمفارقتهم لنا مدى الدهر !؟

كما أن بيت العقاد آف الذكر ، يذكرنا بقول ابن الرومي في رثاء ابنه محمد (أوسط أبنائه) :

لقد قلّ بين المهّد واللحد لبّنه
فلم ينس عهد المهّد إذ ضُمّ في اللحد

كما أن (زهرة) العقاد ، هي (ريحانة) ابن الرومي ، في نجواه لها ، بالتساؤل المذيب :

أريحانة العينين ، والأنف ، والحشا
ألا ليت شعري ، هل تغيرت عن عهدي ؟

أى هل تغيّرت عن عهد والدها بها ، بعد (حبس المقابر) ؟ ، أو بعد أن (ضُمَّت في اللحد) .. ؟

على أن أعجب ما في مريثة العقاد حقا ، أنه لم يصدر فيها عن ذكريات طفولة بهيجة مرحة ، فقد عُرفت عنه صفة الجد والوقار ، منذ نعومة أظفاره ، مع لداته وكراهية العبث .. وما يذكره هو نفسه ، في كتابه : (أنا) من أن الأطفال كانوا يخشون المزاح معه ، وإذا تَوَرَّطُوا في المزاح معه ، رغم الجد الذي يسيغه ، نالهم من الطفل (عباس) ما يؤسّؤهم ؟

فاذا ارجعوا يشكون مانالهم إلى أمهاتهم ، كان جواب الواحدة منهن لابنها ، أن تقول له : « امرئ مع من شئت يابني ، ولكن .. كل الناس ، ولا عباس ! »

ورغم كل ماتقدم ، فإنه يتحدث في مريثته للطفلة ، عن (المرح ، والضحك) حين يقول :

وامرَجى في صدورنا
واضحكى في السرائر ..

ومهما يكن من أمر ، فهذا يظهر بجلاء ووضوح ، مدى تأثير الصغار على الكبار ، مما نرجو أن نعود إلى الحديث عنه من ثنايا قصيدة خالدة لفكتور هيجو ، تحمل عنوان : «إطالة الطفولة» ، لنعقد مقارنة أخرى ، بينها وبين ما يكون لها من أشباه وتظاير ، في شعرنا العربي .



ولمحاته النقدية

د. محمود جمعة أمين خليفة *

البحث - كما هو واضح من عنوانه - يتكون من نقطتين رئيسيتين :

الأولى : تاريخ حياة ابن بسام - والثانية : لمحاته النقدية .

فأما النقطة الأولى فنسلكى فيها - بمشيئة الله - الضوء على تاريخ حياته من حيث :

١ - مولده ونشأته . ٢ - تنقلاته ورحلاته . ٣ - منزلته الأدبية .

وأما الثانية فنسوجز فيها الحديث عن :

١ - منهجه في النقد . ٢ - القضايا النقدية التى كانت ميدان نقده وأهمها :

(أ) النزعة الأخلاقية - تلك النزعة التى امتاز بها ابن بسام عن سائر معاصريه من النقاد وأرباب الأدب آنذاك .

(ب) الفلسفة والشعر . تلك القضية التى شغلت بال الأندلسيين جميعاً لفترة من الزمن .

(ج) الموازنة بين شعراء الأندلس بعضهم بعضاً وبين الشعراء المشاركة عموماً .

(د) البديع بأنواعه . وسنرى - إن شاء الله - فى ثنايا البحث أنه جعل البديع : « قيم الأشعار وقوامها إذ به يعرف

تفاضلها وتباينها » فهو عنده مقياس العمل الأدبى .

(هـ) السرقات الأدبية . والشعر منها بصفة خاصة .

(أ)

ونشرع الآن - بتوفيق من الله تعالى - فى الحديث عن النقطة الأولى والرئيسية فى موضوع البحث ونبدأها

بالحديث عن : شخصية وحياته .



ابن بسام حياته وشخصيته :

يعرف تاريخ الأدب رجلين بهذا الاسم : ابن بسام موضوع بحثنا هذا ، وابن بسام أبا الحسن علي بن محمد المعروف بالبسامي وهو شاعر هجاء بغدادى توفى سنة ٣٠٢ هـ ٩١٤ م (اثنتان وثلاثمائة هجرية الموافق سنة أربع عشرة بعد التسعمائة الميلادية)^(١) .
أما ابن بسام - موضوع البحث - فهو أبا الحسن علي بن بسام الشنتريني التغلبي من أهل (أشيلية) وأصله من (شنترين) من بلاد الأندلس . يكنى أبا الحسن ويعرف بابن بسام وينتمى نسبه إلى قبيلة تغلب العربية .

ترجم له ابن سعيد (المتوفى ٦٨٥ هـ) صاحب كتاب « المغرب في حلى أهل المغرب » بقوله : « هو الأديب أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني ، العجيب أنه لم يكن في حساب الآداب الأندلسية أنه سيبحث من « شنترين » قاصية الغرب ومحل الطعن والضرب من ينظمها قلائد في جيد الدهر ويطلعها ضرائر للأنجم الزهر . ولم ينشأ بمحضرة (قرطبة) ولا بمحضرة (أشيلية) ولا غيرها من الحواضر الأندلسية العظام من يتمتع امتعاضه لأعلام عصره ويجهد في جميع حسنات نظمه ونثره . وسل الذخيرة فإنها تنبئ عن محاسنه الغزيرة »^(٢) .

وذكر « خير الدين الزركلى » في كتابه (قاموس الأعلام) أنه من الكتاب والوزراء وأنه توفى سنة ٥٤٢ هـ (اثنتان وأربعين وخمسمائة هجرية) .

(١) ترجمة هذا الشاعر في (قاموس الأعلام) خير الدين الزركلى ج ٥ ص ١٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ج ٥ ص ١٣٩ - ص ١٥٢ . وذكر أن اسمه : علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن بن بسام . ويقال : (البسامي) شاعر هجاء عالم بالأدب والأخبار من أهل بغداد نشأ في بيت كتابة وتقلد البريد . وأكثر شعره في هجاء والده وجماعة من الوزراء . له كتب منها : (أخبار عمر بن أبى ربيعة) و (كتاب المعاقرين) و (مناقضات الشعراء) .

(٢) انظر المغرب لابن سعيد المراكشي ج ١ ص ٤١٧ وما بعدها .

ولعل معتمده في سنة وفاته ما قاله « المقرئ » صاحب (نفع الطيب) حيث قال : « وتأخرت وفاته إلى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وهو منسوب إلى « شنترين » من الكور الغربية البحرية من أعمال بطليوس »^(٣) .

ومع ما لابن بسام من الشهرة الزائفة ، ومع ما لكتابه (الذخيرة) من التقدير والتبجيل بين أهل الأدب في المشرق والمغرب إلا أنه - أى بسام - لم يحظ بترجمة وافية .

فلم يترجم له « ابن بشكوال » صاحب (الصلة) و (المتوفى ٥٧٨ هـ) مع كونه من أهل عصره وبلاده وسبقت وفاته صاحب الصلة بنيف وثلاثين عاماً . وكذلك أغفلته دائرة المعارف الإسلامية إذ لم نر له ترجمة فيها .

وقد يسأل سائل عن سبب إغفال السابقين ترجمته في كتبهم المعاصرة له واللاحقة مع شهرة كتابه « الذخيرة » . ولعل من أسباب ذلك أن ابن بسام قضى كثيراً من حياته في بلدته « شنترين » فلم يشتهر اسمه إلا بظهور كتابه (الذخيرة) الذى ألفه في غير شنترين ، من هنا فإنه لم يعرف الكثير عن أسرته ولا عن طفولته وشبابه سوى أنه نشأ ببلدة « شنترين » وبها كانت ولادته ، فهى إذا مسقط رأسه - كما يحدثننا هو نفسه عن ذلك في كتابه (الذخيرة) - غير أنه لم يعين لنا سنة ميلاده ، وكذلك الذين كتبوا عنه وترجموا له . فكلهم أغفلوا سنة مولده . وعلى ذلك فليس هناك تاريخ دقيق يحدد ميلاده وليس من سبيل إلى العلم بها حيث لم تظهر لنا المصادر شيئاً عن ذلك . اللهم إلا غمّاً خاطفاً ، واستنتاجاً يرجح أن مولده كان حول سنة (٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م) خمسين وأربعمائة هجرية (المسائرة لسنة ثمان وخمسين وألف ميلادية أو قبل ذلك بشئ يسير ، يستدل على ذلك من قوله في مقدمة كتابه الذخيرة : « فإنما جمعت بين

(٣) انظر نفع الطيب للمقرئ ج ٣ ص ٤٥٨ .

ابن بسام

صعب قد ذلّ ونشاط قد فلّ وشباب ودع
فاستقل^(٤).

ومعروف أن هذه الصفات تعثرى الإنسان - غالباً - في سن الأربعين . وإذا ما علمنا أنه بدأ في تأليف الذخيرة سنة ٤٩٣ هـ^(٥) (ثلاث وتسعين وأربعمائة من الهجرة) ترجح لدينا ذلك الحدس أى أن ولادته كانت حول سنة ٤٥٠ هـ تقريباً . وعلى ذلك يكون مولده في حدود منتصف القرن الخامس الهجرى ، وهذا الرأى ليس قطعياً ولكنه أرجح الاحتمالات .

تنقلاته ورحلاته :

قلنا فيما سبق إن ابن بسام ولد في (شنترين) وبها نشأ ثم خرج منها وتنقلت به الأسفار فارتحل إلى « الأشبونة » ووافاها في سنة ٤٧٧ هـ (سبع وسبعين وأربعمائة هـ)^(٦) وإلى (بطليوس) سنة ٤٨٦ هـ (ست وثمانين وأربعمائة)^(٧) ثم قرطبة في سنة ٤٩٤ هـ (أربع وتسعين وأربعمائة)^(٨) ومنها إلى أشبيلية فاستوطنها حياته .

يقول ابن سعيد عنه - في رايات المبرزين : « كان مستوطناً أشبيلية وأظنه منها »^(٩) وحياته قبل هجرته من موطنه - شنترين - مجهولة تماماً إلا من نتف مما أورده

هو في مقدمة كتابه (الذخيرة) ومنها يستشف أنه اجتمع له في بلدته شنترين من مجد الطريف والعز التليد ما أغناه عن سوء الاكتساب^(١٠) .

ويغلب على الظن أنه كان يتخذ من « الأشبونة » أيضاً مقاماً ، بل نرجح أن من أسرته من كان يقيم « بالأشبونة » وكان لهم فيها بأبيه ؛ فأبوه من لهم آياد بيض انتهاء وعلماء نلحظ ذلك فيما يقوله هو نفسه - في أثناء حديثه عن لون بديعى ، هو « التقسيم » . وأحسن من هذا التقسيم قول أبى بكر بن عبادة القزاز من جملة أبيات خاطبني بها أيام مقامه عندنا بالأشبونة ألوها :

يا منيفاً على السماكين سام

حزت فضل السباق عن بسام^(١١)

وفيما كتبه إليه أبو العباس أحمد بن قاسم :

يا دوحه المجد الكريم

وسلالة الشرف الصميم^(١٢)

أما الشطر الثانى من حياته وهو ذكر هجرته إلى أشبيلية واستيطانه لها فلم يعن به إلا هو نفسه ؛ إذ أنبأنا عن تغريبه بأشبيلية وانفراده هناك سنوات حتى تبوأ منها مكانته . يقول : « فوصلت حصص أشبيلية بنفس قد تقطعت شعاعاً ، وذهب أكثرها التباعاً ... فغربت بها سنوات أتبوا منها ظل الغمامة وإعياء بالتحول عنها عى الحمامة . ولا أنسى إلا الانفراد ولا تبلغ إلا بفضل الزاد^(١٣)

وبمثل هذه الكلمات عبّر ابن بسام عن حالته الاجتماعية والنفسية وكشف عن مقاومته واحتماله لما حاق به .

وهكذا خرج ابن بسام من بلده « شنترين » مهاجراً حين استجاشته نفسه الطموح إلى الهجرة عن

(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام . القسم الأول المجلد الأول ص ٤ و ص ٥ .

(٥) الذخيرة القسم الثالث ص ٢٠٤ .

(٦) انظر الذخيرة القسم الثالث ص ٢١٩ .

(٧) الذخيرة القسم الثانى ص ١٨٨ .

(٨) المصدر نفسه ص ٢١٣ .

(٩) رايات المبرزين ص ٤٥ .

(١٠) انظر الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٨ .

(١١) الذخيرة القسم الأول المجلد الثانى ص ٣٩٤ .

(١٢) المصدر نفسه ص ٣٩٢ .

(١٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٨ و ص ٩ .



موطنه إلى مدينة (أشبيلية) وارثة النهضة الثقافية بالأندلس .

ولذا نرجح أن لطموحه العلمي أثراً في هجرته ، وإن كان بعض المؤرخين يعزونها إلى وطأة ظروف قاسية . لكننا لا نشك في أن طموحه العلمي هو السبب في هجرته إلى تلك البلاد . حتى إنه لو لم تتأته الهجرة قسراً - كما يدعون - لكان لرغبته الجامعة في التأليف أكبر الأثر في أن يرحل عن وطنه ليستعين بكثرة الكتب على تحقيق هذا الغرض الجليل ، وهو التأليف ، وليتمتع بالخزائن العلمية في (قرطبة) و (أشبيلية) وكثرة المخطوطات والمصاحبة لأهل هذا الشأن هناك . وهو ما يوحى به قوله : « وهذا الديوان يثمة لم يفصح عنها قول ولا عمل ، وأمنية لم يكن منها حول ولا حول ، كامن بين العيان والخبر كمنون النار في الحجر وحار بين اللسان والقلب »^(١٥)

وعلى كل حال فإن ابن بسام قد ألف ذخيرته في قرطبة وأشبيلية إذ بدأها - كما تقدم - في قرطبة عام ٤٩٣ هـ (ثلاثة وتسعين وأربعمائة هجرية) وأتمها في أشبيلية ومعروف أن هاتين المدينتين كانتا تخران بالعلماء والأدباء وأنفس الكتب ؛ لذا فقد حبس نفسه على البحث والتنقيب ، وظهر تفوقه وأخذ يتمتع بمخطوطة وتقدير ومكانة علمية منقطعة النظير ، وتبوأ منزلة عالية من بين علماء أشبيلية وأدائها .

يدل على ذلك ما هو مشبوت في ذخيرته من مخاطبات له مع أهل عصره يتبين لنا منها أن شخصيته

(١٤) وعن شتتين يقول ياقوت : إنها مركبة من كلمتين « شنت ، وين » وهي مدينة غربي قرطبة على نهر تاجة وهي حصينة بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً وهي الآن للأفريقي (معجم البلدان ج ٣ ص ٣٦٧) - وضبط القلقشندى حروفها ومنها نقلاً عن (تقويم البلدان) قال : « يفتح الشين المعجمة وسكون النون وكسر المثناة من فوق والراء المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون فيما هو مكتوب بخط ابن سعيد (صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٢٢) . وقال ابن سعيد في صفحتها نقلاً عن الرازي : « وأرضها غاية من الكرم والطيب » (المغرب ج ١ ص ٤١٧) .

(١٥) الذخيرة القسم الأول المجلد ص ٨ و ص ٩ .

العلمية والأدبية كانت قوية في وقته ينظر إليها أهل عصره نظرة تحية وتقدير ، وكذلك الذين ذكروه من أهل المشرق كابن فضل الله العمري (المتوفى ٧٤٩ هـ) صاحب كتاب (مسالك الأبصار) فقد وجد فيه من سعة الاطلاع وقوة الحافظة وأصالة الملكة الأدبية ما جعله يفيض بذكره ويقدمه على من ترجم لهم من أهل الأندلس ؛ إذ استهل حديثه عن الأندلسيين بقوله : « ففهم أبو الحسن علي بن بسام مبر الذخيرة وجامعها ومعير الشم تلك الأنوف وجادعها ... وفضائل ذلك الفاضل كثيرة فلولاها ما دقت أصيل المغرب ، ولا أنصب جدول النهار في روضه المعشب ولا رفعت للأندلس أعلام ، ولا عرفت وقائع وأيام ولا تميزت لأهله أقدار ولا تطرقت بفضلته سير وأخبار »^(١٦)

وفي مهاجره اطلع ابن بسام على أكثر ما كتب في العلوم والفنون ، ولا سيما كتب الأدب والتاريخ حتى ليعده بعض العلماء من المؤرخين الكبار^(١٧) فقد وسع عقله كثيراً من العلوم والآداب ؛ فكان أدبياً وشاعراً ومؤرخاً ، ولكنه لم يختص بفن ولم يتفوق في شيء تفوقه في الأدب ونقده حتى كان من أئمه ، وكتابه الذخيرة خير شاهد على ذلك . ومن أجل ذلك فقد أضفى عليه ابن سعيد لقب « الرئيس الفاضل الأديب المؤرخ »^(١٨)

وبعضهم خلع عليه لقب « الوزير الكاتب »^(١٩)

(١٦) مسالك الأبصار (مخطوط) ج ٨ ص ٢٠١ .

(١٧) انظر المغرب ج ١ ص ٤١٧ .

(١٨) رايات المبرزين لابن سعيد ص ٤٥ .

(١٩) تقدم أن صاحب معجم البلدان وكذلك الدكتور لطفى عبد البديع في الجزء الذي حققه من كتاب الذخيرة قد نعتاه بالوزير الكاتب . ولم يعرف عن ابن بسام أنه تقلد منصب الوزير في الدولة لا في عهد ملوك الطوائف ولا في عهد المرابطين ؛ لأن العهد الطائفي كان قد استشراف على نهايته ولم يهاجر ابن بسام إلى أشبيلية بعد . وأما في العهد المرابطي فلم تذكر المصادر ذلك عنه أو تسبه إليه . وكل ما نعرفه عن طبيعة عمله ما ألمح هو إليه في الذخيرة في قوله : « وأنا يومئذ بأشبيلية انصرف مضطراً في بعض الأعمال السلطانية » الذخيرة ق ٤ م ط ص ١١ .

ابن بسام

وشعر المتفلسفين^(٢٢)، كما يبدو جديداً بمنهجه ونفاذ بصيرته لعنائه بالبديع على طريقة المجددين من أهل المشرق حيث اتخذوا البديع مقياساً تقاس به الأعمال الأدبية، وعده ابن بسام « قيم الأشعار وقوامها » كما أبان عن ذلك في المقدمة حيث يقول : « وهذا الديوان إنما هو لسان منظوم ومنثور لا ميدان بيان وتفسير، أورد فيه الأخبار والأشعار لا أفك معماها في شيء من لفظها ولا معناها، ولكن ربما أخت ببعض القول بين ذكر أجريه، ووجه عذراء أريه، لا سيما أنواع البديع ذى الخاسن الذى هو قيم الأشعار وقوامها، وبه يعرف تفاضلها وتباينها فلا بد من أن نشير إليه ونسبه عليه »^(٢٣)

إذ صار اسم الوزارة عاماً لكل من يجالس الملوك ويختص بهم .. « وأكثر ما يكون الوزير فاضلاً في عالم الأدب »^(٢٠) بمعنى أنه لم يتقلد منصباً وزارياً في الحكومة، وإنما كان كما ينكر « المقرئ » أن من عادة أهل الأندلس أن يطلقوا على الكاتب لقب الوزير فالوزير هو الكاتب^(٢١).

٣ - منزلته الأدبية :

وبذلك يكون ابن بسام قوة جديدة في تحقيق الشخصية الأندلسية بما لها من تميز أدبي أدركها الذين عاصروه، وقد وجدنا له ما ينبىء عن منزلته الأدبية من خلال ما كان يدور بينه وبين أصحابه من أهل عصره من مكاتبات، فقد حسنت طريقته، وحدثت خليفته بين هؤلاء الأصحاب الذين منهم الوزراء ومنهم الأدباء والشعراء إذ تباروا بمساجلتهم فأخلصه الودَّ

لقد احتل ابن بسام منزلة أدبية سامية وظهر تفوقه في قوة بيانه وجزالة لغته وهما من مصادر عقريته التى تجاوزت الحفظ إلى الدأب فى التقيب والبحث عن الخزائن والنفائس من الكتب واستيعاب ما فيها فكان فى ميدان الأدب فارس الحلبة وحائز قصب السبق .. فلا غرو أن يكون واحد وقته لإحاطته بكثير من مصادر الأدب القيمة بخاصة مصادر أدب الأندلس وحضارته وأدب المشرق كذلك .

(٢٢) فلم يكن يعجبه شعر الشعراء وأصحاب الصياغة الفلسفية وأنعى باللائمة على أولئك الشعراء الذين يتفلسفون فى أشعارهم حتى إنه وصفهم بالهذيان الذى لا طائل تحته فهذا هو ذا يورد للشاعر « السمسير » هذه الأبيات :

فقد بدأ فى كتابه « الذخيرة » سامى الهمة مرتب الفكرة واضح المقصد قوى ملكة التصرف صاحب بينة وحجة ، محيطاً بجميع مصادر الأدب الموجودة فكان دوره فيها أن حررها وانتقدها وانتخب منها بأصالة الأدبية ما يتلاءم مع ذوقه من غير تعصب ولا ضيق أفق ، بل كان واسع الفكر حر الضمير معطياً كل ذى حق حقه مع جد صارم فى سائر أحواله وهو على صرامته يجمع بين القديم والجديد فهو يبدو قديماً بثقافته وسعة محفوظته من التراث وبوقوفه فى وجه الفلسفة

لقد نشينا فى الحياة التى تورطنا فى ظلمة القبر يا ليتنا لم نك من آدم أورطنا فى شبه الأبرار إن كان قد أخرجه ذنبه فما لنا نشرك فى الأمر

ويقول : « والسمسير فى هذا الكلام ممن أخذ الغلو بالتقليد ، ونادى الحكمة من مكان بعيد صرح عن ضيق بصيرته ونشر مطوى سريره فى غير معنى بديع ولا لفظ مطبوع ولعله أراد أن يتبع أبا العلا فيما كان ينظمه من سخيف الآراء » (الذخيرة ق ١ ص ٣٧٨)

(٢٠) راجع نفح الطيب ج ١ ص ٢١٧ .

(٢١) المرجع نفسه .

(٢٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٦ .



وكان ابن بسام قد بعث بأبيات إلى الوزير أبي
الحكم عمرو بن مزجح يهنئه بمقدمه من بعض أسفاره
ومنها :

ينسى قدومك كلا يا بالحكم
يا دوحة العلم والآداب والحكم
مذ غبت فارنقت عيني إلى سنة
يا عمرو إلا لكى ألقاك فى الحلم
إن كنت فى تغلب فى بيت سؤدها
وكننت من مزجح فى السؤدد العمم
فلم يضر ثنائى النسبتين وقد
رحبنا نسيبين فى علم وفى فهم
والعذر فى زمن إن جئت فى أم
لا الجيل جيلك فاعذرهم ولا تلم
فراجعه بأبيات منها قوله :

يا من تناول حر اللفظ من أم
بذى غرايين مثل الصارم الخدم
لو أن فضلك تهديه إلى حجر
لما استجيز عليه الوصف بالصمم
هذى جوارح جسمى كلها أذن
قد جاء منك بأذى لؤلؤ الكلم
حاشا لى (نهلك) أن تخفى معاله
وهن أشهر من نار على علم
إلى أن يقول :

من تغلب أنت فى علياء مركزها
فمن يياريك فى مجد وفى كرم^(٢٧)
كما أن له رسائل كان قد وجهها إلى أصدقائه يخطب
وهم ، ويستجلب ما عندهم .

وهى جديرة بأن ينقل بعضها بنصه ، لأنها مما يلقى
ضوءاً على أصالة منزلته الأدبية ونبيل غايته العلمية بأوفى
صورة وأحلى بيان ، وهاك نموذجاً من رسائله :
يقول فى رسالة بعث بها إلى الوزير الكاتب أبى بكر
محمد بن ذى الوازتين أيام أن كان بقرطبة أول سفرة
إليها عام أربعة وتسعين وأربعمائة .:

طائفة كبيرة منهم فكان ممدحا بالسنة هؤلاء شعرا ونثرا
كالذى خاطبه به الأديب أبو العباس أحمد بن قاسم لما
بلغه جمع ابن بسام لكتابة الذخيرة :

يا من تكلف جمع المجد فى ورق
أنا أناديك جهرا غير تعريض
ذهبت عصرك يا من شعره ذهب
بالمذهبات فأتبعنا بتفضيض
فشبه يترك متلوفاً بغضضا
جان خود على لباتها البيض^(٢٤)

وكتب إليه أيضا أبو العباس المذكور فى مثله وقد
بلغه أن ابن بسام أثنى عليه بمجلس بعض الأعيان
بقرطبة :

يا دوحة المجد الكريم وسلالة الشرف الصميم
والغرة الغراء فى وجه النثر وفى التنظيم
قد كان نام زماننا عن كشف آثار العلوم
حتى أتيت منيها جفنيه تنبيه النسم^(٢٥)
وكان قد خاطبه الأديب أبوبكر بن عبادة القزاز من
جدة أبيات أيام مقامه عنده بالأشيرة أوما :

يا منيفا على السماكين سام
حزت فضل السباق من بسام
قد خبرت الورى فلم ألفهم
إلا ثقال الأفهام والإفهام
وتأملت منك نكتة بغداد

لباب العراق ومعنى الشام
شكك ذهنى فى أن يرى بصرى
مشلك حتى خللتى فى المنام
إن تحك مدحة فأت زهير

أو نسيبا فعروة بن خزام^(٢٦)
وكان ابن بسام يشاركهم بأبيات من نظمه وينزل
عليهم فى منازلهم .

(٢٤) المصدر نفسه المجلد الثانى ص ٣٩١ .

(٢٥) الذخيرة القسم الأول المجلد الثانى ص ٣٩٢ .

(٢٦) المصدر نفسه ص ٣٩٤ .

(٢٧) الذخيرة القسم الثانى ص ٢٣٦ .

ابن بسام

« كل يبلغ - أعزك الله - من حسنات نبلك وفضلك ومعلومات حبيبك ونسبك ...

.... ومازلت أسمع فأطلع ، وأستمر فأستبصر ، وأحن الى مفاتحة الخطاب وكل ما يقع إلا بأسباب إذ الدخول لا يكون إلا على الباب ، وعندهم على علمك أن الهجوم عليه دون سبب يدعو إليه نوع من الخفاء وضرب من مفارقة الحياء ، ولا يستجيزه إلا من كان عن الأدب بمعزل ولأمور غير محصل ، فهذا الخطاب الذي قرعت به هذا الباب من مواصلتك وجعلته سلماً الى مخاطبتك أسّ يقوم عليه ببيان وغرس ستلتفت فوقه أفنان ، وهمس سيكون بعده إعلان » .
ثم ختم رسالته بهذه الأبيات :

أباً بكر المجتئى للأدب
رفيع العماد قريح الحسب
أيلحن فيك الزمان الحسون
ويعرب عنك لسان العرب
لقد كان جيل الورى أوهما
بقرطبة : عجمها والعرب
الى أن تبسم عقيد الزمان

فأسفر عن واضح ذى شنب (٢٨)
ومع ما حظى به ابن بسام من منزلة أدبية رفيعة - حسياً تقدم من خلال مشاعرتة لطوائف من الأدياء ومخاطبته لهم - إلا أنه كان يعاني من داء الحسد .

وقد حدثنا عما مئى به في خير تصنيفه لكتاب الذخيرة مع غير واحد من أهل عصره ، إذ كان بعضهم يستكثر عليه براعته في الإبانة والإفصاح عن نواح تاريخية بعينها بألفاظ جيدة خاصة عندما كان يعز عليه أن يجد ذلك بلفظ « ابن حيان »

(٢٨) الذخيرة القسم الثاني ص ٢١٣ وما بعدها .

في كتابه « المتين » الذى ينقل عنه المادة التاريخية فكان عندئذ يستقل بتعليقاته عنه فيأتى بما يحسد عليه .

وفي هذا يقول ابن بسام .. « وعلى ذلك لما اندرجت لما فيه كلمات رائقات في أوصاف مختلفات ، وبلغت فيه أمد المراد بألفاظ أعيان ، ومعان أفراد ، انثال على الكلام انثيال الغمام قالوا : ما وصف ابن بسام وأتقن لو لم يستعن ، وما أحسن ما قصص لو لم يتلصص » (٢٩) .

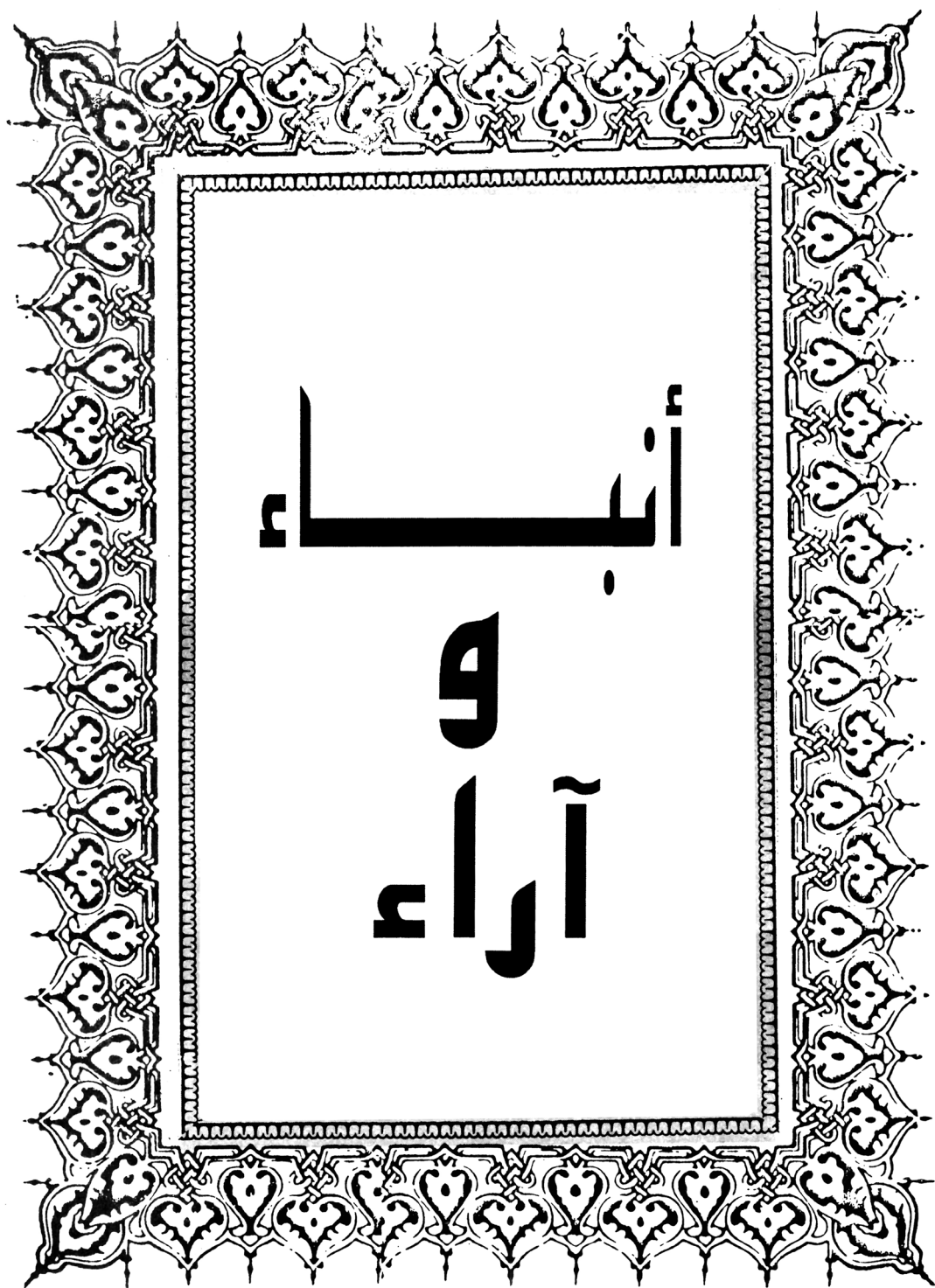
والحق أنه قد حقد عليه حسادة منذ ابتدأ في تأليف كتابه ، وهو يومئذ في قرطبة إذ منع بعضهم عنه نتاجهم الأدبى حين أراد أن يستعين بنتاجهم على تأليف مصنفه ضناً به عليه ، واعتقاداً منهم بأنه إنما يذهب بعمله الأدبى هذا مذهب أهل « الكذبة والكسب » (٣٠) .

وما تنكر هؤلاء لابن بسام - هذا الوافد الغريب - إلا لما كانت تحمد به نفسه من تطلع وطموح ولما تنطوى عليه أنفوس بعض أدياء عصره من حسد . ومن ذلك أنه بعث الى أبى حاتم الحجازى يستمده من نتاجه فمنعه فكتب إليه : « ولما كنت أباً حاتم خاتمة هذا الشأن أحببت أن أجعل كلامك من واسطة هذا الديوان إلا أبى رأيت لك من الامتاع بتلك الرقاع ما حدثت أنك قلت : هذا ابن بسام كما أخرجته الروم من بلاده وصفرت يده طارفه وتالده وقدم قرطبة على قدم الضرورة بتلك الصورة ربما شحذ المدينة في أبواب الكدية فاتخذ تقييد هذه الشذور القلائد سبباً لأن يسبى عذارى القلائد في حجر أربابها ، ويسلبها عن أصحابها ، ولقد أبعدت إن كنت ظننت في ذلك ، وكلاً أباً حاتم فإنك لى بعين الظالم وقد شهد الأشهاد بتلك البلاد أن لى بديهة قوية ترى على الروية » (٣١)
يتبع

(٢٩) الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول ص ١١ .

(٣٠) الكدية : التسول والشحادة . وكان هذا النوع سائداً في الأندلس آنذاك ، وهو عمل يشبه ما يكون من عمل « الأديبات » في هذا الزمان حينما يقف على أبواب الناس في القرى بمدحهم طالباً العطاء .

(٣١) الذخيرة القسم الثالث ص ٢٠٤ وما بعدها .



أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

وقد ألقى فضيلته كلمة بين فيها أن الله سبحانه وتعالى قد اختص الأمة الإسلامية بشهر رمضان المبارك وجعل لها فيه ميزات كثيرة فقد جعل الله هذا الشهر صوما خالصاً لوجهه حيث يقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : « الصوم لى وأنا أجزى به » فجعله عبادة لا يدخلها الرياء ، عبادة تتركى النفس وتنير البصيرة .

وفى ختام كلمته دعا فضيلة إلى ضرورة مراجعة النفس ومحاسبتها لإصلاح الأحوال ، وتقويم ما أعوج من السلوك ، وما بدر من تقصير حتى تكون كما أرادنا الله بحق خير أمة أخرجت للناس .
ثم أجاب فضيلته على بعض التساؤلات التى طرحها رواد المنتدى حول سلوك المسلمين فى شهر رمضان المبارك .

الإمام الأكبر يشهد ملتقى الفكر الإسلامى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه . السيد السفير/ محمد نور النبى شودرى - سفير بنجلاديش بالقاهرة .

الإمام الأكبر يشهد الاحتفال بالعاشر من رمضان

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاحتفال الذى أقامته وزارة الأوقاف بذكرى العاشر من رمضان الذى وافق السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م .
وقد ألقى فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد على محبوب وزير الأوقاف كلمة حيا فيها جنود مصر البواسل ، كما حيا فضيلته أرواح شهداء مصر فى هذه المعركة التى استرد فيها العرب والمسلمون كرامتهم وعزتهم وأرضهم .

الإمام الأكبر يستقبل سفير بنجلاديش بالقاهرة

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر فى الثانى من رمضان ١٤١٢ هـ ملتقى الفكر الإسلامى الذى أقامته رئاسة الجمهورية بمشاركة الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف طوال شهر رمضان المبارك .



حلقات الإمام الأكبر عن القيم الحضارية في القرآن الكريم

على امتداد ثلاثين حلقة تابع المواطنون على شاشة التليفزيون عقب صلاة التراويح في ليالي رمضان المعظم سلسلة أحاديث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن «القيم الحضارية في القرآن الكريم» .

كما نقلت جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تهنئة فضيلته للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بحلول شهر رمضان المعظم ثم عيد الفطر المبارك .

الإمام الأكبر يستقبل وزير التعليم الماليزي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتب فضيلته الأستاذ الدكتور / سليمان بن حاج داود - وزير التعليم الماليزي يرافقه السيد السفير / السيد زين الأزمان - سفير ماليزيا بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث كافة وسائل دعم العلاقات الدينية بين مصر وماليزيا ، كذلك تم بحث كيفية دعم الجهود المبذولة في مجال تعليم العربية وإنشاء المدارس الإسلامية في ماليزيا وتقديم المنح الدراسية للطلاب الماليزيين .

في بداية اللقاء أعرب السيد السفير عن سعادته بلقاء فضيلة الإمام الأكبر للمرة الثانية منذ توليه مهام منصبه بالقاهرة .

وقد تمتنى فضيلته للسيد السفير إقامة طيبة وأن تزداد أواصر العلاقة الأخوية الصادقة بين مصر وبنجلاديش .

تم خلال اللقاء بحث قضية هجرة المسلمين من بورما إلى بنجلاديش حيث وعد فضيلته بالعمل على بحث القضية انطلاقاً من اهتمام الأزهر بأمور المسلمين في كل أنحاء العالم .

الإمام الأكبر يستقبل السيد وزير العلوم والتكنولوجيا لجمهورية باكستان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتب فضيلته السيد الوزير نجش سومرو - وزير العلوم والتكنولوجيا لحكومة باكستان يرافقه السيد / السفير جول ضيف - سفير باكستان بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث قضية كشمير ، والنزاع القائم بين الهند وباكستان في هذا الشأن وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة تضافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية لمواجهة مثل هذه القضايا التي تهم المسلمين كافة ، وأن تعلق هذه الدول وتلك الهيئات فوق الخلافات فيما بينها .

كما أكد فضيلته على أن الأزهر يعمل جاهداً على جمع كلمة الهيئات والمنظمات الإسلامية ، وتقريب وجهات النظر ، والعمل على وحدة الصف انطلاقاً من دور الأزهر ومسئوليته تجاه المسلمين في كل أنحاء العالم .



أنباء العالم الإسلامي

إعداد : مجدى عبد الحميد بشير

الألبان الذين يدرسون بالأزهر ومختلف المعاهد والجامعات المصرية .

كما أعلن الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف عن تنازل وزارة الأوقاف عن حق الملكية الأدبية لهذه الكتب وهى صادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومنح حق طبعها لصالح مسلمى ألبانيا ليكون من حقهم إعادة الطبع فى بلدهم وقتما شاءوا دون الرجوع إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر .

ندوة علماء مصر

تعكف مجموعة من أساتذة جامعة الأزهر والمفكرين الإسلاميين البارزين على إعداد النظام الأساسى لتكوين رابطة جديدة يطلق عليها اسم « ندوة العلماء » تهدف إلى وضع التصور الإسلامى والرد على كل ما يثار من شبهات وأكاذيب حول الإسلام فى مصر والعالم وذلك للمساهمة فى توضيح الرؤية الإسلامية الصادقة لكل ما يشغل بال المسلمين من آراء وقضايا .

إنهاء الحكم الشيوعى فى ألبانيا

تشهد ألبانيا وللمرة الثانية خلال العام الحالى اقتراحا جديدا لاختيار برلمان جديد وسط مؤشرات قوية بهزيمة الشيوعيين الذين يحكمون البلاد منذ ثمانية وأربعين عاما حيث من المتوقع ألا يحصل المرشحون الشيوعيون إلا على نسبة تتراوح ما بين ٢٠ إلى ٢٧ ٪ من أصوات الناخبين الذين يتطلعون إلى إنهاء الحكم الشيوعى فى ألبانيا عقب إنهار قلعة الشيوعية الاتحاد السوفيتى .

٣٠ ألف كتاب إسلامى هدية إلى مسلمى ألبانيا

قرر الرئيس محمد حسنى مبارك إهداء شعب ألبانيا المسلم كتب فى موضوعات الصلاة والصوم والزكاة والحج باللغة الألبانية لتكون هدية مصر إلى مسلمى ألبانيا فى عيد الفطر المبارك .
يقوم على أعمال الترجمة الخاصة بهذه الكتب والتى تزيد على الثلاثين ألف كتاب مجموعة من الطلبة



محمد إقبال ولد عام ١٨٧٣ وعاش ٦٥ عاما وهو
شاعر وفيلسوف باكستاني حفظ القرآن في المدينة التي
ولد فيها « سيالكوت » ودرس الفلسفة في جامعة
كمبردج واشتغل بالحاماة ونظم الشعر ..



ومن بين أعضاء الرابطة : الدكتور عبد الغفار
عزيز رئيس قسم الدعوة بكلية الدعوة بالقاهرة ،
والدكتور محمود حماية رئيس قسم الدعوة بكلية أصول
الدين بأسسوط بالإضافة إلى لفيف من كبار رجال الفكر
الإسلامي .

ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم

قررت المحطة الرابعة هيئة الاذاعة البريطانية
B.B.C. إذاعة فقرات من القرآن الكريم — الترجمة
التفسيرية — باللغة الانجليزية لمدة ربع ساعة كل
يوم^(١). وقد رحبت الشخصيات العاملة بالجمال الديني
في بريطانيا بهذه الخطوة . وقال الدكتور هشام
العيسوي رئيس الجمعية الاسلامية للتسامح الديني
بلندن انها تعد نافذة يستفيد منها على الاقل ربع سكان
العالم .. كذلك رحب الدكتور سيد الدرش — احد
العاملين بالنشاطات الدينية هناك بهذه الخطوة مشرطا
أن تصحب تلك القراءات شروحا وتفسيرات تعين
السامع على تفهم أسباب النزول والخلفية التاريخية التي
تعين السامع على الاطلاع عن قرب على رأى الاسلام
في مسائل كالخمر ، والاسرة ، والقتال قائلا : انها
خطوة تستلهم قول الله تعالى : وان أحد من المشركين
استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله^(٢) .

تدريس اللغة العربية في السويد

كنتيجة لزيادة أعمال السويد التجارية مع الدول
العربية تبحث الحكومة السويدية مدى إمكانية تدريس
اللغة العربية في معاهد وكليات التجارة والاقتصاد بها
وكيفية تدبير الكوادر اللازمة لذلك الغرض ، حيث
تتجه النية إلى استقدام عدد من مدرسي اللغة العربية من
الدول العربية .

مركز إقبال للبحوث

قرر مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة
الإسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي إقامة مركز
جديد يحمل اسم « مركز إقبال للبحوث » في بلجيكا
وذلك تكريما للشاعر الإسلامي محمد إقبال وتصل
تكاليف إنشائه إلى حوالي ١٢٠ ألف دولار ويهدف إلى
نشر أعمال الشاعر محمد إقبال عن طريق مكتبة
بيولوجرافية تضم كافة الوثائق المتعلقة بأشعاره وأفكاره
وحياته .

(١) نهمس بهذا الخبر في اذن المسئولين عن البرنامج الاوروى
المحلى الذين لا يقدمون الا فقرات محدودة من الحديث النبوى في
شهر رمضان فقط مصحوبة بشرح غير واف راجين منهم استغلال
بقية اوقات السنة في التعريف بالاسلام ، في اذاعة تملك من
امكانيات اللغة ما لا نستطيع التعبير عنه ، كما نتمنى أن يقدم البرنامج
الاوروى المحلى ترجمة فورية لخطابات الرئيس المذاعة في المناسبات
الدينية أسوة بالترجمات المقدمة لخطابات سيادته في المناسبات
الاخرى .

(٢) التوبة : ٦ .

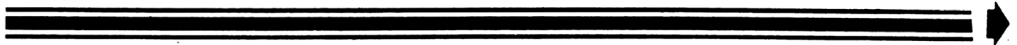


الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية : يوم مبارك للدكتور على أحمد الخطيب	١١٥٣	• الاسلام والمسلمون فى أسيا الوسطى للاستاذ الدكتور/ محمد عبد العليم العدوى	١١٩٤
• هذا يوم عيد الفطر لفضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر	١١٥٥	• مسلمو بورما إعداد : أحمد تقى الدين	١١٩٩
• مع سورة الاتفال لفضيلة الاستاذ الدكتور عبد الجليل شلبى	١١٥٩	• امبراطورية المغول بين الاسلام وغيره من الاديان للدكتور أحمد محمد الدسوقي	١٢١٠
• قيس من أنوار النبوة (التحلل من المظالم) للشيخ : على حامد عبد الرحيم	١١٦٣	• ازمة التقنية والتنظير فى الفكر الاسلامى للدكتور عبد الله نجيب محمد	١٢١٠
• أحكام نية الصوم فى الفقه الاسلامى - ٢ - للدكتور : محمد حسين قنديل	١١٦٦	• لحظات طبيبات مع الامام ابراهيم الحربى - أبى إسحاق إعداد : عادل خفاجة	١٢١٣
• النهى عن أكل أموال الناس بالباطل للدكتور : أحمد محمد عيسى	١١٧٧	• الفتاوى اعداد : عبد المنعم فودة	١٢١٦
• إتق الله حيثما كنت فضيلة الشيخ محمد حافظ	١٨٨٢	• باب الشعر والشعراء	١٢١٩
• ملامح النظام السياسى للدولة اليهودية (الفصل الاخير) بقلم لواء أ.ح.دكتور فوزى محمد طایل ...	١١٨٨	• أهلا بقدومك يا عيد شعر رشاد محمد يوسف	١٢٢٠
		• حتى متى شعر شوقى محمود أبونا جى	١٢٢١



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• قلت للعراف	١٢٢٢	• اللغة والادب والنقد	
• شعر محمد عبد الرحمن صان الدين	 ١٢٢٢	• فى طريق علم اللغة الحديث عند الغربيين	
• شعر الاخنس	١٢٢٣	• للدكتور توفيق محمد شاهين	١٢٥٢
• للاستاذ ايمن ميدان	 ١٢٢٣	• نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان	
• من اعلام الازهر الشيخ عبد ربه مفتاح		• بقلم : احمد مصطفى حافظ	١٢٥٧
• للاستاذ/ محمد الطاهر الزنكلونى	 ١٢٣٠	• ابن بسام ولمحاته النقدية	
• العلوم الكونية - التأصيل الاسلامى لعلم الجبر		• د. محمود جمعه أمين خليفة	١٢٦٢
• أ.د أحمد فؤاد باشا	 ١٢٣٤	• انباء وآراء	
• العقم - ٣ -		• اعداد : مصطفى عبد المجيد	
• للدكتور احمد رجا عبد الحميد	 ١٢٣٩	• ومجدى عبد الحميد بشير	١٢٦٩
• الجديد فى العلم والتقنية		• القسم الفرنسى :	
• اعداد : د. نجوى السيد احمد	 ١٢٤٣	• المقالة الاولى : د. رقية جبر	١٢٨٧
• من روائع الماضى - أين المسلمون اليوم من الاسلام		• المقالة الثانية :	
• اعداد وتقديم : عبد الفتاح حسين الزيات	 ١٢٤٦	• الاستاذة/ ايناس عبد الفتاح عامر	١٢٧٩
• طرائف ومواقف		• القسم الانجليزى :	
• للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	 ١٢٥٠	• المقالة الاولى :	
		• د. انس مصطفى النجار	١٢٩٧
		• المقالة الثانية :	
		• للاستاذ : لطفى على سلطان	١٢٩٢



La position d'Al Azhar à l'égard de la traduction du Coran.

Depuis plus d'un quart de siècle, les autorités d'Al Azhar se sont penchées sur l'étude de la traduction du Coran. A la suite de longues discussions, l'Aréopage des Grands Ulémas a décidé d'opter pour une interprétation du Coran. Ainsi une commission a été instituée en vue de préparer un commentaire en arabe susceptible d'être traduit dans les langues étrangères. Présidée par le Mufti d'Egypte à cette époque la commission a posé les conditions nécessaires à l'élaboration de ce commentaire. Ces conditions sont les suivantes :

1. Le commentaire doit être dépourvu autant que possible de termes savants sauf lorsque la compréhension du verset l'exige.
2. Si l'explication de certaines questions s'avère nécessaire, la commission l'introduit en marge du commentaire.
3. Le commentaire doit respecter le sens du verset sans se limiter à une seule interprétation donnée par l'une des écoles juridiques en particulier.
4. Le Coran doit être interprété suivant le mode de lecture de Hafs⁽²⁾ et n'aborder les autres lectures que si la nécessité l'exige.
5. Les circonstances de la révélation doivent être mentionnées en vue de faciliter la compréhension des versets.
6. Si un verset ou un groupe de versets abordent un seul sujet, on le mentionne. Ensuite, on donne l'explication de ces versets successivement dans une langue claire, tout en tenant compte des circonstances de la révélation et de la portée morale de ces versets.
7. Le commentaire doit indiquer au début de chaque sourate la catégorie à laquelle appartient la sourate : mecquoise ou médinoise.
8. La commission doit faire précéder le commentaire d'un exposé sur le Coran et les thèmes qu'il renferme comme l'invocation à n'adorer qu'un seul Allah le culte, la législation et les récits des anciens, elle doit de même présenter la méthode adoptée dans le commentaire⁽²⁾.

Bien que l'Aréopage d'Al-Azhar ait mis les savants musulmans au courant de ce projet, celui-ci n'a pas vu le jour.

Quelques années plus tard, le Conseil Supérieur des Affaires Islamiques a édité un commentaire abrégé en arabe sous le titre. « المنتخب في تفسير القرآن ».

Ce commentaire est susceptible d'être traduit. Le conseil en a présenté successivement maintes rééditions. Toutefois, cet ouvrage n'a pas encore été traduit en langues étrangères.

Après avoir ainsi fait le tour de la question, nous pouvons avancer l'opinion adoptée par la grande majorité des Ulémas : le Coran est arabe alors que l'Islam est universel. Or, comme l'Islam est la religion qui s'adresse à l'ensemble de l'humanité, il est nécessaire que le Coran soit interprété le plus fidèlement possible afin de faire parvenir ce message divin à quiconque veut le connaître. Quant à la traduction qui vise à produire dans une autre langue une oeuvre pouvant se substituer à la Parole divine, elle est impossible; car le style du Coran est un miracle et il est inimitable. C'est la raison pour laquelle les Arabes de la Gahiliya qui étaient pourtant célèbres par leur éloquence furent incapables de composer une seule sourate semblable à celle du Coran malgré le défi qui leur a été lancé par le Prophète paix soit sur lui. Or, "l'incapacité des plus qualifiés prouve l'incapacité de tout le monde"⁽¹⁾

INÁS ABDEL FATTAH AMER

1. Hafs Ibn Solyman, mort vers 190 H/805 JC, disciple direct et transmetteur (rawi) de Asm Ibn Abi Nagoud le lecteur canonique du Coufa.

2. أنظر الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ١٧٠ - ١٧١، نقلًا عن مجلة الأزهر (٦٤٨ - ٦٤٩ من المجلد السابع).

1. J. Bouman. Le conflit autour du Coran et la solution d'Al Baqillani, op. cit, p. 61.



l'Imam Abu Yusuf, ils ont limité cette permission aux fidèles qui ne connaissent pas l'arabe⁽²⁾.

On rapporte que, par la suite, L'Imam Abu Hanifa est revenu sur son opinion et a déconseillé cette pratique.

Les Safé'ites, les Malékites et les Hanbalites ont adopté une attitude plus strict que les Hanéfites. Ils ont insisté sur la nécessité d'accomplir la Prière exclusivement en arabe. Si le fidèle ignore cette langue, il est invité soit à apprendre "Al Fatiha" en arabe et les formules rituelles strictement nécessaires, soit à faire la prière derrière un Imam qui connaît bien la langue, soit à réciter des formules de glorification tout au long de la Prière, car Allah a dit dans son Livre sacré :

[Alla n'impose à chaque homme que ce qu'il peut porter]

Sour "La vache", le sens du verest 286⁽¹⁾.

La transcription du Coran dans les langues étrangères

Dans une "Fatwa" émise par Al-Azhar, il y a une interdiction d'écrire le Coran dans un alphabet autre que l'arabe et cela pour les raisons dont nous résumons le contenu en ces termes :

1. La transcription du Coran suppose une équivalence parfaite entre la structure phonologique de la langue originale et celle de la langue réceptrice. Or, ceci est impossible, car chaque langue possède un système phonologique particulier.
2. Tous les sons de la langue arabe n'ont pas leurs correspondants dans l'alphabet latin. C'est pourquoi il est impossible de transcrire le Coran dans une autre langue sans qu'il y ait quelques modifications dans la manière de les prononcer.
3. Selon la législation islamique, le Coran doit être conservé tel quel, sans aucune modification ni falsification. Or, le fait de changer la prononciation des mots du Coran modifie sans nul doute le sens réel. Ce qui est catégoriquement prohibé.
4. Les compagnons du Prophète (qu'Allah soit satisfait d'eux) et leurs successeurs ont toujours respecté l'écriture du Coran dans l'alphabet arabe⁽¹⁾.

Cependant la "Fatwa" n'est plus rigoureusement appliquée de nos jours vu le grand nombre de non-arabophones qui embrassent l'Islam et qui ne connaissent point la langue arabe.

2. A ce propos, le cheikh Al Maragi mentionne que les Hanéfites ont toléré dans la Prière l'emploi des versets qui peuvent être traduits littéralement. Par contre, ils ont interdit l'emploi de la traduction "interprétation" dans la prière, non parce qu'elle est illicite, mais parce qu'on n'est pas sûr qu'elle renferme le sens réel de la Parole d'Allah.

أنظر د. أحمد إبراهيم مهنا ، دراسة حول ترجمة القرآن المجيد ، ٦٦ ، ٦٧ .

١ - قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ سورة البقرة آية ٢٨٦ .

1. Le texte intégral de la "Fatwa" a été publié dans la revue "Al Azhar", T. 7, p. 45

« سئلت لجنة الفتوى في الأزهر عن كتابة القرآن بالحروف اللاتينية ، فأجاب بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله بما نصه : لا شك أن الحروف اللاتينية المعروفة خالية من عدة حروف توافق العربية ، فلا تؤدي جميع ما تؤديه الحروف العربية ، فلو كتب القرآن بها على طريقة النظم العربي كما يفهم من الاستغناء - لوقع الإخلال والتحريف في لفظه ، ويتبعها تغير المعنى وفساده وقد قضت الشريعة بأن يصاب القرآن الكريم من كل ما يعرضه للتبديل والتحريف . وأجمع علماء الإسلام سلفاً وخلفاً على أن كل تصرف في القرآن يؤدي إلى تحريف في لفظه أو تغيير في معناه ممنوع منعاً باتاً ، وعمرم تحريماً قاطعاً ، وقد ألزم الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا كتابة القرآن بالحروف العربية ،

نقلا عن الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر العربي ١٩٨٠ . ص ٢ ، ص ١٣٤ .

eux, le Coran doit être transmis aux Musulmans non-arabophones en arabe, tel qu'il a été révélé, et ces derniers sont invités à apprendre l'arabe pour comprendre le Coran. Car le Coran, selon le cheikh Al Satir, invite à l'unité de la langue parmi les Musulmans.

Pour apprendre notre religion aux étrangers, le cheikh conseille de composer des épîtres en leur langue pour expliquer les préceptes de l'Islam. Il a également ajouté :

“s'ils disent : nous ne voulons que l'interprétation du Coran, on peut leur répondre que le savoir des humains ne peut pas embrasser toutes les idées contenues dans le Coran même s'ils s'aidaient mutuellement”(3).

En 1932, le cheikh Mohammad Mostafa al Maragi, Grand Cheikh d'Al-Azhar, a publié une étude exhaustive sur la validité de la traduction du Coran, en se fondant pour cela sur l'opinion des différentes écoles jurisprudentielles(4) ainsi que livres de la jurisprudence (Sari'a) qui confirment son point de vue. Il est impossible d'aborder cette étude en détail mais nous nous contenterons d'en résumer les points essentiels.

Le cheikh Al Maragi ne voit aucun inconvénient à ce que le Coran soit traduit, à condition toutefois que les gens sachent que cette traduction est loin de remplacer le Coran lui-même et qu'elle ne renferme pas le caractère miraculeux qu'on ressent dans l'agencement des termes arabes. Cette traduction en effet rendra seulement les idées que le traducteur a saisies du Coran. C'est pourquoi notre cheikh ne fait pas de distinction entre le commentateur et le traducteur du Coran. Le premier explique le sens en arabe, tandis que le second essaie de rendre ce sens dans une langue étrangère.(1)

Enfin en 1936 J.C/ 1355 Hg, L'Aréopage des Grands Ulémas d'Al-Azhar a publié une “Fatwa” (décision juridique) dans laquelle ils reconnaissent comme licite la traduction des idées contenues dans le Coran, à condition toutefois que cette traduction ne soit jamais considérée comme le Coran.

L'utilisation d'une traduction du Coran dans la Prière

La question de la validité de la Prière faite dans une langue autre que l'arabe est une question qui ne manque point d'intérêt sur le plan pratique comme sur le plan doctrinal. Les positions prises par les écoles juridiques présentent des nuances. Nous ne les aborderons pas en détail mais nous soulignerons en gros l'opposition importante qui a eu lieu entre les Hanéfites et les autres écoles jurisprudentielles.

Les Hanéfites ont rapporté dans leurs ouvrages que l'Imam Abu Hanifa a exprimé une certaine tolérance à ce sujet. Il a déclaré que si le fidèle récite le Coran dans une langue étrangère, sa prière est valable. Quant à ses deux disciples l'Imam Mohammad et

٣ - وإن قالوا: أننا لا نريد إلا ترجمة معاني القرآن فقولوا لهم أن البشر لا يستطيع الاحاطة بمعانيه «ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً»

محمد مصطفى الشاطر ، القول السديد في الحكم ترجمة القرآن المجيد مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ، ص ٨٠ نقلًا عن د. أحمد إبراهيم مهنا ، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم ، مطبوعات الشعب ص ٥٧ . Traduction Personnelle .

4. Les musulmans orthodoxes (sunnites) reconnaissent l'existence de quatre écoles juridiques officielles qui interprètent le droit musulman : l'école malékite l'école hanéfite l'école saïte et l'école hanbalite.

١ - أنظر د. أحمد إبراهيم مهنا ، دراسة حول ترجمة معاني القرآن الكريم . مطبوعات دار الشعب ، بدون تاريخ ، ص ٧٠ .



Le Cheikh Mohammad Abu Zahra a dit à ce propos :

“..... Le fait de considérer que cette traduction est le Coran amène à une altération et à une falsification de la nature du Coran, et même à lui faire subir des modifications comme ce fut le cas pour la Thora et l'Evangile. Ainsi l'original hébraïque des Evangiles a été perdu et il n'en reste que les traductions grecques ou plutôt la traduction de quelques-uns de ces évangiles. La raison fut la traduction de l'hébreu. Tel sera le cas pour le Coran si nous tolérons qu'il soit traduit. Mais, au départ nous sommes dans une impasse, car la traduction est impossible”(1)

Bien que nous approuvions l'avis du Cheikh Abu Zahra pour ce qui est du fait de ne pas considérer la traduction comme le Coran lui-même, toutefois nous réfutons l'idée que la traduction est la principale cause de la modification des textes de l'Ancien Testament et des Evangiles. En fait les remaniements que subirent ces derniers avant qu'ils nous parviennent dans l'état où ils se trouvent aujourd'hui, sont dus à plusieurs raisons parmi lesquelles nous citons les suivantes :

1. L'Ancien Testament et les Evangiles ne furent point rédigés durant la vie de Moïse ni de Jésus. Il furent tous écrits après la fin de leur mission. Autrement dit leurs auteurs n'étaient pas toujours les témoins oculaires des faits qu'ils relatent. Donc personne ne peut affirmer que les paroles des deux Prophètes ou les récits de leurs actes contenus dans l'Ancien Testament et les Evangiles sont rigoureusement conformes à la réalité.
2. La multiplicité des auteurs d'un même récit ainsi que les révisions des textes effectuées au cours des siècles et à des époques très éloignées les unes des autres ont amené à une modification des textes originaux.

Dans les années 30, la question de la légitimité de la traduction du Coran a été soulevée pour la 3ème fois en Egypte⁽¹⁾ lorsque l'Aréopage des Ulémas d'Al-Azhar a décidé d'entreprendre une interprétation du Coran en anglais avec la collaboration du Ministère de l'enseignement. Cette question a suscité de longues discussions et a donné lieu à de multiples courants d'opinions. Parmi les Ulémas qui s'opposaient à la traduction, on cite le cheikh Mohammad Solayman, Vice président de la cour légale Suprême, et le cheikh Mostafa al Satir, juge à la cour légale de Sébin el Qom. Chacun d'eux a formulé son opinion dans un ouvrage : le premier a pour titre : حدث الأحداث في الإسلام الأمام على ترجمة للقرآن⁽¹⁾ ou “Le grand événement de l'Islam : l'entreprise de la traduction du Coran”, alors que le deuxième était⁽²⁾ للقول السديد في حكم ترجمة القرآن العبد “L'avis pertinent sur la décision de traduire de saint Coran”. Selon

١ - « اعتبار هذه الترجمة قرآنا » فإن ذلك يؤدي إلى أن لا يحفظ القرآن من التحريف والتبديل بل تعثر به ما اعترى التوراه والأنجيل من تحريف وتبديل ، فالأنجيل ضاع أصلها العبري ، ولم يبق إلا ترجمتها اليونانية أو بالأحرى ترجمة بعضها والسبب في ذلك هو ترجمتها من العبرية ، وهكذا يكون القرآن الكريم لو سوغنا ترجمة ولكن الطريق مسدود ابتداء لأن الترجمة غير

ممكنة « Traduction personnelle

محمد أبو زهرة المعجزة الكبرى القرآن ، دار الفكر العربي ، ص ٥٨٨ نقلا عن د. عبد الله شحاته ، ترجمة القرآن ، دار الاعتصام ، القاهرة ص ١٠٠ .

1. La première fois, dans les années 20, les Ulémas d'Al Azhar interdirent l'entrée d'une traduction anglaise en Egypte et demandèrent aux autorités de la brûler. La seconde a eu lieu lorsque le gouvernement turc, présidé par Mostafa Kamal Ataturk, décida de traduire la Coran en sa langue nationale en vue de se passer de l'original arabe.

١ - محمد سليمان ، حدث الأحداث في الإسلام الأمام على ترجمة القرآن ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٥٥ م.

٢ - محمد مصطفى الشاطر ، القول السديد في الحكم القرآن المجيد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦ م .



Traductibilité

du Coran

par

Inès Abdel Fattah Amer

— 2 —

La question qui se pose alors est la suivante :

Est-il possible de traduire parfaitement le style coranique en une langue autre que l'arabe?

Pour répondre à cette question il faut d'abord savoir quel est le but de la révélation du Coran à notre Prophète paix soit sur lui.

Le Coran a été révélé dans deux buts essentiels :

1. Guider les hommes dans la voie de la Vérité et les invoquer à n'adorer qu'Allah.
2. Etre un signe miraculeux témoignant de l'authenticité du Message de Mohammad paix soit sur lui.

Selon Ibn Qotayba, ce second objectif ne peut être atteint dans le texte traduit, car tout discours éloquent traduit dans une autre langue ne peut être reproduit intégralement.

En effet le discours éloquent renferme en soi deux sens : l'un est original ou réel et l'autre est secondaire ou rhétorique. Le premier est compréhensible pour quiconque est capable de résoudre les ambiguïtés sémantiques de la langue, alors que le deuxième réside dans le choix des mots, des métaphores et des symboles.

En appliquant ce principe au Coran dont le texte atteint le plus haut degré d'éloquence, on constate que toute traduction du discours coranique qui se propose de composer dans la langue cible un discours qui soit identique au Coran dans tous ses aspects rhétoriques est impossible. C'est pourquoi les Ulémas reconnaissent à l'unanimité l'intraductibilité du Coran dans les deux sens : réel et rhétorique. Ils jugent que seul le sens réel ou original peut être rendu, quant au mode d'expression dans lequel le discours est écrit, il ne peut être reproduit. En effet, il n'existe pas deux langues qui aient, d'une part, la même grammaire, les mêmes formes syntaxiques et, de l'autre, un vocabulaire correspondant en tous points.

On en déduit donc que si l'on dépouille le Coran de sa forme linguistique, il perd son son caractère miraculeux car "l'igâz est intraduisible".



“Au cours de son voyage, le Prophète atteignit. “L’Arbre Lotus de L’Aboutissement qui se trouve au sixième ciel. C’est là la limite fixée aussi bien pour ceux dont les âmes remontent de la Terre après la mort, que pour ceux qui descendent des cieux. Le Prophète cita alors; [Au moment où l’Arbre était enveloppé par ce qui le couvrait]. Cet arbre décrit par le Prophète paix soit sur lui : “comme enveloppé d’une couverture d’or”.

Là le Prophète paix soit sur lui reçut trois dons : les cinq prières canoniques, la Révélation des derniers versets de la Sourate “La Vache” et l’absolution pour quiconque ne donne point d’associé à Allah (à condition qu’il appartienne à la communauté musulmane et qu’il n’ait point commis de péchés majeurs)”⁽¹⁾

Il ne faut point oublier toutefois que ce Voyage et cette Ascension Nocturnes du Prophète ont pour but de certifier par un miracle la toute-puissance divine mais aussi le Message de Mohammad. paix soit sur lui

En choisissant ce Prophète, élu parmi tous les prophètes, Allah a voulu lui montrer matériellement les châtiments divins mais aussi le paradis promis aux croyants.

Ajoutons à cela que le but ultime de cette ascension fut d’imposer à la communauté musulmane les prières.

DR. ROKEYA GABR



عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : لما أمرى برسول الله انتهى به إلى سدره المنتهى ، وهي في السماء السادسة إليها ينتهى ما يخرج به من الأرض فيفيض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيفيض منها ، قال : (إذ يغشى السدره ما يغشى) ، قال : فراش من ذهب ، قال فأعطى رسول الله ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، غفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً ، المقحّمات (الذنوب الكبائر التي تقحم أصحابها بالنار) .
صحيح مسلم : بإذن الإيمان (باب إنتهاء النبى إلى سدره المنتهى في الإسراء) ص ٢٨ .

Sourate "les Troupeaux" le sens du verset 103⁽³⁾

Ajoutons à cela, ce verset tiré de la Sourate "La délibération" le sens du verset 51

[Il n'a pas été donné à un mortel que Allah lui parle si ce n'est pas inspiration ou derrière un voile]

Cet écran fut en effet la lumière éblouissante que le Prophète paix soit sur lui vit sur l'Arabe Lotus qui était comme voilé par un écran lumineux et qui lui apparut couvert sur chaque feuille d'anges chantant les louanges d'Allah. Cet arbre situé au septième ciel est la dernière étape que franchit l'âme de celui qui quitte la terre; c'est pourquoi il porte le nom de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

D'ailleurs, la sincérité du Prophète Mohammad paix soit sur lui ne fait point de doute. Bien avant la Révélation du Message, il avait été surnommé par les siens "le sincère et le probe".

Il existe en outre plusieurs Hadiths authentiques qui en font foi et qui montrent que le Prophète n'a jamais rapporté que ce qui lui était commandé :

Dans un Hadith recueilli par l'Imam Ahmad Ibn Hanbal on rapporte que le Prophète a dit "Je ne dis que la vérité"⁽¹⁾

"Ecris. Je jure par Celui dont ma vie est entre les mains que je ne prononce que la vérité"⁽²⁾

Dans un Hadith tiré de Sahih Moslem la vision béatifique de la Lumière divine est décrite comme un lueur aveuglante :

Allah est caché par un écran de lumière. Si cet écran venait à disparaître, les rayons émanant de la face divine brûleraient tout à perte de vue."⁽¹⁾

Au sujet de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement on trouve le Hadith suivant qui rapporte ces paroles du prophète Mohammad paix soit sur lui "Je fus emporté jusqu'à l'Arbre Lotus de l'Aboutissement : il était couvert de couleurs indescriptibles. Ensuite je fus introduit au Paradis; là je vis des cordes de perles tressées et du musc recouvrant le sol."⁽²⁾

3. Autre traduction : Les yeux des humains ne peuvent l'atteindre mais Lui voit tout.

﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ﴾

سورة الشورى (آية ٥١)

« لا أقول إلا حقا ، أخرجه الإمام أحمد - مختصر تفسير ابن كثير (المجلد الثالث)

« أكتب . فوالذى نفسى بيده ماخرج منى إلا الحق » (أخرجه أحمد وأبو داود)

عن أبى موسى - رضى الله عنه - قال : قام فىنا رسول الله بخمس كلمات فقال : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه مختصر صحيح مسلم ص ٣١ (باب فى رؤية الله (م ١١١/١) .

« ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » فعرض الله على أمتى خمسين صلاة .

ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدره المنتهى ، وغشيها ألوان لا أدرى ما هى ؟ ثم أدخلت الجنة ، فإذا فيها حبال (وفى رواية : جنايد) اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » مختصر صحيح البخارى ص ١٠٠ (كتاب الصلاة) ابن شهاب .



Les versets 5 à 10 de cette Sourate font allusion aux deux fois où le Prophète a vu Gibril sous son aspect véritable : la première fois, à la demande de Mohammad paix soit sur lui au début du Message (il a bloqué l'horizon avec ses six cents ailes) et la seconde fois durant l'Ascension nocturne près de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement.

Le texte divin certifie ainsi que le Prophète Mohammad paix soit sur lui était en pleine possession de sa raison, qu'il a dit la vérité et qu'il n'est point un égaré qui divague.⁽³⁾

Allah nous apprend ainsi que le Prophète paix soit sur lui a fait part d'une Révélation et qu'il n'a fait que rapporter fidèlement ce que Allah lui a donné l'autorisation de dire. Ceci est confirmé par les versets suivants dans lesquels Allah fait serment sur la véracité de toutes les paroles de Mohammad paix soit sur lui.

*[Je jure par ce que vous voyez
et par ce que vous ne voyez pas :
c'est là, en vérité, la parole d'un noble Prophète;
ce n'est pas la parole d'un poète;
— votre foi est hésitante —
ce n'est pas la parole d'un devin;
— Comme vous réfléchissez peu
c'est une Révélation du Seigneur des mondes
S'il nous avait attribué quelques paroles mensongères...] (1)*

Sourate "Celle qui doit venir"
le sens des versets de 38 à 44

Par ailleurs, le onzième verset de la Sourate "L'Etoile" où l'on trouve :

[Le coeur n'a point menti au sujet de ce qu'il a vu]⁽²⁾ a amené les glossateurs à se demander si Mohammad paix soit sur lui a vu Allah tout comme Moïse Lui a parlé.

Or dans un Hadith où Abou Therr demandait au Prophète paix soit sur lui s'il avait vu Allah Mohammad paix soit sur lui répondit : "j'ai vu une Lumière."

D'autre part, on rapporte dans un autre Hadith que l'épouse du Prophète, Aïcha, a dit : "Celui qui t'a dit que Mohammad a vu son Seigneur t'a menti et elle a cité les versets suivants : [Les regards des hommes ne l'atteignent pas mais il scrute les regards]⁽²⁾

3

﴿ ما زاع البصر ﴾ ما ذهب بيننا ولا شمالا
﴿ وما طغى ﴾ ما جاوز ما أمر به ، ولا سأل فوق ما أعطى .

1. ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ﴾ (٣٨) وما لا تبصرون (٣٩) إنه لقول رسول كريم (٤٠) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (٤١) ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون (٤٢) تنزيل من رب العالمين (٤٣) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (٤٤) لأخذنا منه باليمين (٤٥) ثم لقطعنا منه الوتين (٤٦) فما منكم من أحد عنه حاجزين (٤٧) .

سورة الحاقة (آية ٣٨ إلى ٤٧)

2. ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ سورة النجم (آية ١١)
2. من حدثك أم محمدا رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ سورة الانعام (آية ١٠٣)

— La glorification d'Allah au début du verset certifie qu'il s'agit là d'un miracle (un rêve ne nécessite pas de preuves à l'appui) et que le Prophète a été transporté grâce un pouvoir surnaturel (emploi de la voix passive)⁽¹⁾

— D'autre part si c'était l'âme seule, et non le corps, qui s'était déplacée le Prophète n'aurait pas eu besoin de monture.

— Allah a certifié que c'était pour lui faire voir⁽²⁾ des signes : Il est question de la vue du Prophète. Or la vue est l'un des cinq sens et elle exige l'usage d'un organe (l'oeil) faisant partie du corps humain.

On peut donc en conclure que ce voyage a été effectué matériellement par le Prophète paix soit sur lui.⁽³⁾

Les commentaires de la Sourate "l'Etoile" viennent éclairer davantage ce Voyage Nocturne en précisant le but de ce voyage et de cette ascension.

*[Par l'étoile lorsqu'elle disparaît !
Votre compagnon n'est pas égaré.
Il n'est pas dans l'erreur
Il ne parle pas sous l'empire de la passion.
C'est seulement une Révélation qui lui a été inspirée.
Le Puissant, le Fort la lui a fait connaître.
Celui qui possède la force s'est tenu en majesté;
Alors qu'il se trouvait à l'horizon suprême;
Puis il s'approcha et demeura suspendu.
Il était à une distance de deux portées d'arc — ou moins encore.
Et il révéla à Son serviteur (1) ce qu'il lui révéla⁴.]*

**Sourate l'Etoile (v. 1 à 10)
le sens des versets de 1 à 10**

1. [Celui qui a fait voyager de nuit Son serviteur]. « الذى أسرى بعبدہ »

2. [Pour lui montrer certains de Nos signes] « لئريه من آياتنا »

« ثم اختلف الناس هل كان الإسراء بيده — عليه السلام — أو بروحه فقط ؟ على قولين ، فالأكثر من العلماء على أنه أسرى بيده وروحه يقظة لا مناما ، ولا ينكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل ذلك مناما ، ثم رآه بعد ذلك يقظة ، لأنه كان — عليه السلام — لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، والدليل على هذا قوله — تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبدہ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) . فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام ، فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ، ولم يكن مستظماً ، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه ، ولما ارتدت جماعة مما كان قد أسلم . وأيضاً ؛ فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال : (أسرى بعبدہ ليلاً) وقال تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) .

قال ابن عباس : هي رؤيا عين أريها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليلة أسرى به ، والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم . وقال تعالى : (مازاغ البصر وما طغى) ، والبصر من الآت الذات لا الروح ، وأيضاً فإنه حمل على البراق — وهو دابة بيضاء براق لها لمعان — وإنما يكون هذا للبدن لا الروح »

مختصر تفسير ابن كثير (ج ٢) ص ٣٦٣ .

3. Erreur à relever dans cette traduction de Masson :
d'après l'exégèse du Coran, cette expression signifie que Gibril était tout près du Prophète.
Son serviteur : c'est Allah qui lui révéla et non Gibril.

4. ﴿ والنجم إذا هوى (١) ما ضل صاحبكم وما غوى (٢) وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) علمه شديد القوى (٥) ذو مرة فاستوى (٦) وهو بالافق الأعلى (٧) ثم دنا فتدلى (٨) فكان قاب قوسين أو أدنى (٩) فأوحى إلى عبده ما أوحى (١٠) ﴾

سورة النجم



Aux Koraïchites⁽¹⁾ qui restaient sceptiques devant le récit du Prophète (à cette époque il était inconcevable qu'en une nuit on pût faire le voyage aller — retour de la Mecque à Jérusalem), l'Imam Ahmed Ibn Hanbal nous rapporte le Hadith suivant : Selon lui, le Prophète Mohammad paix soit sur lui a dit : "Lorsque les Koraïchites me démentirent au sujet de mon voyage à Jérusalem, je suis allé au Hijr de Ismaïl, alors Allah présenta à ma vue le temple et je me mis à le leur décrire tel qu'il se présentait devant mes yeux."⁽²⁾

Allah venant ainsi en aide à Son Envoyé voulait démontrer le bien-fondé des dires du Prophète devant les incrédules.

Or, on ne doit point s'étonner que le Prophète Mohammad paix soit sur lui ait parcouru cette distance en si peu de temps. A notre époque, et grâce aux découvertes de la science, les hommes ont réussi à parcourir de très grandes distances en un temps très court. A l'époque de Mohammad paix soit sur lui cela semblait incroyable.

Ce n'est là qu'un des signes de la Toute-puissance divine.

Ajoutons à cela que s'il s'agissait d'un songe personne n'aurait eu lieu de s'en étonner; mais le Prophète paix soit sur lui a donné à ses contemporains des témoignages qui prouvent qu'il a effectivement et physiquement accompli ce voyage (Al Isrâ) de la Mecque à Jérusalem (la caravane rencontrée sur la route et le chameau égaré, la description du Temple,..... etc).

Selon, un savant éminent, le Cheikh Châ'rawi⁽³⁾, ces preuves données par Mohammad paix soit sur lui et vérifiées par les faits n'étaient qu'un préambule pour convaincre les contemporains du Prophète du récit de l'Ascension (Al Mi'rag) qui devait leur paraître encore plus extraordinaire. En effet une fois que les hommes sont convaincus que par Sa toute-puissance Puissance, Allah a donné à son Prophète le moyen de se libérer des limites spatiales et temporelles. Il peut, de la même manière, l'élever à des hauteurs jamais atteintes et inaccessibles à tout être vivant.

Dans son commentaire de la Sourate "Le Voyage Nocturne", le Cheikh Cha'rawi nous dit :

"Lorsque le Coran a évoqué le récit du Isrâ, il l'a fait explicitement, mais lorsqu'il parle du Mi'rag il le fait "implicitement" (i.e. conformément aux preuves préalablement données pour Al Isrâ).⁽⁴⁾

Dans le commentaire du premier verset de la Sourate "Le Voyage Nocturne", les exégètes se sont fondés sur les faits suivants pour affirmer que le Prophète paix soit sur lui a effectué ce voyage avec son corps et que ce n'était point un songe. En voici les preuves :

1. Noble tribu de la Mecque.

2. « لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر فجلى » الله لي بيت المقدس فطلعت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » .

3. Considéré comme l'un des plus éminents exégètes et glossateurs du Coran à l'époque actuelle.

4. « والقرآن حين تعرض لحديث الإسراء تعرض له صراحة ... وعندما تحدث عن المعراج تعرض له كما يقولون إلزاما » الشيخ الشعراوي في الأخيار ٨٩/١٠/١٣ .

Comme, logiquement (pour ceux dont l'imagination est fertile) les âmes se servent d'une échelle pour monter au Paradis, on aura — inversement — une "descente" aux Enfers. Certains auteurs sont allés jusqu'à dire que l'Enfer se trouve au centre de la Terre et, plus précisément, sous la ville de Jérusalem, alors que le Paradis se trouve juste au-dessus.⁽¹⁾

Cependant, rien dans l'eschatologie musulmane n'indique explicitement cette "descente". D'un autre côté, Mohamad paix soit sur lui commence son ascension du premier au septième ciel — notons le — sans échelle.

Dans l'une des versions du récit, le Prophète paix soit sur lui rencontre 'Azrail (l'ange de la mort) ainsi que le gardien des Enfers au cinquième ciel; c'est ce dernier qui, en soulevant une sorte de couvercle ou d'écran, lui découvrira les divers supplices infernaux. Cette "descente" au royaume des ombres que les critiques occidentaux ont appelée à tort "isrâ" n'a en fait aucune origine islamique certifiée. La seule explication plausible de cette interprétation réside dans la topographie des Enfers donnée par le Coran : alors que les Paradis sont sous forme d'étages, les Enfers sont en couches superposées et de plus en plus profondes et ils ont la forme d'un abîme⁽¹⁾. Pourtant rien n'indique que cet abîme soit situé à l'intérieur de la terre (ou sous la ville de Jérusalem).

Or, l'on sait qu'avant l'Islam, le monde d'outre-tombe a fourni le sujet de plusieurs légendes (persanes, mazdéennes... etc.). Il existait sans doute en Inde et en Perse, bien avant l'Ascension du Prophète Mohammad paix soit sur lui plusieurs légendes relatives au ciel et aux enfers.

C'est pour cette raison que les orientalistes pensent qu'il s'agit d'une légende, non d'un récit véridique, qui a ses origines dans les temps les plus reculés de l'histoire de l'humanité et plus particulièrement dans les civilisations les plus anciennes (hindoue, persane, grecque et pharaonique).

Or, si le sujet a été abondamment traité par les littératures pré-islamiques, les détails apportés par le récit du Mi'rag du Prophète Mohammad paix soit sur lui sont entièrement nouveaux.

Par ailleurs, la seule ascension au royaume d'outre-tombe qui eut lieu en réalité est celle du Prophète Mohammad paix soit sur lui. Elle est certifiée par le Coran⁽²⁾ et confirmée par les Hadiths dont les chaînes de transmission ont été vérifiées par les traditionalistes.

Que les récits et les légendes forgées par l'imagination des poètes et des écrivains à partir du Mi'rag de Mohammad paix soit sur lui aient pu s'inspirer de légendes antérieures, cela est fort possible. Mais ce n'est point là un argument sur lequel on peut se fonder pour nier que le voyage et l'ascension de Mohammad paix soit sur lui ont eu lieu réellement comme nous allons le démontrer avec des preuves à l'appui.

Tout d'abord, la véracité des paroles du Prophète paix soit sur lui ne fait point de doute pour un Musulman, d'autant plus qu'elle a été vérifiée comme nous allons le prouver :

1. Dans la doctrine islamique, le Temple Habité البيت المعمور est situé en ligne droite au-dessus de la Kaabah et des anges font nuit et jour la tournée processionnelle autour du Sanctuaire Sacré, tout comme les pèlerins musulmans.
1. Voir plus loin.
2. Rappelons que le Coran est le Verbe incarné, c'est la Parole d'Allah immuable et conservée intégralement jusqu'à l'éternité.



En effet, par l'originalité de son sujet, ce récit marque un événement littéraire auquel l'homme de lettres n'a pu rester indifférent : sa mémoire en a sûrement gardé des bribes.⁽¹⁾

Il serait bon de relever ici une erreur commise par la majorité des critiques non arabophones ou du moins qui ne sont point familiarisés avec la pensée islamique.

Faisons tout d'abord remarquer que le récit d'Al Isrâ (le voyage Nocturne du Prophète Mohammad paix soit sur lui du Sanctuaire Sacré de la Mecque au Temple de Jérusalem) n'a point eu d'échos dans les littératures occidentales.

Il a également fait l'objet de malentendus de la part des orientalistes et même de certains islamologues qui ont interprété le terme "Isrâ" comme étant la visite aux Enfers, par opposition au Mi'rag qui est l'ascension aux sept cieux du Paradis.

En fait, le terme arabe "Isrâ" signifie "voyage" (et non descente aux Enfers) et, pour tout Musulman, ce terme désigne le voyage effectué par le Prophète paix soit sur lui de la Mecque à Jérusalem.

Quant au terme "Mi'rag", il signifie littéralement "échelle", le verbe arabe "Aragâ" signifiant "il est monté par étapes successives" (pas en ligne droite). Ce verbe employé à la forme passive, a été ainsi interprété : le Prophète "a été monté" (i.e. transporté dans les hauteurs ou élevé) jusqu'au septième ciel.

Ainsi, ce terme a prêté à de nombreuses confusions parmi les non-arabophones.

Après cette mise au point nous étudierons les échos de ces récits islamiques dans la littérature occidentale.

L'Echelle de Mohammad paix soit sur lui⁽¹⁾ est le premier texte religieux relatant le voyage d'un vivant au royaume d'outre-tombe. Ce texte traduit d'abord en catalan, puis en latin et en français (au XIIe.s.)⁽²⁾ s'est répandu à travers l'Europe médiévale.

Ce récit dont le titre est explicite, décrit en effet l'Ascension du Prophète (ce qui justifie l'emploi du terme "Mi'rag", traduit par "échelle").

Or, il n'est point fait mention de cette échelle dans les Hadiths authentiques.

Cependant dans le texte *l'Echelle de Mohammad* ou *Le Livre de l'échelle* qu'on pense être la version du Hadith de Ibn Abbas, on trouve une description détaillée de cette "échelle" avec maints détails brodés par l'imagination des poètes et des mystiques musulmans.

د. محمد رجب البيومي : أثر المعراج في الأدب العالمي ص ٢٤٥
« يردون مورداً اشتق إبداعه وإلهامه من حديث صحيح ، ويمكننا إذ ذاك أن نسمي ما ساقه واضعوا من حديث المعراج أدباً مصنوعاً استلهم البيان النبوي ثم نقل تأثيره إلى أدباء العالم ، وهم بإنتاجهم المتشابه ، يعلنون بلسان النقد أن صاحب الإبداع الأول هو نبي الإسلام لا محالة ، وغيره وقد احتذاه » .

1. « معراج محمد » أو « معراج الرسول » .

2. Voir Chap. V.

Le Voyage et l'Ascension Nocturnes de Mohammad Paix Soit Sur Lui en is Lam Dr. Rokeya Gabr

— 2 —

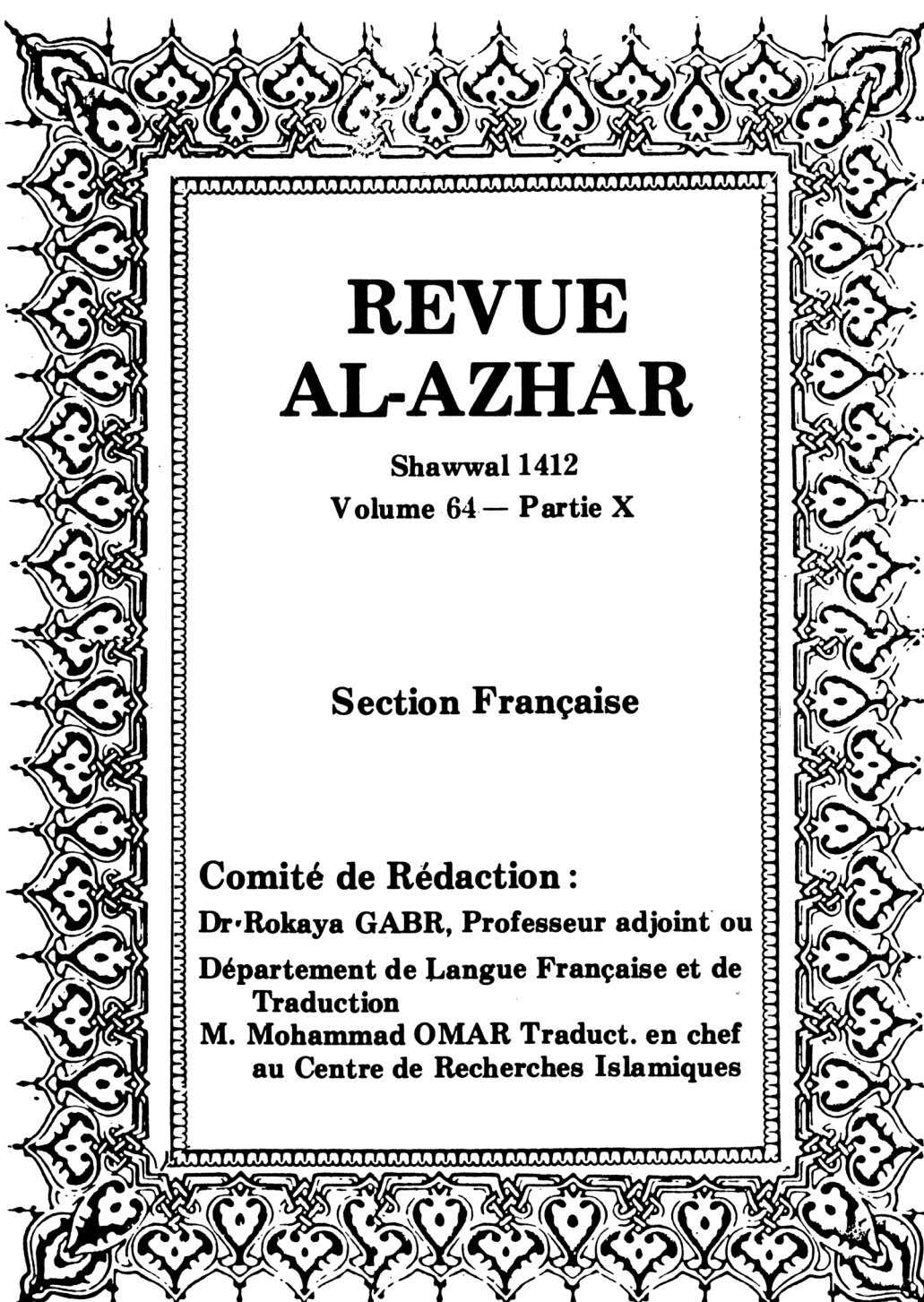
Il faut toutefois faire une distinction entre le vrai récit de l'Ascension du Prophète à laquelle croit tout Musulman comme étant un miracle et les récits imaginaires ou les légendes traitant du même sujet.

Le récit authentique attribué au Prophète et qui contient les épisodes du voyage et de l'ascension a été rapporté dans les ouvrages de Hadiths où se trouve la tradition musulmane.

Dans certains Hadiths le narrateur tout en respectant l'esprit même du récit a ajouté des détails, en se référant pour cela à des descriptions du Paradis et de l'Enfer puisées dans le Coran. Selon les traditionalistes ces Hadiths sont considérés comme "faibles" parce que les chaînes de transmission ne sont pas toujours vérifiées.

Toujours est-il qu'autour de ce sujet qui enflamma l'imagination fertile des poètes et des mystiques, se tressa toute une littérature eschatologique qui vint ajouter de multiples détails au récit authentique.

قال ابن أبي حاتم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « رأيت ليلة أُسرى بي لما انتهيت إلى السماء السابعة، فنظرت فوق، فإذا رعد وبرق وصواعق، قال: وأتيت على قوم يطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج يطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء آكلوا الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا برهح ودخان وأصوات، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب ». رواه الإمام أحمد .



REVUE AL-AZHAR

**Shawwal 1412
Volume 64 — Partie X**

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint ou
Département de Langue Française et de
Traduction
M. Mohammad OMAR Traduct. en chef
au Centre de Recherches Islamiques**

are present. Their hearts are the lamps of guidance. They remove darkness from every piece of land."

Committing insincere acts within the garb of worship has its evils hidden even from the sight of the individual himself, and the society is also not able to recognize it. Such an individual remains absorbed in the ramifications of his acts. He is under the false impression that he is also working for the pleasure of Allah; without recognition of the insincerity of his intentions and actions. The whole mental orientation is not properly geared.

Again, true sincerity is also very much required in the transmission and teaching of knowledge. This should be a highly optimized process characterized by the most sincere devotion in performance and Ikhlas in the propagation of fields of knowledge and culture to other generation. This will ensure continuity of propagation, and the upkeep of knowledge. Allah granted superiority to man over all his other creatures. Therefore, it should be utilized in the furthermore of human enlightened and escalation of refinement.

Islamic teachings indicate the necessity that the teacher and learner should give proof of sincerity in the field of knowledge and give preference to high values and public interests over the desires and worldly gains. The diseases caused by lack of sincerity are many. When they garb and spread in a society, they destroy faith, and cause a barrier mental matrix which prevents sincere thoughts and intentions to populate within the psychic structure of the individual.

Muslims are urged continually to provide tension and good conduct in their lives. This attachment to such necessary qualities should be very strong and should not break or weaken. Selflessness, pure devotion, and Allah's pleasure as an ideal to follow in life. Their sincerity should be real, as in Allah's sight, not as in other men's sight; and they should always call upon Allah to give them the light by which their sincerity may command itself to Him as true sincerity, that is" as in His sight; for when they return to Him, they will be stripped of all pretence, even such self-deception as may satisfy them in this life.



If one's self is pure and full of sincerity, then its blessing helps to make an ordinary thing as weighty as a mountain. If it is devoid of sincerity, then what reward can it achieve from Allah ? The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said : "Make your faith pure; a little (righteous) act will be sufficient to save you from hell". "When the Last Day would occur, the deeds done in the world will be presented to Allah. From them, the acts performed for Allah's pleasure will be separated; and the other acts performed for other purposes will be thrown into the fire of hell".

The external acts of man can neither achieve the pleasure of Allah nor the grandeur of the worldly life. Allah gives his attention only to His faithful and sincere subjects, and accepts only those of their acts that bring them nearer to Him. As regards the worldly show and human appearances, they have no importance and no value. The Prophet said : "Allah does not see your bodies nor does He look at your faces, but he sees your hearts".

According to the sayings of the Prophet" the reward for virtuous acts and good deeds is evaluated to be from ten times to hundred times, depending on the intention and sincerity hidden in the heart. This is known only to Allah Who knows about all the manifest as well as the hidden things in the universe. The reward increases according to the purity and sincerity of the intention.

A man who would adopt these realities in his life would experience relief and comfort in worldly life and achieve eternal bliss in the Hereafter. He will not be harmed by the loss of anything nor will be grieved. Charity is not acceptable unless it is given entirely for seeking the pleasure of Allah. The Glorious Qur'an says: "Those who spend their wealth for increase in self-purification, and have in their minds no favour from anyone for which a reward is expected in return, but only the desire to seek for the countenance of their Lord Most High; and soon will they attain (complete) satisfaction" (Surat Al-Lail, XCII, 18 - 21). The prayer based on hypocrisy is considered a sin, because after losing the essential sincerity it has become dead, and is therefore useless.

For this reason, Islam considers hypocrisy in human acts as most abominable and declares it as shirk (associating some one else with Allah). Hypocrisy is also polytheism. He who is hostile to Allah's friends, he openly declares a war against Allah. Allah likes those who are righteous, who fear Him and who pray secretly, those who would not be missed if they disappear and would not be recognized if they

The ultimate climax of Ikhlas manifests itself when the true nature of the Creator "Allah" is clearly indicated to the mind. The nature of the "Supreme Being" is so sublime, so far beyond limited conceptions, all existence is through His will, all worship is to Him alone, He is eternal without beginning or end, Absolute not limited by time place or circumstance. To the Supreme Being "Allah" there is total submission in "Tawhid", and to Him alone, there is total sincerity of intention and action in Ikhlas. With this pattern of thought in mind, Islam evaluates man's actions according to the degree of Ikhlas initiating or propagating the action.

The real true value of actions depend on the nature of motivation that promoted the act. Actions with the highest values are those that were promoted by the sincerest intentions. The sincerity of intention is directed to Allah, however, the action itself is directed to the service of worldly aims in the various avenues of life. Acts of worship, charity, generosity, physical work, mental efforts must be done and executed to seek Divine Satisfaction from Allah, as a function of Tawhid. If such acts are made with the basic intention and plan to seek worldly fame, riches or esteem. The Holy Qur'an indicates these meanings in several verses" Verily it is We Who have revealed the Book to you in Truth: so worship Allah offering Him sincere devotion; surely sincere devotion is for Allah (Surat Al-Zumur, XXXIX, 2 - 3).

"And they have been commanded no more than this: to worship Allah offering Him sincere devotion, being True (in faith), to establish regular Prayer, and to practice regular Charity, and that is the religion right and straight". (Surat Baiyina, XCVIII, 5). "And they feed, for the love of Allah, the indigent, the orphan, and the captive, saying, "We feed you for the sake of Allah alone : no reward do we desire from you, nor thanks". (Surat Ad-Dahr LXXVI : 8 - 9). Worship or obedience to Allah, in all its ramifications, is not to be mixed with mean motives. Every good action should be motivated by a sincere desire to obey Allah, and to seek His good pleasure.

The prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said: "Actions will be judged only by intentions, and for every man is that which he intends (to achieve). So, he who migrates for the sake of Allah and His Messenger, he really migrates for the sake of Allah and His Messenger; and he who migrates for the sake of worldly gain which he wants to attain or a woman whom he wants to marry, his migration will be accounted for the thing for which he migrates". He also said: "Beware, your deeds should always be for the sake of Allah only; deeds which are done merely out of vanity or to catch the public will eventually bring harm to the doer".

Intention and Sincerity

By: Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons), M.Ed., M.A.

The fundamental elements of Islamic doctrinal teachings provide a thought milieu to the human mind from which all conceptualizations and knowledge of understanding are essentially derived. The most profound for the proper orientation of the mental function and psychological depth of mankind is the faculty of "Ikhlas" which is devoted sincerity of genuine candid intention. This faculty of the mind and psyche entails within its domain a wide infrastructure of ramified dimensions. It implies probity in thought and action, integrity of righteousness, scrupulousness of character, moral excellence, fidelity, justness and principled ethics. The true understanding and tutorship of such dimensions are drawn upon from the text of the Holy Qur'an and the traditions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The true understanding of these dimensions and the practice in life is a fundamental requirement of the Muslim, without which his devoted submission to Allah as a Muslim confessing to the Shehadah, becomes very much distorted and undermined. In the real understanding of Islamic Theism, all human actions, intentions, deeds of every kind; that are not based on "Ikhlas" are rejected, refuted with no true fruitful beneficial result.

The faculty of Ikhlas is in reality the outcome of Tawhid; and a true stable equilibrium of understanding must be precisely balanced in the mind of the individual between the reality of Tawhid and his extent and degree of "Ikhlas". These human faculties are inherent in the mind, soul, spirit, and psyche of man; and only the true honesty, sincerity and candidness of each individual can represent the degree of Tawhid and the extent of Ikhlas. When purified intentions, and devoted sincerity prevail, "Ikhlas" supervenes through the degree of Tawhid that controls and regulates all these functional faculties of mankind. In this understanding, Ikhlas is the true reflection of Tawhid of the individual. Since Tawhid entails the totality of human existence; Ikhlas must indeed become the fountain of all intentions and all actions. Ikhlas devoted sincerity and genuine candid intention is fundamentally to Allah the Creator; there can be no Ikhlas in intention or action to anybody even one's own self, without the basic substrate of Ikhlas to Allah as a function of Tawhid. This is similar to the sentiment of love; there can be no love to anybody or even one's own self, without the basic substrate of Love to Allah as a function of Tawhid.

organized conspiracy. The details of the underhand chicanery of deception were disclosed by Muslims of high rank, by mere chance. Abd Al-Rahman ibn Aouf happened to see the dagger by which Omar was stabbed. He recognized that he had seen that particular dagger with the handle in the middle of two blades, with Al-Hormuzan and Jufaynah the Christian, both persian captives. Abd-Al-Rahman ibn Abi Bakre also related that he had observed the persian bondslave Abu Loloah Fayruz, Al-Hormuzan, and Jufaynah secretly talking together, and when he approached them a dagger with a handle in the middle of two blades fell on the ground which they picked up. Both Ibn Aouf and Ibn Abu Bakre witnessed these association of circumstances on the day before Omar was stabbed. Both men were genuine witnesses, highly reputed with honesty. These evidences presented by the two witnesses left no doubt that the murder of Omar ibn Al-Khattab was an organized conspiracy planned by the Persians, the Christians, and the Jews to break through the unity of the Muslim Ummah by assassination of the energizing heads. Abu Loloah Fayruz the bondslave was only an instrument to execute the intrigue.

Ubayd Allah ibn Omar heard the words of Abd Al-Rahman ibn Aouf, and Abd Al-Rahman ibn Abi Bakre, and became certain that his father was assassinated according to a predetermined plot. Ubayd Allah ibn Omar took his sword, went to Al-Hormuzan and Jufaynah and killed them both. He was in the heat of furious rage for his father, he threatened to kill all Persian bondslaves at Al-Madinah. Finally, he was quietened down and placed in custody till judgement took its course when the new Ameer Al-Momineen was appointed. The "Shurah Council" finally elected Osman ibn Affan, the third man to govern the affairs of the Muslim Ummah after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The first issue of state concern that Osman ibn Affan attended to as head of state was the trial of Ubayd Allah ibn Omar ibn Al-Khattab, for killing Al-Hormuzan the persian Muslim, and Jufaynah the persian Christian. After the proclamation of Osman ibn Affan, he sat in the Masjid and brought Ubayd Allah ibn Omar for trial in the presence of the Shurah Council and an assembly of Muslims. After much deliberation of opinion in this issue of delicate sensitive criticality, Osman ibn Affan declared that he was the guardian of Al-Hormuzan and Jufaynah, and that he considered it a matter for recompense that Osman ibn Affan would himself fulfill.

With these events, the curtain was drawn down to end a phase of paramount significance in the history of the Muslim Ummah. The reign of Ameer Al-Momineen Omar ibn Al-Khattab, the chancellor diplomat, educator, executive judge, premier instrument of the islamization process, and the renaissance of the Muslim Ummah.



from Aiyshah daughter of Abu Bakre Al-Siddiq, wife of the Prophet, to be buried with them, and she consented. Even with this consent, Omar told his son Abd-Allah ibn Omar to take the approval on this matter from Aiyshah before burial. The sovereign issue of dominant solemn priority in the life of Omar ibn Al-Khattab was his relation with Allah. At the last hours of his painful deadly wounds, Omar was indeed seriously anxiously apprehensive of the Day of Judgement of the Hereafter; his deep perceptive piety visualized the pontifical seriousness of the Day of Judgement. Omar instructed that his shroud must be simple and very modest, and his last words were to his son Abd-Allah "rest my head and cheek on the ground; I ask mercy and forgiveness from Allah; La Ilaha illa Allah". Omar had uttered the last words, the final beats of his heart, and the end of breaths heralded the death of the great man, Ameer Al-Momineen Omar ibn Al-Khattab.

The body of Omar was washed and shrouded according to Islamic teachings, then taken to the Masjid for funeral salat which Suhayb ibn Sannan had conducted with the assembly of Muslims. The body was carried to the burial place, and at the door of Aiyasha, Abd-Allah ibn Omar said "Omar ibn Al-Khattab asks permission to be buried with his two companions" (meaning the Prophet and Abu Bakre); and Aiyshah answered "Enter in peace". The body was placed in the grave with the head in a position near the shoulders of Abu-Bakre. The dust was heaped, the grave was closed, and the crowds of Muslims assembled in the Masjid and in the lanes, and in the homes of Al-Madinah. The sorrow was genuinely deep for the man who governed for ten years and six months, during which time their love to him was constantly growing. Omar ibn Al-Khattab was the champion of the Islamic Dominion, the instrument to the process of pan-islamization without coercion or compulsion, the tutor of thought transfer of Muslim doctrines by presenting the praiseworthy exemplary paradigm in his modest piety, strict balance of justice, wisdom in decision, his intimate concern for people, and his most profound sense of responsibility. Omar ibn Al-Khattab was devout, noble and unique, a texture of his own, restraining himself in perpetual self observance, assiduously judging himself before he was to face the Day of Judgement. The greatest of men was dead and buried but his supreme words remain to echo across the corridors of history "I shall be most firm to implement the doctrines of Islam, and I shall put down any check on the ground to those of chastity, righteousness and real content".

Omar ibn Al-Khattab died before the "Shurah Council" had reached their decision. The unexpected, unsavory dishonest fraudulent deceitful action that took place, remained requiring an explanation in the mind of people. All chronicles agree to the fact that the murder of Omar on the hands of a persian bonds slave was an act of an

and dominantly pressing. The Muslims in the homes, on the streets, all around at Al-Madinah and in the Masjid were inquisitive about the exact details and circumstances of what had happened. The prime question was the health of Ameer Al-Momineen Omar ibn Al-Khattab.

The condition of Omar had deteriorated, and his death became inevitable. What was to become of the Muslim Ummah after his death. Who was to succeed Omar ibn Al-Khattab. The intimate associates of Omar implored him to appoint and select his successor at this most crucial conditions of the Muslim Ummah. In spite of his severe wounds, Omar was mentally alert, cognizant of the grave consequences of the situation. Was Omar to leave the Muslims to confront the dispute of selection, or was he to choose his successor to avoid the dispute and its aftermath of counteractive sequel among the widespread Arab clans.

Omar finally made his decision, he appointed a "Shurah Council" of six men, to convene privately and choose one of them to be the man who was to succeed Omar ibn Al-Khattab after his death. These men were Osman ibn Affan, Ali ibn Abi Taleb, Al-Zubeir ibn Al-Awam, Talha ibn Ubaid Allah, Abd Al-Rahman ibn Auof, and Saad ibn Abi Waqqas. The selection of the "Shurah Council" was to agree on a man who was to succeed in office; Omar said "I do not find except these six men who have the qualities to govern and administrate the affairs of Muslims and promote the doctrines of Islam; whoever is selected from them is to become my successor after my death". Omar ibn Al-Khattab specified a period of three days for these six men to resolve their decision of selection; He instructed that his son Abd-Allah ibn Omar was to attend with the six men to be instrumental in the decision making, without being a candidate for selection. Omar also ordered that Suhayb ibn Sannan was to be the Imam for the Salat during the three days, until the election of the Successor was finalized.

Omar ibn Al-Khattab was consciously aware and perceptive that the end was imminent soon; even at that terminal phase of his life, Omar was deeply concerned about the unity of the Muslim Ummah, and the true freedom of its subject. For the promotion of such unity, Omar ordered the freedom of men taken as bondslaves during the Muslim crusades. Omar had already sanctioned at the beginning of his reign, the freedom of the bondslaves taken during the wars against the apostates. Omar then considered his debts which were endorsed and notarized by his son Abd-Allah ibn Omar, as witnessed by a group of Al-Ansars and other men of counsel. Omar ibn Al-Khattab concluded his concerns with worldly life, and started to consider matters related to his death. He had previously obtained permission

As was his usual custom, Omar went on pilgrimage during the season of Haj on the twenty third year of Hijrah, his last year in office. He was accompanied during that year by the wives of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). During that particular season of Haj, Omar was melancholic, reflective and contemplative; he was repeatedly uttering words of supplication and worship. He returned to Al-Madinah apprehensive with an inner feeling that his end was near. Omar expressed this thought to way of his associates. The exact nature of this was good, however, that feeling remained to occupy the back mind of Omar, without attaching any importance to the matter. Omar left his house at dawn during the last few days of Zu Al-Hijah of the twenty third year of Hijrah to be the Imam for the morning Salat as was his usual custom. The succession of ranks for prayer assembly were in uniform alignment. The Majsid was in deep solitude and solemn silence for worship, ready for the words "Allahu Akbar" to declare the start of the Salat. Very unexpectedly, suddenly with predetermined deceptive intention, a man appeared in front of Omar, stabbed him several times in the abdomen.

Omar turned to face the prayer assembly and shouted "Hold the man, he has stabbed me". The man ran hysterically through the ranks of the prayer assembly stabbing whoever tried to stop him, until a man finally threw a cloak over him and arrested the murderer. Omar ibn Al-Khattab was gravely wounded, six other men suffered severe injuries, and few others died. The assembly in the Masjid became emotionalistically severely disorderly perturbed with stunning bewildered agitation and disoriented thought. The whole very distressing event was abrupt, unexpected, startlingly disappointing, contrary to all rational expectation, with confusing far-reaching consequences. The murderer realized his inevitable fate, so he stabbed himself with the same dagger with which he had stabbed Omar ibn Al-Khattab.

The Salat was not performed as yet, and amidst the disturbing commotion, a man shouted "Al-Salat"; Abd Al-Rahman ibn Auof was made Imam for the Al-Salat. After the Salat was completed, Omar ibn Al-Khattab was taken home, the dead was buried, and the wounded were attended. News of the incident spread to reach every home at Al-Madinah and beyond. Very soon it would reach distant places in the Muslim dominion. The situation was critical indeed, men of distinction were near Omar, Abd-Allah ibn Abbas was very close to Omar, attending him and listening to him. Omar asked "Have the people performed their "Salat". He also asked about the identity of the man that stabbed him; the man was Abu Loloah Fayruz, a persian captive from the battle of Nahawand, serving as subject to Al-Mughirah ibn Shoubah. The wounds of Omar were deep, the chances of recovery were very poor, the situation was portentously imposing; the circumstances were compelling, urgent

Omar Ibn Al-Khattab

The Death of Omar

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The reign of Omar ibn Al-Khattab extended for ten years and six months, during which as Ameer Al-Moumineen, he denounced all mundane worldly luster, distinction and illustriousness. He condemned all avenues in life that distracted the path to Allah. He deprived himself, his family and his Kinsmen to avoid the pitfalls of abundance and injustice. Omar ibn Al-Khattab optimized all his facultative abilities to the utmost capacity of human effort to bear the heavy burden of the responsibility of his office during the most critical years in the history of the Islamic Ummah. He was the planner, the organizer, the administrator, a man of profuse knowledge and inherent wisdom. He was the man who introduced to the Muslim Ummah the social pattern of justice, equality, fraternity. He was the leader who governed the affairs of the Muslim Ummah with the most superior eloquence of diplomacy. Omar ibn Al-Khattab was the sincere devoted Muslim, who utilized his faith to achieve excellence in behaviour and performance with persevering confident patience. His potentials of administration widened greatly to encompass the rapid enlargement of the Muslim Ummah, and the wide expansions of its territorial limits. Omar ibn Al-Khattab developed the capability to govern the massive influx of people into the Muslim Ummah; people of different races, different nationalities, different cultures, different beliefs, and different thought patterns.

The policies of administration and management adopted by Omar ibn Al-Khattab were essentially derived from Islamic doctrinal teachings. The truthfulness to faith and devoted spirit of mankind, united the whole Muslim nation into one unison of strength based upon the most solid foundation of true social justice. This was the source of the true solid power of social cohesion, and social performance during the reign of Omar ibn Al-Khattab. This was the seat of his utmost concern, the true energizer of all his actions, the shining lantern in the history of the great man; that will continue to symbolize the true patterns of Muslim governance; the reality of the Islamic renaissance, a lantern that will remain to shine in memory of the founder of the Islamic dominion. According to most chroniclers, Omar ibn Al-Khattab was at the age of sixty three at the end of his reign.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part X

Shawal, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Death of Omar.

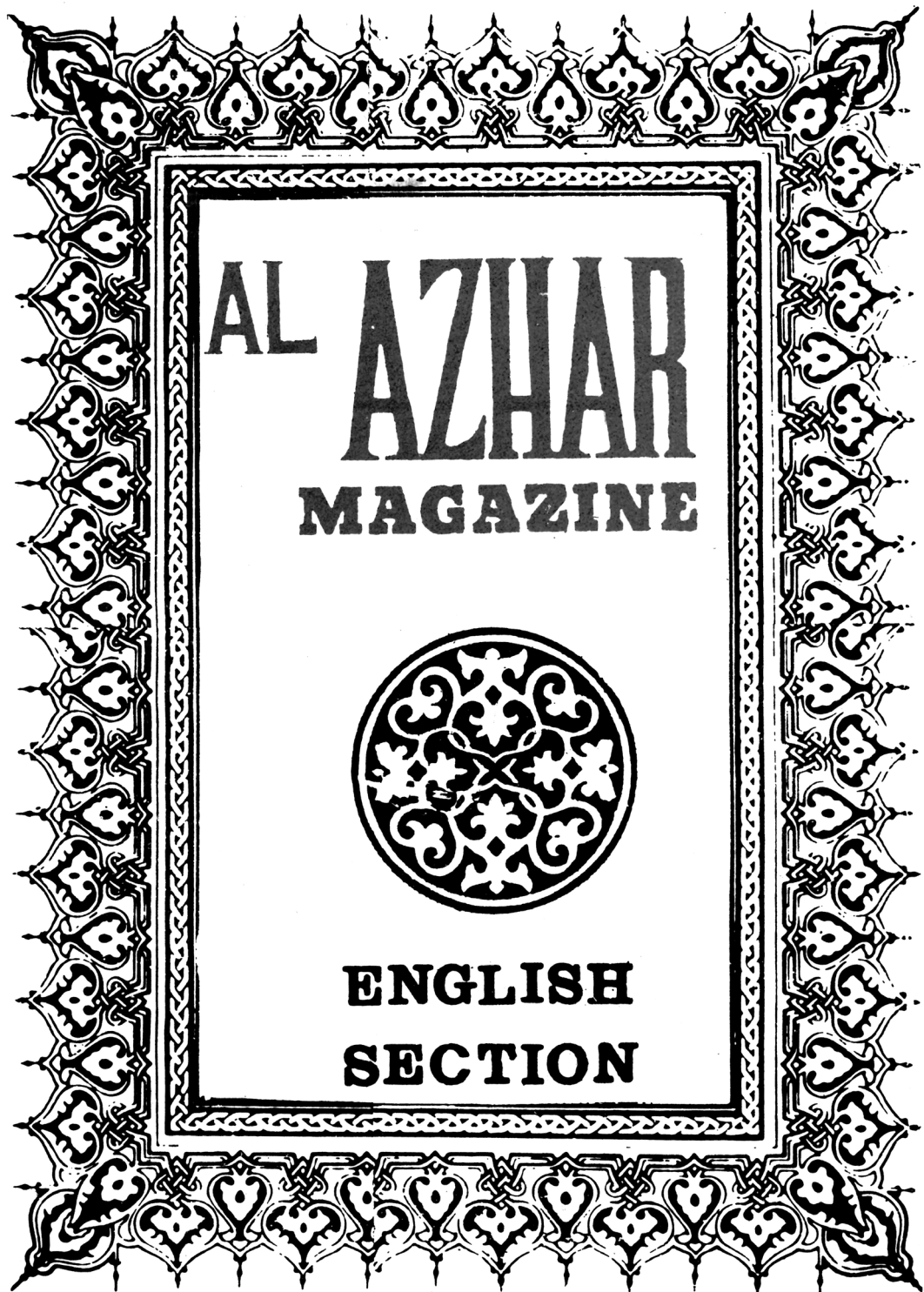
By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Intention and Sincerity.

By: Lotfi Ali Sultan.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry



٢٢٢٢٦
دوريات



الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله وآله وصحبه أجمعين .

نبت السماء البيضاء سيل من الدموع

ليس « العنوان » عبارة شاعرة تقدم الكلمة
استهلالا لوجدان عاطفي ينزف الحزن ، ويعزف
الأم ، لكنها الحقيقة بجزأها : الطبيعة
والمسلمين ... هي الحقيقة التي أحاطت ببعثة
علماء الأزهر الشريف منذ وطئت أقدامهم أرض
« موسكو » مساء الأحد السادس والعشرين من
شعبان ١٤١٢ هـ « ١٩٩٢/٣/١ م » حتى
عدنا إليها مساء الجمعة السادس عشر من رمضان
١٤١٢ هـ « ١٩٩٢/٣/٢٠ » استعدادا للعودة
إلى القاهرة صباح الأحد الثامن عشر من رمضان
« ١٩٩٢/٣/٢٢ » .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر - بالقاهرة ..

تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٥٤٧٢

ذو القعدة ١٤١٢ هـ
مايو ١٩٩٢ م
الجزء الحادى عشر
السنة الرابعة والسون



• فضيلة الإمام الأكبر أثناء اجتماعه بالوفد •

« روسيا الاتحادية » .

وجهورية واحدة بوسط آسيا هي جمهورية
« أوزبكستان » . كان بين يدى الوفد توجيحات فضيلة
الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ
الأزهر ، وتعليماته المستقاة من واقع النجاح الذى تم
للأزهر الشريف .

حدث فضيلته الوفد عقب ظهر السبت الخامس
والعشرين من شعبان ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢/٢/٢٩ فكان
بما قال :

« إن الأزهر الشريف للمسلمين جميعا ، وإن كان
موقعه فى مصر وتتولاها مصر ، وإن واجبه أن يتعرف
على واجبات المسلمين فى تلك البلاد التى عادت إلى
ديار الإسلام ، ليقدم هؤلاء المسلمين ما يستطيع ، بل
وفوق ما يستطيع بمشيئة الله .

كان الصباح التالى - لقدومنا « موسكو » أشد
تأكيدا لكل ملاح الطبيعة البيضاء ، فقد نشرت
السحب بساطها السميك ؛ فإذا ساحات السماء
كأفائها لا تطل منها جميعا عين زرقاء .
أيضاً كل شيء ، حتى الأرض نالت - بدورها -
نسيج السماء ؛ فإذا هى بيضاء ولم تكن - بعد - قد
التقينا بالدموع !!!

كنا نستعد صباح الإثنين السابع والعشرين من
شعبان لأداء مهمتنا داخل الأراضى الإسلامية
بـ « روسيا الاتحادية » لتشمل الجولة جمهوريات شمال
القوقاز الخمس : « قراتشاي شركسك » ، « قبار
دينى بلقار » ، « الأنجوش » ، « الشاشان »^(١)
و « داغستان » وجمهوريتى : « بشكرستان »
و « تارستان » وتقعان فى الشمال الغربى داخل

لذا كانت « الاحتياجات التعليمية » هؤلاء القوم يجب معرفتها بدقة ، وإن سياسة الأزهر ترى أن إيجاد التعليم بنفس البلاد هو أنفع وأنجح .

وليس يمنع ذلك استقدام أبنائهم إلى رحاب الأزهر . خذوا ما يقدمون لكم من طلبات ، والمعادلات محلولة .

كونوا مستمعين أكثر ، ولتكنكم أحدكم باسم الوفد ، اختاروه كما ترون . كونوا أحنافاً مع الأحناف ، وشافعية مع الشافعية ، وإياكم والخلاف ! وللصوفية دور هام في نشر الإسلام والحفاظ عليه ؛

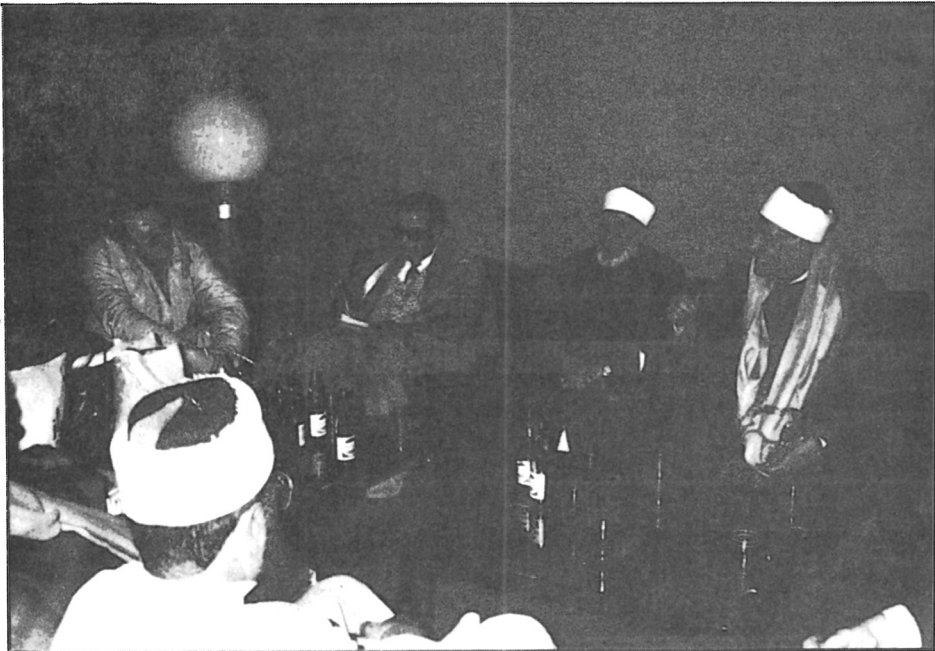
• وللأزهر سمته الخاصة التي تدفع المسلمين إلى التعلق به ، إنه لا يتقدم إلى هذه البلاد اعتماداً على مذهب أو لغة ، ثم هو لا يثير ولا يستثير ، وربما يستثار ، لكنه في كل الأمور يضبط عواطفه ليكون موضوعياً في كل تصرفاته .

• إن مهمة الوفد الأولى استطلاع حاجة القوم إلى التعليم ، وحاجة الكبار والصغار إلى التعرف على واجبات دينهم .

• نريد هناك مكاناً للدراسة وأثاثاً لنبتيء مرحلة دراسية كاملة فترسل المعلم والكتاب .

• إن سياسة الأزهر جعلته ينجح في الخارج نجاحاً مرموقاً ، فأصبح له معاهد بأكثر من بلد خارج مصر ،

• جزء من الوفد مساء النزول بمطار موسكو •





• السيد/ أحمد سليمان •
مفتى جمهورية داغستان

الثانية عشرة عشرة فقط ، أو يزيد بها في أخرى نصف ساعة ..

بلاد شاسعة لا يشغلها من السكان إلا نحو مائتين وخمسين مليون من البشر ، لو ترك كل إنسان فيها وحاله لعاش غنيا مكثفيا بعمله .. لكن .. وأسفاه .. قطعت الشيوعية على « الروح » ودمرت « البشر » .

ثم التقينا بسبيل الدموع ..!! التقينا بالدموع ، منذ وطئت أقدامنا مطار « مينرال فودي » ، لننتجه إلى أولى القرى الإسلامية بجمهورية : « قرتشاي شركسك » قرية « بيساج »^(١) لنبدأ في تأدية واجبنا نحو هؤلاء الأعراء .

فلا تنأجج ، وإنما سبيل الدعوة الحكمة والموعظة الحسنة » .

وقام الوفد - باسم الله - يؤدي مهمته ، وفي أجواء جديدة تماما على كل أعضائه ، لكن الحماس لم يفارقه ، والرغبة في أداء الواجب الديني ابتغاء وجه الله تحفه ، فهو ينتقل من جمهورية إلى أخرى دون طائفة .

في أحيان كثيرة ، ينطلق صباحا لتقوده السيارات طيلة يومه حتى الغروب لتستقر بجمهورية أخرى ليأشر فيها بحث حاجة المسلمين إلى المعلم والواعظ والكتاب ، ولقد يمر - في هذه الأبعاد الشاسعة فيجوز جسرا ؛ فإذا عليه أن يعيد عقارب الساعة إلى الراء ساعتين ؛ فإذا

(١) Bésage .

(١) يتوقع قيام وحدة بين جمهوريتي : الأنغوش والشاشان .



كيف تملك آلامك حين يحدثك أبوين جاوزا الستين
عن فتاتهما المسلمة التي أخذت قهرا من بين
أحضانها ، وألقى بها بين الوثنيين أو غير المسلمين
وأجبرت على الزواج بينهم ، فلا يعرفان لها موطنا
ولا يسمعان عنها خبرا ..

ضاعت ، كما ضاع آلاف الخلق ..

دموع ، إن ذهبت تحبسها حشرتُجث منك الصوت
وقلت الكلمات .

أو غلبتُك فانطلقت أسالت - إلى جانب عبراتها -
شجون الذكريات .

وكيف تحبس الدمع أمام لقاء من شوق جارف ،
وحنين مقهور ، والتماس ليدِين فقدوا أغرَّ معاملة إلى
جانب ما فقدوا من كل عزيز وغال ؟..

• حاشم بن محمد •

رئيس برلمان جمهورية قباديني بلقار



Встреча в Президиуме
Соборного Уезда с Председателем
Объединенной делегации
Еврейской и Арабской Рес-
публики Египет.
5.02.92. Фото Шпанегеля А.А.



• جزء من الوفد أثناء صلاة الجمعة •

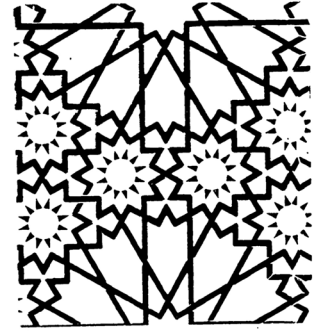
مبالغين ، ولا في الوعود مسرفين .. قلنا ما يجب أن يقال فقط ، وتلقينا منهم ما يريدون .
ولقد توج عملنا - في النهاية - بأكثر من ثلثائة منحة لطلبة من هذه البلاد ، وقد بعضهم إلى الأزهر فعلا بصحبة فضيلة الشيخ طلعت صفا تاج الدين مفتي القسم الأورى وسيبيريا بجمهورية « بشكرستان » في السادس والعشرين من رمضان ، ولعل لقاء آخر يتيح المزيد من الحديث .

د. على أحمد الخطيب

هناك تجد أكثر من « فلسطين » وملايين المشردين . يتطلعون - في يومنا هذا - إلى أرضهم ، وما تبقى من ديارهم ، أو عاش من أهلهم ... إن كان ثمت أهل ، أو دار !!!

نزل الوفد الجمهوريات الثانية ، وطاف بستة وثلاثين موقعا ما بين عاصمة ومدينة وقرية ، وحرص على الاتصال المباشر بالأهلين والحديث إليهم والحديث معهم على مدى عشرين يوما ..

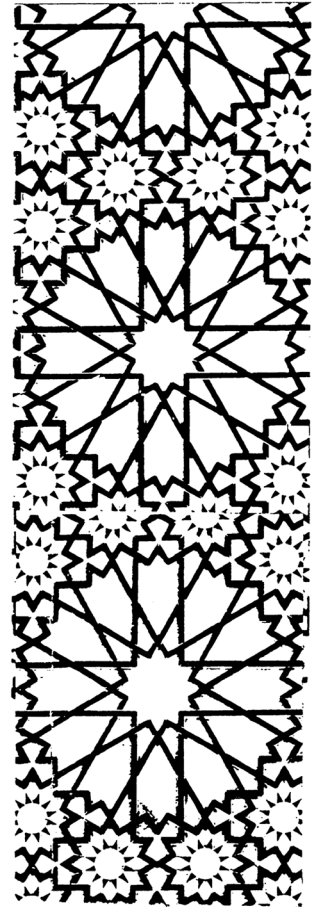
كنا مرهقين .. لكنا في حال من متعة روحية ونحن نحس بآثار ما نفعل في وجوه القوم وأفئدتهم ، لم نكن



الرئيس مبارك

فقد الاحتفال ببليلة القدر :

ماضي أمتنا العظيم يدعونا
إلى أن نحقق لها الحاضر العظيم
مشكلات أمتنا كثيرة ويمكنها
أن تتغلب على كل السلبات



مراجعة النفس ونقد الذات

وأكد الرئيس مبارك على أن من مراجعة النفس في أمانة ومن نقد الذات في شجاعة أن نعترف دون حساسية بأن أمتنا الإسلامية وإن كانت لا تزال بخير فإنها في الوقت الحاضر تعاني من بعض العقبات التي تقف في طريق نهضتها وأنها تواجه من داخلها بعض السلبات التي تكاد تنحرف بها عن أهدافها الكريمة التي تسعى جاهدة للوصول إليها .

وهذه العقبات وتلك السلبات ، تحتاج إلى تضافر القوى ومضاعفة الجهود لكي نخلص منها أمتنا ، ونبرئ منها ساحتنا .

وإن من الأمانة مع النفس أيضاً ، ومن شجاعة نقد الذات كذلك أن نعترف بأن هذه السلبات إنما أصابت الأمة الإسلامية بسبب بعد كثيرين من أبنائها عن جوهر القرآن الحق ، وعن تعاليم الإسلام الصحيحة ، وبلغت نظر كل مسلم غيور على أمتة وحاضرها ومستقبلها ، بعض تلك السلبات الصارخة التي أوشكت أخيراً أن تمثل ظواهر مرضية تقتضي العلاج الحاسم والمواجهة الشجاعة .

ويحدد الرئيس محمد حسنى مبارك تسعة ظواهر خطيرة تهدد كيان الأمة وبنائها .

الظاهرة الأولى هي ظاهرة التفرق المذهبى ، ووصفها الرئيس بقوله : « هي ظاهرة تبعها تخرب وتمزق دفع إلى صراعات ومصادمات في أكثر من مكان بأمتنا ، أنهكت القوى وبددت الطاقة وأهدرت ما كان يجب أن يُصان حفاظاً على مصلحة الأمة .

والظاهرة الثانية وهي التطرف العقائدى والتعصب العرقى حيث نبه إلى أنه قد ثبت أن الرسول قد ترك بعض أصحاب الديانات الأخرى على ما يعتقدون وعاهدهم وسار أصحابه من بعده على هذه السنة السامية ... لأن الدين عقيدة والعقيدة لا تكون إلا عن اقتناع والافتناع لا يتحقق أبداً بالعنف ولا يدخل إلى القلب بمجد السيف .

يقول الرئيس « ومن نفس المنطلق نهي الإسلام عن التعصب العرقى وعن إثارة النزعات التي يترتب عليها توليد الشقاق والخلاف داخل الجماعة الإسلامية ،

في الاحتفال بذكرى ليلة القدر ألقى السيد الرئيسى محمد حسنى مبارك خطاباً هاماً في قاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر أكد فيه على أن الأمة الإسلامية تملك وسائل النهضة الشاملة في القرآن الكريم والسنة المطهرة إضافة إلى التراث الحضارى الشاخ والقوة البشرية الفتيّة والإرادة الصلبة .

وحذر الرئيس من تسع ظواهر سلبية يعاني منها المجتمع الإسلامى تتمثل في التفرق المذهبى ، والتطرف العقائدى ، والتعصب العرقى ، والإرهاب الفكرى ، والاستغلال الدينى ، والتراجع العلمى ، والتأخر الاقتصادى ، والتخلف والتشوه الاجتماعى ، والتخلف الحضارى وأخيراً التدين السلبى . وفيما يلي موجزاً مختصراً الخطاب :

في البداية نبه الرئيس إلى أن أعظم احتفال بليلة القدر هو أن نتفجع بها على الوجه الصحيح وأن يكون موقفنا منها موقف الواعين المبصرين تحقيقاً لقول ربنا سبحانه وأن يكون موقفنا منها ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ والانتفاع بهذه الذكرى على وجهها الصحيح يقتضى أن نتأمل جوهرها ، ونستمد منه النور الذى نستضيء به ، والمنهاج الذى نعضى عليه ... وإن جوهر هذه الذكرى هو القرآن الكريم الذى هو كتاب الرسالة الخاتمة ، والذى أنزله الله على نبيه محمد ليم به خطاب السماء إلى الأرض وتتوج هداية الخالق للمخلوقين ، ويعيش الناس على هداه إلى يوم الدين .. فهو الذى يقول فيه المولى جل شأنه ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ ويجعل من تلقى الذكر رسول الله وخاتم النبيين ، ويقول موضحاً جوهر رسالته : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .



ويتضح هذا من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
ومن الآية الكريمة : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ ﴾ وبذلك وحد الإسلام صفوف الأمة .

الارهاب الفكرى

وثالث هذه الظواهر هى « الارهاب الفكرى »
حيث يقول الرئيس مبارك : « ان القرآن كتاب
الإسلام ، قد نص على أن قتل نفس واحدة بغير حق هو
بمثابة قتل الناس جميعاً ... وأن النبى صلوات الله
وسلامه عليه عرف المسلم بأنه من سلم الناس من لسانه
ويده وقال فى حديثه الشريف « كل المسلم على المسلم
حرام ، دمه وماله وعرضه » .

أما الظاهرة الرابعة فقد أسماها السيد الرئيس
محمد حسنى مبارك بـ « ظاهرة الاستغلال الدينى »
وتحدث عنها بقوله « هى ظاهرة استغلال البعض للدين
والتستر وراءه بحمل شعاره زيفاً ، والتلاعب بنصوصه
افتراء وذلك من أجل الوصول إلى أهداف دنيوية
متدنية أو نيل مكاسب سياسية رخيصة ... بالاستغلال
للدين والاتجار به والتزييف لحقيقته مما لا يخفى على
العيون المبصرة ولا يخدع إلا العقول الساذجة هو أمر
يـ بالضرر على الشعوب الإسلامية جميعاً التى تدفع
من رصيدها الحياة الكريمة أثمناً باهظة هؤلاء المتاجرين
بالمبادئ المستغلين .

ويعلق الرئيس على ظاهرة « التراجع العلمى »
فيقول : « ليس من شك فى أن أمتنا الإسلامية ليست
اليوم فى المستوى العلمى الذى يليق بأمة قادت العالم فى
مجال العلم فى الماضى وأستمزت قيادتها له عدة قرون
حتى أخذ علماء النهضة الأوروبية عن علمائها الذين
تألقوا فى عهود الازدهار الإسلامية ، إن هذا التراجع
مناف تماماً لدعوة القرآن الكريم إلى العلم والحث
عليه ... فمن غير المقبول لأى غيور على أمتنا الإسلامية
ألا تتجاوز هذه الأمة مرحلة التراجع العلمى وأن تظل
بلاد منها من أكثر بلاد العالم أمية ، وبلاد أخرى تعيش
علمياً فى نطاق التبعية ، فى الوقت الذى يجب أن تمضى
تلك الأمة فيه بخطوات واسعة فى سبيل علم العصر
وتكنولوجيا العصر ، وذلك ليعيد فى أقرب وقت عصر

التفوق العلمى للمسلمين ، وتسترد أمتنا مكانتها التى
كانت تحتلها فى عهود العلماء الرواد السابقين الذين
أصبحوا بما أبدعوا وقدموا للإنسانية من الخالدين .
وعن « التأخر الاقتصادى » أكد الرئيس مبارك
على أن الأوضاع الاقتصادى للأسرة الإسلامية ككل
لا تتفق مع حجم إمكاناتها البشرية وثرواتها الطبيعية
ولا تعكس بالقدر الكافى وحدة المصلحة بين شعوب
الدول الإسلامية التى تشترك فى الانتاء إلى العالم الثالث
وفى مواجهة تحديات التنمية الاقتصادية والاجتماعية
الشاملة التى تتطلب منا جميعاً درجة أعلى من التنسيق
والتضامن ، وتفرض على كل مواطن فى دولة إسلامية
أن يضاعف الجهد من أجل النهوض بالإنتاج والارتقاء
بمستوى الجودة وأن يرفع الله فى عمله ، باعتبار أن
العمل يأتى فى مرتبة عبادة الخالق عز وجل الذى
استخلف الإنسان فى الأرض لينشر فيها العمران ويزرع
الرخاء ويصنع المجد والتقدم .

للآخرة والأولى

وكانت ظاهرة « التشوه الاجتماعى » من أخطر
الظواهر التى تناوها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك
فى خطابه حيث حذر من أن بعض أبناء أمتنا يظهرين فى
كثير من الأحيان بمظهر بعيد عن الرفق متناقض مع
السماحة ومحاف للتحضر فيه كثير من الخشونة باسم
الأصالة وكثير من القسوة باسم الجدية وكثير من
التجاوز باسم الحرية وكثير من التخلف باسم المحافظة
وكثير من التهور باسم الشجاعة وهكذا اختلطت
المفاهيم وتشابكت المعانى وضاعت الحقيقة وكاد يضيع
معها المظهر الإسلامى المشرف والمضى مجتمعا
الإسلامى ذلك المظهر الأصيل فى سماحته ومودته
وتحضره أى فى إنسانيته وإسلاميته .

وحذر الرئيس من ظاهرة « التخلف الحضارى »
الذى تعيش فيه أمتنا التى أخذت مكاناً ليس فى الحقيقة
مكانها ولا يليق أبداً بماضى حضارتها ولذا وجب علينا
جميعاً ان نجاهد لكى تسترد أمتنا الإسلامية مكانتها
الحضارية الرفيعة وتستعيد أمجادها العظيمة .

وكانت ظاهرة « التدين السلبى » هى آخر وأهم
الظواهر السلبية التى يعانى منها المجتمع الإسلامى والتى



من الاستغلال الديني ، ولننقذهما من الجمود العلمي ، ولنصلح ما أصابها من التشوه الاجتماعي والتخلف الحضاري ، ان هذه السليبات سوس ينخر في جسد أمتنا ، ومن واجبتنا نحو أنفسنا وأوطاننا ان نقاوم هذا السوس ونقضي عليه قبل ان يدمر كيان الأمة ويحوّلها إلى هشيم تذروه الرياح .

ان مشكلات أمتنا كثيرة ، والسليبات في حياتنا عديدة ، ولكن هذه الأمة يمكنها بفضل ارادة أبنائها القوية ، وحضارتها الايمانية الفتية ، وبفضل عقيدتها الصحيحة وتعاليم قرآنها الخالدة أن تغلب على كل السليبات ، وتحولها إلى إيجابيات وكل ما تحتاجه الأمة هو ان تنهض من كبوتها ، وتعذل في ضوء القرآن من مسلكها ، وبذلك يعين الله ابناءها على بلوغ غايتهم وتحقيق أملمهم ، ﴿ ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

إن القرآن الكريم الذي نحتفل اليوم بنزوله ، يجب الا تقتصر الحفاوة به على تحميل طاعته والتبرك باقتنائه ، إن ذلك كله مطلوب ولكن المطلوب - قبله - هو ان نجعله يمتزج بقلوبنا ، ويختلط بمشاعرنا وأن نحافظ عليه هادياً لمسيرتنا ، وموجهاً لتصرفاتنا ، ومنهلاً لقيمنا النبيلة .

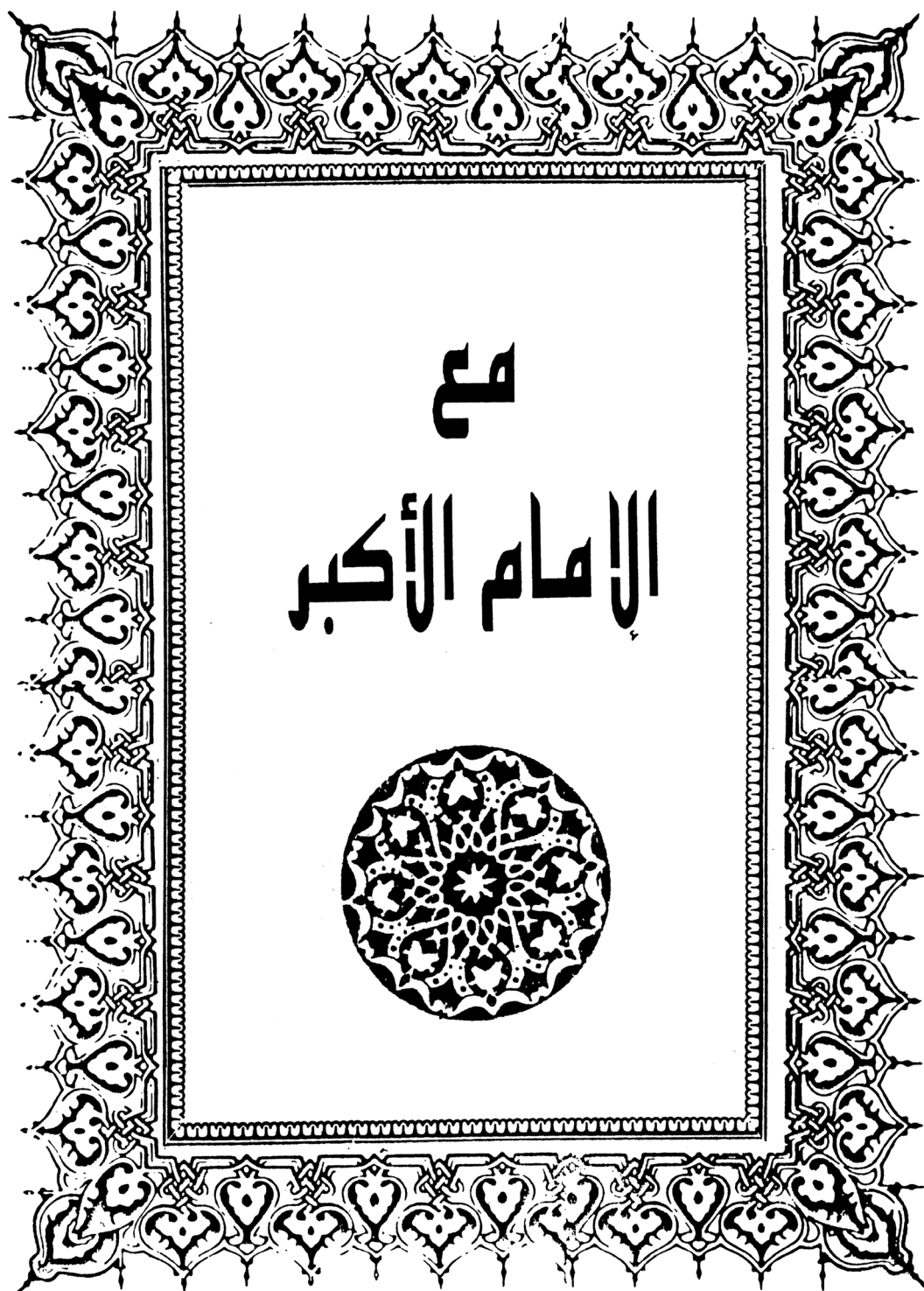
فلا يصح ان نظل منقسمين مزمقين ، وكتابنا العزيز يريدنا ان نكون مجتمعين موحدين ، ولا يليق أن يكون البعض منا عاجزين مستضعفين فالقرآن يدفعنا إلى ان نكون متقدمين متصدين ، ولا ينبغي ان يفسد حياتنا التطرف العقيم ، فالقرآن يدعونا إلى التسامح الكريم ، ولا يعقل أن يتاجر البعض منا باسم الدين ، والقرآن يجعل الدين خالصاً لرب العالمين ولا يمكن أن تظل أمتنا تضم ملايين المحتاجين ، على حين يدعونا القرآن إلى ان نعيش جميعاً اخوة متكافئين متراحين ، ولا يجوز ان يتسلل الإرهاب إلى صفرنا باسم الفكر ، والقرآن يجعل العدوان على روح الغير غير حق قرين الكفر .. فليكن احتفالنا بليلة القدر استلهاماً لذكرى ننتفع بها في لحظة شاملة ، تصل بنا إلى نهضة عظيمة ، يصلح معها حالنا أفراداً وجماعات ودولاً ، ثم أمة إسلامية موحدة قوية ، متحضرة متصدرة ، تأخذ مكانها في عالم اليوم ، وتكون بحق كما أراد لها الله ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ .

تحدث عنها الرئيس في خطابه حيث حذر من انصراف بعض المسلمين عن أى نشاط يتصل بالعمل ويتعلق بالكفاح في هذه الحياة بدعوى أن الدين عبادة فقط وشعائر فحسب ، ويتجاهل هؤلاء أن الدين للآخرة والأولى معاً ولإصلاح الحياة والتزود لما بعد الحياة ، ولا شك في أن هذا السلوك السلبي من بعض أبناء الأمة يعطل المسيرة ويعوق التقدم ويؤدى إلى التأخر لأن المسلم لم يخلق ليقم الشعائر فقط ولا لينقطع للعبادة فحسب وإنما خلق ليعمر ويتنجز ويدع جنباً إلى جنب مع التعبد والتطهر فالتدين مطلوب والعبادة واجبة ولكن لا يجوز أن يكون التدين سلبياً يحول بين الإنسان والعمل ويجب ألا تكون العبادة مؤدية إلى التواكل والكسل والترخي في أداء الواجب .

لدينا كل وسائل النهضة في الكتاب والسنة وفي النهاية يقول السيد الرئيس محمد حسنى مبارك :

إن ماضى أمتنا العظيم يدعونا إلى ان نحقق لها الحاضر العظيم ، وان لدينا كل وسائل النهضة ، وبايدنا ما يمكن ان تغلب به على كل العقبات ونتجنب كل السليبات ... لدينا الكتاب الكريم الذى نحتفل اليوم بذكرى نزوله ، ولدينا السنة المطهرة التى هى التفسير الأمين لهذا الكتاب المبين ، ولدينا التراث الحضارى الشاىخ ، ولدينا الدين القويم الراسخ ، ولدينا بعد ذلك العلماء الأجلاء والمتخصصون المقتدرون ، ثم لدينا القوة البشرية الفتية ، والإرادة الصلبة القوية ، ولا ينقصنا بعد هذا سوى ان نرصد السليبات في شجاعة ، ونحقق بدلاً منها الإيجابيات بتصميم وعزيمة ، فعلينا ان نبدأ في ضوء القرآن مسيرتنا ، وان نمضى بكل العزم نحو النهضة الشاملة ، التى تعوض ما فات وتسترد ما ضاع .. فهذا هو الجهاد الحق ، الذى تتطلبه المرحلة الحالية من حياة أمتنا ، وهى مرحلة تتواكب مع تحولات دولية خطيرة ، جعلت العالم مكاناً للأقوياء المتحدين التحضرين ، لا موضع فيه للضعاف المتناحرين ، ان عالم اليوم يتطلب منا العرق والجهد والتفانى من أجل ان نأخذ مكاننا اللائق ونبلغ أملنا المنشود .

فلنبعد عن التمزق المذهبى ، ولنرفض التطرف العقائدى ، ولنقاوم الارهاب الفكرى ، ولنحمى أمتنا



فتاوي

بر الوالددين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..
السيد المحاسب / منيب فياض
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد :

فقد أطلعت على كتابك الذي ورد إلى المكتب بتاريخ ١٩٩١/١١/٢٤ في شأن صلتك بأسرتك وامدادك لوالدك بمبلغ مائة جنيه شهريا وأنتك توقفت منذ حوالى ثلاثة أشهر لاعتراض السيدة زوجتك على أساس أن أسرتك وأسرتها قد رفضتا معاونتكما وقت أن كنتما في حاجة إلى هذه المعونة ، وأن لوالدك شقة لو باعها لكفته مدة طويلة .وأنتك تقاسى من عذاب الضمير ، وأن زوجتك وافقتك على الاحتكام إلى شيخ الأزهر لمعرفة الرأى الدينى ..

للإسلام الأكبر



وأفيدكما بالآتي :

أولا : أثنى على هذا السلوك الذى توافقنا عليه نتيجة للمصارحة والمشورة فيما بينكما عند اختلاف وجهة النظر فيما كان موضع المشورة ، وهذا شأن العقلاء لا سيما بين الزوجين اللذين جعل الله بينهما مودة ورحمة ، فبارك الله لكما ووفقكما فى حياتكما وأدام عليكم هذا الوفاق ..

ثانيا : والحديث موجه إليكما :

إن الله فرض بر الوالدين على أولادهما فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم ، وقد قرن هذا البر بعبادته سبحانه ، فيقول سبحانه فى سورة النساء : (١)

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ .

وفى سورة الإسراء (٢)

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا﴾

فبر الوالدين فرض من الفروض التى أوجبها الله على الأولاد ، وليس هذا البر مشروطا بحاجتهما لأنه

فوق الحاجة وقبلها لأن الولد كسب أبيه كما جاء فى الحديث الشريف :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : أتى أعرابى رسول الله ﷺ فقال إن أبى يريد أن يجتاح مالى ، قال أنت ومالك لوالديك إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أموال أولادكم من كسبكم فكلوه هنيئا . (٣)

والمفهوم من أمر الله ورسوله ببر الوالدين أن هذا واجب ولو كان الأبوان موسرين ، وذلك إرضاء لهما وقضاء لحقهما على الأولاد حيث قاما بالتربية والتعليم .

ومن هنا أنصح بأن تتفقا على الاستمرار فى بر والدك بما ييسره الله لك وتعتقد أنه واف بحاجته وفاء بالحق وطاعة لله سبحانه فيما أمر به وأكد رسول الله ﷺ .

وأقول لزوجتك العاقلة : كوفى عوننا لزوجك على بر والده حتى يبركما أولادكما فى مستقبل حياتكما ..

والله معكما يوفقكما ويبارك لكما « ولن يتركم أعمالكم » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٣) كتاب الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد مع مختصر شرحه بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى ج ١ ص ٧ .

(١) من الآية ٣٦

(٢) من الآية ٢٣

من أحكام الزنى

الزواج بأصلها أو فرعها فيوقع العداوة بينهما ..

فمن زنى بامرأة حرمت عليه أصولها وفروعها فلا يحل له أن يتزوج بنتها سواء كانت متولدة من مائه ، أو من ماء غيره ، وبنت بنتها ، وهكذا ، كما يحرم عليه أن يتزوج أمها ، وجدتها ، وهكذا ، وله أن يتزوج أختها ..

وتحرم هذه المرأة المزنى بها أيضا على أصول الزانى ، وفروعه ، فلا تحل لأبيه ولا لابنه ، وتحل لأصولها ، وفروعها لأصول الزانى وفروعه ، فلكل من أبيه وابنه أن يتزوج أمها ، وجدتها ، كما أن لكل منهما أن يتزوج بنتها بشرط ألا تكون متولدة من ماء زناه ، ولا راضعة من لبنه الناشئ بسبب زناه ، فإذا زنى بامرأة فحملت سفاحا ، وولدت ثم

فقد ورد إلى مكتب شيخ الأزهر من أ.ح.ف بمرسى مطروح سؤال خلاصته : أن رجلا زنى بامرأة وحملت منه وانجبت من الزنا برضاها ، وأن لهذه المزنى بها بنات فهل يحل شرعا لهذا الزانى أن يتزوج إحدى بنات المزنى بها أم لا يحل شرعا ؟

والجواب :

ان مذاهب الأئمة الأربعة قد اختلفت في حرمة المصاهرة بالزنا على النحو التالى :

ذهب الحنفية :

إلى أن « الزنا » عبارة عن الاتصال الجنىسى التام بين رجل وامرأة مشتهة ليس بينهما عقد زواج صحيح ولا شبهته ، وتثبت به حرمة المصاهرة نسبا ورضاعا لأن الزانى اعتاد على الزنى مع من زنا بها وقد لا يكف عن هذا مع

بقانون رقم ٧٨ سنة ١٩٣١ والمادة السادسة
من القانون رقم ٤٦٢ سنة ١٩٥٥ ..

وذهب الشافعية :

إلى أن الزنا لا يوجب حرمة المصاهرة على
أى حال ، لأنها نعمة من الله فلا تنال بالحرام
وهو الزنا ولأن ماء الزنا هدر لا حرمة له فمن
زنى بامرأة حلّ له نكاح أصولها ، وفروعها ،
فله أن يتزوج أمها ، وجدتها ، وبناتها سواء
كانت مخلوقة من ماء زناه أم من غيره ..
وكما تحل له تحل لأصوله ، وفروعه ،
ولكن يكره نكاحها^(٢) .

وذهب المالكية :

إلى أن الزنا لا ينشر الحرمة على المعتمد ،
فمن زنى بامرأة فإن له أن يتزوج بأصولها
وفروعها ، ولأبيه ، وابنه ان يتزوجها ، وفي
تحريم البنت المتخلقة من ماء الزنا على الزانى ،
وأصوله ، وفروعه خلاف ، والمعتمد
الحرمة ، فإذا زنى بامرأة فحملت منه سفاحا
بينت ، وجاءت بها ، فهي محرمة عليه وعلى

أرضعت صبية بلبنها ، فإنه لا يحل لهذا الزانى
أن يتزوجها ، لأنها بنته من الرضاع ، وكذا
لا تحل لأصوله ، ولا لفروعه ، ومثلها بنته
المتولدة من الزنا ، فإنها تحرم عليه وعلى
أصوله ، وفروعه وذلك لأنها جزء منه ،
سواء كانت متولدة من مائه أم كانت راضعة
لبن من زنى بها الناشئ منه .. ولذا لا تحرم
على عمه ، أو خاله ، لانتفاء الجزئية فيهما ،
ولم يثبت نسبها من الزانى حتى تحرم على العم
والخال^(١) ..

وما قال به فقه المذهب الحنفى من حرمة
المصاهرة بالزنا منقول عن : عمر وابن عباس
وابن مسعود وعمران بن الحصين وجابر وأبى
وعائشة ، والحسن البصرى والشعبى
والنخعى والأوزاعى وطاووس وعطاء
ومجاهد وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
والثورى وإسحاق بن راهويه ..
هذا :

ومذهب الإمام أبى حنيفة هو المعمول به فى
القضاء فى مصر بمقتضى المادة ٢٨٠ من لائحة
ترتيب المحاكم الشرعية الصادرة بالمرسوم

(٢) كتاب الاقناع شرح أبى شعاع مع حاشية تحفة الحبيب ج ٣
ص ٣٥٦ فى المحرمات فى النكاح .

(١) الهداية وشروحها ص ٣٦٥ وما بعدها ج ٢ ، وبدائع
الصنائع فى ترتيب الشرائع ج ٢ ص ٢٥٦ .



أصوله ، وفروعه ، ولو رُضعت من لبنها بنت كانت محرمة أيضا ، لأنه لبنه الذى جاء بسبب وطئه الحرام ، وبعضهم يقول :

إن المتخلقة من ماء الزنا لا تحرم - كما يقول الشافعية - لأنها لم تعتبر بنتا ، بدليل أنه لا توارث بينهما ، ولا يجوز له الخلوة بها ، وليس له إجبارها على النكاح باتفاقهم ، فكيف تعتبر بنتا محرمة ؟ وكيف يكون لبن أمها محرما ؟ وهذا القول وجيه ، وإن لم يكن معتمدا^(١).

وذهب الحنابلة :

إلى أن الزنا تثبت به حرمة المصاهرة على الصحيح من المذهب ، فمن زنى بامرأة حرمت عليه أمها ، وبنتها ، وحرمت على أبيه ، وابنه^(٢).

لما كان ذلك :

كان الأحوط خروجنا من خلاف الأئمة ،

واتقاء للشبهات ، الأخذ بمذهب الحنفية ، والصحيح من مذهب الحنابلة من أن الزنا تثبت به حرمة المصاهرة نسباً ، ورضاعاً ، فمن زنى بامرأة حرمت عليه أصولها ، وكذا فروعها سواء كانت متولدة من ماء زناه أم من غيره ، أم راضعة من لبنه الناشئ بسبب زناه ، وكذا تحرم المزنى بها على أصوله ، وفروعه ، كما سبق توضيحه بمذهب الحنفية ، لاسيما أن من يرى أن الفقه الشافعى وإن قال بعدم حرمة أصول المزنى بها ، وفروعها يقول : بكرهة الزواج بينت المزنى بها أو إحدى - أصولها ، وفي مدونة مالك من زنى بأم امرأته فارقها .

ومن ثم كان الأولى الأخذ في هذه الفتوى بمذهبى الامامين أبى حنيفة وأحمد بن حنبل ومقتضاهما حرمة الزواج المسئول عنه بين الزانى وبنت من زنى بها ، ويؤيد هذا قول المذهب الشافعى بكرهة هذا الزواج وما جاء في مدونة مالك على هذا الوجه المنوه عنه . والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) كتاب المغنى لابن قدامة ج ٧ مع الشرح الكبير ص ٤٨٢ وما بعدها .

(١) كتاب بداية المجتهد لابن رشد ج ٢ ص ٢٨٨ في المسألة الرابعة من مسائل حرمة المصاهرة والقوانين الفقهية لابن جزي ص ٢٣١ .

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبدالجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئِذَا لَئِيْلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا
إِنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

(سورة الأنفال - آية : ١٧)



نهت الآية السابقة المؤمنين عن التولى وترك القتال يوم زحف المشركين عليهم ، لأن الله - سبحانه - يبيء لهم أسباب النصر ، وقد هبأ لهم يوم بدر ما به انتصروا على أعدائهم مع قلة عددهم ونقص عددهم ، وكان أعداؤهم كثرة بالغة ولديهم أسلحة موفورة واستعداد للقتال ، فهم إذن أحق وأولى بالثبات ، وقد بينا ما في الآية السابقة وأجملنا قول المفسرين فيها ، ومقتضى ذلك ان هذا القتل الذريع والفتك الشنيع لم يكن بمحض قوتكم واستعدادكم المادى ، ولكن بتوفيق الله سبحانه وتيسيره أسباب هزيمتهم ، فالله هو الذى قتلهم ، ألقى فى قلوبهم الرعب ، وأنزل الملائكة تقف فى صفوفكم ، وثبت قلوبكم رغم قتلكم وعدم استعدادكم للقتال ، فلکم القتال الظاهرى والجهاد ، والنصر أخيراً وأولاً عند الله !.

والفتحت الآية من خطاب المؤمنين المخربين إلى خطاب النبى - ﷺ - لأنه قائدهم ، ونصر الله إياهم وتأييده إنما كان بسببه ، فهو النبى وصاحب المعجزات . فقالت : ﴿ وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى ﴾

وتعددت آراء المفسرين والمحدثين فيما جاء فى هذه الآية من نفى القتل والرمى عن المؤمنين وإثباتهما لله - سبحانه - ، ونحن نجعل أهم أقوالهم وندع مالا سند قوياً له .

ما هذا الرمى الذى رماه رسول الله - ﷺ - ونسب لله تعالى ؟

قيل إنه - ﷺ - حين استغاث ربه فى بداية المعركة - فقال : هذه قرىش جاءت بخيلائها وفخرها ، اللهم إني سائلك ما وعدتنى ... فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فلما التقى الجمعان قال لعلى بن أبى طالب : أعطني قبضة من حصاء الوادى ، فرمى - ﷺ - بها وجوههم وقال : شأته الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه ، وسطا عليهم المؤمنون يقتلون ويأسرون .

فالله هو الذى رمى وجوههم بالتراب ، وجعله

يصل إلى وجه كل واحد منهم لأن رمى الإنسان بمحض قدرته البشرية لا يبلغ هذا المبلغ ، ولا يصل إلى كل هذه الوجوه دفعة واحدة .

ويلاحظ من جهة التعبير الفنية أن المفعول به ذكر فى حال قتل المؤمنين الكافرين ولكنه حذف فى حال رمى النبى التراب ، سواء فى حال ثبوت الفعل أو نفيه ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ذلك لأن القتل أمر ظاهر بحسب ما هو معتاد من أفعال العباد ، أما رمى قبضة من التراب تصيب وجوه القوم جميعاً فهو من الخوارق ، وحذف المفعول يؤذن بعموم المفعول ، سواء فى ذلك حال الإثبات وحال النفى ، وليس الرمى سبباً مشاهدًا كالقتل ، ولا من المألوف الذى يعمل كل محارب كالقتل .

ووجه الجمع بين نفى القتل والرمى وإثباته ، أن المؤمنين عملوا ما يعملهم مثلهم ، ولكن الله هو الذى يسر لهم نتيجة العمل ، فلمهم كسب ظاهرى ، والله هو الفاعل الحقيقى وذلك جار فى كل شئ يعمل ، كما فى قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لو نشاء لجعلناه حطاماً ﴾ فحرثنا الأرض والقائنا فيها البذر عمل ظاهرى ، لكن لا قدرة لنا على إنبات البذر وإخراجه نباتاً ، أو إخراج النبات ثمرًا ، والمقاتلون هنا ضربوا بالسيوف ، ورموا الحراب والنبال ... وهذا ما يستطيعونه ، ولولا نصر الله وتأييده إياهم ما بلغ جهدهم ما بلغه من تقتيل الأعداء ، واحراز هذا النصر المبين .

ويتخذ الأشاعرة من هذه الآية دليلاً على ما ذهبوا إليه من أن الإنسان له كسب ظاهرى فقط ، وان الله يخلق القوة المؤثرة ، ولولا خلقه إياها ما أحرقت النار ولا قطعت السكين ، ولكن اجراء التعبير هذا المجزئ يسلبه ما فيه من روعة وقوة تأثير لأنه يجعله مثل أى عمل من أعمالنا ، والأعمال والأشياء الرائعة تنسب عادة لله - سبحانه - فهم يقولون لله هذا الفتى ، والله ذره ، والله ما صنعت يداه وهكذا ، والأشياء التى لا يقدر عليها الإنسان تسند إلى الله

الواحد منهم قتل وأسرت ، وفعلت كذا وترك
كذا ، فنزلت الآية قطعاً لكل هذه الادعاءات ، بمعنى
إن كنتم تفتخرون بهذا القتل فأنتم لم تقتلوه ، ولكن
الله هو الذى قتلهم ، واختار الزمخشري هذا التقدير ،
لأن القتل واقع ولا نزاع فيه والآية تعنى بيان الفاعل
الحقيقى له .

وهناك أقوال أخرى ، لا نطيل بعرضها .
وأما قوله تعالى : ﴿ وَلِيْلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ
حَسَنٌ ﴾ فالواو فيه عاطفة ، والمطوف عليه
محذوف ، أى إن الله رمى ليحق الكافرين وليلى
المؤمنين ، والبلاء هو الاختبار ، ويكون بالحسن
وبالسوء ، كما قال تعالى : ﴿ وَبَلَوْكُمْ بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ
فَتَسْتَبِينَ ﴾ وقال عن بنى إسرائيل : ﴿ وَنَلَّوْنَاهُمْ
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ ويكون تقدير الكلام أن الله
فعل ما فعل من هذه الأشياء التى هيأت النصر
للمسلمين لينصر دينه ويعز نبيه ، ويختبر المسلمين ماذا
يفعلون بعد هذا العطاء والنصر .

وبالبلاء أيضاً العطاء ، يقال أبلاه أى اعطاه ، ومنه
قول زهير :

جزى الله بالاحسان ما فعلاكم وأبلاهما خير البلاء الذى يلى
يريد أعطاهما خير العطاء يسعيهما فى الصلح بين
عبس وذبيان .

فيكون التقدير على هذا ، فعل الله ما فعل لينصر
الإسلام وليعطى المؤمنين عطاء جزيلاً ، وهذا الوجه
مقبول وجار مع اللغة .

أما تفسير ليلى بأنها الإبلاء فى الحرب ، كما يقال أبلى
بلاء حسناً أى قاتل قتالاً شديداً ، وصبر على لأواء
الحرب وشدته صبراً عظيماً ، فهو أيضاً من البلاء بمعنى
الاختبار ، لأن الحرب مما يختبر به الرجال لظهور
جلادتهم وحسن تأتيم للنصر ، وفيه تعديّة « أبلى » إلى
مفعولين ، أى أبلاه الله فجعله يلى فى حربه ، وليس
بشيء .

وذيلت الآية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴾ أى سميع لكل ما يسمع عليم بكل ما يعلم ،
ويدخل فيها دخولاً أولياً سمعه - سبحانه - لدعائهم
واستغاثتهم وعلمه بنياتهم وأحوالهم وما ظهر من
جهادهم ، فهو يجزيهم عن بينة وعلم بما يجزون عليه .

فيقولون قاتلهم الله ، وأذهبهم الله أو أعزهم ... حيث
إن قتلهم أو إزلالهم لا يقدر عليه غير الله ، فيدعى
عليهم بذلك ، وهنا أمور عجيبة خارقة من القتل
والرمى فنسبت لله .

ومن الجائز القريب أن يكون المراد بالرمى هو الحملة
نفسها ، وحرب هؤلاء الصناديد من قريش ، ويكون
التقدير إنك لم تحرز بنفسك النصر فى هذه المعركة
الكبرى ، ولكن الله هو الذى يسره وهبها لك ،
والرمى يستعمل فى غير الرمي الحسى المادى ، فيقال :
رماه الدهر بالأرزاء .

رمى الله فى عيني بئنة بالقدى وفى القرم أنيابها بالقوادح
ورماه بئمة ، كالذين يرمون الحصنات الغافلات
المؤمنات ، والذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا ، وقريش رمت بأفلاذ أكبادها فى الحرب ..
فتخرج الآية على هذا الوجه محتمل وواضح .

والأحاديث التى جاءت من روى النبى - ﷺ -
متعددة الأوجه ، ولكن لم تصل إلى درجة الصحة
المقطوع بها ، وإن كانت لكثرتها يشد بعضها بعضاً .
وتخرج الآية على هذا الوجه يحجب أقوال المذهبيين
من الجبرية الذين يقولون إن الإنسان كالريشة فى مهب
الرياح لا تملك لنفسها وجهة ، وأصحاب وحدة
الوجود الذين يجعلون أعمال الناس أعمالاً لله ،
والاشعرين الذين يجعلون للإنسان مجرد اتجاه والله هو
الفاعل لكل شيء .

فنحن فى غنى عن هذا كله .
وللمفسرين والنحويين أقوال أخرى فى ذكر الفاء
فى أول الجملة « فلم تقتلوه » قال أبو حيان هى
للربط بين الجمل ، حيث قال الله تعالى : فاضربوا فوق
الأعناق ، وقد امتثلوا وقتلوا فليل لهم : لستم وحدكم
القاتلين ، ولكن إقداركم عليه من عند الله ، قال
السفاقي : هذا أولى من دعوى الحذف ، ودعوى
الحذف هى إن الفاء واقعة فى جواب شرط محذوف ،
كأنه قيل : إذا كان الأمر على ما ذكرنا من إمدادكم
بالملائكة وتفشيحكم النعاس ، وإنزال الماء من السماء ،
فإنكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم ، ولكن الله
قتلهم ، بما أمدكم به من أسباب النصر وقيل إن المسلمين
عند انصرافهم من غزوة بدر أخذوا يتفاخرون يقول

قبس من أنوار النبوة

الحجاج والعمار وفد الله

للشيخ : على حامد عبد الرحيم

- ١ - عن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .
- ٢ - « وعن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يخبرنا يقول :
قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس ، فنسيت اسمها .
ما منعك أن تحجيني معنا ، قالت : كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه لزوجها وابنها وترك ناضحا ننضح عليه .
قال : فإذا كان رمضان اعتمري فيه ، فإن عمرة في رمضان حجة ، أو نحو مما قال » .
« رواهما البخارى »
- الحج المبرور : المقبول ، أو الذى لم يخالطه إثم .
الناضح : البعير الذى يستقى عليه .

إن الرحلة إلى بيت الله الحرام رحلة ربانية تهفو إليها القلوب ، وتحن لها الأرواح في شوق عارم ، ويغمرها الحنين إلى منازلها في النفوس منازل !

يتجرد فيها الإنسان من كل زينة أو شارة في لباس متواضع بسيط يتساوى فيه الغنى والفقير ، والأمير والأجير ، يذكره باللباس الذي يخرج به من دنياه يوم يستقبل الموت ويستدير الحياة .

تجرد يعود بالإنسان إلى فطرته ، وي طرح عنه كل ما لصق به أو خالطه من جاهه وعصبيته وطبقته وماله وولده ، فرداً بين الملايين متحرراً من أغلال الفقر والعبودية ، فلا يرى للغنى المعزز بغناه ، ولا للجبار المتميز بسطوته ، ولا للأبيض المستعمل بلونه ، لا يرى هؤلاء فضلاً ولا امتيازاً على من عداهم من الناس ، إلا بالتقوى والعمل الصالح ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وكما تجرد من شهوات النفس وسلطان المادة ، فهو يعلن في تليته عن الإذعان لله ، وتوحيده ، والتزام طاعته ، وصدق التوجه إليه .

والتلبية في حقيقتها نزوع بالنفس عن عالم الظلم والطغيان إلى عالم العدل والإحسان ، وترجمتها ، يا رب : أنا الواقف ببابك المستجيب لندائك المطيع لأمرك ، المقيم على عهدك ، فأنت الواحد الأحد ، رب النعمة السابغة ، والعزة السامقة ، والقوة القاهرة ، والسلطان النافذ في الأرض والسماء سبحانه لا إله إلا أنت ، فيتجاوب الكلون كله معه مردداً هذا النشيد القدسي فقد روى سهل بن سعد - رضى الله عنه - فيما أخرجه الترمذى وابن ماجه - عن رسول الله ﷺ قال : ما من ملب يلبي إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر وشجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا عن يمينه وشماله .

وعندما يشاهد البيت الحرام أول بيت وضع للناس يجرى بخاطرهم ما قام به الخليل إبراهيم ، ورفع قواعده مع ولده إسماعيل عليهما السلام ، حيث يقول عز من قائل :

﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّهِ ۚ أَفْوَاحًا ۚ وَاسْمِعِ رَبَّنَا نَهْلَ آثَانِكَ ۚ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا

مَنَاسِكََنَا وَكَفِّ عَيْنَكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْقَوِيُّ الرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَانْقِصْ مِنْهُ سُلُوكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْتَ ۚ وَاعْبُدْكَ وَابْتَغِ الْوَعْدَ ۚ وَارْزُقْهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ ۝ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ زَاهِقَةٍ إِلَّا مِنْ سَعَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَتِهَا ۚ إِنَّ الْآخِرَ لَكُنِ الصَّالِحِينَ ۝ ﴾ البقرة ١٢٧ - ١٣٠

وهذا البلد الأمين ، مهبط النور ومبعث خاتم الأنبياء والمرسلين ، الذي هاجر إليه الخليل إبراهيم مع زوجته هاجر وابنه إسماعيل ، حيث تركهما في هذا المكان المقفر والأرض المجردة ، والصحراء القاحلة ، فأبقت على حياتهما وحفظتهما عناية الله ، وقد استجاب الله فيه دعاء إبراهيم عليه السلام . إذ يقول .

رَبَّنَا إِنِّي أَتَيْتُكَ بِمِثْلِ بَرٍّ أَوْ زَاهِقَةٍ ۚ وَابْتَغِ الْوَعْدَ ۚ وَارْزُقْهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ ۝ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ زَاهِقَةٍ إِلَّا مِنْ سَعَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَتِهَا ۚ إِنَّ الْآخِرَ لَكُنِ الصَّالِحِينَ ۝ ﴾ البقرة ١٢٧ - ١٣٠

إن طوفانا من المشاعر والأحاسيس التي تحكى تاريخاً زاخراً بصور البطولة وألوان الكفاح .

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝

لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوَعْدَ بِالْحَقِّ لَنْ تُخْلَفَنَّ السُّجُودَ فَاسْتَخِرُوا اللَّهَ فِي الْخُفُوفِ وَأَنْتُمْ خِلَافٌ ۚ وَابْتَغِ الْوَعْدَ ۚ وَارْزُقْهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ ۝ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ بَرٍّ أَوْ زَاهِقَةٍ إِلَّا مِنْ سَعَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَتِهَا ۚ إِنَّ الْآخِرَ لَكُنِ الصَّالِحِينَ ۝ ﴾ الفتح ١٨ و ٢٧ .

هذه الكعبة حين تطوف بها تتوالت أمانك الصور حية نابضة حين تخرج إلى الصفا تلك الربوة التي وقف عليها رسول الله ﷺ ينادي بطون قريش بأسمائهم ويقول : أرايت لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدق ؟ قالوا : نعم .. ما جربنا عليك كذباً .

قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فانفجر عمه أبو هب ساخطاً وهو يقول : تباً لك .. ألهذا جئتنا .

توالت الذكريات ، حيث يصعد الرسول ﷺ

قبس من أنوار النبوة



على الصفا ويتلو قول الله تعالى :

« إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا »

وهنا يقول ﷺ أبدأ بما بدأ الله به . ويسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط .

وعند ذلك تمثل اللهفة الطاغية التي استبدت بقلب هاجر - زوج إبراهيم - وهي تهول بين الصفا والمروة تلتمس قطرة من الماء تبل بها صدى وليدها إسماعيل ، وحين كانت على المروة تتوجه ببصرها نحو الكعبة فإذا عين ماء تتدفق تحت قدمي طفلها المشرف على الهلاك .

فلا يسمعك الآن إلا أن تتصلع من ماء زمزم فهي طعام طعم وشفاء سقم ، وماء زمزم لما شرب له .
فإذا جئت إلى عرفات تمثلت رسول الله ﷺ يغذ السير على ناقته القصواء وقد سار في ركبته مائة ألف أو يزيدون وهو يلقي على الناس خطبة الوداع ..
حيث أبان عن كثير من شئون الدين والدنيا فأوجز وأبلغ ، وحيث نزل عليه القرآن :

« الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا » المائدة ٣ .

وهنا تتمثل الخليفة أبو بكر رضى الله عنه ، حين سمع هذه الآية فبكى لأنه علم أن النبي قد نعت إليه نفسه .
ونأخذ عن صاحب الرسالة ﷺ مناسك الحج -

كما قال : «خذوا عني مناسككم» وكما شرعها بأقواله وأفعاله : إن الحج عرفة ، وكل مكان فيه موقف لأداء هذه الفريضة المقدسة حيث يباهى الله تعالى ملائكته ويقول : انظروا إلى عبادى أتوفى شعباً غبراً تركوا أموالهم وأولادهم من أجل ، أفيضوا مغفوراً لكم ولمن شفعت لهم .

ثم تأتى الذكريات ناصعة في أيام منى ومتمثلة في أروع مشهد للتضحية والفداء حيث يقدم الخليل إبراهيم عليه السلام فلذة كبده قرباناً لله ، وحيث يستجيب إسماعيل ويسلم رقبته للذبح ، ويقول : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . ويرحم الرحمن الرحيم الوالد الوليد حيث يقول : ﴿ وَقَدْ تَنَاهَى بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ .

كما تحس وأنت ترمى الجمرات أنك ترحم الشيطان في أعماق النفس حيث تعرض الخليل عليه السلام وابنه إسماعيل لفتنة الشيطان ، حتى لا تكون الاستجابة لأمر الله ، وكيف انتصروا على الشيطان الرجيم برحمه ودحره وهكذا يعيش الإنسان أعظم أحداث التاريخ متمثلة في مشاهد ومناسك يؤديها تنفيذاً لأمر الله : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ .

قال ﷺ فيما رواه أبو داود : « من أراد الحج فليتعجل » وزاد أحمد في رواية له : « فإنه قد يمرض الصحيح وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة » .

فبادر أخى المسلم إلى طاعة ربك بأداء هذه الرحلة النورانية ، ففي الحديث المرفوع رواه الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه : « تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما تنفى الذنوب والفقر كما ينفى الكبر خبث الحديد وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » .



حديث قدسى

ولا يتغير حالها قط » (في الأفراد - عن علي)
للدارقطني .
الحديث ٤٣٥٧٣ - ص ٩١٠ الجزء الخامس
عشر .
من كنز العمال للعلامة المتقي الهندي . طبعة بيروت
مؤسسة الرسالة .

يقول الله تعالى :
« إنما أتقبل الصلاة من تواضع لعظمتي ، ولم يتكبر
على خلقي ، وقطع نهاره بذكرى ، ولم يبت مصراً على
خطيئته ، يطعم الجائع ، ويؤوى الغريب ، ويرحم
الصغير ويوقر الكبير ، فذلك الذى يسألنى فأعطيه ،
ويدعونى فأستجيب له ، ويتضرع إلىّ فأرحمه ، فمثله
عندى كمثّل الفردوس فى الجنان لا يتسنى ثمارها

(ب)

ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال
داود - صلى الله عليه وسلم - فى مناجاته : إلهى مَنْ
يسكن بيتك ومن تقبل الصلاة ؟ فأوحى الله إليه : يا
داود إنما يسكن بيتى وأقبل الصلاة منه من تواضع
لعظمتي وقطع نهاره بذكرى ، وكف نفسه عن
الشهوات من أجلى ، يطعم الجائع ، ويؤوى الغريب ،
ويرحم المصاب فذلك الذى يضىء نوره فى السموات
كالشمس إن دعانى لبيته ، وإن سألنى أعطيته ، وأجعل
له فى الجهل حلماً ، وفى الغفلة ذكراً ، وفى الظلمة
نوراً ، وإنما مثله فى الناس كالفردوس فى أعلى الجنان
لا تبيس أنهارها ولا تتغير ثمارها » . ا.هـ .
إحياء علوم الدين للإمام الغزالي - رضى الله عنه -
ج ١ ص ١٥٦ و ص ١٥٧ طبعة الحلبي .
والله أعلم .

والسنى : هو تغيّر الطعام والشراب وتعفنه بفعل الزمن وقد
نطق به القرآن الكريم فى قصة العزيز ، عليه السلام ﴿ انظر إلى
طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ﴾ .. الآيات .. والله
أعلم .
وفعله سنه يستنّه سَنَها ، ولها معان أخرى قرية من المعنى
الأصل .. والله أعلم .

(أ)

وروى عن الله - سبحانه - فى الكتب السالفة أنه
قال : « ليس كل مصل أتقبل صلاته ، إنما أقبل صلاة
من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على عبادى وأطعم الفقير
الجائع لوجهي » . ا.هـ .
وجاء نحوه فى الترمذى والنسائى من حديث الفضل
ابن عباس بإسناد مضطرب .



«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»

السوق الإسلامية المشتركة بين النظرية والتطبيق

بقلم : لواء ا.ح. دكتور/ فوزى محمد طایل

لقد شاء الله تبارك وتعالى أن تكون أمتنا الإسلامية أمة واحدة ، فقال جل شأنه : **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** (الانبياء/ ٩٢) ، كما قال سبحانه : **وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** (المؤمنون/ ٥٢) .

ولقد كانت أمة المسلمين كذلك عدة قرون ، ولم تتمزق إلا منذ بضعة عشرات من السنين ، بيد أن تفرقها هذا تفرق صناعي وهمي لن يلبث طويلا ، بإذن الله ، حتى تسقط حواجزه ، وتعود هذه الأمة كما كانت خير أمة أخرجت للناس .

عام ١٩٥٠ م يهدف الى اقامة تعاون اقتصادى ودفاع مشترك ، وحث مؤتمر القمة العربى عام ١٩٦٤ على ضرورة وضع موضع التنفيذ لائتلاف سوق عربية مشتركة إلا أن نتائج هذه الفكرة جاءت متواضعة جدا .

* بما يذكر أن الدول العربية السبع التى وقعت على ميثاق جامعة الدول العربية (الاردن — مصر — السعودية — العراق — سوريا — لبنان — اليمن) كانت قد وقعت على اتفاق مكمل لميثاق الجامعة



الكميات المستوردة) ، وذلك في مقابل السلع ،
والحامات ، ورؤوس الاموال ، والخدمات القادمة من
خارج السوق .

ففكرة « السوق المشتركة » إذا تقوم على
« التعاون » بين مجموعة من الدول لتحقيق أفضل
استغلال لمواردها ، ولتحقيق أفضل عائد من وراء هذا
الاستغلال كخطوة في سبيل تحقيق « التنمية الشاملة
المشتركة » ، لذا كان ضروريا أن تصاحب
الاجراءات الاقتصادية سالفه الذكر إجراءات
أخرى ، وتنظيمات في المجالات الاجتماعية ،
والسياسية ، والمالية ، والنقدية ، « والتقنية »
(التكنولوجيا) ، وفي مجالي الأمن والدفاع .. فنكون
بهذا قد وضعنا « استراتيجية شاملة » ، ذات أهداف
واضحة ، تنفذ خلال مدة زمنية محددة ، وعلى مراحل
متدرجة ، باستخدام الإمكانيات المتاحة للدول المكونة
للسوق .

هذا ، وواجب علينا أن نعي منذ البداية أن وصف
« الإسلامية » الذي يضاف « للسوق الأوروبية
المشتركة » التي ظهرت منذ أوائل خمسينيات القرن
العشرين الميلادي ، ووضعت موضع التنفيذ التدريجي
بموجب اتفاقية « روما » عام ١٩٥٧م بين ست دول
من أوروبا الغربية ، بلغوا الآن اثنتي عشرة دولة ،
وصار يطلق عليهم « المجموعة الأوروبية » EC ،
وتوشك هذه المجموعة أن تحقق فيما بينها درجة أعلى من
درجات التكامل بحلول عام ١٩٩٣م ، كما أنها تسعى
إلى التوسع لتصل إلى أربع وعشرين دولة بمطلع القرن
الميلادي القادم * . ووجه التميز الذي أتحدث عنه يرجع
إلى أن « السوق الإسلامية المشتركة » تقوم على
تطبيق « الاقتصاد الإسلامي » بقيمه التي « تذر
الربا » ، وتعلى « التكافل » ، و « التعاون » ،
وتبذ « الاحتكار » ، و « الاستغلال » ، و
« طغيان رأس المال » ، وتعتمد « التنمية المشتركة »

من أجل هذا فإن فكرة « السوق الإسلامية
المشتركة » لم تطرح على بساط البحث الفقهي في أية
مرحلة من مراحل تاريخ الأمة الإسلامية حتى ثمانينات
القرن العشرين * ، إذ طالبت « بنجلاديش » ، أثناء
انعقاد مؤتمر القمة الثاني لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي
انعقد بالطائف عام ١٩٨١ ، بضرورة إقامة « سوق
إسلامية مشتركة » . وقد أعيد طرح الفكرة عام
١٩٨٢ في اجتماع « الجمعية العامة للغرف التجارية
الإسلامية » ، ثم عام ١٩٨٣ في « جاكرتا » ، ثم في
المؤتمر العالمي الثاني للاقتصاد الإسلامي في « إسلام
أباد » عام ١٩٨٤ . وقد استمر طرح الفكرة مرات
متعددة في عدد من المؤتمرات التالية ، كان آخرها
المؤتمر الذي عقد بجامعة الأزهر تحت رعاية فضيلة
الامام الأكبر شيخ الأزهر في شهر مايو ١٩٩١م وكان
يحمل عنوان « نحو سوق إسلامية مشتركة » .

« والسوق المشتركة » اصطلاح حديث نسبيا
ينصرف الى مرحلة متقدمة من مراحل « التكتل » أو
« التكامل الاقتصادي بين كيانات دولية ذات
استقلال سياسي واقتصادي عن بعضها البعض » .
ويقصد بهذه الفكرة إزالة العوائق التي تعرقل أو
تصعب أو تحول دون تحرك رؤوس الأموال والمواد
الحام ، واليد العاملة ، والخدمات من قطر إلى آخر ،
وأن تكون هناك فرص متكافئة للمنافسة المشروعة بين
المشروعات ، فلا يحكمها إلا القانون الإلهي لتفاعل
العرض والطلب .. فإن الله تعالى هو المسعر القابض
الرازق الباسط . وتتوقف قدرة كل مشروع على
المنافسة على قدر ما لديه من « ميزة نسبية » في
الانتاج .

وبينا تكون هذه هي العلاقة بين الوحدات المكونة
للسوق ، فإن على الهيئة المشتركة القائمة على السوق
أن تقوم باتخاذ « إجراءات حامية » تعريفية (بزيادة
الضرائب الجمركية) ، وغير تعريفية (بتحديد

١٩٩١ م إقامة سوق تجارية واحدة من « البليطيك » والى
« الاطلنطي » بحلول عام ١٩٩٣ . سوف تضم ٤٠٠ مليون
نسمة ، بحجم تجارة ٢٢٠ مليار دولار سنويا (٤٠٪ من تجارة
العالم) .

* انضمت الى « المجموعة الأوروبية » EC مجموعة أوروبية أخرى
تسمى « رابطة التجارة الحرة الأوروبية » EFTA وهي مكونة من
سبع دول أخرى بخلاف خمس دول كانت لها عضوية مشتركة بين
المجموعتين ويهدف هذا الاجراء الذي اعلن عنه يوم ٢٢ أكتوبر



بالتحديد : « المجموعة الاقتصادية الأوروبية » وهي ما يطلق عليها اختصاراً « المجموعة الأوروبية » ، وهي كما ذكرنا حالاً تتحكم في أربعين بالمائة من التجارة العالمية ، و« تجمع أمريكا الشمالية » الذي يضم الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، والمكسيك ، وهي دول يبلغ تعداد سكانها ٣٥٥ مليون نسمة ، ويعادل انتاجها السنوي ١,١ قدر انتاج المجموعة الأوروبية . أما العملاق الاقتصادي الثالث الذي يدخل طرفاً في هذه الحرب فهو « اليابان » ، التي قد تجد مع « الصين » — رغم ما بينهما من تناقضات — أن المصلحة تقضي تكاتفها في جبهة تجارية تضم قرابة ١٣٠٠ مليون نسمة ، وتحظى سلعهما بقبول عالمي كبير يؤهلهما للبقاء على مسرح الصراع التجاري .

وبقاء الاقطار الاسلامية فرادى — كما هي الان — لن يمكنها من مواجهة أعاصير هذه الحرب التي لا هداوة فيها .. فالمسلمون معرضون لأن تسلب منهم ثرواتهم أو أن يقتسمها عمالقة « الحرب التجارية العظمى » وهذا أمر بدت إرهاباته واضحة كل الوضوح ، على الاقل منذ أظلت أزمة الخليج المشتومة في مطلع أغسطس ١٩٩٠ م .

٢ - احتكار الكيانات الاقتصادية العملاقة « للتقنية الحديثة » وحرصها على اتساع « الفجوة التقنية » بينهم وبين ما يطلقون عليه « دول العالم الثالث » — الذي تقع فيه أقطار الامة الاسلامية — سوف يمكن لغير المسلمين من « السيطرة على البيئة » ، بمعنى السيطرة على كل الموارد الاقتصادية ، بما في ذلك امتلاك « التقنية » اللازمة والضرورية « لحماية البيئة » .

٣ - تحاول « الولايات المتحدة الاميركية » بإمكاناتها الهائلة في الوقت الحالي سبق غيرها من الكيانات الدولية العملاقة وتحقيق ما يطلقون عليه « مركزية التحكم في الاقتصاد العالمي » سواء باستخدام الاجهزة التابعة « للامم المتحدة » والتي أصبحت « الولايات المتحدة الاميركية » تسيطر

مدخلاً بخلاف مدخل « تحرير التجارة » الذي تعتمد به السوق الأوروبية المشتركة . وصدق الله تعالى إذ يقول : « .. لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا .. » (المائدة/ ٤٨) ويقول سبحانه أيضاً « ... وَصَنَّ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » (المائدة/ ٥٠) .

السوق الإسلامية المشتركة واجب وضرورة

تعد السوق الإسلامية المشتركة ، بالمفهوم الذي اتضح أمامنا الآن ، طريقاً رشيداً لاستعادة « وحدة الأمة » ، فمدخل السوق هو المدخل الذي يربط « المصلحة الاقتصادية » بمصلحة « حفظ الدين » ، وهما مقصدان من مقاصد الشرع ، فهما واجب ، وما يؤدي إليهما واجب . فإذا ما علمنا أن « وحدة الامة » قيمة إسلامية عليا وهي واجب أيضا بنصوص القرآن الكريم التي تنهى عن التفرق والتنازع ، فإن ما يؤدي إلى وحدة المسلمين واجب .. فالسوق الاسلامية المشتركة إذاً واجب من إتجاهين ، والتخلف عن إقامتها خطأ تأثم الامة لاستمراره ، ويتحمل أولو الامر من حكام ، وعلماء ، ورجال اقتصاد القدر الأكبر من هذا الاثم .. وعلى كل منهم في موقعه فرض عين لإقامة هذا الواجب .

من ناحية ثانية فإن الظروف الحالية التي صار إليها كوكبنا الأرضي بعد انتهاء « الحرب الباردة » وتسابق الامم غير المسلمة لوضع يدها على الموارد الاقتصادية للمسلمين وتسخيرها فيما يخالف مصالحنا ، فنصبح كثرة كغذاء السيل أو هشيما تذروه الرياح . وحتى يتبين القارىء الكريم حقيقة ما نحن مقدمون عليه ، فقد يكون من المفيد تحديد معالم ما يسمونه « بالنظام العالمي الجديد » ، ومعرفة مكاننا الحقيقي الذي يريدون أن يضعونا فيه :—

١- توشك « الحرب التجارية العظمى » أن تبدأ بين كيانات وتجمعات اقتصادية دولية عملاقة هي

٥ - لقد علا اليهود وأفسدوا في الأرض ، ومن المتوقع خلال المرحلة القادمة أن تتركز جهودهم على محاولة الهيمنة الاقتصادية على الدول الإسلامية في إطار ما يسمى بعملية « تطبيع العلاقات » ، وبسبب ما لديهم من تفوق « تكنولوجيا » وعلمي وتقدم في مجال الادارة .. وهم لا يخفون هدفهم هذا بل يعلنونه في كل مناسبة .

ولئن كانت « السوق الإسلامية المشتركة » ضرورة حتمية بسبب التغيرات الدولية التي أوردنا طرفا منها فإن هذه السوق هي الخيار الوحيد لاستغلال الطاقات المعطلة في رأس المال الموجود بالبنوك الربوية في أوروبا وأمريكا تحت أيدي اليهود ، وفي المواد الأولية التي تنتجها معظمها بأرخص الاسعار إلى الشمال لتعود إلينا مصنعة بأثمان باهظة ، وفي اليد العاملة التي إما أن تهاجر إلى بلاد الشمال كي تدعم قدراتهم ، وإما تبقى مكونة مشكلة اجتماعية خطيرة في بلادنا بسبب عدم تشغيل نسبة كبيرة منها .

« والسوق الإسلامية المشتركة » هي الوسيلة الامثل لزيادة حجم المشروعات الاقتصادية القائمة وللحد من الآثار السيئة التي تسببها إقامة الشركات الاجنبية العملاقة لافرعها في بلادنا ، وهي الوسيلة المناسبة لتوسيع السوق أمام المنتجات الإسلامية ، ولانشاء التجارة . TRADE CREATION بين الاقطار الإسلامية ، شريطة الحذر من نشوء « آثار تحويلية » TRADE-DIVERSION EFFECT * .

ولما كانت السوق الإسلامية المشتركة هي وسيلة مناسبة للسيطرة على الثروات الإسلامية فإنها ستزيد من القدرة التفاوضية للمجموعة الإسلامية في مقابل غيرها من التكتلات الاقتصادية ، فتصبح المعاملات التجارية الدولية أكثر عدلا .

ولا يخفى أن « السوق الإسلامية المشتركة » هي الوسيلة الأكثر قدرة على الاسراع بمعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحسن تقسيم العمل واستغلال

عليها « كصندوق النقد الدولي » و « البنك الدولي » للانشاء والتعمير » ، و « منظمات الامم المتحدة الاخرى المانحة للمعونة » ، أو باستخدام السيطرة المباشرة من خلال التواجد العسكري ، أو بتطويع « الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات الجمركية » المعروفة باسم « الجات » ، GATT ، وذلك من خلال حصر تيار التجارة ليصبح في اتجاه واحد ، فتتجه الحامات الرخيصة من الجنوب إلى الشمال ، وتتجه السلع المصنعة ونصف المصنعة غالية التكاليف من الشمال للجنوب ، هذا فضلا عن استخدام « الجات » في العمل « كمحكمة دولية اقتصادية » تمنع بلادنا الإسلامية من حماية منتجاتها من المنافسة غير المتكافئة ، بل واستخدام احكام اتفاقية « الجات » هذه « لمنع قيام السوق الإسلامية المشتركة ذاتها .

٤ - يتوقع المفكرون الاستراتيجيون ، بل يقررون ، أنه باختفاء الصراع « الايديولوجي » بين « الليبرالية الغربية » (الديمقراطية الغربية) ، وبين « الشيوعية » ، فإن صراع القرن الحادي والعشرين ، والذي بدأ فعلا في عقد التسعينات من القرن العشرين ، سوف يكون بين « الليبرالية الغربية » والاسلام ، وأنه سوف يتخذ عدة أبعاد وعدة أشكال ، منها : التحكم في الغذاء ، ومنها اعطاء معونات عاجلة ، مصحوبة بالتحويل إلى النصرانية طوعا أو كرها ، لمن يتعرضون لكوارث من المسلمين كما يحدث في « بورما » و « الفلبين » ، و « والبوسنة و الهرسك » ، و « الصومال » ، و « ارتيريا » ، بل وفي دول يكاد يكون كل سكانها من المسلمين مثل الدول الافريقية الإسلامية ، ومنها التحكم في مصادر المياه ، ومنها استخدام فكرة « التحكم في التسليح » ARMS CONTROL لإثارة الحروب اقليمية والاقليمية كي يقتل المسلمون .. الخ .. هذا فضلا عن العداء العلن بين الاقتصاد الرأسمالي (الربوي) وبين الاقتصاد الاسلامي .

* يقصد بالآثار التحويلية قيام دولة عضو بالسوق باستيراد سلع من دول أجنبية وإعادة بيعها للدول الأعضاء بالسوق ، فتصبح السوق مسخرة في صالح تكمم الدولة الأجنبية .



مشكلتى السوق وهى « مشكلة العرض » SUPPLY- SIDE PROBLEM أى أن المشروعات المتكاملة سوف تتمكن من عرض ما تحتاجه المجتمعات الإسلامية « فيستعيضون عن الاستيراد .

وإذا ما تم اتباع السياسات المالية الواعية بالإضافة لكثرة المعروض فستنشأ التجارة البينية ويرتفع معدل التبادل التجارى بين الدول الإسلامية ، ومن خلال هذا التبادل — الذى هو الآن فى مستوى متدنٍ للغاية — سوف يتم التحكم فى الشطر الثانى لمشكلتى السوق وهى مشكلة الطلب DEMAND- SIDE PROBLEM وبهذا يحدث التوازن فى السوق الإسلامية .

إن « السوق الإسلامية المشتركة » ليست مشروعاً اقتصادياً خالصاً ، فمن خلالها سوف يدخل المسلمون مجال ثورة المعلومات والاتصالات ، والتطور التكنولوجى ، فيكون لنا الاعلام الإسلامى الخاص بنا الذى يحمى هويتنا الإسلامية ، وقيمنا ، ومنهاج حياتنا ، فى الوقت الذى سوف يسمح لامة الإسلامية بالتفاعل مع غيرها من موقع المؤثر فى الآخرين لا التابع المتأثر بالثقافات والحضارات الأخرى .

إن قيام السوق المشتركة بين أقطار الامة الإسلامية صار « حتمية شرعية » لاجراج الامة مما هى فيه من غمة ، ولاستعادة وحدتها ولامتلاك مقدراتها وتبوء مكانتها بين الامم .

ونحن لا نطالب المسلمين بالبدء من فراغ فلدينا بالفعل مقومات إقامة هذه السوق ، بل إن لدينا مؤسسات اسلامية تصلح أجهزة لاقامة وإدارة هذه السوق .

وليس الأمر بهذه السهولة فأماننا معوقات لا بد من اجتيازها ، كما أن علينا أن نمتلك بعض الآليات التى نصنعها بأيدينا ، وعلينا أن نجاهد ونصبر وألا نفقد الهدف كى نصل إليه .

يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين :
« أم حسبم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (آل عمران/ ١٤٢) .

التخصص والميزة النسبية فى الانتاج ، كما أنها الاطار المناسب لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى مجالى توفير الغذاء وتصنيع السلاح ، فضلاً عن أن ممارسة العمليات الاقتصادية فى مجال الصناعة والزراعة وغيرهما سوف يؤدى الى بناء وتطوير « التنمية الإسلامية » ، وتحقيق هذه الامور نتخلص من التبعية والضعف الخارجى المتزايدة ، ويصبح تعاملنا مع الكيانات الخارجية الأخرى على قدم المساواة .

لقد جربت الاقطار الإسلامية بديلين عن إقامة السوق المشتركة هما :
- الاستعاضة عن الاستيراد .

IMPORT SUBSTITUTION APPROACH

وذلك من خلال محاولة تحقيق اكتفاء ذاتى بغض النظر عن تكلفة الانتاج .

- تنمية الصادرات :

EXPORT PROMOTION APPROACH

وذلك بتبنى سياسة تصدير المنتجات بغض النظر عن تغطية احتياج السوق ائخلى أولاً ، وبغض النظر عن التمتع بالميزة النسبية أو القدرة على المنافسة فى الاسواق العالمية .

وللاسف لم يلق أى البديلين النجاح المأمول ؛ لقصور قدرة كل قطر اسلامى على حده عن تنمية انتاجه ، وصناعة انتاجه ، وصناعاته الوطنية بصفة خاصة ، والوصول بهذا الانتاج الى حجمه الأمثل OPTIMUM SCALE الذى يقلل من نفقات الانتاج ويساعد على تحسين درجة الجودة ليصل بها الى المستويات العالمية فتصبح قادرة على المنافسة .. وكانت النتيجة عودة هذه الاقطار الى الاستيراد والاعتماد على الدول غير الإسلامية اعتماداً يبلغ حد التبعية الاقتصادية حتى فى مجالات حساسة كمجال الغذاء .

إن خيار إقامة « السوق الإسلامية المشتركة » هو البديل الأمثل الذى يحقق التكامل بين الاقطار الإسلامية وبين عوامل الانتاج فيها (الطاقة — المواد الخام — المياه — رأس المال — العمل — التنظيم) ، فتقل تكاليف الانتاج ويتم ذلك التغلب على شطر



فهم المسلمين في شرق افريقية

د. عبدالله نجيب محمد



جغرافية المنطقة :

شرق افريقيا ، اصطلاح يطلق الآن على أوغندا وكينيا وتنزانيا (تنجانيقا — سابقا) والجزر الساحلية المقابلة لكينيا وتنزانيا في المحيط الهندي ، علاوة على زائير . ومجموع مساحة الاقليم نحو من مليوني كم مربع ، تمتد من خط عرض ٥ شمالا إلى خط عرض ١٠ جنوبا ، ولهذا فهو إقليم استوائى ، ولكنه يمتاز عن الأقاليم الأستوائية الأخرى بميزات خاصة في الموقع والتضاريس والمناخ والحياة النباتية وتوزيع اليابس والماء ، مما تنعكس آثاره على أنماط الحياة البشرية جملة .





الإسلامية بها ، ثم لم يلبث شعب عمان منذ منتصف القرن السابع عشر أن وجه عنايته نحو الساحل ، واستطاع طرد البرتغاليين من البلاد نهائيا عام ١٧٣٠ م وأنشأوا لهم دولة أسبوية إفريقية كان لها أكبر الأثر في حياة السكان حتى يومنا هذا .

انتشر الاسلام في الجزر ، وامتد إلى الداخل في «تنجانيقا» وغلب عليها ، كما غلب على الساحل الكيني من (كيسمايو) في الشمال إلى مدينة (كمباسا) في الجنوب .

أما أوغندا فقد امتد الإسلام إليها منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وانتشر بثلاث تيارات : أولهما : قادم من ساحل شرق إفريقيا ، من مستقره الأصلي في زنجبار .

وثانيهما : قادم من الشمال من السودان .
أما الثالث : فقد تم على يد فصائل من بقايا القوات المصرية السودانية التي لجأت واستقرت بقيادة أمين باشا في هذه البلاد ، بعد احتلال الانجليز لمصر والسودان .

وكانت مصر قد أوفدت «صمويل بيكر» في حملة إلى أعلى النيل والأقاليم الأستوائية عام ١٨٦٩ م بهدف فتح طريق التجارة والحضارة إلى هذه البلاد ، ولكن (بيكر) هذا أثار الفتن وقتل بالناس ، فعهدت الحكومة المصرية إلى «غوردون» حوالي سنة ١٨٧٣ م بإصلاح ما أفسده سلفه ، وطلبت في تعليماتها أن يعمل على العناية بإنشاء علاقات ود وصداقة مع أهل البلاد حول البحيرات الكبرى وأعلى النيل .

وقد أبدى حكام المنطقة وملكها رغبة أكيدة في عقد أواصر الصداقة مع الحكومة المصرية . وطلب الكاباكا «موتيا» إرسال فقيه يلقنه وشعبه تعاليم الإسلام ، وبالفعل أرسل إليه من يعلمه الإسلام ، فدخل هو وشعبه في الدين الحنيف ، وبدأ دور جديد في انتشار الإسلام وتعلم اللغة العربية ، وانفتح باب واسع للحضارة والثقافة على هذه البلاد ، كما انفتح الطريق

والأقليم يعتبر وحدة طبيعية لها خصائصها العامة فهو يطل بجهة بحرية طويلة على المحيط الهندي ، حيث تصطدم أمواجه الدافئة بسلسلة ممتدة من الحواجز المرجانية توازي الشاطئ ، كما تلحق به مجموعة من الجزر أهمها «زنجبار» و «مبا» .

أما الداخل فعبرة عن سهل ساحلي يختلف ضيقا واتساعا من جزء إلى آخر ، تتناثر فوقه أشجار نخيل جوز الهند السامقة وأشجار الياو باب الضخمة ، وإذا ما اتجهنا من هذا السهل الساحلي إلى الداخل ، وجدنا الأرض عبارة عن هضبة تشرف على السهول بمخافات واضحة المعالم ، يتلوها مرتفعات ذات تربة بركانية عالية الخصوبة ، يزداد فيها المطر ويعتدل الجو ، ويتكاثر السكان .

التجارة والنازحون والإسلام :

ومن أقدم الأزمان تواصلت أسباب التجارة بين مصر الفرعونية وشرق إفريقيا ، كما تواصلت تلك الأسباب بينها وبين الساحل الآسيوي ، بعد اكتشاف أسرار الرياح الموسمية التي تهب على آسيا صيفا ومنها شتاء .

كذلك هاجر إلى المنطقة منذ أزمان سحيقة أيضا جماعات من العرب ، وأنشأوا لهم مراكز على الساحل ، فلما ظهر الإسلام وحمله أهله إلى كل مكان ، ذهب بعضهم أيضا إلى شرق إفريقيا ، وقاموا على طول الساحل من الصومال شمالا إلى موزمبيق جنوبا ، ومن الساحل انتشروا إلى أعماق القارة على روافد نهر الكونغو ، وقامت للمسلمين عدة إمارات في كل المدن تقريبا .

بداية استعمارية :

ثم وفد البرتغاليون — وهم في طريقهم للبحث عن طريق جديد إلى الهند — إلى ساحل شرق إفريقيا ، وبدأوا حربا صليبية ضد المدن والإمارات الإسلامية ، وسيطروا على معظمها فترة من الوقت حيث تركوا آثارا سيئة في حياة البلاد ، وقضوا على النهضة



أمام التجار القادمين من السودان ومصر إلى هذه المناطق .

التآمر الانجليزى :

أثار دخول « موتيا » في الإسلام حفيظة تجار زنجبار الذين كانوا يحتكرون التجارة مع حكام هذه البلاد ، واستغل « جون كيرك » قنصل بريطانيا العام في زنجبار هذا التنافس ، وأرسل إلى بريطانيا عام ١٨٧٦ يقول^(١) : إن الحديوى يهدف إلى احتكار التجارة بمنطقة البحيرات ، وإبعاد الآخرين ، ويتضح هذا جليا من نشاط الكولونيل غوردون وأعوانه من الضباط ، واتصاهم بموتيا الحاكم المستقل لشمال بحيرة فيكتوريا ، وهذا بالطبع يرمى للحد من نشاط تجار زنجبار وإقصائهم ، وقد كانوا يتمتعون بنفوذ واسع منذ أيام الكابا « سنا » والد الملك الحالى ، وقد تمكنوا بالفعل من إقناع الكابا كالحالى « موتيا » باعتناق الإسلام ، قبل أن تطلق أقدام المصريين منطقة أوغندا^(٢) .
التصير :

وأُسرع قنصل بريطانيا العام في زنجبار ، وبعث إلى « هنرى رايت » السكرتير العام لجمعية الكنيسة التبشيرية بلندن يبحثه على إرسال بعثة من المصريين الأوروبيين إلى أوغندا ، وأوضح له أهمية ذلك من الناحية الدينية والسياسية ، ثم اضاف يقول : « وإذا اعتنق موتيا النصرانية ، وعمل على انتشارها بين أفراد شعبه ، فإن هذه الخطوة تبدو أنها الفرصة الوحيدة والأخيرة لنا لإنقاذ إفريقيا الوسطى من نفوذ الإسلام الذى يقطع علينا سبيل الرجاء ، ولهذا السبب إن لم يكن لغيره يجب إبعاد المصريين عن المنطقة ... وإننا نرتكب خطأ مميتا إذا سمحنا باستمرار زحف المسلمين على كلا الدولتين (يقصد الحبشة وأوغندا) أه .

وتجمع كل المصادر على انتشار الإسلام في المناطق الشمالية من أوغندا بالتسارع والتدرج والعنفية والمخالطة بالزواج والمصاهرة ، وكانت معسكرات الجيش المصرى بمثابة مراكز للإشعاع الحضارى

والثقافى ، كما أن المدرسة والمسجد اللذين كانا مخصصين للضباط والجنود وعائلاتهم ، صارا نواة لمدارس ومساجد أخرى في منطقة (أتشولى) و(بيورو) و(أولاي) و(فاتيكو) وغيرها^(٣) .

وقد استمر انتشار الإسلام على الرغم من هزيمة المهديّة وقيام الحكم الثنائى في السودان^(٤) ، وكان للموظفين والحاميات العسكرية أكبر الفضل في هذا الانتشار ، كما أن الإسلام وجد قبولا وترحيبا من الأفارقة في كل مكان .

أما في زائير فقد دخلها الإسلام من شرق إفريقيا ، ومن المناطق التى ينتشر فيها المسلمون حتى الآن « كاسونجو » و« كيسنجاني » وفي معظم الحوض اوسط من نهر زائير ، كما يوجد المسلمون في القطاع الممتد على نهر «لولابا» وفي مدينة « كينشاسا » وفي مناطق التعدين .

وكان هناك مركز تجارى هام للمسلمين في مدينة « أوجيجي » على بحيرة تنجانيقا أيام ازدهار سلطنة زنجبار ، ومن هذه المدينة كان التجار المسلمون ينطلقون إلى داخل زائير ، وكان هذا الانتشار خلال القرن التاسع عشر ، وقد تكونت مدينتان إسلاميتان هما : « نيانجو » و« كاسونجو » على نهر زائير ، وأصبحتا مركز إشعاع إسلامى وسط الغابات الاستوائية الممتدة .

وقد زار المكتشفون الأوروبيون هذه المدن فأذهلتهم نهضة مدينة كاسونجو وتقدمها الزراعى الذى جاء به المسلمون ، وكان أحمد بن محمد بن جمعة المرجبى العُماني الأصل قد أسس مملكة إسلامية بوسط وشرق إفريقيا من منطقة « بانتلا » بين نهري (لولابا) و(لوماس) ولكن للأسف الشديد حطم البلجيك هذه الدولة وألجأوا أحمد المرجبى إلى زنجبار التى توفى بها عام ١٩٠٥ م .

كذلك وصل الإسلام إلى زائير عن طريق محاور أخرى ، فوصلها من الشمال عن طريق السودان . وانتشر بين شعب (الزاندى) كما جاء الإسلام أيضا إلى

(٣) راجع رسالة للسفير حاكم عام السودان في الفترة من ١٨٩٩ - ١٩١٦ .

(٤) السابق أيضا .

(١) رسالة مخطوطة بدار الوثائق بزنجبار « بالنص » .

(٢) المخطوطة .



«الباجرى» التى كانت تقع على نهر «شارى» فى القرن العاشر الهجرى .

زائير عن طريق هجرة مسلمين من (مالى) و(السنغال) ودول غرب إفريقيا المسلمة .

منابع الاسى :

ويقوم التعليم الإسلامى فى هذه البلاد على عدد قليل من الكتايب الأهلية الملحقة بالمساجد والمدارس وهى لاتزيد على عدد أصابع اليد الواحدة ومن هذه «مدرسة فى حاجة إلى ترميم وأثاث ثم مدرسة النصر الإسلامية وبها حوالى ٣٥٠ تلميذا ثم (مدرسة الفلاح الإسلامية) وجميعها فى «بانجى» وكلها فى حاجة إلى معلمين مدرين وكتب وأثاث وغير ذلك ، وتوجد فى إفريقيا الوسطى جمعية إسلامية واحدة تأسست عام ١٩٨٤ . وفى المقابل يوجد نشاط تنصيرى واسع ، خصوصا بين الوثنيين الذين يبلغ عددهم نحو ٥٠٪ من جملة السكان ، ويبلغ النصارى الآن مع ازدياد النشاط التنصيرى حوالى ٣٥٪ أما المسلمون فلا يزيدون عن ١٥٪ من جملة السكان .

معاناة المسلمين :

يعانى المسلمون فى كل البلاد الأفريقية ، وشرق إفريقيا بصفة خاصة من الضغوط التنصيرية الهائلة ، وسياسات التغريب ، كما يعانون من ضعف التعليم اسلامى ، وقلة المعلمين والوسائل التعليمية الأخرى ، ومن المعروف أن مجلس الكنائس العالمى قد أعد خطة شاملة تشارك فيها جميع الأمم التنصيرية لجعل النصرانية دين الأغلبية فى كل وسط وجنوب القارة ، وقد نجحوا فى ذلك إلى حد بعيد ، خصوصا فى كينيا وزائير وشمال تنزانيا ، فهل يتعاون المسلمون ويعدون فى المقابل خطة عامة تتوحد فيها جهودهم للوقوف أمام المد التنصيرى ، ورفع معنويات المسلمين فى هذه البلاد ؟ نأمل من كل قلوبنا أن يتحمس المسلمون لهذه الغاية فيمدون أيديهم لآخوانهم فى هذه البلاد قبل فوات الأوان ، تلك البلاد التى هى الظهير الخلفى للعالم العربى قلب الإسلام النابض .

ويشعر الإنسان بالأسى والحزن عندما يراقب أحوال المسلمين اليوم فى زائير خاصة ، حيث نشطت البعثات التنصيرية فى ظل الاستعمار ، ومازالت تقوم حتى الآن بدور خطير فى تشويه تاريخ المسلمين ، والإشراف على التعليم والتنصير بين المسلمين ، مستغلين ظروفهم الاقتصادية السيئة ، وقد حكى لى طالب يدرس الإسلام واللغة العربية بمدرسة الرسول الأكرم بمدينة (نيروى) : ان المسلمين الآن لايجدون من يعلمهم دينهم ، فهم مسلمون بالاسم ، كما أن أبناءهم يتعرضون للنشاط التنصيرى بل واليهودى ايضا ، خاصة فى المرحلة الابتدائية التى يتلقى فيها الاطفال تعليمهم الأساسى ، حتى إننا نجد الآن فى زائير ٢٠ ألف مدرسة تنصيرية فى هذه المرحلة وحدها ، كما أن عدد البعثات التنصيرية (١٥) ألف بعثة من مختلف الجنسيات الأوروبية والأمريكية فى حين لا يوجد غير منظمة إسلامية واحدة فقيرة هى مدرسة المؤتمر الاسلامى الزائيرى ، وجمعية إسلامية ولا يوجد غير مدرسة إسلامية عليا واحدة فى كينشاسا .

أما فى إفريقيا الوسطى التى تقع بين حوض نهر زائير ونهر «شارى» (تسارى) وتحد شرقا بالسودان وشمالا بتشاد وجنوبا بزائير والكونغو برازافيل ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين نسمة فقد تأثرت بالمالك الإسلامية المجاورة لها ، ومنها مملكة «كانم» التى كانت تقع إلى الشرق من بحيرة «تشاد» فى القرن الخامس الهجرى ، وقد قامت هذه المملكة بنشر الإسلام فى الجنوب حتى الأطراف الشمالية لإفريقيا الوسطى . ومن جانب آخر كذلك ، أسهمت مملكة «البورنو» الإسلامية التى كانت تقع غربى بحيرة تشاد فى نشر الإسلام فى إفريقيا الوسطى وكذلك مملكة



أيها الحائرون

بقلم فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان



كل إنسان يحس في قرارة نفسه بقوة تأمره بالخير والبر ، وتناه عن السوء والشر ، فإذا استجاب هواؤها الطيبة النبيلة استمر في فعل الخيرات وابتعد عن ارتكاب الموبقات ، وقام بأداء الواجبات ، وبهذا يطمئن قلبه ويستقيم أمره وينشرح صدره ويرتفع قدره ويعلو شأنه : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُسْتَبَدُونَ ﴾ (سورة الأنعام ٨٢) وذلك لأن النفس الطاهرة الالوية لاتتخدع ببريق الأهواء ولا يغريها الإغواء ولا تستميلها الوسوس والمواجس ، ولا تعيش لذاتها وملذاتها ولكنها تمشي في الحياة بخطوات مسددة موفقة ترضى الله ، وبهذا لاتفضل ولا تشقى ، ولا تذلل ولا تخزي ، ولا تعجز إلا بالله ولا تبعد إلا بإياه ، ولا تستعين بأحد سواه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ذَكَرَ وَأُنْشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل ٩٧)

والله يريد من عبده المؤمن ألا يرتكب الذنوب والعيوب ، لأن الوازع الديني في صدور المتقين الأبرار يحذر وينذر وياعد بين المرء وخطيئته فإذا هم بالإثم جاءته المخاوف من كل مكان واعتراه القلق النفسي ، وهنا يتقبط ضميره ويحضره يقينه ويعصمه دينه ، فيراقب ربه سرا وعلانية لعلمه بقوله تعالى وَهُوَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ (سورة الحديد ٤)



﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾

(سورة الأعراف - الآية : ٢٠١)

وللجماعة ضمير يستيقظ فيوحى بالتعاون على البر والتقوى وبهذا تسعد الجماعة كما يسعد الفرد بيقظة الضمير ، لأنه ما استقامت حياة ولا نهضت مجتمعات إلا بيقظة الضمائر ورقابة الوازع الديني كما حدث في أيام الإسلام الأولى بأن وجد يومئذ من بين سكان التلال والجلال القادة والأبطال ، ومن بين رعاة الإبل والغنم قادة الشعوب والأئمة ؛ أولئك الذين رفع الله بالإيمان أقدارهم وشرح بالإسلام صدورهم فملأوا الأرض عدلاً وأمنًا وسلاماً ، والله يقول :

﴿ زَا الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

(سورة الأحزاب - آية : ٢٣)

وللجماعة ضمير

وقد يمرض ضمير الجماعة كما يمرض ضمير الأفراد فيعترها الاستهتار والتسبب واللامبالاة فيضعف الوازع الديني والانتفاء الوطني والوفاء العائلي والتكافل الاجتماعي والإحساس بالمسئولية ، ويومئذ يختلط الشر بالخير والفضائل بالردائل ، ويصور لنا خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله صاحب الخلق العظيم مجتمعاً هذا حاله فيقول - ﷺ - : « كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تتركوهن !!! »

• ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم .

• وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا .

• وما بحس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين ونقص المؤنة وجور السلطان .

الضمير هو القاضي الذي لا يحابي

الضمير (وهو الوازع الديني) هو الأمر الناهي الخاسب المعائب المراقب ، وهو القاضي الذي لا يحابي ولا يجامل ، ولا يحدعه التضليل ولا المغالطة أو سفسطة التدليل ، ولا سيما إذا استمد قوته من خشية الله ومراقبته وحده في عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت : والله يقول :

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ لِأَرْحَامٍ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِقَدَارٍ ﴾ ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ ﴿ سَوَاءٌ يَتَذَكَّرُ مِنَّا أَلَسَّرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَحَرَ بِهِ ﴾ ﴿ هُوَ مُسْتَضِئٌ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾

(سورة الرعد - الآيات : ٨ - ١٠)

وصاحب الضمير الحى الذى لا يموت يعيش مطمئن القلب هادئ البال مستريح النفس فلا هم ولا غم ، ولا جزع ولا فزع .

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ نَّكَاحٍ ﴾ ﴿ آ ﴾ .

سورة الرعد : ٢٨ - ٢٩

الضمير حاسة خاصة

والضمير حاسة قوية تؤنب من يفعل خطيئة (سراً أو علانية) ولو بتأويل خاطيء أو بشبهة في التفسير ، فإذا أقبل العبد بقلبه على ربه وتاب من ذنبه فسوف يجد الله تواباً رحيماً إذا حسنت نيته وطهرت سريرته ، وبيقظة الضمير يكون الندم والحسرة على ما فعل من زلة بجهالة ﴿ كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ﴾

ومن رحمة الله بالعباد أن جعل باب التائب مفتوحاً ، لأن الله هو غافر الذنب وقابل التوب ، وهو القائل :



عليها دائماً ، ولئن كان الوحي قد انقطع منذ قبض رسول الله - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى لكن بقي معنا أعظم ما جاء به الوحي وهو القرآن الكريم الذي جعله الله باقياً إلى يوم القيامة ليكون شرعة ومنهاجاً .
وفي الحديث « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي » وذلك لأن كتاب الله جاءنا بكل الفضائل ، ونهانا عن كل الرذائل وهذه صورة أخرى للمؤمنين ذوى الضمائر الحية في كتاب الله الحالد (القرآن) .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتِرُونَ بِالْخَيْرِ وَيَهْتَدُونَ عَلَى الْمَكْرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ ﴾

(سورة التوبة - آية : ٧١)

وهذا الكتاب المبارك الذي تركه فينا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو منهاج المسلمين وطريق المصلحين في كل وقت وحين وأما سنة رسول الله فهي أقواله وأفعاله وتقاريراته وصفاته ، وهو - ﷺ - قدوة المسلمين اجمعين :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا ٢١ ﴾

(سورة الأحزاب - آية : ٢١)

لأن الله قد اصطنعه لنفسه وجعله أسوة حسنة لمن يقتدى به في كل زمان ومكان ، وذلك لأن الإسلام قد انتشر بالقدوة كما انتشر بالدعوة وعلينا أن نعلم علم اليقين أن سيد البشرية وأستاذ الإنسانية هو قدوة الشباب والشباب في شتى العصور والدهور ، ولو اتبعوا سبيله لسعدوا وسادوا :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

﴿ مِنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾

ثم رأيت كيف رد الرسول صلوات الله وسلامه عليه الحصرم إلى ضمايرهم في القصة المشهورة الالية :
« كان النبي - ﷺ - ذات يوم في حجرة زوجه أم سلمة رضى الله عنها فسمع ببابها نزاعاً ارتفعت فيه

• ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلب الله عليهم عدوهم فاستند بعض ما في أيديهم .
• وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيهم إلا جعل بأسهم بينهم .

لقد استعاذ الرسول بالله - إشفافاً على المسلمين - أن يدركوهن أو أن توجد فيهم ، لأنها محن تصيب جسماً غير متأسك بسبب عدم الالتزام بمبادئ دين الله وهي التي كونت أمة وبنيت دولة قال لها ربنا :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾

فاذا أصيب مجتمع ما (أى مجتمع) بمثل هذه الأمور فعليه أن يغير ما به يغير الله حاله إلى حال أحسن :

﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَمْ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ... ﴾

مجتمع الضمائر الحية

المجتمع المسلم هو مجتمع الأخلاق الكريمة ، وهو مجتمع الإيمان والأمانة ، هو مجتمع الصدق في القول والفعل ، وهو المجتمع القوى الذى يحمى أوقاته من الضياع بتأدية الواجبات ، وبالإخلاص لله في العبادات وحسن المعاملات ، إنه هو المجتمع الذى يشر المؤمنون الذين يعملون الصالحات بإحياء الروح الإسلامية في أبناء الأمة المحمدية والله يقول :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَشْرَارِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزٍ أُخْرِجَ مِثْلُهُ فَأَنزَلَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفٍ يَجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٥٨ ﴾

(سورة الفتح - آية : ٢٩)

هذه صورة الأمة المحمدية مرسومة على صفحات القرآن الكريم وهي الهيئة التى يجب أن يكون المسلمون



غلام . وقال الآخر لى جارية . قال أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا . وهكذا كان يتعامل الناس .

سفينة المجتمع كما تصورها السنة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي ﷺ - قال : مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا . فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً . (رواه البخارى والترمذى)

والله يقول :

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾

ويقول جل جلاله :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآذَنُوا فَادْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَتَقْوَاهُ ۚ وَبَشِّرِ الصَّالِينَ ﴿١٧﴾﴾

(سورة محمد - آية : ١٧)

الإسلام يريد من المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى، وألا يتركوا من يريد أن يتعاون على الإثم والعدوان دون أن يرشدوه إلى ما ينبغي ، فلا يسمح لمن يريد أن يخرق سفينة المجتمع أن يخرقها ليغرق أهلها كما بين الحديث الشريف ، لأن للجماعة كيانه حيّاً متأسكاً ، وللرأى العام المسلم سلطان مبین يحمى الحق ويصون السلام ويحفظ الأمن ويفعل الخير والبر ويتمسك بالفضائل ويتعد عن الرذائل . فإذا لم يتناهى المسلمون عن النكر استحال حياتهم إلى فوضى ودمار ، وتلك هى مسئولية الجماعة . ومن الناس من يسمى بالإباحية حرية والهمجية مدنية ولن ينجح مجتمع يسمى الدعارة حضارة ، لأن هذا هو منطق شياطين الإنس والجن من دعاة الانحلال والفوضى والحماقه والعبث المؤدى إلى السقوط !

الأصوات ، وعلا بعضها على بعض ، فخرج إليها فإذا هم خصوم يتنازعون حقراً بينهم ، وقد جاءوا إليه - ﷺ - ليفصل بينهم فابتدروهم بقوله « إنما أنا بشر » وإنه يأتينى الخصم ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحسب أنه صادق ، فأقضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار ، فليأخذها أو ليركها !!!

وفى الخصومات مجال للأهواء والمغالطات ، ولكن الحياة تحتاج لمن يحق الحق ويصل الباطل إنصافاً للمظلوم من الظالم ليرتدع الظالم : وبالعادلة تستقر النفوس ليقف كل إنسان عند حده ، ولهذا حذر الرسول من المغالطات التى تحل حراماً أو تحرم حلالاً ، ولكن مراجعة النفس وبقطة الضمير تقى من الإثم الموصول إلى النار ، والإسلام يبين لنا أنه لا مسئولية على القاضى إذا أخطأ ما دام يقضى بظاهر الأدلة ووضوح الأمور عنده وبشهادة الشهود ، ولكن المسئولية كل المسئولية على المختالين على أكل أموال الناس بالباطل بالتزوير والتدليس ، والله يقول :

﴿وَلَا تَكُنْ لِّلْكَافِرِينَ مَكِينًا ۖ ذَٰلِكَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى الْكُفْرِ لِكُلِّ كَافِرٍ مِّنْهُمْ ۖ فَوَيْحًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾

(سورة البقرة آية : ٨٨م)

وهذه موعظة أخرى يتجسد فيها الورع والأمانة فى أكمل صرورة وأعظم عبرة وأكرم قوة تنتصر على النفس واهوى والشيطان باتقاء الشبهات وتجنب المحرمات ويقظة الضمير وحياة القلب المؤمن والعقل السليم ، حيث لا طمع ولا جشع ولا أنانية .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ - قال : اشترى رجل من رجل عقاراً له : فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب فقال الذى اشترى العقار : خذ ذهبك منى إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب ، وقال الذى له الأرض إنما بعثك الأرض وما فيها فتحاكماً إلى رجل فقال الذى تحاكماً إليه ألكما ولد ؟ فقال أحدهما لى



ومثل هذا ما يفعله كل من يريدون استباحة أموال الناس بالباطل مستظلين بظل من يعينهم على هذا العبث (بمال أو جاه) فتزول أركان الأمانة والعدالة في نفوس من يعرفون الباطل ويعينون عليه ، وللديلة جنود في كل مكان ، يزينون سوء العمل ليراه الناس حسناً وهؤلاء هم أعداء الحق والهدى والخير .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١٠١﴾ ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^{١٠٢٥} ^{١٠٢٦} ^{١٠٢٧} ^{١٠٢٨} ^{١٠٢٩} ^{١٠٣٠} ^{١٠٣١} ^{١٠٣٢} ^{١٠٣٣} ^{١٠٣٤} ^{١٠٣٥} ^{١٠٣٦} ^{١٠٣٧} ^{١٠٣٨} ^{١٠٣٩} ^{١٠٤٠} ^{١٠٤١} ^{١٠٤٢} ^{١٠٤٣} ^{١٠٤٤} ^{١٠٤٥} ^{١٠٤٦} ^{١٠٤٧} ^{١٠٤٨} ^{١٠٤٩} ^{١٠٥٠} ^{١٠٥١} ^{١٠٥٢} ^{١٠٥٣} ^{١٠٥٤} ^{١٠٥٥} ^{١٠٥٦} ^{١٠٥٧} ^{١٠٥٨} ^{١٠٥٩} ^{١٠٦٠} ^{١٠٦١} ^{١٠٦٢} ^{١٠٦٣} ^{١٠٦٤} ^{١٠٦٥} ^{١٠٦٦} ^{١٠٦٧} ^{١٠٦٨} ^{١٠٦٩} ^{١٠٧٠} ^{١٠٧١} ^{١٠٧٢} ^{١٠٧٣} ^{١٠٧٤} ^{١٠٧٥} ^{١٠٧٦} ^{١٠٧٧} ^{١٠٧٨} ^{١٠٧٩} ^{١٠٨٠} ^{١٠٨١} ^{١٠٨٢} ^{١٠٨٣} ^{١٠٨٤} ^{١٠٨٥} ^{١٠٨٦} ^{١٠٨٧} ^{١٠٨٨} ^{١٠٨٩} ^{١٠٩٠} ^{١٠٩١} ^{١٠٩٢} ^{١٠٩٣} ^{١٠٩٤} ^{١٠٩٥} ^{١٠٩}



والله يقول :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أَهْتَدَىٰ﴾

(سورة طه - آية : ٨٢)

وبالتوبة الصادقة تتم السعادة والراحة ، وأما من
تمرد وطفى وأصر على ارتكاب الكبائر ومنها شهادة
الزور أو كتمان الشهادة ، أو ألوان أخرى من الجرائم
فقد تعرض لوعيد الله ، وعذابه وانتقامه ، وهو
القاتل :

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الشَّاهِدِينَ وَمَنْ يَكُنْهَا فَإِنَّهُ فِي آثِمَةٍ قَلِيلَةٍ﴾

(سورة البقرة - آية : ٢٨٣)

ولا ريب أن الشاردين من ربهم المقيمين على ذنبهم
أولئك هم شر البرية .

هذا وليس قول الزور خاصاً بما كان أمام القضاء
بل إن الترويج للباطل قول زور ، ووصفك إنساناً بغير
ما فيه قول زور ، وتشويه سمعة المخلصين المجدين عند
رؤسائهم شهادة زور ، وكل ما يجافي الحقيقة من قول
شهادة زور وحسب هؤلاء التلبسين بالزور قول
الرسول لأصحابه يوماً في اهتمام تام :
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - وكررها ثلاثاً - ؟ قالوا
بلى يا رسول الله : قال الإشراك بالله وعقوق
والدين ، وكان متكئاً فجلس وقال : ألا وقول
الزور . ألا وشهادة الزور . فما زال يكررها حتى
قلنا ليته سكت !

جريمة الكذب

ولا يشك مسلم في جريمة الكذب التي حرمها
الإسلام وجعلها من النقائص في الرجال كما جاء في
القرآن الكريم .

﴿ثم نبئنا فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾

﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات

الله﴾

وروى أن النبي - ﷺ - قال للحسن بن علي
رضي الله عنهما : دع ما يريك إلى ما لا يريك فإن
الكذب ريبة والصدق طمأنينة .

وروى صفوان بن سليم قال : قيل للنبي - ﷺ -
أ يكون المؤمن جباناً قال نعم : قيل : أفيكون بخيلاً قال
نعم . قيل أفيكون كذاباً قال لا !

وقال حكيم : الكذاب لص : اللص يسرق مالك
والكذاب يسرق عقلك ، ولا يكذب أحد قط
إلا لصغر قدر نفسه عند نفسه .

وقال الجاحظ : الصدق والوفاء توءمان والصبر
والحلم توءمان وفيهن صلاح الدين والدنيا والله يقول :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين﴾

(سورة التوبة - آية : ١١٩)

ولا يكذب من اكتملت رجولته ، وفي غيبة الضمير
يجد الكذب المجال فيفقد الكذاب نخوته وشهامته
ومروته .

الحارس القوى الأمين

لا ريب أنه لا تصلح أمة إلا بصلاح ضماير
أفرادها : لأن للضمير سلطاناً مينا على الحاكم والمحكوم
على حد سواء ، والله رقيب لا سلطان لأحد عليه ،
بيده الأمر يعطى ويمنع ويضرب وينفع ويعز ويذل ويقبض
ويسط وهو على كل شيء قدير ، الكون في قبضته
والسموات مطويات يمينه :

﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾

والله يقول :

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ

أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهٗ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

﴿الْأَيْخَلُ مَنْ خَلَوْهُمْ
الْلطيفُ خَبِيرٌ﴾

(سورة الملك - آية : ١٣ و ١٤)

ويقول الترمذى رحمه الله : أجهل مراقبتك لمن
لا تغيب عن نظره إليك ، وأجل شركك لمن لا تنقطع
نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه ، واجعل
خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .



المشاكل وغية الضمير

إن كل ما على ظهر هذه الأرض من مشاكل مرده إلى البعد عن رب الناس ملك الناس إله الناس ويترتب على ذلك غية الوازع الديني (الضمير) الذي يحاسب ويراقب ويعاقب، فاتبع كل هواه وأطاع شيطانه: والله يقول لنبيه داود عليه السلام - وقد كان رسولا نبيا وملكاً تقياً قويا:

يُدَاوِدُ.

إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِّمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾

(سورة ص - آية: ٢٦)

وأما الرحمة فدليل على رقة القلب ونقاء الوجدان وسلامة الصدر ومن لا يرحم لا يرحم، ومن لم يرحم نفسه لن يرحم غيره، وقد قيل إن محفظاً للقرآن ضرب طفلاً وأحدث به كسراً أو جرحاً فقلت لو رأيته لقلت له: إن القهر يحزن النفس ويصد عن الرغبة في العلم وعن حفظ القرآن ويغص كل مدرسة ويدعو إلى الكسل وخيبة الأمل، والقهر يحمل على الخداع والكذب وسوء التصرف والخبث ويرى الطفل على الجبن والحزن!! ويعده عن حب العزة والحرية وبناء الشخصية وينافي قواعد التربية السليمة الصحيحة، لأن التربية تقوية وصناعة وتوجيه وقودة حسنة وحذق وذكاء، وعطف في غير ضعف وقوة في غير عنف.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله بغافل ساعية
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
وذلك لأن الله لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغيب
عنه شيء في الأرض ولا في السماء ولكنه رحيم بعباده
يسيطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسيطر يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل، والله يقول:

﴿قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ

أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَأَنِذِرُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُوا لَكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَسْعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ قُلْ إِن يَأْتِكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾

(سورة الزمر الآيات: ٥٣ - ٥٥)

ولو علم المسلم حقاً أنه مسئول مسئولية كاملة عما قدم وأخر لكان أشد خشية لله من عباد الله:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ

إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿١﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبٍ ﴿٢﴾ فَسَوْفَ يَحْسَابُ حِسَابًا يَّسِيرًا ﴿٣﴾ فَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿٥﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿٦﴾ وَيَصِلُ السَّعِيرَ ﴿٧﴾ إِنَّكَ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٨﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿٩﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٠﴾ الانشقاق



أمجاد
الأسطول
الإسلامي
الأول

في معركة ذات الصواري

صفر ٣٤ هـ - أغسطس ٦٥٤ م

لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ

● بينظرة والبحر الأبيض المتوسط

كان للدولة البيزنطية (الروم) في العصور الوسطى السيطرة والسيادة على البحر الأبيض المتوسط بلا منازع .

فعل شواطئه الشمالية امتدت أملاكها إلى شبه جزيرة البلقان والجزر الملحقة بها وآسيا الصغرى ، ومن الشرق كان يتبعها سوريا وفلسطين ، ومن الجنوب مصر وشمال إفريقيا ، كذلك امتد سلطانها السياسي إلى وسط وجنوب إيطاليا وبعض بلاد محددة ولفترة قصيرة على الساحل الجنوبي الشرق لأسبانيا القوطية .



وقد اتخذت العمليات البحرية للأسطول الإسلامي
شكلين :

الأول : عمليات إغارة على جزر البحر الأبيض
ذات الأهمية الاستراتيجية في تأمين الشام ومصر مثل
قبرص ورودس وغيرها .

الثاني : عمليات قتال ضد أسطول بيزنطة مثل
معركة ذات الصواري موضوع هذا البحث .

● أسباب المعركة

يقول أرشيبالد . ر . لويس - بعد أن تحدث عن
غزو الأسطول الإسلامي لقبرص^(٢) : « ويظهر أن
الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة ، أثارت حساسة
الدولة البيزنطية نحو البحر ، ودفعتها للقيام بعمليات
بحرية جديدة ، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ
فشلها في معركة الاسكندرية^(٣) عام ٦٤٥ م (٢٥٥هـ)
وفي عام ٦٥٥ أعد قسطنطين الثاني خليفة هرقل أسطولاً
كبيراً تراوح عدده من (٧٠٠) إلى (١٠٠٠) سفينة
شراعية ، والتقى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول
صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من متي
سفينة اقلعت من شواطئ سوريا قرب موضع يقال له
فونيكس Phoenixus بأسيا الصغرى ، وتعرف هذه
الواقعة بواقعة ذات الصواري^(٤) .

ويقول إرنست وتريفور ديوي : « لقد بدأ العرب
بشدة في تحدى سيادة بيزنطة البحرية وهزموا أساطيل
الامبراطور قسطنطين الثاني واستولوا على بعض الجزر في
شرق البحر الأبيض المتوسط » .

ويقولون في موضع آخر : « وفي البحر استولى
(المسلمون) على رودس ٦٥٤ م وهزموا (أسطولا)
بيزنطيا يقوده بنفسه قسطنطين في معركة بحرية عظمية
خارج ساحل ليكيا ٦٥٥ م^(٥) .

وكان لبيزنطة أسطول دائم ومهيّب وعدة قواعد
بحرية ودور للصناعة (صناعة السفن) في القسطنطينية
وعكا والاسكندرية وقرطاجة وسرقوسة بصقلية ورافنا
بايطاليا وغيرها ، فقد بلغت عنايتها بالسلاح البحري
أقصاها منذ عهد جستنيان (يوستانيوس) في منتصف
القرن السادس الميلادي وعهد هرقل قبل منتصف
القرن السابع ومن جاء بعده من الأباطرة .

وإلى جانب الأسطول البحري ، كان لبيزنطة عدد
من السفن التجارية تستخدم في عمليات نقل الجند
والإمدادات ، وكانت تتحكم في منافذ البحر
الأبيض : القسطنطينية ومصر وسبته ، مما استحال معه
دخول أية تجارة خارجية إلى هذا البحر دون موافقتها ،
وشملت تجارتها العالم كله آنذاك .

● الأسطول الإسلامي

وجد المسلمون - خلال فصح الشام - أن
الأسطول البيزنطي مصدر تهديد خطير ومباشر لأمنهم
وأمن المناطق المفتوحة واستقرار الإسلام فيها ، فأدركوا
أن بناء أسطول إسلامي ضرورة حيوية من الناحية
الاستراتيجية ، فكانت نواة هذا الأسطول من السفن
التي وجدوها في موانئ الشام ومصر ، ثم انطلقوا إلى
صناعة السفن في دور الصناعة ، وهكذا دخل السلاح
البحري في الاستراتيجية العسكرية الإسلامية لأول مرة
في تاريخ المسلمين^(١) وبدأ هذا السلاح الناشئ في سرعة
مذهلة في ممارسة العمليات البحرية .

وكان من الطبيعي ألا تقف بيزنطة مكتوفة الأيدي
أمام تلك القوة البحرية التي قامت في البحر الأبيض
المتوسط وأصبح تحت يدها أغلى ما كانت تملك من دور
للصناعة وقواعد بحرية في عكا والاسكندرية ، الأمر
الذي يشكل تهديدا خطيرا لسيادتها البحرية التي
امتدت زمتا بلا منافس .

من أيدى المسلمين الذين فتحوها عام ٢١هـ لكنه فشل في
استردادها .

(٤) أرشيبالد . ر . لويس : القوى البحرية والتجارية في
حوض البحر المتوسط ترجمة أحمد محمد عيسى ص ٩١ .

(٥) Ernet Dully and Trevor N. Duouy :

The Encyclopedia OF Military History

Front 3500 B.C. to the Present. P222 - 223

(١) انظر مقال « إنشاء الأسطول الإسلامي لأول مرة في
التاريخ » في العدد السابق للمجلة .

(٢) بدأت عمليات البحرية الإسلامية النامية بغزو جزيرة
قبرص عام ٢٨هـ .

(٣) في عهد الامبراطور قسطنطين الثاني (أوقسطنانز)
جهز أسطولا من ٣٠٠ سفينة لاسترداد الاسكندرية سنة ٢٥هـ



« في هذه السنة جهز معاوية الجيش وزوده بأسطول ضخم قاصدا محاصرة القسطنطينية وأمر بتجميع الأسطول في طرابلس فينيقيا ، فلما علم بذلك أخوان مسيحيان^(١٠) من أهل المدينة ، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقا سبيل جميع المحجوزين ، ثم هاجموا رئيس المدينة وقتلوه وجميع رجاله وهربوا إلى تخوم الروم ، غير أن معاوية لم يغير رأيه في حصار القسطنطينية ، بل جاء بجيشه (يقصد أسطول الشام ومصر) إلى (قيسرية) و (كبادوكيا) وعين أبو لباروس Abula Barus (يقصد عبد الله بن سعد بن أبي سرح) قائدا للأسطول ، فقدم هذا فينيقيا إلى مكان في ليكيا أو (لسيا) Lycia^(١١) حيث كان الامبراطور قنسطانز مقبلا بمعسكره وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية^(١٢) .

● حرمان المسلمين من الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن

وهذا السبب ذكره أرشياللد لويس كسب محتمل لمعركة ذات الصواري حيث قال : « وما بلغت النظر أن المكان الذي دارت فيه المعركة ، وهو ساحل الأناضول يزدهم بغابات السرو الكثيفة ، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن ، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليحولوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك ، وبين وقوعه في قبضة العرب ، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلا على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة^(١٣) .

ويقول د. عبد المنعم ماجد : « ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب ، أخاف بيزنطة بحيث أن الامبراطور قنسطانز الثاني (٦٤٢ - ٦٦٨) جمع عددا من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب ، وسار بها بقصد ملاقات أسطول العرب ، أو بقصد احتلال الاسكندرية العظمى أكبر موانئ البحر الأبيض فخرجت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٦) .

انتقام البيزنطيين لما أصابهم على أيدي المسلمين في افريقيا واسترداد مصر

وذلك ما يراه الطبرى حيث يقول : « وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بافريقية^(٧) ، ويتفق معه في ذلك ابن الأثير فيقول : « وأما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل افريقية وقتلوه وسبّوهم (أسروهم) خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله منذ كان الإسلام^(٨) .

وقال عبد الرحمن الرافعي وسعيد عاشور : « وفي سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) خرج الامبراطور قنسطانز الثاني على رأس حملة بحرية كبرى في محاولة للاستيلاء على الاسكندرية واسترداد مصر من العرب^(٩) .

● إجهاض تدابير المسلمين لغزو القسطنطينية عاصمة بيزنطة

وذلك ما يراه المؤرخ البيزنطى ثيوفانس Theophanes حيث يقول :

(١٠) يعتقد أنهما من عملاء البيزنطيين وأنهما أبلغا الامبراطور بنوايا معاوية .

(١١) ليكيا Lycia موضع على الساحل بآسيا الصغرى (انظر الخريطة) .

(١٢) ثيوفانس : كرونوجرافيا Chronographua عمود ٧٠٣ لاتيني في حوادث سنة ٦٤٦ م .

(١٣) أرشياللد . ر . لويس : ص ٩٢ .

(٦) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٤ ص ٢٩٠ .

(٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٥٨ .

(٩) عبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى ص ٧١ .



قد نفذ النبل والشباب ، فهم يرتمون بالحجارة ، قال : غلبت الروم (بفتح الغين أيضا) ، ثم أتوه فقال : ما فعلوا ؟ قالوا : نفذت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتلون بالسيوف . فقال : غلبت الروم (يضم الغين أى هزمت) .. وكانت السفن إذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال ، فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الأمير بمركب من مراكب العدو ، فكاد مركب العدو يجتر مركب عبد الله إليهم (أى يجذبه نحوهم) فقام علقمة بن يزيد الغطفى ، وكان مع عبد الله بن سعد فى المركب ف ضرب السلسلة بسيفه فقطعها » (١٦) .

● رواية ابن الأثير

قال : « فخرجوا (يعنى البيزنطيين) فى خمسماية مركب أو ستائة ، وخرج المسلمون ، وعلى أهل الشام معاوية بن أبى سفيان ، وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وكانت الرياح على المسلمين لما شاهدوا الروم ، فأرسل المسلمون والروم ، وسكتت الرياح ، فقال المسلمون : الأمان بيننا وبينكم ، فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلون ويدعون ، والروم يضربون بالنواقيس ، وقربوا من الغد سفنهم ، وقرب المسلمون سفنهم ، فربطوا بعضها مع بعض ، واقتتلوا بالسيوف والخنجر ، وقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل من الروم ما لا يحصى ، وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ، ثم انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم إلا الشريد ، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أياما ورجع » (١٧) .

● رواية المؤرخ البيزنطى ثيوفانس

وهى توضح هزيمة البيزنطيين وفداحة خسائريهم وكيف فر الامبراطور ناجيا بنفسه : « ضم صفوف

وبعد أن نفذت الحجارة ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين وبدأ القتال المتلاحم بالسيوف والخنجر فوق سفن الطرفين . انتهت المعركة بعد قتال شديد بانتصار المسلمين بإذن الله .

● رواية ابن عبد الحكم

هذه المراحل التى ذكرناها يروى ابن عبد الحكم كما يروى كيف نجى عبد الله بن سعد قائد الأسطول من الأسر الذى كاد يقع فيه فيقول : « إن عبد الله بن سعد لما نزل ذا الصواري ، أنزل نصف الناس مع يسرين أبى أرطاة سرية فى البر ، فلما مضوا أتى آت إلى عبد الله بن سعد فقال : ما كنت فاعلا حين ينزل بك هرقل (يقصد قسطنطين) فى ألف مركب فافعله الساعة ، (أى أنه يخبره بمحشد قسطنطين لأسطوله لملاقاته) وإنما مراكب المسلمين يومئذ مائتا مركب ونيف ، فقام عبد الله بن سعد بين ظهري الناس فقال : قد بلغنى أن هرقل قد أقبل إليكم فى ألف مركب فأشيروا على ، فما كلمة رجل من المسلمين ، فجلس قليلا لترجع إليهم أفنديهم ، ثم قام الثانية (أى مرة ثانية) فكلهمهم ، فما كلمة أحد فجلس ، ثم قام الثالثة فقال : إنه لم يبق شيء فأشيروا على ، فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله بن سعد فقال : أيها الأمير ، إن الله جل ثناؤه يقول : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) فقال عبد الله : اركبوا باسم الله ، فركبوا وإنما فى كل مركب نصف شحنته ، قد خرج النصف إلى البر مع بسر ، فلقوهم (أى أسطول البيزنطيين) فاقتتلوا بالنبل والشباب ، وتأخر هرقل لثلا تصيبه الهزيمة ، وجعلت القوارب تختلف إليه بالأخبار ، فقال : ما فعلوا ؟ ، قالوا : قد اقتتلوا بالنبل والشباب ، فقال : غلبت الروم (بفتح الغين) ثم أتوه فقال : ما فعلوا ؟ قالوا :

(١٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٨ .

(١٦) ابن عبد الحكم : فوح مصر وأخبارها ص ١٢٩ -



الأسطول الإسلامي ، أسطول ناشئ لا يزيد عمره على بضع سنوات ، ورجاله حديثو عهد بركوب البحر فضلا عن القتال فيه ولا يتعدى عدد سفنه المائتين إلا قليلا .

والأسطول البيزنطي ، أسطول عريق مهيب له السيادة على البحر ، وله تاريخ طويل في العمليات البحرية ، ورجاله على درجة عالية من الكفاءة فيها ، وعدد سفنه يزيد ثلاثة أضعاف عدد سفن المسلمين . المسلمون حين قبلوا التحدي وقاتلوا أسطول بيزنطة المتفوق وانتصروا عليه ، يقدمون للمسلمين - في كل عصر - التأكيد على أن النظرية الإسلامية في مواجهة العدو المتفوق وقهره التي قرر عناصرها وطبقها الرسول القائد ﷺ في معاركه مع أعدائه المتفوقين ، كفيلة بترجيح كفتهم على أعدائهم المتفوقين في موازين القوى ، وقد برزت أركان هذه النظرية في ذات الصواري كما يلي :

● قوة العقيدة والإيمان في ميزان المقاتل

فقد ذكر المسلمون قول الله تعالى : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » (البقرة ٢٤٩) ، ورأينا كيف امتلأت نفوسهم بأقوى الدوافع المعنوية وكيف « صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط مثله » ، وكيف قاتلوا « أشد القتال » كما ورد في المصادر التاريخية التي ذكرناها حتى أنزل الله عليهم نصره . فهذا الدرس يؤكد أن قوة العقيدة والإيمان من أهم العوامل التي ترجح كفة المسلمين في موازين القوى مهما كان ثقل أعدائهم في تلك الموازين .

● الإدارة السليمة والاستغلال الأمثل للقدرات المتاحة

لقد أدرك المسلمون أنهم أمام عدو متفوق فكانت إدارتهم للمعركة على النحو الذي « يجرده من هذا التفوق » ، وليس من شك في أن جوهر تفوق

الروم (أى قسطنطين) إلى المعركة وأخذ يتحرقش بالعدو فشبت المعركة بين الطرفين وهزم الروم واصطبغ البحر بدمائهم ، فغير الامبراطور ملابسه مع أحد الجنود ، وقفز أحد الجنود على مركبه واختطفه وذهب به هنا وهناك ونجا بمعجزة » (١٨) .

● لماذا سميت ذات الصواري ؟

بعض المؤرخين يرجع سبب هذه التسمية إلى كثرة عدد صواري السفن التي اشتركت فيها من الجانبين . وبعضهم الآخر يذكر أن هذا الاسم نسبة إلى المكان الذي دارت قريبا منه وهو مانجيل إليه وما يستنتج بوضوح مما يلي :

قول الطبري : « فركب في مركب وحده ما معه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستائة » . وقوله أيضا : « وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمة القوم » .

قول ابن الأثير : « وأقام عبد الله بذات الصواري بعد الهزيمة أياما ورجع » .

يضاف إلى ذلك أن المكان الذي دارت المعركة قريبا منه اشتهر بكثرة الأشجار التي تستخدم أخشابها في صناعة صواري السفن وهو ما ورد في أقوال أرسبيالد لويس التي ذكرناها .

● النتائج الاستراتيجية لذات الصواري

● أولا: تأكيد النظرية الإسلامية في النصر على العدو المتفوق

لقد كانت المقارنة المجردة بين قوة الأسطول الإسلامي وقوة الأسطول البيزنطي تكشف التفوق الساحق للبيزنطيين ، وتدفع أى خبير في فنون الحرب إلى أن يتوقع أن يهزم المسلمون في تلك المعركة « غير المتكافئة » بالنظر إلى العوامل الآتية :

(١٨) ثيوفانس : كرونوجرافيا عمود ٧٠٦ لاتيनी .



« ويبدو أن انتصارهم جاء نتيجة « خطط غير عادية » إذ ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض بسلاسل ثقيلة ، فاستحال على أعدائهم اختراق صفوفهم واستخدموا في تلك المعركة خطاطيف طويلة يصيرون بها صواري وشرع سفن الأعداء الأمر الذي انتهى بكارثة بالنسبة للبيزنطيين »^(٢٢) .

● التعاون والتكامل

لقد كان الانتصار الإسلامي في مجال البحر ثرة للتعاون والتكامل وحشد الطاقات بين الشام ومصر ابتداء من إنشاء الأسطول ، وصناعة السفن ، إلى قيام أسطول الشام مع أسطول مصر « بالعمليات البحرية المشتركة » في هيئة أسطول مشترك تحت قيادة أمير بحر واحد ، وقد كانت أغلب العمليات البحرية تتم على هذا النحو .

● ثانيا : انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط

وإذا كانت « موقعة أكيوم » سنة ٣١ قبل الميلاد جعلت من البحر المتوسط « بحيرة رومانية » وأصبحت من المعارك الفاصلة في التاريخ ، فإن معركة ذات الصواري البحرية قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ، حين سجلت انتصار الأسطول الإسلامي الناشئ على أسطول بيزنطة ذي التاريخ البحري الطويل ، وليس ذلك فحسب ، بل كان من أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط ، وبروز المسلمين كقوة مؤثرة ذات ثقل عسكري وسياسي واقتصادي في عالم هذا البحر .

البيزنطيين هو كفاءتهم العالية في « فن القتال البحري » وقدرتهم الفائقة في « المناورة البحرية »^(١٩) .

ويكفي للدلالة على ذلك أن المسلمين حين عرضوا - قبل المعركة - على البيزنطيين أن يختاروا بين القتال على البر أو القتال في البحر ، فإنهم اختاروا البحر « بإجماع الأصوات » وهذا ما رواه الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحداث قال : « كنت معهم ، فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط .. ثم قلنا (للبيزنطيين) إن أحببم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم ، وإن شئتم فالبحر ، قال : فنخروا نخرة واحدة^(٢٠) وقالوا : الماء ، فدنوننا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفنتنا وسفنهم »^(٢١) .

فالبيزنطيون اختاروا « الميدان » الذي يجيدون القتال فيه وهو البحر ، والذي يعلمون أنه الميدان الذي يستطيعون فيه الانتصار على المسلمين لضعف خبرتهم فيه .

لكن المسلمين - رغم ذلك - كانوا يعلمون أن كفاءتهم في القتال على البر تفوق البيزنطيين ، فأداروا المعركة « البحرية » على النحو الذي حوّلها إلى « معركة برية » وذلك بربط سفنهم إلى سفن البيزنطيين ومباشرة القتال المتلاحم بالأسلحة البيضاء ، واستغلوا مهارتهم في هذا الفن إلى الحد الذي جعل الامبراطور وهو يتابع المعركة يوقن بانتصار المسلمين حين علم بذلك - وهو مارود في رواية ابن عبد الحكم السابق ذكرها - فقال : « غلبت الروم » (بضم الغين) .

ولقد شهد للمسلمين بذلك بعض المؤرخين الأجانب ، فيقول أرشيبالد لويس :

(٢٠) نخر نخرا ونخيرا : صَوّت بخياشيمه ، والنخير : الصوت بالأنف ، والنخْر : ثقب الأنف .
(٢١) الطبري : ج ٤ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .
(٢٢) أرشيبالد لويس : ص ٩٢ .

(١٩) يطلق لفظ « المناورة » على عملية تحريك القوات والوسائل من موضع إلى آخر وفي مختلف الاتجاهات بقصد تهينة ظروف أفضل لصالح المعركة والمناورة الناجحة بالقوات والوسائل تدل على براعة القائد في إدارة المعركة .



إمبراطورية المغول

وصراع الإسلام مع الوثنية والصلبية

بقلم الدكتور/ أحمد محمد الدسوقي المنوفي

في عهد جنكيز خان

علاقة جنكيز خان بدين قومه :

يذهب النويري إلى أنه كان لا يدين لديانة ولا يرجع إلى ملة ، وذكر ما قيل من أنه ترهد مدة طويلة وانقطع بالجبال ، وكان سبب زهده أنه سأل بعض اليهود فقال له : (بم أعطى موسى وعيسى ومحمد هذه المنزلة العظيمة ، وشاع لهم الذكر ؟) فقال اليهودي : (لأنهم أحبوا الله وانقطعوا له فأعطاهم) فقال جنكيز خان : (وأنا إذا أحببت الله وانقطعت إليه يعطيني) قال اليهودي : (نعم وأزيدك أن في كتبنا أن لكم دولة ستظهر) فترك جنكيز خان ما كان فيه من عمل الحديد أو غيره وترهد ، وفارق قومه وعشيرته ، والتحق بالجبال ، وكان يأكل من المباحات ، فشاع ذكره ، فكانت الطائفة من قبيلته تأتيه للزيارة فلا يكلمهم ، ويشير إليهم أن يصفقوا بأكفهم ، ويقولوا : (يا الله يا الله بخشى در) فيفعلون ذلك ، ويوقعون له ، وهو يرفض ، فكان هذا دأبه وطريقته مع من يقصده للزيارة ، وهو مع ذلك لا يدين لديانة ، ولا يرجع إلى ملة ، بل مجرد محبة الله - بزعمه ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ، فهذه كانت بدايته^(١)

* الكاتب - مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر .

(١) النويري نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٠٢ .



منامى كأن رب السماء على عرشه النارى تحديق به الأرواح ، وقد أخذ ق محاكمة أهل الأرض ، فحكم أن يكون العالم لمولانا تموجين ، وأن يسمى جنكيزخان أى الملك العام) ثم التفت إلى تموجين وقال : (ليك أيها الملك فإنك تدعى منذ الآن جنكيزخان بأمر الإله)^(٥) . لذلك فقد كان الخان العظيم الجديد يعتقد جازما أنه يحمل تفويضا إليها ، وكان يقول في كلماته الشهيرة التى ردها المغول في كل مكان : (هناك شمس واحدة في السماء ، وسيد واحد على الأرض)^(٦) .

ويعنى بالسيد نفسه ، وهذا الاحساس بالتفويض الإلهى كان مهما لتحقيق ماتطلع إليه جنكيزخان من انشاء مملكة كبيرة ، وامبراطورية عالمية .

ولما كان دينهم - الشامانية - ليس له كتاب ينير لهم طريق الحياة ، ويسرون على هداة ، فقد أراد جنكيزخان أن يجمع أمة المغول على دستور يتبعونه في حياتهم ، وفي معاملتهم وأحكامهم هذا الدستور هو « الياسا »^(٧) وهى مجموعة من التقاليد والأعراف السائدة عند المغول أكسبها جنكيزخان صيغة القانون ، وكان احترامها مفروضا على سكان الامبراطورية وعلى الخانان أنفسهم^(٨) ، وهى عندهم كالقرآن عند المسلمين لا يستطيعون أن يخلو بشئ منها^(٩) والياسا مدونة في طوامير محفوظة بخزائن كبار أمراء البيت الحاكم ، ويخرجونها عند حدوث أمر هام في الدولة كاعتلاء خان جديد للعرش أو إرسال جيش أو عند اجتماع الأمراء للتشاور في شئون الدولة ، وتصدر الأحكام وفقا لها فيها^(١٠) .

وما ذكره النويزى غريب وبعيد ، فروايته تجعل من جنكيزخان رجلا من رجال الرهبانية أو التصوف وهذا يناقض ما عرف من تاريخه من سفك للدماء ، واعتداء على الحرمات ، ثم من أين له بالوقت الذى ينقطع فيه للعبادة ، وتاريخ شبابه يشير إلى أنه كان مشغولا بالحروب والقضاء على الفتن .

أما ابن كثير فيرى أنه كان مشركا بالله ، وكان يعبد معه غيره ، إلا أنه كان يأق بمكارم يفعلها لسجيته ، وما أداه إليه عقله^(١١) .

أما المصادر الأخرى غير الإسلامية فتشير إلى أنه كان على دين قومه الشامانية ، وتسمى المصادر الصينية المعاصرة لجنكيزخان ، أنه مارس دور الشامان - رجل الدين - بين قومه^(١٢) .

ومما لا شك فيه أن التمسك بدين قومه ، أو التظاهر بذلك - إن لم يكن يعتقد - كان ضروريا لقيادة هذه الجموع المغولية ، وتحقيق مشروعاته الطموحة ، وكان لابد من استغلال الدين لتحقيق هذه الآمال ، وفي هذا الصدد ينقل ابن كثير عن الجوينى : (أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد للعبادة ، فسمع قائلا يقول له : « إنا قد ملكنا جنكيزخان وذريته وجه الأرض .. » قال الجوينى : (فمشايخ المغول يصدقون بهذا ، ويأخذونه مسلما)^(١٣) .

وفي المؤتمر الذى اختير فيه ملكا على المغول ، كان في جملة الحضور شيخ يعتقدون فيه الكرامة والقداسة فتقدم وليس عليه كساء وقال : (يا إخوتي قد رأيت في

الأخيرة أو البسق وصيغته الأكمل اليساق (بالمغولية يساق) وأصل الكلمة سى ياسا اللفظ الأول فارسى والثاني تركى ومعناه الترتيب الثلاث أو الثلاثون لأن سى بالفارسية معناها ثلاثون ، واستخدم المغول الكلمة سى ياسا فلما نقلت عليهم قالوا سياسه . انظر النويزى نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٧ حاشية ١ وفاسيلى برتولد مرجع سبق ص ١١٤ حاشية ٢٦٤ .

(٨) فاسيلى برتولد المرجع السابق ص ١١٣ .

(٩) الحضرى مرجع سبق ص ٤٦٨ .

(١٠) فاسيلى برتولد مرجع سبق ص ١١٤ .

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٩ .

(٣) من هذه الكتب « التاريخ السرى للمغول » أنظر برتولد شبولر مرجع سبق ص ٢٦ حاشية .

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ج ٢٧ ص ١١٨ . والجوينى هو علاء الدين عطا ملك بن محمد جوينى التوفى سنة ٦٨١ هـ = ١٢٨٣ م صاحب كتاب « جهانكشاي » بالفارسية ، وقد اعتمد على روايات سمعها من المغول أنفسهم .

(٥) جورجى زيدان مرجع سبق ج ٤ ص ٢٤١ .

(٦) برتولد شبولر مرجع سبق ص ٢٦ .

(٧) الياسا أو الاسياسا أو باهاة في آخر الكلمتين مكان الألف



عن الفقراء والقراء وأصحاب الزهد والعبادة والمؤذنين .

وعندما تقدم المغول لإسقاط دولة الخطا المجاورة وحاكمها « كشلوخان » رفعوا لواء الحرية الدينية ، فقد كان « كشلوخان » بوذيا ، وكانت زوجته مسيحية ، وعمل « كشلوخان » على إثارة مشاعر المسلمين الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة في دولته ، وحاولت زوجته المسيحية نشر دينها على حساب الأهالي المسلمين^(١٦) ، ونجح المغول في إسقاط هذه الدولة التي كانت تشكل فاصلا بينهم وبين العالم الإسلامي .

ولكن واقع التاريخ يثبت أن تصرفات المغول كانت أبعد ما تكون عما جاء في الياسا من تعظيم جميع الملل ، وكان شعار حرية العقيدة الذي رفعوه عند غزو دولة الخطا شعارا اضطرتهم الظروف إلى رفعه ، فمساجد لمسلمين انتهكت حرمتها ، والمصاحف مزقت وديست ، والأرواح البريئة أزهقت ، والمصادر التاريخية الإسلامية منها وغير الإسلامية ناطقة بذلك وشاهده على ما ارتكبه المغول من فظائع عند غزوهم للعالم الإسلامي بتعليمات من زعيمهم جنكيزخان وتخريض منه ، وإذا تتبعنا موقف جنكيزخان من الإسلام والبوذية والنصرانية ، نرى أنه في بداية حكمه وجد أن عليه الإفادة من الشعوب المحضرة في إدارة دولته ، نظرا لتأخر المغول في المجال الحضاري ، وكان أول ممثلين للحضارة ببلاد جنكيزخان بعض التجار المسلمين الذين أسهموا في وضع نظام الحرس الخاص^(١٧) واتخذ منهم السفراء بينه وبين سلطان الدولة الخوارزمية .

ولكن المغول مالوا إلى الأخذ بحضارة الإيغور في المرحلة الأولى من بداية حكمهم في عهد جنكيزخان فكانوا المعلمين الأول للمغول ، واستخدمت الأبجدية

ويذكر ابن كثير أن الياسا مكتوبة في مجلدين بخط غليظ ، ويحمل على بعير عندهم ، وأوردتفا مما جاء فيها نقله عن المؤرخ جويني ، والياسا عند ابن كثير من وضع جنكيزخان - والكثيرون يوهمون ذلك - وجاء وضعها بطريقة غريبة لا تخلو من الطرافة ، فيذكر ابن كثير عن بعضهم أنه (كان يصعد جبلا ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل مرارا حتى يعي ويقع مغشيا عليه ، ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقي على لسانه) ويقول تعليقا على ذلك فالظاهر أن الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها^(١٨) .

هذا وكان من هذه الياسا نسخة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ، روى المقرئ عن أحد بن البرهان أنه رآها ، وقد نقل عنه المقرئ ، ومما جاء فيها : (من زنى يقتل لا فرق بين محصن وغيره ، ومن تعمد الكذب أو سحر أو تحسس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاصمان ، وأعان أحدهما على الآخر قتل ، ومن بال في الماء أو على الرماد قتل ، ومن أعطى بضاعة فخرس فيها فإنه يقتل بعد الثالثة ، ومن أطعم أسير قوم أو كساه بغير إذنه قتل ، ومن وجد عبدا هاربا أو أسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل ..)^(١٩) .

وبجانب الياسا هناك « بيليك »^(٢٠) جنكيزخان ، ويتضمن أقواله وتعليماته ، وكانت موضوعا للمدراسة والمذاكرة ، ومما يدل على أهميتها ما يروى أنه قد حدث مرة بالصين أن كان العرش من نصيب أحد الأمراء ، لأنه كشف عن معرفة عميقة بهذا البيليك^(٢١) .

موقف جنكيزخان من الأديان :

دعت الياسا إلى : (تعظيم جميع الملل من غير تعصب للملة على أخرى)^(٢٢) وأسقطت الكلفة والمؤونة

ص ١١٤ .

(١٤) المرجع السابق .

(١٥) المقرئ السلوك ج ٢ ص ٢٢٠ وما بعدها .

(١٦) حافظ حمدي مرجع سبق ص ١١١ .

(١٧) فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٥٥٢ ، ص ٥٥٣ .

(١٨) ابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٨ ولي ملاحظات على كتابات بعض المؤرخين المسلمين عن المغول أوردتها عند الحديث عن ديانة المغول وحضارتهم .

(١٩) المقرئ : تقى الدين أحمد بن علي السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٢ ص ٢٢٠ تحت عنوان ذكر أحكام السياسة .

(٢٠) بيليك لفظ تركي معناه المعرفة . فاسيلي برتولد مرجع سبق

➡ امبراطورية المغول

طعاما ، وفي الليلة الثالثة رأى في منامه راهبا في أثوابه السوداء ، ويده عصا يقول له : (لا تخف ، افعل ما شئت فإنك مؤيد) فانتبه جنكيز خان مدعورا ذعرا مقرونا بالفرح ، وعاد إلى منزله ، وقص قصته على زوجته فطمأنته بأن مجي هذا الأسقف إليه بداية سعادته ، وقد استدعى جنكيز خان أحد الأساقفة إليه ، ففسر حلمه بأن بين له أن من رآه في منامه لم يكن إلا قديسا من القديسين ، ثم زين له رؤيته) ، ويضيف ابن العبري : (ولهذا كان جنكيز خان يكرم المسيحيين ويميل إليهم)^(١٩) .

ولعل زوجته هذه كانت مسيحية أو كانت تميل إليهم ، فقد ورد أنه تزوج بمسيحية وهى ابنة رئيس الكرايث التتارية المسيحية التى كانت تقيم جنوب بحيرة « بيكال » عندما فتح بلادهم ، كما تزوج ابنة « كوبيلاى » من نفس هذه الأسرة^(٢٠) . وعندما وصلت إلى أوربا أخبار ظهور جنكيز خان وحرابه ضد المسلمين ، هلّل المسيحيون هناك لذلك ، وظنوه على ملتهم ، بل راجت اشاعات قوية بأنه المسيح المنتظر الذى سيأتى من الشرق^(٢١) .

أما البوذية فقد تأثر المغول في بلاد الصين بها ، واعتنقوها ، وكان جنكيز خان - بالرغم من اتصاله بأصحاب الديانات المختلفة ، وخدمة هؤلاء في دولته - ينظر إلى الأديان جميعا نظرة استخفاف وعدم مبالاة ، وظل متمسكا بديانته الشامانية ، يتضح ذلك من حرصه على اختيار من يتولى وظيفة كبير رجال الدين الشاماني أو بتعبير آخر أعلى مناصب السلطة الدينية ، وتزويده بالنصائح التى تؤدى إلى احترام الجميع له ، وتنفيذ كلمته^(٢٢) .

الإيغورية في كتابة لغة المغول التى لم تكن تكتب حتى ذلك الوقت ، وكان الإيغور أول عمال للدولة في امبراطورية المغول ، وفيما بعد دخل عمال الإيغور الاقطار المتحضرة في معية المغول ، فنراه في كل من الصين والبلاد الإسلامية ينافسون بنجاح أهالى البلاد الذين كانوا أوسع منهم ثقافة .

والإيغور قبائل جاورت المغول منذ عهد مبكر ، وقد تسربت إليها رياح الحضارة من الصين ومن الهند (البوذية) ومن تركستان (المانوية والنسطورية) غير أن افتقارهم إلى حياة آمنة قد حال بينهم وبين أن يقيموا لأنفسهم حضارة قومية وطيدة البناء ، وقد اعتنق بعض الإيغور النصرانية ، واعتنق البعض الآخر البوذية ، ويرى بعض الباحثين أن عدد البوذيين الإيغور يفوق عدد النصارى منهم وأن مثل الطبقة المثقفة من الإيغور الذين عملوا في خدمة المغول كانت أكثريتهم من أتباع البوذية ، ولم يكن هناك أدنى عداة ديني بين البوذيين والنصارى من الإيغور ، فقد كان الشعور القومى بينهما أقوى من الشعور الدينى ، ومن ناحية أخرى نرى أن كلا من البوذيين والنصارى كانوا أعداء ألداء للمسلمين^(١٨) .

أما النصارى من غير الإيغور في الأجزاء الأخرى من الامبراطورية فقد رأوا في تدهور الإسلام وسقوط الاقطار الإسلامية فرصة للتأثر من أعدائهم في الدين ، وكان المسلمون - في عهد جنكيز خان - يمثلون الاعداء الخارجيين الأول لامبراطورية المغول ، ويقال إن جنكيز خان مال إلى جانب النصارى ، فقد روى ابن العبري : (أن جنكيز خان صعد إلى رأس تل عال ، وكشف رأسه ، ودعا الله أن ينصره على عدوه الخوارزمي ، وبقي على هذا التل ثلاثة أيام ، لم يذق فيها

(١٨) المرجع السابق .

ص ٧٠ .
(٢١) برتولد شبولر مرجع سبق ص ٦٤ حاشية (١) للدكتور سهيل زكار .

(١٩) ابن العبري : أبو الفرج الملقب تاريخ مختصر الدول ص ٤٠١ بيروت ١٩٥٨ م .

(٢٢) فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٥٦ .

(٢٠) د. حسن إبراهيم حسن انتشار الإسلام بين المغول والتتار



كان يفضل الإسلام على بقية الأديان ، وكان يحمي المسلمين في دولته من كيد أعدائهم ومنافسيهم من الصينيين والإيغور ، وفي هذا الصدد يذكر قصة ذلك الإيغوري الذي أراد إرهاب أحد معارفه المسلمين ، وحمله على الدخول في البوذية ، فقد أمر القان أوكدای بضرب الإيغوري مائة عصا في السوق ، وأن تسلم زوجته ومنزله للمسلم^(٢٦) ، ولعل القصة التي وردت في « البداية والنهاية » من أن رجلا كافرا جاء إلى قان - دون تحديد اسمه - وقال له : رأيت في النوم أباك جنكيزخان فقال لي : قل لابني قان يقتل المسلمين ، وكان القان يميل إلى المسلمين مخالفا لأهل بيته ، فسأل الرجل : (هل تعرف المغولية ؟) فقال : (لا) فقال الملك له : (أنت كاذب لأن أبي ما كان يعرف من اللغات ودرس غير المغولية) وأمر بضرب عنقه وأراح المسلمين من كيد^(٢٧) .

وأرى أن القان الذي لم يحدد اسمه في القصة هو أكدای الذي عرف بميله للمسلمين ، ويؤكد ذلك أن هذه القصة ذكرت في مصدر آخر من مصادر التاريخ مع اختلاف في بعض التفاصيل وذكرت أن القان هو أكدای^(٢٨) .

وفي الوقت الذي كان فيه أوكدای يعامل المسلمين معاملة طيبة ، كان أخوه « جغتای » على النقيض من ذلك ، وكان يسيطر نفوذه على المناطق الإسلامية بآسيا الوسطى ، وكان جغتای يتمتع بتأثير كبير على أخيه القان ، لأنه أكبر أفراد البيت المالک سنا ، وكان حريصا على تطبيق الياسا على الجميع في دولة المغول ، ولذلك لم يكن بوسع المسلمين الوضوء في المياه الجارية ، أو أن يذبحوا البهائم وفقا لشريعتهم إلا في السر ، ولم يقتصر الأمر على المناطق التي كانت تحت سلطانه ، بل تعداه إلى المناطق الأخرى ، مما اضطر

نأتى إلى موقف جنكيزخان من الإسلام والمسلمين ، وقد كان موقفا ينم عن العداوة والبغضاء ، يدلنا على ذلك ما أورده كتب التاريخ من حوادث يشي بها ولدان ، أثناء إغارته على البلاد الإسلامية ، فقتل من المسلمين الألوف المؤلفة^(٢٣) وخرب المدن الإسلامية التي كانت عامرة ، واعتدى على مقدسات المسلمين وأعراضهم ، وقد يلغ من هول هذه الأفعال أن المؤرخ المسلم المعاصر لهذه الإغارة ، ابن الأثير أحجم عن ذكرها في كتابه « الكامل » زمانا ، ويقول في ذلك : (لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها ، كارها لذكرها ، فأنا أقدم إليه رجلا وأوخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ؟ فياليت أُمي لم تلدني قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، إلا أنني حتى جماعة من الأصدقاء على تسطيرها ، وأنا متوقف ، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً ، فتقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى ، والمصيبة الكبرى التي عمقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلاق ، وخصت المسلمين ، فلو قال قائل : إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يتلوا بمثلها ، لكان صادقا ..)^(٢٤) .

في عهد خلفاء جنكيزخان في منصب قاآن

أوكدای (٦٢٤ - ٦٣٩ هـ = ١٢٢٧ - ١٢٤٨ م)^(٢٥) وقد اختاره أبوه جنكيزخان لتحليه بالصفات الحميدة وفضله على أخيه تولوى ذى المواهب العسكرية ، وعلى جغتای الذى عرف بصرامته في تطبيق الياسا ، وبنى عليه المؤرخون المسلمون ثناء عاترا لحسن معاملته للمسلمين ، وبعضهم يؤكد أنه

ان توليته كانت سنة ٦٢٥ هـ نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٣٨ .

(٢٦) فاسيلي برتولد مرجع سبت ص ٦٦٠ حاشية ٣٨ .

(٢٧) ابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٢٠ .

(٢٨) المصدر الآخر هو طبقات ناصري لجوزجاني ترجمة راخرنى ج ٢ ص ١١٠٧ - ص ١١٤ نقلًا عن فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٦٦٠ .

(٢٣) بلغ عدد القتلى على أيدي المغول في الفترة بين سنتي ٦٠٨ - ٦٢٠ هـ ١٢٢٣ - ١٢٢١ م وهي الفترة التي غزا فيها بلاد الصين في الشرق والبلاد الإسلامية في الغرب أكثر من ثمانية عشر مليوناً . طه بدر مرجع سبق ص ٧٥ وما بعدها .

(٢٤) ابن الأثير الكامل ج ٩ ص ٣٢٨ .

(٢٥) وتسمية المصادر العربية أوكتاي أو أوكدية ، وذكر النويري



صليبية جديدة ، وإذا ما نجحت أوروبا في تحويل المغول إلى المسيحية قويت جبهتهم ، وأصبحت الأراضي المقدسة واقعة بين المغول وأوروبا ، فلا يكون هناك مفر من بقائها في قبضة المسيحيين بقاء دائما ، ثم إن المغول أصبحوا طرفا في الصراع الدائر فوق أراضي المشرق العربي .

وتنفذا لهذه السياسة أرسل البابا « انوسنت الرابع » أثناء انعقاد مجلس ليون الكنسي سنة ١٢٤٥ م (٦٤٣ هـ) عدة سفارات إلى المغول أخفقت في تحقيق أهدافها الرئيسية - وستوضح الفقرات التالية أسباب ذلك - وإن كانت قد أبعدت الخطر المغولي عن أوروبا . وتجددت المفاوضات بعد ذلك بفترة قصيرة ، ففي أثناء إقامة الملك الفرنسي لويس التاسع في جزيرة قبرص ، أواخر عام ١٢٤٨ م (٦٤٦ هـ) ، وقبل إبحاره في حملته الصليبية إلى مصر ، أرسل له أحد حكام المغول في وسط فارس ، وهو ايلجيداي أو ايلجيداي ، سفارة تحمل رسالة يطلب فيها الاشتراك مع المسيحيين في حملة صليبية كبيرة للاستيلاء على بيت المقدس من العرب^(٣٢) وكان ايلجيداي قد أرسله كويوك في حملة ضد الاسماعيلية وضد الخلافة العباسية ببغداد ، وقد بعث بمبعوثين إلى لويس ملك فرنسا ، وأنبا المبعوثان لويس بأن والدته كويوك نصرانية ، وأن كويوك نفسه قد اعتنق النصرانية ، ومعه ثمانية عشر من أمراء البيت الحاكم ، وعدد كبير من النبلاء المغول ، وأن ايلجيداي جرى تعميده منذ أعوام طويلة ، وأنه الآن في طريقه إلى بغداد ليثأر من الإساءة التي وجهها الخوارزميون في حق سيدنا يسوع المسيح^(٣٣) .

عددا كبيرا من المسلمين إلى أن يأكلوا لحما كانوا يعدونه ضربا من لحم الميتة ، وكان القاآن يحتمل لانقاذ المسلمين من براثن جفثاى عند خروجهم على تعاليم الياسا ، من غير أن يلجأ إلى استعمال سلطته المباشرة كقاآن ، ولأن يحاول حماية الجناة الخارجين على تعاليم الياسا جهرة^(٣٩) .

كويوك (٦٤٤ - ٦٤٦ هـ = ١٢٤٦ - ١٢٤٨ م)^(٣٠) وكان متأثرا بالمسيحية ، ويظهر محابة عظيمة للمسيحيين مدى حياته ، ويرجع ذلك إلى أن الذي تولى تربيته رجل مسيحي هو « قداق » ، ثم وجد نفسه فيما بعد تحت تأثير وزير مسيحي هو « جينغاي » الذي أحسن إلى المسيحيين دون سواهم من أتباع الديانات الأخرى .

وقد اعتبر اختيار كويوك انتصارا للمسيحيين ، وحضر اختياره المبشر « جيوفاني دى بلانو كارييتي » وترك حضور هذا المبشر ومواكب السفارات من الدول الأجنبية انطبعا لدى كويوك بتفوق الأمة المغولية من جهة ، ومن جهة أخرى اعتقد أن البابا والملك لويس التاسع ملك فرنسا يتوقان لوضع نفسيهما تحت حمايته وسلطته ، ويظهر هذا الاعتقاد بوضوح في الجواب الذي سلمه كويوك إلى بعثة البابا^(٣١) .

هذا وقد رأى البابوات وأهل الغرب أن المغول أصبحوا منذ أوائل القرن الثالث عشر خطرا يهدد القارة الأوروبية ، وأن خير وسيلة لانتقاء شرهم ، هي العمل على كسبهم إلى الكاثوليكية ، واستمالتهم إليهم في حرب صليبية مشتركة ضد الإسلام في المشرق ، في وقت كان فيه الصليبيون في الشام يتلقون أشد الضربات من المسلمين ، وكانت أوروبا الغربية تستجدي العون لحملة

بينهما في العصور الوسطى ص ٢٢٨ و ص ٢٢٩ دار الفكر الجامعي - الاسكندرية نقلاً عن A.S.A tiya Teh Crusade in the later Middle Ages London 1938, 233 ff وانظر د. سعيد عبد الفتاح عاشور الحركة الصليبية ج ٢ ص ١٠٩٨ وما بعدها .

(٣٣) ذلك أن الأتراك الخوارزميون الذين غادروا بلادهم مع جلال الدين منكبرتي التحقوا بعد موته بخدمة البيت الأيوبي بمصر وفي عام ١٢٢٢ م طردوا الصليبيين للمرة الثانية من بيت المقدس .

(٢٩) المرجع السابق ص ٦٦٠ و ص ٦٦١ .

(٣٠) يرى النويري أن موت أولئك كدييه سنة ٦٣١ هـ نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٤٥ أما رشيد الدين فيرى وفاته سنة ٦٣٩ هـ جامع التواريخ ج ١ ص ٤٨٠ .

(٣١) هذه الرسالة محفوظة في أرشيف الفاتيكان - برتولد شبولر مرجع سبق ٤٠ و ص ٤١ .

(٣٢) د. جوزيف نسيم يوسف الإسلام والمسيحية وصراع القوى



للقضاء على سلطان مصر ، وإزالة قوتها من الميدان ، وكان طبيعياً أن يرحب مسيحيو أوروبا الغربية أو اللاتين بذلك ، بل كان هذا ما يمتناه ملك فرنسا ، الذى أوفد بعثتين بين سنتي ١٢٤٩م (٦٤٧هـ) و ١٢٥٢م (٦٥٠هـ) إلى المغول لم يكن مصيرهما بأحسن من مصير السفارات السابقة^(٣٥)

وأود أن أقول لو كان دافع المصلحة الشخصية والرغبة في الاستعمار وحده كافياً ، لنجح التحالف ، ولكنه فشل لسبب ديني ، وهو الخلاف المذهبي ، مما يدل على أهمية الدافع الديني ، وأنه محرك قوى للأحداث التي نحن بصدددها .

لم يكن حكم كويوك القصير الأمد خيراً للإسلام ، بل كان - كما سبق القول - انتصاراً للمسيحية ، وقد هرع إلى بلاطه النصارى من جميع الأنحاء ، من بلاد الشام والروم وبغداد وروسيا ، وقد ترك أمر الحل والعقد في أمور الدولة في يدى قداق وجينغاي المسيحيين ، واستغل المسيحيون هذا الوضع في مهاجمة الإسلام مهاجمة عنيفة ، من غير أن يجرؤ المسلمون على معاملتهم بالمثل ، ونقل المستشرق « فاسيلي برتولد » عن أحد المؤرخين المسلمين أنه بلغ من عداوة كويوك للإسلام والمسلمين ، أنه أصدر قراراً بخصي جميع المسلمين وجبههم ، عملاً بنصيحة راهب بوذى يدعى « توين » ، وعندما كان الراهب يحمل نص القرار ، هاجمه كلب شرس ، فمزقه شرمزق ، وكان لهذا الجزء العادل من الله ، أثره في نفس كويوك ، مما جعله يعدل عن قراره^(٣٦) .

ومن القصص التي تساق للتدليل على كيد النصارى للمسلمين في دولة المغول واعتدائهم عليهم ، ما روى أن النصارى أغروا كويوك بأن يدعو إماماً من أئمة المسلمين ، اسمه نور الدين خوارزمي ، لينازلهم في الدين وجرت المناظرة في حضرة كويوك على النحو التالي :

ورجا ايلجيداي الملك لويس في رسالته ألا يميز بين النصارى من مختلف المذاهب .. لأنهم يتمتعون بالمساواة في دولة المغول ، وقد نالت فكرة التحالف مع المغول الذين اعتنقوا المسيحية ضد المسلمين القبول والاستحسان من لويس ، فأرسل بمبعوثيه إلى منغوليا ، غير أن رجاء المغول في أن يشمل مبدأ التسامح المذاهب المسيحية الأخرى - غير الكاثوليكية - قوبل بالرفض القاطع ، وقد سلم أسقف « توسكولوم » المدعو « أودون » وكان ممثلاً للبابا في معسكر لويس ، سلم مبعوثي المغول رسائل إلى كل من القآن وأمه وايلجيداي وكبار رجال الكنائس الشرقية ، وقد ورد في هذه الرسائل أن كنيسة روما سترحب بهم كأبناء برة على شريطة أن يتبعوا مبادئ الكاثوليكية ، ويعترفوا بكنيسة روما أما لجميع الكنائس ، ويرأسها مفوضاً من يسوع المسيح تلزم له الطاعة ممن يعتبرون أنفسهم نصارى .

وهكذا كان الاختلاف المذهبي هو الصخرة التي تحطم عليها الوفاق المغولي الصليبي ضد المسلمين ، وجاء موت كويوك ليقضي على أية بارقة أمل في وفاق جديد ، واتخذ القآن مونكو سياسة مختلفة عن سابقة^(٣٤) .

ويرى أحد الباحثين أن كلا من المسيحيين في أوروبا والمغول ، كان يعمل على استغلال الآخر لمصلحته الشخصية فإذا نظرنا إلى المغول نجد أنهم منذ وقت غير قريب أخذوا في وضع الخطط الأولية لتكوين إمبراطورية قوية لهم تدخل في نطاقها بلاد الشام والعراق ، وكانوا يعرفون مبلغ الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية في بغداد آنذاك ، وأنها لا بد أن تسقط عند أول ضربة توجه إليها ، وأدركوا أيضاً أن مصر باعتبارها زعيمة العالم العربي ، يستحيل أن تقف موقف المتفرج ، بل ستب لصد عدوانهم الذي كان يتهددها هي الأخرى تهديداً مباشراً ، لذا وجدوا أن سلم الطرق لتحقيق مآربهم في رقعة الشرق الأدنى لعربي ، هي العمل يداً واحدة مع الصليبيين الغربيين

(٣٦) فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٦٧٨ و ص ٦٧٩ وقد نقل عن المؤرخ المسلم جوزجاني : عثمان بن محمد طبقات ناصري ترجمة رافرتي ج ٢ ص ١١٤٨ - ١١٦٤ .

(٣٤) فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٦٩٥ و ص ٦٩٦ .

(٣٥) جوزيف نسيب يوسف مرجع سبق ص ٢٢٩ و ص ٢٣٠ .



وفي آخر الأمر أوقف النصارى المناظرة .. والتسوا
من كويوك أن يأمر الإمام بإقامة شعائر الصلاة جماعة ،
فدعا الإمام أحد المسلمين ، وشرعا في الصلاة ، وجهد
النصارى بكافة الوسائل في إعاقة صلاتهما ، وانهالوا
عليهما ضربا عند السجود ، ودقوا رأسيهما بالأرض ،
ولكنهما لم يقطعا صلاتهما ، وبعد أن سلما انصرفا
بهدوء .

وواضح أن الغرض هو الاستهزاء بالمسلمين
والاستخفاف بعبادتهم وإهانتهم بدافع من التعصب
الديني وفي نفس هذه الليلة هلك كويوك جزاء ما جنت
يده في حق الإمام - على تعبير المصدر التاريخي - وفي
اليوم التالي اعتذر أولاده للإمام ، وجهدوا في
ترصيته^(٣٨) .

ويقال إنه كان قد تحرك بجيشه لقتال باتو الذي لم
يقسم له يمين الطاعة فمات في الطريق^(٣٩) .

النصارى : بين لنا أى ضرب من الناس كان محمد ؟
الإمام : محمد هو خاتم النبيين وسيد المرسلين
ورسول رب العالمين ، قال عنه موسى الذي أعجب
بمناقبه : (اللهم اجعلني من أمة محمد) وبشر عيسى
(برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) .

النصارى : إن النبي هو من يعيش عيشة روحانية
خالصة ، وليس له تعلق بشهوة النساء أو اهتمام بهن ،
كما كان عيسى مثلاً ، هذا بينما كان محمد تسع من النساء
وعدد من الأولاد . فكيف تفسرون ذلك ؟

الإمام : لقد كان للنبي داود عليه السلام تسع
وتسعون من الزوجات ، وكان لسليمان ثلاثمائة حليمة
وألف سريّة .

النصارى : هذان لم يكونا من الأنبياء بل من
الملوك^(٣٧) .

يتبع



جوزجاني مصدر سبق ج ٢ ص ١١٦٠ - ص ١١٦٤ .
(٣٩) المرجع السابق ، ويرى النويري أنه مات مقتولاً نهاية الأرب
ج ٢٧ ص ٣٤٦ ، أما رشيد الدين خيري أنه مات ميتة طبيعية
جامع التواريخ ج ١ ص ٤٨٠ .

(٣٧) كذب يخالف صريح القرآن الكريم ، أما ادعاء أن محمداً
- ﷺ - كان شهوانياً ففرية طالما ردها الضالون والمضلون من
أعداء الإسلام ، وتكفل العلماء والمحققون بالرد عليهم وإفحامهم .
(٣٨) فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٦٧٩ و ص ٦٨٠ نقلاً عن

مغامرات

ماسونى

الأساس الذى تقوم عليه الماسونية - على تعدد فروعها وتنوع أسمائها ومذاهبها - هو الإيمان بظهور المسيح اليهودى المنتظر ، فاليهود من قديم يترقبون ظهور هذا المسيح ، ولما ظهر المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - بدعوته لم يجهر هو بادىء ذى بدء بأنه المسيح ، ولم يؤمن به اليهود ، وظلوا يترقبون مسيحهم ، ويتصل بهذه العقيدة إيمانهم بأن فلسطين - وهى الأرض التى منحها الله إبراهيم - عليه السلام - تبدأ منها الدعوة لمملكتهم ، أو هى مركز الدائرة التى تنداح منها حكوماتهم حتى تشمل العالم كله ، وبما أنهم هم شعب الله المختار ، فمن عداهم من الناس والشعوب أتباع لهم ، خلقهم الله لخدمتهم ، وهم وإن كانوا فى صور آدمية - طبقاً لهم منحة لا تصل إلى مستوى اليهود ، ولا يزيدون على أن يكونوا أعواناً وخداماً لهم . وهم على هذه العقيدة إلى الآن .

هذه هى الفكرة التى تقوم عليها الماسونية ، وقد بدأت بالعمل على اتخاذ فلسطين وطناً لليهود ، واصطنعت هذه الدعوة أساليب شتى ، كلها كانت تغلف بالنفاق والحديعة .



سيرجع في شهر مارس سنة ١٨٤٤ م ، وأيده عدد من القسس ، ولما لم يظهر أجل ظهوره إلى شهر أكتوبر من العام نفسه ، ولم يظهر فسمى هذا الموعد باسم « الحية الكبرى » The great disappointment ، وانفض أتباعه من حوله إلا قليلاً .

ولكن أتباع سبتاي ، لم ينفضوا ، واكتفوا بالإيمان بظهور المسيح اليهودي ، وكان لحسن حديثه وجاذبية محاضراته أثر كبير في بقاء أفكاره .

وادعى سبتاي أن روح الإله هبطت عليه في هذا العام نفسه ، وأنه هو المسيح المنتظر ، وقال : إنه بينما كان يمشي في ليلة مقمرة هادئة ، خاطبه الله وقال له : أنت مخلص إسرائيل ، أنت المسيح بن داود ، واختار من لدن إسرائيل « يعقوب » أنت المقدر لك جمع الشتات الإسرائيلي في أورشليم » .

ولنلاحظ ثانياً ما بين هذا الادعاء وبين ما نادى به الرسول بولس ، حيث ادعى أن المسيح هبط عليه من السماء وخاطبه ، فانقلب مسيحياً بعد ان كان عدواً للمسيحيين .

وصدّق الكثيرون دعوى سبتاي والتفوا حوله . وعارضه الكثير أيضاً ، وكان على رأس معارضيه حاخام أزمير الأكبر . وكان له مقامه بين اليهود ، ولما لم ينجح في رده ووقف دعوته جمع الحاخامات ، وكونوا مجلساً قرروا فيه وجوب قتل سبتاي ، وإهدار دمه ، ولم يستطع الصمود أمام هذا القرار . فاخفى وفر سراً إلى القسطنطينية ، بعد عامين من اعلان دعواه ، وتقفاه خصومه ؛ لأنهم رأوا في دعواه خطراً على اليهودية ، ففر إلى « سلانيك » - وكان له فيها أنصار معجبون بفكره وبراعته في معرفة الأرقام الأبجدية ، وفهم أسرارها ، فالتفوا حوله ، ووجد الفرصة سانحة لإعلانه عن نفسه أنه مسيح اليهود ، فأعلنها ولم يعدم الأتباع والأنصار الكثيرين ، وأزعج ذلك خصومه من الحاخامات ، فأعلنوا من جديد حربه ، وأنه مهدر الدم

ولما قامت لإسرائيل دولة في أرض فلسطين ، انتقل العمل إلى الخطوة الثانية وهي التوسع في رقعته بكل وجه ممكن ودون مبالاة بما يصيب الآخرين :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَوَّلِينَ سَبِيلٌ ﴾ (آل عمران - ٧٥)

ولست أريد أن أتحدث عن الماسونية ، وإنما ألخص حياة واحد من كبار دعايتها ، وهو الرباني « سبتاي بن زفي » . ويسمى في العبرية « شيتا بن صبي » واسمه - كما هو واضح - مشتق من يوم السبت ، اليوم المقدس عند اليهود ، ولد هذا الرباني في أزمير سنة ١٦٢٦ م ، وتكونت له جمعية سميت جمعية السبتين ولم يعمر طويلاً فقد مات قبل أن يكمل الخمسين سنة ، مات سنة ١٦٧٥ .

كان أستاذه الذي ترى على يديه هو الحاخام « إسحق داليا » ، وكان داليا معروفاً بسعة علمه وشدة تعصبه ، درس التوراة - العهد القديم - ودرس التلمود على سعته ، وفقه لألفاظ الكتابين معاني مجازية ، ودلالات خفية أو إيماءات صوفية ، وبرع في معرفة الأرقام التي تدل عليها الحروف الأبجدية العبرية . وكان سبتاي تلميذاً ذكياً متحدثاً لبقاً ، حلو الحديث له جاذبية كبيرة لمن يحدّثهم ، وكان أيضاً حسن الصورة جميل المظهر ، وبرع - كأستاذه أو زاد عليه - في معرفة الأرقام الأبجدية ودلالاتها ، وقال : إن لها دلالات على أحداث ستقع ، وكان سريع البديهة لماح الفهم ، وانفعل أتباعه ومحبه بكلامه وطريقته ، واستنتجوا - أولعله هو الذي استنتج لهم - أن المسيح اليهودي المنتظر سيطر في سنة ١٦٤٨ م ، ومع أنه لم يظهر في هذا التاريخ ظل أتباعه موالين له .

وقبل أن أغضى معه في في مغامراته التي نريد عرضها ، نذكر التشابه بينه وبين دعوة القس النصراني - وليم ميللر ، مؤسس جماعة الأدفنتست (١٧٨٢ - ١٨٤٩) ، فقد أعلن : أن المسيح عيسى ابن مريم





« محمد الباب » ، وعفا عنه السلطان ، ولكن اتباعه تفرقوا من حوله .

وكتب إلى أتباعه سرا أنه ليس بمسلم ، وأنه على يهوديته ، ونصح لهم أن يظهرُوا الإسلام ، ويطنوا اليهودية ، فإذا لقوا المسلمين قالوا : آمنا ، وإذا خلوا إلى إخوانهم من اليهود قالوا : إنا معكم إنما نحن مستهزئون .

ومات سبتاي ولم تمت فرقته ، وليست فكرة النفاق التي بثها خاصة به ولا هي مستحدثة ، وقد ادعى الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون الإسلام وارتد عنه ، ولكن أتباع سبتاي انشوا في كيان الدولة العثمانية ، وفي كيان دول أخرى ، فدبروا المكائد الكبرى ، وكانوا يثبون أعضاءهم في الدولتين العدوين فإذا عقدت مؤتمرات صلح كان منهم ممثلوا الدولتين ، فيدبرون ما يريدون .

ومن الوسائل الشائعة أن يتظاهروا بحب الإنسانية والعمل على إسعادها ، ومهمتها الكبرى إضعاف الروح الديني في غير اليهود ، لذا يشيعون المنكرات من السكر والفسق ، بين الناس كي تلين جلودهم لدعواهم ، وتقسو قلوبهم عن الاستجابة لتعاليم دينهم ، وهم يتظاهرون دائماً بغير ما يطنون .

وقد بلغ من نفاق سبتاي أنه أراد أن يحج إلى مكة ويوزر قبر النبي محمد - ﷺ - ولكن الشكوك قويت ضده فلم يسمح له بذلك ، ثم نفته الدولة العثمانية إلى « ألبانيا » فبقي مدة وجيزة نحو خمسة أعوام أغوى فيها الكثير وضلل الكثير وغرر بالكثير ثم مات سنة ١٦٧٥ ، وبقيت سيرته مثلاً للنفاق الماسوف ، صداقة الناس جميعاً ظاهراً ، وكراهتهم واحتقارهم باطناً ، وإخلاصهم الحق وعملهم الدائب إنما هو للصهيونية وحدها .

لا كرامة له ولا دية على قاتله ، وأسرع هو بالهرب ، ففر إلى « أثينا » وأقام بها زمناً قصيراً ، ثم عاد سراً إلى استانبول ، فاختبأ عند صديق له ، وبقي مختبئاً حتى نُسِيَ أمره ، وغفل الناس عنه وعن دعواه ، فرجع إلى « أزمير » مستقط رأسه غلّة مجد حامية ، أو يجد جواً جديداً لدعوته ، ولم يطب له المقام ، فقرر الذهاب إلى فلسطين وصحبه بعض أنصار له فخرج على « مصر » ، وأقام بها فترة ، وتزوج من بنت يهودي مصري ، كان ثرياً وكان يؤمن بدعوة سبتاي ، فأعطاه من ماله ما يستعين به في الدعوة لفكرته . وصادف في هذا الوقت أن ظهرت بين المسيحيين دعوة لظهور المسيح في هذه السنة سنة ١٦٦٦ ، فانتبه سبتاي الفرصة ، وأراد أن يكون مسيح اليهود ومسيح النصارى جميعاً ، ولذا عاد إلى « أزمير » ليجمع اليهود حوله ، فنبأ أمره ، وجاء اليهود من هنا وهناك يابيعونه ، حتى يهود كثير من تركيا أعلنوا إيمانهم به ومبايعته ، وألبسه أتباعه تاج « ملك الملوك » وقالوا : إنه هو الذي سيذهب إلى فلسطين أرض العاد يؤسس فيها دولة « يهوه » ، ويبدأ توسعتها حتى تشمل العالم كله ، وصدقه أيضاً بعض النصارى ، لأنه أعلن أنه ابن الله الأول والوحيد له ، وأصدر مراسيم وقعها باسمه وصفاته ، وخيل إليه حينئذ أنه جمع بين ملك إسرائيل وإله المسيحيين ، ولكن قاضي أزمير المسلم العثماني أمر بالقبض عليه ، فأنكر حين استجوب أنه قال أي شيء من هذا ، وأمر القاضي بسجنه حتى يتوب ويظهر كذبه .

وأثناء سجنه ظهر حاخام آخر يدعى « نجمة كوهين » ادعى أنه مسيح اليهود ، وبمكر يهودي وشى به لدى الحكام أنه يسعى لقلب الدولة العثمانية وإقامة دولة يكون هو ملكها . واستدعى السلطان سبتاي فأنكر كل شيء وأعلن إسلامه ، واتخذ لنفسه اسم



لحظات طيبات مع الإمام :

محمد بن شهاب الزهري

إعداد : عادل خفاجة

قال عنه الليث بن سعد :

ما رأيت عالماً قطُّ أجمع من ابن شهاب ، يحدث في الترغيب ، فقول : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب ، قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة ، كان حديثه .
هو محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، إمام العلم ، وحافظ زمانه .
ولد سنة خمسين من الهجرة النبوية و قيل سنة ست وخمسين .

مفتاح شخصيته :

لعل أهم ما يُميّز الإمام الزهري ، كرمه .
أو قل - إن شئت - إن الكرم مفتاح شخصيته .
ويكفي أن نقول أنه كان يستدين ليعطى غيره .
وهو ما ذكره أبو صالح عن الليث ، قال : كان ابن شهاب من أسخى من رأيت ، كان يعطى ، فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده ، أو يقول : يا فلان أسلفني .
وقال مالك : كان ابن شهاب من أسخى الناس ، فلما أصاب الأموال ، قال له مولى له وهو يعظه : قد رأيت ما مرَّ علينا من الضَّيق ، فانظر كيف تكون ،



أمسك عليك مالك . قال : « إن الكريم لا تحنكه التجارب » .

وأى تجارب تحنك رجلاً عَلمَ أنه ما نقص مال من صدقة ؟!

ونزل مرة بماء ، فشكا إليه أهل الماء ، ان لنا ثمانى عشرة امرأة غمرية : أى لهن أعمار^(١) ليس لهن خادم ، فاستلف ثمانية عشر ألف ، وأخذم كل واحدة خادماً بألف .

وكان ابن شهاب يتمتع بنفس هادئة ، هانئة ، لا يخلو كلامه من مقولة طريفة ، أو إلحاح طريفة ، على ما كان يمر عليه من شدة - كدين مثلاً - وأنى يتكدر من علم أن الله قاض عنه دينه .

قال سعيد بن عبد العزيز : قضى هشام عن الزهرى سبعة آلاف دينار ، وقال : لا تعد لملئها تدان ، فقال : يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أى هريرة ، قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .

ولعل هذا الكرم الذى كان عليه الزهرى ، هو ما جعل فائدته بن أكرم يمدحه قائلاً :

ذر ذا وأئن على الكريم محمد... وأذكر فواضله على الأصحاب
وإذا يُقال من الجواد بماله... قيل : الجواد محمد بن شهاب
أهل المدائن يعرفون مكانه... وربع ناديه على الأعراب

غزارة علمه :

كان ابن شهاب قد جمع من العلم الكثير ، يهتم به وبأسانيده ، وقد سمع الناس يوماً يذكررون حديث الرسول - ﷺ - ، يقولون : قال رسول الله ، وقال رسول الله - ﷺ - فقال لهم : يا أهل الشام ، ما لى أرى أحاديثكم ليست لها أزمة ولا حُطْم ؟ قال الوليد : فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ .

وعن الدراوردي ، قال : أول من دَوَّن العلم وكتبه ابن شهاب . وعن ابن عيينة عن عمرو بن دينار

قال : ما رأيت أحداً أنصَّ للحديث من الزهرى .

وعن إبراهيم بن سعد قال : سمعت أبى يسأل الزهرى عن شيء من الخلع والإيلاء ، فقال : إن عندى لثلاثين حديثاً ما سألتونى عن شيء منها .

ويحكى هو عن نفسه ، يقول :

نشأت وأنا غلام ، لا مال لى ، ولا أنا فى ديوان ، وكنت أتعلم نسب قومى من عبد الله بن ثعلبة بن صُغير ، وكان عالماً بذلك ، وهو ابن أخت قومى وحليفهم . فأثاء رجل ، فسأله عن مسألة الطلاق فعنى بها وأشار له إلى سعيد بن المسيب ، فقلت فى نفسى : ألا أراى مع هذا الرجل المُسن يذكر أن رسول الله - ﷺ - مسح رأسه ، ولا يدرى ما هذا ؟! فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب ، وتركت بن ثعلبة ، وجالست عروة ، وعبيد الله ، وأبا بكر بن عبد الرحمن .

حتى فقهت ، فرحلت إلى الشام ، فدخلت مسجد فى السحر وأمت حلقة ، تجاه المقصورة عظيمة ، فجلست فيها فنسبى القوم فقلت : رجل من قريش ، قالوا : هل لك علم بالحكم فى أمهات الأولاد ؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب فقالوا : هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو حاميك ، وقد سأله أمير المؤمنين وقد سألنا فلم يجد عندنا فى ذلك علماً ، فجاء قبيصة فأخبروه الخبر ، فنسبى فانتسبت ، وسألنى عن سعيد بن المسيب ونظرته فأخبرته . قال : فقال : أنا أدخلك على أمير المؤمنين ، فصلى الصبح ثم انصرف فبعثته ، فدخل على عبد الملك ، وجلست على الباب ساعة ، حتى ارتفعت الشمس ، ثم خرج الآذن ، فقال : أين هذا المدنى القرشى ؟ قلت : ها أنا ذا ، فدخلت معه على أمير المؤمنين فوجدت بين يديه المصحف قد أطبقه ، وأمر به فرفع ، وليس عنده غير قبيصة جالساً ، فسلمت عليه بالخلافة ، فقال : من أنت ؟ قلت : محمد بن مسلم - وساق آباءه إلى زهرة

(١) أى : معمرات .



ورعه :

كان الزهرى على جانب كبير من الورع إلى ما تمتع به من علم بالسنة النبوية المطهرة . فكان تذكره للحديث يأخذ بروعه ؛ فقد روى مروان بن محمد أنه سمع الليث يقول : تذكر ابن شهاب - ليلة بعد العشاء - حديثاً وهو جالس يتوضأ ، فما زال ذاك مجلسه حتى أصبح .
وكان يقول : إعادة الحديث أشد على من نقل الصخر .

حبه الإيجاز في القول :

وكان يحب التخفيف عن الناس والإيجاز في القول ؛ فقد أثر عنه قوله « إذا طال المجلس ، كان للشيطان فيه نصيب » .
ومن أقواله :

- « الاعتصام بالسنة نجاة » .
- « العمائم تيجان العرب ، والحبوة حيطان العرب ، والاضطجاع في المسجد رباط المؤمنين » .
- ثلاث إذا كن في القاضى فليس بقاض : إذا كره الملام ، وأحب الخامد ، وكره العزل .
- الإيمان بالقدر نظام التوحيد ، فمن وحد ولم يؤمن بالقدر ، كان ذلك ناقضاً توحيده .
- وحين سُئل عن صيامه النفل في السفر مع أنه يفطر في رمضان في السفر قال « إن رمضان له عدة من أيام آخر » .

من روى عنهم :

روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله شيئاً قليلاً .
وروى عن سهل بن سعيد ، وأنس بن مالك ، ولقيه بدمشق ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن ثعلبة بن صُغير ، ومحمود بن الربيع ، ومحمود بن ليبيد ، وسنين أبى جميلة ، وأبى الطفيل عامر ، وعبد الرحمن بن

قال : ما عندك في أمهات الأولاد ؟ فأخبرته عن سعيد ، فقال : كيف حاله ؟ فأخبرته ، ثم قلت : وأخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فسأل عنه ، ثم حدثته الحديث في أمهات الأولاد عن عمر ، فالتفت إلى قبيصة ، فقال : هذا يكتب به إلى الآفاق .

وما يدل على غزارة علمه ، ما قاله عراك بن مالك ، حين سأله جعفر بن ربيعة : من أفقه أهل المدينة ؟

قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله - ﷺ - وقضايا أبى بكر وعمر وعثمان ، وأفقههم فقهاً ، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس ، فسيّد ابن المسيب ، وأما أغزرهم حديثاً فعروة ، ولا تشاء تُفجّر من عبيد الله بن عبد الله بجرأ إلا فجرته ، وأعلمهم عندى جميعاً ابن شهاب ، فانه جمع علمهم جميعاً إلى علمه .

وعن مالك : إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه . لقد أدركت في المسجد سبعين ممن يقولون : قال فلان قال رسول الله - ﷺ - ، وإن أحدهم لو اتّهم على بيت مال لكان به أمين ، فما أخذت منهم شيئاً ؛ لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ويقدم علينا الزهرى وهو شاب فنزدحم على بابه .
وعن عبد الرزاق أنه سمع معمرأ يقول : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهرى ، حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول : « من علم الزهرى » .

وكان الإمام الزهرى من الأئمة العاملين ، وكان يعلم أن الناس لا يقنعهم إلا القدوة ، فما حاجتهم إلى من يقول ولا يعمل ! لذا نراه يقول : « لا يرضى الناس قول عالم لا يعمل ، ولا عمل عامل لا يعلم .



أنس ، والليث بن سعد ، وإبراهيم بن سعد ، وسعيد بن عبد العزيز ، وفليح بن سليمان ، وأبْنُ أَبِي ذُئْبٍ ، وابنُ إسحاق ، وسفيان بن حسين ، وصالح بن أبي الأخضر ، وسليمان بن كثير ، وهشام بن سعد ، وهشيم بن بشير ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم كثير . وله نحو من ألفي حديث ، قال أبو داود : له ألفان ومائتا حديث ، النصف منها مسند .

من الأحاديث التي رواها :

- روى ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ - : « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، بدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » (٢) .
- وروى عن أبي هريرة حديث « لتتقن كما ينتقى التحم » (٣) .

- وروى عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ - ، إذا اعتكف يدي إلى رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان (٤) .
- وفاته :

وكانت وفاته في سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة وقبره بأدما - وهي أول أعمال فلسطين وآخر أعمال الحجاز ، وكان بها ضيعة للزهرى - رحمه الله .

أزهر ، وربيعة بن عباد الدبلي ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، ومالك بن أوس بن الحداث ، وسعيد بن المسيب ، وجالسه ثمانى سنوات ، وتفقه به ، وعلقمة بن بن وقاص ، وكثير بن العباس ، وأبي أمامة بن سهل ، وعلى بن الحسين ، وعروة بن الزبير ، وأبي إدريس الخولاني ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، ومحمد بن النعمان بن بشير ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعثمان بن إسحاق العامري ، وأبي الأحوص مولى بني ثابت ، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، والقاسم بن محمد ، وعامر بن سعد ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبد الله بن كعب بن مالك ، وغيرهم كثير .

من حدثوا عنه :

حدث عنه عطاء بن أبي رباح ، وهو أكبر منه ، وعمر بن عبد العزيز ومات قبله بضع وعشرين سنة ، وعمر بن دينار وقتادة بن دعامة ، وزيد بن أسلم ، وطائفة من أقرانه ، ومنصور بن المعتمر ، وأيوب السخيتاني ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأبو الزناد ، وصالح بن كيسان ، وعقيل بن خالد ، ومحمد بن الوليد الزبيدي ، ومحمد بن أبي حفصة ، وبكر بن وائل ، وعمرو بن الحارث ، وابن جريج ، وجعفر بن برقان ، وزيايد بن سعد ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وأبو أويس ، ومعمّر بن راشد ، والأوزاعي ، وشعيب بن أبي حمزة ، ومالك بن

(٢) أخرجه البخاري : في فضائل القرآن : باب فضل المعوذات .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الفتن (٤٠٣٨) .

(٤) أخرجه البخاري ٢٣٦/٤ في الاعتكاف .



فريضة العمر

أحكاماً وأسراراً

لفضيلة الشيخ: معوض عوض إبراهيم

على من سواهم» أى هم مجتمعون على أعدائهم ، ولا يسمعون التخاذل ، بل يعاون بعضهم بعضا .. والشهادة لله بالوحدانية وللنبي ﷺ بالرسالة ، وفرائض الصلاة والصيام والزكاة ، ترمى قواعد الاخوة في الله ، وتشد بيننا الاواصر ، وتجعلنا كجوارح الجسد الواحد ، ثم نحي الفريضة الحاتمة تماما لهذه الحقيقة في ظروف السفر والنزول في مواقع ومواقف نؤدى فيها شرائع الحج ، وشعائر العمرة ، إحراما في المواقيت وطوافا بالبيت ، وسعيًا بين الصفا والمروة ، ووقوفًا بعرفة ومبيتًا بمزدلفة ، وبقاء بمنى حيث ترمى الجمرات ، في أيام معدودات ، تتناجى فيها ارواح عباد الرحمن بهواتف الايمان ، ونرهدف فيها الآذان ، لما يحكيه الزمان والمكان من أنباء أبى الأنبياء ابراهيم ، وابتلاء الذبيح المقتدى اسماعيل ومولد محمد ﷺ ونشأته وسيرته إلى بعثته حتى زهق الباطل ، وولت جحافل الشرك الأدبار ، وأكمل الله الدين وتمت به على البشرية النعمة ، وقامت الأمة التي امتن الله بها وهو يوحى إلى مصطفاه من فوق سبع سموات في حجة الوداع يوم الحج الاكبر — عرفات —

الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة هو خامس أركان الإسلام ، وهو فريضة العمر ، وجامع التكاليف الالهية في الدين العظيم ، فانت فيه تصل ، وتصوم وتتصدق وتُرى الله من نفسك كل الفضائل الإنسانية ، وتُرى من خلال أعماله ومشاهده أولئك الذين جاءوا كما جئت ﴿ من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ﴾ (سورة الحج ٢٨) في طليعتها مع تعميق العقيدة ، وتجريد الايمان وتصحيح المعرفة لقاء الاخوة في الله والتواصى وإياهم بالحق ، والتناجى بالبر والتقوى ، والعلم بأحوالهم على النحو الذى يحرسون عليه من أحوالنا الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، ابتغاء التكمال في ذلك وماوراءه حتى نكون الأمة الواحدة المتضامنة المتعاونة ، المتواصلة المتكافلة ، التى تبرز — بالعمل لا بالتكى والتغنى والإنشاد — مراد رسول الله ﷺ في قوله «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم» رواه الامام على وأخرجه أبوداود في الدييات ، والنسائى في القسامة ، وابن ماجه في الدييات ، قال الشوكانى في «نيل الأوطار» جـ ٧ من «كتاب الدماء» قوله «وهم يد





وربطت الأفتدة في سورة البقرة آيات بناء إبراهيم وإسماعيل البيت «بواد غير ذى زرع» سورة إبراهيم ٣٧/ بعد أن بوأ الله خليله «مكان البيت» (سورة الحج ٢٦/).

وتابع وإسماعيل أمر الله ، كما قال :

وَأَذِيعْ نِعْمَ الْإِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿٣٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَبُنِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا وَأَنْبِئْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٩﴾

(البقرة / ١٢٧ - ١٢٩)

تجد التوجيه الكريم في هذه الآيات وهى تستعين بذكر الله على انجاز ما ضرروا له وأخذوا به أنفسهم من صوالح الأعمال ، وأن يلفتوا إلى ذلك الأبصار ، ويشحذوا الحواطر والهمم لأخذ ما نيط بإبراهيم وإسماعيل وهدوا إليه كما فعل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فكان البيت ﴿مثابة للناس وأمانا﴾ (البقرة ١٢٥/) وكان البيت كله ﴿أمانا﴾ (البقرة / ١٢٦) وإبراهيم ٣٥/ وجلت منه الله وهو يقول :

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا
وَنَحْنُ ظُفَرُ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِصْمَةِ اللَّهِ يُكْفَرُونَ

(العنكبوت / ٢٧)

وبقيت الكعبة البيت الحرام ﴿قيامًا للناس﴾ (المائدة / ٩٧) في حين تقوم الساعة «قوام دنيا وقوام دين» وقيام أصلها قوام قلبت الواو ياء لمناسبة الكرة قبلها ، والكلمة في أول سورة النساء ﴿أموالكم التى جعل الله لكم قياما» ٥ - النساء

﴿الْيَوْمَ يَسَّرَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ﴾

(المائدة / ٣)

وكان المسلمون ، كما قال الله تعالى :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ﴾

(آل عمران / ١١٠)

ورضى الله عن الخليفة الراشد عمر فقد قال وهو يذكر هذه الآية «أيا الناس من سره أن يكون من تلكم الأمة ، فليؤد شرط الله فيها» حكاها قتادة ، كما ذكر العلامة الألوسى في تفسيره «روح المعاني» ج٤ ص ٢٨ .

وفريضة الحج خليفة بأن يعرف أحكامها وحكمها المسلمون بعامه وأن يعرف ذلك بخاصة وفد الله إلى أشرف البقاع وأكرم المنازل ، حتى يكونوا على بينه من أمر الله وسنة مصطفاه وهم يتمون الحج والعمرة لله .. بعد أن أوجب الله الفريضة الخاتمة في ختام آيات نوة فيها بأول بيت قام على أرض الله مخلصا لوجهه وفيه معالم الخير ، ومنابع الأمن ، وجوامع الذكر والطهر قال تعالى :

﴿وَإِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا بُرَّهِيَ ۚ وَمِنْ دَخَالِهِ كَآءَانًا ۖ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾

(آل عمران / ٩٦ - ٩٧)





وقد مرت بك آيات « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً » إلى آخر « إنك أنت العزيز الحكيم » .
وتطالعك آيات تحويل القبة وما فيها من معاني الاعزاز والاعتراف بما أجرى الله على يد الخليل من نعمة بناء الكعبة .

فاذا قرأت « وَأَتُوا الْحِجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ » إلى آخر واذكروا الله في أيام معدودات » البقرة / ١٩٦ .
أخذت أحكاماً وأدباً لا يد منها للجميع ومنها جواز التكسب المشروع والإفاضة من عرفات ، والمشعر الحرام والذكر الخاص في « أيام معدودات » .

وتمثل آيات سورة إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾
الآيات ٣٥ — ٤٠

وآيات سورة الحج ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الآيات ٢٦ — ٣٠ فإنك واجد رى الإيمان ، وقرة العين وصدق العزم على أن تعيش مع المكين وتغدو وتروح بين المسجدين وتستشير ماضياً لا بد منه لاتمام المسيرة على الدرب الذى سلكه الله بمحمد ﷺ لنكون مرة اخرى «خير أمة أخرجت للناس» .

قال صاحب تفسير المنار فيها قال الراغب : القيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء وثبت كالعماد والسفاد وذكر الآية ، وفست في الكشف — للزمخشري — بقوله : « أى تقومون بها وتنتعشون ، ولو ضيعتموها لضعم » تفسير المنار ج ٤ ص ٣٧٨ .

وهذا القدر من الفهم يدنى من مراد الله في آية المائدة ، ففى عز الكعبة عز الإسلام والمسلمين ، وهيتهم بقدر قيامهم دونها ، وانطلاقهم منها إلى أمور دينهم ودنياهم ، ولعل ألمح الى ما قال الامام القرطبي في ذلك ج ٦ ص ٣٢٥ « قياما للناس » أى صلاحاً ومعاشاً لأمن الناس بها ، حتى قال يقومون بها ، ويقومون بشرائعها اجل ، بقيت الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ، ترفل في الأمن والسعة ويرد الله عنها بغى البغاة ، ويترك أعناق الجبابرة عنها حابس الفيل كما كان ذلك تكريماً وإرهاصاً برسائله صلوات الله عليه .

وأنت واجد الحج وما يتصل به حديثاً عجبا في سورة البقرة وآل عمران والتوبة وإبراهيم والحج والقصص والعنكبوت والفيل ، وهو ان كان الماحا في مواقف وبسطاً في اخرى فلقد تكفلت السنة المطهرة وحج النبي ﷺ بالتفصيل الذى يشفى العليل ويروى العليل ، ويضئ الى كمال النسك السبيل .



تنويه

الجزء الأول . أن سبب الكراهة هو مخافة البدعة وأن يُلْحَقَ برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء لورأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك . وهذا نص ما ذكر في «الموطأ» .

والله تعالى أعلم

لذا وجب التنويه .

ذكر في عدد شهر شوال ١٤١٢ هـ من مجلة الأزهر الشريف في باب « الفتاوى » .

بكراهة الإمام مالك وأبو يوسف صيام الست أيام من شوال .

نفيد الآتى :

ذكر في «الموطأ» ص ٣١١ في « كتاب الصيام »



الفتاوى

إعداد : الأستاذ:عبد المنعم فودة

٢ - هل يجوز حشو الأسنان الموسوسة بأى شيء أو تركيب غطاء لها بمعدن من المعادن كالذهب والفضة والبلاتين ؟
أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

أما حشو الأسنان والأضراس بما يسد فجواتها في الصناعة ، أو تغطيتها بمعدن كالذهب أو الفضة أو البلاتين أو أو نحوها ، أو شد بعضها إلى بعض بالأسلاك المعدنية بحيث أصبح الحشو والغطاء كأنه جزء من الأصل متصل به اتصالاً ثابتاً مستقراً ، وكذلك السلك المشدود به . فالظاهر من القواعد العامة أنه لا يجب في الوضوء والغسل إزالتها ، بل يجرى عليها الماء بمحالتها الراهنة ، ولا يجب غسل ما تحت الحشو والغطاء أو الأسلاك لما في ذلك من بالغ الحرج والمشقة وهما مندفعان في التشريع .

قال تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

وأى حرج أشد من الزام المتوضئ والغسل إزالة ذلك وهو لم يلجأ إليه إلا للضرورة الصحية ودفعاً لألم شديد .

أما استعمال الذهب والفضة والبلاتين ونحو ذلك في حشو الأسنان والأضراس أو غطائها فجائز للضرورة . وكثير من الأئمة قد شد أسنانه بالذهب

ما حكم التركة

السؤال من السيد / س.ى.ع :

رجل ذريته بنات ويريد أن يعطى كل تركته لبناته وزوجته ؟ فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد : بأن للرجل أن يتصرف في ماله حال حياته كيف يشاء في حدود الدين الحنيف . فإذا كان هذا الرجل يريد أن يكتب كل أملاكه لبناته وزوجته بغرض حرمان عصبته فهذا حرام شرعاً . ولكن يجوز له أن يوصى لبناته وزوجته بجزء من ماله في حدود الثلث وإن كنا ننصح السائل بأن يتركها لتقسيم الله سبحانه وتعالى فهذا أفضل والله تعالى أعلم .

...

حكم حشو الاسنان بالذهب

السؤال من السيد / ت.ح.ف :

١ - ما حكم المضمضة في الوضوء والغتسال مع عدم وصول الماء تحت سن الذهب أو الفضة أو البلاتين من الفم ؟

الفتاوى



إلا ومعها أبوها أو زوجها أو ابنها أو أخوها أو ذو محرم معها « رواه الترمذى وغيره . وعن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال « لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم عليها » وغير ذلك من الأحاديث التى وردت عن رسول الله - ﷺ - .

من هذا يعلم أن السيدة إذا سافرت من غير زوجها أو محرم لها كانت آثمة مرتكبة ما نبى عنه رسول الله - ﷺ - من السفر بدون زوج أو محرم ومرتكبة أيضاً معصية أخرى هى مخالفة زوجها الذى فرض الله على الزوجة طاعته فى غير معصية والذى جعل حقه على المرأة أوجب من حق أبيا عليها كما تدل على ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله - ﷺ - ويكفيها أن نذكر منها ما رواه الترمذى عن أبى هريرة أن النبى - ﷺ - قال : « لو كنت امرأة أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

وبهذا علم الجواب عن السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم .

...

ما حكم الشرع

السؤال من السيد/ د.ح.ف :

ما حكم الشرع فى قراءة القرآن فى المسجد ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد

مثل (موسى بن طلحة) و (أبى رافع) و (ثابت البناتى) و (إسماعيل بن زيد بن ثابت) و (المغيرة بن عبد الله) ورخص فيه الحسن البصرى والزهرى والنخعى وأئمة الحنفية . وعند الإمام أبى حنيفة يتخذ ذلك من الفضة فقط وعند محمد من الذهب أيضاً . فقد أبيح من الذهب والفضة ما دعت الضرورة إليه .

...

الحج بدون محرم

ومخالفة رغبة الزوج فى عدم الذهاب إلى الحج

السؤال من السيدة/ أ.ف.ح :

أنا سيدة مصرية مسلمة ومتزوجة وأود الحج ولكن زوجى يمتنع عن أداء هذه الفريضة بمفردى دونه مع ملازمتى لإحدى قريباتى نظراً لعدم سئوحي له لترك أعماله لأنه ليس له معين سوى الله . فهل إذا خالفته وصممت على أداء الفريضة قهراً عنه بمفردى فهل هذا يعنى مخالفة لأطول الدين . وهل أعاقب على ذلك من الله . أرجو إفادتي ...

الجواب :

اطلعنا على هذا السؤال . ونفيد أنه لا يجب الحج على السيدة المذكورة إلا إذا كان معها زوجها أو محرم لها بالغ عاقل ، ولا يحل لها أن تحج بدون زوجها أو محرمها لحديث البخارى ومسلم « لا تسافر امرأة ثلاثاً إلا ومعها محرم » زاد مسلم فى رواية « أو زوج » ولقوله عليه الصلاة والسلام « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً

يرجى من السادة القراء الذين لهم استفسارات أو استفتاءات

أن يكتبوا مباشرة استفساراتهم أو استفتاءاتهم إلى رئيس تحرير المجلة

بمكتبه بالجامع الأزهر .

سئما فائ أأئى تأأئر والءءما وباقى أألها على هءىن
الطفلىن آاصة بعىءأ عنى . فهل ىحق ئشرعأ للأم غير
المسلمة آضانة أطفالها من أب مسلم وما الحكم ؟
الجواب :

الآمء لله رب العالمىن والصلاة والسلام على سىء
المرسلىن سىءنا آمءء وعلى آله وصآه أآمعىن .. أما
بعء فنفىء أن الأصل فى الآضانة للأم ولو كانت كئابىة
إذا لم يعقل الصغار الأءىان وتوفرت فىها الشروط
اللازمة للآضانة ما لم ىبئ آلاف ذلك .

أما فىما ىتعلق بسن الآضانة للصغير فقد نصت
الماءة ٢٠ من القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ م
أآوال شآصىة ىئئى آق آضانة النساء ببلوغ الصغير
سن العاشرة وبلوغ الصغىرة اثئى عشرة سنة . وىآوز
للقاضى بعء هءه السن إبقاء الصغير فى ىء الآضانة ءون
أآر آضانة آئى فى سن الآامسة عشرة والصغىرة آئى
ئئزوج إذا تبىن أن مصلآئهما ئقتضى ذلك والله تعالى
أعلم .

...

السؤال مقءم من السىء/ آ.م :

امرأة إذا وصل الماء إلى وآهها آءئء لها ئهبابات
شءىءة . ولا ئرىء ترك الصلاة ، فماذا تفعل فى
الوضوء ؟

الجواب :

الآمء لله رب العالمىن والصلاة والسلام على سىء
المرسلىن آمءء وعلى آله وصآه أآمعىن وبعء ..
فئفىء بأنه إذا كان وصول الماء إلى وآه السىءة
ىآءئ لها ئهبابأ شءىءأ كما ذكرئ ولىس لها علاآ ىئئعه
فلها أن ئئىم لكل صلاة وئغسل باقى أعضاء الوضوء
مع المسآ على الرأس هءا إذا كان الآال كما ذكرئ فى
السؤال والله سبآانه وتعالى أعلم .

المرسلىن سىءنا آمءء وعلى آله وصآه أآمعىن أما بعء
فئفىء .. بأنه لا مانع من قراءة القرآن آءل المسآء
وبشرط ألا ىكون هناك ئشوىش على المصلىن .
والله تعالى أعلم .

...

الأضحية

السؤال من السىء/ آ.آ.ف :

هل ىآوز الأضحية بضأن بءون ألىه ؟

الجواب :

الأضىآة بكىش أو شاة من الضأن بءون ألىه ئآوز
إذا كان ذلك آلققة بأن آلقها الله بءون ألىه . أما إذا
قطفئ الألىه منها فائها لا ئآزئأ أضىآة .
والله أعلم .

...

س : سىءى الفاضل انئى موآن مصرى فى الغربة
ولى سؤال فى آابة الأهمىة آىء أنه ىآءء مصرى طفلىن
برىئىن والسؤال باآآصار هو :

انى مسلم الءىانة وقد ئزوجئ بامرأة غير مسلمة
(مسىآىة) واستمر زواآنا سبع سنوات أنآبنا آلالها
طفلىن ولىء فى السادسة من العمر وبنئ فى الآالفة من
العمر .. ومنذ عام طلبئ زوآآى الطلاق ..
وبعء الكآئر من الآاولات اضطررت
لطلاقها ومنآها آرىئها ولقد سافرت بالطفلىن إلى
الوطن مصر بآآة أن الطفلىن فى آضانئها لصغير
سئما . ونظراً لأن الطفلىن مسلمان وأىضأ لصغير



وتقنية الطواحين الهوائية

أ.د. أحمد فؤاد باشا

انطبع العصر الصناعي الذي نعيشه بسمة التوسع الهائل في استهلاك الطاقة على حساب مخزون الأرض المحدود من مصادر تقليدية تشمل الفحم والبتروول والغاز الطبيعي . ومن ثم فإن البشرية تعلق على العلم والتقنية آمالاً كبيرة في تطوير مصادر جديدة ومتجدد لانتاج الطاقة النظيفة بأقل كلفة ممكنة . فالشمس والأرض والرياح والمياه والنبات والحيوان كلها مصادر لا تنضب لطاقات الإمداد بقدرات كهربية وحرارية وميكانيكية . وسوف نعرض في هذا المقال للتعريف بطاقة الرياح وآفاق استخدامها للإسهام في تلبية احتياجات النشاط الإنساني المتزايد ، خاصة بعد أن أدخلت تعديلات هامة على تقنية الطواحين الهوائية الحديثة لتطوير أدائها وتحسين كفاءتها .



كيف تنشأ الرياح ؟

ويحتاج الأمر إلى دراسات إحصائية وتجريبية مطوّلة لرسم خرائط توزيع الضغط ودرجة الحرارة على ارتفاعات معينة في طبقات الجو المختلفة وعلى مدار أيام السنة . كما تقام على سواحل البحار وفي المناطق المكشوفة والأماكن المرتفعة فوق الجبال والهضاب أعمدة ترتفع لأكثر من عشرين متراً ، وتوضع فوقها أجهزة قياس سرعة الرياح واتجاهاتها^(١) . ويمكن - بعد دراسات تستغرق أعواماً طويلة - معرفة متوسط قوة الرياح في منطقة ما ، والوقوف على ما يتبع ذلك من أحوال تتعلق بسرعتها واتجاهاتها وأوقات هبوبها وأفضل الطرق لاستغلالها في إنتاج الطاقة المناسبة .

ومن الجدير بالذكر أن تسخير طاقة الرياح ليس بالأمر اليسير ، فربما كانت الرياح فريدة بين مصادر الطاقة في كثرة تقلباتها التي تغطي مجالاً واسعاً من السرعات ، فضلاً عن خاصيتها الانتشارية التي تجعل من اتساع جبهتها مصدراً مشتعلاً للطاقة . وينبغي على من يرغب في السيطرة على الرياح أن يتعامل مع سكونها ونشاطها وتغيرات اتجاهها وسرعاتها على نحو لا يمكن التنبؤ بصورة قطعية ، كما أن توليد كميات ذات قيمة من طاقة الرياح يتطلب استخدام مساحة كبيرة من هبوبها . وقد تبين من البحوث والدراسات التي أجريت في هذا المجال أن المروحة التي يصل قطرها إلى نحو ثمانية أمتار ، تستطيع - في مواجهة ريح متوسطة - أن تنتج حوالي ٢ - ٣ كيلووات من الكهرباء ، وهو قدر يكفي احتياجات المنزل المعتاد . ويوجد بالولايات المتحدة الأمريكية أبراج عالية تحمل مراوح ضخمة يبلغ قطر بعضها نحو ٦٠ متراً ، وهي مقامة في مواقع خاصة على السواحل وتستخدم لإنتاج الطاقة الكهربائية .

تنشأ الدورة العامة للرياح من تحرك الهواء تحت تأثير فروق الضغط الجوي ، مندفعاً من مناطق الضغط العالي ومتّجهاً نحو مناطق الضغط المنخفض . وتنشأ هذه الفروق بدورها نتيجة لاختلاف معدلات التسخين في الجو باختلاف سطح البرّ والبحر وباختلاف ميل أشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية . فأشعة الشمس المتعامدة على سطح الأرض فيما بين المدارين تؤدي إلى زيادة تسخين الهواء الجوي ، ومن ثم تقل كثافته وينخفض ضغطه . وكلما زاد ميل الأشعة زاد تبريد الهواء ، وارتفع الضغط الجوي ، كما هو الحال عند القطبين حيث تكاد تسقط أشعة الشمس موازية لسطح الأرض . من ناحية أخرى ، يؤدي دوران الأرض حول محورها إلى دوران الغلاف الجوي معها بنفس الطريقة ، مما يجعل الرياح أيضاً تلف وتدور أثناء تحركها .

وهكذا يتضح أن العوامل المسببة لنشأة الرياح وحركتها هي عوامل كونية من تقدير الله سبحانه وتعالى الذي يحكم أمرها ويدبر تصرفها للفائدة للإنسان ونفعه ، مصداقاً لقوله عزّ من قائل :

﴿ وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته ﴾

(سورة الأعراف آية : ٥٧)

وتدلنا دراسات الأرصاد الجوية على أن الدورة العامة للرياح ، بما فيها من تيارات هوائية رأسية وأفقية ، تؤدي إلى إحلال الهواء البارد محل الهواء الساخن ، وتعمل بذلك على توزيع الطاقة الحرارية بالعدل والقسطاس طبقاً لما يناسب احتياجات الحياة والأحياء في مناطق الأرض المختلفة .

سرعات الرياح الأعلى من المرتبة الثامنة ، أي تزيد على ٧٥ كم/ساعة ، لا تصلح للإستخدام في إنتاج الطاقة نظراً لما تحدثه من دمار وتخريب . راجع في ذلك : د. أحمد مدحت إسلام ، الطاقة ومصادرها المختلفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ص ١٩٣ - ١٩٥

(١) وضع الملاح البريطاني « فرنسيس بوفورت » Francis Beau Fort مقياساً تقريبياً من ثلاثة عشر مرتبة لتصنيف الرياح . وتحديد سرعاتها تبعاً لتأثيرها على بعض الأجسام المألوفة في حياتنا اليومية ، وأعطى كل مرتبة رقماً ، بادئاً من الصفر كمقياس للرياح الساكنة تقريباً ومتنبأ بالرقم ١٢ الدال على إعصار تزيد سرعته على ١٢٠ كيلو متراً/ساعة . وطبقاً لهذا المقياس فإن



تقنية الطواحين الهوائية :

عرف الإنسان طاقة الرياح منذ أقدم العصور واستخدمها في دفع السفن الشراعية وفي صناعة المراوح الهوائية ذات المحور الأفقى . وهناك من الأدلة التاريخية ما يؤكد أن المصريين القدماء قد استخدموا المراوح التي تدار بالرياح Wind turbines منذ عام ٣٦٠٠ قبل الميلاد في ضخ المياه لرى الأراضى وطحن الغلال . كما عُثر في الهضبة الفارسية على طاحونة قديمة كانت تدور حول محور رأسى ، الأمر الذى يوحى بأنها قد طُوِّرت من طاحونة كانت تدار من قِبَل بالأرجل أو بواسطة إنسان أو حيوان يجرّ نهاية عارضة خشبية على طول مسار دائرى .

ولقد استعمل المسلمون في عصر ازدهارهم الحضارى طاقة الرياح لإدارة الطواحين الهوائية منذ القرن الرابع الهجرى ، حيث كان للرحى ثمانية أجنحة عمودية تقام وراء عمودين ينفذ بينهما الريح كالسهم ، على قائم عمودى أيضاً طرفه الأسفل يحرّك حجراً ، فيدور هذا الحجر على حجر آخر . وقد ذكر الغزولى المتوفى عام ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) في أمر هذه الطواحين ما يبين أن تنظيم سرعتها كان يتم بواسطة منافس تغلق وتفتح فيها ، وذلك لأنها كانت سريعة جداً احرق الدقيق فيخرج أسود ، وربما حى الرحي فانفلق^(٢) ويذكر مؤرخو العلم والتقنية أن العرب هم الذين جلبوا الطاحونة الهوائية إلى أوروبا . وسبقت هولندا بلدان أوروبا كلها في هذا المجال لأنها تتعرض لرياح بحرية قوية دائمة ، فاستخدمت قوة الرياح لضخ

المياه إلى شبكة من القنوات وأفادت من ذلك فائدة كبيرة . كذلك ساعدت الرياح الدائمة الشديدة التي تهب على إنجلترا في استخدام الطواحين الهوائية على نطاق واسع حتى لقد بلغ عددها في مطلع القرن التاسع عشر حوالى عشرة آلاف طاحونة^(٤) . وكانت الدامارك ، وهى من الدول المتفجرة إلى الطاقة ، من أوائل البلاد الأوروبية التي عملت على الإفادة من طاقة الرياح منذ أوائل القرن الحالى ، حيث كانت تملك أكثر من ثلاثة وثلاثين ألفاً من طواحين الهواء بطاقة تبلغ مئات الآلاف من الكيلو وات .

ومنذ الحرب العالمية الثانية ازداد اهتمام الولايات المتحدة وروسيا وإنجلترا وألمانيا ومصر والهند وبلاد أخرى كثيرة بهذا المصدر المتجدد لانتاج الطاقة ، وشرع العلماء والفنيون في تطوير تقنيات حديثة من الآلات الهوائية المحركة طبقاً لمبدأ « الحلخلة » ، حيث تتكون الآلة الهوائية من مروحة ذات جناحين أو أكثر من الألومنيوم تتغير زاويتها تلقائياً حسب شدة الريح واتجاهها . وتكون الأجنحة مجوّفة من الداخل وتنتهى عند الأطراف بفتحات . فإذا ما دفعت الريح المروحة حدث امتصاص للهواء خلال فتحات المروحة ، ونجم عن هذا الامتصاص خلخلة في هواء البرج الذى تقوم عليه المروحة فيندفع تيار من الهواء من أسفل إلى أعلى ليدير « التوربين » الهوائى المركب أسفل البرج لتحريك مولّد الكهرباء .

وتخطط الولايات المتحدة حالياً لإنشاء محطات للطاقة تستخدم فيها حركة الرياح لإنتاج قدر كبير من الطاقة الكهربائية التي ستحتاجها عام ٢٠٠٠ ، حيث قدر العلماء الأمريكيون كمية الطاقة التي يمكن

وأشهر المخترعين ، ترجمة د. مصطفى ماهر ، الجزء الأول (بدون تاريخ للنشر) ، ص ٤٦ - ٥١ .

(٤) راجع في ذلك :

United Nations Economic Commision Fot Western Asia,
« New and Reneqable Energy in the Arab World » ,
Beitut,1981 .

(٢) آدم متر ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ترجمة : محمد أبو ريدة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، المجلد الثانى ص ٣٦٤ وما بعدها . راجع أيضاً : د.محمد رأفت إسماعيل رمضان و د.على جهمان الشكيل ، الطاقة المتجددة ، دار الشروق ١٩٨٦ ، ص ٩٩ وما بعدها .
(٣) إيجون لارسون ، تاريخ التكنولوجيا ، قصة الاختراعات



المصدر في المستقبل القريب . ويعتبر تطوير برنامج الدراسات المناخية للرياح والخرائط القومية والإقليمية خطوة رئيسية لإجراء أى تقدم ملموس في هذا المجال . وتؤكد البيانات المتاحة حتى الآن وجود مناطق متميزة لإنتاج طاقة الرياح على طول شواطئ البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى ، ونذكر من هذه المواقع على سبيل المثال السلوم في مصر ، وبنزرت في تونس ، والدار البيضاء في المغرب ، وجدة في المملكة العربية السعودية ، والدوحة في قطر ، والبقاع في لبنان ، والأحدي في الكويت ، ومحرق في البحرين ، ومقديشيو في الصومال ، وغيرها^(٥) .

وتتوافر طاقة الرياح اللازمة في مصر في كثير من المناطق مثل الساحل الشمالى وساحل البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء وفي منطقة شرق العوينات . وقد تبين من بعض الدراسات التى أجريت في هذا المجال أن سرعة الرياح في منطقة العوينات تبلغ في المتوسط نحو ثلاثين كيلو متراً في الساعة ، وهى سرعة مناسبة تكفى لتوليد قد من الطاقة الكهربائية باستخدام مراوح قطرها حوالى عشرين متراً يمكن عن طريقها استخراج المياه من الآبار « الآرتوازية » لرى نحو ٢٥٠ ألف فدان من الأراضى القابلة للزراعة بهذه المناطق . كذلك تبين من بعض الدراسات أن منطقة خليج السويس بها سرعات هواء عالية على مدار العام تصلح لإقامة مجموعة من « التوربينات الهوائية » تصل قدرتها إلى نحو ١٠٠٠ ميجاوات ، وهى تعادل قدرة محطة نووية كبيرة . وهناك مشروعات أخرى لتوليد الكهرباء واستخراج المياه من باطن الأرض في رأس غارب والغردقة . وتدلنا هذه الأمثلة على أهمية طاقة الرياح في حياتنا المعاصرة ، ليس فقط من أجل تنمية أفضل لمشروعات حضارية في المستقبل ، ولكن أيضاً من أجل توفير حياة أفضل للمجتمعات المنعزلة التى تعيش بعيداً عن المراكز المباشرة لتوليد الطاقة من مصادرها التقليدية ، وخاصة في تلك المناطق الصحراوية والجبلية التى تشغل مساحات شاسعة في عالمنا العربى والإسلامى . ألا ليت قومى يعلمون كيف يفيدون من بعض ما أودع الله سبحانه وتعالى في نعمة الرياح من كنوز وخصائص وقوى .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحصول عليها من الرياح بثلاثين مليار كيلو وات/ساعة في السنة ، وصنعوا أنواعاً مختلفة من الآلات الصغيرة والكبيرة يتكون بعضها من شبكة كبيرة من الأجهزة لتوليد ما تحتاج إليه مدينة أو مصنع من القوى الكهربائية للإضاءة أو إدارة الآلات ، وبعضها الآخر صغير ورخيص جداً لاستعماله في البيوت والمزارع الريفية . وتعتبر مزارع الطواحين الهوائية في كاليفورنيا من المشروعات الواعدة للإسهام في شبكة الطاقة المحلية بما تمثله من مردود يتجاوز حالياً ٦٠٠ مليون كيلو وات/ساعة .

وتجدر الإشارة إلى أن جهوداً مكثفة تبذل في معامل الأبحاث العلمية لتصميم جيل جديد من الطواحين الهوائية لاستخراج أعلى نسبة من القدرة الكامنة في الرياح باستخدام تقنيات مساعدة لتصنيع مواد جديدة واستحداث نماذج الكترونية متقدمة من أنظمة التحكم وقد نجح العلماء في تصميم أجهزة تعمل دون أن تتأثر بتقلبات الريح المستمرة أو تغيرات المناخ العارضة ، ومن المتوقع أن تمثل الطواحين الهوائية في المستقبل القريب ، بعد جيل أو أكثر ، مصدراً مهماً من مصادر الطاقة مثلما كانت حالها منذ قرون . ويزيد من أهمية هذا النوع من مصادر الطاقة أنه لا يسبب أى ضوضاء أو تلوث للبيئة ، ومن ثم يمكن تشييد محطات توليد الطاقة من الرياح بجوار المناطق السكنية دون حدوث ضرر ما . وربما يستطيع إنسان الغد بقليل من المعرفة والدراية أن يصنع جهاز توليد هذه الطاقة بنفسه من المواد المحلية المتوفرة ، وأن يفيد منها في إضاءة بيته الصغير ، أو يتاح له في المزرعة طحن الحبوب وعصر الزيوت وتخفيف الحضر والفاكهة ، ورفع المياه من الترع والآبار للرى ، وإدارة الآلات الصغيرة للحراث والحصاد عن طريق « بطاريات » تخزن الكهرباء من إدارة المراوح الهوائية . كما يتوقع لهذا النوع من الطاقة النظيفة أن يفيد أيضاً في أغراض أخرى صناعية عظيمة النفع في مختلف المجالات ، وأن يحظى باهتمام كبير لدى كثير من الدول النامية على وجه الخصوص .

طاقة الرياح في العالم الإسلامى :

من المنتظر أن تغطى أبحاث طاقة الرياح في كثير من بلدان العلم الإسلامى باهتمام كبير لتعميم استعمال هذا

الطاقة النووية مالها وما عليها

أ.د. محمد أحمد الناعى*

إن الطاقة النووية قد أصبحت في عالمنا المعاصر إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها العديد من الدول المتقدمة والنامية في المجالات المختلفة للتنمية عن طريق التطبيقات العديدة في مجالات الزراعة والصناعة والطب . ويدعم صحة هذه المقولة ما يحدث من تناقص سريع في مصادر الطاقة التقليدية ، حيث تشير تقديرات الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى أن المخزون العالمي من البترول يكاد يكفي لاستهلاك حوالى ٣٠ عاماً ، ومن الغاز الطبيعى حوالى ٤٥ عاماً ، ومن الفحم حوالى ٢٠٠ عام ، وذلك حسب المعدلات الحالية للاستهلاك دون النظر إلى معدلات الزيادة والتمو البشرى . ذلك أنه منذ الثمانينات برزت الطاقة النووية كأحد المصادر الأولية للحصول على الكهرباء ، وفي بعض الدول المتقدمة أصبحت المصدر الرئيسى . ففي فرنسا ، على سبيل المثال لا الحصر ، يأق ٧٠ من انتاج الكهرباء بها من المحطات النووية . ولغة الأرقام تصور الوضع الحالى والمستقبل بوضوح . فإذا كان المتوسط العالمى لاستهلاك الطاقة للفرد الواحد هو ٨٠٠٠ كيلو واط/ساعة (ك.و.س) في السنة فإن أعلى معدل في العالم يوجد في النرويج حيث يبلغ ٢٣,٠٠٠ ك.و.س ، بينما يبلغ في السودان وبنجلاديش ٥٠ ك.و.س وفي مصر ٨٠٠ ك.و.س ، وهذا التباين الشديد في معدلات استهلاك الطاقة في الدول المتقدمة والنامية يبدو أكثر وضوحاً إذا علمنا أن ٦٠٪ من الاستهلاك العالمى للطاقة يتم فقط في ١٦ دولة متقدمة ، بينما بقية دول العالم تستهلك ٤٠٪ لا غير . وإذا أخذنا في الاعتبار تعداد السكان في كل دولة ، فإن ٢٥٪ من سكان الأرض (في الدول المتقدمة) يستهلكون ٦٠٪ من الطاقة العالمية . وإذا أضيف التمو السكانى إلى جانب معدلات التنمية المزيدة فإن احتياجات البشر من الطاقة ستصل إلى أرقام فلكية . ففي الصين مثلاً ، حيث يتحقق معدل تنمية متواضع ٤٪ (مقارنة بكوريا الجنوبية حيث يصل إلى ١٦٪) ، يقدر أن احتياجاتهم في عام ٢٠٠٠ بحوالى ١٠٠,٠٠٠ ميجاواط (الميجا = مليون) . ولنفهم ضخامة هذا الرقم مقارنة بالانتاج السنوى لمصر من الطاقة الكهربائية والذي يبلغ في الوقت الحالى ١١,٠٠٠ ميجاواط سيتضاعف في عام ٢٠٠٠ م وسيلغ ٤٤,٠٠٠ ميجاواط في عام ٢٠١٥ م مما سبق يتضح حتمية استخدام الطاقة النووية كأحد المصادر الأولية لانتاج الكهرباء . فهل نحن مستعدون ؟

* الكاتب : أستاذ الفيزياء النووية بكلية العلوم جامعة القاهرة .

- ١ - تقليل الكلفة حتى تصبح الخطة النووية متاحة للعديد من الدول .
- ٢ - تقليل زمن الإنشاء والتركيب .
- ٣ - عمل أنواع قياسية من المخططات النووية حتى تكون جاهزة للتسليم حين طلبها .
- ٤ - عمل أنواع صغيرة تتلاءم مع الدول النامية .
- ٥ - جعل الخطة أقل تعقيداً وأقل اعتماداً على أجهزة الحاسوب .

وبالنسبة لمصر فيبدو أن الاتجاه السليم يسير نحو مفاعلات متوسطة تبلغ قدرتها ٦٠٠ ميجاواط فقط وتعمل بالماء الثقيل حيث يتوافق ذلك مع ظروف مصر طبقاً للاعتبار المذكورة آنفاً .

ومن الجدير بالذكر أن نشاط الأبحاث النووية في مصر بدأ بإنشاء هيئة الطاقة الذرية في فبراير سنة ١٩٥٥ م ، وبنى بها مسرع (معجل) خطى في ١٥ يونيو سنة ١٩٥٦ م . وفي ١٨ سبتمبر من نفس العام بدأ بناء المفاعل النووي الأول في الشرق الأوسط . ومنذ هذا التاريخ قدمت الهيئة خدمات جليلة في مجال تطوير التقنية النووية واستخداماتها إلى جانب الإسهام في تقدم ملموس في مجالات النيوترونات وهندسة المفاعلات وإنتاج النظائر المشعة . هذا إلى جانب الدفع بقيادات علمية على المستوى العربى والأفريقى . ولا يزال أمام هذه الهيئة الكثير من مجالات العمل المستقبلية في :

- ١ - تطوير الصحراء والأمن الغذائى .
 - ٢ - إنشاء مسرع (معجل) حلقى (سيكلوترونى) .
 - ٣ - علاج السرطان بالأشعاع .
 - ٤ - التقنية الحيوية .
 - ٥ - البيئة البحرية .
 - ٦ - إنشاء معامل الطوارئ .
 - ٧ - تحلية المياه .
 - ٨ - إقامة مقابر للنفايات النووية .
- من ناحية أخرى ، يمكن تصنيف المواد النووية اللازمة للصناعة النووية إلى ثلاثة أقسام :

ومما يرفع من أسهم الطاقة النووية ما تراكم حتى الآن من آثار سلبية للاستخدام المتزايد للوقود الأحفوري (الفحم والبتروال والغاز) ، مثل ارتفاع متوسط درجة حرارة جو الأرض نتيجة زيادة نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون أو ما يعرف بـ « تأثير المستبب الزجاجى » (Green House Effect) ، وسقوط الأمطار الحمضية الناتجة من ذوبان غاز ثانى أكسيد الكبريت في بخار الماء الموجود بجو الأرض وما أدى إليه من القضاء على الزرع والضرع ، وكذلك حدوث « ثقب » في طبقة الأوزون التى تعمل على امتصاص الأشعة فوق البنفسجية وتنفلذ القدر المقتن منها اللازم لسلامة الحياة على كوكب الأرض .

وفي مؤتمر الكهرباء والبيئة الذى عُقد في مايو سنة ١٩٩١ م بالعاصمة الفنلندية « هلسنكى » اتضح أن استخدام الطاقة النووية لإنتاج الكهرباء يخضع لعدة اعتبارات هي :

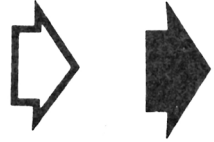
- ١ - الاعتبار الاقتصادى ، ويعنى مدى تحمل اقتصاد الدولة المعنية لأعباء مثل هذا النوع من الإنشاءات الباهظة التكاليف وكذلك مدى جدواها .
- ٢ - حجم الاستثمار المطلوب ، ويعنى القدرة المطلوبة من الخطة النووية المزمع إنشاؤها .

٣ - مخاطرة الفقد (Risk of Loss) ، وتعنى مدى القدرة على تحمل الخسارة الفادحة إذا حدث وتعرضت المنشأة النووية للدمار لسبب ما .

- ٤ - معدل التنمية ، حيث يكون قليلاً في الدول النامية وبالتالي لا تحتاج إلى محطات ذات قدرة فائقة ، وقد لفت هذا الوضع انتباه الدول النامية إلى أن ما يستخدم من مفاعلات نووية في الدول المتقدمة قد لا يتناسب معها .

٥ - الأمان النووى ، وهو عنصر حاسم في اتخاذ قرار بناء مفاعل نووى حيث لا بد من اتخاذ جميع الاجراءات والسبل لحماية البيئة والإنسان من الأخطار النووية .

وقد أثرت الاعتبارات السالفة الذكر على تصميمات المفاعلات الجديدة ويتلخص ذلك في النقاط التالية :



وتصنيف الشاذات الاشعاعية Rodiation anomalies

٣ - مرحلة متابعة دراسة الشاذات الاشعاعية وتتضمن القيام بعمليات المسح الجوى التفصيلي والمسح الجيولوجي التفصيلي والمسح الاشعاعي الطيفي ، بالإضافة إلى بعض عمليات الحفر الاستطلاعي ، وتنتهي هذه المرحلة بتصنيف وتحديد الاكتشافات المشعة .

٤ - مرحلة التقييم الأولى للاكتشاف وهي المرحلة التي تشتمل على عمليات المسح الجيولوجي التفصيلي والمسح الاشعاعي الطيفي التفصيلي بالإضافة إلى عمليات المسح الجيوكيميائي والمسح الجيوفيزيائي الأرضي والحفر المنتظم ، وتنتهي هذه المرحلة بتحديد الاكتشاف سواء أكان راسباً مشعاً أو مجرد تمعدن .

٥ - مرحلة تنمية الاكتشاف وهي المرحلة التي تشتمل على عمليات الجيولوجيا التفصيلية والجيوفيزياء الأرضية والدراسات المعدنية والبتروولوجية والهيدروولوجية ، علاوة على عمليات الحفر المكثف واجراء دراسات الجدوى الاقتصادية والبيئولوجية وبما يؤدي في النهاية إلى تحديد احتياطيات الراسب المشع .

٦ - مرحلة الانتاج ، وفيها يتم الحفر المكثف وتجميع العينات بشكل منتظم وتحليلها بالإضافة إلى دراسات الاستخلاص الكيميائي ودراسة هندسة المعادن والتقييم الاقتصادي علاوة على الدراسات المعدنية والبتروجرافية للخام والصخور الحاوية وبما ينتهي بتصميم المنجم وطريقة التعدين والمصنع الكيميائي وطريقة الاستخلاص .

وقد كُشف النقب عن وجود ٤ مواقع لانتاج اليورانيوم بمصر لتغطي احتياجات برنامجها النووي للأغراض السلمية ويقع أولها في جبل « قطار » غرب مدينة الغردقة بحوالى ٦٥ كيلو متر والثاني بمنطقة المسكات والعرضية في منتصف المسافة بين سفاجا وقنا

١ - مواد الوقود النووي : وتشمل خامات اليورانيوم والثوريوم بالإضافة إلى البلوتونيوم المتولد من المفاعلات النووية .

٢ - مواد الإنشاءات النووية : وتشتمل في خامات الزركونيوم والنيوبيوم والفاناديوم والبريليوم .

٣ - المواد المستخدمة كمبردات ومهدئات وقضبان تحكم في المفاعلات النووية وتشمل خامات الهافنيوم واليورون والبريليوم والتتالوم والجادولينيوم والكاديوم .. الخ .

وقد بدأت هيئة المواد النووية في مصر عمليات التنقيب عن الخامات الذرية في نوفمبر سنة ١٩٥٦ م أمتدت حتى وقتنا هذا . ويمكن تقسيم مصادر اليورانيوم الذي يمثل الوقود النووي الرئيسى إلى :

(أ) مصادر تقليدية وهي الخامات التي يتم تعدينها وتصنيعها لاستخلاص عنصر اليورانيوم .

(ب) مصادر غير تقليدية وهي الخامات التي يتم تعدينها وتصنيعها لأغراض أخرى ويمكن انتاج اليورانيوم منها كناتج ثانوى مثل الرمال السوداء ورواسب الفوسفات .

ومن الجدير بالذكر أن عمليات تعدين وتصنيع أحد رواسب اليورانيوم لا بد أن يمر خلال ستة مراحل رئيسية :

١ - مرحلة التخطيط وتشتمل دراسة صور الأقمار الصناعية ودراسة المعلومات الجيولوجية بالإضافة إلى المسح الجوى الاقليمي وتنتهي هذه المرحلة بتحديد البيئات الجيولوجية الصالحة للتنقيب عن الرواسب المشعة .

٢ - مرحلة الكشف والتنقيب وتشتمل على معالجة معطيات الكشف الجوى الاقليمي والقيام بعمليات المسح الجوى الاقليمي بالإضافة إلى عمليات الكشف الجيوكيميائي والاشعاعي وتنتهي هذه المرحلة بتحديد

الطاقة النووية .. مالها وما عليها

والثالث جنوب شرق أسوان بنحو ٢٨٠ كيلو متر بمنطقة « أم آرا » والرابع في منطقة شرق أبو زينة بسياء .

ويمكن ترشيد الدراسات النووية بتقيسها إلى مجالات حسب الموضوعات التالية :

١ - القوى النووية وتشمل :

(أ) الحماية والأمان النووى .

(ب) التجهيزات العملية والسيطرة الكيفية .

(ج) هندسة المفاعلات .

٢ - دورة الوقود النووى وتشمل :

(أ) المواد الخام النووية .

(ب) التخلص من النفايات المشعة .

٣ - علوم الحياة والزراعة وتشمل :

(أ) التطبيقات فى علوم الحياة .

(ب) التطبيقات فى الزراعة .

٤ - العلوم النووية وتشمل :

(أ) الأطياف النووية .

(ب) الفيزياء النووية .

(ج) فيزياء الطاقات العالية .

٥ - الكيمياء النووية والأشعاعية وتشمل :

(أ) الاستخلاص بالمذيبات .

(ب) انتاج النظائر المشعة .

(ج) كيمياء الأشعاع والتبادل الأيونى .

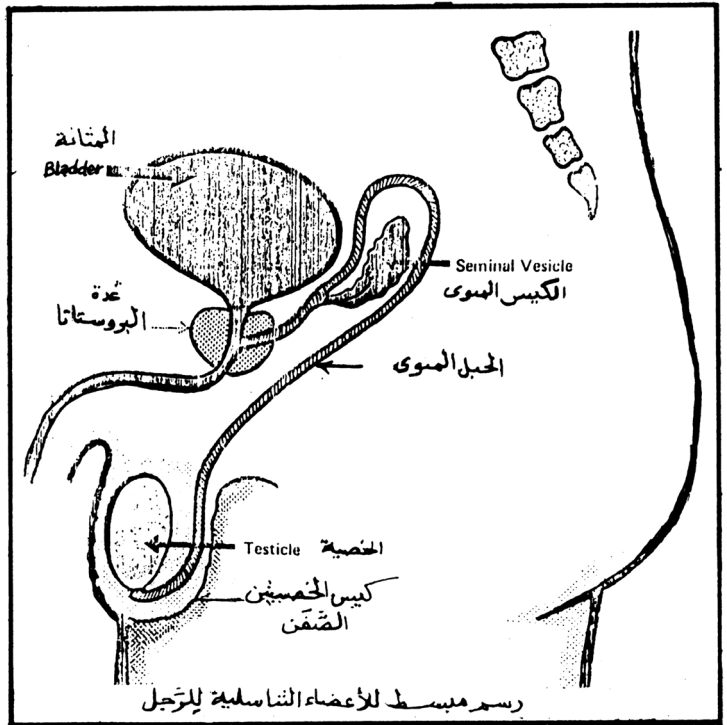
ومن الطبيعى أن تؤدى مثل هذه الدراسات إلى بلورة المشاكل والحلول التى تمس جوهر حاضرتنا ومستقبلنا من موضوعات الطاقة والماء والبيئة والطب والزراعة والمفاعلات النووية ، تكون أو لا تكون ، وارتباط التكوين الميكروسكوبى فى باطن النواة بتكوين النجوم وفنائها .



العق

التشخيص والعلاج

للأستاذ الدكتور
أحمد رجاء عبد الحميد



كثير من الأمراض يتم تشخيصها وعلاجها ويكون العلاج ثابتا في جميع الحالات ، فمن ذلك مثلا « التيفوئيد » يعالج بعقار (الكلور مفينيكول) والمالاريا بعقار « الكينين » أو مشتقاته وهكذا .. وفي هذه الحالات - إذا اختلفت الجرعات - فإنها تختلف اختلافا طفيفا حسب السن والوزن والحالة الصحية . ولكن في حالات تأخر الحمل والعقم ؛ فإن الطبيب يقوم بـ « تفصيل » العلاج حسب كل حالة ؛ فلا يوجد علاج ثابت لكل الحالات ، ولكن يوجد طرق مختلفة للعلاج تختلف باختلاف تشخيص السبب لكل حالة ، وكثيرا ما يكون لتأخر الحمل أسباب وليس سببا واحدا ، فقد يكون هناك ضعف في (التبييض) فقط ، أو يكون هناك ضعف في التبييض مع انسداد في أنبوي (فالوب) أو يكون هناك سبب في الزوج وسبب في الزوجة وهكذا .



دور الطبيب :

أولاً : التحديد الدقيق لسبب أو أسباب تأخر الحمل .

فترة الجماع ؟ وهل ينزل السائل المنوي فوراً ؟ وأخيراً هل تقوم السيدة بالغسيل المهبلي بعد الجماع فوراً أم تنتظر حتى الصباح ؟ إذ من الأفضل أن تنتظر إلى الصباح .

ثم يسأل الطبيب عن التاريخ المرضى السابق مثل الأمراض المزمنة - السل - الضغط - مرض السكر - والأمراض التناسلية مثل السيلان والتهاب الغدد النكافية .

وأخيراً يسأل الطبيب عن العمليات والأبحاث التي أجريت من قبل ، وهل أجريت بطريقة صحيحة أم لا ؟ وإذا كانت أجريت بطريقة صحيحة ما نتائجها ؟

وهناك بعض الأطباء يقومون بسؤال المريضة عن الصفات الشعبية التي أجرتها ؛ حيث انها قد تؤثر على الحالة الصحية للمريضة . ومن هذا التاريخ المرضى المفصل تتكون عند الطبيب فكرة مبدئية عن التشخيص ، إذ في حالات اضطرابات الدورة الطمثية قد يكون السبب كامناً في ضعف التبويض أو عدمه . وفي حالات الإصابة بحمى النفاس السابقة قد يكون السبب انسداد في (قناتي فالوب) أو التهابهما .

والسؤال عن التاريخ الجنسي قد يؤدي إلى اكتشاف ان الجماع يحدث في فترات متباعدة وبعيدة عن فترة التبويض ، وان العلاج قد يكمن في تنظيم عملية الجماع بحيث تكون في فترة التبويض .

كذلك فإن السؤال عن العمليات السابقة والطرق الشعبية - وبخاصة التي تكون عن طريق المهبلي - قد يكون السبب في وجود التهابات أو التصاقات بالحوض أو التهابات وانسداد بقناتي فالوب بسبب هذه العمليات أو الصفات الشعبية .

الخطوة التالية

بعد تكوين هذه الفكرة الأولية تبدأ الخطوة التالية وهي فحص السيدة ، حيث يبدأ بفحص عام لحالتها الصحية ووزنها . حيث انه في حالات الوزن الزائد أو الوزن الناقص (حالي السمنة الزائدة أو النحافة الزائدة) قد يكون هناك عيوب في المبيضين والتبويض . ولذلك ينصح السيدة ذات الوزن الزائد بتنظيم وزنها فإن هذا يساعد جيداً على العلاج الفعال .

ثانياً : مناقشة وممارسة العلاج المناسب مع الزوجين وتشخيص العقم ، هذا التشخيص الذي (نادراً ما يتم في زيارة واحدة ، ولكن يحتاج كلا الزوجين لأكثر من زيارة إلى الطبيب المعالج . وفي الزيارة الأولى يجب أن يكون الزوجين معا حيث يقوم الطبيب بأخذ تاريخ مرضي كامل مفصل من الزوجين عن مدة الزواج ، وعدد مرات الزواج ، إن كان لكل منهما أو لاحدهما زواج سابق ، وهل حدث انجاب في حالة تعدد الزيجات ؟ وهذا التاريخ قد يعطى فكرة عن السبب المبدئي للعقم وهل هو في الزوج أو الزوجة ثم عن عمل الزوج ، وهل يستلزم هذا العمل التغيب عن المنزل لفترات معينة أو للتعرض للحرارة الشديدة ثم عن تاريخ الولادات والاجهاضات السابقة . في حالة العقم الثانوي وكما مرة كانت ، عن مكان الولادة أو الاجهاض ؟ من الذي باشر الولادة أو الاجهاض ؟ هل حدثت مضاعفات مثل نزيف أو حمى نفاس ؟ وهذا أيضاً قد يعطى فكرة عن وجود سبب في (قناتي فالوب) ناتج عن حمى نفاس مثلاً .

ثم بالنسبة للزوجة يسأل الطبيب عن تاريخ الدورة الشهرية في أي سن بدأت ؟

هل هي منتظمة أم غير منتظمة ؟ ما مدتها ؟ ما كميتها ؟

هل تكون مصحوبة بألم ؟ هل تنزل نقط دم في وسط الشهر ؟

هل تنزل إفرازات وسط الشهر ؟

وهذه الاسئلة قد تعطي فكرة عن حالة التبويض في السيدة ، فالدورة المنتظمة والتي تكون مصحوبة ببعض الآلام غالباً ما تكون دورة تبيضية .

وينبغي أن يقوم الطبيب بسؤال السيدة عن التاريخ الجنسي بالتفصيل :

ما متوسط عدد مرات الجماع أسبوعياً ؟ وهل يوجد ألم أو ضيق أثناء الجماع ؟ وإذا كان يوجد هل يكون في أول الجماع أم في آخره ؟ أم هو مستمر طوال



ثم قياس ضغطها فإذا كان عالياً يجب أن ننهبها إلى أن هناك مرض يتميز بارتفاع في الضغط وزيادة في شعر الجسم وانقطاع في الطمث . كما أنه يجب أن ننتبه إلى أنه في حالة حدوث حمل عند ذات الضغط المرتفع يجب أن تلقى عناية خاصة .

كذلك يجب فحص القلب والصدر ثم يقوم الطبيب بفحص العلامات الجنسية الثانوية مثل توزيع شعر الجسم هل هو زائد أم لا ؟ وكذلك الثديين من ناحية نموها أو وجود إفرازات تنزل من (الحلمة) حيث إن هناك هرمون « البرولاكتين » الذي إذا زاد في الدم يسبب العقم وتظهر زيادته في صورة إفرازات لبنية من الثدي .

ثم من الواجب فحص البطن للتحقق من خلو السيدة من أورام ظاهرة وكذلك ينبغي الاطمئنان على حالة الكبد وفحص الرأس والرقبة وذلك لاكتشاف وجود - أو عدم وجود - زيادة في إفرازات الغدة الدرقية التي قد تؤثر على التبييض ومن أعراضها بروز في العينين ، وورم بسيط أسفل الرقبة .

ثم الفحص المهبلي :

ويبدأ بالملاحظة : هل توجد عيوب خلقية ؟ وهل توجد إفرازات ؟

ما كميتها ؟ ما لونها ؟ هل لها رائحة غريبة ؟ وذلك

لاكتشاف وجود التهابات أم لا ، ثم الفحص اليدوي للمهبل والرحم من ناحية الوضع ؟ هل هو طبيعي ؟ وهناك بعض الحالات يكون الرحم مائلاً فيها إلى الخلف وكان في السابق تجرى لهذا الرحم عملية يتم فيها فتح البطن لاعادته إلى الوضع الأمامي ولكن تبين أن كل ما يلزم في هذه الحالة هو تغير وضع الجماع كأن تنام المرأة على بطنها ، أو تضع محدة تحت عجزتها ، وكانت هذه العملية لها آثار جانبية من ناحية تكون التصاقات بالحوض أو انسداد الأنابيب .

وكذلك فحص حجم الرحم : هل هو طبيعي أم لا ؟ وهل توجد أورام ؟ وهل الرحم مشدود إلى ناحية من الحوض (قد يكون بتأثير التصاقات) أم لا ؟ ثم يأتي دور المنظار المهبلي ووظيفته هو رؤية عنق الرحم هل هو سليم ؟ هل توجد قرحة ؟ هل هذه القرحة ملتهبة أم نتيجة اضطرابات هورمونية ، ثم ينظف عنق الرحم بمحلول مطهر يلي ذلك إمساك عنق الرحم بـ (ماسك عنق الرحم) ويوضع داخل فتحة عنق الرحم (مجس الرحم) لمعرفة طول عنق الرحم والرحم وهل يوجد زوائد (يوليوس) داخل الرحم أم لا ؟

وبهذا ينتهي فحص المرأة الأولى ونبدأ مرحلة الفحوصات التي تبدأ بتحليل السائل المنوي للزوج .

يتبع بالفصل الأخير



الجديد فى

العلم والتقنية

إعداد :
د. نجوى السيد أحمد

جهاز للتخلص

من روائح المصانع

اكتشف فريق علمى بريطانى أسلوباً على الفاعلية لإزالة روائح المصانع غير المرغوب فيها باستخدام الأشعة فوق البنفسجية وغاز الأوزون ، واستخدم فى هذه الطريقة معدّات بسيطة تتألف من اسطوانة رأسية مزودة بمجموعة من مصابيح الزئبق المنخفضة الضغط والمغمورة فى الماء قاعدتها . ويتم التخلص من الروائح عن طريق مرورها من خلال رذاذ سائل ليقوم الأوزون بإزالة أى رائحة أو مادة كيميائية عضوية .

باحثة بالمركز القومى للبحوث



فوائد طبية وصناعية لقشور الحشرات البحرية

جهاز
فاكس
يعمل
بالصوت

اكتشف علماء اليابان أن قشور الأسماك والحشرات البحرية الصغيرة التي تعلق بشباك الصيادين تحوى على مادة بيوكيميائية تسمى الـ (كيتين) (Chitin) وهى خامه طبيعىة نادرة ومثلل للاستخدامات الصناعية والزراعية والطبية ، كما انها عبارة عن نوع من السكر وتعرف كيميائياً باسم بوليسكاريد (Polysaccharide) . ومادة الـ (كيتين) تدخل فى صلب تركيبة القشرة الجلدية الخارجية للأغلبية العظمى من الحشرات والزواحف البرية والبحرية وتتواجد فى الخلايا الجدارية لبعض الفطريات وكذلك فى الأصداف وفى البيوت الخارجية للسلاحف . ونتيجة للتحلل الطبيعى الذى تتعرض له هذه القشور ، يتشكل فى الطبيعة ما معدله ٢٠ جراماً من « البوليسكاريد » فى المتر المربع الواحد سنوياً يجعله ثافى أكثر سكر انتشاراً فى الطبيعة بعد السيلولوز .

انتجت شركة أمريكية للكمبيوتر جهازاً جديداً يقوم بترجمة صفحة مطبوعة إلى نبرات صوتية فى أقل من دقيقة . ويعمل الجهاز الجديد بنظام الإجابة على المكالمات بالتزامن مع جهاز « الفاكس » ، والذى باستطاعته قراءة النص المعد من جهاز الفاكس وترجمة المفردات إلى أصول قواعد النطق بها والتي تم تخزينها مسبقاً فى ذاكرة الجهاز .

ريموت
كنترول
متعدد
الأنغراض

الردة
لعلاج
المعدة

طور الأمريكيون الريموت كنترول لكى يتحكم فى العديد من الأجهزة الالكترونية عن بعد ودون أى جهد يذل ، ولا يقتصر عمله على التلفزيون فقط ، فعن طريق الضغط على المفتاح المناسب بالريموت الجديد يمكننا تشغيل أو إيقاف المسجل ، أو رفع أو

تم انتاج نوع من الرّدة المعاملة والمعقمة بالمعمل المركزى للصناعات الزراعية تستخدم فى علاج أمراض القولون والسمنة والإمساك وكانت أفضل نسبة للاستخدام هى ١٥ جرام فى اليوم بخلطها باللبن الزبادى . أثبتت الرّدة فاعليتها فى تخفيض آلام القولون والجهاز الهضمى وإنقاص الوزن .



الهيدروجين وقود جديد للسيارات

توصل العلماء الألمان إلى فكرة استخدام غاز الهيدروجين الذي شاع استخدامه في مطلع هذا القرن في مناطيد نقل الركاب كمصدر نظيف للطاقة للحد من التلوث البيئي . ولكن لكونه غازاً سريع الاشتعال فقد تم تخزينه بشكل سائل وتم صناعة محركات للطائرات والسيارات بنظام يسمح بتخزين الهيدروجين السائل في خزان وقود يعمل بواسطة ضغط الهواء .

فرن جديد لفصل المعادن الخام المنصهرة

ابتكر المهندسون في جامعة برمنجهام البريطانية فرنأ جديداً لصهر المعادن ، يعد أول فرن في العالم لإنتاج ٣ معادن مختلفة في آن واحد من خام مخلوط . تعتمد عمليات فصل المعادن على مجموعة من العمليات المعقدة التي تعتمد على الأكسدة والضغط المنخفض ويتكون الفرن من حجرتين بينا حجرة للتفاعل وترتبط بينهما قناتان يدخل في احدهما غاز خامل يساعد على عملية الأكسدة ، وتصل درجة حرارة الفرن إلى أكثر من ١٢٥٠ درجة مئوية .

خفض صوت الراديو أو التلفزيون أو تغيير الأسطوانة الموجودة داخل جهاز الأسطوانات أو تشغيل شريط كاسيت .

حلقات من الغبار حول الشمس

صرح أحد علماء الفلك اليابانيين باكتشاف وجود حلقات من الغبار حول الشمس وقد أمكن اثبات ذلك عملياً أثناء الكسوف الكلي للشمس ، فقد قام فريق من العلماء اليابانيين بتثبيت كاميرا متطورة في بالون ارتفع أكثر من ٢٠ ميلاً في الجو واستطاعت الكاميرا تصوير الكسوف الكلي ، وبمساعدة الكمبيوتر وتحليلات الضوء المرئي والأشعة تحت الحمراء استطاعوا تقديم صورة واضحة للحلقات .

جهاز يعمل كمسطرة حاسبة

تم إنتاج جهاز يعمل كمسطرة حاسبة ، إذا مرر على مخطط ما ، يمكن تحديد الأطوال والمساحات والحجوم الموجودة بشكل دقيق . والجهاز لا يتعدى وزنه ثلاث أوقيات ، ويستطيع خزن ٤٢ قياساً لتصاميم مصغرة أو مكبرة، كما يمكن برمجته بطريقة تمكنه من قياس نسب غير عادية .



أحدث جهاز هاتف

قدمت إحدى الشركات الأمريكية أحدث انتاجها وهو جهاز هاتف مزود بشاشة قياسها ٥ بوصة تعمل بواسطة الكريستال السائل تقوم بعرض دليل الهاتف الخاص : أى اسماء وأرقام الهاتف التى يدخلها مستخدم الهاتف إلى ذاكرة جهازه التى تتسع لأكثر من ألف اسم ورقم . والمثير فى هذا الهاتف انه يقوم بطلب الرقم المعروض على شاشته بواسطة لمسها . ويكرر عملية طلب الرقم ٥٠ مرة فى حالة ما إذا كان الخط مشغولاً ، بالإضافة إلى العديد من الخدمات كعرض رقم هاتف الإنسان المتصل على شاشته فى أثناء رنين جرسه .

آلة لنحت الرسومات

على الأجزاء الأسطوانية والمخروطية

أنتجت إحدى الشركات الفرنسية آلة لنحت الرسومات على الأجزاء الأسطوانية والمخروطية أو ذات الأشكال الأخرى مثل الكؤوس . وتقوم هذه الآلة بالنحت على أجزاء يصل قطرها إلى ٢٧٠ مم وطولها ٤٢٠ مم . وبالنسبة للنحت على الزجاج فإن مخروطاً فارغاً يضمن ثبات الجزء الزجاجى المطلوب نحته دون شد الأحرف . وهذه الآلة سهلة الاستعمال ويتم تشغيلها والتحكم فيها عن طريق حاسب آلى .





من روائع الماضي بمجلة الأزهر

المساواة فى الإسلام

للدكتور على عبدالواحد وافى

إعداد وتقديم/ عبد الفتاح حسين الزيات

المساواة مبدأ من المبادئ التى قام عليها الإسلام ويحيا به المسلمون . صافية نفوسهم نقية قلوبهم خالصة ضمائرهم فأصبح المسلمون أمام القانون ، وفى الحقوق العامة سواء ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

ولأن الله أراد أن ينزع من قلوب المسلمين كل ما يؤدى إلى التباغض والشحناء عمل على أن يكون المسلمون قدوة لغيرهم فى كل ما يؤدى إلى خيرهم .

قال الاستاذ رحمه الله :



لم يصل أى تشريع سماوى أو وضعى فى مبلغ الحرص على مبدأ المساواة إلى ما وصل إليه الإسلام ، فقد قرر الإسلام مساواة الناس أمام القانون ومساواتهم فى الحقوق العامة السياسية وغيرها ، وقرر ألا تفاضل بينهم إلا على أساس أفعالهم وكفائاتهم وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ووطنه واجتمع الإنسانى . ففضى بذلك على نظام الطوائف وأساليب التفرقة بين الطبقات فى الحقوق والواجبات . وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾

ويقول عليه السلام فى خطبة الوداع التى جعلها دستوراً للمسلمين من بعده وجمع فيها أسس الدين الإسلامى : «أما الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعمرى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر ؛ فضل إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ؟ ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب » ويقول عمر - رضى الله عنه - فى وصيته لسعد بن أبى وقاص : « إن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته ؛ فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء » ويقول فى وصيته للخليفة من بعده : « اجعل الناس عندك سواء ، لا تبال على من وجب الحق ثم لا تأخذك فى الله لومة لائم ، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله » .

ولم يكن الأمر مقصوراً على وضع قواعد وتقرير مبادئ ، بل إن التاريخ لينبئنا أن هذه المبادئ كانت منفذة بمخاضها أدق تنفيذ فى عهد الرسول عليه السلام وفى عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، أى فى أثناء هذه المرحلة الذهبية التى تمثل مبادئ الإسلام أصدق تمثيل . فقد جاء مرة أسامة بن زيد إلى النبى - ﷺ - يشفع فى امرأة وجب عليها حد السرقة ، فأنهره عليه السلام وقال مغضباً : « أتشفع فى حد من حدود الله ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت

لقطعت يدها » وتناول مرة أبو ذر الغفارى وعبد زنجى فى حضرة النبى عليه السلام ، فاحد أبو ذر على العبد وقال له : « يا ابن السوداء » فغضب النبى عليه السلام وقال : « طف الصاغ ، طف الصاع ! ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » فوضع أبو ذر خذه على الأرض ، وقال للأسود : « قم فطأ على خدى » . وشكا يهودى على بن أبى طالب إلى عمر بن الخطاب فى خلافته ، فلما مثلا بين يدى عمر ، نظر عمر إلى على وقال له : « اجلس يا أبا الحسن » فظهرت آثار الغضب على وجه على . فقال له عمر ما معناه : « أكرهت أن يكون خصمك يهودياً وأن تمثل وإياه أمام القضاء » . فقال على : « لا ! ولكنى غضبت لأنك لم تسو بينى وبينه إذ خاطبتنى بكيتى ، فقلت يا أبا الحسن » (والخطاب بالكنية كان عندهم أسلوباً من أساليب التعظيم) وحدث مرة أن ولدأ لعمر بن العاص ضرب رجلاً من دهماء القوم من المصريين ظلماً فى عهد ولاية أبيه على مصر ، فأقسم الجنى عليه ليشكونه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فقال له ما بهنائه : اذهب فلن ينالنى ضرر من شكوك فأنا ابن الأكرمين ، فبينما كان الخليفة مع خاصته وعمر بن العاص وابنه معهم فى موسم الحج قدم هذا الرجل عليهم وقال مخاطباً عمر : « يا أمير المؤمنين إن هذا - وأشار إلى ابن عمر - ضربنى ظلماً ، وقال اذهب فأنا ابن الأكرمين » فنظر عمر إلى عمرو وقال له : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » ثم توجه إلى الشاكى وناولوه درته ، وقال له « اضرب بها ابن الأكرمين كما ضربك » وحدث مرة أن عمر بن الخطاب فى أيام خلافته رأى رجلاً وامرأة على فاحشة ، فجمع الناس وقام فيهم خطيباً ، وقال : « ما قولكم أيها الناس لو رأى أمير المؤمنين رجلاً وامرأة على فاحشة » فقام على وأجابه بقوله : « يأتى أمير المؤمنين بأربعة شهداء أو يجلد حد القذف ، شأنه فى ذلك شأن سائر المسلمين » ، فسكت عمر ولم يعين شخصى المجرمين .



نواحى الثروة إلا فرض عليها نوعاً من الضريبة الثابتة أو التصاعدية ، ففرض الخراج على العقار ، وفرض العشر أو نصف العشر على ما تنتجه الأرض ، وفرض الزكاة على جميع مظاهر الثروة الأخرى ؛ فرضها على عروض التجارة وما فى حكمها ؛ وفرضها على الذهب والفضة وما فى حكمها ، وعلى الأنعام ومنتجاتها .

وبجانب هذه الضرائب المقررة أوجب الإسلام التصدق على الفقراء فى مناسبات كثيرة كعيد الفطر والحج ؛ وجعل التصدق على المساكين أو إطعامهم أو كسوتهم كفارة لعدد كبير من الجرائم والخطايا التى يكثُر حدوثها .

وفضلاً عن الضرائب المقررة والصدقات التى تقدم للفقراء فى المناسبات السابق ذكرها ، فقد حُبب الإسلام إلى الأغنياء التصدق بفضل أموالهم على الفقراء ، وجعل هذا من أكبر القربات وأعظمها أجراً . فقال تعالى يمدح المؤمنين :

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ سورة الزلزلات

وقال :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَسَوَّاهُ الْخَبِيثُ بِهِ تُنْفِقُونَ

﴿ إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَاءٍ مِّثْيَةٍ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ

حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَنِ انْفَقَا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْذُرْهُ عَلَيْهِ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ .

ولم يكتف الإسلام بتقرير المساواة بين الناس أمام القانون وفى الحقوق العامة السياسية وغيرها ، بل عمل كذلك على تقرير أكبر قدر ممكن منها فى الناحية الاقتصادية ، وعلى تقليل الفروق بين طبقات الناس وتقريبها بعضها من بعض ، وأتخذ لذلك وسيلتين : إحداهما الميراث ؛ والأخرى فرض ضرائب على الأغنياء . والإنفاق منها على الفقراء وعلى مرافق الدولة .

أما نظام الميراث فى الإسلام فهو من أمثل النظم لتوزيع الثروات بين الناس . وذلك أنه يقسم التركة على عدد كبير من أقارب المتوفى ، فيوسع بذلك دائرة الانتفاع بها من جهة ويحول من جهة أخرى دون تكدس ثروات كبيرة فى يد فئة محدودة من الناس ، فيفضل هذا النظام الحكيم لا تلبث الثروات الكبيرة التى يتفق تجمعها فى يد بعض الأفراد أن تتوزع ملكيتها بعد بضعة أجيال على عدد كبير من الأنفس وتستحيل إلى ملكيات صغيرة .

وهذه هى أمثل طريقة لتقليل الفروق بين طبقات الناس وتقريبها بعضها من بعض ولحرص الإسلام على الوصول إلى هذه الأغراض حظر على الشخص أن يوصى بشئ من ماله لأحد ورثته ، فقال عليه السلام : « لا وصية لوارث » ؛ وحظر عليه كذلك أن يوصى لغير ورثته بأكثر من ثلث ماله . فأين من هذا النظام الحكيم نظم أوروبا الحديثة التى ينقل بعضها جميع ثروة المتوفى أو معظمها إلى البكر من أولاده ، ويدع بعضها المالك حراً فى أن يوصى بها لمن يشاء ! فتجمعت من جراء ذلك ثروات ضخمة فى يد أفراد محدودين من الناس ، وأثار هذا حفيظة الفقراء ، وأورثهم الحقد على المجتمع ونظمه . فنشأت المذاهب المتطرفة الهدامة ، واضطرب نظام الحياة الاقتصادية أليماً اضطراب ، وأدى هذا إلى معظم الانقلابات والثورات العنيفة التى تعرضت لها أوروبا فى العصور الحديثة .

أما الوسيلة الثانية التى اتخذها الإسلام لتحقيق أكبر قدر ممكن من المساواة فى الحياة الاقتصادية ، وهى فرض الضرائب على الأغنياء وصرف ما يجنى منها لسد حاجات الفقراء وللإنفاق على المرافق العامة ، فقد طبقها الإسلام فى أوسع نطاق ، فلم يغادر أية ناحية من

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

وقد سَوَّى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية والمالية ، فجعل للمرأة الحق في أن تملك وتبيع وتشترى وتهب وتقبل الهبة وترهن وتوصى وتعقد باسمها العقود وتتصرف في مالها بسائر وجوه التصرف ، بدون حاجة إلى إذن زوجها أو رضاه . وهذه المنزلة من المساواة لم يصل إلى مثلها بعد أحدث القوانين في أرق الأمم الديمقراطية الحديثة . فحالة المرأة في فرنسا مثلاً كانت لا تزال إلى عهد قريب أشبه شيء بحالة الرق المدني .

فقد نزع منها القانون صفة الأهلية في كثير من الشئون المدنية ، كما تنص على ذلك المادة ٢١٧ من القانون المدني الفرنسي إذ تقرر أن « المرأة المتزوجة - حتى ولو كان زواجها قائماً على أساس الفصل بين ملكيتها وملكيتها زوجها - لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تملك بعوض أو من غير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية^(١) . ومع ما أدخل على هذه المادة بعد من قيود وتعديلات ، فإن كثيراً من آثارها لا يزال ملازماً لوضع المرأة الفرنسية من الناحية القانونية إلى الوقت الحاضر . وتوكيداً لهذا الرق المدني المفروض على المرأة المتزوجة تقرر معظم قوانين الأمم الأوروبية ، أو يقضى عرفها ، أن المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها ، فلا تعود تسمى فلانة بنت فلان ، بل تحمل اسم زوجها وأسرته فتدعى « مدام فلان Madame un tel » ، أو تتبعه باسم أبيها وأسرتها . وفقدان الاسم رمز إلى فقدان الشخصية المدنية للمرأة واندماجها في شخصية الزوج ، ومن الغريب أن كثيراً من المتفرنجات من

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعُ عَلَيْهِ ﴾
الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ أَمْ أَنْفَقُوا مِمَّا
وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾

وأوجب الإسلام على أهل كل حي أن يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل وتعاضد ، يرق غنيهم لفقرهم ، ويسد شيعانهم حاجة جائعهم ، فأكثر عليه الصلاة والسلام من الإيضاء بالجار ، حتى قال : « ليس منا من بات شبعان وجاره جائع » . ويروى أن رجلاً كان عند عبد الله بن عباس وغلام له يذبح شاة ، فقال ابن عباس : « يا غلام لا تس جارنا اليهودي » ، ثم عاد فكررها ثانية وثالثة فقال له الرجل : « كم تقول ذلك يا ابن عباس ؟ » فقال : « والله إن رسول الله ﷺ - ما زال يوصينا بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » أى سيجعل له نصيباً مما تترك .

وقد قضى الإسلام على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة أمام القانون وفي الحقوق العامة ، فجعل المرأة مساوية للرجل في هذه الشئون ، فأباح لها التعلم بمختلف أنواعه ومراحل ، بل جعله فريضة عليها في الحدود الضرورية لها في شئون دينها ودنياها . فقال عليه السلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » . وأباح لها كذلك أن تضطلع بمختلف الوظائف التي يمكنها الاضطلاع بها ولا تعارض مع واجباتها الأخرى ولا مع أوضاعها في الأسرة والمجتمع .

(1) Art. 517. La femme, même non commune ou séparée de biens; ne peut donner, aliéner, hypothéquer, acquérir à titre gratuit ou

anéerux, sans le concours du mari dans l'acte au son consentement par écrit.



ما دامت لم تتزوج أو في غير عصمة زوج . ونفقتها واجبة على زوجها ما دامت في عصمته لا فرق في ذلك بين أن تكون فقيرة لا تستطيع الإنفاق أو غنية تستطيعه . ونفقتها واجبة على بيت المال إن لم يكن لها زوج ولا عائل ، لا فرق في ذلك بين أن تكون قادرة على العمل والكسب أو غير قادرة عليه ، فكان من العدالة إذن أن يكون حظ الرجل من الميراث أكبر من حظ المرأة حتى يكون في ذلك ما يعينه على القيام بهذه التكاليف الثقيلة التي وضعها الإسلام على كاهله وأعفى منها المرأة ضماناً لسعادة الأسرة .

وإذا كان الإسلام لم يسو بينهما في الشهادة فجعل شهادة المراتين معادلة لشهادة رجل واحد ، فما ذاك إلا لأن ناحية العاطفة في المرأة تغطي أحياناً على ناحية ادراكها وتنتزع بعناصره ، فغير كثيراً من صور ما أدركته من حيث لا تشعر هي بذلك ، فاقترضت العدالة أن يتخذ شيء من الاحتياط حيال شهادتها . وإلى هذا يشير القرآن الكريم إذ يقول :

وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَمَرْجُلٌ
وَأَقْرَبُ نَأْنِ مِنْ رَضْوَانِ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِخْدَاهُمَا الْآخَرَى ۖ

سيداتنا يحاولن أن يتشبهن بالغربيات حتى في هذا النظام الجائر ، ويرتضين لأنفسهن هذه المنزلة الوضيعة فتسمى الواحدة منهن نفسها « مدام فلان » أو تتبع اسمها باسم زوجها وأسرته ، بدلاً من أن تتبعه باسم أبيها وأسرته كما هو النظام الإسلامي ، وهذا هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه المحاكاة العمياء . وأغرب من هذا كله أن اللاتي يحاكين هذه المحاكاة هن المطالبات بحقوق النساء ومساواتهم بالرجال .

وإذا كان الإسلام لم يسو بين الرجل والمرأة في شئون الإشراف على البيت ومرافق الأسرة والوظائف العائلية والاجتماعية ، فخص كلا منهما بأمر حرم منها الآخر ، فقد كان ذلك لحكمة بالغة ، وهي مراعاة طبيعة كل من الجنسين وما يصلح له والعمل على صون المرأة من الابتذال . وفي هذا ضمان لصالح المنزل والمجتمع وتحقيق لمبدأ توزيع العمل .

وإذا كان الإسلام لم يسو بينهما في الميراث ، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، فما ذاك إلا لأن مسؤولية الرجل في الحياة من الناحية المادية وغيرها أوسع كثيراً في الأوضاع الإسلامية من مسؤولية المرأة ، فالرجل هو رب الأسرة وهو المكلف بالإنفاق على جميع أفرادها . على حين أن المرأة لا يكلفها الإسلام حتى الإنفاق على نفسها . فنفقتها واجبة على أبيها أو ولي أمرها أو أقاربها



للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

شهادة

سئل يونس بن عبيد : هل تعرف رجلاً يعمل بعمل
الحسن البصرى :
فقال رحم الله الحسن ، والله ما أعلم أحداً يقول
بقوله ، فكيف يعمل بعمله ؟؟؟
كان والله إذا ذكرت عنده النار ؛ كأنه لم يخلق
إلا لها ، وما رأى قط إلا وكأن النار والجنة بين
عينيه : خشية ورجاء لا يغلب أحدهما صاحبه .



قالوا ..

- كان إسلام سيدنا عمر - رضى الله عنه - فتحاً
وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة .
- المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل
من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم .
- تمام التقوى أن تتقى الله حتى تترك ما ترى أنه حلال
خشية أن يكون حراماً .
- لأن أرد درهماً من شبهة خير من أن اتصدق بمائة
ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف .

طرائف

و

مواقف



فأعجبه ، فضرب سفيان - يده إلى تحت فراشه ،
وأخرج ألواحاً وكتب الحديث فقالوا له : على هذه
الحال منك ؟!

فقال : إنه حسن ، إن بقيت فقد سمعت حسناً ،
وإن مت فقد كتبت حسناً .



سرعة الإجابة

• قدم رجل على آخر ذى جاه ومنصب فقال ذو
الجاه : سل حاجتك ؟ قال الرجل : يدك بالعطية أطلق
من لساني بالمسألة .



السرج خمسة

• قال ابن العماد : السرج خمسة :
سراج في القلب ؛ وهو المعرفة .
وسراج في الدنيا ؛ وهو النار .
وسراج في السماء ؛ وهو الشمس .
وسراج في الجنة ؛ وهو سيدنا عمر - رضى الله
عنه .
وسراج في الدين ؛ وهو سيدنا محمد - ﷺ - .

• إن الروح نار ، فإذا أنت لم تطعمها لتزيد وتقوى
تناقصت وخبت ، وخير ما يشعل جذوة الروح هو
« القرآن الكريم » ، إنه جوهر الوجود ، وروح
الروح .



يدخل النار حياً

• مرت رابعة العدوية - رضى الله عنها - على رجل
معه خروف مشوى ، فنظرت إليه طويلاً وبكت فقال
الرجل لها : تريد أن تأكل منه شيئاً ؟ فقالت : ما
نظرت إليه من قبل الشهوة وإنما نظرت إليه من قبل أن
الحيوانات يدخلون النار أمواتاً ، وابن آدم يدخلها
حياً .



مع المحبرة إلى المقبرة

• زار أحد العلماء العالم المسلم « البيروني » وهو على
فراش الموت ، فما كان من - البيروني إلا أن سأله عن
إحدى المسائل العلمية !!
فقال العالم الزائر : سبحان الله تسأل عن العلم
وأنت مفارقه ؟
فقال - البيروني - أفارق الدنيا وأنا أعلم بتلك
المسألة خير من أن أكون جاهلاً بها ، وعن فرقد
إمام مسجد البصرة - أن جماعة دخلوا على سفيان
الثوري - في مرض موته ، فحدثه أحدهم بحديث

طرائف و مواقف

المستحق لولاية الله

قال ابن عباس - رضى الله عنهما :
ثلاثة من كن فيه ؛ فقد استحق ولاية الله :
حلم أصيل يدفع به سفه السفه .
وورع يمنعه من المعاصي .
وحسن خلق يدارى به الناس .



عفو وك

تعلق أعرابى بأستار الكعبة وقال :
عبدك ببابك ، ذهبت أيامه ، وبقيت آثامه ،
وانقطعت شهواته ، وبقيت تبعاته ، فارض عنه ، فإن
لم ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو المولى عن عبده وهو
عنه غير راضى .

أبلغ ما قيل فى الإقدام

قول قيس بن الخطيم بن عدى الأوسى :
وإنى فى الحرب العـوان موكل
بإقدام نفس لا أريد بقاءها
وكذلك قول العباس بن مرداس السلمي :
أشد على الكتيبة لا أبلى
أحتفى كان فيها أم سواها



حذار

قال الشاعر :
يحج لكىما يغفر الله ذنبه
فيرجع قد حطت عليه ذنوب





الشيخ أحمد موسى المنوفى

إمام المسجد الكبير بمدينة كلكتا في بلاد الهند

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

علم من أعلام الأزهر اتسم بالذكاء وسعة الاطلاع والسفر والترحال للالتقاء
بعلماء الإسلام في شتى الدول والأقاليم والبلاد ذاعت شهرته في بلده بمحافظة المنوفية
في بداية حياته مما دفع طلاب العلم إلى السفر إليه للاستفادة من دروسه التي كان
يلقيها هناك في علوم العقول والمنقول .

ذلك هو الشيخ أحمد المنوفى بن موسى بن مصطفى بن إسماعيل من عائلة النحولة
المشهورة في محافظة المنوفية بريف مصر^(١) .

(١) كتاب الرحلة اليابانية تأليف الشيخ على أحمد الجرجاوى طبعة سنة ١٣٢٥ هـ .



مولده ونشأته :

ولد رحمه الله عام ١٢٨٠ هجرية في بلدة طاليا التابعة لمركز أشمون أحد مراكز محافظة المنوفية ، ولما درج مدارج الصبا أدخله والده مكتب أحد فقهاء بلدته فحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا كما تلقى فيه مبادئ القراءة والكتابة .

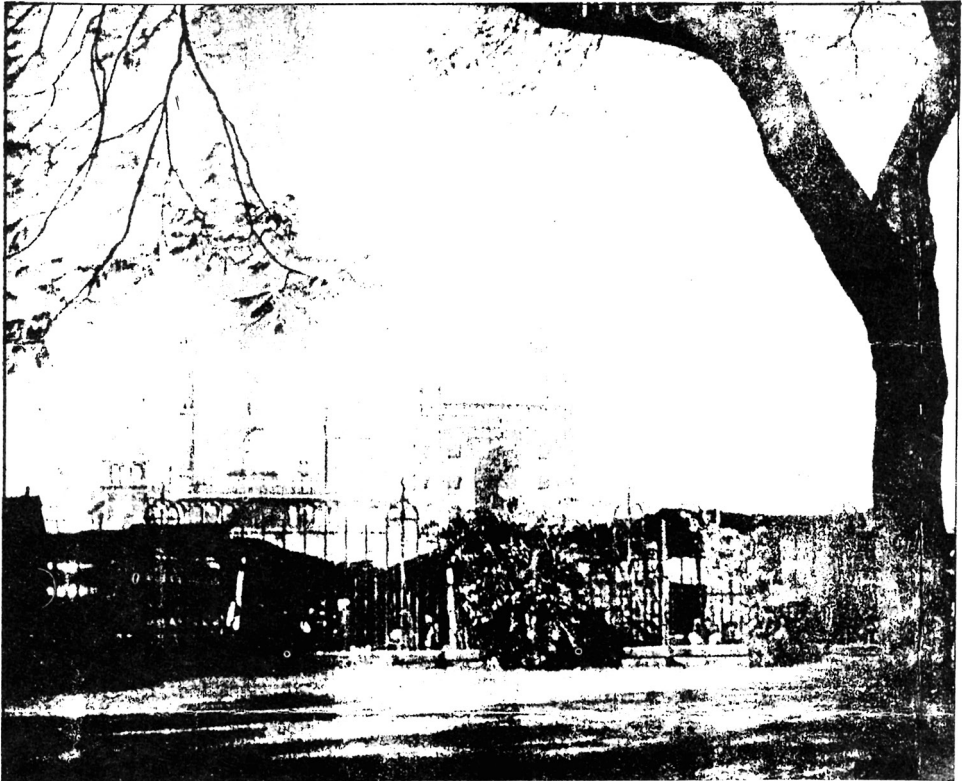
ولما بلغ الخامسة عشرة من سنه بعث به والده إلى الأزهر الشريف بالقاهرة وكان ذلك في عام ١٢٩٥ هجرية فانكب فيه على تلقى العلوم بأنواعها على العلماء من شيوخ الأزهر في ذلك الزمان فأظهر براعة فائقة وذكاء نادرا حتى أعجب به كل من لازمه في حلقات الدرس من الطلبة والمدرسين في ذلك الوقت .

رحلاته وجولاته في أنحاء البلاد المصرية :

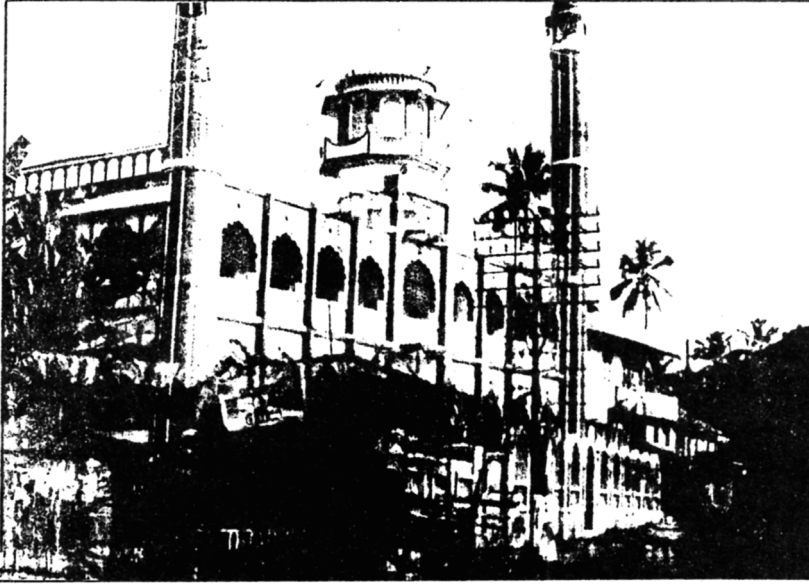
بعد انتهائه من تحصيل العلم في الأزهر المعمور فاجأته نوائب الزمان بوفاة والده فانصرف عن العلم إلى العمل بالتجارة في بلده ولكن ما هو إلا عام وبضعة أشهر حتى حنَّ إلى العلم مرة أخرى فابتعد عن التجارة واشتغل بالعلم .

ثم بدا له أن يتجول في البلاد المصرية والعربية للوقوف على أحوال المسلمين ومدى تمسكهم بدينهم الحنيف :

١ - فسافر في عام ١٣٠٥ هـ إلى صعيد مصر وعم وجهته إلى مدينة قنا حيث نزل ضيفا على أحد أصدقائه ممن كان يزامله في طلب العلم بالأزهر الشريف ويعمل قاضيا هناك .



• المسجد الجامع بدفى من أفخم المساجد وأحبها في الهند •



●
من
مساجد
المسلمين
بالهند
●

إلى مدينة القصير على البحر الأحمر حيث عبر منها إلى بلاد الحجاز عام ١٣٠٧ هجرية .

ولما وصل إلى البلد الأمين مكة المكرمة أدى المناسك عن فريضة الحج وبعد ذلك توجه إلى المدينة المنورة حيث زار قبر المصطفى ﷺ في روضته الشريفة .

٦ - وهناك في المدينة التقى بالشيخ سيد محمد علي السنوسي شيخ الطريقة السنوسية فتعارفا وبسبب المودة التي ربطت بينهما بقى بهامدة تسعة أشهر اشترك معه خلالها في مطالعة شتى العلوم وقبل رحيله أجازته الشيخ السنوسي بقراءتها لما رآه فيه من الكفاءة العالية والأهلية العلمية ، ثم عاد إلى مكة المكرمة وفيها التقى بالعلامة الشيخ اسماعيل الغراب فلأزمه مدة عام حيث كان يطالع معه كتب الحكمة والفلسفة .

٧ - ولما سمع من الثناء الطيب على علماء اليمن سافر إلى هناك وقصد بلدة (المروعة) فوصلها عام ١٣٠٩ هجرية فتعرف على علمائها وفي مقدمتهم الأستاذ العلامة السيد حسن عبدالباري شيخ المدرسين والعلامة السيد محمد الطاهر مفتي البلد^(١) .

وعندما رآه بعض طلبة العلم تعلقوا به وطلبوا منه اقراء بعض الكتب فلبى طلبهم ودرس لهم العقائد النسفية في علم التوحيد .

٢ - ثم سافر إلى حلفاً وهناك تلقاه أحد كبار الضباط في الجيش المصري ممن كانت تربطه معه صحة قديمة فاحتفى به وأكرم نزوله وطلب منه أن يلقي بعض الدروس الدينية لافادة جنود الجيش المصري هناك ففعل ذلك حيث ألقى عليهم دروساً في تفسير الذكر الحكيم .

٣ - ولما أراد الدخول إلى السودان نصحه صديقه الضابط المصري بالعدول عن ذلك بسبب الاضطرابات التي كانت تحتاج القطر السوداني بسبب اندلاع ثورة الدراويش في ذلك الوقت .

٤ - وعندما ألح عليه بعض طلبة العلم في القاء بعض الدروس درس لهم بعض كتب النحو والفقه على مذهب الامام مالك وزادهم دروساً أخرى في القرآن الكريم والحديث .

٥ - ثم توجهت رغبته إلى السفر إلى بلاد الحجاز لاداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي ﷺ فكاشف صديقه الضابط المصري فسهل له لوازم السفر ووجهه

(١) كتاب الرحلة اليابانية المرجع السابق .



رحلات الشيخ أحمد موسى خارج البلاد العربية :

بعد أن انتهى رحمه الله من زيارته لبلاد اليمن ووجهته نحو بلاد الصين فسافر إليها وهناك أخذ يجوب أصقاعها وكلما سمع بأحد علماء الإسلام رحل إليه وأقام معه ما شاء الله له أن يقيم .

وفي تلك البلاد لقي احتفاء به زائداً من علماء الصين فدرس لهم عدداً من الكتب في المذهب الحنفي إذ كانوا يتمذهبون به مع أنه كان هو على مذهب الإمام مالك بن أنس وفي أواخر عام ١٣١٨ هجرية أنهى زيارته لبلاد الصين فقل راجعاً إلى بلاد الهند حيث وصل إلى مدينة كلكتة عاصمتها وقتئذ ولم تكن تستقر قدمه بها حتى شاع ذكره هناك وسرعان ما التف حوله المسلمون وفضلاء العلماء واحتفوا به احتفاء كبيراً وألحوا عليه بالبقاء وكان على رأسهم عالمهم سماحة الحاج محمد نور زكريا كما استعانوا في ذلك لاقناعه بالسيد يوسف بن السيد أحمد الزواوي صاحب سلطنة مسقط والذي كان من أعز أصحابه فلم تسعه مخالفته .

ولما رضى بالبقاء هناك سعدوا بذلك بسعادة كبيرة فعرضوا عليه إمامة المسجد الكبير في كلكتة فأجاب

طلبهم وعين إماماً لذلك المسجد الجامع اعتباراً من غرة المحرم عام ١٣١٩ هجرية كما عهدوا إليه بجميع شئون المسجد المشار إليه فبقي به مبجلاً محترماً يحمله الأمراء ويحترمه العلماء وكل من عرفه من المسلمين هناك . ولما سمع خلال عمله بالمسجد الكبير في مدينة كلكتة بعزم الشيخ على أحمد الجرجاوي السفر إلى بلاد اليابان عام ١٩٠٦ ميلادية بعث إليه يعرض مرافقته إلى هناك لينال شرف مشاركته في ابلاغ دعوة الإسلام وإعلاء كلمة لا إله إلا الله بين شعب اليابان ولكن حالت دون ذلك ظروف مرضه المفاجيء فقام الشيخ على الجرجاوي بالسفر إلى هناك بمفرده^(١) .

هل عاد الشيخ أحمد موسى المثوفي إلى مصر أم بقي هناك في بلاد الهند ؟

لم نعثر فيما بين أيدينا على ما يشير إلى عودة ذلك العالم الأزهري إلى وطنه في مصر ويبدو أنه استمر في إمامة ذلك المسجد الكبير في مدينة كلكتة يدعو إلى الله ويعلم المسلمين هناك أمور دينهم حتى لقي ربه راضياً مرضياً في بلاد الهند وكأنه يقول كما قال الشاعر :

إذا كان أصلي من تراب فكليها

بلادي وكل العالمين أقالبي





الشعر والشعراء

يا أم

للشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين

يَسْرِى سَلاماً في حنايا أضلعي
كالْبَرْءِ يمشي في الفؤاد الموجع
في غفوق ، في يقظتي ، في مرتعي
فِيذاك ما زالت تُهدد مضجعي
يا طالما كانت تكفكف أدمعي
ورياض روحى في الياب البلقع
في كل رَوْع طارق ، وتوجُّع
من كل شر في الحياة مُروِّع
يحيا بها الإنسان غير مُضعف
داج من العيش المخوف المفرع

يا أم صوتك لم يزل في مسمعي
كاللحن في الوجدان ينفث سحره
يا أم طيفك نصب عيني ماثل
إن كانت الاقدار حالت بيننا
لم أنس يا أماء منك أنا مـلا
كيف السلو ، وأنت منبت نبعي
يا أم ذكرك في اللسان مُبادر
وكانه تعويذة غُلويّة
هل كنت إلا رحمة الله التـى
هل أنت إلا الأمان والإيناس في

★ ★ ★

مَنْ لى بحصن للأمان مُمنّع ؟
مَنْ لى بصدر بالسكينة مُرضع
مُثل بقلبٍ بالمحبة مترع

آه ، وآه بعد نور قد خبا
من لى بشمس الأم تُدفع مهجتي
لا والذي فطّر الخلائق ما لها

★ ★ ★

يُوفى ويُجزى عُقْلَةً مِنْ إصبعي
بالعجز حتى في ابتهال تركمي
أُرسى مقامك في الخل الأرفع

أماء ما برى ، وكل ترخمي
إني مَقَرُّ ما حييتُ على الدُّنا
لكن حسبك أن رب الكون قد

وهناك يا أمّاه في الفردوس قو ق ذُرّا النعيم المستديم تربّعى
فجزيل فضلك لا يُوفيه سوى ربّ الجزاء بظلّ روض مُنوع

★ ★ ★

قال الحنان - لسائل عن نبعه : من مُهجة الأم الرحمة منبعى
قال الضياء - لكل طفل أو فتى : من وجه أمك في حياتك مطلعى
قد قالت الدنيا بأصدق لجهة : - ما الأم إلا آية من مُبدع
شمس الحياة أمومة ، وأبوّة في العيش تُشرق في مشاعر من يعى

★ ★ ★

يا من إلى الجنات يهفو قلبه ويرومها في لفّة ، وتطلع
سارع إلى أقدام أمك تُلفّها إن جنتها في ذلّة وتخشّع
الله كرمها ، وأعلى قدرها في كل آى بالشّفاء مرصّع
ومضى يشيد بفضلها وحقوقها في الناس كل مُقنّن ومشرع

★ ★ ★

يأيا الأبناء في كل الورى إلى أحيى الأم ، حيوها معى
بالبر والتكريم ، دون تفضل بدعاء قلب راحم ، وتضرع
تالله ما خفض الجناح لأُمّه وأيّيه إلا كل شهم أروع
يعطى الأمومة والأبوّة حقها في العيش أو في الموت غير مضيع
إن الذى عرف الحقائق عاش يقظان المشاعر ، عينه لم تهجع

قتلوك يا ليمونى الحسناء
حرموك فى فصل الربيع الماء
فوقفت فى البستان عارية المنى
تتوسطين غصونك الجرداء
وحضنت شباكى الفسيح ضريوة
تلمسين بحجرتى الأحياء
وأطل وجهك من خلال ضلوعه
جهم الملايح ، عابساً ، مستاء

ليمونى الجرداء : لا لا تفجلى
ما ضاع حُسنك فى الرياض هباء
إن الدمامة والجمال كليهما
يتبادلان الأئخذ والإعطاء
فالموت قد أعطاك سحراً غامضاً
يُضفى عليك قداسةً عذراء
والموت قد أعطاك حزناً قاسياً
متوحشاً يستوقف الشعراء
ليمونك الغالى عصرى رحيقه
وصنعتُ منه لـ (فلذتّى)^(١) دواء
أنا لستُ باكية عليه بقدرما
أُبكيك أنتِ ضريوة صماء
أختاه لا تترى الوفاء بروضة
نسيتك واژدهرتُ شذاً وسناء
فلرب عُشبٍ تحت جذعك غائر
يفى لأجلك أن يموت فداء ..

وإذا رأيت الناس أكثر قسوة
وأشد من هذى الرياض عداء
يكفيك أن هناك قلباً واحداً
مثل .. يشاطرك الشقاء .. شقاء
ولقد نُصِبُ الشمس فوقك نازها
لكن روحك تكثيف الأجواء
وإذا النسيم أبى عليك سلامه
لن ترهبى فى غزبك الأنواء
فمتى الذبيح .. يُحسُّ نزف دماؤه ؟
ومتى الرياح .. تحارب .. العزلاء .. ؟

شجرة الليمون

للشاعرة : جلييلة رضا

(١) فلذتّى ، تقصد : ولدها وابنتها

يا هاجرا

للشاعر : محمد عبد الوهاب جنيدي

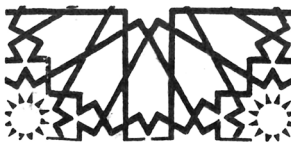
يا هاجرا فرض الإله ونفليهِ
أبليقي منك عقوق ربّ مُنعِم

ماذا تقول إذا المنيّة أنشبت
وأُتاك من قبل الإله ملايك

القبُر صندوق لِمَا قَدَّمَته
أو كان شرا كيف تأمن بطشه ؟

وعلى الصرط المستقيم مسيرُنَا
أقبل على النفس السيئة ، رُدّها

هل من شفيع ؟.. والعبادة تشفع
قد فاز من لصالح أمر يَجْمَعُ^(١)



(١) محمد عبد الوهاب جنيدي - شركة بدر للبترول

شعر الأخص بن شهاب التغلبي

للأستاذ / أمين محمد ميدان



تَطَايَرُ عَنْ أَعْجَازِ حَوْشِرٍ كَأَنَّهَا جَهَامٌ أَرَاقَ مَاءَهُ فَهْـوَ آتِبٌ^(١)
وَبَكَرٌ لَهَا ظَهْرُ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَشَأْ يَحُلْ دُونَهَا مِنَ الْيَمَامَةِ حَاجِبٌ^(٢)

(١) الحوش: إبل حوشية لم ترض. جهام: السحاب الذي هراق مائه وهو أسرع لسيره. آتب: راجع. ويقول التبريزي في شرحه المفضليات ص ٥٠٠... والمعنى أنهم يتسابقون إلى الشر والحرب عن اعجاز مراكب هذه صفتها، والمراد أنهم وإن كانوا أصحاب إبل لا خيل، فمتى دعوا إلى الحرب أجابوا سريعا...
روى بالرواية السابقة في:

المفضليات ٢٠٥، وشرحها لابن الأنباري ٤١٥، وشرحها للتبريزي ص ٥٠٠ معجم ما استعجم ٨٦/١، ومنتهى الطلب ٢٩٤.
• ورواية ثانية في الأشباه والنظائر ٢٨٣/٢، وشعراء النصرانية ١٨٦/١، وأشار إليها ابن الأنباري في شرحه للمفضليات ص ٤١٥:

هَرَاقَ لَغَةً فِي أَرَاقَ، وَهَرَاقَ مَاءَهُ أَيْ صَبَّهُ. أَنْظَرَ اللِّسَانَ «هَرَقَ».
• ورواية ثالثة في شرح ديوان الحماسة لأبي العلاء ٨٤ أ:
تطير _____ جون _____
سحاب هراق _____
الْحُونُ: ضرب من القطاسود البطون والأجنحة.
• ورواية رابعة في صفة جزيرة العرب: ٢٠٥/١، ومعجم البلدان (قضة)
يطيروا _____
• وأشار ابن الأنباري إلى رواية أحمد:
تَطِيرُ عَلَى _____

(٢) بكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان فيها الشهرة والعدد، فمنها يشكر بن بكر بن وائل، وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وبنو حنيفة، وبنو عجل ابن الجيم بن صعب.

كانت ديار بكر بن وائل من الإمامة، إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق، فالأبلة فهيت. وقد تقدمت شيئا فشيئا في العراق فغطت على دجلة في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا باسمهم «ديار بكر»، وهي بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل.....
تعد قبيلة بكر من أعظم القبائل المحاربة، فقد استعرت نيران الحرب بين بكر وتميم عرفت بأيام مشهورة، منها: يوم ذي أحتال، يوم السينار، يوم سلمان، يوم الهزبر يوم زباله..... ومن أيامهم مع بني تميم يوم المظالي، وهو آخر وقعة كانت بينهما في الجاهلية، ومن وقعاتها الحربية يوم القومى، كان بينها وبين بني مازن، ويوم قراقر كان لمجاشع على بكر. ووقعة كانت بين بكر وبنى سليط في موضع يقال له: جداد في حزن بنى يربوع... ويوم الفلج كان بين بكر بن وائل وبنى كعب بن ربيعة.

وقد غزت هذه القبيلة تخوم الامبراطورية الفارسية، فجهز الملك شابور حوالى سنة ٣٣٠م جيشا لتأديبها، فقتل وسبى وأسر عددا كبيرا من الأسرى في فارس..... وكان للنعمان بن المنذر من ملوك لخم بالعراق كتيبة يقال لها: الصنائع وهم صنائع الملك، أكثرهم من بكر..... واشتعلت نيران الحرب بين بكر وتغلب حوالى أوائل سنة ٤٩٠م... أربعين سنة... وقد أصلح بين بكر وتغلب ابنى وائل الملك عمرو بن هند، فقد أخذ من الحيين زُهاء من كل حى مائة غلام، ليكلف بعضهم عن بعض، فكان أولئك الرُهن يكونون معه في مسيرة، ويفزون معه فأصابهم سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبيين، وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر: اعطونا ديات ابنائنا، فإن ذلك لكم لازم، فأبى بكر بن وائل، فحكم عمرو بن هند أنه لا يلزم بكر بن وائل، ما حدث على رهائن تغلب، ففارقوا على هذه الحال.

«حاجب: مانع.. والمعنى: لها هذا وإن أتاها خوف وشاءت أن يمنعها منه مانع من الإمامة قدرت على ذلك: أى لها بالإمامة من يمنع ضيما: يعنى بنى حنيفة: وحنيفة بن لجيم أخو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل».
روى بالرواية السابقة في:

المفضليات ٢٠٥، وشرحها لابن الأنباري ٤١٥، وشرحها للتبريزي ٥٠٠، والأشباه والنظائر ٢/ ٢٨٤ للأخسن بن شريق التغلبى.
ورواية ثانية في:

وَصَارَتْ مِمِّمْ يَنْ قُفَّ وَزَمَلِيَّةِ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُتْنَأَى وَمَذَاهِبُ (٣)

منتهى الطلب ض ٢٩٤ ، ومعجم ما استمعجم ٨٦/١ :

البر - بالفتح - خلاف البحر .
البر - بالفتح - خلاف البحر .

وبرواية ثالثة في : الجمهرة ٢٠٦/١ ، وشعراء النصرانية ١٨٦/١ .

وأشار إليها أيضا ابن الأثير في شرحه ص ٤١٥ ، ونص على أنها رواية أبي جعفر . وردت في « معجم البلدان » . قِصَّة .

وبرواية رابعة في : صفة الجزيرة ٢٠٥/١
أَرْضُ

وبرواية خامسة في شرح الحماسة لأبي العلاء ٨٤ أ

وَالصَّخْرُ : المستوى من الأرض .
وَالصَّخْرُ : المستوى من الأرض .

وأشار التبريزي في شرحه للمفضليات ص ٥٠٠ إلى هذه الرواية .

(٣) تميم بن مَرٍّ : قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مَرٍّ بن أَدْنٍ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . كانت منازلهم بأرض نجد دائرية من هنالك على البصرة واليمامة حتى يتصلوا بالبحرين ، وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة ، ثم تفرقوا في الحواضر ، ولم يبق منهم باقية ، وورث منازلهم الحَيَّان العظيمان بالشرق غزية من طى ، وخفاجة من بني عقيل بن كعب .
من منازلهم : صلب ، رهبي ، مغني المثنى ، الحيار ، الدهناء ، الاحساء وسحنان ، والرمادة ، وبرة ، الحبرو ومن جبالهم : عَطَالَة ومن أوديتهم : ذو عشرة وكَلْبَة . ومن مياههم : حَمَض ، وحبيضة ، كَيْثَل ، الجفار ، أوراه غُظْلَوَان تَكْد ، نطاع ، والكَلَاب .

تمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام ، فمن وقعاتهم أن كسرى قد تَوَجَّع هُوذة بن علي الحنفي وضم إليه جيشا من الأساورة فأوقع ببني تميم يوم الصفقة ... ومن أيامهم يوم القصيبة باليمامة ، وهو يوم كان عمرو بن هند على تميم فانتصر عليهم ، وأحرق منهم ، وأغار النعمان بن المنذر على بني تميم ومعه بكر بن وائل والصنائع من العرب ، فهزموه ولها مع القبائل وقعات كثيرة يمكن العودة إليها في مظانها ...

الْقَفَّ : ما أحسن من الأرض واجتمع ، وجمعه قَفَاف ، وكل مجتمع منقبض فهو قَافٌ . والجبا : جبال الرمل وهي معازمها . والمتنأى : مُفْتَعَل من النأى ، وهو البُعد ... أى لها بُعْدٌ ومذاهب عن عدوها فلا يصل إليها .

ورد البيت بالرواية السابقة في :

المفضليات ٢٠٥ ، وشرحها لابن الأثير ٤١٥ ، وشرحها للتبريزي ٥٠٠ ومنتهى الطلب ٢٩٥ ، وشعراء النصرانية ١٨٦/١ .
وبرواية ثانية في :

صفة جزيرة العرب ٢٠٥/١ ، ومعجم ما استمعجم ٨٦/١ ، ومعجم البلدان (قِصَّة)

جبال

جبال : : واحدها جبل ، ويطلق على كل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال .

وبرواية ثالثة في : الأشباه والنظائر ٢٨٣/٢ .

في الجبال

وأشار ابن الأثير في شرحه للمفضليات ص ٤١٥ ، وهي :

في جبال

جبال : : واحدها جبل ، وهي قطعة من الرمل ضخمة ممتدة .

وَكَلَبَ لَهَا غَيْثَ فَرْمَلَةَ عَالِجٍ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ^(٤)
وَعَسَانَ حَتَّى عَزُّهُمْ فِي سِوَاهُمْ يُجَالِدُ عَنْهُمْ مَقْنَبٌ وَكَتَائِبُ^(٥)

(٤) كلب : بطن من قضاة ، من القحطانية ، وهم بنو كلب بن وبرة - بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير - كانوا ينزلون دومة الجندل ، وتبوك ، وأطراف الشام ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية . ومن أمكنتهم : عقدة الجوف ، الشربة . ومن أوديتهم : قراقر . ومن مياهمم : غراغر ، الأجداد ، نيبا ، الغوير ، وخالة . وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنما يُدعى وذا . ودخلوا في دين النصرانية ثم الاسلام .
غَيْثٌ : بلد دون الجزيرة ، وقيل : ماء لكندة ، وقيل : إنها في ديار كلب الرملة : حبال الرمل . الحرة : الأرض تُلبس الحجارة ، ونسبت : الحرة الرجلاء لأنها ترجل سالكيها ، ولا يقدر فيها على الركوب ، والحجاز كثير الخرار .
روى البيت بالرواية السابقة في :
المفضليات ٢٠٥ ، وشرحها لابن الأنباري ٤١٥ ، وشرحها للتبريزي ٥٠١ والأشباه والنظائر ٢٨٣/٢ ، وصفة جزيرة العرب ٢٠٥/١ ، ومنتهى الطلب ٢٩٥ وشرعاء النصرانية ٨٦/١ ، ومعجم البلدان (قضة) .
وبرواية ثانية في معجم ما استعجم ٤٨٦ / ٢ :
ورملة

(٥) عَسَانٌ : شعب عظيم اختلف في نسبته ، فقالوا : عَسَانٌ أبو قبيلة باليمن وهو مازن بن الأزدي بن الغوث - بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ - ، وقالوا : عَسَانٌ ماء بسد مأرب باليمن ، وقيل : بالشُّكْل نزلوا به فنسبوا إليه ، وقالوا : عَسَانٌ اسم ماء نزل عليه قوم من الأزدي فنسبوا إليه ، منهم بنو حنيقة رهط الملوك ، ويقال عَسَانٌ اسم قبيلة ، وقالوا : عَسَانٌ أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك عَسَانٌ ، وماء بين ربيع وزبيد من نزل من الأزدي فشرب منه سمي عَسَانٌ ، ومن لا يشرب فلا . وقالوا : عَسَانٌ بنو حنيقة والحارث وهو مُحَرَّقٌ ، وتعلبة وهو العنقاء ، وحارثة ومالك وكعب وخارجة وعوف بن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق ، ويقال : البُهلول بن تعلبة بن مازن بن الأزدي . وقالوا عَسَانٌ اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزدي بن الغوث ، وهم الأنصار ، وبنو جفنة وخزاعة قسموا به . وقالوا : العساسنة ملوك الشام ، وهم بنو عمرو بن مازن بن الأزدي .
كانت ديار عَسَانٌ إذا جرت جبل عاملة تريد قصد دمشق من حصص وما يليها فهي ديار عَسَانٌ من آل جفنة . وكانوا عمالا للإمبراطورية الرومانية البيزنطية يحمون الحدود الشامية من غارات الفرس واللخمين ، ولم يكن لهم عاصمة معينة ، ومن أهم مراكزهم : الجولان ، ومدينة الحلب ، وجلق الواقعة بالقرب من دمشق ، ومن ديارهم : مَحْجِل .
ومن أيامهم : يوم حارث الجَوْلَان ، وهو يوم لفسان ، ويوم أباغ على لحم ونزار وكانوا خيرين بأخبار الروم وبنى اسرائيل واليونانيين . وكانت النصرانية في عَسَانٌ ، وكانوا يتبارون في البيع .
وقدم منهم وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - في رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر ، فأسلموا ، وأجازهم عليه - صلى الله عليه وسلم - بجواز ، وانصرفوا راجعين إلى قومهم ، فلم يستجيبوا لهم ، فكتبوا اسلامهم ، حتى مات منهم رجال على الإسلام وأدرك الثالث عام اليرموك ، فلقى أبا عبيدة فأخبره باسلامه ، فأكرمه .
عزمهم : مجدهم ومنعتهم . يجالِدُ : يقاتل ويدافع . المَقْنَبُ : الجماعة ، والجمع مَقَانِبٌ يقول ابن الأنباري : هم ملوك ، ولم يكونوا كثيرا : وكانت الروم توليهم وتقاتل عنهم فعزم في غيرهم .
روى بالرواية السابقة في :
المفضليات ٢٠٥ ، وشرحها لابن الأنباري ٤١٦ ، وشرحها للتبريزي ٥٠١ ، والأشباه والنظائر ٢٨٤/٢ ، ومنتهى الطلب ٢٩٥ .
وبرواية ثانية في « صفة جزيرة العرب » ٢٠٤/١ :
وبرواية ثالثة في « شرعاء النصرانية » ١٨٧/١ :

تجالد عسند عنهم حمر وكتائب

وَلَعَنَ مُلُوكَ الْأَنْبَارِ يَجْبَى إِلَيْهِمْ إِذَا قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ فَهُوَ وَاجِبٌ^(٨)
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا حِجَارَ بِأَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا نَلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبٌ^(٩)

مزلفة وهي كل قرية تكون بين البرّ والريف - يطلبون من يجاذبهم لحرصهم على القتال » .

روى البيت بالرواية السابقة في :

المفضليات ٢٠٦ ، وشرحها لابن الأنباري ٤١٧ ، وشرحها للتبريزي ص ٥٠١ ، وصفة جزيرة العرب ٢٠٥/١ ، ومعجم ما استمعجم ٦٨/١ ، ومنتى الطلب ٢٩٥ .

وبرواية ثانية في « الأشباه والنظائر » ٢٨٣/٢ :

طماطم

الطَّمَاطِمُ : هو الأعجم الذى لا يفصح .

وبرواية ثالثة في « الاختيارين » :

برازي عَجْجٌ تَبْتَفِى وتضارب

فدونها

عَجْجٌ : نعت .

وبرواية رابعة في « شعراء النصرانية » ١٨٦/١ .

عُجْجٌ

عُجْجٌ : مضاف إليه .

(٨) لحم بن عدى : بطن عظيم ينتسب إلى لحم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية . كانت مساكنهم متفرقة ، وأكدرها بين الرَّمْلَةِ ومُضَرَ الجفار ، ومنها في الجَوْلَان ومنها في حُورَان .. ومدينة نوى . ومن بلادهم : بفلسطين رفع ، وحَدَس بالشام وقد نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس ، فدعيت باسمهم ، وتسميها العامة اليوم بيت لحم .

ومنهم آل المنذر ملوك العراق ، وبنو عباد ملوك اشيلية ، ومنهم بطون كثيرة في الديار المصرية ، وقد انضمت سنة ٨ هـ طائفة من لحم إلى الروم في غزوة مؤتة ، وسارت طائفة منهم سنة ١٤ هـ مع هرقل إلى انطاكية ، وحاربوا مع معاوية بن أبى سفيان ضد على بن أبى طالب . وكانوا يعبدون المشتري ويحجون إلى صنم في مشارف الشام يقال له : الأقيصر ، ويخلقون رؤوسهم .

روى البيت بالرواية السابقة في : المفضليات ٢٠٦ ، وشرحها لابن الأنباري ٤١٧ ، وصفة جزيرة العرب ٢٠٥/١ .

وبرواية ثانية في « الأشباه والنظائر » ٢٨٤/٢ :

وَإِنْ

ذو حصون وَعُدَّة

وبرواية ثالثة في « منتى الطلب » ٢٩٥/٢ :

وَلَحْمٌ

وأظنه تصحيفا . وَلَحْمٌ : من قبائل نجد تقيم في القصيم .

وبرواية رابعة في « شرح المفضليات » للتبريزي ص ٥٠١ :

مُلُوكُ الْأَرْضِ

وبرواية خامسة في « الاختيارين » :

وَإِنْ قَالَ مِنْهُمْ حَاكِمٌ

(٩) لاحجاز بأرضنا : أى نحن مصحرون لا نخاف أحدا فنمتنع منه . وقوله : مع الغيث ما نَلْقَى : أى كلما وقع الغيث في بلد صرنا إليه ، وغلبا عليه أهله ... ومن هو غالب : أى كل مَنْ نلقاه فهو مغلوب ونحن غالبون له . غير ابن الأنباري : أى نحن مفضون ليس لنا شيء يحجز من الجبال نمتنع به . يريد نَلْقَى مع الغيث نحن ومن هو غالب أى والذي له الظفر والغلبة فهو أبدا مع الغيث .

• روى بالرواية السابقة في : المفضليات ٢٠٦ ، وفي شرحها لابن الأنباري ٤١٦ ، ٤١٨ ومعاني أبيات الحماسة ١٠٧ ، وسمط الآل ٨٦٨/٢ ، وأشار إلى الرواية أيضا للتبريزي في شرح المفضليات ٥٠٢ ، وفي رسالة الصاهل والشاحج ص ٦٠٢ .

• وبرواية ثانية في : الحماسة لأبى تمام ٣٠٢ ، وشرحها للتبريزي ٥٠٢ . وشرح المفضليات للتبريزي ٥٠٢ ، وشعراء النصرانية ١٨٦/١ :

ما نلقى

تَرَى زَائِدَاتِ الْغَيْلِ حَوْلَ يُوَيْتَا
كَيْفَ زَيْ الْجَحَازِ أَعْجَزَتْهَا الزَّرَائِبُ (١٠)
يَقْبُقْنَ أَهْلَابًا وَيُصْبِحْنَ مِثْلَهَا
فَهْنٌ مِنَ التَّغْدَاءِ قُبَّ شَوَارِبُ (١١)

• ورواية ثالثة في « صفة جزيرة العرب » ٢٠٥/١ :

• ورواية رابعة في « شرح ديوان الحماسة » لأبي العلاء ٨٤ ب :

• ورواية خامسة في « الأشباه والنظائر » ٢٨٤/٢ :

وَمِنْ أَنْسَاسٍ لَا حِصُونَ بِأَرْضِهَا

• ورواية سادسة في « معجم البلدان » ١١٨/٧ :

حِصُونَ

• ورواية سابعة في « معجم ما استعجم » « عزب » :

• ورواية ثامنة في « منتهى الطلب » ٢٩٥ :

ما تُلْقَى

وما هو غالب

سوى مرهفات تحتويها الكتاب

تُلْقَى غَارِبُ

تُلْقَى

(١٠) الرائدات : التي ترعى لا تعلف في البيوت فهي ترود المراعى من كثرتها كأنها معزى الحجاز لا يتخذ لها محابس ، وشبه الخيل المختلفة بمعزى الحجاز وقد ضاقت عنها الحظائر لكثرتها فهي تختلف كيف شاءت لكونها مُحَلَاة لا يخافون عليها سلب سالب ، ولا طمع طامع . الزرائب : جمع زُرْب وهو شبيه بالحظيرة تُعْمَل من حجارة .

ورد البيت بالرواية السابقة في : المفضليات ٢٠٦ ، وشرحها لابن الأنبارى ٤١٨ ، ومنتهى الطلب ٢٩٥ ، وأشار التبريزي في شرح المفضليات ٥٠٣ إلى هذه الرواية .

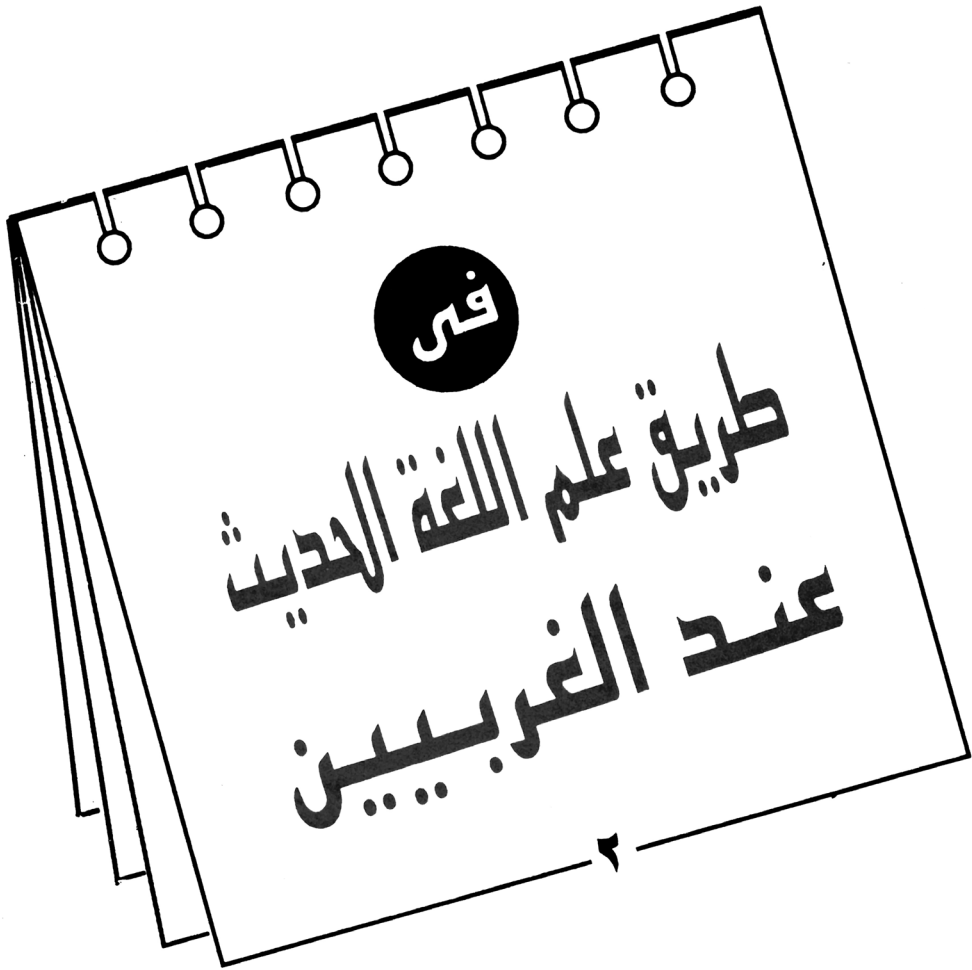
وبرواية ثانية في : الحماسة لأبي تمام ٢٩٩ ، وشرحها للتبريزي ١٢٤/٢ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢٤ ، وشرحها لأبي العلاء ٨٤ ب ، وشرح المفضليات للتبريزي ٥٠٣ ، وشعراء النصرانية ١٨٦/١ وأشار ابن الأنبارى إلى هذه الرواية . ووردت أيضا في رسالة الصاهل والشاحح ص ٦٠٢ .

أَعُوذُهَا

أعوزها : ضاقت عن أن تحتويها .

(١١) يُقْبُقْنَ : من القبوق وهو شرب العشى . وَيُصْبِحْنَ : من الصبوح ، وهو شرب الغداة . والتغداء العدو . الْقُبَّ : الضومر الخواصر والشوازب : الضومر ، الواحد شازب . ويعلق التبريزي في شرحه للمفضليات ٥٠٣ : « ... وقوله أحلابا يجوز أن يريد به : حلبات العدو كأنها إذا عرفت قد حلها العدو ، ويشهد لهذا قوله « فهن من التغداء قب » . ويجوز أن يريد بالأحلاب ما أوثرت به من الألبان صباحا ومساء .. أحلاب : جمع حَلَب وهو اللبن المحلوب ، أو بمعنى : أشواطا .

ورد البيت بالرواية السابقة : المفضليات ٢٠٦ ، وشرحها لابن الأنبارى ص ٤١٨ وشرحها للتبريزي ٥٠٣ . والحماسة لأبي تمام ٣٠٢ ، وشرحها للمرزوقي ٧٢٥ ، وشرحها للتبريزي ١٢٥/٢ ، وشرحها لأبي العلاء ٨٤ ب . وشعراء النصرانية ١٨٦/١ .



للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين

لا يعيبنا ان نأخذ العلم عن سوانا مهما كان شأنه ، نستفيد من الصديق والعدو إلى مبتكرات العلم في اقاصى الأرض . أو لم يأخذ الغرب عنا علومه وفلسفته حينما هم بالتهوض ؟ هم أنفسهم قالوا أن حضارتهم الحديثة مدينة للعرب .
اسمعوا أقوال عظمائهم :

.. قال جورج سارتون مؤلف « تاريخ العالم » كان العرب اعظم معلمين في العالم زادوا على العلوم التى نقلوها عن غيرهم ، ولولا عملهم لتأخر سير المدنية قروناً عديدة » ..
وقال نيكلسون : « ما المكتشفات اليوم بحسوبة شيئاً مذكوراً ازاء ما نحن مدينون به للعرب الرواد الذين كانوا مشعلاً وضاء إبان القرون الوسطى المظلمة في أوروبا » ..



بعدئذ في تكوين ثقافي لغوي ، عليها تقود إلى تعامل سليم وبناء بعدئذ في تكوين المجال العقلي الذي تحركه اللغة ، أو مجال اللغة التي توجه المسار العقلي في دنيا الحياة والأحياء .

فلما كانت اللغة ميزة الإنسان الخاصة .. لفتت انتباه المفكرين والعلماء في القديم والحديث على السواء ، بحثاً ، وتحليلاً ، على معرفة جوانب منها ، من علماء كثيرين وفي مواد مختلفة ، تتصل بعلوم اللغة وطبيعتها في زواياها المختلفة ، وبيئاتها المتعددة ، وأشكالها وألوانها الكثيرة ، وشعبها المعروفة .

● فقارنوا بين خصائص لغة الإنسان ، ولغة الحيوان التي يتفاهم بها ، للبقاء على معاشه وحياته ، وضروراته ، فإذا أمكن للطفل اكتساب لغة بيئته التي ينشأ بها كذلك فإن الحيوان يستعمل تنظيمات اتصالاً على قدر كبير من الدقة ، من أصوات هادفة إلى إيصال لغة معينة ، لا يمكن إطلاقاً مقارنتها - لأن على الأقل - بأية لغة إنسانية لأنها نتيجة طارئة لسلوك غير الإنسان ، مع تنوعها ، ووفائها بالغرض في شئونه وحياته ومهما كان الإنسان متخلفاً في كوخ أو غابة ، فهو - لغوياً - أفضل بكثير من أرقى أنواع الحيوان ، واذكى الطيور ، والحشرات ..

ودرسوا لغة القرد أو الشمبانزي ، والدلفين ، والأسماك ، والنحل ، والتمل ... الخ ، وكان من دراساتهم المتأنية والمضنية أن خصائص أصواتهم لا تظهر أية سمة من سمات اللغة الإنسانية .

لأن الاتصال التنظيمي عند الحيوان مغلق ، وبسيط ، ويرتبط بابعاد غير لغوية وانفعالية ، ومن أدنى مستويات التعبير .

وحتى محاولات التعليم للحيوان ، برغم كونها سارت مركزة وفي عناية لم تسفر إلا عن فهم لبعض المفردات لا تزيد عن المائة لفظة ، والاستجابة لمعطيات هذه الألفاظ : بمهارة أحياناً .. وصدق الله العظيم حين يقول :

وقال أكثر مؤرخي العلم من الأجانب : « ان الحضارة الإنسانية مدنية للعلماء العرب في كل فرع من فروع المعرفة ، وانه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والبيروني والكندی وأمثامهم لكي يتسنى ظهور جاليليو وكيلر وكوبرنيك . وانه لولا أعمال العرب لاضطر علماء النهضة الأوروبية للبدء من حيث بدأ هؤلاء ، ولتأخر سير المدنية عدة قرون » .

وقال د. عبد الحليم منتصر رئيس اتحاد الجمعيات العلمية في العالم العربي ، تعليقاً على ذلك : اذكر انني شاهدت في سقف مكتبة الكونغرس الأمريكية منقوشاً بماء الذهب : « ان مصر هي النبع الأول للحضارات جميعاً ، وأن العصر العربي الإسلامي هو النبع الأول للعلوم الطبيعية » .. فشعرت بالزهو ان اكون سليل هاتين الحضارتين ووريث هاتين الثقافتين .

●●●

وانصافاً للحقيقة والتاريخ ، واشادة بالعلم أينما كان مصدره ، وبالعلماء كيفما كانت انتماءاتهم وأجناسهم .

وفي خطوط عريضة يهمننا ان نضع جهود المحدثين من علماء اللغة الغربيين ، في سماتها العامة ، ومبادئها الرئيسية ، بدون التعرض لتفسير آرائهم أو مناقشتها ، مراعاة للحال والمقام والمقال .

ونذكر بالتالي نقاطاً - في إيجاز موجز - عن حياتهم ونشأتهم وبيئاتهم ، والمجالات التي بحثوها وتناولوها بالبحث والتحليل .. في نقط تشير ولا تفصل ، وتجمل ولا تناقش لآراء كثيرة ومفيدة في الحقل اللغوي ، وأحدث النظريات الألسنية للاستفادة والاستفادة في دراسة وتدریس اللغات .

فكل محاولتنا في هذا البحث :

ادخال القارئ أو الطالب أو المعلم أو المعلم إلى صميم المنهجية اللسانية المعاصرة ومسائلها ، بعرض إجمالي لمبادئها ومصطلحاتها ، وجهود روادها الذين اسدوا جيلاً إلى العلم والعلماء بأبحاثهم المتكاملة أو المكتملة أو المتابعة ، دفعاً للقراءة في (اللغويات)

﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان ﴾

(سورة الرحمن - الآيات ١ : ٤)

ولذا كانت خصائص اللغة الإنسانية : الابداعية ، والازدواجية في التعليم ، والتحول اللغوي ، والانتقال التقليدي ..

وكلها اصطلاحات تتطلب معرفة بالتفسير والشروح ، ومكانها في مظانها من كتب اللغة واللسانيات . لمعرفة مظاهر اللغة - أى لغة - حين دراستها ، كواقع قائم بذاته من حيث انها بنية ، ووسيلة تفاهم ، كما يقول (فردينان دى سوسور) . مع ملاحظة عمل التكلم والمستمع في الشكل المنطوق والمسموع ، وتحليل العوامل من : إنسان مرسل وآخر مستقبل ، واقامة اتصال بينهما ، ولغة مشتركة يتفاهمانها ، ورسالة لغوية فيها محتوى ، يراد تفهيمه أو افهامه .

• وفي الدراسة الألسنية الكمية أو الاحصائية ، والتي يمكن الافادة منها في حقل تعليم اللغات ، أظهرت الاحصائيات التي قام بها الباحثون - في هذا المجال - على لغات مختلفة تشابه النتائج التي توصلوا إليها احصائياً على النحو التالي :

- ١ - تكوّن ال ١٥ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٢٥٪ من كلمات النص كله .
- ٢ - تكوّن ال ٦٦ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٥٠٪ من كلمات النص كله .
- ٣ - تكوّن ال ١٠٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٦٠٪ من كلمات النص كله .
- ٤ - تكوّن ال ٣٢٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٧٢٪ من كلمات النص كله .
- ٥ - تكوّن ال ١٠٠٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٨٥٪ من كلمات النص كله .
- ٦ - تكوّن ال ٤٠٠٠ كلمة الأكثر استعمالاً في اللغة ٩٧,٥٪ من كلمات النص كله .

فالألف كلمة على سبيل المثال تشتمل على ٨٥٪ من كلمات النص وتوضحه ، ومنها نفهم كثيراً عن مفهومه ، ومحتواه بالتالي من نصه الدلالي .. ومن هنا

يمكن فهم ما كتبه ضمن هذه الأبحاث عن لغة (الاسبرانتو)^(١) في امكانياتها البسيطة في مفرداتها ، وفي قواعدها بالتالي ، وكيف انها ممكنة علماً وعملاً .. ويمكننا بدراسة احصائية وتخطيطية ان نقوم بدراسة وصنع كتبنا التعليمية بالذات في ضوء هذه الدراسات .

• واللغة نشاط مصدره المخ الإنساني ، فهي نشاط عقلي .. وقام الفريون بدراسات متنوعة على العقل البشري منهج تكنولوجي ، فحددوا مناطق الكلام في الدماغ ، وعلاقة ذلك بالأبحاث التي جرت على الأعصاب وأثرها وتأثيرها صحة ومرضاً ، وأثر ذلك لغوياً كما صنع اللغوي (جاكسون) قبل سنة ١٩٥٦ م .

ويمكننا معالجة المعاقين والمتخلفين عقلياً ، واعطاؤهم الجرعات اللغوية المناسبة عند تعليمهم والأخذ بيدهم . فضلاً عن الطوارئ التي تصيب السليم في هذه المناطق فقد لاحظ (جاكسون) ان المريض يحافظ أحياناً على القدرة على تمييز (الفونيمات) بينما يفقد في نفس الوقت القدرة على ادراك معاني الكلمات .

فما نعطينه من معلومات للمرضى والمعوقين ، يجب ان يكون مختلفاً عن غيره مما يأخذه الأصحاء .

• واللغة نشاط عقلي ، ولكن تختلف محاولة الضبط عند علماء اللغة عند بحث هذا المبدأ بين السلوكية عند (البنينيين) من جهة ، بينما يميل (التوليديون) إلى المبدأ العقلاني لا السلوكي .

ومعنى المبدأ السلوكي : ان المتكلم تحصل عنده الاستجابة الكلامية حين الحافز البيئي ، فيشعر بشعور معين ، فيتكلم ويعبر ، ويتصرف ، بدون تدخل الأفكار أو القواعد النحوية ، ومحاولة التفكير فيها ، ثم التكلم . وهذا يشبه إلى حد كبير سلوك الحيوان ونزوعه عند الشعور والاستجابة لدافع وحافز الحاجة .

بينما المبدأ العقلاني يرى وجود حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك الفعل ، فلا بد من معرفة مسبقة كامنة في العقل بالقواعد اللغوية ، تتم الاستجابة بواسطته

(١) أنظر مجلة الأزهر عدد رمضان ١٤١٢ هـ ص ١١٠٩ .



لا تلقائياً ، إذ يدفعها الفكر ، ويلاحظ العقل تنظيمها واصداها .

• وإذا أجريت التجارب على الحيوانات للتوصل إلى أبحاث لغوية ، فإن ملاحظة لغة الطفل ورصدها في تدرجها أولى وأجدر ، فقد اهتمت بدراسة لغته في معرفة نشأة اللغة الأولى ، كنظرية نادى بها أصحابها ، كما إن له حقه في أن يتدرج في تناول المعلومات التي تعطى له كمتعلم ، وبذلك نكون قد انصفنا في اطوار حياته العلمية على أسس منهجية .

وقد تم فهم التطور اللغوي للطفل عبر نشاطاته اللغوية عند علماء الغرب ، بملاحظة مظاهر التطور اللغوي في مجالات متعددة ، منها :

(أ) الفونولوجيا ، في صراخه في الشهور الأولى من حياته ، وثغثغته في العشرة شهور الأولى له ، ونطقه لبعض الأصوات اللغوية - بعد ذلك - حين يفهم عليه هذه الأصوات من حوله ، وتشتد أجزاء جهازه النطقى .

(ب) وفي تزايد حصيلة مفرداته اللغوية في نهاية السنة الأولى من عمره ، تبدأ بطيئة ثم تزايد بكثرة وسرعة خلال السبع سنوات الأولى من حياته ، ثم تركيب جمل ذات دلالة يحاكي بها من حوله في بيئته ، ويعبر بها عما يدور حوله .

فالصراخ العفوى كان تعبيراً عن حاجاته ، والصراخ المتعمد كان لفتاً لانتباه من حوله ، وبعد ذلك عبر باستعمال أصوات متنوعة لاشباع رغباته ، ثم ركب التراكيب حين تمت حصيلته اللغوية من المفردات في يسر وسهولة .

وملاحظة التسلسل الزمني للتطور اللغوي عنده ، ومراعاة نموه اللغوي يتم تعليم الطفل في يسر وسهولة في الدور التوجيهي من المحيطين به ، ومن التعليم المباشر بعد ذلك في تطور المدرسة وتنوعها ، وفقاً لقدراته ومتطلبات سنى عمره المختلفة .

ومتى توفر ذلك لأطفالنا نجحت العملية التعليمية ، وحصلنا على أطفال اسوياء ، يشبون رجالاً اذكياء نجباء .. نافعين لأنفسهم وأمتهم والإنسانية .

• وحين قامت الدراسات اللغوية عند الغربيين على أسس علمية ثابتة ، امكن للعلماء البحث عن عناصر هذه الدراسات في مفاهيم اتفق عليها مثل : المطرد والمنفصل ، والتنظيم للقواعد التي تحدد استعمال اللغة في أصوات وصيغ وأساليب وكذلك تحليل الإشارة اللغوية .

• وأهم ما بحث بالتفصيل في دراساتهم وتردد كثيراً هو : مفهوم الوحدات اللغوية في الفونيم والمورفيم .. على نحو ما فهم علماؤنا نقلاً عن العبقري الخليل بن أحمد تفاعيل العروض في بحور الشعر وأوزانها وتقسيم التفاعيل إلى وحدات هي الأسباب في خفتها وثقلها والأوتاد في مفروقها ومجموعها ، وفي فواصلها الصغرى والكبرى - فكان من كل ذلك حصراً للأوزان والبحور ومعرفة عللها وصحتها ، وما جرى منها حديثاً على سنن الأقدمين وما خالفه ، وأخيراً بما استجد من أوزان على سمة ذلك في أوزان بحور مختصرة في الحديث .

• و « الفونيم » يشكل الوحدة الفونولوجية الملائمة التي ينجم عن استبدالها بوحدة أخرى ، في مورفيم معين ما يغير المعنى : فالفونيم (ت) مثلاً ، يحوى على سمة (جهر) ، وهذه السمة تميزه عن فونيم (د) مع اتصافه بسمة (جهر) أيضاً ، لكن الغربيين اعطوا - للفرقة - فونيم (ت) علامة (-) واعطوا (د) علامة (+) ..

ويعتبر « الفونيم » وسيلة لتحليل « المورفيم » إلى أصغر وحدة صوتية ، ويميز كل عنصر صوتي عن غيره بسمة خاصة .

• بينما (المورفيم) يعتبر وحدة تحليل أساسية لدراسة اللغة . ويحتوى (المورفيم) كإشارة لغوية على دال ومدلول ، امكنا من خلالها عد محتويات الجملة اللغوية في مورفيمات . ففي هذه الجملة مثلاً : (المعلمان ذهاباً إلى المدينة) ثمان مورفيمات هي عند التحليل : (ال - معلم - علامة التنبيه - ذهب - الضمير - إلى - ال - مدينة) .

يتبع



أبو عبيدة بن الجراح^(١)



محمد صبيح

للأستاذ : السيد حسن قرون

للأستاذ محمد صبيح باع بارع في الدراسات الإسلامية ، وقلم رائع في كشف الوثائق التاريخية ، وعرضها للقراء في معارض جذابة ، سواء بالتحليل أو بالسياق القصصي الفني الذي يرضى العقول والعواطف معا وحسبك أن تقرأ له « موسوعة التاريخ الإسلامى الجديدة » لترى إلى أى حد بلغ في تصوير الشخصيات الإسلامية وتقريب الزمان البعيد ، وجعله يزاحم زماننا ، والشخصيات التي تناولها كتب فيها غيره مؤرخا ودارسا ومحللا ، ولكل طعمه واغراؤه ، وفنه وجلأؤه ، وقد كنت في شوق إلى كتاب يصدر عن الصحابي الجليل (أبي عبيدة بن الجراح) لما له من أثر كبير في فتوح الشام ، ولم تخيبني أن يكون لي كتاب عنه ، ولكن الأستاذ صبيح أعفاني من ذلك التمني ، وسرني أن أجده المكتبة العربية يزينا أبو عبيدة بن الجراح^(١) كما كان يزين أصحاب محمد — ﷺ — ولئن فاتني أن أولف فلن يفوتني أن أحيي وأنقد وأعلق ملتزما الصدق ما وقفني الله إليه ، فلأبي عبيدة مكانة في قلبي لا تقدر ، ومحمد صبيح منزلة ، كلامي السابق يؤمى إليها ، ويبين عنها . هكذا استقبلت الكتاب حين وقع في يدي ، فمكثت عليه قارنا ومتأملا ومشوقا إلى كل فقرة فيه ، أعجل حيناً وأتأني حيناً آخر ، أتوقف أمام فكرة جديدة أو تعبير أصيل بعض الأحيان . ولما انتهيت منه في جلستين على مدى يومين دخلت في نقاش مع نفسي لا يهدأ ، وتساؤل لا ينقطع .

(١) الكتاب يحمل تاريخ ١٩٧١ .



والمسيحية فحسب ، بل يعرض معها آلهة المصريين
واليونانيين والفرس إلى أن ترى نفسك وجها لوجه مع
هرقل .

أنت معه في صراعه مع المذاهب المسيحية المختلفة ،
وأنت معه مع اليهودية المعادية ، وأنت معه حين أغار
على الفرس وانتقم منهم ، واسترد (الصليب) من
حاضرتهم ، وأنت معه حين قامت الأفراح ، وابتهج
الناس لانتصار قيصر ، وفي هذا الجو الملىء بمباهج
النصر ، وهواتف الفخر يحدث أمر ، يصوره لك
الكاتب هكذا : « وفي وسط هذه الأحداث الجسام
وهرقل يتقدم نحو بيت المقدس ، أو لعله كان وصلها
قدم إلى معسكره رسول ، قيل : إنه من قبل النبي
العرى الذى ظهر في الحجاز ، تُرجمت الرسالة
هرقل ، فإذا فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . من
محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل ، السلام على من
اتبع الهدى . أما بعد . أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله
أجرك مرتين ، وإن تتولى فإن إثم الأكارين عليك ،
ودهش هرقل من هذه الرسالة ... »

وما دام الكاتب قد أطلعنا على الرسالة الغريبة في
مجلس هرقل المنتصر ، فكان عليه أن يربط صلة ما بين
هذه الرسالة الغريبة كما سماها وبين أى عبيدة الذى ألف
الكتاب من أجله ، وقلت : هنا سيبدو أبو عبيدة ،
ولكنه خيب أمل ، وتركى في إنتظار مرير . ولكن
ماذا كان ؟ دخلنا إلى التاريخ العام ، فحدث عن
الشام ؛ جغرافيته ، وتاريخه ، ودياناته إلى أن نزلنا في
(مؤتة) الأولى حيث الرسول ينمى أمراء الجيش :
زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن
رواحه ، ثم يحيم على الدنيا سحاب الحزن ؛ فقد انتقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى حيث
كان يحيى (أسامة) لمؤتة الثانية ، ويقبل الخليفة أبو
بكر - رضى الله عنه - على مشكلات الساعة - كما
نقول اليوم - فيحارب المرتدين ومانعى الزكاة ثم يعقد
الأولوية لحرب الشام . وهنا يحيى ذكر أبى عبيدة

هل بلغت الصورة التى تريدها لأبى عبيدة ؟
وماذا فى الكتاب من جديد عنه ؟
وهل بلغت الترجمة له حدًا يرضى الأديب والمؤرخ
والمقتدى ؟

وبدأت أجيب عن تلك التساؤلات في ضوء ما
جلاه المؤلف ، وحدا به الإبداع .
بدأ الأستاذ صبيح كتابه بدءا مغريا يشدني ويحدد
إقامتى ، ويدفعنى إلى العكوف على القراءة ، ونقل
نقلا سحرى إلى عهود مضت وانقضت ، وإلى مواطن
أعرفها وإن لم أخط فوق أديمها ، فعشت في القرن
الثالث الميلادى مع (الزباء) أو (زونيا) التى
تحملت مسئولية (تدمر) بعد مقتل زوجها (أذينة)
أو (أودياتوسى) لأن وارث العرش - أبنا - وهبة
الله (كان صغيرا ، فقويت وحكمت وتابعت الفتح
حتى استولت على مصر . ملكة من سورية دوخت
الرومان ، وانتصرت عليهم في وقائع مشهورة ، وانتهى
أمرها بالهزيمة والأسر . ثم عرضت مع غنائم النصر -
نصر روما عليها - « وقد اكتفى الامبراطور بهذا
العرض وأهداها مقرا على بعد ٢٥ ميلا من روما ،
وكان بناتها معها ، فتزوجن من نبلاء روما » ثم ماتت
وعفا الزمان على سلالة بناتها .

وكان على الكاتب أن يناقش أساطير العرب في
مأساة الزباء ، فلهم فيها شعر وأمثال تبلغ حد الحقيقة
التاريخية فمن أمثالهم التى صاحبت قصتها مما يصور ما
جرى بينها وبين جذيمة ملك الحيرة أو عمرو بعده : لا
رأى فاتر ، « وغدر حاضر » و« لا يطاع لقصير
أمر » ، « ببقة أبرم الأمر » و« خطر يسير في عخطب
كبير » ، و« دُعوا دما ضيعة أهله » ، وأخيرا حين
انتحرت - في زعمهم قالت - « يبدى لا يبدى
عمرو » إلى كثير من العبارات التى صار كل منها مثلا ،
فلندع كل هذا ، ولنسيز مع المؤلف لنرى غزو
(جالينوس) جزيرة العرب ، ثم نراه راجعا بالحبية بعد
أن بلغ (مأرب) من أرض اليمن لتعسر الأمر عليه .
وفي أسلوب قصصى بارع واضح وضوح الصحراء
ينقلك إلى صراع الأديان ، وهو لا يحدك عن اليهودية

رضوان الله عليهم - حتى نقاشه مع عمر في أمر الطاعون لم يثبت له ، ونفى أن يجه عمر بقوله : « أفراراً من قدر الله ؟ » مع أنها كلمة يقولها هو أو غيره ؛ إذا كانوا جميعاً على مستوى المسئولية ، فالدين النصيحة ، والشورى من تعاليم دينهم ، وقد سبق لأبي عبيدة أن واجه عمر بالإنكار يوم السقيفة حين قال له عمر : أبسط يدك فأني أبايعك . قال أبو عبيدة لعمر : ما عرفت لك فُهة^(٢) قبل هذه أ يكون هذا وفيكم ثاني اثنين فأبو عبيدة لا يهرب من النصيحة ، ولا يتخلى عن قوله الحق ، فلا داعي إلى نفى ما صدر عنه في شأن الطاعون ، وقد كرر أبو عبيدة رأيه عندما حضره الموت ، وسيجيء هذا في موضعه . وموضوعات الكتاب لا تترك لأبي عبيدة مساحة ملائمة لحياته وتحركاته وانطلاقاته وغزواته ، فانظر معي تلك الموضوعات فهي : مملكة زنوبيا ، هرقل يظهر ، أرض الأنبياء . لماذا كانت الشام ؟ ونغصى إلى مؤتة الثانية : الجيش الكبير في الطريق ، أبو بكر يعدل الخطأ ، الإعصار ينطلق ، معركة التفاف أخرى ، يوم من أيام الله ، اليرموك ، وفاة أبي بكر وولاية عمر ، من دمشق إلى حمص ، عمر يقود ، من حمص إلى أنطاكية ، إلى القدس ، حكومة عمر ، ثمانية أشهر ، الولاة وأعطيائهم ، العلاقات مع بيزنطة ، البريد ونشاطه اليهود في الشام ، عمر وأبو عبيدة وبلال ، العرب ، ذادة الإسلام ، القطيعة مع خالد ، إدارة عمر ، وحدث في العام الثامن عشر من الهجرة ، جمع القرآن ، ملاحم الأدب ، الوليد بن عقبة ، الجغرافيا ، اللغة العربية . هذه هي موضوعات الكتاب ، وهي كما ترى تدور حول حروب الإسلام على عهد الخليفين ولا سيما عمر ، هل نسمى الكتاب « عمر » أو نسميه « جهاد المسلمين في الشام » أو « العرب والروم على عهد الشيخين » ؟ فمادة الكتاب ومنهجه لا يعطينا صورة واضحة لأبي عبيدة ، وليس من اللازم أن تكثر صفحات الكتاب ، وتنوع أساليبه ، وإنما المهم أن يلود بملاد أمين ، فيعرف أبا عبيدة من قريب حتى يميزه من سائر أبطال التاريخ .

« فما^(١) أن أطمأن أبو بكر إلى نجاح حروب الردة ، وتوحد شبه الجزيرة العربية تحت راية المدينة حتى دعا الخليفة كل قادر على حمل السلاح من مختلف القبائل إلى التجمع عنده ، فأمامهم عمل كبير آن أوانه ... وأقبلت المتطوعة من كل مكان ، فقسمهم إلى أربعة جيوش ، عقد اللواء لأحد القواد الذين اختارهم ، وهم :

- ١ - أبو عبيدة بن الجراح : وَوَجَّهْتُهُ (حمص) ، ومركز قيادته في (الجابية) .
 - ٢ - عمرو بن العاص : ووجهته فلسطين .
 - ٣ - يزيد بن أبي سفيان : ووجهته دمشق .
 - ٤ - شرحبيل بن حسنة : ووجهته وادى الأردن .
- وأمرهم الخليفة أن يعاون بعضهم بعضاً ، وأن يكونوا جميعاً تحت إمرة أبي عبيدة . الحمد لله لقد وصلنا .

فمن أبو عبيدة ؟

إن الكاتب لم يذكر نسبه ، ولم يتحدث عن منشئه وبيئته ، ولا متى أسلم ؟ ولا متى هاجر ؟ وهل كان من مهاجرة الحيشة ؟ وما منزلته عند محمد وأصحابه ؟ ثم ماذا كان عمله على عهد هاديه إلى الإسلام ؟ وما موقفه من خلافة أبي بكر ؟

كل هذا ترك ، وترك تساؤلاً حاداً للقارىء : من أبو عبيدة ؟

مع أنه عقد تعريفات : لخالد بن الوليد ، وعياض بن غنم ، وساق ملاحم بارزة لعمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - ولم نتبين من شمائل أبي عبيدة إلا اللين والتسامح والميل إلى الصلح ، ولو درس حياته في مكة والمدينة لعرف نفسيته وعلل لشمائله وتسامحه ونحن نرجع ميوله إلى قوة نفسه ، وثقته بإيمانه ، وبقدرته على مجابهة الصعاب ، والخروج من المأزق ولو نظرت إلى الوقائع الحربية ، والأحداث المصرية لوجدته في هذا الكتاب يتضاءل أمام غيره ممن أخذ حظه من جهد الكاتب ، فمهر وخالد وعياض وشرحبيل كانوا أظهر حركة وأكثر عملاً ، لقد تساوى مع يزيد بن أبي سفيان ومعاوية أخيه ومع بلال ومعاذ بن جبل -

(٢) فهة : عيّا .



وقد حشر المؤلف موضوعات لا تتصل بسبب بأبي عبيدة ، فما لأبي عبيدة وجمع القرآن ؟ وما له وحديث الأدب والشعر ، وما صلته بالوليد بن عقبة ؟ لم يكن أبو عبيدة ، ممن أخذ عنه القراء ، ولم يكن يعنى بالشعر ، ولا بشعر الوليد بن عقبة ، والمؤلف لا نلومه على ذكر كل هذه المعلومات القيمة ، ولكننا نأخذ عليه أنها وضعت في غير مكانها ، وكان ينبغي له أن يضعها في مؤلف آخر ، كأن توضع في سيرة أبي بكر أو عمر - باعتباره أشار - أو عثمان ، لأنه كتب المصاحف ، أو توضع في كتاب يحمل عنوان « الحياة الفكرية والأدبية في فجر الإسلام » مثلاً ، ويتفرغ لحياة أبي عبيدة حتى يجلوها لنا جلاء تاماً كما قلت آنفاً . لذا كان على أن ألم بسيرة ابن الجراح على القارئ ليتبين ملامحه ، ويعايشه .

خطب أبو عبيدة بن الجراح - وهو أمير الشام - قال : « يا أيها الناس إني امرؤ من قريش ، وما منكم من أحد أحر ولا أسود يفضلني بتقوى إلا وددت أني في مسلاخه » فهو إذن من قريش ، والطبقات الكبرى تدون نسبه على النحو الآتي : ومن بنى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة - وهو آخر بطون قريش - أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، ولم يتحدث الرواة عن أى من آيائه كما تحدثوا عن هاشم وأمّية وقُصَى ، ولكنهم احتفلوا بمجد من أجلا ، وهو الحارث بن فهر ، ووصفوه بالشجاعة والقوة والغيرة ، فهو شخصية تاريخية مثل أبيه فهر ، يقول محمد لطفى جمّة في كتابه « ثورة الإسلام » : « أما فهر^(٣) فقد اشتهر بحروبه ضد قبائل اليمن التي قادها الملك حسان بن عبد كلال بن مثنوب ذو حرات الحميري ، وكانت غاية حسان من هذه الحرب أن يلحق أذى بالكعبة فهزم ، وأسره الحارث بن فهر ، فبقى ثلاث سنين يعاني السجن في مكة » فالحارث جد أبي عبيدة بطل وطني ، وهو لا يجارى السوقة ولكنه

يأسر الملوك ، وللورثة أثرها في الأبناء فلا عجب إذا صار أحفاده وفي مقدمتهم أبو عبيدة يحملون السلاح ، ويدودن عن العقيدة في بدر وغيرها من الغزوات ، وينفرد أبو عبيدة بأنه فاتح الشام ، وواليه على عهد أبي بكر وعمر ، وقد نشأ أبو عبيدة كما نشأ غيره في البيئة المكية يعيش على التجارة ، فهم في واد غير ذى زرع ، فلما جاء الفجر الصادق ، وأعلن محمد - ﷺ - رسالته كان من أوائل من أسلموا ، وقد أسلم مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وعبيدة بن الحارث المطلبى وأصحابهم قبل دخول رسول الله « دار الأرقم » فكان من عليه أصحاب محمد . ولما ضاقت مكة به وضاق بها هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ممن هاجر من بنى الحارث قومه سهيل بن بيضاء وأخوه صفوان ومعمّر بن أبي سرح ، وعياض بن زهيد ، وعمرو بن أبي عمرو بن ضبة ، وفي هجرتهم إلى المدينة كانوا معاً فنزلوا على كلثوم بن الهمدم الأنصاري ، وشهدوا جميعاً غزوة بدر .

وقد آخى النبي - ﷺ - بين أبي عبيدة وبين سالم مولى أبي حذيفة ، وبينه وبين محمد بن مسلمة الأنصاري ، وعرف شأنه في كل أمر كلفه أو قام به ، فهو تحت راية الرسول - ﷺ - دائماً لا يتخلف عن غزوة ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وكانت غزوة أحد امتحاناً للمسلمين ، وموضع تكريم للثابتين في المعركة ، وقد بدت شجاعته وقوة إيمانه ووجه العظيم . يقول أبو بكر رضي الله عنه : « لما كان يوم أحد ، ورمى رسول الله - ﷺ - في وجهه حتى دخلت وجنتيه حلقتان من المغفر ، فأقبلت أسعى إلى رسول الله ، وإنسان قد أبل من قبل الشرق يطير طيراناً . فقلت : اللهم اجعله طاعة حتى توافينا إلى رسول الله . فإذا أبو عبيدة بن الجراح قد بدرني . فقال : أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركتني ، فأنزعه من وجه رسول الله . قال أبو بكر : فتركته ، فأخذ أبو عبيدة بشيته إحدى حلقتي المغفر فنزعها وسقط على ظهره ،

(٣) يتحدث عن أجداد النبي .

وسقطت ثنية أبي عبيدة ، ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنيته فسقطت . فكان أبو عبيدة عبيدة في الناس أثرم .

وأهم الأعمال الحربية التي قام بقيادتها على عهد رسول الله غزوتان : غزوة الخيـط وغزوة السلاسل ، وفي الأولى كان إلى حى من جهينة بساحل البحر ، وفي هذه الغزوة لقي جهداً وبلاء لا من حيث الحرب ، ولكن من نفاذ الزاد حتى اتقسموا التمر عدداً ، فلما نفذ التمر - وكانوا ثلثائة من المهاجرين والأنصار - لجأوا إلى الشجر يخطونه بقسيهم فيسفونه ويشربون عليه من الماء ، فسموا جيش الخيـط أو غزوة الخيـط ، وبيناهم كذلك من الجهد والمشقة رأوا سمكة كبيرة « يقال لها العنبر » فقال أبو عبيدة : ميتة لا تأكلوا ، ثم قال : جيش رسول الله - ﷺ - وفي سبيل الله ونحن مضطرون ، فأكلوا . ولما قدموا على رسول الله . قال : ما حبسكم ؟ قال كنا نبغى عيرات قريش وذكروا له شأن السمكة . فقال : إنما هو رزق رزقكموه الله .

أما غزوة السلاسل^(٤) فكانت إلى بلاد قضاة ، وكان عمرو بن العاصى توجه إليها ، فبعث إلى النبي يطلب مدداً ، فأرسل إليه أبو عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم : أبو بكر وعمر ، وقال لأبي عبيدة لا تختلفا ، فخرج أبو عبيدة إلى قضاة ، وهناك قال له عمرو بن العاص : إنما جئت مدداً لى . فقال له أبو عبيدة يا عمرو : إن رسول الله قد قال لى : لا تختلفا ، وأنت إن عصيتنى أطعتك . قال : فأنا أمير عليك وأنت مدد لى . فوافق أبو عبيدة وصلى بالناس عمرو . وفي الغزوتين أبدى من حسن التصرف ، والخروج من المأزق ما يشهد له بالقيادة الحكيمة ، ودل على أنه أمين هذه الأمة ، وتجلى الأمانة في الحفاظ على وحدة المسلمين ، والإشفاق عليهم .

قال الرواة : إن ناساً من أهل نجران أتوا النبي ، فقالوا : ابعث معنا رجلاً أميناً . قال : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً « حق أمين » (قالها ثلاثاً) فاستشرف لها

أصحاب رسول الله - ﷺ - فبعث أبا عبيدة بن الجراح ومن هذا كان حرص عمر على أن يبايعه بالخلافة ، وحرصه على أن يوليه قيادة جيش الشام ويعزل خالد بن الوليد ، وحرصه أن يكون الخليفة بعده لو كان حياً . ويلتقى رأى عمر مع رأى السيدة عائشة ، فقد سئلت : من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلف ؟ قالت : أبا بكر . ثم قيل لها : من بعد أبى بكر ؟ قالت : عمر . ثم قيل لها : من بعد عمر . قالت : أبا عبيدة بن الجراح . قال الراوى أبو مليكة : ثم انتهت إلى ذا . وقد اشترك في حروب قائد فرقة وقائداً عاماً ووالياً على الشام مما ذكره الأستاذ صحيح فلا داعى لتكراره .

أما قصة طاعون عمواس ، وما جرى بينه وبين عمر فهو من الشهرة المستفيضة بحيث لا يرفعه مؤرخ ولا باحث فكل الكتب التي بين أيدينا تقص هذا الحدث ، خرج عمر غازياً إلى الشام حتى إذا كان سُرغ لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الأرض سقيمة ، وكان معه جمع غفير من المهاجرين والأنصار ، وتشاوروا في الأمر ، واختلفوا في الرأى وأيده المهاجرون في الرجوع إلى المدينة ، ثم دعا المسلمين إلى الاجتماع به ، فلما اجتمعوا قال : أيها الناس إني راجع فأرجعوا . فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟

قال : نعم ، فراراً من قدر الله إلى قدر الله . أرايت لو أن رجلاً هبط وادياً له عدوتان : إحداهما خصبة

والأخرى جدبة ، أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ، ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ؟ لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة .. فبينما الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف ، فقال : ما شأن الناس ؟ فأخبر الخبر . فقال : عندي من ذلك علم . فقال عمر : فماذا عندك ؟ قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه ، ولا تخرجنكم إلا ذلك ، فقال عمر : فله الحمد ،

أبو عبيدة بن الجراح

ولا بأس أن نذكر ما وصفه به الأستاذ محمد صبيح في كتابه . قال :

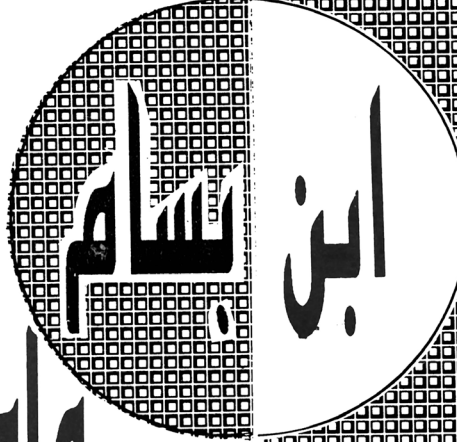
كان من عظماء الصحابة والسابقين إلى الإسلام والمتفهمين في دينهم ، وهو فارس شجاع ، هادئ الطبع . حقيقة لا يمكن أن تقارن ميزاته القيادية بميزات خالد بن الوليد الأسد المغوار ، ولكن أعظم ما يكون خالد وهو يتأهب لملاقاة العدو ، وهو يهجم ، وهو يتخن فيه . أما أبو عبيدة ، فكان رجل حرب ورجل سلم وكانت له مهابة في أعين المسلمين ، وإن لم يكن أسطورة من أساطير العبقريّة .

هذا تهमيش على كتاب الأستاذ صبيح « أبو عبيدة بن الجراح » أرجو أن أكون قد قلت شيئاً يوضح صورة البطل أبي عبيدة ، وللمؤلف الشكر والتقدير .

انصرفوا أيها الناس ، فانصرف بهم . فالرأى الصائب في هذه القضية رأى عمر ، وهم يتصرفون في ظلال الدين ، فلما روى ابن عوف حديث الرسول - ﷺ - حسم الأمر ، ولكن أبا عبيدة بقى على رأيه بدليل أنه قال - وهو على فراش الموت : « غفر الله لعمر بن الخطاب رجوعه من سرغ ، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : المطعون شهيد ، والمطبون شهيد ، والغريق شهيد ، والحرق شهيد ، والهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع^(٥) شهيدة ، وذات الجنب شهيدة » فهو يرى أن موته بالطاعون شهادة له . وقد توفي عام ١٨ هـ عن ثمان وخمسين سنة ، وشهد بدماء وهو ابن إحدى وأربعين سنة فهو في سن عمر حينذاك . ووصفوا أبا عبيدة جسمانياً فقالوا : كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طوالاً ، أجناً ، أثرم الثنتين . وقد بينا سبب ذلك .



ولمحاته النقدية



للدكتور محمود جمعة خليفة *

(ب) لمحات بن بسام النقدية

امتاز ابن بسام بروح نقدية أصيلة حيث كان لا تستغرقه ألفاظ الإطراء والتقريض فهو - في الترجمة مثلاً - يقف عند الشخصية - سواء في الأدب أو في التاريخ - يصغها ويحللها ويأتى على أهم ما يلتفت إليه فيها بحيث لا يغادرها إلا وقد تنقل في نواحي الوصف فيها : من الخلق الشخصى إلى الموهبة الأدبية والفنية إلى الوقائع التى تضافرت فى بناء تلك الشخصية ونمت فيها تلك المواهب الأدبية ، لا يكاد يجاريه فى مضماره أحد من معاصريه أو ممن جاءوا بعده ؛ إذ هو فى ذلك يجمع إلى أصالة الأديب وفنه إحساس المؤرخ ونفاذ بصيرته .

لقد عرف ابن بسام أصول الأدب والنقد حين أراد أن يستجلى صورة ما فى شعر أهل الأندلس ، وبيان موضوعاته وإبراز خصائصه الفنية بالنظر إلى الشعر المشرق حتى يعرف الناس أن للأندلسيين نتاجاً أدبياً هو فى مستوى نتاج المشاركة أو مما يتفوق عليه أحياناً ، كل ذلك فى موضوعية وعرض دقيق فيما يورده من نصوص أدبية يسعفه حضور ذهنى عظيم وقدرة فائقة على الربط فى مختلف أنواع الأدب فى الأندلس والمشرق على السواء .

(١) الكاتب مدرس الأدب والنقد - جامعة الأزهر - بنات سوهاج .



١ - منهجه في نقد النصوص :

(أ) النزعة الأخلاقية :

وقد وضحت معالم هذه النزعة - كما أشرنا قبل قليل - عن ابن بسام في موقفه من الشعر الهجائي الذي حاول أن يخلي كتابه منه ، وفي موقفه من الشعر الفلسفي كذلك إذ وجدناه يتحرج في مقاييسه النقدية بل ويضيق كثيرًا بكل شعر يَلْمَحُ فيه استخداما للمصطلح الفلسفي .

وقد انعكس أثر هذه النزعة الأخلاقية على اتجاهه النقدي فأخذ بالصدق العقلي بل تشبث به إلى جانب الصدق الاجتماعي والأخلاقي ، ولم يلتفت كثيرا إلى الصدق الفني في إحساس الشاعر وإنما أخذ بهذا القول : « خير الشعر أصدقه » كما يشرح ذلك عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) ؛ فناقض بذلك قول من قال : « خير الشعر أكذبه » فألح على الشاعر أن يترك الاغراق ويعتمد مايجرى من العقل على أصل من الواقع^(١) .

وبذلك تأتلف جهود ابن بسام مع جهود ناقلين مشرقين هما : الأمدى المتوفى ٣٧١ هـ وعبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١ هـ على رفض قول من قال : « أعذب الشعر أكذبه » حيث يقول الأمدى : « وقد كان قوم من الرواة يقولون : « أجود الشعر أكذبه » ولا والله ما أجوده إلا أصدقه^(٢) .

ذلك أن ابن بسام رجل أخلاق يؤمن بالحق والمبدأ وأهميتهما في التوجيه والارشاد فهو يرى ذلك مطلبًا دينيا واجتماعيا لا ينبغي للشاعر أن يحيد عنه أو يمويه فيه ، ولذلك فإنه عندما يسمع قول الشاعر : « أبى بكر الداني » يتعد عن الصدق الواقعي تنور ثأثرته « لهذا البهتان والادعاء الكاذب » - على حد قوله - كما في هذين البيتين :

في نصرة الدين لا أعدمت نصرته

تلقى النصارى بما تلقى فتخدع

لم يبن ابن بسام منهجه في النقد على أساس نظري يعتمد على تقصى أوجه النقد الأدبي ، وإنما بناه على أساس تطبيقي يقوم على النظر في بعض القضايا الشعرية وفي البديع بألوانه المختلفة والصدق الخلقى في إطار نزعة أخلاقية دينية واجتماعية ثم في موقفه من الفلسفة والشعر الفلسفي والحفاظة على عمود الشعر وفي البدئية والارتجال .

وعلى ذلك نستطيع أن نحدد منهج ابن بسام النقدي من خلال ماله من مواقف نقدية وتعليقات في هذا المجال - ستأتى - بأنه ينحصر في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي :

(أ) الاتجاه الأول : اتجاه اجتماعي أخلاقي تمثل في موقفه من الشعر الفلسفي والهجائي وفي تعليقاته النقدية حول الصدق الشعري والتثبت فيه .

(ب) الاتجاه الثاني : اتجاه فني جمالي تمثل في جعله البديع مقياسا للعمل الأدبي فهو ميزان الجودة أو الرداءة إذ هو - أى البديع - « قيم الأشعار وقوامها وبه يعرف تفاضلها وتباينها^(٣) » .

(ج) الاتجاه الثالث : اتجاه نقدي قائم على دراسة التاريخ الأدبي والذي من أبرز مظاهره البحث في السرقات الأدبية .

٢ - القضايا النقدية لعصر ابن بسام واتجاهاته فيها :

بعد أن حددنا منهجه النقدي واستطعنا - من خلال تعليقاته النقدية التي سنذكرها - أن نحصره في اتجاهات ثلاثة . ننتقل بعده إلى الحديث عن القضايا النقدية لعصره والمنحى الذي نحاه ابن بسام في معالجة تلك القضايا واتجاهاته فيها مقتصرين فيها على مايلي :

(١) انظر أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص ٣٠٨

(٢) الموازنة للأمدى ح ٢ ص ٥٨ .

(٣) الذخيرة : القسم الأول المجلد الأول ص ٦ .



تتيلهم نعماً في طيها نغم

سيستضربها من كان ينتفع

ويلق على ذلك بقوله :

« وهذا مدح غرور وشاهد زور وملق مُعْتَفٍ سائل
وخديعة طالب نائل وهيات !! بل حَلَّتْ الفاقة بعد
بجماعتهم حين أيقن النصارى بضعف المن وقويت
أطماعهم بافتتاح المدن واضطربت في كل جهة نارهم
ورويت من دماء المسلمين ألسنتهم وشتارهم^(١) ..
ولا نقول إن ابن بسام في وقفته هذه قد أراد أن يحد
من أخيلة الشعراء ويضعها في قوالب معينة
لا يتخطونها ؛ فإنه إنما ينافح عن الفن ويعصمه من أن
يسف أو يسقط به صاحبه تحت شعارات « التقوية
وقلب الحقائق » وإنما أراد أن يقف ضد هذا التقوية
الشعري الذي يسوغ الباطل ويلبسه ثوب الحق بعبثاً
عن كل صدق واقعي .

(ب) الفلسفة والشعر :

ويبدو أثر هذه النزعة بوضوح في موقفه من المعاني
الفلسفية في الشعر حيث كان له موقف من الفلسفة
والمفلسين ينسجم مع منزع الديني والأخلاقي ، ولذا
فلم يك يعجبه شعر الشعراء أصحاب المعاني والصياغة
الفلسفية فأغنى باللائمة على أولئك الشعراء الذين
يتفلسفون في أشعارهم أو ترد المصطلحات الفلسفية
فيها .

وقبل أن نحاول تحديد الأبعاد التي تقوم على أساسها
نظرة ابن بسام النقدية في هذا الاتجاه الفلسفي نشير إلى
أن المروية كانت هي المجال الحصري لبيت فيها الشاعر
آراءه الفلسفية فيما يتعلق بمشكلة الحياة أو الموت ،
وطبيعة النفس البشرية التي يحملها عنصراً « الماء
والتراب » كما يقول عبد الجليل بن وهبون المتوفي
٤٨٤ هـ أحد شعراء بني عباد :

ما النفس إلا شعلة سقطت إلى

حيث استقل بها الثرى والماء

من قصيدة طويلة في رثاء أبي الحجاج يوسف بن

عيسى المعروف بالأعلم وأولها :

سبق الغناء فما يدوم بقاء

تنفى النجوم وتسقط البيضاء

تأثر فيها ابن وهبون بالمتنبي وأبي العلاء المعري فيما
ذهبا إليه من صفة النفس وخلودها وكما يقول عبد الله
ابن الحداد :

والنفس عادمة الكمال وإنما

بالبحث عن علم الحقائق تكمل

والمرء مثل النصل في إصدائه

والجهل يصدى والتفهم يصقل

وكذلك هذه الأبيات للشاعر السمسير التي تنبئ
عن حيرته وتشككه .

من كان مخلوقاً من الأرض إذ

ركب لم يطلع على السر

حتى ترى الجثة مطروحة

والنفس في عالمها تسرى

فعندها يأمن ما يتقى

وعندها يعلم بالأمر

هذا على فذهبنما ثم قد

قيلت مقالات ولا أدرى

لقد نشينا في الحياة النسي

توردنا في ظلمة القبر

يا ليتنا لم نك من آدم

أورطنا في شبه الأسر

إن كان قد أخرجه ذنبه

فمانا نشرك في الأمر ؟!

وقد وصف ابن بسام مثل هذه الأشعار بالهذيان
الذي لا طائل تحته ، فإنه بعد أن أورد هذه الأبيات
المتقدمة للسمسير قال :

« والسمسير في هذا الكلام ممن أخذ الغلو بالتقليد

ونادى الحكمة من مكان بعيد ، صرح عن ضيق

بصيرته ونشر مطوى سريرته في غير معنى بديع ولا لفظ

مطبوع ولعله أراد أن يتبع أبا العلاء فيما كان ينظمه من

سخيف الآراء^(١) ..

(١) الذخيرة : القسم الثاني ص ١٠٢ .

(١) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٣٧٨ .



بليغا لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم^(١) ..

فالشعر عند الآمدى لا يكون شعرا إلا يهذى من طريقة العرب وأساليبهم الموروثة - وذلك أيضا ما يراه ابن بسام في الشعر الفلسفى إذ فيه خروج عن « رونق كلام الأعراب » ومذاهبهم كما يستتبع ذلك من تعليق لابن بسام على أبيات فلسفية أوردها لأبى عامر الشنترينى فى رثاء نفسه ، والأبيات هى :

يالقومى دفنوني ومضوا
وبنوا فى الطين فوق ما بنوا
ليت شعرى إذ رأوني ميتا
ويكونى أئى جزأى بكو
أنعوا جسمى فقد صار إلى
« مركز التعيين » أم نفسى نعوا !
كيف ينعون نفوسا لم تزل
قائمات بحضض وبجو

مأراهم نذبوا فى سوى
فرقة التأليف إن كانوا دروا
يقول ابن بسام معلقا : « وهذا معنى فلسفى قلما عرج عليه عربى ، وإنما فزع إليه المحدثون من الشعراء حين ضاق عنهم مناجى الصواب وعدموا رونق كلام الأعراب فاستراحوا إلى هذا الهذيان ، وقد قال بعض أهل^(٢) النقد : إنه عجيب فى الشعر والنثر أن يأتي الشاعر أو الكاتب بكلام الأطباء أو بألفاظ الفلاسفة القدماء^(٣) » .

ويتابع ابن بسام تعليقه فيقول : « وإنى لأعجب من أبى الطيب على سعة نفسه وذكاء قلبه ، فإنه أطال قرع هذا الباب وقرس بهذه الأسباب وكذلك المعرى كثر به انتزاعه وطال إليه أيضا^(٤) » ..

هذا ما يراه ابن بسام فى الشعر الفلسفى ، وجملة القول أن ما يتجشمه الشاعر من التعمق الفلسفى أو

وهذا الموقف النقدي لابن بسام تجاه الشعر الفلسفى يمكن أن ترجمه إلى أمرين : أولهما وثيق الصلة بنظرة العصر ؛ حيث ظلت النظرة الأندلسية قائمة على التشكك فى الفلسفة والتشكك لها ، بل ومقاومتها أحيانا خاصة فى عصر المرابطين . فقد وقف التيار الدينى فى وجه هذا الاتجاه المتفلسف بقوة ، ولا نشك فى أن ابن بسام أيد بكل قوة هذا التيار السائد فى موقفه من الفلسفة .

أما الأمر الثانى فيرجع إلى ثقافة ابن بسام ذات الأصول المشرقية وقد كان الاتجاه المعارض للفلسفة فى الشعر فى البداية مشرقا . والحقيقة أن هذا الشعر الفلسفى الأندلسى كان يضم الآثار الفلسفية المشرقية فى كثير من مناحيه وخاصة فى معالجة مشكلة الحياة والموت وطبيعة النفس كما رأينا فى قصيدة ابن وجون والتي سبق أن ذكرنا نموذجها ...

هذا عن الاتجاه الفلسفى فى الشعر ومحاولة الأندلسيين احتذاء المشاركة فيه . أما عن الأصول المشرقية فى نظرة ابن بسام النقدية لهذا الاتجاه فيمكن الاهتداء إليها من كتاب (الموازنة) للآمدى ؛ ذلك أن للآمدى فى موازنته موقفا متشددا فى هذا المجال . وعلى ذلك سنجد أنهما يتشابهان فى كثير من الأمور كما يظهره هذان التعليقان لهما - أى للآمدى وابن بسام - يقول الآمدى : « قالوا : وإذا كانت طريقة الشاعر هذه الطريقة - أى طريقة الفلسفة - وكانت عيونه مقصورة عنها ولسانه غير مدرك حتى يعتمد دقيق المعانى من فلسفة اليونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونهج مضطرب - وإن اتفق فى تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسلم النظر - قلنا له : قد جئت بحكمة وفلسفة ، ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيما ، أو سميناك فيلسوفا ، ولكن لا نسميك شاعرا ولا ندعوك

(١) الموازنة ص ٤٢٤ وما بعدها .

(٢) يريد ببعض أهل النقد : الآمدى وما قاله فى الموازنة فى هذا الاتجاه .

(٣) الذخيرة القسم الثانى ص ١٩٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٩٥ . والابضاع : نوع من الجرى ومثله الوخذ .



في الثناء على ما أبدع فيه حسان بن قصيدته التي منها
هذا البيت في ذكر النجوم وهو :
تناه عفته عن أمر بطشته
فالمشترى عنده قاض على زحل
ويقول :

« وهذا البيت أيضا من مليح المنظوم وله اختصاص
حسن بأحكام النجوم » ثم يلتفت إلى ما برز فيه حسان
من لفظ ومعنى كما في تعليقه على هذا البيت :
جر الذبول ولكن من جحافله
على القتاد ولكن من شبا الأسفل
« وهذا البيت أيضا لما برز فيه حسان في لفظه
ومعناه وأراده كثير من الشعراء فأعياه » .
وعلى هذا النحو من الدقة في الاستقراء لأبيات
القصيدة يسترعى انتباهه الناحية الدينية التي يلمحها في
هذا البيت :

قد يدخل المسلم الخطي الجنان غدا
ينتسى ارتجى الغفران لا عملى
فيقول : « وهذا البيت مما أخلص فيه بغيته
وحسنت بمخالقه ظنونه وعسى الله أن يبلغه مآله ، قرب
مرحوم بكلمة قالها .. »

ويقول ابن المصيصي في القصيدة نفسها بيتا يستثير
حمية ابن بسام لما فيه من إشارات تاريخية مغلوطة
نسجت حول « حسان بن ثابت » - رضى الله عنه -
فيحاول أن يدحض هذه التهمة العالقة به بشيء من
الاستنباط العقل والحجاج المنطقي المؤيد بالوقائع
التاريخية وهي أنهم ينسبونه إلى الجين كما في هذا البيت :
ومال الحروب ومثلى أن يشاهدها
وإنما أننا حسان وأنت على

فيقول ابن بسام :

« وأظن حسانا هذا - يقصد حسان بن
المصيصي - لم يكن له علم بالسير ولا تصرف بعلم
الخبر ، وقد رأيت جماعة من أهل الأدب ينسبون حسان
ابن ثابت - رحمه الله - إلى الجين فيخرجونه من أصل
الضرب والطعن ، يحتجون في ذلك بقعوده عن رسول
الله - ﷺ - في مغازيه وسراياه وينشدون له في ذلك
شعرا أظنهم نخلوه إياه ولاأمتري أنها منحولة إليه

التأليف المنطقي وإنما هو - عنده - قيد يتقيد به الشاعر
بيده عن صدق التعبير وسماحته ويقف به حائلا دون
انطلاق الفكر معه وتجاوبه وإياه إذ لا يرى فيه شعرا
ينطلق من داخل الوجدان وإنما هو فكر صيغ شعرا .
الموازنة والتحليل :

يقوم منهج ابن بسام في تحليل الشعر على ما فيه من
المعاني البلاغية : من توليد أو تقسيم أو زيادة في التشبيه
أو لما فيه من إشارات تاريخية أو ظواهر طبيعية أو لما فيه
من التبريز في اللفظ والمعنى أو لما فيه من التلميح إلى
العاطفة الدينية .

وعلى ذلك فإنه يسوق ما في فقدته من عناصر
تطبيقية على أساس من وحدة البيت من غير أن يتطرق
إلى وحدة القصيدة وما تتضمنه من معان طبيعية أو قيم
إنسانية .

ونبدأ بمثال تطيقي يلقي الضوء على كثير من المنهج
الذى سار عليه في تحليل النصوص وموازنتها وبيان ما
فيها من حسن أو قبح ، وتمييز جيدها من رديتها
وصحيتها من فاسدها ، وسترى أن منهج ابن بسام في
هذا الصدد يجتمع له فيه النقد الأدبي والناحية الجمالية
واللغوية والاتجاه الديني والاشارات التاريخية .

يدور هذا المثال - كنموذج لما أشرنا إليه في خطة
منهج ابن بسام - حول قصيدة طويلة للوزير الكاتب
« حسان بن المصيصي » مما مدح به المعتمد بن عباد
وأولها :

من استطال بغير السيف لم يطل
ولم يخب من نجاح سائل الأسفل

ومنها هذا البيت :

جاز المؤيد مما قلت أفضله

وزاد للفرق بين القول والعمل

فيستحسنه ابن بسام ويطريه بقوله : « وهذا البيت

مما بعد شأوه وفاق سروره وتجاوز أكثر الحد عفوه » ..

ومنها هذا البيت أيضا :

تعطى الهواء من الأرض غرته

نورا ونورا غطاء الشمس في الحمل

فيثنى عليه ابن بسام لما فيه من توليد وإجادة فنية

ويقول : « وهذا البيت لحسان بن حسنان شعره وأبين

آيات ذكره ، فيه توليد شهد أنه شاعر مجيد » ثم يعضى



ومفتعلة عليه . ومن أبلغ حججهم على ذلك حديثه في شأن اليهودى يوم الأحزاب^(١) .

ومن أول شيء على ذلك أنه هجا في الجاهلية والاسلام أكثر من ثمانين شاعرا لم يصفه أحد بالجين ولا غيره به ولم يكن شيء يتعايرون به أشد من الجين . ولحسن أيام مشهورة ومواطن في الحروب مذكورة وقد أولع ابن المصيصى بهذا المعنى فأعاده وأبداه وألحمه وأسداه وأعجبه ما اتفق له منه حتى أخرجه إلى ما كان في مندوحة عنه ، فقال من قصيدة يمدح بها المعتمد وذكر نفسه وابن عمار :

كان أبا بكر أبوبكر الرضى

وحسان حسان وأنت محمد

فأراد أن يعرب فأعجم وأحب أن يضىء فأظلم

ونعوذ بالله من الخطل في القول ونبرأ إليه من القوة والحوال^(٢) .

وثمة تعليقات نقدية كثيرة تلقى الضوء على المنهج النقدى لابن بسام وهى تعليقات وخواطر نقدية كان يقوها كلما كان إلى ذلك سبب .

وهو في هذه التعليقات والتحليلات يدلل على أنه يصدر عن أصالة فنية وإحساس صادق بمواطن الكلم ومعانيه . وليس يخطئ خطأ عشواء جريا وراء شهوة النقد والموازنة بين معاني الشعراء بل نستشعر في تعليقاته الأناة والروية والتثبت فيما يقوله .

ومن أمثلة هذه التعليقات النقدية - عدا ما تقدم - ماله في الموازنة بين الأدباء إذ كان يولى هذه الناحية اهتمام ملحوظا .

يقول في الموازنة بين ابن برد وابن فتوح : « وابن فتوح هذا كثير الاهتمام لأشعار سواه . قبيح الأخذ في كل ما انتحاه ، وشعره كثير البرد ، وبينه وبين ابن برد من مسافة البعد ما بين القطب الثابت والقصب النابت ، وأكثر شعر ابن برد مليح السرد متمكن القوافى ، لا تكاد له قافية تخرج من مركزها - وقوافى ابن فتوح قلقلة موضوعة في غير مكانها نازلة في غير أوطانها^(٣) » ...

وهو يعجب بحر الكلام وبالاستعارة الموفقة والاشارة الرقيقة والاثيان بالتشبيه دون أداة والاصابة في الاشارة إلى التشبيه . ويفهم ذلك من تعليقاته على بعض مايورده من أشعار لتراجمه فإنه بعد أن أورد الأبيات الآتية المترجمة للوزير الفقيه أبى الحسين سراج ابن عبد الملك بن سراج وهى :

عمرى أبا حسن لقد جئت النى

عظنت عليك ملامة الاخوان

لما رأيت اليوم ولى غمره

والليل مقبيل الشبيبة داني

والشمس تنفض زعفرانا في الربى

وتفت مسكنها على الغيطان

أطلعها شمساً وأنت عطارد

وحففتها بكواكب الندمان

يعلق عليها بقوله : « وهذا رواء الدياج الحسروانى

ورونق العصب اليماني ولمثله فلتشرح الصدور وتشوف

السرور ويذعن المنظوم والمنثور . ألا ترى ما أنق

استعاراته وأرشق إشاراته وأقدر على الاثيان بالتشبيد

المسلمين وإنما قعد مع الخوالف وزاد من جنبه أنه لم يتقدم لقتال اليهودى ولم يأخذ سلبية .

غير أن هذه القصة - في اعتقادنا - أنها مختلفة على حسان لما ذكره ابن بسام من أنه هجا في الجاهلية والاسلام أكثر من ثمانين شاعرا ولم يصفه أحد بالجين ولا غيره به أحد ولم يكن شيء يتعايرون به أشد من تلك الصفة .

(٢) انظر الذخيرة القسم الثانى من ص ١٧٦ - ص ١٨٩ .

(٣) الذخيرة القسم الأول المجلد الثانى ص ٢٧٤ .

(١) روت بعض كتب السيرة أن بنى قريظة لما نقضوا العهد مع الرسول - ﷺ - وخرجوا الأحزاب ضد الرسول عليه الصلاة والسلام أرسلوا جاسوسا إلى خيام النساء فأبصرته السيدة صفية بنت عبدالمطلب عمة الرسول ﷺ فقالت لحسان اقتل هذا الجاسوس حتى لا يكشف أمرنا فقال حسان - رضى الله عنه - أنت تعلمين أننى لأجيد مثل هذا العمل فأخذت عمودا من الحديد وقتلت اليهودى ثم قالت لحسان خذ سلبية فقال : أنا لست بحاجة إلى سلبية

وتفيد هذه القصة أن حسانا كان جباناً حيث لم يخرج مقاتلاً مع



دون اداتة^(١) .. وقد فَرَّق بين شعر الوجدان وبين شعر العلماء فأوضح أن الأول شعر قوى لأنه نابع من القلب ومصدره العاطفة الجياشة والاحساس المتدفق أما الثاني فضعيف وحمد بين التكلف وفي ذلك يقول : « على أن أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة التكلف وشعرهم الذى روى لهم ضعيف حاشا طائفة^(٢) منهم » ..

وهو في هذا قد أوضح منهجه العام الذى ينظر من خلاله إلى الشعر . وما يوضح هذا المنهج أيضا أنه كان يعتمد في بعض الأحيان إلى الشرح ومن ذلك قوله شارحا بيتا من قصيدة لابن دراج القسطلي :

حتى بدا الصبح مشمطا ذوائبه

يطارد الليل موشيا أكارعه^(٣)

يقول ابن بسام : « قوله : (موشيا أكارعه) جعل ذوائب الصبح مشمطة من مازجة الليل له وجعل أكارع الليل موشية من مازجته الصبح لها وجعل آخر الليل من مواخره وهى المتصلة بأول الصبح وآخر الصبح من مقاومة وهى المتصلة بآخر الليل ، وأصاب في الإشارة إلى التشبيه ، لأنه أوماً إلى الصبح كالنور الوحشى وهو أبيض والثيران الوحشية كلها بيض وأكارعها موشية على وجه الخصوص . وإنما ألم القسطلي في هذا بقول أعرابي يصف ليلة فيقول : « خرجنا في ليلة حندس^(٤) » قد أَلْقَتْ على الأرض أكارعها فمحت صور الأبدان فما كدنا نتعارف إلا بالأذان^(٥) » ..

ويستمر ابن بسام في تعليقاته النقدية على هذا النحو من التفهم الدقيق وبسط الأدلة . ففى أثناء فصول من ترجمة للأديب « أبى بكر يحيى بن بلى » يورد له هذين البيتين :

عليك أبا عبد الإله خلعها

ها البدر طَوَّقَ والنجوم دلائل

وما هى إلا الدهر في طول عمرها

وإن لم يكن فيها الضحى والأصائل
ويعلق على البيت الأخير منهما بقوله : « فيالهدا البيت !! ما أحسن مذهبه وأبدع مثواه ومنقلبه إلا أنه أتى بالدهر مسلوب الضحى والأصائل فلم يزد على أن جلاه في زى عاطل ، لا ، بل أبرزه في مسح شوهاء ثاكل وليت شعري أى شيء أبقي للدهر المظلوم بعد ضحاه الناصعة الأديم وأصاله المعتلة النسيم هل بقي إلا ليله الأسود الجلباب وهجير السائل اللعاب ولو قال لمدموحه : « وتلك العلا فيها الضحى والأصائل » لأبرز قصيدته زفافة البرود شفاقة العقود^(٦) ..

وله في بعض تعليقاته النقدية مواقف تظهره على أنه يتحرى القواعد الموضوعية إذ أنه لا يسوغ للشاعر أن يخرج عنها أو يجافىها أو يستغرقها في نظمه لئلا تبدو بعيدة غير مستساغة .

وهو في ذلك يستوى عنده الشاعر من أهل أفقه أو من غيره كما في تعليقه على الاستعارة البعيدة ونفوره منها إذ أخذ على « ابن شماخ » استعارته « كيسا » للكلام في قوله :

فلولا علاه عشت دهرى كله

وكيس كلامى لا أحل له عقدا
وعَدَ ذلك من مضحكات الكلام^(٧) ..

وقدح في المتنبي لخروجه في الاستعارة إلى حيز البعد بقوله :

مسرة في قلوب الطيب مفرقها

وحسرة في قلوب البيض واليلب

حيث جعل للطيب واليلب والبيض قلوبا^(٨) ..

وهكذا . تكشف لنا تعليقاته النقدية عن ملكة فنية فيه تجلت في أوضح كلام وأحلى بيان .

(يُتَمِّع)

(٥) الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص ٦٩ .

(٦) الذخيرة القسم الثاني ص ٢٥٣ .

(٧) الذخيرة القسم الأول المجلد الثاني ص ٣٣٥ .

(٨) المصدر نفسه ص ٣٣٦ . واليلب = الدرور (بمائية) والبيض = الخوذات .

(١) الذخيرة القسم الأول المجلد الثاني ص ٣٢٠ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الشمط = بياض شعر الرأس بخالط سواده ، والذوائب جمع ذؤابة وهو مقدم شعر الرأس ، والأكارع جمع كراع وهو مستدق الساق يذكر ويؤنث [القاموس مادة شط وكرع] .

(٤) ليلة حندس = شديدة الاظلام .

نحو
دراسة
مقارنة

لمدرسة الديوان



الفجيرة في صديق الروح

بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

صداقة العظماء - ككل صداقة - واحة يتفأ ظلالها الأصفاء .. ولا أحد يستطيع أن يمضي وحده في ركب الحياة ، إذ لابد له من الرفيق ، قبل الطريق .. وقد نمر بألف تجربة وتجربة ، في عملية الاختيار والتقيب ، حتى نعثر على الصديق ، الذي قال عنه (أرسطو) :
« إنه هو .. أنت ، إلا أنه بالشخص .. غيرك . »
وصدق (طرفة بن العبد) في قوله بشطر بيته المشهور :
عن المرء لا تسأل وسأل عن قرينه ..



فالإنسان لا يستطيع أن يعيش وحده في هذا الكون ، كجزيرة نائية ، لا يزور ولا يزار ، كما يحاول أن يؤمننا ذلك ، الشاعر الإسباني « لوب دى فيجا » ، حين يقول في إحدى رباعياته :

إلى وحدتى أنا ذاهب

ومن وحدتى أنا قادم

ذلك أنه يكفينى :

- فى عُذْرَى ورواحى -

صحبة أفكارى فحسب ..

ونحن مع فيلسوف راحل قال عن الصديق ، أنه : « هو ذلك الإنسان ، الذى تشعر فى نفسك بالفرح عند لقائه ، والشوق للجلوس إليه ، والإفاضة له بكل ما لديك . تُعطيه مفتاح قلبك وعقلك آمنة .. ليرى فيها كل شئ .. يُوحشك بعده ، ويُونسك قُربه ، وتجد فى نفسك باعثاً قويا ، وحاجة مُلحة ، لا يسدها إلا .. لقاؤه . »

★ ★

وهناك نصٌّ شعري رائع للشاعر الأمريكى « هنرى ودزورث لونجفلو » (١٨٠٧ - ١٨٨٢) عن الصداقة ، لم يحاول فيه أن يفيض فى الشرح والتفسير لمعنى الصداقة ، ولكنه اكتفى فى نهاية قصيدته ، بفتلة شعورية عميقة ، تجمعت فيها شتى المشاعر والأحاسيس التى تدع للمتلقى الفرصة للاستيعاب والتأمل ، بما يسوقه تداعى المعانى من صور ورموز وإيماءات ، عن الصداقة .. « ولونجفلو » هو أحد الشعراء الكبار الذين أنجبتهم أمريكا ، حين صار لها أدب مستقل عن الأدب الإنجليزى ، خاص بها .. ومن قرنائه فى القرن التاسع عشر : إدجار آلن بو ، وولت ويزمان ، وإميل ديكسون وثوررو وإمرسون وهاوثورن وغيرهم .. وفى هذا النص ، يقول لونجفلو Longfellow

النشيد :

I shot an arrow into the air

It fell to earth, I knew not where

For, so swiftly it flew, the sight

Could not follow it in its flight

أطلقت سهما فى المدى المترامى

فمضى بعيدا ، كالسراب .. أمامى

ولفرط سرعته .. تلاشى واختفى

متطائر اللمحات .. كالأوهام

وكأزئقى - لاشك عندى - قد هوى

فوق الثرى .. متراخيا .. بسلام

★ ★

★ ★

I heard a song into the air,

It fell to earth, I knew not where,

For who has sight so keen and strong,

That it can follow the flight of song ?

ونفثت - فى ذات الفضاء نشيدى

يطوى الفلا .. منتقلا .. فى البيد

فمن الذى يدرى مدى طيرانه

إن كان يمكن رصد سير قصيد ؟

وبحدّة الإنصار يدرك ما انتهى

يوما إليه .. وهل ثوى بصعيد ؟

★ ★



Long, Long afterward, in a noak
I found the arrow, still unbroken,
And the song, from beginning to end,
I found again, in the heart of a friend.

ومضى الزمان .. لكى أرى بطريقى
سهمى سليما .. فى مدى تحديقى
وقد استقر بسنديانة غابة
أما القصيد .. فجُلَّ عن تصديقى
فمن البداية للنهاية .. قد ثوى
بين الحنايا .. ملء قلب صديق !

والصداقة العميقة الوثيقة ، التى قامت بين الأديبين الكبيرين العقاد والمازنى ، فى إطار اتجاههما المشترك فى الفكر والحياة والشعور ، وتَمَتَّع كل منهما بموهبة أدبية ممتازة ، ونَهْلَهُما سويا من ينابيع الثقافة العالمية ، بالإضافة إلى الثقافة العربية الواسعة الشاملة .. كل هذا كان له أبلغ الأثر فى نتاجهما الأدبى وإصرارهما على السير قُدَمَا لتحقيق الدعوة التجديدية التى ناديا بها لتطوير الشعر العربى ، وتخليصه من التقليد والاحتذاء الآثار الأقدمين . وعلى قيثارة هذه الصداقة الفذة الفريدة ، عزف كل منهما الكثير من القصائد الرائعة ، ومن ذلك قول المازنى فى قصيدته التى تحمل عنوان : (إلى العقاد) .

يا مُوقظى من غفلات الشباب
وباعثى إن فُتِرَتْ هَمَّتى
أغرز على نفسى أن تشتكلى
ومُرشدى فى حيرتى للصواب
ومُنْهضى إما كبا فى الطلّاب
شيئا ، وأن لا أستطيع الطُّباب

ومن ذلك ، قصيدة العقاد فى رثاء المازنى ، وهى موضع المقارنة اليوم مع قصيدة لونغفلو ، فقد نظمها من عبراته الحارر، وهؤل فجيعته فى صديق عمره ، التى أخرجته عن وقاره واتزانه ، وجعلته يجار قائلا :

وقالوا : المازنى قضى .. فضلّت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفّت ، فأعجب لأخرى
مِقْصَاصُ قولهم .. أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بُعْد
من العينين ، عالقَة بسهد

صحبنا العمر عاما بعد عام
وبين تعهد منه ، ومنى
إذا أخذت مذهبنا ، وردّت
ونحمد فى العشيّة مُلتقانا
وأرحب ما تلقّانا اجتماع
هى الآفاق عاليّة ذُراها
رأبنا كل صادعة ، فزالت
على الحالين : من ضحك ورغد
وبين تبسُّط منا .. وجد
أمنّا نحن .. من أخد ورد
إذا ذهب النهار بكمل حمد
على شملين : من أدب ونقصد
على ما ضاق من غور ونجد
أيصدع ما رأينا : شق لحْد ؟!

نمينا شعرنا صنوئين حيا
وجاوزنا السهول معا ، فماذا
فكيف رثاؤه بالشعر وحدى
سُجْدَى فى الوعور جهود فرد



إذا ثقل الشباب ، ولى زميل فيابـؤس المشيب المستبد
حياة إن تطل .. فالويل ويلى وإن تقصُر .. فقد أبلغت قصدى
سلاما أيها الدنيا .. سلاما لأنت أحب لى .. لوعاش بعدى

وإذا رجعنا إلى رأى العقاد في الأصدقاء ، نجد يقول :

« لا أصادق أحدا ولا أعاديه في مأرب من مأرب النفس ، ولا في صغيرة من صفات الضعف الذى يُتلى به كل إنسان . فما عرفت صديقاُ فعرفت لصداقتى له سببا غير فكرة نشترك فيها ، أو مطلوب من مطالب الأدب نتفق عليه ، أو غاية من الغايات العامة ، نسلك السبيل إليها ، أو طُرْفَة من طُرْف الراحة الروحية ، نعم كل من يستريح إليها ، ولا تحصى أو تخصصه ، بداع من دواعى الأثرة والمحابة . »

وهذا القول أكثر ما يكون انطباقا على أعز أصدقائه وزميل كفاحه الأذى : المازنى ، وهو مفتاح رائع لمرثيته ، يمكن به النفاذ إلى عالمها المشحون بالأسى والشجن ، فصديق (الراحة الروحية) غير أى صديق ، هو أنيس الجليس ، وشقيق الفؤاد ، يؤنس من وحشة ، ويملأ النفس غبطة وانشراحا .. فكيف إذا اخترمه الموت فجأة ، كيف يكون وقع المصاب ، أو المصيبة ؟! وقد خلا الكون من حول العقاد من المازنى .. إنه لم يصدق الخبر الفاجع في أول الأمر ، كما يعبر عن ذلك البيت الأول من قصيدته ، الذى فرع فيه إلى الشك ، بل والإنكار ، ونعت قول النعاة بالضلال !! ثم نسب الضلال إلى رشده ، بعد تأكده واستيعابه لألم الفقد الحزاز .. ثم يُعطينا العقاد صورة فريدة نادرة ، حيناً يصور نفسه وصاحبه ، كمينين متجاورتين في وجه واحد ، كيف تغفو إحداهما ، تظل الأخرى .. (عالقة بسهد !) ؟ وهذا محال !

ثم يكرُّ أمام ناظرَيْهِ - الدامعين - شريط الذكريات ، لأنضر الأيام ، وأجل الذكريات ، عن الحُلُو والمَر ، وثبات الود ، مهما تضاربت الآراء ، واحتدمت المناقشات ، في الصباح والمساء .. ثم يُصمى العقاد أفندتنا بهذا البيت البالغ الشدة في مأساويته ، الذى يقول فيه :

رأبنا كلَّ صاعدة ، فزالت أيصدع ما رأبنا : شقُّ لحد !

أى أن كل كوارث الحياة التى حاولت تفريقهما باءت جميعها - على هونها - بالفشل .. ثم يأتي (شقُّ لحد) : ليهدم كل شيء ، ويجعل أحدهما في عالم ، والآخر : في عالم آخر .. فلا يلتقيان ..

ثم يتحدث بعد ذلك ، عن صداقة العمر ، والبناء الأدبى الذى أقاما صرحه سويا ، بعزيمة وجلد ، ويفزع من الوحدة والانفراد ولا زال الشوط بعيدا ، يحتاج للتضافر والتآزر ، والمشاركة الوجدانية ، التى صوّرها أبدع تصوير ، قول لو تحفلو في ختام أبياته :

ومضى الزمان .. لكى أرى بطريقي سهمى سليما .. فى مدى تحديقى
وقد استقر بسنديانة غاية أما القصيد : فجَلَّ عن تصديقى :
فمن البداية للنهاية .. قد ثوى بين الحنايا .. ملء قلب صديق !



و (ملء قلب صديق) هذه ، هى خير إجمال للحياة الوجدانية المتكاملة ، التى ينفو إليها كل أديب وشاعر ، ليث صاحبه نجواه ، ويشرح له رؤاه ، وما يتهدى له ويتصيد من سباحات الخيال ومُعْطيات الوجدان ، والمشاركة الروحية فى السراء والضراء .. والسهم الذى أطلقه (لونغفلو) فى المدى المترامى ، هو آماله وطموحاته ، التى جعلته يهيم فى كل واد ، بعد أن مرَّ العمر ، من خلف الظهر ، أسرع من البرق ، ثم إحساسه بأن كل شئ سيقدر على مايرام ، بعد أن يحيط عصا الترحال ، بالنسبة للحاجات المادية ، والمظاهر العرضية ، التى هى أشبه شئ بالظل الزائل ، واللون الحائل ، بالنسبة للأديب .. أما أشواقه الروحية ، وطموحه إلى المجد الأبدى ، فى حقل الإبداع الشعري ، فكان يشفق من أن يكون قد ذهب أدراج الرياح .. إلا أنه سرعان ما يشعر بالفرحة الغامرة ، حينما يجد أن هذا الشعر ، أو القصيد ، قد وجد ملاذاً وتجاوياً ، ملء قلب صديق : يفهم ، ويقدر ، ويتجاوب ، ويُعجب ، ويحب .. لأن القلب هو مركز الحب .. فلم يقل لونغفلو ، مثلاً ، « ملء ذهن صديق » .. فهو يعنى ما يقول حقاً ، بأوجز عبارة ، ولكنها برغم ذلك ، عظيمة الدلالة ، وتشرح كل شئ ..

وهكذا نرى أن مرثية العقاد ليست مرثية عادية بالمعنى المفهوم ، الذى يزخر بالدموع والتفجع والأسى ، ولكنها وثيقة نفسية يُستدل منها على الأصرة القوية التى جمعت بين هذين الأديبين الكبيرين ، بأبلغ وصف ، وأروع تصوير . وقد استوعب لونغفلو ، فى أبياته القليلة ، شتى الأبعاد والظلال ، والمواقف ، التى يمر بها الشعراء الأصدقاء ، فى كل زمان ومكان .



تلخيص تقريب النشر فى القراءات العشر

هذا المخطوط

إعداد التحرير

هو محظوظ جليل القدر فى هذا الفن الكريم ، ويعتبر تلخيصاً لتلخيص « النشر فى القراءات العشر » الذى ألفه الإمام الحافظ أبو الخير شمس الملة والدين محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى .. رحمه الله . وقد أودعه مذاهب الأئمة القراء ، وضمنه من الطرق والروايات ما اشتهر وانتشر وثبت وصحّ لدى الإثبات المتقدمين ، ثم عرج - رحمه الله - على « النشر » فاختصره فى كتابه : .. تقريب النشر فى القراءات العشر ؛ فجاء - تلخيصاً - فريداً حفظ على ذخائر « النشر » ولم يقصر فى فوائده فأما النشر فقد قام بتحقيقه إمام هذا الفن وأستاذه الشيخ على بن محمد الضباع شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية ، وطبعة السيد / مصطفى محمد بمطبعته - رحمه الله تعالى .

وأما التقريب فقد عنى بتحقيقه وأخرجه - فعلاً - فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض وأعدده لقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، وصدرت طبعته الأولى عام ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م حاملة تحقيقه فى قطع متوسط مسطرته خمسة وعشرون سطراً فى مائتى صفحة .

والمسلمين ببركته ، بمحمد [صلى الله عليه وسلم] وآله .. آمين^(١)

ثم بعد :

فإن الصلة العلمية للإمام أبى يحيى زكريا الأنصارى بالإمام ابن الجزرى متينة الأصول :

(أ) جاء فى (فائدة للتحفظ) إجازة فى القراءات من (وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور) مصطلح حديث تيمور (١١٦) - جاء فى هذه الإجازة - بصدد سلسلة ذكر أخذ قارئ عن أستاذ .. (...)

الشيخ محمد بن حسن السمانودى الشهير بالمئير ، وهو قرأ على الحافظ النور الرفيلى ، وهو قرأ على البقرى قطب زمانه ، وقرأ شيخه على اليمين ، وهو على الوالد

ثم وقع الشيخ إبراهيم عطوة على « تلخيص التقريب » وهو هذا المخطوط الذى جاء بوجه ورقته الأولى عبارة « وقف هذا الكتاب الحقيقى أحمد الدمنهورى على طلبة العلم بالأزهر ، وجعل مقره خزائنه بالمقصورة » وأعلى هذه العبارة كلمة « مختصر التقريب » والمخطوط من خزائن مكتبة الأزهر الشريف رقم (٦٩) خصوصى ، و (٤٤٧٥) عمومى ، فن القراءات وجاء بوجه الورقة الثانية أو الكتاب قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين »

قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام ملك العلماء الأعلام ، عمدة المحققين ، زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعى - رحمه الله - ونفعنا

(١) أنظر صورة وجه الورقة الثانية .

ولد بـ « دمنهور الوحش » مديرية الغربية وقتئذ عام ١١٠١ هـ ، وتوفى بالقاهرة عام ١١٩٢ هـ ، ومقدمته هذه مخطوطة . أنظر الأعلام للزركلي .

والنسخة المخطوطة التي نقدم هذا الحديث عنها هي الثانية من مجلد يحمل مخطوطتين : كتابنا هذا ، وقبله كتاب مخطوط - أيضا - هو « إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة » وهو كذلك من وقف الشيخ أحمد الدمنهوري على طلبة العلم بالأزهر بنفس خزائنه .

نسبة الكتاب :

ذكر ناسخ المخطوط أنه للإمام أبى يحيى زكريا الأنصارى - رحمه الله ! -

وبالعودة إلى مواطن مؤلفات هذا الإمام العلم^(١) ، وبالبحث عن مؤلفاته في هذا الفن لم نعث على كتاب له بهذا الاسم . قال (روزنتال) ص ٨٤ :

.. وأخبرت جماعة الزيدية ابن النديم صاحب الفهرست أن الإمام الناصر للحق خلف مصنفات أكثر بكثير مما تُعرَفُ إليه ، أو رآه ؛ فترك ابن النديم فراغا ، وطلب إلى القراء أن يضيفوا عناوين هذه الكتب في المكان المعد لها إذا قبض لهم أن يروا هذه الكتب التي أشارت إليها الزيدية ، أ هـ .

ونضيف إلى ذلك ما فعله مؤلفون في الشرق والغرب على السواء إذ قاموا بإعدام مؤلفاتهم فإذا البعض من التلاميذ يذكر اسم الكتاب دون جدوى من العثور عليه ؛ فقد مات الكتاب إلى الأبد .

ثم بين أيدينا في هذا المقام الشيخ الواقف ؛ وإذا كان هو الذى توصلنا إليه - وهذا أمر يعسر تقريره - لقلنا : إنه عالم أيضاً بفن القراءات ، وبعيد على مثله ألا يعرف الخطأ من الصواب في فن من اختصاصه ، ولقلنا : إن مؤلف مخطوطنا - فعلا - هو الإمام أبو يحيى زكريا الأنصارى .

ومما يلفت النظر - أن الناسخ لم يذكر اسمه ، فإن مال إنسان إلى أنه نفس الشيخ الدمنهوري ، فإنه مطالب بالدليل .

كامل بقرى على الطلابلوى شيخ أهل زمانه فعن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، فعن شيخه الشيخ النووى ؛ فعن شيخ هذا الفن شمس الدين محمد بن الجزرى (...) ... أخ . أ هـ .

لذا كان للإمام زكريا عناية بشيخ شيخه شمس الدين أبى الخير محمد بن الجزرى فوضع شرحا على المقدمة الجزرية ، وهى مقدمة منظومة ، وسَمَّى شرحه (الدقائق المحكمة في شرح المقدمة) وشارك - بذلك - الشيخ ملا على بن سلطان محمد القازى الذى شرح مقدمة ابن الجزرى أيضا وسَمَّى شرحه (المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية) . وطُبِعَ الشرحان على المقدمة ، طبعهما مصطفى البابى الحلبي آخر طبعة عام ١٣٦٧ هـ .

وللشيخ زكريا أيضا مؤلف في الوقف والابتداء ، طبعه أيضا مصطفى الحلبي عام ١٣٩٣ هـ .

فالشيخ زكريا الأنصارى عالم ببحر جوال ، طرق الفنون يقدم راسخة وأستاذية عالية ، ثم هو قارئ إمام في فن القراءات ليس عسيرا على مثله أن يقدم هذا العمل ... لكن عسير علينا أن نقطع بأن هذا المخطوط المفيد هو كتابه - طبقا لقواعد التحقيق - ولعل من أهل الفن من يقدم لنا الدليل ، لذا نقف بحياء كامل لنقول : هذا المخطوط « تلخيص تقريب النشر في القراءات العشر » منسوب إلى أبى يحيى زكريا الأنصارى « حتى يأتينا الدليل ، وليس بعسير - إن شاء الله

وقد حرص الواقف على تكرار عبارة (وقف على طلبة العلم بالأزهر بخزائنه الدمنهوري) مكتوبة أعلى الصفحات : ١١ ، ٢١ ، ٣١ ، ٤١ ، ٥١ إلى آخر الكتاب .

ويبدو - والله أعلم - أن هذا الواقف هو الشيخ أحمد بن عبد المعصم بن يوسف بن صيام الدمنهوري - صاحب .. مقدمة الدمنهوري في القراءات على مذهب الإمام عاصم « رحمه الله .

(١٢٠) ومعجم سركيس (٤٨٣) والزركلى (٣ / ٨٠) ، وفهرس الفهارس والأثبات (١ / ٤٥٧) وخطط مبارك (١٢ / ٦٢) .

(١) أنظر للسخاوى : الذيل على رفع الإصر ص ١٤٠ ، وأنظر : هدية العارفين (١ / ٣٧٤) والضوء اللامع (٣ / ٢٣٤) والكواكب السائرة (١ / ١٩٦) والنور السافر



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملكا العلماء الاعلام
عمدة المحققين زين الملة والدين ابو يحيى زكريا الانصاري الثافعي رحمه الله
ونفعنا والمسلمين بركة محمد واله امين لسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
يسر بتقريبه علي من وفقه القراءات العشر وجعل القرآن العظيم شافعا له يوم
الحشر واشهره وان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة متجنية من الهول
والضرر واسمها ان محمد عبده ورسوله المريد بالنصر صلى الله عليه وعلي
اله وصحبه المترهبين عن القبح والشر وبعد لهذا المختصر تقريبا للنشر في
القراءات العشر مع فوائد ترقى بها النباه لحضية تسهيلات لحفظ مبانيه ونقصه
معانيه ومكمنه تلخيصا لتقريب الفهم في معرفة القراءات العشر والله اسأل ان
يجعله نافعا خالصا لوجهه الكريم ووسيلة للنور بجنان النعيم
مقدمه في مبادئ علم القراءات وفي بيان المقري والمقاري اصطلاحا بما فيه
حده وموضوعه وغايته واستمداده ومسائله في حقه علم باصول يعرف
بها احوال الفاظ القرآن من حيث النطق بها وموضوعه الفاظ القرآن
من حيث يبحث فيه عن احوالها كالمدة والقصر والنقل واستمداده من السنة
والاجماع وغايته ما يقتضيه كل من ائمة القراء ومسائله المطالب التي يرهق
عليها فيه كعلمنا بان قراءة نافع كذا وقراءة حمزة كذا والمقري العالم بالقراءات
الرواي لها مشافهة والقاري مبتدي وهو من شرعي افرادها الي ثلاث
منها ومنته وهو من نقل منها اكثرها واشهرها ومتوسط في العشر
وهو من نقل منها اربعا وخمس باب اسماء الائمة القراء العشرة
ومرواتهم وطرقهم وهم نافع من روايتي قالون ويزيد عنه وابن كثير
من روايتي البرقي وقيل بواثنتين عنه وابو عمرو من روايتي الدوري
والموسمي عن يحيى اليزيدي عنه وابن عامر من روايتي هشام
وابن ذكوان بواسطتين عنه وعاصم من روايتي ابي بكر شعبة
بن عياش وحفص بن سليمان عنه وحمزة من روايتي خلف وخلا

سورة اربع
عشر
القرآن
الاستيعاب

عن

صورة وجه الورقة الثانية من المخطوط وهي أول الكتاب

كثيرا وبوعمره ونزول ليسع بياضه لاغية بالرفع وكذا نافع لكن بالثباتا نينا والباقون يتأخرون وصب
لاغية بمصير مرفي الطور في البوجه ايامهم بالتشديد والباقون بالتخفيف والاخرة والوتر بكسر الواو
والباقون بتخفيف والبن عاصروا بوجه قدر بالتشديد الدال والباقون بالتخفيف والبصران سوي روح من طريق
يكربون ويحسون ويكفون ويجنون بالغيب في الاربعة والباقون بالخطاب والبنات الغالبه الحاضون الكوفون
وابوجه رجح في البقرة في الكساي ويعقوب لا يعذب ولا يوق بفتح الذال والنا والباقون بكسر هاء التاء
الاضافة ثلثان زي كرس نزي اهان والزوايد اربع يسر بالواد اكرن واهان ورحم الاميس في البوجه ليد ابتغى
الباء والباقون بتخفيفها ومربح معاني البقرة وان لم يره في ها الكناية في ابن كبير وابوعمر والكساي فك بفتح الكاف
رقبة بالصب اطعم بفتح الهمزة والميم بلا الف ولا تنون والباقون برفع فك وجورقة اطعم بكسر الهمزة
ورفع الميم منونة والف قبلها ومروصدة في الهمز المنزلة وامالة روساي والشمس والبلد والصبي والعلق
قوال الديان وابن عاصر فلا يخاف بالنا والباقون بالواو ولليري وللصوري لاني جعفر ونام المظني لرويس
وابن كبير والصري يسر معاني البقرة واقراني الهمز المنزلة في اقبل خلا في عنه ان راه بقصر الهمزة والباقون بمد هاء واالة
واماله ادراكه باها وادايته الهمز المنزلة وتتر لاين كثير في الكساي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها وسر
البرية معاني الهمز المنزلة ورويه وراه معاني الكناية وتصدر في الف والعاوان مجا فالهمزة في الجاني لاغام
الكبير ما هي في الوقت على الرسم وابن عاصر والكساي لترون الحيم فم النار والباقون بتخفيف والبن عاصر والاخرة وابوجه
ومرحم جمع بالتشديد والباقون بالتخفيف ومربح في البقرة وموصدة في الهمز المنزلة والاخرة وشعبة عمد بضم العين
والميم والباقون بفتحها قوال عاصر ليلاني بلا ياء بعد الهمزة وابوجه بيا سكتة بلا هاء والباقون بهمزة مكسورة ثم يا
قوال بوجه الاخر بهمزة مكسورة بلا ياء والباقون بهمزة وبيا سكتة ورايات وشا نيك في الهمز المنزلة وعابدي
الامالة بان الاضافة زي من والزوايد من ورحم الاميس في البقرة في اقبل خلا في عنه ان راه بقصر الهمزة والباقون بمد هاء واالة
بالصب والباقون بالرفع كقوام في البقرة قوام ليس في خلا في عنه النافعات بالبعد اليون وكسر الف في الخففة
ومروح من طريق بضم النون وتخفيف التاء الف والباقون بفتح النون وتشديد الف مفتوحة ثم الف التاني مرفي الامالة
بالتكثير وهو في الاصل ستة الكساي عندهم القرآن ولوي صلاه وهو في ذلك اخبار وهدت مرفوعة وسو فوعة وقدم عن
ابن كثير التكثير فالاصل وقرا به من مدائة السوس عن ابي عمر وقد كان يمين امة الف را حذبه عن جميع الف را وكان بعضهم
يأخذ في كل سورة من جميع القرآن واما لفظ التكثير فلما خلت في انه الله اكبر قبل البسملة ومرا دجاعة قبلها
الفتيل عن ابي الجباب عن ابن كثير ان يقول لا اله الا الله والله اكبر وهو رواية حسنة ثبتت روايتها وضع سندها
ومرا د بعض الحذيث عن ابي الجباب بعد ذلك وبعده الحمد اختلف مداه التكثير في موضع يستداه فراه ابي عمر من
اول المشرق او من اخره اعني على خلاف بيناه هل التكثير لا والورا واخرها فالاكثر على انه من اخره اعني لا والورا
ومرا د بعضهم من اول الصبي ولم يره احد من اخر الابل ومن ذكره كذا كذا في غيره ورا ديه من اول الصبي
واما التبراه في كان عنده او لا قطع التكثير اخر السورة كبر حتى يشبه في فكر في اخر السورة ومن كان عنده لا قطع
قطع التكثير في اول الناس ولم يكبر في اخرها وشا نيك في السند من حال وصل السورة بالسورة ما بينة او جمع متتابع منها وصل الكل
مع القطع على البسملة لانها لا ولا في السور الاخرها والجمعة الباقية جازة فانسان سنا على تقدير ان يكون لآخر السورة
واشان على تقدير ان يكون لا ولها وثلاثة محتملة على السند من قال للذان على تقدير كونه لآخر السورة او لغيرها
وصل التكثير اخر السورة والوقت عليه مع وصل البسملة واللفان على تقدير كونه لاول السورة او لغيرها قطع عن اخر السورة
تكرره على جالده وحذفت همزة الوصل لاقامة السان نحو ابي كبر انه اخبر ان كان صلة حذفتها بخبره انه امر اذا وصلته بالهليلج

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

للاستاذ : مصطفى عبدالمجيد

الإمام الأكبر يتلقى تقريراً عن أحوال
المسلمين في جمهوريات الكومونولث

بعد رحلة موفقة إلى الجمهوريات الإسلامية بدول الكومونولث الجديد عاد فضيلة الشيخ أحمد عطا سعود رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية والوفد الذي سافر إلى هذه الجمهوريات تحت رئاسته واستغرقت الزيارة عشرين يوماً قام الوفد خلالها بتفقد أحوال المسلمين في هذه الجمهوريات ودراسة احتياجاتهم التعليمية والثقافية وما يمكن للأزهر الشريف أن يقدمه لهم في هذه المجالات وقد عرض فضيلة رئيس الوفد على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر التقرير الذي أعده عن هذه الزيارة .

الإمام الأكبر يفتح الدورة التدريبية
للأئمة والدعاة

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدورة التدريبية السابعة عشرة للأئمة والدعاة من مختلف دول العالم والتي تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر تستمر الدورة ثلاثة أشهر ويشارك فيها عدد من العلماء والدعاة من جمهوريات الكومونولث الست ورومانيا بالإضافة إلى نيجيريا وماليزيا .

وقد طالب فضيلة الإمام الأكبر في الكلمة التي ألقاها بهذه المناسبة دعاة العالم الإسلامي وعلماءه بالعمل على توثيق التعاون والتواصل والتلاحم بين الأمم والشعوب الإسلامية في كل مكان .

الرئيس مبارك يكرم حفظة كتاب الله
في ليلة القدر

في ليلة قرآنية مباركة وفي ذكرى ليلة القدر وفي قاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر كرمت مصر حفظة القرآن الكريم وعلماء الإسلام من مصر وعشرين دولة إسلامية في قارات العالم الست حيث منح السيد الرئيس محمد حسنى مبارك خمسة وعشرين عالماً وقارئاً وحافظاً للقرآن الكريم الأوسمة كما وزع جوائز الحج والعمرة وجوائز أخرى مالية للفايزين في المسابقة الإسلامية الكبرى التي شارك فيها (٣٠) ألف طفل وشاب وفتاة من مصر وممثلين عن (٧٠) دولة إسلامية يدرس أبنائها في الأزهر الشريف .

وقد شهد حفل تكريم أهل القرآن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء والأستاذ الدكتور وزير الأوقاف وكبار رجال الدولة ودعاة مصر والعالم الإسلامى .

وقد ألقى الرئيس مبارك كلمة أمام الحفل دعا فيها سيادته إلى ضرورة التوحد والابتعاد عن التحزب والتطرف والانقسام ؛ فكتابتنا الكريم يريدنا أن نكون مجتمعين موحدين .

وفي كلمة جامعة أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضرورة أن يعي المسلمون دلالات هذه الليلة المباركة وأن يكون ذلك بالعودة الكاملة إلى دين الله . كما أكد فضيلته على أن هذه المناسبة دعوة لأن نتحفى جميعاً بحفظة كتاب الله وأن ندعو أنفسنا وأبنائنا وصغارنا إلى حفظه والعمل به .

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر



أربعين طالبا من الفائزين في مسابقات حفظ القرآن الكريم من مختلف المناطق الأزهرية .
وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة أن يكون الأزهريون دائما في مقدمة العاملين على حفظ القرآن الكريم وتحفيظه لأنهم القدوة لغيرهم سواء كانوا صغارا أم كبارا لأنهم القدوة في الالتزام الديني والحفاظ على القرآن الكريم حفظا وتجييدا وترتيلا وفهما وعملا .
وكان فضيلة رئيس المعاهد الأزهرية قد أشار إلى الاهتمام الكبير في الذي يولييه الأزهر لحفظ القرآن وتجييده بين طلابه في مختلف معاهدهم ومراحل تعليمهم .
وأكد على أن التفوق في حفظ القرآن الكريم هو الذي يؤهل الطالب أن يكون عالما فاضلا في المستقبل .

الإمام الأكبر يرأس اجتماعا لمديرى المناطق الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر اجتماعا لمديرى المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية .
تم في هذا الاجتماع بحث وضع الخطط اللازمة للنهوض بالمعاهد الأزهرية كذلك وضع خطة شاملة للتدريب الفنى والإدارى والعلمى لمدرسى المعاهد الأزهرية والفنيين والإداريين وإعادة النظر في اللوائح المنظمة لأعمال التوجيه الفنى لمدرسى المعاهد الأزهرية ، لتحديثها وادخال تعديلات عليها بما يخدم العملية التعليمية ويدفع بها إلى الأمام .
كما تقرر وضع خطة لتجميل مباني المعاهد الأزهرية بما يناسب مكانتها الدينية والعلمية وإنشاء معاهد نموذجية في عواصم المحافظات والمدن الكبرى .
حضر الاجتماع فضيلة رئيس الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية والوكلاء .

كما طالبهم فضيلته بأن يستزيدوا بصفة مستمرة من كافة المعارف والثقافات والعلوم في كل فروع المعرفة حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم السامية في بلادهم وفي العالم أجمع .

الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد الجلسة الافتتاحية لمؤتمر المرأة والتنمية

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الجلسة الافتتاحية لمؤتمر المرأة والتنمية الذى نظمته جامعة الأزهر بالاشتراك مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت رعاية السيدة حرم السيد رئيس الجمهورية .
وقد ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام العديد من الأبحاث حول مكانة المرأة في الإسلام ودورها في عملية التنمية كما تناولت الأبحاث كذلك عمل المرأة من المنظور الإسلامى .

وفي ختام أعماله أكد المؤتمر على أن أهم عملية تنموية تقوم بها المرأة هى التنمية البشرية التى هى محور تقدم المجتمع وتثبيت أهميتها العظمى في مواجهة مقاييس التنمية الاقتصادية عند الآخرين .

وأهاب المؤتمر بجميع الهيئات والمنظمات بضرورة تغيير استراتيجية عملها واهتماماتها بحيث تنقل نشاطها إلى الأماكن الشعبية وأماكن التجمعات خاصة في الريف .

الإمام الأكبر يكرم طلاب الأزهر المتفوقين في حفظ القرآن الكريم

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تكريم طلاب الأزهر المتفوقين في حفظ وتجييد القرآن الكريم ، حيث قام فضيلته بتوزيع الجوائز المالية على

أنباء العالم الإسلامي

الطباعة والتوزيع على المعاهد الدينية ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في مختلف الجمهوريات الإسلامية .

مبنى إسلامي جديد في أوزبكستان

تقرر إقامة مبنى جديد للمعهد الإسلامي العالمي باسم شيخ الإسلام برهان الدين المرغلاني في مدينة (مرغلان) في (أوزبكستان) .
ويتكون المبنى من أربعة طوابق تضم حوالى مائتى فصل تخصص لتدريس القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه الإسلامي وما يستجد من بحوث تتعلق بهذه الفروع .

للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير

ندوة إسلامية عن وضع الأسرة المسلمة في كندا

عقدت (بكندا) ندوة إسلامية عن وضع الأسرة المسلمة في (كندا) وما يعترضها من مشكلات ..
وقد نظم الندوة الجمعية الإجتماعية للمسلمين بكندا ، وكان من أهدافها زيادة الوعي بين المسلمين والإطلاع على المشكلات والقضايا التى تهم الأسرة المسلمة هناك ، وقد حضر الندوة عدد من الشخصيات الإسلامية وجمع غفير من مسلمى كندا .

معرض ثقافى إسلامى فى بوليفيا

أقيم فى (لاباز) عاصمة (بوليفيا) معرض ثقافى إسلامى عرضت فيه صور للفن الإسلامى المعمارى وكُتب ومطبوعات دينية متعددة بعضها مترجم بالإضافة إلى عرض أفلام إسلامية وأشرطة قرآنية مسجلة .

كما ضم المعرض منتجات متنوعة من صنع عدة بلدان إسلامية ، ونماذج من الخط العربى فى سائر الأقطار الإسلامية وقد وُزعت خلال المعرض نشرات إسلامية باللغة الأسبانية .

مؤتمر عن الأمة الإسلامية فى مواجهة التحديات المعاصرة

عقدت رابطة الشباب العربى المسلم مؤتمرها السنوى الرابع عشر مؤخرا فى مدينة (فينيكس) بولاية (أريزونا) الأمريكية وحضر المؤتمر حشد كبير من شباب المسلمين وكوكبة من العلماء البارزين من مختلف أنحاء العالم الإسلامى .

وناقش المؤتمر مسيرة الأمة الإسلامية فى مواجهة التحديات المعاصرة والخطوات الواجب اتباعها فى هذا الصدد .

دعوة إلى الخير

دعا السيد يوسف الأخضر مسئول قسم الجمهوريات الإسلامية بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، الهيئات الإسلامية المختلفة للمبادرة بدعم مشروع الهيئة الرامى إلى طبع مائة ألف نسخة من المصحف المفسر الذى تتكلف طباعة النسخة الواحدة منه دولار امريكى واحد ، وسيقوم متطوعو الهيئة بالإشراف على

الفهرس

الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية : تحت السماء البيضاء سيل من الدموع	١٣٠١
• لرئيس التحرير	١٣٠٧
• كلمة رئيس الجمهورية	١٣١١
• فتويان	١٣١٧
• لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٣٢٠
• مع سورة الانفال	١٣٢٣
• لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الجليل شليبي	١٣٢٤
• قيس من أنوار النبوة	١٣٢٩
• للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٣٣٣
• من هدى النبوة (حديث قدسي)	١٣٤٠
• قسم التحرير	١٣٤٧
• السوق الإسلامية المشتركة بين النظرية والتطبيق	١٣٥٥
• بقلم : لواء دكتور فوزي محمد كامل	١٣٥٨
• هموم المسلمين في شرق إفريقيا	١٣٦٢
• د. عبد الله نجيب محمد	١٣٦٥
• بقطة الضمير أيها الحائرون	١٣٦٨
• بقلم : لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	١٣٧٢
• أجماد الأسطول الإسلامي الأول	١٣٧٦
• بقلم : لواء أ.ح. محمد جمال الدين محفوظ	١٣٧٩
• امبراطورية المغول	١٣٨٤
• بقلم : الدكتور / أحمد محمد الدسوقي المنوفي	١٣٨٧
• مغامرات ماسوني	١٣٩٠
• للدكتور عبد الجليل شليبي	١٣٩٣
• لحظات طيبات مع الإمام محمد بن شهاب الزهري	١٣٩٦
• إعداد : عادل خفاجة	١٣٩٩
• فريضة العمر (أحكاماً وأسراً)	١٤٠٢
• لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم	١٤٠٥
• الفتاوى ...	١٤٠٨
• إعداد : عبد المنعم فودة	١٤١١
• العلوم الكونية	١٤١٤
• طاقة الرياح وتنقية الطواحين الهوائية	١٤١٧
• أ.د. أحمد فؤاد باشا	١٤٢٠
• الطاقة النووية ما لها وما عليها	١٤٢٣
• أ.د. محمد أحمد الناعلي	١٤٢٦
• التشخيص والعلاج - العقم	١٤٢٩
• للأستاذ الدكتور أحمد رجاء عبد الحميد	١٤٣٢
• الجديد في العلم والتقنية	١٤٣٥
• إعداد : د. نجوى السيد أحمد	١٤٣٨
• من روائع الماضي بمجلة الأزهر	١٤٤١
• إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسن الزيات	١٤٤٤
الموضوع	الصفحة
• طرائف ومواقف	١٣٨٨
• للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٣٩١
• من أعلام الأزهر	١٣٩٤
• المستشار محمد عزت الطهطاوي	١٣٩٧
• الشعر والشعراء	١٤٠٠
• إشراف الأستاذ رشاد محمد يوسف	١٤٠٣
• يا أم	١٤٠٦
• للشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين	١٤٠٩
• شجرة الليمون	١٤١٢
• للشاعرة : جليمة رضا	١٤١٥
• يا هاجرا	١٤١٨
• للشاعر : محمد عبد الوهاب جنيدي	١٤٢١
• شعر الأخص بن شهاب التللي	١٤٢٤
• للأستاذ / أيمن محمد ميدان	١٤٢٧
• اللغة والأدب والنقد	١٤٣٠
• طريق علم اللغة عند الغربيين	١٤٣٣
• للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين	١٤٣٦
• أبو عبيدة بن الجراح ومحمد صبيح	١٤٣٩
• للأستاذ / السيد حسن قرون	١٤٤٢
• ابن بسام وخطه النقدية	١٤٤٥
• للدكتور محمود جمعة خليفة	١٤٤٨
• الفصيحة في صديق الروح	١٤٥١
• بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٤٥٤
• هذا المخطوط	١٤٥٧
• إعداد : التحرير	١٤٦٠
• أنباء وآراء	١٤٦٣
• الأستاذ : مصطفى عبد المجيد	١٤٦٦
• الأستاذ : مجدى عبد الحميد	١٤٦٩
• القسم الفرنسى	١٤٧٢
• إشراف الأستاذ محمد عمر	١٤٧٥
• المقال الثانى	١٤٧٨
• المقال الأول	١٤٨١
• القسم الإنجليزى	١٤٨٤
• المقال الإنجليزى الثانى	١٤٨٧
• المقال الإنجليزى الأول	١٤٩٠



Or, notre ultime bonheur tient au fait que c'est Allah Lui-même qui en a précisé le but; car Sa miséricorde envers nous, ne nous a pas laissés préciser nos objectifs ni les voies qui nous y mèneront.

Mais Allah — gloire à Lui — nous les a précisés lui — même, car toute passion humaine lui est étrangère; c'est alors que la parole divine : "la voie droite est celle que Allah nous indique." devient elle-même la vérité authentique. Elle est l'unique témoignage de l'objectif parfait et immuable qui mène à un bonheur sans failles si minimes qu'elles soient.

Prenons pour exemple l'inventeur; c'est lui — même qui précise l'utilité de son invention ainsi que son but, avant même de la fabriquer, il précise également son mode d'entretien.

Puisqu'Allah est le Créateur, c'est donc Lui qui précise le but de Sa création, or, puisque c'est Lui qui a créé. Il est le Seul à pouvoir donner la recette du bonheur éternel pour cette créature.

Or l'égarement des humains vient du fait qu'ils ont précisé un but pour ce qu'ils n'ont pas créé, et qu'ils ont déterminé un objectif pour ce qui n'est pas l'objet de leurs mains !!

Le révérend cheikh dit au sujet de la parole divine concernant le livre évident qui est "le guide pour ceux qui craignent Allah" : Allah-Tout Puissant - a employé le terme "direction" et n'a point dit "dirigeant" : ici la nuance entre les deux termes a une valeur considérable. Le révérend cheikh s'explique par l'exemple suivant : lorsqu'on emploie dans le langage courant l'expression "juge équitable", on entend par là qu'il y a un juge et qu'il est doué d'une qualité; or, il se peut que ce juge soit soumis à des circonstances ou même à des passions qui le dépouillent de cette qualité ou qui font que cette qualité ne peut lui être attribuée.

Lorsque nous disons dans le langage courant qu'une juge est l'équité même, cela veut dire que l'équité est en lui, qu'elle est inhérente à sa nature !

Donc, lorsqu'Allah — Gloire à lui — a dit au sujet du livre évident qu'il est un guide pour les croyants, Il lui a attribué les qualités de stabilité et de permanence dans la voie d'Allah et cela dans l'absolu. C'est ainsi que la première expression "guide" est de loin plus éloquente.

Parlant de ceux qui craignent Allah, le révérend cheikh pose la question suivante : le Livre Saint est-il le guide divin destiné aussi bien aux croyants qu'aux non-croyants? A cela il répond en disant : puisque le guide est par lui-même un témoignage donc l'expression "les croyants" ne désigne pas exclusivement les croyants. En effet, pour le croyant le guide divin est un moyen de s'élever quant à celui qui n'a point d'élévation morale et qui se laisse aller au gré de ses passions, le Coran peut lui servir, car il est un témoignage irréfutable pour tous les humains.

Ainsi le Coran représente le seul guide fourni par Allah à tous les humains : les croyants et les non-croyants : il guide les non-croyants vers les exigences de la dévotion; quant aux croyants, il les aide à l'obéissance et au progrès dans cette voie, en leur faisant aimer la foi et en les éloignant de la mécréance, de la débauche et de la désobéissance.

Le révérend cheikh appuie son raisonnement par l'argument suivant : il passe en revue les incidences du mot "guide" dans le Saint Coran, pour montrer que ce terme concerne aussi bien les croyants que les incroyants.

C'est ainsi qu'Allah agit envers toutes Ses créatures. Il aide celui qui se tourne vers Lui et le dirige de mieux en mieux, alors qu'Allah laisse à son gré celui qui se détourne de Lui.

Hoda Abdel Hamid Mohamed

Un guide divin destiné à tous les humains.

Grâce à la bénédiction d'Allah et à Son appui, nous nous retrouvons tous les vendredis avec le révérend cheikh Cha'rawi autour d'un sujet concernant le Coran.

Il nous fait part de ses réflexions sur le saint Coran, dans le but de nous informer, de nous instruire et de nous guider par les enseignements qui abondent dans le livre d'Allah. Le Coran est en effet la source intarissable et pure du dogme; il indique la vraie voie, il renferme la vérité et l'argument indiscutable.

Lorsque le révérend cheikh Cha'rawi explique ce qu'on entend par la voie d'Allah dans le Coran, il dit :

«La voie d'Allah est pour l'humanité le guide parfait et irrévocable»

Quant au guide humain, il est imparfait : il exige des rectifications et des modifications, parce qu'il provient d'un être changeant et imparfait; c'est pourquoi ce guide sera forcément changeant et imparfait.

Le cheikh Cha'rawi ajoute dans son explication de la parole divine : "Le Coran renferme un guide pour ceux qui craignent Allah" que le Coran est assurément la révélation d'Allah, il renferme le guide parfait, éternel et irrévocable pour l'humanité; c'est en suivant la voie d'Allah que l'homme atteindra la foi la plus parfaite et n'aura plus besoin d'être guidé par un humain imparfait.

Le guide divin nous indique ce qui est exigé de nous, c'est lui qui nous permet d'atteindre ce but, puisqu'Allah nous a tracé la voie dans le livre évident, donc, la voie droite c'est celle qu'Allah nous indique; car c'est lui qui a posé l'objectif immuable et permanent, l'objectif parfait pour le bonheur parfait. Allah — tout Puissant — en parlant de l'Islam qui est la dernière des religions dit : "Aujourd'hui, j'ai rendu votre religion parfaite, j'ai parachevé Ma grâce sur vous, J'ai agréé l'Islam comme étant votre religion."

Le révérend cheikh explique ceci par la métaphore suivante : si des humains doués d'une intelligence parfaite qui atteint le paroxysme du génie, voulaient réaliser pour l'homme une fin après laquelle il jouirait du bonheur parfait et n'éprouverait ni souffrance ni peine et qu'ils se mettaient à imaginer un paradis merveilleux où l'homme vivrait ... Auraient-ils l'idée de lui assurer tous les moyens de jouissance dans ce paradis? pourrait-il par exemple manger et boire sans que sa digestion produise des excréments?

Cheikh Cha'rawi poursuit donc cette image qu'il termine par une question, puis il ajoute : si le génie humain en était capable, cette idée même ne pourrait pas lui venir à l'esprit, car son génie si parfait et si sublème qu'il soit est en réalité imparfait et ne peut aboutir qu'à des imperfections. Donc, même si les humains précisaient le but visé, ils ne pourraient rendre justice à celui qui sera rétribué.

Il nous semble opportun d'interpréter cette notion أسلم وجهه لله وهو محسن par une paraphrase, c'est à dire un choix d'expressions plus longues en ajoutant certaines explications nécessaires destinées au lecteur éventuel :

Celui qui s'est livré entièrement à la volonté d'Allah, en ayant confiance totale à lui, en accomplissant les bonnes actions, aura sa récompense auprès de son Seigneur.

Nous remarquons que la différence entre la valeur des mots dans deux langues différentes est particulièrement délicate.

Pour appuyer notre point de vue, nous relevons le verset n°132 :

بسم الله الرحمن الرحيم . ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يبنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . صدق الله العظيم (١٣٢ البقرة)

D. Masson

Abraham a ordonné à ses enfants et Jacob fit de même
O mes enfants !
Allah a choisi pour vous la Religion
Ne mourez que soumis à lui

(le sens du verset 132)

Kasimirski

Abraham recommanda cette croyance à ses enfants et Jacob en fit autant, il leur dit :
O mes enfants ! Allah vous a choisi une religion, ne mourez pas sans l'avoir embrassée

(le sens du verset 126)

R. Blanchère

(Abraham) a commandé cela à ses fils, et Jacob lui aussi a dit "O mes enfants !, Allah vous a délégué le Culte,. Ne mourez point autrement qu'en soumis (à lui) !"

(le sens des versets 126 — 132)

Ce verset a été aussi traduit par S.G. BOUBAKEUR ;

Cette soumission (Islâm) fut le testament d'Abraham pour ses enfants. Jacob lui aussi [recommanda] aux siens. "Mes enfants, Allah a choisi pour vous cette religion. Ne mourez point sans que vous soyez des croyants soumis.

(le sens du verset 132)

D'après l'interprétation des exégètes musulmans "Ibrahim recommande à ses fils de suivre sa Religion : de même Jacob a informé aussi ses enfants qu'Allah a choisi leur religion et leur recommande de "ne mourir que Musulmans"¹

Dr. SOHIER ALY EZZAT

1. Bien que ce verset ne figure pas dans la Sourate la Vache, sujet de notre étude, nous le citons, à titre d'exemple, pour le besoin de notre démonstration.

(١) « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » أى وصى الخليل أبناءه باتباع ملته وكذلك يعقوب أوصى بملته إبراهيم « يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين » أى اختار لكم دين الإسلام ديناً وهذا حكاية لما قال إبراهيم ويعقوب لأبنائهما (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أى اثبتوا على الإسلام حتى يدرحكم الموت وأنتم متمسكون به
صفوت التفسير مرجع سبق ذكره ص ٩٧ .

Selon la définition donnée par le Grand Larousse de la langue française (T.6) "se soumettre à quelqu'un : c'est reconnaître son autorité, accepter ses décisions, se conformer à , se plier à, se résigner à, suivre, obéir, s'incliner, céder.

La soumission, signifié également "imposer une autorité à une personne, à une collectivité, mettre dans un état de dépendance".

La soumission qui est le fait de se soumettre et dont les synonymes sont l'obéissance et la sujétion est insuffisante ici et ne transmet pas la vraie valeur de l'expression. De même, le fait de "se livrer à", c'est à dire "se mettre au pouvoir de, ou entre les mains de quelqu'un" ne peut véhiculer toute la valeur de cette expression.

"Il est évident que la connotation ajoute des impressions diverses à la signification des mots, qui peuvent être collectives (culturelles, historiques) ou individuelles.... Ces significations interviennent ensemble pour produire un déplacement de la signification première. Selon le contexte et l'individu elles varieront, ce qui rend difficile toute classification des connotations qu'un mot peut éveiller".¹

Il faut donc définir le terme, non d'une façon absolue, mais d'après la manière dont les gens s'en servent. Notre attitude envers les personnes qui se servent d'un mot marque notre attitude envers le mot lui-même, et cette attitude à son tour donne au mot une partie de sa connotation.

Cette expression **أسلم وجهه لله وهو محسن** employée dans une communauté musulmane prend une sorte de valeur affective et peut avoir des connotations différentes. Elle évoque une attitude du vrai croyant en Islam. Cet exemple résiste à toute traduction du sens tout court vu que les traits émotionnels ressentis par un musulman sont différents.

« بل من أسلم وجهه لله وهو محسن »

veut dire, selon l'interprétation d'Ibn Kathir¹, que chaque musulman, qui respectera par pur amour d'Allah T.P., tous les actes de foi, est le bon musulman. Ces actes doivent remplir deux conditions 1°) la sincérité de cœur, c'est à dire le fait d'accomplir sincèrement ces bonnes actions par amour en recherchant l'approbation d'Allah T.P. 2°) que ces bonnes actions soient soumises aux prescriptions de l'Islam.

De même, dans l'interprétation de M.A. Al Sabouni², cette expression veut dire : "les hôtes du paradis sont ceux qui se soumettent et se livrent entièrement à Allah T.P., tout en étant sincères et satisfaits".

Il serait alors parfaitement justifié de considérer que le mot n'est pas un signe, mais un ensemble de significations, et que, à partir d'un texte théologique, la pensée puisse partir dans toutes les directions dans un jaillissement d'idées.

1. Amparo Hurtado Albir, "La notion de fidélité en Traduction" Collection "Traductologie n°5, Didier Erudition 1990, p.83.

(١) وقد ورد في تفسير القرآن العظيم لابن كثير :

بل من أسلم أى أخلص (وجهه) قال دينه (وهو محسن) أى اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فان للعمل المتقبل شرطين أحدهما أن يكون خالصا لله وحده والآخر أن يكون صوابا موقفا للشرعية فمن كان خالصا ولم يكن صوابا يتقبل . (ص ١٤٧) .

(٢) أما في صفوة التفسير ذكر محمد على الصابوني :

أى بل يدخل الجنة من استسلم وخضع وأخلص نفسه لله . (ص ٨٨) .



“Les diverses exégèses donnent à ce terme¹ un vaste éventail de sens et une conception différente dans l’Islam. Selon les prescriptions de l’Islam, c’est croire en Allah T.P., à ses anges, à la Résurrection, au Paradis, à l’Enfer, aux paroles de Mohamed paix soit sur lui, à tout ce qui a été prescrit dans le Coran”.

Cette interprétation peut-elle, par conséquent, être considérée comme fidèle au texte? Sûrement pas, car la distinction entre l’idée exprimée par ces termes et la définition donnée par les exégèses islamiques prouve que ces mots ont des valeurs différentes et des emplois différents. Les musulmans voient dans l’usage de ce mot des traits de signification distincts et des concepts sensiblement différents au regard de la théologie.

Quoiqu’il en soit, le fait important à retenir du point de vue de la genèse du processus de traduction est le suivant : la langue n’est qu’une des composantes d’un message, entre la saisie des significations et la saisie du sens, la valeur d’un terme est tout aussi importante que sa référence à la réalité. En d’autres termes, un mot isolé ne veut rien dire, c’est l’usager d’une langue qui veut dire quelque chose à travers le signe linguistique que représente le mot.

De tout ce qui précède, nous optons pour l’emprunt du terme arabe tel quel est “Al-Ghaïb”, en ajoutant une note explicative (version III, du Dr. K.A.S. El Beheiri ou IV de Boubakeur. C’est là le seul moyen efficace de combler cette lacune dans la langue cible.

Prenons un autre exemple : L’expression

بسم الله الرحمن الرحيم . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . صدق الله العظيم
(١١٢ سورة البقرة)

interprété comme suit par :

D. Masson

Celui qui s’est soumis à Allah et fait le bien
aura sa récompense auprès de son Seigneur
Ils n’éprouvent plus aucune plainte
Ils ne seront affligés. (le sens du verset 112)

R. Blanchère

Non point ! ceux qui se seront soumis à Allah, tout en pratiquant la bienfaisance, auront leur rétribution auprès d’Allah. Sur eux nulle, crainte et ils ne seront point attristés. (le sens des versets 106-112).

Kasimirski

Loin de là, celui qui se sera livré entièrement à Dieu et qui aura pratiqué le bien trouvera sa récompense auprès de son seigneur, la crainte ne l’atteindra pas, et il ne sera point affligé. (le sens du verset 106).

(١) أما الغيب المراد ههنا الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت والبعث . عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الغيب فمن غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر في القرآن ابن كثير القرشي الدمشقي تفسير القرآن العظيم – دار الكتاب المصري جزء أول وفي تفسير آخر : أى يصدقون بما غاب عنهم ولم تدركه حواسهم من البعث والجنة والنار والصراط والحساب وغير ذلك من كل ما خبر عنه القرآن الكريم أو النبي صلى الله عليه وسلم محمد على الصابوني صفوة التفسير دار القرآن الكريم بيروت المجلد الأول .

"l'irrélé" c'est littéralement "l'absence" terme difficile à rendre en français par un équivalent précis. Malgré la fréquence de son emploi dans le texte sacré (53 fois) généralement au singulier et parfois au pluriel ...

"Al ghayb" est justement ce dont on ne peut honnêtement témoigner, ce qui englobe le mystère de l'univers, les secrets du monde, sa durée et son extinction, le destin imprévisible de l'homme, la vie future et l'ensemble de la création, tout ce qui est en dehors du champ de la connaissance inspirée intellectuelle ou sensible ... Le Ghayb est précisément ce que Allah n'a pas révélé, ce qui est "absent" dans l'ordre de la connaissance humaine et cette absence rend celle-ci foncièrement lacunaire, limitée, relative. C'est ce qui nous conduit à traduire ce terme arabe, en serrant le texte de près à la lumière des commentaires (Tab 1, 101; Raz 11, 28 et 29) non pas par invisible, inconnaissable ou surnaturel, peu conforme au mot arabe, mais par irrélé, ou mystère du monde", selon la bonne expression de G. Demonbynes."

Boubakeur a tort d'utiliser le terme absent "inexistant", parce que la notion "غيب" de bien qu'elle soit abstraite, fait partie de la connaissance humaine. Donc الغيب ce qui, dans l'ordre de la connaissance humaine, est foncièrement relatif, lacunaire, et limité.

Si nous prenons pour "critère général" le fait que l'emploi des mots ne dépend pas de leur équivalence significative en langue, il convient d'établir, ce que disent séparément chacune de ces langues; source et cible (l'arabe et le français dans notre cas), pour communiquer le contenu de la parole divine et non ce que le terme français signifie en arabe.

Nul ne contestera à première vue que "irrélé" signifie الغيب dans la langue arabe, mais nous constatons, en examinant de près le texte que, pour désigner la notion de "ghayb" dans le Coran, le Cheikh S.H. Boubakeur aurait dû recourir à un commentaire ou à une explication détaillée pour éclairer le sens et la valeur de ce terme intraduisible et selon ses propres termes "difficile à rendre en français par un équivalent précis". Bien que le terme irrélé ne soit pas complètement exact, il est, nous semble-t-il, le plus adéquat et le plus proche du sens original dans ce contexte précis.

Si nous étudions le terme arabe الغيب sur le plan de la langue nous trouvons :

كل ما غاب عن الانسان سواء كان محصلا في القلوب أم غير محصل ويقال سمعت صوتا من وراء الغيب من موضع لا أراه^(١).

D'ailleurs, par le terme "Mystère" la religion chrétienne désigne selon le Grand Dictionnaire Encyclopédique (T.7) une "Vérité inaccessible à l'intelligence humaine mais dont le contenu ne peut être saisi que par la révélation divine". Théologiquement la cathéchèse traditionnelle classe parmi les principaux mystères : la trinité, l'Incarnation et la Rédemption.

Nous voyons aisément que les termes "Mystère", "l'Inconnaissable", "choses cachées" et se partagent une certaine aire de signification qui est "la vérité inaccessible à l'intelligence humaine". En effet, on remarque que la connotation de ce terme joue un rôle primordial dans la sélection de la valeur du mot.

Toutefois, au sens actualisé de ce terme, nous ajoutons un autre élément propre, soit à la conception de l'individu, soit à celle de la collectivité. Cet élément intervient pour produire un déplacement du sens.

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية . مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٢ - الجزء الأول .



Les exemples mentionnés ci-dessous, tirés de l'interprétation de quelques versets coraniques de la Sourate "La Vache" montreront l'intérêt de la dichotomie suivante : Valeur/ Sens et Signification/ Sens.

Nous espérons que ces exemples tirés de La Sourate "La Vache" illustreront mieux notre point de vue comparatif : nous allons comparer les éléments sémiologiques, chacun étant construit en fonction des autres et étroitement dépendant de ceux qui l'entourent, dans sa fonction, dans sa forme, dans ses dimensions, et dans sa place à l'intérieur du système linguistique.

Valeur du terme « الغيب »

En effet, si nous comparons le verset coranique n°3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . صدق الله العظيم (٣ البقرة)

avec ses différentes interprétations :

1. par D. Masson :

Ceux qui croient au mystère.

Ceux qui s'acquittent de la prière.

Ceux qui font l'aumône avec les biens que nous leur avons accordés les sens du verset III.

2. par Kasimirski

De ceux qui croient aux choses cachées, qui observent exactement la prière et font des largesses des biens que nous leur dispensons (les sens du verset III)

3. par Dr. K. Abdel Salam Al Beheiri

Ceux qui croient à l'inconnaissable qui font la prière et dépensent de ce que nous leur avons attribué. (le sens du verset III)

4. Le Cheikh Si Hamza Boubakeur :

Ajoutent foi à l'irrévé, s'acquittent de la prière effectuent au profit des nécessiteux) des prélèvements sur ce dont nous les avons enrichis; (les sens du verset III)

Si nous examinons le terme "Mystère" au niveau de la langue, nous trouvons dans le Grand Dictionnaire Encyclopédique, (Larousse T.7) qu'il signifie "ce qui est obscur, incompréhensible et constitue une énigme". Tandis que l'expression "Choses cachées" donne, toujours au niveau de la langue, "dissimulées, déguisées, dérobées à la connaissance".

D'ailleurs, dans la traduction du Dr. K.A.S. El Béheiri, ce terme a été rendu par l'inconnaissable qui signifie, au niveau de la langue dans le Grand Larousse de la langue française T.S, "ce qui ne peut être connu. En termes de philosophie, ce qui s'oppose à toute tentative de connaissance de l'esprit humain". Néanmoins, la traductrice a ajouté en note :

Al-Ghaib est un des mots de la langue arabe qui nous mettent devant les yeux un panorama infini et non pas un sens limité. Il peut désigner les couches du Cosmos que notre raison ne peut percevoir, les êtres et les choses que nous ne sommes pas censés connaître, tel que l'Enfer, le Paradis, la resurrection, il peut signifier simplement l'avenir ou le passé, l'inconnu ou l'inconnaissable".

De même, dans la version de Boubakeur, et dans une tentative d'explication du terme Ghayb dans le Coran, il a précisé dans son commentaire :

Valeur réelle d'un terme

Si nous considérons les problèmes de confrontation des deux langues arabe et française à la lumière de la théorie saussurienne, la première question qui se pose aura trait à la nature du signifié et au type de relation qu'entretiennent la structure et la substance sémantique. Au lieu de partir de faits isolés, (phonème, mot, proposition, phrase), il faut considérer le texte dans sa totalité en tant que système de relations internes. La valeur est donc au niveau de ces relations et non des unités artificiellement isolées dans l'ensemble.

Par conséquent, nous ne rendons pas seulement compte de la structure propre à la langue arabe, mais nous devons saisir un mode de pensée et de sentir qui va justement jouer un rôle de premier plan dans la traduction.

La reconnaissance de ce fait nous apprend la façon dont les langues organisent les visions différentes du monde, la nature des liens unissant le concept d'un signe à un signifiant et la nature des rapports qu'entretiennent le signifié et le sens de la parole. Elle nous invite également à approfondir la notion même de traduction et à ne pas nous contenter de la considérer comme une recherche d'équivalences entre les idiomes considérés abstraitement.

Ainsi l'étude du langage consiste à traduire le mot non plus dans ses emplois particuliers, mais à travers un message précis, d'autant plus que la langue est un système où tout se tient. La valeur fait partie des éléments linguistiques qui interviennent dans la construction du sens; toutefois, il ne faut pas la confondre avec celui-ci.

*"Le sens des mots et des syntagmes correspond à leur signification pertinente résultant de la neutralisation de leur polysémie grâce au contexte ou à la situation. Le sens d'un message découle de la combinaison et de l'interdépendance des significations pertinentes des mots et des syntagmes qui le composent, enrichies de paramètres non linguistiques et représentant le vouloir dire de l'auteur."*¹

Le sens se construit donc en fonction du contexte et des compléments cognitifs du recep-teur. Néanmoins, il faut distinguer ce qui découle du texte et ce qui fait partie d'une interprétation individuelle. La communication linguistique peut produire chez la personne qui la reçoit différents effets. Ceux-ci vont plus loin que le sens qui découle du texte. Par conséquent, cette notion est très importante dans la théorie de la traduction en général et dans le domaine de traduction théologique en particulier.

Les considérations qui précèdent ne prennent cependant tout leur sens que si nous tenons compte du fait suivant : pour faire apparaître l'impossibilité de l'interchangeabilité des idiomes des deux langues, nous sommes amenés à les considérer non seulement à l'intérieur des énoncés que nous comparons, mais aussi et surtout à examiner le tout comme un système homogène. Il en découle que l'idiome considéré dans la langue n'a pas seulement un sens mais une valeur. Celle-ci, prise dans son aspect conceptuel, est sans doute un élément de la signification.

De même, quand nous parlons de la valeur d'un mot, nous pensons en particulier à la propriété qu'il a de représenter une idée, un concept, un sentiment etc...

Il s'ensuit que le signifié n'est pas seulement la somme des virtualités sémantiques du terme, mais aussi sa valeur dans l'ensemble du système.

Notre étude est donc axée, non pas sur l'examen des mots et de leurs rapports avec les autres mots qui constituent le système linguistique de manière permanente, mais aussi sur l'examen des mots "en situation" dotés de paramètres extra-linguistiques ainsi que l'interdépendance des significations pertinentes des mots et des syntagmes.

1. J. Delisle, Analyse du discours comme méthode de traduction, p.59.

Qu'il soit profondément ancré dans les esprits que le Coran est inimitable et qu'il est absolument impossible à quiconque de produire quoi que ce soit de semblable. D'ailleurs, le Coran a apporté une Parole nouvelle et unique qui dépasse toutes les catégories connues de l'expression linguistique.

Cependant notre étude ne vise pas à examiner le vrai miracle que renferment les traits stylistiques du Coran mais elle porte essentiellement sur les différents signifiés et les différentes interprétations de quelques termes et expressions. Notre but est d'essayer de déterminer jusqu'à quel point la traduction peut refléter le sens du texte.

Le choix de ces exemples types se limite à l'examen de, quelques mots et expressions de la langue française employés pour traduire d'une manière approximative certaines expressions coraniques fondamentales, on trouvera également un certain nombre de termes ayant rarement leur correspondant exact; en effet, ces derniers ont perdu de la force que leur confère le contexte coranique et leurs acceptions ainsi mentionnées dans le Coran.

Sens et Signification

L'étude comparative ainsi présentée tend, en approfondissant l'étude de la valeur des termes, à montrer que le critère de cette évaluation ne peut être fondé sur une simple "substituabilité"⁽¹⁾ des signifiés des deux langues.

Pour tenter de rendre compte de la structure du lexique, nous aurons recours d'abord à la dichotomie fondamentale à l'intérieur du signifié entre sens et signification. Ces deux termes seront ici utilisés pour distinguer les deux composantes complémentaires mais irréductibles du signifié que nous allons dégager et analyser ci-dessous.

On peut analyser les mots à deux niveaux : celui du système abstrait de la langue, c'est à dire les significations virtuelles des signes linguistiques. Celles-ci sont ainsi mentionnées dans les dictionnaires qui consignent les sens les plus usuels que les mots ont acquis par suite de leurs emplois répétés dans le discours. Toutefois, ces ouvrages sont loin d'épuiser les possibilités sémantiques des mots "en contexte". Ceux-ci pris isolément n'ont en effet que des virtualités de signification. De même, tout mot peut avoir plusieurs acceptions qui sont perceptibles hors de toute communication, c'est-à-dire indépendamment de toute énonciation concrète. Cette opération consiste à dégager le contenu conceptuel des mots par une analyse lexico-grammaticale.

Le deuxième niveau est celui de la parole : on saisit le sens dès qu'on réinsère un mot⁽²⁾ dans un contexte référentiel dans lequel il baigne, ce qui permet de découvrir ce qu'il désigne à l'intérieur du message.

Nous allons ensuite tirer les conséquences de la conception saussurienne³ selon laquelle la langue n'est pas substance mais forme et le signe a non seulement une signification mais une valeur.

1. Terme utilisé par Maurice Pergnier dans son article "L'envers des mots" E.L.A. n°24, 1976.

2. Il en va pour les phrases comme pour les mots. Dans un texte, une phrase peut avoir un tout autre sens que celui qui découle normalement de la somme de ses signes linguistiques.

3. cf., F. De Saussure, Course de linguistique générale, Payot, Paris, 1981 pp. 153-166.

INTRODUCTION

Notre étude est l'aboutissement d'une réflexion sur la démarche que met en œuvre le processus traduisant, non pas dans l'esprit de pure spéculation intellectuelle, mais au contraire dans un but utilitaire qui est de dégager des principes susceptibles de constituer la base d'une théorie de la traduction.

Cette réflexion n'a pas pour objet d'échafauder une nouvelle théorie mais se fonde sur la théorie du sens telle qu'elle a été élaborée par les traductologues. Elle s'attache également à mettre en évidence certaines applications pratiques à la traduction.

Dans cet article, nous voudrions esquisser une analyse de la notion de "la valeur des signes". Cette dernière peut avoir certaines conséquences positives sur l'étude proprement linguistique des phénomènes de compréhension du langage. Nous entendons par "valeur", l'ensemble de circonstances fixes conditionnant la connotation des termes que nous allons étudier et analyser. Pour comprendre la valeur, il faut savoir qu'elle provient de trois sources fondamentales à savoir : 1°) les personnes qui s'en servent. 2°) les circonstances qui entourent leur usage habituel 3°) les contextes linguistiques dans lesquels nous les trouvons.

Nous porterons également une attention particulière à la notion du contexte, à ses propriétés, à la portée et aux limites de son influence.

D'ailleurs cette étude présente un double intérêt : d'une part, elle permet de vérifier sur des exemples types, comment s'opère la traduction d'un mot qui possède plusieurs significations ou traits de signification; d'autre part, elle apporte à l'enseignement l'appui d'une observation plus détaillée, et cela en était une lumière nouvelle sur les mécanismes du langage.

Mais avant d'aborder cette analyse, il y a un troisième et dernier point de méthode qu'il faut souligner : notre méthode sera essentiellement comparative. En effet, d'une manière générale, une analyse conceptuelle n'a d'intérêt — et surtout d'efficacité — que si elle repose, non pas sur l'étude d'un seul et unique mot considéré pour lui-même, mais sur la confrontation de ce mot avec d'autres mots qui présentent avec lui certaines différences qu'il s'agira d'expliquer.

Pour illustrer cet argument, il nous a semblé intéressant de procéder à l'étude comparative de quelques versets coraniques tirés de la Sourate la Vache et de confronter leurs différentes interprétations en langue française.

Dans la présente étude, nous avons opté pour les ouvrages suivants :

1. Essai d'Interprétation du Coran Inimitable
Par D. Masson
2. Al-Qoran
Traduit de l'arabe par R. Blachère.
3. Le Coran
Traduit par Kasimirski
4. Les sens du Coran
par Dr. Kawsar Abdel Salam El Beheiri⁽¹⁾.
5. Le Coran
Par le Cheikh Si Hamza Boubakeur.

1. Cette traduction a été approuvée et elle est en voie de publication par l'Académie des recherches islamiques à l'université Al-Azhar le 26 mai 1991.



Signification, sens et valeur du signe linguistique.

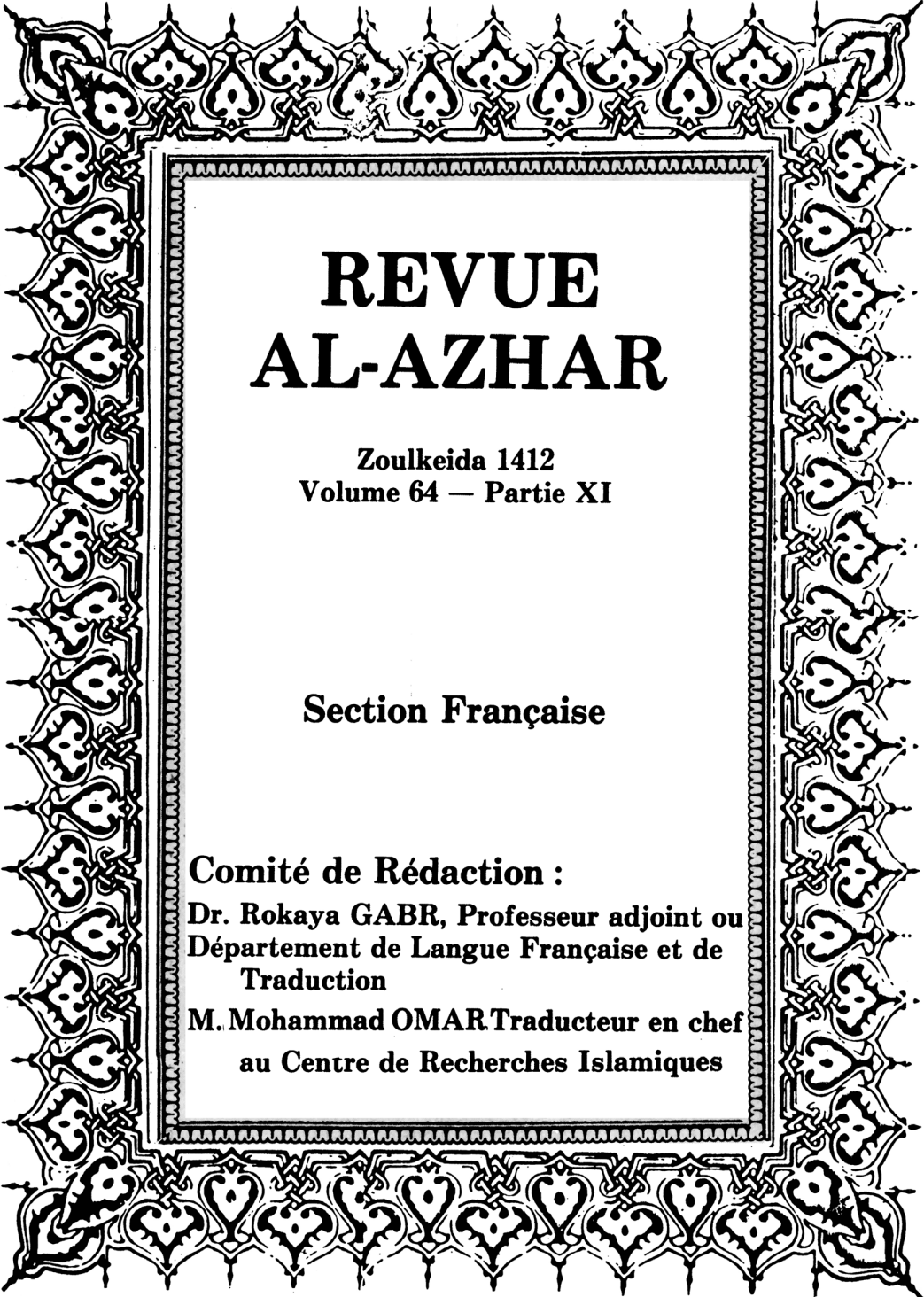
**Etude appliquée sur quelques
exemples tirés de la Sourate
“La Vache”**

présentée par

**Dr. Soheir Aly Ezzat
Faculté des Sciences Humaines
Université “Al-Azhar**

**Département de Langue, de Littérature
Françaises et de Traduction**

Le Caire 1992



REVUE AL-AZHAR

**Zoulkeida 1412
Volume 64 — Partie XI**

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint ou
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en chef
au Centre de Recherches Islamiques**

undertake with the purpose; first, to discover within each the primeval endowment of Allah "Al Din Al Hanif", the true natural religion which Allah had sent to all Apostles of all times and places, to teach and preach to human societies. Second, to emphasize this primordial religion, adhere to its doctrines, and summon people to it with comeliness and sound argument. This indeed necessitates knowledge, patient perseverance, and tolerance.

In religion, there can hardly be anything more significantly important or prior in human relationships than tolerance. This quality transforms confrontation and reciprocal condemnations between the religions into a scholarly investigation of the genesis and development of the religions to the end of separating the historical accretions from the original genuine text of the Revelation. Tolerance (Yusr) immunizes the Muslim against life-denying tendencies, and assures him the minimum measure of confident optimism to maintain mental tranquility, balance, equilibrium of thought, sense of proportion; despite all the tragedies and afflictions which befall human life. Allah commanded mankind to examine every claim with certainty before passing judgement. The "doctors of jurisprudence" resorted to experimentation before judging as good or evil anything desired which is not contrary to a clear divine injunction in the Holy Revelation or a genuine text of the Hadith of the Prophet (prayers ad peace from Allah upon him).

**Excerpts from the Writings of
the Late Ismail Raji Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
temple University U.S.A.**

truth are infinite to be totally mastered by any mind. The affirmation that Tawhid indicates is the absolute unity, sovereignty, and knowledge of Allah. The objects of this infinite knowledge are the patterns of creation, the knowledge of Allāh. The Creator provides man with knowledge, and this knowledge is absolute and universal; and this divine infinite knowledge is the source of the Revelation; Allah is the All-Knowing, Omniscent, All-Cognizant.

Since Tawhid is the absolute acknowledgement of the Oneness of Allah, it follows that Allah is the ultimate supreme source of supreme virtue and goodness of all values. Therefore, everything disposed by Allah, has been disposed for good purpose and value. Mankind has been provided with faculties of knowledge, instincts, desires by which man can recognize the coherent patterns of creation by his inherent senses, unless these senses are deformed or sick. This opens the mental faculty of man to exercise intellect in addressing new data with scrutinizing rationality, constructive endeavor, and thereby enrich experience of life, and proliferate his culture and civilization ever forward. The acquirement of the basic doctrines of religion has been through the Divine choice of Messengers from among the human populations themselves. These Messengers teach people that there is no god but Allah, to Him they owe worship and service, understand the ultimate patterns of creation, and preserve the values doctrinated by Allah. Mankind is endowed with an inherent potential of *sensus communis* which enables man to understand, accumulate knowledge, assimilate the wisdom of the universal cosmic intelligence to recognize the purpose of Allah's commandments to mankind.

The Islamic school of thought teaches the conviction that the present existing diversity of religious doctrines is due to history with all its affecting factors, its diverse conditions of space and time, its prejudices, passions, vested interests, and social, political and financial authority. Behind this religious diversity stands the foundations of "Al Din Al Hanif", the primordial religion of Allah with which all men are born before acculturation makes them adherents to the premises of this or that religion. The study of the history of religions is what tolerance requires the Muslim to

denies this truth arises out of failure and fear to proceed with the honest inquiry into truth to its end; the premature giving up of reaching the knowledge of truth. The epistemological analysis of skepticism describes it as a design purpose of despair which rests on the apriori assumption that mankind lives in a perpetual mental arrest where reality and unreality cannot be distinguished. Only empirical prosaism and subjective pragmatism imprisoned within the identity theory of the mind prevail the mental function of the skeptic mind. skepticism is therefore a form of nihilism of thought anarchy and denial of values; because apprehension of values requires the prime acknowledgement that man may reach the knowledge of the truth of values. Knowledge of values must be reached for its instantiation in a given situation, and this must originate on an assumption that is founded on the honest pursuit of true knowledge.

The conviction of Divine Transcendence is the certainty of the unity of Truth and Reality, being the proposition of Tawhid, that the Creator is One, and that Truth "Al-Haqq" is One. Therefore Tawhid as a methodological principle of infinite knowledge consists of three principles. First, the rejection of all that does not conform with reality; second, the denial of all ultimate contradictions; third, openness to new evidence of thought and understanding. The first principle rules out falsehood and deception, and protects against making an untested unconfirmed claim to knowledge; this unconfirmed claim is an instance of deceptive knowledge which the Holy Quran prohibits. The second principle is the essence of rationalism which insists on the unity of two sources of truth, the Holy Revelation, and reason. This protects against simple contradiction and paradox, and therefore prevents skepticism. When Revelation runs counter to reason, the individual is referred to review his understanding of the Revelation, or his rational findings. Since the Revelation stands above any manipulation by man, and consequently our human interpretation and understanding of it must be revised; in order that our understanding of the Revelation must agree with the cumulative evidence uncovered by reason. The third principle of Tawhid as the unity of truth, protects against literalism, fanaticism, and mental stagnant conservatism. The reality and



The Islamic doctrine of "Iman" means that all propositions that this doctrine covers are in fact fundamentally true, and that their truth has been fully understood, accepted, conceived and appropriated by the facultative functions of cognitive thought. "Iman" is synonymous to "Yaqin" when Truth is established with convincing evidence. Every form of argument and rational thought is used to bring about convincing evidence for rational conviction. The arguments from creation, design, purpose, and value moral consciousness received profound formulation in the Islamic doctrines. This rationalism of Islam, its insistence on distinct proofs, its admiration and promotion of knowledge and wisdom, its exhortation of science, and the discoveries of the Divine patterns of Creation, are all evidences of the Truth. This conviction of "Yaqin" is therefore certainty which is absolutely free of doubt or probability. It is not an act of decision, nor a resolution to accept; rather, it is of the nature of geometrical conclusion which when given the antecedent premises, one recognizes its truth and inevitability. The rationality of Islam consists in its appeal to the mind at its critical best; addressing reason, seeking to conform to the cognitive exercise of human intellect. Therefore "Iman" is in the first order a cognitive category, consequent upon knowledge and the truthfulness of its propositions. And since the nature of its propositional contents are of logic, rational thought and knowledge, it follows that it acts as light within the individual which illuminates everything in the milieu of that individual. It becomes a ground matrix for the interpretation of the complex wondrous universe, the prime principle of reason and ratiocination. To deny "Iman", or oppose it, is the controversial contradiction of being human possessing the facultative privilege of cognitive deliberative intellect.

The prime principle of knowledge, Tawhid is the recognition and absolute conviction that Allah, the Truth (Al-Haqq) is One; [La illah illa Allah]. This implies that all contention, doubt, or uncertainty has been annihilated through rational practice of the faculty of intellectual ecumenic thought. Therefore decisive judgement has been reached, and that the recognition that Truth is indeed knowable, and that man's primitive inherent senses are capable of the realization of such knowledge. Skepticism which

Tawhid : The Principle of Knowledge

By: Ismail Raji Al-Faruqi.

The present day human societies have become adverse to religious conceptualization, and skepticism has developed to very grave proportions. This agnostic thought attitudes have become the dominant principles among the educated fractions of the society, and is also observed among the unlettered who emulate the intelligentsia of their societies. This proliferating spectacular spread of religious skepticism is partly due to the apparent surfeit of secularism which is seen as the continuing surge of empirical thought over the religious mind.

The secular society, and all those who emulate its mental patterns are intoxicated by the dramatic amazing and spectacular achievements of the scientific mind. Under this environment of thought deviation, these secular societies plunge into the false belief that all channels to the truth must be empirical, finding their ultimate confirmation only as presented by the controlled experiment. Anything not so materialistically confirmed is therefore doubtful, unconfirmable, and is therefore necessarily false.

The doctrines of religious belief are considered by these skeptic mental attitudes, as an adherence to fundamentals which are not confirmable in their experience of mental function. Faith and Belief, in consequence become a mere act of decision by which an individual resolves to accept as Truth "an uncertainty" , the veracity of which ferever escapes him. During the nineteenth century, at the apogee of secular intoxication induced by scientific advances, Christian theologians preached that Christian truth should be based on subjective experience. Such foundation for belief will place the True Reality of Divine Transcendence dependant upon individual subjective experience of faith.

the cultural elements of Islam will continue to invoke the cognitive faculty and perceptive function of human thought.

The very unique qualified concept of responsibility of Omar ibn Al-Khattab was the prime instrumental characteristic that developed into a social milieu of thought pattern by which the integrated life of the Ummah functioned. This emerged into a modus operandi of every individual of the Ummah to achieve social evolution of renaissance known to be the greatest and most unique in the history of mankind. The third phase of early Islamic history ended by the death of Omar ibn Al-Khattab; the man who in his office as Ameer Al-Momineen, walked through the pathways of Al-Madinah concerning himself with the most intimate conditions of the Muslim Ummah widely spread in the distant corners of the Muslim Empire.

The responsibility of governance, and the institution of justice were issues that were mostly resolved through rational considerations and consultative procedures to maintain a consensus on decisions. This practice of consultative decision-making was a distinguished dominant feature of Omar's administration. Major issues of State were discussed with ecumenic objective intellectual discursive thought by men of knowledge and wisdom, from among the companions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The sense of responsibility, and the institution of absolute justice originated from Omar's true understanding of the fundamental spirit and culture of the Muslim Faith. This brought about a social cohesion of theopolitical unification based on the foundations of worship which reflected itself as the foundation of social life, economy, trade, knowledge, science, culture, thought patterns, and every feature of human function in life.

Omar ibn Al-Khattab was cognizant of the basic fact that the creed of Islam would bring about a sociocultural transformation of the population groups resident in the expanding territories that were under the domain of Muslim jurisdiction. The practice of the doctrines of Islam were the fundamental concern of Omar ibn Al-Khattab. This resulted into a coherent social matrix of the widely spread Muslim Ummah. The practice of Islamic doctrinal teaching were the foundations of worship, social life, judicial matters, economy, trade and all functions of life. This administration was characterized by the genuine sincere efforts of Omar ibn Al-Khattab, and his extreme sense of responsibility regarding his position of office. He was pragmatically conscientious, orthodox and scrupulous in implementing the precepts of Islam .

The domination of Muslim culture was the ultimate outcome of the evolutionary transformation that took place in human societies in which Islamic teachings were instituted. During the office of Omar ibn Al-Khattab, an Islamic Empire was being established; an empire that actively promoted within its templates all the manifold resources of human faculties of knowledge, culture, sciences, language, thought patterns, and theism. The rationality of

to the west of Egypt, and from the Indian ocean south, to the caspian sea north. Within this expanse of land, all the inhabitants of different cultures different languages, different thought patterns, and different beliefs, all transformed by time to embrace the religion of Islam. The period of pan-Islamization, and assimilation of contrasting populations within a unified system of governance. This resulted into an integrated economic socio-political order which identified itself into a spontaneous instinctive communal socialistic mechanism, the ideologic roots of which were the Islamic doctrinal teachings. This pattern of policy was wisely instituted by Omar ibn Al-Khattab, to bring unification of credence among all the various population groups living in the domain of Islam. The proliferation of Muslim culture throughtout the vast territories that Muslim warriors had crusaded, did not come about by compulsion, intimidation, force or coercion. The Muslim ideology propagated by its own inertia of substantial tangible rational doctrines. This phase in the early history of Islam was indeed one characterized by human emancipation from fear and subjugation; an era of enlightenment and promotion of the facultative fuction of human rational thought. This was the foundation of one of the most commanding influencing cultural civilization known in the history of mankind, up to the present times.

The active spread of Muslim culture was promoted in its practice by the paradigm of governance of Omar ibn Al-Khattab, who exercised the ordinances of the Faith with precision and ecumenic understanding. Justice was implemented as the most fundamental element of individual and social rights. Every detail of the life of the Ummah was the intimate concern of Omar ibn Al-Khattab, bearing the optimum of responsibility as the supreme acme of his office. His famous statement became a dictum of administrative responsibility. "If a mule blundered on a distant trail, Omar would be held responsible for not paving its path". This concept of responsibility was a very unique outstanding feature of Omar's character, an inherent thought in the mind of the man, extorting for itself reverence and obedience that were reflected on all his actions and decisions.

After the death of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), The second phase of Islamic history started by the succession of Abu Bakre Al - Siddiq as Khalifah of Rassul Allah. A mutiny broke out inflaming the four corners of the Arab peninsula into a state of contradicition and anarchy. Some tribes refused the authority of Abu Bakre, others refused to comply with the act of Zakah and thereby abrogating the fundamental structure of Islam, and others claimed prophetic personalities and addressed people to follow them. In his province as Khalifah of Rassul Allah, Abu Bakre Al-Siddiq was very adamant to confront this paroxysm of apostasy by the edge of the sword, in order to defend and preserve the Muslim Theism in the first place, and secondly, to secure and safeguard the integrity and cohesion of the Muslim Ummah. In a period of one year, the tribes and clans of the Arab peninsula obediently returned under the banner of Islam, and the administrative authority at Al-Madinah. During the last months of Abu Bakre's office, the theopolitical unity of all the tribes of the perinsula became well established. The Muslim crusades were advancing triumphantly into the territories of Iraq, and across the northern borders into Palestine and Syria. The Muslim warriors were crusading across alien land carrying within their hearts, minds and souls the words of Allah to propagate these words to distant places. Abu Bakre Al-Siddiq died, and before his death, he obtained consensus proclamation from Muslims, that Omar ibn Al - Khattab was to succeed him in office.

Omar ibn Al-Khattab came to office after the death of Abu Bakre at a very critical time of Islamic history. The Muslim warriors were confronting the Roman legions in Palestine without progress; and in the Persian Iraq conditions were not any better . With the great numbers of Muslim warriors outside the Arab peninsula, without news of triumph or advance, was a matter that caused great concern and anxious apprehension to Omar ibn Al-Khattab. That was the start of the third phase of the early Islamic history. A phase that lasted for ten years, very rich with accomplishments, a phase during which the security of the Islamic dominion was achieved; the wealth and prosperity of the Muslim Ummah became established and legalized, the territorial expansion of the Muslim domain extending from the east of the Persian plains

Omar ibn Al-Khattab

The Acme of Responsibility

By: Anas Moustafa El - Naggar MD, Ph D.

The death of Omar ibn Al-Khattab was the unexpected sudden grievous tragedy that precipitated the termination of the third phase of early Islamic history. The uninterrupted sequence of three and half decades began since the prophet Muhammad (Prayers and peace from Allah upon him) first received the Holy Revelation, expounded its doctrines, and summoned people to follow the injunctions of the new creed; and to witness with conviction that "there is no god but Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah". This premier phase was the dawn and foundation for the institution of the most profound cultural enlightenment of the human race; the descent of the Divine words of the Holy Quran to become the doctrines for the life of mankind on earth. That period lasted for twenty three years, during which the Prophet succeeded to spread the doctrinal teachings of Islam throughout the whole Arab peninsula. During the final years of the Prophet's life, all the tribes and clans of the peninsula came to Al-Madinah to pay homage, respect, obedience and allegiance to the Messenger of the Revelation. They accepted the creed of Islam as the new faith, and conformed with all the doctrinal teachings incumbent upon them as Muslims. A new juvenile nation was born whose constitution was the exact injunctions and ordinances of the Muslim Theism. This Theism was fundamentally based on the Divine Words of the Holy Quran, providing to mankind the highest most progressive enlightening civilized culture for the life of mankind on earth. As scholars in the Islamic schooling of the Prophet, the companions absorbed the fountain roots of Islamic knowledge, and practiced them with excellence, devotion, and sincere love to Allah, to the Prophet, and to their fellow Muslims.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part XI

Zu Al - Qida, 1412, Hijrah

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Acme of Responsibility.

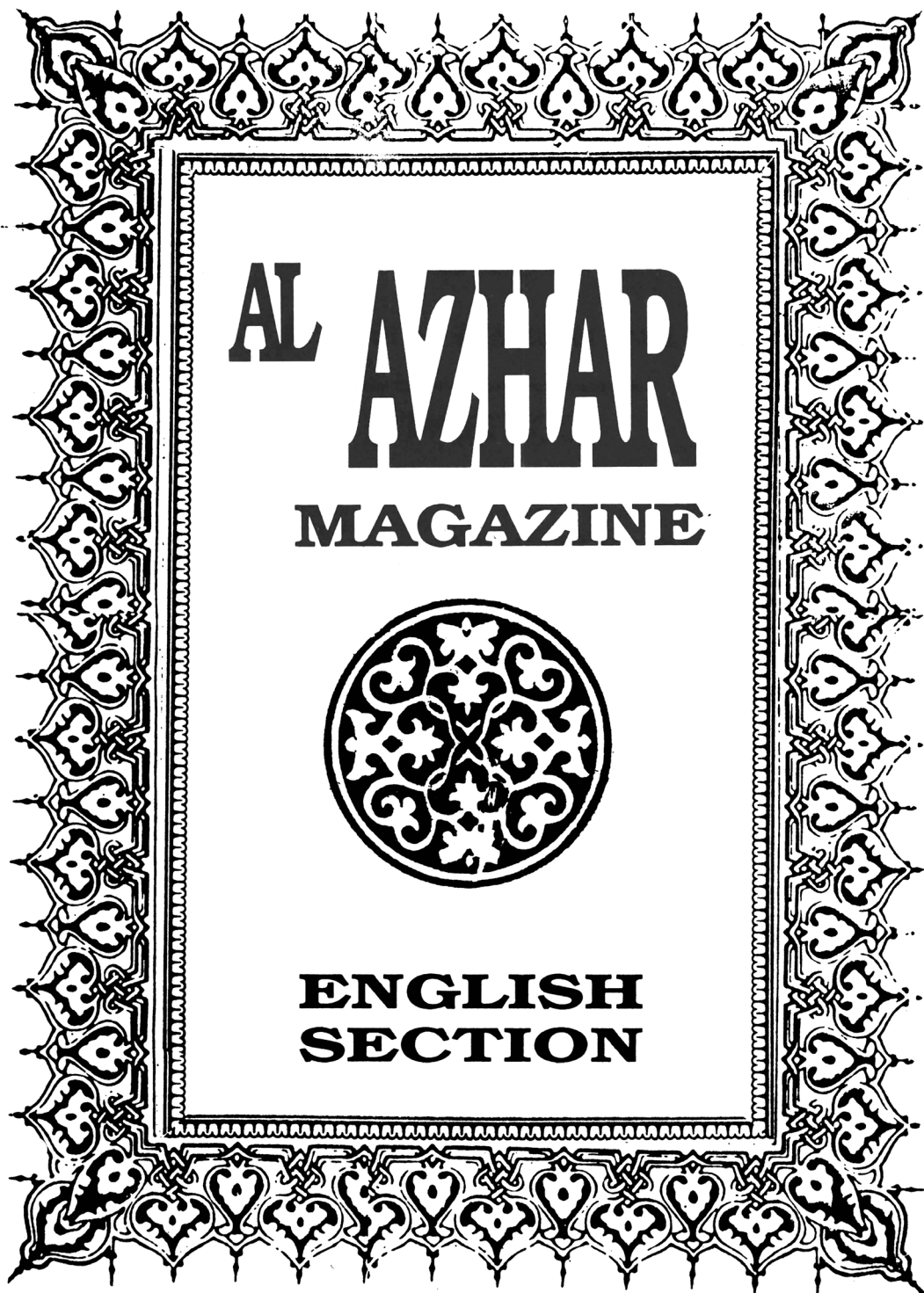
By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Tawhid : The Priciple of Knowledge.

By: Ismail Raji Al-Faruqi.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry





الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العنوان
إدارة الأزهر بالقاهرة ..
تليفون : ٢٦٣٨٥٩٩
٩٠٥٥٦ / ٩٠٥٤٧٣

ذو الحجة ١٤١٢ هـ
يونيو ١٩٩٢ م
الجزء الثاني عشر
السنة الرابعة والستون



الحمد لله ، والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله ، وآله وصحبه أجمعين

أرض السهول البيضاء

هي تلك السهول البيضاء التي امتدت من
بين أيدينا ومن خلفنا إلى مرمى البصر ، حتى
لا تلمح لها أفقاً بين السماء والأرض ، لقد
التحمنا لتكون علبة من (بللور) رائع
الجمال ، ذات برودة منعشة صاحبت وفد
الأزهر الشريف إلى نهاية رحلته ، في الثاني
والعشرين من رمضان المبارك عام ١٤١٢ هـ .
إن « روسيا » تشكل جزءاً من هذه الأرض
الطيبة ، وما من شك في أنها « أرض طيبة » ،
برغم ما قُطِب الشيوعيون من وجهها بالدماء ،
وما لوثوا به ظهورها من قمع واضطهاد .
يحدثنا الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام
أستاذ القانون العام وعضو وفد الأزهر عما كان
الاتحاد السوفيتي من تنظيم فكتب بمذكرته
يقول :



وبعضها جعله جزءاً من جمهورية روسيا ، لا يزال يعرف باسم « روسيا الاتحادية » وهي الوحدة الكبيرة من بين هذه الوحدات .

والجزء الأخير كان يعطيه شكلاً ما من أشكال الاستقلال في تنظيم أوضاعه الداخلية مع الخضوع للسلطة المركزية لروسيا في السياسة الخارجية والدفاع والأمن والعديد من الأمور الاقتصادية » اهـ .

و شاء الله الرؤوف الرحيم أن يرفع عن هذه الأرض الطيبة كبول أغلالها ، وأسقامها ؛ فيَنفُضَ هذا الاتحاد ، وتبدو - للناس - روسيا الشيوعية عارية عن كل ما صَنَعَهُ خبراء إعلامها من أغلفة براقه أشبه بالزجاج فوق جثة « لينين » بما فيها من إثم وغفن .

تشكل « الاتحاد السوفيتي » خلال القرنين : التاسع عشر والعشرين من عدة شعوب مجاورة لروسيا ذات قوميات وأديان مختلفة دون نظر إلى عناصر الوحدة ، أو التشابه بين هذه الشعوب والشعب الروسى .

وكان النظام السياسى لهذا الاتحاد يختلف في علاقاته القانونية والسياسية مع هذه الوحدات :

فبعضها كان يعطيه شكل الدولة المستقلة ، كما فعل بـ « روسيا البيضاء » و « أوكرانيا » حتى يكتسب في المجتمع الدولى والمنظمات الدولية أصواتاً تسنده في تحقيق أهدافه ، مع حرية في الحركة لا تتوفر لجمهوريات أخرى .

أئمة من القوقاز





فضيلة الإمام الأكبر أثناء اجتماعه بالوفد ظهر السبت ٢٩ من شعبان سنة ١٤١٢ هـ

حتى ليتراوح علواً وهبوطاً - فيما بينها - بما لا يقل عن عشرين إلى خمس وعشرين في المائة .

على أن سياسة التعاون - وقد نهجها المسلمون - قائمة ليتوفر قدر أكبر من الاستمرارية والاستقرار في تحسين الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية تقدمه تلك الجمهوريات المستقلة ، فتم فيما بينها جميعاً التوقيع على ثمانى (بروتوكولات) تتعلق بأهم مجالات الحياة ، وعلى رأسها تلك المتعلقة بالاقتصاد في علاقاته الخارجية ، منها - على سبيل المثال :

التزام جميع الجمهوريات بتنفيذ جميع التعاقدات والالتزامات الخاصة بـ « الاتحاد السوفيتى » وسداد ديونه الخارجية .

ومع ذلك رأى المسلمون في كل دولة من هذا الاتحاد السابق أن يقفوا على القليل الذى لا بد منه لتستطيع كل دولة كانت به أن تقوم على قوة بلا عدوان ، وسلطة بلا بطش ، وسيادة لا يعث بها الآخرون ، و (مُواطن) بلا إذلال ولا ضغوط .
رأوا لـ « موسكو » شيئاً ، ولهم أشياء :
فالجميع كله لا يزال يعاني من مشاكل ليست هينة ، في مقدمتها - كما قال السيد/ جيندى فيلشين^(١) Genndi Filahin :

« أسجل الآن أن الأسعار الحالية للروبل غير حقيقية » . هـ ولقد لمسنا اضطراباً بها بشكل مباشر حين طوفنا بالجمهوريات الثمانية التى نزلناها فكان السعر الرسمى لشراء (الدولار) في البتوك الرسمية مختلفاً جداً

العلاقات الاقتصادية « بين مصر والاتحاد السوفيتى في ١٩٩١/١٠/١٩

(١) جيندى فيلشين عمل وزيراً للعلاقات الاقتصادية الخارجية لجمهورية روسيا الاتحادية ، وحضر - في القاهرة « ندوة



عضوا الوفد السعودى الذى انضم إلى وفد الأزهر فى موسكو
الدكتور عبدالله المصلح إلى اليمين وإلى يمينه الدكتور حميد

(٥٥ ٪) خمس وخمسين فى المائة .. وكلها من
جمهوريات روسيا الاتحادية .

ومن جمهوريات وسط آسيا (أوزبكستان) ونسبة
المسلمين فيها إلى غيرهم (٨٦ ٪) ست وثمانون فى
المائة .

وهذه - جميعاً - جمهوريات زارها وفد
الأزهر ؛ يمكن للأزهر الشريف تقدير حجم المبعوثين
إليها من علمائه ووعاظه ومدرسيه .

لذا - ومع الاحتياط الشديد - لم يكن التقدير
الكلى العام لنسبة المسلمين إلى غيرهم من مواطنى
الجمهوريات جميعاً ، وقدره (٦٥ ٪) خمس وستون فى
المائة - مبالغاً فيه .. فإلى المسلمين يرجع الفضل
- بعون الله - فى تحقيق هذا التقدم السابق فى
الإصلاح .

ومنها : أن تكون النيابة (الضريبية)
و (الجمركية) موحدة ... إلخ .
وما من شك فى أن المسلمين هم أصحاب اليد
الفضلى والأسرع تحقيقاً لهذا الإصلاح ، ولناخذ - بين
يدى ذلك - هذه الحقائق لنرى من خلالها الكثافة
الإسلامية لنعلم مدى تأثيرها :

فبينما نجد نسبة المسلمين إلى غيرهم فى جمهورية
تشيركسك (٥٠ ٪) فى المائة ، نجدها مائة فى
المائة (١٠٠ ٪) فى كل من جمهوريتى (الأنجوش)
و (الشيشان) فمواطنو الجمهوريتين مسلمون
جميعاً ، ويمثل المسلمون فى جمهورية (داغستان)
(٨٠ ٪) ثمانين فى المائة ، وفى (قيرداى بلكار)
(٧٠ ٪) سبعين فى المائة ، وفى (بشقار تستان)

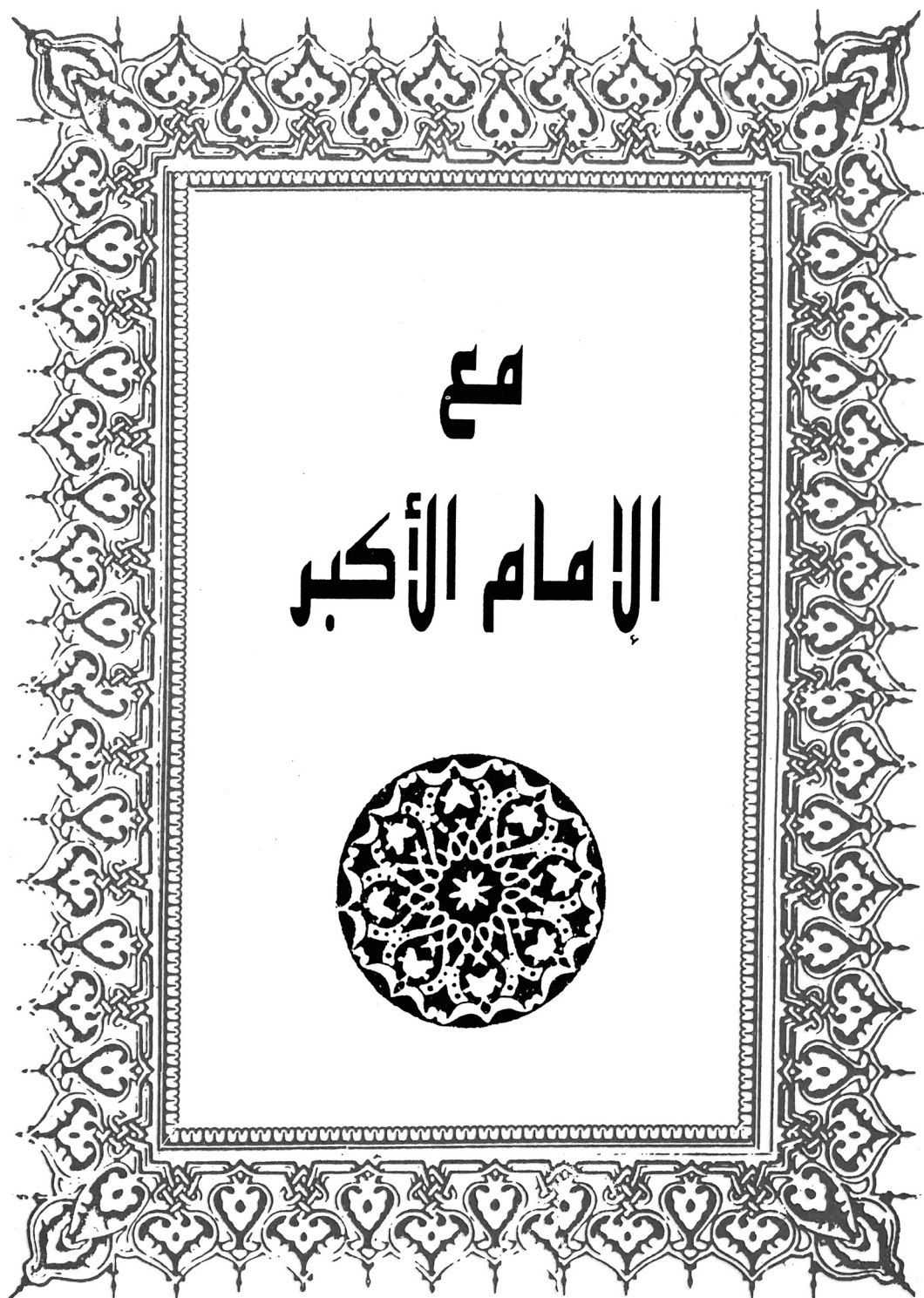


يبدو في الصورة جزء من الوفد أثناء صلاة الجمعة

الأول : وجود القانون الإلزامى الذى يلزم الطفل بالتعلم حتى نهاية المرحلة الثانوية ، الأمر الذى يترتب عليه أن تعمل المدارس الإسلامية مساء في فترات ما بعد الدراسة الرسمية حيث الوقت ضيق والواجبات كثيرة .
الثاني : أنه لا توجد (الكوادر) الفنية في تعليم الدين والعربية من أبناء البلاد التى يمكنها مواولة العمل بدقة ونظام وحسن أداء على المستوى المطلوب في هذا الوقت الضيق أو غيره .
وهذا وذاك أمر أصبح له في الأزهر الشريف دراسة خاصة ظهرت بعض نتائجها سريعاً ... والحمد لله - تعالى - نعم المعين .

د. على محمد الخياط

بلدان روسيا الاتحادية وغيرها .
فما من قرية أو مدينة نزلنا بها إلا وجدنا المسلمين ينشئون فيها المسجد وبجانبه مدرسة خاصة بتعليم الدين والعربية ، وبعضها - كما في جمهورية (قبرداى بلقار) يبنى مجمع إسلامى لتخريج الأئمة والدعاة ، وفي جمهورية (الأنغوش) وفي عاصمتها (نثران) معهد إسلامى له مبنى خاص من طابقين ، وبهذه الجمهورية خمس مدارس للعلوم الإسلامية والعربية ، ويجرى بها - حديثاً - إنشاء مركز إسلامى يشمل مسجداً ومدرسة وإدارة دينية . وفي (الشيشان) معهد إسلامى هو معهد (الإمام الشافعى) - رضى الله عنه - يدرس فيه أربعمائة طالب ، وبكل قرية من قرأها الأربعمائة مدرسة لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية . وفي (جُورُزنى) عاصمة (الشيشان) يقام - حالياً - مركز إسلامى ... ويمكن أن نعد من ذلك الكثير ، لكن ثمة أمران :



عيد الأسرة واللمة والأمة

الأسرة
اللمة
الأمة

هذا العيد يوم من أيام الله تتسامى فيه المشاعر ، وتتوافد التضحية لله . عيد الأضحى أجل الأعياد خطراً وأبلغها أثراً في حياة المسلمين ، وأظهرها في نفوسهم دلالة ، لقد تجلت فيه مبادئ الإسلام وغاياته .

جاء هذا العيد وكأنه موجة من النور الهادى في خضم هذا الزمان المضطرب ، وفترة من السلام الإلهى بين هذه الخطوب التى تموج في جنبات ديار المسلمين وتضطرم بها الأحاسيس والشواغل .

انه نفحة من نعيم الله تندى لها القلوب اليابسة بالود الخالص وبالبر المحض ، وسبب يصل بين الغنى والفقر بالإحسان ، وبين القرب والبعيد بالمودة ، وبين القوى والضعيف بالرحمة ، وبين الله والإنسان بالصلاة ، وبين ضيوف الرحمن في الحج بالحمد والشكر لله الذى اتم نعمته .



الاحداث وتغيير مسارها إلى صالحها لا القدرة على تغيير الثياب .

الإسلام يدعو أمته إلى أن تتسع روح الحوار وتمتد ، فيتحقق الإخاء عملاً ، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع .

عيد الأضحى هو عيد الأسرة والملة والأمة يُفيض المودة والبهجة في البيوت ، ويجدد الألفة والمودة في الوطن ، ويكون سفير التعارف والتآلف بين الأخوة وفود الرحمن في عرفات - ينبغي أن يكون العيد صوت القوة الذى يهتف بهذه الأمة أن اخرجى من أترحك وخذى العدة ليوم النصر في التقاء الكبار بالصغار معنى الفرح بالحياة الناجحة النامية بنمو هذه البراعم ، المتقدمة في طريق التخلص من الأوزار والأضرار ليكن في عيد الأضحى تضحية بالأهواء ، وبعد عن الانطواء والقطيعة واللدد في الخصومة ، وتقارب وتوافق نحلى ما ينفع الأمة وعلى ما يرفع هذه الغمة والتي طمت وعمت ساحات المسلمين حتى لا نكاد نجد وطناً مسلماً غير مبتلى بالغدوان عليه وليكن عيد الأضحى مُعلماً للأمة كيف توجه وتقود نفسها بقوتها وبكلمتها وبوحدتها حركة الحياة إلى معنى واحد - كلما شئت - تنقياء ، حيث وضع لها الإسلام قواعد النجاة وضرب لها الأمثال .

ليت هذا العيد يشهد التقاء القادة والزعماء لهذه الأمة ، لقاء عمل نقي وإلى عهد يتعاهدونه أن ينحوا فرقتهم وينهوا غربتهم عن وحدتهم ويتدارسوا كيف يقودون أمتهم إلى حياة عزيزة رشيدة تخلو من ذل

هذه الأعياد الإسلامية الدينية ما أشد حاجتنا - نحن المسلمين - إلى أن نفهمها فهماً سديداً جديداً نتلقاها ، ونأخذ أنفسنا فيها بفكر يليق بها حتى تكون أياماً سعيدة ، عاملة ، تنبه فينا ما حمد من أوصافها القوية . وتجدد في نفوسنا معانيها السامية ، وتدفعنا إلى التفكير في صدق القول السائر : دوام الحال من المحال - فنعمل على تغيير ما وقر في النفوس من كساد وما استقرت فيه من فراغ ، حتى صار أكبر همها تجديد الثياب ، واتساع ابتسامة النفاق .

العيد - في الإسلام - هو المعنى الذى يكون في اليوم وليس اليوم نفسه .

ذلك أن معنى العيد فيه انبعاث وجود الأمة وحضورها الروحاني في أجمل المعاني واثبات ذاتيتها بدلاً من اثبات وجودها الحيواني في أبرز معانيه .

إنه معنى إشعار الأمة بأن فيها قوة تغيير الأيام بدلاً من ركونها واستكانتها إلى أن الأيام قد تغيرت وأن المسيرة قد تعثرت ، حتى صارت حياة الأمة فرقاً متناحرة وعصبيات متشاجرة ، وربما متقاتلة .

نرغب أن يكون هذا العيد يوماً أو أياماً تعرض فيه أمة الإسلام جمال نظامها الاجتماعى وتكافلها في المهمات والملمات ، فيكون الشعور الواحد في قمة الوجود في نفوس كافة شعوبها تتعاطف وتتعاون على دفع الكروب التى أحاطت بالأمة من كل جانب ، والخطوب التى خطت على أرضها ففرقتها بعد ان كانت معترزة بتجمعها .

ليس العيد إلا أن تكون كلمة الأمة واحدة تجاه تلك النوازل المتوالية ، فتشعر بالقدرة على وقف تلك

إن رسول الله - ﷺ - حذر المسلمين من القطيعة ومن الخصام لأكثر من ثلاث ليال وبشر بأن خير المتخاصمين هو الذى يبدأ بالكلام أو بالسلام .
ومن أقوال رسول الله - ﷺ - الآمرة : الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله . قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وها هو الأزهر الشريف يرفع نصحه إلى أئمة المسلمين وأولياء أمورهم : أن التشرذم والتقاطع والتدابير قد أحال الأمة إلى أشلاء حتى سهل على ذئاب البشر اقتناصها متتابعة وحتى كاد أن يقول قائلها معاذ الله : انج سعد فقد هلك سعيد .

وفي العيد المجيد عيد الأضحى والتضحية والفداء أهنيء - باسم الأزهر الشريف - أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء وأمراء الأمة الإسلامية وحكوماتها وشعوبها بهذا العيد وأدعو الله أن يعيده فال سرور وسعادة مصحوباً للأمة بالحسنى وزيادة وأمل تدبير طرق النجاة والسير بها إلى عز الحياة والهيبة ، وما النصر إلا من عند الله ، فخذوا بأسبابه وأجمعوا أمركم (والله معكم ولن يتركم أعمالكم) ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَبْغِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

السؤال ومن وصمة الاستذلال تتساند في البأساء والضرراء ، وتتعاون على البر والتقوى فهذا هو طوق النجاة من الأحوال التى غاصت فيها الأمة ، فثقلت أقدامها عن مسيرة الحياة كأمة لها مجدها وتاريخها ، وثقلت في السباق حتى استيقفت ، وأتت للكسول أن يكون مقداماً وللخوار أن يكون شجاعاً ، وما كان العهد بها فقد قادها الإسلام إلى عز العلوم والمعارف وأحيا التحديث والتجديد لما خمد من أسباب القوة وأساليب الحياة الشريفة .

إنها دعوة من الأزهر الشريف إلى أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء لأمة الإسلام وإلى من يعاونونهم من الزعماء والقادة أن يضحوا في هذا العيد بكل العوامل التى فرقت كلمتهم وزرعت التباغض فيما بينهم وأن يحيلوا ليل هذه الأمة الدامس نهراً وضيقاً مضيئاً مليئاً بالأمل والعمل وعندئذ تنجلي عن الأمة هذه الغمة ، ويعلو قدرها ، وتنكف عن أرضها وعن عرضها هذه الذئاب العاوية . إن الشعوب المسلمة ترقب بأمل يوم عيد الأضحى لترى هذا الأمل عملاً مرئياً بالأبصار ، بدلاً من برقيات التهاني (البروتوكولية) التى لم تكن من تقاليد الإسلام ولا من سلوك المسلمين وإنما كان هذا (البروتوكول) من وسائل التغريب التى وفدت فقطعت الأواصر وحجبت سبل المصارحة .





الدعوة إلى صلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والهرسك

بيان من الأزهر الشريف :

الاسلامية إلى أداء صلاة الغائب على أرواح شهداء الشعوب الاسلامية التي تواجه هذه المجازر البشرية والاضطهاد في أوطانها وهذا عقب صلاة الجمعة الموافق ١٩ من ذى القعدة ١٤١٢ هـ ٢٢ من مايو ١٩٩٢ م طلبا لرحمة الله لهم ولأمتهم التي حاقت بها الصعاب .. والهوان والتشرد.. بعد أن تفرقت كلمتهم وتنازعوا في أمورهم ، ورجاء أن يؤلف الله بين قلوب المسلمين ويوحد صفوفهم في الحياة كما يتوحدون في الصلاة ودعاء أن يمد الله هؤلاء المضطهدين بنصره وتأييده .

وصلاة الغائب مشروعة سنها رسول الله ﷺ — ، وتجاوز على الغائب في بلد آخر سواء أكان قريبا أم بعيدا وان لم يكن البلد الذي به الغائب جهة القبلة .. فقد روى الشيخان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ — صلى على أصْحَمَةَ النجاشي فكبر عليه أربعاً وفي لفظ قال توفي اليوم رجل صالح من الحبش ، فهلّموا فصلوا عليه ، فَصُفِّفْنَا خلفه ، فصلّى رسول الله ﷺ — عليه ونحن صفوف .. نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم ، وأن ينصر عباده ويلهمهم الأخذ بأسباب النصر ..

ما تزال الأنباء تترى عن تصاعد المحن التي ابتلى بها المسلمون في مختلف أنحاء العالم .. ولا سيما هذه المحنة الحادة في جمهورية البوسنة والهرسك حيث أشعلت القوات الصربية ومعها الجيش الاتحادى النيران في منازل المسلمين وفي المنشآت الحيوية واستهدفت البشر فقتلت وجرحت المئات .. ولقد توارت أو انسحبت قوات الأمم المتحدة وتوقفت الوساطة بين المتقاتلين من كافة الجهات الدولية المستولة والمؤثرة ..

وان الأزهر الشريف ليأسف لهذه الحال التي آل إليها التعامل الانساني حتى على مستوى المنظمة الدولية بكافة هيئاتها .. فقد بدا على تصرفاتها التراخي والإهمال لهذه الأحوال ، الأمر الذي يدعو الأمة الاسلامية بكافة شعوبها الى أن تستبصر أمورها وتسارع الى التضامن في مواجهة هذه الأحداث ونجدة أولئك المضطهدين في أوطانهم واغاثتهم بما يحفظ عليهم حياتهم وديارهم ..

وانه وقد سقط المئات وربما الآلاف من الشهداء فإن الأزهر الشريف — عملا بسنة رسول الله ﷺ — يدعو كافة الشعوب



الدول الإسلامية وكافة هيئات الأغاة في العالم الإسلامي

الأزهر الشريف يدعو

المستضعفين الجيران ، وحقوق الجوار مقرر في
كافة الأديان والمواثيق الدولية .

ولقد سارعت مجموعة الدول الأوروبية الى
التدخل في جهات أخرى في يوغوسلافيا لكنها
توقفت عن بذل أى جهد في البوسنة والهرسك .

إن الأزهر الشريف ليهيب بالدول الإسلامية أن
تبادر الى بذل جهدها لحماية سكان جمهورية
البوسنة والهرسك مما حاق بهم والعمل على دفع
هذا العدوان واغاة هؤلاء المنكوبين والفارين من
جحيم العدوان .

وان الأزهر الشريف ليدعو كافة هيئات الاغاة
في العالم الاسلامى الى المسارعة الى هذه الجمهورية
أداء للواجب الانساني والاسلامى نحو أهلها في
مواقعهم .

ويدعو الأزهر الشريف منظمة المؤتمر
الاسلامى أن تبذل جهدها في متابعة الدول
الاسلامية للعمل على إنهاء هذه المحنة مع الاعتراف
باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك .

لقد تواترت الأنباء عن عدوان الصرب
اليوغسلاف على جمهورية البوسنة والهرسك
— وتدمير المساكن وقتل الاطفال والنساء
والشيوخ والتخريب المستمر للمرافق من خطوط
المواصلات والكهرباء ووسائل الاتصالات ،
وحجب المعونات الطبية والغذائية عن الجرحى
والمرضى والفارين من العدوان .

وإن الأزهر الشريف ليأسف لهذه الأحداث
التي تجرد أصحابها عن إنسانيتهم — وتخلوا عن
الرحمة التي يجب أن تحفظ الضعفاء وتناى بهم عن
الأذى والعدوان .

ولقد زاد قلق الأزهر الشريف آشفاقا على
هؤلاء المسلمين المستضعفين في بلادهم بعد إذ
أعلنت أمانة الأمم المتحدة عن تراخيها في إرسال
قوات حفظ السلام في هذه الجمهورية (البوسنة
والهرسك) حالة أن لها قوات هرعت الى مواقع
أخرى من جمهوريات يوغسلافيا المنحلة .

ثم أين جهود مجموعة الدول الأوروبية ومنظمتها
في حماية أرواح وممتلكات هؤلاء المسلمين



الاعتراف بها كذلك وتقديم العون لها في محنتها .
ومرة اخرى يأمل الأزهر الشريف أن تقدر
منظمة الأمم المتحدة مسؤوليتها نحو المسلمين
والكروات بالعمل على وقف تلك المذابح الدائرة
في بلادهم من جيش الدولة المنحلة وانقاذ المسلمين
والكروات من العمل غير الإنساني الموجه اليهم
والمستمر باصرار ضد مبادئ حقوق الانسان
وكرامته ولترجع هذه المنظمة موقفها وتسارع الى
انقاذ وحماية الأرواح والممتلكات المستهدفة من
قوات الجيش الاتحادى .

ويدعو أمانة منظمة الأمم المتحدة الى سرعة
اتخاذ إجراءاتها نحو إرسال قواتها لحماية سكان هذه
الجمهورية تطبيقا لمواثيقها وان تكثف جهودها
لتزويدهم بمواد الإغاثة والإعاشة والمواد الطبية
ومهمات الإيواء للمشردين والمطرودين
والمطاردين .

ويقدر الأزهر الشريف مبادرة الخارجية
المصرية نحو الاعتراف باستقلال هذه الجمهورية
ويأمل أن تبذل مساعيها الحميدة مع الدول العربية
والاسلامية الشقيقة ومع الدول الصديقة نحو



إلى المجاهدين الأفغان

لحدا ورجاء من الأزهر الشريف

أَمْشُوا وَهَاجِرُوا وَجَهْدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا وَلَكُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴿١﴾

فلتكونوا أيها المجاهدون الأفغان وقد ارتفعت
أعلامكم المنتصرة أولياء بعضكم لبعض ، ولا
تكونوا متفرقين ومتحاربين كما تواردت الأنباء التي
أحزنت شعوب الأمة الاسلامية ، التي تخشى أن
تضيع دماء الشهداء ويندثر جهادكم باسم شعب
أفغانستان ، ويذهب بهاء ورواء النصر بهذا التناحر
والشجار فيما بينكم .

إن الأزهر الشريف يدعوكم باسم الاسلام
الذى جاهدتم لرفع رايته في وطنكم أن توقفوا كل

نحمد الله الذى صدق وعده وأعز جنده الذين
صبروا وصابروا وثابروا على جهادهم لتحرير أفغانستان
مما ألم بها من عدوان ليس على أرضها فحسب وانما
على دينها الاسلام ويحيى الأزهر الشريف هذا
الجهاد ويهنئ جميع المجاهدين أفرادا وقادة على
تنوع فئاتهم ، فالكل كان فى ساحة الجهاد لهدف
واحد هو تحرير البلاد ورد كيد المعتدين ودحر
العدوان .

ولنستمع الى ثناء الله سبحانه وتعالى وتوجيهه
الى المجاهدين مع الرسول — ﷺ — وأمره
سبحانه أن يكونوا لبعضهم أولياء ونصراء ذلك
قول الله تعالى فى سورة الانفال ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ



والخراب والخلاف والتشردم ، فيشمت بكم الأعداء .

إن العالم كله ليقرب صدق جهادكم ، فلا تنكثوا بما عهد به الشعب الأفغانى إليكم أن تحرروا أرضه وأن تحموا عرضه وترفعوا راية دينه الاسلام ، إنها أمانة وإن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها .

وإن الأزهر الشريف ليوجه الرجاء إلى كافة الحكومات الاسلامية لتبادر الى الاعتراف بالحكومة الشرعية في أفغانستان تمكينها من تسيير أمور الشعب والدولة وتأيدتها وتزويدها بالنصح لتتعرف الطريق الصحيح للتغلب على الخلافات . إن الأزهر الشريف ليأمل أن يبادر الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى الى العمل — على ازالة أسباب الخلاف بين فصائل المجاهدين الأفغان وحث دول المنظمة بل وشعوبها على تقديم كل عون لإعادة بناء أفغانستان ومساعدة المهاجرين منهم إلى العودة إلى ديارهم لاعمارها وحمايتها .

أيها المجاهدون الأفغان إن ثمرة مشقة جهاد أربعة عشر عاما ينبغي أن تصان وأن تكون حافزا على التعالى فوق كل غرض أو هوى فكونوا يدا واحدة ، وفكروا وقدروا أنكم مستهدفون وأن فرقتكم تشعل النار مرة أخرى في أفغانستان ، وإذا كانت رحمة الله ونصرته قد حلت بكم وتكفل جهادكم برضا الله ورضوانه كان عليكم الشكر لله الذى أعانكم ولا يكون هذا الشكر إلا بالامثال لأمر الله في قوله تعالى : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » والتوقف عندما نهى عنه : « وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » .

فرقة والا تستمعوا لمن يسعى بينكم بالوقعة التى حذرنا القرآن من آثارها المدمرة — فقال الله سبحانه فى سورة الانفال « .. وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » ونصح القرآن بالحق والصواب فى قول الله سبحانه فى سورة آل عمران (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ..

وليكن جهادكم لله سبحانه إخلاصا لدينه الاسلام ووفاء لشعب أفغانستان المسلم فقد وعد الله سبحانه = ووعدته حق وصدق = أن يهدى المجاهدين المخلصين سبل الرشاد حيث قال فى ختام سورة العنكبوت « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » .

والأزهر الشريف وهو يحسب أن جهادكم كان لله وفى الله ليدعو الله سبحانه أن يكون معكم يؤلف بين قلوبكم ويوحد صفوفكم ، ويشد من أزركم لتعيدوا ترتيب أمور بلدكم ، ولتوفروا قدراتكم فى جهاد آخر هو إعمار ما تحرب من المرافق والمساكن والمزارع والمصانع والمدارس .

تواضعوا لله ايها المجاهدون وأنتم أعرف بمعنى قول الله سبحانه وتعالى فى ختام سورة العنكبوت (.. وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) فأحسنوا نياتكم وأعمالكم لله وأوقفوا كل خلاف وتجاوزوا وتشاوروا تنفيذاً لقول الله سبحانه (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) .

واقتداء بما فعل أصحاب رسول الله ﷺ — يوم سقيفة بنى ساعدة واختيار أول خليفة لرسول الله ﷺ — أبى يكر رضى الله عنه ولا تقتاتلوا وتزيدوا من مساحة الدمار



منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأمم المتحدة

الأزهر الشريف يقيب

كما يقيب الأزهر الشريف بالدول الخمس الكبرى صاحبة الرأي الحاسم في مجلس الأمن أن تتضافر جهودها في رد هذا العدوان بالاجراءات الحازمة الحاسمة التي تحمي مقدسات المسلمين في الأرض المحتلة وفي فلسطين وتحمي الفلسطينيين من هذا العدوان الاثيم .

كما يقيب الأزهر الشريف بالشعوب الاسلامية والحكومات أن يتخذوا موقفا موحدا إزاء هذا العدوان على المسجد الأقصى والذي قتل وشرذ الأنفس البريئة التي تدافع عن المقدسات والحرمات .

ويحث الأزهر الشريف الحكومات أن تدعم الشعب الفلسطيني في القدس والأرض المحتلة . كما يقيب الأزهر الشريف بالفلسطينيين بالقدس والأرض المحتلة أن يثبتوا في مواقعهم ولا يتخلوا عن أرضهم ولا عن مقدساتهم مدافعين عنها ولو بأجسادهم ولا يوهن من عزمهم ذلك الخلل الذي بدا في صفوف الأمة العربية والاسلامية فلعل ما حدث في القدس يكون دافعا لجمع كلمة العرب والمسلمين ووحدة صفهم للدفاع عن مقدساتهم وكافة حقوقهم .

وعلى الفلسطينيين في القدس والأرض المحتلة ان ينزلو عند حكم الله سبحانه في قوله تعالى :
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

إن الحوادث المؤسفة التي وقعت في المسجد الأقصى أمس من العصابات الاسرائيلية التي هاجمت المسجد ومن القوات الاسرائيلية التي داهمت الفلسطينيين الذين يدافعون عن المسجد وملحقاته فقتلت منهم العشرات وأصابت أكثر من الف نفس .

هذه الحوادث المؤلمة التي تدل على أن الاسرائيليين على مختلف مستوياتهم قد تخلوا عن الانسانية ، وأن الحكومة الاسرائيلية قد خرقت المواثيق الدولية التي تؤكد على الحفاظ على حقوق الانسان واحترام دور العبادة وحمايتها وهي بهذا العمل قد شاركت في انتهاك حرمة المسجد الأقصى ، ولم تحترم شعور مليار مسلم من كافة شعوب الأرض .

وإن الأزهر الشريف ليستنكر هذه الأفعال الهمجية المؤسفة التي لم ترع حق الله ولا حق الناس .

ويقيب الأزهر الشريف بمنظمة المؤتمر الاسلامي أن ترفع أمر هذه الحوادث الشنيعة الى منظمة الأمم المتحدة بكافة هيئاتها لتنظر في هذا الجرم الفظيع الذي ارتكبه إسرائيل حكومة وشعبا .

كما يقيب بمنظمة الأمم المتحدة التي أقامها العالم حفاظا على الحقوق الانسانية والمقدسات لدى كافة الشعوب ، أن تضطلع بمسئوليتها تجاه هذا العدوان الاثيم .

أموال القصر في المجلس الحسيني هل عليها زكاة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله ..
وبعد :
فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر كتاب من خال أولاد قصر (ن -
د) متضمنا :

أنه يوجد أطفال قصر كل أموالهم بالمجلس
الحسيني الذي يصرف لهم شهريا قدرا لا يكفيهم
فلولا أن من ذوى قرابتهم من يوالى امدادهم بالمال
لضاق أمرهم — فهم عموما — هذا معروف —
لا يملكون التصرف في أموالهم وليس لهم أموال
خارج المجلس الحسيني ولا يستطيعون التصرف
حتى بلوغ السن القانونية هل على أموالهم زكاة ؟
وإذا كانت هناك زكاة فكيف تزكى والمال
هكذا ؟

هذا مع ملاحظة :

- ١ - أن الأموال سائلة .
- ٢ - وأن هذه الأموال السنائلة تودع بمعرفة
المجلس الحسيني في البنك ولا يصرف عنها أى عائد
ولا فوائد .

والجواب

الزكاة ركن من أركان الإسلام ، وفرض عين
على كل من توافرت في أمواله شروط الزكاة .
ودليل فرضيتها ثابت بالكتاب والسنة والإجماع
من هذا قوله تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾



الوجوب ، ويجب على الوصى أو الولي أو القيم إخراجها من مال عديم الأهلية^(٢) ويرى الإمام أبو حنيفة أنها لا تجب في مال الصغير أو المعتوه أو المجنون عنها وجنونا مطبقا مستمرا دون إفاقة لسقوط التكليف ، ولا يطالب الولي أو الوصى أو القيم بإخراجها طالما كان بهذه الحال .

ونميل إلى الأخذ برأى الأئمة الثلاثة القائلين بإخراج الزكاة من مال عديم الأهلية متى توافرت الشروط لقوة أدلتهم ، ولأن الزكاة متعلقة بالمال . وعلى هذا :

وفي واقعة السؤال : إذا ما تحققت شروط وجوب زكاة المال مع توافر النصاب الشرعى في المبلغ المذكور وقت إيداعه البنك ، وتام الحول عليه ، وجب على ولي أو وصى هؤلاء القصر أن يخرج عنهم زكاة رأس المال المودع مجردا عن الأرباح إن كانت .

هذا :

والقيم أو الولي أو الوصى هو المسئول أمام الله - سبحانه - عن زكاة أموالهم إذا استحققت عليها الزكاة ، وعليه أن يعرض الأمر على المحكمة المختصة للإذن بإخراج ما وجب من الزكاة . فإذا لم يؤذن له بقيت إلى وقت بلوغ الصغير أو إفاقة المجنون أو المعتوه فيؤدى كل بنفسه زكاة سنة واحدة وفقا للفقهاء المالكي في زكاة الديون . والله سبحانه وتعالى أعلم ..

وما رواه ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى - ﷺ - لما بعث معاذًا إلى اليمن كان مما أوصاه بإبلاغه للناس (أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم ، تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم) .

وقد أجمع المسلمون على فرضية الزكاة ، وأنها تجب في كل أنواع المال بشروط ومقادير محددة لكل نوع . وأهمها :

أن يبلغ المال النصاب الشرعى . وأن تكون ذمة مالكة خالية من الدين . وأن يكون مدخرا فائضا عن حاجته المعيشية وحاجة من يعوله ، وأن تمضى عليه سنة .

والنصاب الشرعى - أى الحد الأدنى للمال النقدي الذى تجب فيه الزكاة بعد استيفاء باقى الشروط - هو ما تقابل قيمته بالنقود الحالية قيمة (٨٥) جراما من الذهب عيار (٢١) ويلزم مراعاة سعر الذهب وقت وجوب الزكاة ، فإذا ملك المسلم هذا النصاب أو أكثر منه وجبت فيه الزكاة بمقدار ربع العشر أى ٢,٥ ٪ .

هذا :

وقد تحدث الفقهاء في شروط وجوب الزكاة وقالوا : إن منها العقل واختلفوا في وجوبها في مال الصغير والمجنون .

فقال الأئمة الثلاثة مالك والشافعى وأحمد بن حنبل : إنها تجب في مال كل من هؤلاء بشروط

(٢) متفق عليه واللفظ للبخارى .

مع سورة الأنفال

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَذِيبٍ
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَغِيثُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ
وَإِنْ نَنْتَهُوا فهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدُو لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَتَأَيَّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنْفًا وَأَنْتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾

التفسير

يأتى إسم الإشارة بعد توضيح أمر من الأمور أو تفصيل مسألة من المسائل ، بمعنى الأمر ذلك ، أو هذا هو الأمر ، ففي سورة الحج بعد أن جاء أن الملك يوم القيامة يكون لله وحده يثيب الصالحين ويعذب العصاة الكافرين ويخص المهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا برزق حسن ، جاء .. ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به وفى سورة « ص » بعد أن عرضت سير الأنبياء وما أعد لهم من مثوبة عند الله ورزق لا ينفد جاء قول الله تعالى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِعِينَ لَشَرَّ مَا بَ » .. والتقدير فى الآيتين : ذلك هو الأمر ، وهذا ما هو ثابت مقرر ، أو اعلّموا ما ذكر وفى هذه الآية : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ تقدير الكلام الأمر ذلكم ، أو ذلكم ما ثبت ورأيتم من هزيمة المشركين على كثرتهم وانتصاركم على قتلهم .

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ أى مضعف تدبيرهم ومهون شأنه ، وقرىء ان بفتح الهمزة على تقدير حرف جر محذوف ، أى لأن الله موهن ، وقرىء بكسر الهمزة على الاستثنا ، فتكون جملة مستقلة ، وموهن إما من « أوهن » الشيء بمعنى أضعفه وأذل قواه ، وإما من « وهنه » بالتضعيف الهاء - وبفتح الواو - بالمعنى نفسه ، والتضعيف كما هو معروف يفيد المبالغة ، ونلاحظ الفرق بين الفعلين فى مثل كسره وكسره ، ومزقه ومزقه ، وقراءتين كثير نافع ، وقرأ من غير السبعة بالتضعيف ، وقراءة حفص عن عاصم بالتخفيف .

وجعل بعض المفسرين المشار إليهم فى « ذلكم » القتل أو الرمى ، وقيل هو إبلاء المؤمنين وإبطال حيل المشركين ، والأولى أن تكون الإشارة لكل ما سبق . والآية تحمل بشرى للمؤمنين ، بأنهم فى كل مواقفهم يضعف الله - سبحانه - عدوهم وينصرهم ، ولذا لم تعبر الآية بالفعل الماضى « أوهن » وأثرت التعبير باسم الفاعل الدال على الاستمرار ، وهذا يوحى للمؤمنين بالتزامهم بشرائع الإيمان وقوانينه ،

لأنهم حين يفرون فيها يتساوون بأعدائهم ، وكلما تركوا منها شيئا اتقربوا منهم وخذشوا إيمانهم .

وكان المشركون يرون أن محمدا - ﷺ - قطع رحمه إذ ترك عبادة الآلهة التى كان يعبدوها أبأوه ، كما أنهم كانوا يرون أنهم على هدى وأن المسلمين على ضلال ، ويرون أنهم أكرم وأعز لأنهم من قريش وأهل الحرم ، بينما الذين اتبعوا الإسلام كانوا من الفقراء المستضعفين ، فعين هموا بالخروج إلى بدر ، تعلقوا باستار الكعبة ، وأخذوا يدعون : اللهم انصر أعلى الجندين ، وأهدى الفتيين وأكرم الحزبين ، وحين التقى الجمعان فى بدر كان أبو جهل يدعو : اللهم ربنا ، ديننا القديم ، ودين محمد الحديث ، فأى الدينين أحب إليك وأرضى عندك ، فانصر أهله اليوم ، وهذا يدل على أن ، أبا جهل وبعضا ممن معه كانوا يرون أنهم على حق ، وأن أمتهم ستنصرهم ، وقد ظل هذا الظن مستحكما فى نفوسهم حتى إننا نجد هند بنت عتبة - زوج أبى سفيان يوم فتح مكة تحطم الصنم الذى كان فى بيتها ، وتقول له : ان كنا منك لفى ضلال ، ولا ينافى هذا ما كان باديا من حقد أبى جهل ، وحقد قبيلته بنى مجزوم على بنى هاشم ، حتى يقول فى بعض مواقفهم تنازعنا الشرف وبنى هاشم ، أطعموا فأطعمنا وسقوا فسقيننا .. حتى قالوا منا نبى يوحى إليه ، فهم يجمعون الأمرين ، ولم تكن قلوبهم وجلودهم لذكر الله وما نزل من الحق .

والآية تخاطبهم بأسلوب ساخر فتقول : ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » يعنى إذا كنتم تستغيثون الله ، وتسألوه النصر ، والفصل بينكم وبين أعدائكم المسلمين ، فهذا الذى حدث إجابة ما سألتهم ، نصر الله حقا أهدى الفتيين ، وأكرمهما عليه ، وليست العزة والكرامة بالمال ولا بالنسب ، ولكنها باتباع الحق ونصره . « وان تنتهوا » عن حرب الرسول - ﷺ - ومعاداة المسلمين فهذا الانتهاء خير لكم من القتل والأسر والخسارة والدلة بين القبائل ، وكل ذلك قد أصابكم بسبب إصراركم على العداوة والحرب ، فالأنتهاء عن المعاداة خير لكم .

« وإن تعودوا » إلى الحرب والقتال نعد إلى مثل ما أصابكم ، ولن تغنى عنكم فتكم وجماعتكم التي تجمعونها وتعززون بها أى شيء من الإغناء ، ولو كانت أكثر مما كانت يوم بدر ، لأن الله مع المؤمنين ، ولا يغلب الله غالب .

ونجد مصداق هذا في يوم الأحزاب ، إذ كانت جموع القبائل التي جمعها قريش أكثر عددا من الذين كانوا يوم بدر ، وقد اذهم الله - العلى القدير - وردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا .

وقرىء « وأن الله مع المؤمنين » بفتح الهمزة ، على ان الواو للحال ، أى لن تغنى شيئا واحال أن الله مع المؤمنين ، أو على تقدير حرف الجر بمعنى لأن الله مع المؤمنين ، وهو - سبحانه - لا يغلب ، وقرئت « وان الله » بكسر الهمزة ، على أنها جملة مستأنفة ، وهى أقوى لأنها اعلام بأن الله معهم دائما ، فلا ينبغى أن يكون لكم مطمع في هزيمتهم .

ويرى بعض المفسرين ان الخطاب في « إن تستفتحوا » ان الخطاب موجه للمؤمنين وبه يتغير معنى الجملة كلها ، وفحواه إن تستنصروا الله أيها المؤمنون ، فقد جاءكم النصر ، وان تنتهوا عن التكاسل والتردد في الاتجاه إلى الحرب ، كما بدا منكم إذا أردتم الغنيمة غير ذات الشوكة ، وذهبتم إلى الحرب كارهين - فهذا الانتهاء خير لكم من كل شيء ، لأنه مدار سعادة الدارين ، وإن تعودوا إليه نعد عليكم بالانكار وتبيح العدو وحينئذ لن تغنى عنكم فتكم ، إذ لا يكون الله معكم بالنصر ، فهو - سبحانه - بعزته ونصره مع كامل الإيمان .

وقد يكون خطاب المؤمنين في الآية التالية بما يؤيد أن الخطاب في جملة « إن تستفتحوا » هم ، ولست أميل إليه لأن تلوين الخطاب يجعله مرة لأولئك وأخرى هؤلاء مما يجعل الكلام أكثر تنشيطا للذهن ، والسخرية فيه ذات مغزى .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا

عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾

أطيعوا الله في كل ما بلغكم الرسول عنه ، وطاعة الله هى طاعة الرسول ، لأنه - ﷺ - لا ينطق عن الهوى ، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ، ويجمع

الأمر بالطاعتين للتقوية والتوكيد ، كما في ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ يأمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ، وينهاهم عن مخالفته وامتنال أمره ، أى لا تديروا وجوهكم عما يأمركم به ولا تخالفوه ، وأنتم تسمعون توجيهه ونصائحه ، ولا تكونوا مثل المنافقين والمشركين ، فالمنافقون يقولون سمعنا بألسنتهم بينما هو معرضون عن دعائه بقلوبهم ، فهم لا يسمعون سمع إجابة وطاعة ، والمشركون يقولون سمعنا ما تقول ولكنهم لا يستجيبون ، بل يستهزئون بقوله ، والمؤمنون إذا لم يستجيبوا لدعوة رسول الله - ﷺ - كانوا مثل المشركين والمنافقين في عدم انتفاعهم بما سمعوا ، لهذا قالت الآية :

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾

أى الذين ادعوا السماع ، أو استمعوا استماع استهزاء ، والحال أنهم لا يستفيدون من سماعهم شيئا ، فهم كمن لا يسمع شيئا أصلا .

والمعنى : انكم أيها المؤمنون تصدقون بالقرآن والنبوة وينبغى أن يكون تصديقكم تصديق استجابة وإذعان ، فإذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الأمور من قسمة الغنائم ، وكراهتكم لقاء العدو ، كان تصديقكم كلا تصديق ، وكان سماعكم سماع غير المؤمنين .

وواضح من هذه الآية أن مجرد التصديق والإيمان ما لم يقترن به عمل فليس فيه استجابة لله ولا للرسول ، وواضح أيضا أن الاتجاه إلى مطامع الدنيا والتعلق بمادياتها مما يلفت عن طاعة الله ورسوله ، ومن أحب دنياه أضر بأخر بآخرته ، ولم يمنع الإسلام السعى إلى تحصيل الرزق وتحصيل الثروة ، ولكنه منع أن يكون ذلك كل غاية المؤمن وكل مطامعه من حياته وهو أيضا تول عن الله ورسوله ، ونسيان لحق الله وللدار الآخرة ، وتلك سجايا المشركين والمنافقين الذين يسمعون كلام الله ولا يستجيبون له ، فهم كالصم الذين لم يسمعوا .

ونسأل الله - سبحانه - إنارة قلوبنا وتوجيهنا إلى حسن طاعته وطاعة رسوله - ﷺ - والحمد لله رب العالمين .

قُبْسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

للشيخ/ على حامد عبد الرحيم

١ - عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال :
هذا البيت دعامة الإسلام ، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر ، كان مضموناً على
الله إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده رده بأجر وغنيمة .

رواه ابن جريج بإسناد حسن

٢ - وروى ان ماجه عن جابر مرفوعاً - قال رسول الله - ﷺ - :
صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في
المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه »

٣ - وروى البخارى ومسلم - وغيرهما - عن عبد الله بن زيد المازنى ، أن رسول الله - ﷺ -
قال : ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة .

والأحاديث الشريفة تدعونا إلى الحديث عن حج بيت الله الحرام ثم زيارة الرسول ﷺ



بها ، لأنها روضة من رياض الجنة .. قال - عليه السلام - :
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » رواه
البخاري ومسلم .

قال النووي في شرح مسلم ذكروا في معناه قولين :
أحدهما : أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة ،
والثاني : أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة .

وقال الطبري في المراد بيتي هنا قولان :
أحدهما : القبر كما روى مفسراً بين قبري ومنبري .
والثاني بيت سكنه ، كما روى : ما بين حجرتي
ومنبري .

ثم قال الطبري : والقولان متفقان ؛ لأن قبره
- عليه السلام - في حجرتة وهي بيته - عليه السلام - .

ثم بعد فراغك من الصلاة في الروضة الشريفة توجه
للتشرف بزيارة الرسول - عليه السلام - في أدب وخشوع
كما لو كنت واقفاً أمامه حال حياته ، تقول - في أدب
كريم السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي
الله ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك وعلى
أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً ، السلام عليك وعلى أصحابك وأزواجك
الطاهرات أمهات المؤمنين .

جزاك الله عنا أفضل ما جئني نبياً عن قومه ،
ورسولاً عن أمته ، أشهد ألا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، وأنت عبده ورسوله ، وصفيه وأمينه ،
وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ،
ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده حتى
أتاك اليقين ، فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك وسلم
تسليماً كثيراً . وحتى تحظى برده عليه الصلاة
والسلام ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - فيما رواه
أبو داود - أن رسول - عليه السلام - قال : ما من أحد
يسلم على إلا رد الله على روجه حتى أرد عليه
السلام .

وروى الدارقطني عن رجل من آل حاطب عن
حاطب عن رسول الله - عليه السلام - : « من زارني بغد
موتي فكأنما زارني في حياتي » .

وروى البيهقي وابن أبي الدنيا عن أنس - مرفوعاً :
من زارني بالمدينة محسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم

فأما حج البيت ؛ فإنه لم ينقطع منذ شع نور الفجر
الصادق وأشرقت الأرض بنور ربها ، ورفع الخليل
إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل - عليهما
السلام ، وأذن الخليل بالحج ، فلباه أهل الإجابة إلى
يوم تقوم الساعة ، فلم يخل البيت من طائف أو
عاكف ، وراكع أو ساجد .

ثم يهوى الحاج إلى المدينة حيث مقام رسول الله
- عليه السلام - ، ومسجده - عليه السلاة والسلام -
أوسط المساجد الثلاثة التي حُبب شد الرحال إليها ،
فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - عليه السلام -
قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد
الحرام ، ومسجد الرسول - عليه السلام - ، ومسجد
الأقصى .

(رواه البخاري ومسلم)

ولزيارته - عليه السلام - آداب :
فإذا هم بدخول مسجده - عليه السلام - يقول :
بسم الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،
اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونيبك ورسولك
- عليه السلام - وعلى آله وصحبه وسلم .
اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك ،
ووفقني وأعني على ما يرضيك ، وامنن عليّ بحسن
الأدب بين يديه - عليه السلام - .

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .
روى مالك - رحمه الله - عن جابر بن عبد الله ،
قال : قدمت من سفر فجيئت رسول الله - عليه السلام - ،
وهو بفناء المسجد فقال : أدخلت المسجد فصليت
فيه ؟ قلت : لا . قال فاذهب فادخل المسجد فصل
فيه ، ثم أنت فسلم عليّ .

وما أحب أن تكون الركعتان أو الركعات بالروضة
الشريفة ، وأن يستكثر من الصلاة والسلام على
الرسول الأمين - عليه السلام - قال تعالى : إن الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً » الآية / ٥٦ / من سورة الأحزاب .

وقال - عليه السلام - : من صلى عليّ مرة واحدة صلى
الله عليه عشرين الحديث رواه مسلم . وإنما طلب من
زائر المسجد ، أن يتوجه إلى الروضة الشريفة فيصل



يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبين القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذى ترجى شفاعته
يوم الحساب إذا ما زلت القسدم
أنت البشير النذير المستضاء به
وشافع الخلق إذا يغشاهم الندم
وصاحبك فلا أنساها أبدا
منى السلام عليكم ما جرى القلم
اللهم إنا قد سمعنا قولك ، وأطعنا أمرك ، وقصدنا
نيك ، وما أثقل ظهورنا من أوزارنا - تائبين من ذنوبنا
فتب علينا وشفع فينا نبيك ، واغفر للمهاجرين
والأنصار ، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان . اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ،
ومن حرمك يا ارحم الرحمين .
وصلى الله على صاحب الشفاعة العظمى ، ورضى
الله عن صحابته اجمعين .

القيامة » حسنه السيوطى وضعفه غيره .
وأخرج الدارقطنى والبيهقى عن ابن بن عمر
- مرفوعاً - من زار قبرى وجبت له شفاعتى ، قال
النوى فى المجموع ضعيف جداً ، وقال السبكى : بل
حسن صحيح .
وقال الذهبي : طريقه كلها لينة لكن يتقوى بعضها
ببعض ، وصححه ابن السكن وعبد الحق .
فإذا كان ما بين بيته - ﷺ - ، وبين منبره روضة
من رياض الجنة ، وقد قال عليه السلاة والسلام ، إذا
مررت برياض الجنة فارتعوا .. »
وكانت الصلاة فى مسجده - ﷺ - بألف صلاة
فيما سواه من المساجد الأخرى . فكيف لا تشد إليه
الرحال :

الليك وإلا لا تشد الـركائب
وعـنك وإلا فالحدث كاذب
وحبك يا خير الورى مذهبي
وللناس فيما يعشقون مذاهب



أَسَدُ الْغَابَةِ

النطق . وما أكثر « الوقف » فى علومنا ... !!
وتوضيحاً لذلك نقول :
إنه - فى حال الضم فالتسكين - أى صيغة
الجمع ، فاللفظ حينئذ إما (حقيقة) يراد بها هذه
الحيوانات المفترسة ، والمعنى حينئذ مضطرب ، وإما
أن يكون مجازاً عن (الصحابة) والأمر حينئذ لا معنى
له ، إذ سيكون معنى العنوان : (الصحابة فى
الصحابة) .
ولما كان « الأسد » ملك الحيوانات كان الأفراد هو
الأولى ؛ إذ يعنى أن هذا الكتاب أقوى الكتب المتحدثة
عن الصحابة . وبعد .
فهذا مبلغ علمنا حتى نسمع ، أو نقراً - بدليل -
صحة الضم . « الخمر »

كتب قارىء فاضل يعيب على مجلة « الأزهر »
ضبط اسم كتاب ابن الأثير هذا الضبط بـ (فتح الهمز
والسين) ، ورأى أن الضبط الصحيح إنما هو بصيغة
الجمع (أسد) بضم الهمز وتسكين السين .
ونحن نشكر للسيد القارىء هذا الاهتمام ، ثم نؤكد
له أن الضبط الصحيح هو ما رسمته المجلة ، أعنى فتح
الأول والثانى بصيغة المفرد .
ونقدم - بين يدى ذلك - حفظ فضيلة شيخنا
الأستاذ الدكتور محمد على أحمددين المحدث المعروف
ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين - رحمه الله -
الذى تلقى التصحيح من لسان أستاذه الشيخ الجكنى
الشنقيطى نزيل القاهرة أوائل هذا القرن ، وعليه قرأ
الشيخ أحمددين بضم الهمزة وسكون السين فصحيح له



الحج من الخليل

صلوات الله وسلامه عليه

إلى خاتم المرسلين

عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

مصحوبا

بحبه عليه الصلاة والسلام
قبل حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة على سيدنا محمد خاتم
الأنبياء والمرسلين ، آية الله — تعالى — في خلقه الى يوم
الدين ، أتم الله — سبحانه — به النعمة وهدى
المسلمين الى الصراط المستقيم فأنزل :

﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ۚ
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

سورة المائدة — آية : ٣

وبعد :

فإن ذهن المسلم — حين يقرأ أو يسمع كلمة :
حجة النبي ، — ﷺ — ينصرف تلقائيا الى حجة
الوداع التي وقعت منه — عليه الصلاة والسلام — في
العام العاشر من الهجرة وهذا ولا شك انصراف سليم اذ
أن هذه الحجة مناط التشريع ، وعنها أخذ عمله
— عليه الصلاة والسلام — فكان ضبطا لهذا الركن
الركين في الاسلام ، هذا الركن الذي هو من التشريع
الوارد بشريعة ابراهيم الخليل — على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام — ولرسول الله محمد — ﷺ —
جهاد أى جهاد في تخليص هذه الشريعة مما علق بها ، أو
صاحبها ، أو نشأ حولها من عادات وأعمال وثنية أنهاها
— صلوات الله وسلامه عليه — حتى خلصت نقية
ظاهرة زكية الى يوم الدين .

* البحث المقدم للدورة العالمية الرابعة للحج وأحكامه التى أعد
لها بمدينة بنكلور باهند فى شوال ١٤١٢ هـ .

بقلم : رئيس التحرير

ويعتبر هذان القرنان ايضا بداية العصر التاريخي^(١) لـ « مكة » المكرمة التى كانت واديا لا عهد للقبائل المرتحلة شمالا الى فلسطين ، أو جنوبا الى اليمن — أن تجد فيه الماء ، ويذكر سيدنا عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — فى حديثه الذى رواه الامام البخارى — رضى الله عنه — وصفا دقيقا لما كانت عليه مكة حتى نزل الخليل — على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام — وترك بها وديعته : « اسماعيل وأمه هاجر » عليهما افضل الصلاة والسلام ، وما كان من نبع ماء زمزم ، ورؤية رجلة من جُرْهُم لطير يحوم فوق الماء .. الى نهاية الحديث الشريف ومثله لا يتحدث به ابن عباس — رضى الله عنهما — من نفسه وانما هو من وحى معصوم سمعه من رسول الله — ﷺ —^(٢) والله اعلم .

بناء البيت الحرام :

وفى هذه الفترة بُنيت الكعبة ، البيت الحرام ، وكل أمر فيها بقضاء :
مكان البيت ووضعه وكل شأنه قال تعالى :
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ الحج

وَبُنِيَ الْبَيْتُ وَفِي التَّزْوِيلِ العزيز بهـ .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿١٢٥﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَكَ وَرَبِّ عَالَمِينَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٦﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٧﴾ سورة البقرة

لذا كان من حق البحث فى حجة الوداع أن يُصَنَّبَ ببحث يسلط الأضواء على هذه الشريعة وعلى حججه — صلوات الله وسلامه عليه — من قبل حجة الوداع فتكتمل الحلقات ، ويتبين المسلم كيف يتقى البدعة ويمارس الصواب فى عمل قل أن يجد مجالا لتكراره ، فعامة الحجيج انما يحجون مرة واحدة فى العمر ، وقل أن تتكرر لهم ، لذا استمعين بالله — سبحانه وتعالى — لا قدم الى « الندوة العالمية الرابعة للحج وأحكامه » هذا البحث ، بعنوان :
« الحج من الخليل — صلوات الله وسلامه عليه — إلى خاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم مصحوبا بحججه — عليه الصلاة والسلام — من قبل حجة الوداع .

حياة الخليل :

إن حياة أبينا الخليل — صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه — تقع فى الفترة التى يحدها القرن العشرين والتاسع عشر من قبل الميلاد ، وكل البحوث التى حللها الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه : أبو الأنبياء الخليل ابراهيم .. تنفى وجوده — عليه السلام — فيما قبل القرن العشرين ، أو فى القرن الثامن عشر من قبل الميلاد ، فعياته — عليه السلام — إذن هى فى تلك المساحة الزمنية التى قوامها مائتا عام يخلان القرن التاسع عشر والعشرين من قبل الميلاد .

وإذن نعتبر هذه الفترة هى التى فيها ولد وعاش وأدى الرسالة وتقل فيها من العراق الى الاردن الى مصر ، ثم مكة حيث أتم — بأمر الله سبحانه — بناء البيت الحرام ، وأذن فى الناس بالحج ، فاستجاب لندائه من أراد الله — تعالى — له أن يحج الى يوم الدين .

(٢) صحيح البخارى ٤ / ١٧٢ مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ .

(٢) العصر التاريخي لأية أمة هو العصر الذى تترك فيه الأمة آثارا تدل عليها : فى أعمالها وأحكامها .. الخ .

تم بناء البيت الحرام ، واستجيت دعوة ابراهيم
تامة كاملة : فإذا هو و ولده إسماعيل — عليهما
السلام — على علم بالمناسك التي تؤدي بها هذه العبادة
الفدة ، والتي نصا عليها في دعائهما الخالد :
﴿ وأرينا مناسكنا ﴾
وأمره — تعالى — فأذن في الناس بالحج .

قال تعالى ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا لَا عَلَى فَرَسٍ وَلَا يَأْتُونَكَ مِنْ كُلِّ مَفْجٍ عَمِيقٍ ﴾ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فِيهِمْ أَتَاكُمْ مَعْلُومَتٍ عَلَى مَارَّةٍ لَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ لَّا تَعْلَمُ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ الحج

والله — وحده — يعلم : كم مرة صاحب الخليل
— عليه الصلاة والسلام — الحجاج وأدى معهم هذه
الفريضة ، فتعلموها ومارسوها إلى ما شاء الله تعالى .
إن تتبعي لرحلات الخليل — على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام — استقصى رحلات له كثيرة إلى مكة
المكرمة ، وفي حديث أنى جهنم « كان ابراهيم يزور
هاجر كل شهر على البراق » وروى الفاكهي — من
حديث على — بإسناد حسن نحوه وأن ابراهيم كان
يزور اسماعيل وأمه على البراق (١) .

● ● ●

لقد ترك الخليل واسماعيل في نفوس أهل الجزيرة
العربية ، ومن دان دينهم — عقيدة عميقة الجذور
بالوحدانية ظل عمقها يدرُ أعظم الثار ، ويقاوم الوثنية
مدة طويلة عقيدة مصحوبة بعبادة الله — تعالى — على
هذه الشريعة — ودان بها الانبياء من بعد ابراهيم
— عليه السلام — حتى رسول الله الخاتم محمد

— ﷺ — روى مسلم عن ابن عباس — رضى الله
عنهما — قال :

« سِرنا مع رسول الله — ﷺ — بين مكة
والمدينة ، فمررنا بواد ، فقال : أى واد هذا ؟
فقالوا : وادى الازرق ، فقال : كأنى أنظر الى موسى
— ﷺ — (فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه
داود) واضعا إصبعيه في أذنيه ، له جُوار الى الله
بالتلبية ، مارا بهذا الوادى » قال :

« ثم سِرنا حتى أتينا على ثنية فقال : أى ثنية هذه ؟
قالوا : هَرَضَى أَوْ لَفَتْ فقال : كأنى أنظر الى يونس ،
على ناقه حمراء عليه جُبَّةٌ صوف ، خِطَامٌ ناقته لَيْفٌ
لَحْلِيَّةٌ (٢) مارا بهذا الوادى مليا » مسلم — كتاب
الايان الحديث رقم ٢٦٩ وما فات داود — رحمه
الله — وهو من رواة حديث مسلم في شأن موسى
— عليه السلام — ذكره أبو هريرة — رضى الله
عنه — قال : فَتَعَتَهُ النَّبِيُّ — ﷺ — « فإذا رجل
— حَسْبُهُ قال : مضطرب ، رَجُلُ الرَّأْسِ : كأنه من
رجال شُوءة » والحديث الشريف هذا رواه الامام
أحمد — رحمه الله — بالجلد الأول من مسنده ص ٢١٦
و ص ٢٧٧ ط الميمنية .

وروى مسلم — في صحيحه قال : عن عبد الله
ابن عمر أن رسول الله — ﷺ — قال : « أرانى
— ليلة — عند الكعبة — فرأيت رجلا آدم كأحسن
ما أنت راء من أذم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء
من اللمم ، قد رَجَلَهَا ففى تقطر ماء مُتَكَبِّئاً على رَجُلَيْنِ
— أو على عوائق رَجُلَيْنِ — يطوف بالبيت فسألت :
من هذا ؟ ف قيل : هذا المسيح بن مريم » مسلم
— كتاب الايمان الحديث رقم ٢٧٣ .
وهذان الحديثان الصحيحان فيهما دلالة كافية قاطعة في
بيان :

١ — أن الحج فريضة مستقرة من لدن الخليل
ابراهيم — عليه السلام — وردت في شريعته وشريعة

(٢) ليف نخلة .

(١) ابن حجر — فتح البارى ٦ / ٢٥٤ .

من بعده من الانبياء ... أنبياء بنى إسرائيل ، وخاتمهم عيسى بن مريم — على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام — وخلقوا كتبهم منها لا يعينا .

٢ - وأن مكانها هو نفس المكان الذى يحجه المؤمنون إلى يومنا هذا حيث مواقع الحج من مكة إلى عرفة ولا مكان لها آخر .

٣ - ولقد قضى المولى — سبحانه — بالأشهر الأربعة الحرم ، منذ خلق السموات والأرض ، وأجرى الزمن ، فقال — تعالى :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الْدِينُ الْقَائِمُ ﴾

سورة التوبة - آية ٣٦

وإنما كانت هذه الأشهر يتوسطها شهر حرام فرد ، ثم أشهر ثلاثة متتالية تخص هذه الثلاثة المتتالية بتلك الشعيرة ، فزمانها كمكانها لم يتغير في شرعة الله ولا ناله نسخ .

ولقد يحتج محتج بأن تسمية الشهور العربية إنما كانت قبل بعثته — ﷺ — بمائتي عام فنقول : إن أمر تقديرها توقيتا بدءا ونهاية معروف معلوم لله — تعالى — لا يغيب عنه ، ولكن الأسماء ما تكون : فلك الشهور الحرم الثلاثة هي زمن الحج الذى أراد الله تعالى قضاء قضاءه — سبحانه — منذ خلق السموات والارض .

ثم نؤكد أن شريعة الحج .. حج بيت الله الحرام بمكة وأداء شعائره بأماكنها المقدسة المتصلة بها حتى عرفة ، هي هي المخاطب بها بنو إسرائيل ، ولم يخاطبوا بسواها . إن الأنبياء من أبناء إبراهيم : إسحاق وإسماعيل وأبنائهما لم تَرُدْ على أيديهم — صلوات الله وسلامه عليهم — نسخ لها أو تغيير :

ففى الكتاب العزيز : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ ... يَنْتَهِ إِزْهَاتِ الْأَمْنِ سِنَةً نَفْسَهُ ﴾ ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ لِيُذَكِّرَ ... وَيَعْقُوبُ ﴾

ولو أن نسخا نالها ما حج موسى — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — بيت الله الحرام بمكة ، ولما كانت التوراة هي الكتاب المقدس ، والإمام الزّجّة — فى بنى إسرائيل ، ولم يكن أنبياء بنى إسرائيل إلا حفظة عليه يقيمون حدوده ويحفظون أمره ، فقد استمرت هذه الشعيرة فيهم بدليل حج يونس بن متى وعيسى بن مريم — عليهما السلام — نفس البيت الحرم .

وإذن فحج بيت الله الحرام بمكة فريضة مختارة أرادها الله — تعالى — فى كل شرائعه من لدن الخليل — عليه السلام — إلى نبينا محمد — ﷺ — ألى يوم الدين .

والله أعلم ...

ونعود الى حديث الحج من بعد الخليل — عليه السلام — لنذكر ما شابّه من وثنية ؛ ومن الدقة أن نقول :

ليس ميسورا معرفة متى بدأت الوثنية تدخل على الحنيفية السمجة التى أرساها ابراهيم واسماعيل — عليهما السلام — ولا متى أطلت برأسها ثم زحفت فدخلت مكة ، ولا على يد من دخلت ، كذلك لا نستطيع أن نعرف متى بدأ الناس يجتثون على الكعبة نفسها ، فيفتح بابها لتمر إلى داخله الأوثان ، ثم تتسع فى حركة شاملة فتستقر حول الكعبة ، ثم يُصَوَّرُ ابراهيم واسماعيل — عليهما السلام — يستقسمان بالأزلام كذبا وبتنا ، وقد علم القوم أنهما ما استقسما بها قط .

ويتناسى الناس فروغ شريعة ابراهيم ، ويشوبون أصولها ، فتعبد الأصنام بحجة الشفاعة لعابديا عند الله .

ويبقى — في العرب — الاعتراف بالله ربا خالقا لكل شيء ويسجل القرآن الكريم تفصيلا لهذه الحقيقة في آيات كثيرة ، ولولا شركهم بعبادة الأوثان ، وإنكار معظمهم لقدرته — تعالى — على إحياء الموتي لكانوا من الناجين كما نجى سيدنا زيد بن عمرو بن نفيل — رضى الله عنه — الذى يبعث أمة وحده يوم القيامة ولقد روى الامام البخارى — على لسان أسماء بنت الصديق — رضى الله عنهما — قوله — مسندا ظهره للكعبة .. « والله ما منكم على دين ابراهيم غيرى » .

كان لا يشرك بالله شيئا ، ويعتقد بقدرته تعالى التامة فى الخلق والنشر والثواب والعقاب رضوان الله — تعالى — عليه .

ويستقر الشرك ، وتلعب الأهواء ما شاءت حتى صار لكل غُباة وثن (تلبية) يجأرون بها فى الطريق اليه .

وتتغير شعائر الحج ؛ فيقف المكيون ب .. مُزْدَلِفَةَ .. مدعين أنهم أهل الحرم فلا يقفون بعرفه كما يقف الناس ، فهم أهل حرم لا يقفون إلا بحرم ، لذا طاب لهم من أنفسهم أن يقفوا ب .. مُزْدَلِفَةَ .. بينما يقف بقية الناس — من غير الحُمْس — بعرفة ويطوف بعض الناس عارياً وبخاصة النساء فينطلقن بأرهاط حول خصوصهن ويصيحن حول البيت ويصخبون فى « مكاء وتصدية » أى صفر وتصفيق .

ثم يكون لنسيئهم أثر فى اختلاط التوقيت فيقع الحج فى غير زمانه ، ثم لا يبقى للأشهر الحرم الأربعة قدسيتها فيينا يحتفظ بها القرشيون « الحُمْس » تأتى « البُسُل » فتجعلها ثمانية ، وكانوا قوما من غطفان وقيس ومن تبعهم .

ويبقى الحج مشوبا بفساد يزيد عاما بعد عام كما يبقى الى جواره — من شريعة الخليل — صلوات الله وسلامه عليه — النذر والاعتكاف .



قال ابن حبيب صاحب .. الخير .. :

وكانوا يلبون إلا أن بعضهم كان يشرك فى تليته ، فكانت قریش — وكان نسكهم لـ « إساف » تقول :

* لبيك اللهم لبيك * لبيك لا شريك لك * الا شريك هو لك * تملكه وما ملك .. اه ● ولبي عباد جهار فقالوا :

* لبيك اللهم لبيك * لبيك، اجعل ذنوبنا جبار * واهدنا لأوضح المنار * ومتعنا وملنا بجهار ● ولبو لـ « ذَرَج » فقالوا :

* لبيك اللهم لبيك * لبيك كلنا كَنُود * وكلنا لنعمه جَحُود * فاكفنا كل حية رصود ● ولبي من نَسَك لـ « ذى الْخَلَصَةِ » فقال :

* لبيك اللهم لبيك * لبيك بما هو أحب إليك

● وقال من لبي لـ « ذى الكفين » :

* لبيك اللهم لبيك * إن جُزْهُمَآ عبادك * الناسِطُوفُ وهم يَلَاذُك * ونحن أولى منهم بولاك

● ومن نسك « ذا اللبا » قال :

* لبيك اللهم لبيك * لبيك رب فاصْرِفْ عَنَّا مُضَرَ * وسَلِّمْ لَنَا هذا السفر * إن عما فيهم لمزدجر * واكفنا — اللهم — أرباب هجر *

● والناسك « سَوَاعَا » يلى فيقول :

* لبيك اللهم لبيك * لبيك أُنَبِّأُ إليك * إن سواع طَلَبْنَا إليك

● وَلِ « شُمُس » يقول :

* لبيك اللهم لبيك * ما نهأُـنـجـره * إدلاجـه وحرُّه و قرُّه * لا نتقى شيئا ولا نضره
* حَجُّا لرب مستقيم برُّه

● وللغزى يقول :

* لبيك اللهم لبيك * لبيك وسعديك ما أحبنا إليك

الشرك والرأى فى العقيدة ، والطواف عرايا إلا فى
ثياب القرشيين .

● ● ●

ويحج - ﷺ - على شريعة جده الخليل
- صلوات الله وسلامه عليه قبل هجرته .. وقبل
الهجرة يحتمل أحد أمرين :

قبلها مطلقا فيمتد الأمر الى ما قبل الرسالة حيث
الجاهلية قد تربعت وضربت أطناها أو قبلها بعد البعثة
وقبل انطلاقه - ﷺ - الى المدينة المنورة مُستَقَرَّ
الرحمة والتشريع .

وأيا ما كان الأمر ، فقد حج - عليه الصلاة
والسلام - حجا مبرورا لم تمسه أعراف الوثنية ،
حتى كان موضع تعجب من رآه من قومه ..
لكن ، لا عجب ، قلقد قال المولى - عز وجل -
فى حفظه - عليه الصلاة والسلام : « فإنك بأعيننا »
الطور ٤٨ .

روى الامام ابن ماجه - فى سننه - قال :
« عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى ، حدثنا عبد
الله بن داود ، حدثنا سفيان قال :

حجَّ رسول الله - ﷺ - ثلاث حججات :
حجتين قبل أن يهاجر ، وحجة بعد ما هاجر الى
المدينة .. ابن ماجه ١٠٢٧/٢ دار احياء الكتب
العربية القاهرة .

ولقد روى الامام البخارى - فى صحيحه -
إحدى الحجتين أوّل حديث له فى باب الوقوف بعرفة
قال :

إن هذه التلييات جميعا ، وغيرها مما لم يدركه الرواة
توضح عقيدة الشرك الخالصة التى تبين حجاً لهذه
الآلهة ، وحجاً لبيت الله الحرام - قبلها أو بعدها .
وهكذا لوث الشرك بوثيته هذه الشعيرة
فلا عجب أن تخلص الله - وحده - فى العام العاشر
عام حجة الوداع .

لقد كانت فى حاجة الى جهاد رسول الله
- ﷺ - ينع عنها ما لوثها ، وليرد الناس عن
أعراف ابتدعوها ، وتقاليد مارسوها ما أنزل الله بها من
سلطان وليقضى - ﷺ - على مذاهب الوثنية
الثلاثة :

الأحسية ، والحلّة ، والطلّس

الأحسية مذهب قريش - بإجماع - ومن
جاورهم ، أو صاهر إليهم من العرب ليؤمن بما ابتدعوا
إذا مارسوا حجا أو عمرة فلا يسئلون سَمْنًا ولا
يطبخون أقطًا ولا يدخرون لبنا ولا يحركون شعرا ولا
ظفرا ولا يشيدون - إذا حجوا - شعرا ولا وبرًا ولا
صوفا ولا قطنا ، ولا يأكلون لحما ، ولا يمسون دهنا ،
ولا يلبسون إلا جديدا ولا يطوفون البيت الا فى
نعالهم ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها . فضلا عن
وقوفهم - دون الناس - بمزدلفة ، ثم فيفيضون إذا
أشرقت الشمس من موقفهم ليأخذوا طريقهم من
مزدلفة الى منى ويتخرجون فى حجهم السعى بين الصفا
والمروة .

بيننا للحلّة والطلّس - بدورهم - أعرافهم المنبثقة
عن أهوائهم كما يستحسنون ، فما من عربى إلا كان على
واحد من هذه المذاهب ، يمارس هواية البدعة فى

وإنما كان من الجائز — جدا — أن يحمل جبير الأمر على « المخالفة لهم » .

ثم يُشَرِّق الإسلام ، وينبسط ، ويمتد ويسلم جبير بن مطعم القرشي بعد عام الحديبية ، ثم يسمع ويروى مقالة ابن مَرْيَع الأنصارى إلى الحجيج يقول لهم : « انى رسول رسول الله — ﷺ — إليكم يقول : كونوا على مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم » صحيح الترمذى ٣/٢٢١ (١) .

يقول جبير — رضى الله عنه :

« فلما أسلمت علمت أن الله وَفَّقَهُ لذلك » (٢) .

جزى الله سيدنا رسول الله — ﷺ — خير ما جازى نبيا عن أمته والحمد لله رب العالمين ، نسأله العفو والمغفرة والقبول .

إنه سميع قريب مجيب

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا رسول الله

— ﷺ — ..

« حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو ، حدثنا محمد بن جبير بن مُطْعِم عن أبيه قال : كنت أطلب بعيراً لى .

(ح) وحدثنا مسدد ، حدثنا سفيان عن عمرو :

سمع محمد بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال :

أضللت بعيراً ، فذهبت أطلبه يوم عرفه ، فرأيت

النبي — ﷺ — واقفا بعرفه ، فقلت : هذا

— والله — من الخمس ؛ فما شأنه ههنا ؟! » .

وسياق الحديث يرجح أن هذه الحجة كانت قبل

البعثة ؛ فهذا هو جبير بن مطعم ذهب يحج كقومه من

قريش فوقف بمزدلفة ولولا أن بعيره ضل فذهب يبحث

عنه ما دخل عرفه ، فلما دخلها بحثا عنه رأى — رسول

الله — ﷺ — واقفا بها ، وهو القرشى ؛ فعجب : لم

لا يقف — عليه الصلاة والسلام — مع قومه ؟!!

ويبدو لى — والله أعلم — أن لو انتشر أمر رسول

الله — ﷺ — بالرسالة ، ما كانت هذه الدهشة ،





السبيل



على طريق أم إسماعيل

د. مبروك عطية أحمد أبو زيد*

حملت وليدها الرضيع ومضت ، لم تسأل زوجها إلى أين الرحيل ؟ لم تقل : لماذا ؟ بل امتثلت ، فلما رآته يتركهما في بلقع مهجور ، ثم يمضى منصرفاً كان السؤال من معطيات العقل . أتتركنا هنا ؟ ألا ترى المكان غير ذي زرع ؟ ...
فلما وجدته صامتاً لا ينطق أدركت أن وراء ذلك حكمة عليا ، ربما ، فكان السؤال الأخير . - الله أمرك بهذا ؟

فكان الجواب كلمة واحدة هي : نعم
وكان منها الرد الذي بعث في نفسها الأمن والسلام ، وصوّر لعينيها الصحراء جنة ، والحراب
عمرانا ، حين قالت :
- إذن لن يضيعنا

ومضى خليل الله إبراهيم بعد أن
رفع يديه إلى السماء قائلاً :
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادِيٍّ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمَحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (١)

* مدرس اللغويات بجامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

(١) إبراهيم (٣٧) .

هنا نموذج للعقيدة في أعلى صورها ، حين يواجه أصحابها واقعاً ظاهره الهلاك ، الأمر الذى يجعل أصحاب النفوس الضعيفة يخورون ، ويترددون ويسألون أسئلة المضطرب ، كيف ؟ ومتى ، وإلام ؟ ثم ماذا ؟ أما أصحاب العقيدة السليمة فهم يأخذون بالأسباب ، فهي هي (هاجر) أم إسماعيل - عليه السلام تسعى بين الصفا والمروة باحثة عن أسباب الحياة ، سعت شوطاً فلم تجد شيئاً ولم تياس ، وسعت شوطاً آخر ، فلم تجد شيئاً ، ولم تياس ، وتوالت الأشواط ، سبعة أشواط ثم عادت ، فإذا العين تتبع ، والصغير يضرب الأرض برجله فيخرج منها الماء ، وزممت هاجر ، بعد أن ملأت سقاءها ، وأقبل الطير وقد ناداه ماء زمزم ، فحدا بالناس إلى حيث تسكن الذرية الطيبة ، فقد تحول الموت إلى حياة ، جاءوا قلوباً غميلة ونحن تماماً كما دعا إبراهيم ، فقالوا :

- هل ترضين بنا أهلاً وجيراناً ، والأرض أرضك ، والماء ماؤك ؟ ودبت الحياة بحركتها في هدوء وسلام ، ونال الصابران خيراً ، حيث تمت النعمة بالإيمان ، الذى يواجه أصحابه الغرائب والعجائب فيستعينون بالله والله يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ولعلى أكون مصيباً وأنا أقرأ سورة « إبراهيم » من جديدة ، برؤية جديدة ، أحاول فيها التأمل ، وأجد فيها ذلك الخيط الواحد ، من بدئها لختمها ذلك الخيط الفكرى هو الإيمان بالله - عز وجل - وما يترتب عليه من نتائج فقد بدأت بالحروف المقطعة « الر » وكلام الأئمة في هذه الحروف كثير ومشهور ، لكن النفس تميل إلى أنها من التشابه ، الذى استأثر الله تعالى بعلمه ، وموقف الراسخين في العلم منه نص عليه القرآن في قول ربنا - عز من قائل :

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَكُمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كِلَابٌ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ مِنَ الْغَيْبِ شَيْءٌ كَرِيمٌ (١) ففكرة الإيمان بما لا نعلم معناه وهي المتمثلة في الحروف المقطعة لها صلة بقصة « هاجر » التى آمنت بالله ، وأنه لن يضيعها برغم أن العين ترى أسباب الضياع محققة ، لكنها خرجت من ظلمات الكفر بقدرة الله القادر إلى نور اليقين ، والقضية ممتدة إلى ما شاء الله لم تتغير كَتَبْنَا نُزْلَهُ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٢) اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٣) إبراهيم :

وأأمل قوله تعالى : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ في أوائل السورة الكريمة ، والتعبير بالرب يشعر بالنعمة ، ويوحى بالفضل ، ويدل على الرعاية والحفظ ، وقد تكرر لفظ « رب » في سورة إبراهيم خمس عشرة مرة في الآيات ١ ، ٧ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ .

وأذكر قول ابن الأثير في تاريخه : « تزوج إسماعيل امرأة من جرهم فعلم العربية منهم هو وأولاده ، فهم العرب المتعربة » (١) .

وكأن في سورة إبراهيم إشارة إلى ذلك ، في قول ربنا تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » : ٤

وفي سورة إبراهيم أضواء على الماضى ، وتوجيه قلوب المؤمنين إليها ؛ ليزداد إيمانهم بالله عز وجل ، فيأتى من قصة سيدنا موسى قوله تعالى :

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَلْبُسُهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَنْزَلْتُمْ

بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (١)

وفي قصصهم عبرة ، وقد وعد الله تعالى رسله الذين قالوا على سبيل الإنكار « أفى الله شك » ؟ وتوكلوا على الله الذى هداهم سبل الرشاد بأنه ناصرهم ، وهالك

ولذا كانت دعوة إبراهيم الأولى مبنية على التوحيد ،
حيث قال :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آيَةً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٣٥ وَتَخْتَمُ دَعَوَاتِهِ بطلب المغفرة
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٦﴾

ذلك اليوم الذي يؤخر الله فيه الظالمين ، فتشخص
أبصارهم ويأتون مسرعين رافعي رءوسهم ، وقد
أصبحت أفئدتهم هواء ، فطوى لمن تدبر واتعظ :

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيمٌ الْحِسَابُ ﴿٣٧﴾

وتأتي آخر آية في السورة منذرة الناس ، كما بدأت
بأول آية : ﴿ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ ﴾ ، فتكون الخاتمة :

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرُوا الْأَلْبَابَ ﴿٣٨﴾



فيا من تسعون بين الصفا والمروة ، وتقتفون أثر أم
إسماعيل هنيئاً لكم ، بما وعدكم ربكم من مغفرة وعفو
وكرم ، ها أنتم أولاء تستعيدون أطيب الذكريات ،
وتخطون أطهر الخطوات ، على طريق الرحمة والجنات ،
فلتسعدوا برحلتكم الطيبة ، ولتعموا بالعبادة في ظل
الهدوء الروحي ، والسكينة الإلهية التي تغشاكم من
فضل ربكم حيث لا رث ، ولا فسوق ، ولا جدال ،
والله يتقبل منا ومنكم نسأله - تعالى - ألا يحرمنا زيارة
بيته ، إن ربنا على ما يشاء قدير ، وحج مبرور وذنب
مغفور إن شاء الله .

عدوهم ، وسجلت سورة إبراهيم بعض أهوال القيامة
وما سوف يلقيه الكافرون من عذاب وضياح
للأعمال ، وتدور صيحة الحق ؛ لتنتزع القلوب من
وسائد الصدور في قوله تبارك اسمه :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئِسَ
بِذَهَابِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٣٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٤٠﴾

ويالخيبة الخاسرين ، الذين كفروا بالله ساعة
يسمعون الشيطان وقد قضى الأمر : وَقَالَ الشَّيْطَانُ
لِمَ أَقْبَضُ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَشِيرُكُمْ تَلُمُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾

وترداد الحسرة في قلوبهم بعد هذا الإعلان ، فلا
ولى لهم ولا يضير وبعد أن يدخل المؤمنين الذين عملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار وينعمون
بالسلام : وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَجَيَّسَتْ
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٤٢﴾ وجزاؤهم الحسن

لا ينقطع ، فهم أهل الكلمة الطيبة ، التي أصلها ثابت
وفرعها في السماء ، وهي تروى أكلها كل حين بإذن
ربها ، أما أهل الباطل والكلمة الخبيثة فلا أصل لهم
ولا قرار ، فقد بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار
البوار ، فالنار مأواهم وبئس القرار .

ويأتي دليل الوجود الحق ، والقدرة العليا فيما تراه
العين ، وتسمعه الأذن ويحس به البدن : اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٤٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٤٤﴾
وَأَنْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٤٥﴾



جاكرتا) .. و (مالانج) .. و (بادانج) ..
و (ميدان) .. و (سيرانج) .. وتوجد بها : جامعة
إسلامية حكومية .
وتحتل الأرض الزراعية : حوالى ٩٠٪ من مساحة
الأراضى .. وأكثر من ٦٠٪ من السكان .. يشتغلون
بالزراعة ، وفلاحة الأرض .

المساحة والسكان والادارة :

وتبلغ مساحة أندونيسيا : ٣٧٥٠٠٠ ميلا
مربعا .. وتمتد طولاً من الشرق إلى الغرب :
٣٢٠٠ .. وعرضاً من الشمال إلى الجنوب :
١١٠٠ .. ويروى عدد سكانها عن : ١٥٠ مليون
نسمة .. وهى تعتبر : خامس دولة : فى العالم كله من
حيث عدد السكان ..

وتنقسم إدارياً إلى : ٢٧ مقاطعة ، لكل منها
عاصمة ، يحكمها ويرعى شئونها الإدارية والأمنية :
محافظ ، وقائد من قواد الجيش (يعنى أحد كبار
الضباط) .. ولغة الدولة الرسمية : هى الأندونيسية
اللاتينية ..

الدين :

والدين السائد فيها : هو الإسلام ، إذ تبلغ نسبة
المسلمين : ٨٥٪ والباقي ويقدر بنسبة : ١٥٪ من
الديانات والنحل الأخرى : كالمسيحية . والبوذية ،
والهندوكية .

الصلات العربية :

ويذكر المؤرخون : ان البحار العربية : هم الذين
جاءوا بالإسلام إلى أندونيسيا ، حيث انتشروا فى
شواطئ : سومطرة الشمالية ، وبالتحديد فى
« آتشيه » وأقاموا لهم مستوطنات : استقروا فيها ،
وقد دانوا بالإسلام ، ونشروه بين أهل البلاد ..

وتعتبر منطقة « بوشنق » ذات الجبال والهضاب ،
والسفوح الخضراء ، وحرير المياه المتدفقة من
المرتفعات ، والتي تجرى بين جنباتها : فحدث عنها ولا
حرج .. وهذه المنطقة أغنى المناطق بمزارع الشاى
والخضروات .

ومما يثير الغبطة فى النفوس . ويعت فيها : كوامن
الحب والإعجاب : أن هذه الجزر وفى مقدمتها :
جزيرة « جاوة الغربية » (والتي تعتبر « جاكرتا »
العاصمة جزءاً منها) وتأخذ طابعاً جميلاً من النظافة .
وروعة المظهر ، وبراعة التنسيق .. فالعلاقات
والقصور ، والمصانع والحدود ، والمنشآت
والمؤسسات ، لا تكاد تخلو من حدائق ذات بهجة ..
ففى أى مكان يحل فيه الإنسان : يجد الخضرة ،
وأشجار الزينة : تكتفه : من كل ناحية .. أما
الشوارع والميادين ، فإنه يتجلى فيها : الفن ، والإبداع
الهندسى بصورة تثير لروعها : الدهشة والإعجاب .

أهم الجزر :

وأهم هذه الجزر وأكثرها تعداداً للسكان هى :
« سومطرة » ومساحتها : (١٨٢٠٠٠) ميل
مربع .. وجاوة : بأقاليمها الثلاثة : الشرقية ،
والوسطى ، والغربية ، ومساحتها : (٥١٢٠٠)
ميل مربع .. و (كاليمنتان) : بأقاليمها : الشرقية
والغربية والوسطى والجنوبية ، ومساحتها :
٢٠٨٠٠٠ ميل مربع .. و (سولا ويسى) :
ومساحتها : ٧٥١٥٠ ميل مربع .
وأما باقى الجزر : فصغيرة مثل : « يالى » الشهيرة
« ولومبوك » و « سومبا » و « تيمور » وجزر
« مالوكو » ونحوها ..

أشهر المدن :

ومن أشهر المدن وأكثرها تقدماً وازدهاراً ، بعد
العاصمة « جاكرتا » : (باندونج) .. و
(سوربانغا) .. و (سمارانج) .. و (جك

(٢) مؤسسات أهلية : يشرف عليها ويديرها بعض العلماء ، ويموئها : الأثرياء من أهل الخير والبر .

ومن أشهر المؤسسات الدينية :

(١) مؤسسة الشافعية الإسلامية : وتشمل المساجد ، والمعاهد : الابتدائية والاعدادية ، والثانوية ، والمعهد الخاص باليتامى ، والجامعة الإسلامية .

وقام بتأسيسها وإدارتها ، الشيخ عبدالله شافعى عام ١٩٣٣ م .. وكان أول منطلقه للعمل : من مسجد البركة فى حى : (بالى ماترمان) .. وكان نشاط هذه المؤسسة : يدور حول التربية والتعليم ، والدعوة إلى الله تعالى - وعمل البر والإحسان : إلى أن أخذت وضعها الحالى ، وأنشئت لها فروع : بجاكرتا وضواحيها .

(٢) والمؤسسة الدينية الطاهرية : وتنظم الجامعة الإسلامية ، والمعاهد الدينية ، والإذاعة الإسلامية ، ومجالس التعليم الدينى ، والمكتبة الإسلامية ، ومعهد القرآن الكريم .. وقد أنشأ هذه المؤسسة عام ١٩٥١ م : الشيخ محمد طاهر ، أحد علماء جاكرتا : وهو خرج أحد المعاهد الإسلامية : بمكة المكرمة عام ١٩٣٨ م ، وهو الذى يدير هذه المؤسسة منذ إنشائها ، مستعينا بالمدرسين المتخصصين من الجامعات العربية ، والإسلامية .. وينحصر نشاطها : فى التعليم الدينى « والدعوة الإسلامية » والخدمات الاجتماعية ، والأعمال الخيرية .

ولعلماء أندونيسيا الأجلاء : وخاصة الذين تلقوا تعليمهم : بالأزهر الشريف ، وجامعة أم القرى : بمكة المكرمة : دور كبير فى التوعية الدينية ، بالإضافة إلى ما يقوم به السادة العلماء : مبعوثو الأزهر الشريف : من نشاط ملحوظ : فى هذا الميدان .

وإن كان الشعب الأندونيسى : لا يزال فى مسيس الحاجة إلى تبصيره بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة ..

وأن أول مملكة إسلامية : قامت فى هذه المنطقة : هى (مملكة آتشيه) سنة ٦٧٤ م ويقرر البروفيسور « قدر الله فاطمى » ملخصا دخول الإسلام إلى أندونيسيا كما يأتى بيانه :

(١) كان أول اتصال جرى للعرب بأندونيسيا سنة : ٦٧٤ م .

(٢) وصل الإسلام إلى مدن السواحل سنة : ٦٧٨ م .

(٣) قام للإسلام أول كيان سياسى له : فى هذه البلاد سنة : ١٢٠٤ م ، ... حيث عم انتشاره بين مختلف طبقات الشعب ..

والمسلمون الأندونيسيون : متدينون ، وهم شافعيو المذهب ، ويتحلون بالحللم ، والصبر ، ورحابة الصدر ، كما يمتازون بجودة العمل ، وإتقانه ، والقدرة على الإبداع : فى (لفن التشكيلى) ، وهم يحبون العلم والعلماء ، ويعنون أشد العناية بتخفيف القرآن الكريم لأولادهم ، والأغلبية الساحقة من هذا الشعب : يصومون شهر رمضان .. كما أنهم يحافظون على الصلوات الخمس : فى أوقاتها ، ويحرصون على أدائها : جماعة فى المساجد .. وعلى الرغم من كثرة المساجد واتساعها ، فإنها تكون مكتظة بالرجال والنساء ، والفتيان والفتيات ، مع تخصيص جناح أو طابق للسيدات ، وخاصة أيام الجمع ، لدرجة أن بعض المساحات المحيطة بها : تكون مزدحمة ، لا يوجد فيها موضع لقدم .

ويوجد بـ « جاكرتا » مسجد الاستقلال .. وهو أكبر مسجد بجنوب شرق آسيا ، ويتكون من خمسة طوابق ، ويعتبر آية فى الفن المعمارى .

والمؤسسات الدينية والتعليمية بأندونيسيا ، التى تشمل : المساجد والمعاهد والجامعات تنقسم إلى قسمين :

(١) مؤسسات : تابعة لوزارة الشؤون الدينية ، وتقوم الحكومة بتمويلها والإشراف عليها : فنيا وإداريا .. ويبلغ عدد الجامعات الإسلامية الحكومية : (١٤) جامعة .



وبالتالى إلى العمل الإيجابى الجماد : على صد تيار التبشير
والذى يتستر أحيانا تحت اسم حركة الحب والإخاء .

نشاط التبشير :

وللتبشير وسائله المختلفة ، وأساليبه المتعددة ،
والتي من بينها قيام المبشرين : بوسائل الإغراء
المتنوعة ، وخاصة بالنسبة للفقراء والمعوزين : فى بعض
القرى والجزر ، حيث يمدونهم خلسة : بالمال أو الغذاء
أو الكساء ، يعقب ذلك زيارات دورية للأسر فى
بيوتهم ، بمحجة العمل على حل مشاكلهم .. ثم يبدأ
الراهب : فى الحديث عن عيسى عليه السلام ، وما
يتعلق بالنصرانية بأسلوب سهل مبسط .. هذا بالإضافة
إلى قيامهم : بطبع آلاف المنشورات والكتيبات

والأناجيل طباعة فاخرة ، وبلغتهم ، وتوزيعها مجانا
عليهم ، بطريقة سرية ..
ومما يؤسف له أشد الأسف : أن عدد المسلمين :
أخذ يتناقص .. من حين إلى حين : كنتيجة حتمية لتلك
الجهود التى يقوم بها المبشرون بالدين المسيحى !!
وخير علاج لهذه المأساة الخطيرة يكمن فى موالاة
الأزهر الشريف للعمل على زيادة المنح الدراسية
للأندونيسيين ، والتوسع فى تعليم اللغة العربية ، لغة
القرآن الكريم والعمل على نشر الثقافة الإسلامية : فى
ربوع البلاد : عن طريق الوعاظ ، والدعاة ،
والمدرسين . وكذا العمل على إمداد تلك الجزر التى
يُنْفُثُ فيها التبشير سمومه : بكتيبات عن الاسلام
ومفاهيمه بأسلوب سهل مبسط وباللغة الأندونيسية
حتى توثق ثمارها المرجوة .. والله يقول الحق ، وهو
يهدى السبيل ..





«واعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا»

السوق الإسلامية المشتركة بين النظرية والتطبيق



٢

عرضنا في المقال السابق لختمية قيام السوق الإسلامية المشتركة لكونها السبيل إلى تحقيق وحدة الأمة ، كى تتمكن من مواجهة التغيرات العالمية التى يشهدها عصرنا الحاضر . ولا غرو فتحقيق التكامل الاقتصادى الإسلامى أصبح البديل العملى المناسب كى تمتلك الأمة غذاءها ، وتبنى قدرتها « التقنية » ، ويصبح لديها من القوة المادية ما يمكنها من التعامل مع غيرها من الكيانات الدولية على أسس عادلة . ولا شك أن إقامة مثل هذه السوق هو الخيار المناسب لتحقيق « أمن أمتنا » ، الذى لا يتحقق من خلال هذا الركن المادى فط بل يتطلب ركناً معنوياً ألا وهو « الإيمان » .

بقلم : لواء ا.ح. دكتور/

فوزى محمد طایل

إلى ذلك الثروة الحيوانية والسمكية الهائلة ، وكنوز الأرض من المعادن بدءاً من النفط (قرابة ثلثي الاحتياطي المؤكد في العالم) وحتى اليورانيوم ، مروراً بالحديد والنحاس والألمونيوم والذهب .. الخ لعلمنا أن الله تعالى قد حبا هذه الأمة بالخير الكثير وجعل بين أيديها من الأسباب المادية لامتلاك القوة ما لا يتوفر لدى غيرها من أمم الأرض .

٣ - لا تنقص الأمة الإسلامية - بفضل الله - أى عنصر من عناصر الانتاج ، فلدى بعض أقطارها المال ، ولدى البعض الآخر الأيدي العاملة (مع وجود قدر معقول من العلماء والفنيين والعمال المهرة) ، ولديها المواد الخام على تنوعها ، ومصادر الطاقة التقليدية وغير التقليدية ، وتوجد بمعظم بلدانها « بنية أساسية » (طرق - وسائل اتصال .. الخ) بقدر معقول ، بل وبقدر زائد عن الحاجة في بعض البلدان ، بل إن هناك من المشروعات العملاقة القائمة بالفعل ما يمكن البناء عليه وتوسيع وتنويع نشاطاته . وفي بلاد الإسلام عدد لا بأس به من رجال الأعمال « المنظمين » الناجحين المنتشرين في كل بلاد العالم . هذه الأمور جميعها تيسر - إن احسن تنظيمها واستغلالها - تحقيق مصالح مادية مشتركة ، أو متوازية لكل البلاد الإسلامية ، وتساعد على التوسع في المشروعات القائمة بالفعل ، كما أنها تساعد على « إنشاء التجارة » ، وتوسيع التجارة البينية (أى بين الدول الإسلامية وبعضها البعض) لاتساع السوق التى ندعو إلى إقامتها (يوجد ببلاد المسلمين وغيرها أكثر من ١٣٠٠ مليون مسلم - حوالى ٢٥٪ من سكان العالم بنسبة زيادة سنوية ٢.٧٪) وهذه الأمور تحقق بدورها واحداً من أهم متطلبات السوق وهو التوازن بين « العرض والطلب » .

٤ - تدخل البلدان الإسلامية كلها - بدرجات متفاوتة - في إطار ما يسمى « بالبلدان النامية » ، فلا خشية من احتمال قيام أى منها باستغلال التكامل الاقتصادي من أجل تحقيق هيمنة سياسية شبيهة بتلك التى مارسها الدول « الامبريالية » الغربية على بلادنا لأكثر من مائة عام . يضاف إلى هذا وجود قدر مناسب من التشابه في الأذواق وفي أنماط الاستهلاك بسبب

يقول الله تبارك وتعالى :

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (سورة النور - آية : ٥٥)

والسوق الإسلامية المشتركة ليست فكرة نظرية ، أو مجرد خيال . فمقومات قيامها متوافرة ، بل إن ما يجرى على الساحة الإسلامية منه ما يعد مؤشرات طيبة تبشر بنجاحها إذا خلصت النوايا واشتدت العزائم للتغلب على العقبات التى تعترض طريق قيامها ، وأخذ المسلمون بالأسباب المادية لبناء أليانها - وتوكلوا على الله .

مقومات السوق الإسلامية المشتركة :

١ - لعل أهم وأقوى الدعائم « وحدة العقيدة » ، و « وحدة المنهاج » ، ووحدة « منظومة القيم » فى هذه الأمة ، وهى أمور مهمما ران عليهما صداً طوال ما يقرب من قرنين من الزمان ، فإن الصداً لن يلبث أن يزول أمام العزائم الصادقة وإرادة التغيير ، ليستين الجواهر النقي ، الذى صقلته وحدة الحضارة والتاريخ على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان . ولن يفضل قومنا ما إن أخذوا بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - .

٢ - إن امتنا الإسلامية تمثل « وحدة جغرافية » متصلة أو تكاد ، تمتد من « جاكارتا » فى أقصى الشرق حتى « دكا » فى أقصى الغرب ، ومن « حوض بحر قزوين » ، و « حوض البحر الأسود » حتى « حوض المحيط الهندى » ، يمر لها كل أنواع الاتصال البرى والبحرى والجوى ، وجعل لها إطلالات على كل محيطات الدنيا ، ومعظم بحار الأرض ومضايقها البحرية ، وتتوافر الأمطار الغزيرة بمعظم بلدانها ، ويمر بأراضيها عدد من أكبر وأهم الأنهار فضلاً عن ما بها من مياه جوفية ، وحباها الله بمناخ متنوع ، هو فى غالبه معتدل ، وبها آلاف الملايين من الأقدنة القابلة للزراعة* فضلاً عن المساحات الشاسعة المغطاة بالمرامى والغابات (بها ٨٠٪ من الانتاج العالمى للمطاط) . فإذا أضفنا

(هـ) المركز الإسلامى للتدريب التقنى والمهنى والبحوث - داکار (أبريل ١٩٧٨ م) .

(و) المركز الإسلامى لتنمية التجارة - مكة (يناير ١٩٨١ م) .

(ز) اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادى والتجارى بين الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى (١٩٨٦ م) .

(ح) المجلس الإسلامى للطيران المدنى .

(ط) اتحاد الغرف الإسلامىة للتجارة والصناعة وتبادل السلع .

(ى) الاتحاد الإسلامى لملاک البواخر .

٧ - وأخيراً فإن هناك « تجمعات اقتصادية إسلامية » فرعية قامت بالفعل ، ومنها ما قطع شوطاً لا بأس به ، وهى تقع بين « المقومات » التى تساعد على قيام السوق الإسلامىة المشتركة وبين « المعوقات » التى تعوق قيامها .. والأمر يعتمد على صدق النوايا ووضوح الرؤية . ويمكن الإشارة إلى بعض هذه التجمعات الاقتصادية الفرعية فيما يلى :

(ا) « السوق العربية المشتركة » ، التى أعلن عن قيامها عام ١٩٦٤ م تنفيذاً لمعاهدة التعاون الاقتصادى والدفاع المشترك ، التى وقعت فى إطار الجامعة العربية . ورغم أن هذا التجمع لم يبلغ حتى الآن إلا أن قيامه على فكرة « تحرير التجارة » حال دون تحقيقه لهدفه فتمخض التجمع عن بعض المشروعات المشتركة ، معظمها فى قطاعات المال والائتمان والتأمين .

(ب) « مجلس التعاون الخليجى » ، وهو قائم بين الدول النفطية فى شبه الجزيرة العربية ، ويكاد يقتصر نشاطه على التعاون فى مجال النفط وصناعاته الوسيطة ، ويلقى صعوبات همة فى سوقه الطبيعية ، وهى أوروبا ، بسبب قيام المجموعة الأوروبية بفرض حواجز تعريفية (جمركية) على الصناعات « البتروكيماوية » العربية ، واعتزامها فرض ضريبة على ما تستورده من نفط من الدول الخليجية بحجة حماية البيئة !

تقارب العادات ، والتقاليد ، والثقافة ، والمشكلات ، الأمر الذى يجعلنا نتوقع زيادة الاقبال على طلب السلع والخدمات الإسلامىة ، بمعنى زيادة « الطلب » ، وتنشيط التجارة فيزداد الانتاج وتعادل الأسعار .

٥ - لعل من أكثر المقومات أهمية وجود صحوة ووعى إسلاميين - لا يمكن انكارهما - وهما بفضل الله تعالى فى تزايد ونمو . ومن جهة أخرى فإن الكتابات والتأليف حول المنهاج الإسلامى بوجه عام ، وهو الشق الاقتصادى منه بوجه خاص ، قد بلورت الكثير من المفاهيم ، ووضعت من القواعد ما يصلح للتعامل مع المشكلات المعاصرة . ومنذ عقد المؤتمر الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) عقدت الندوات والمؤتمرات الكثيرة ، التى كان منها ما عالج فكرة السوق الإسلامىة المشتركة معالجة أخرجتها من مجرد الفكرة النظرية إلى التأصيل العلمى ، والبحوث الميدانية .

٦ - إن بين أيدينا إطاراً إسلامياً ، واقعاً ملموساً ، من شأنه - إن خلصت النوايا ، واشتدت العزائم - أن يصل بنا إلى تطبيق فكرة « السوق الإسلامىة المشتركة » ، شريطة أن يحدث بهذا الاطار (منظمة المؤتمر الإسلامى) بعض التعديلات الهامة التى تتناول ميثاقه وأسلوب عمله ، نعرض لها بعد قليل . وقد يكون من المناسب أن أضع بين يدي القارئ الكريم المؤسسات الإسلامىة التى أقيمت فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى :

(ا) المؤسسة الإسلامىة للعلوم و « التكنولوجيا » والتنمية - جدة (يوليو ١٩٧٥) .

(ب) البنك الإسلامى للتنمية - جدة (أكتوبر ١٩٧٥ م) ، فضلاً عن « الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامىة » الموجود بالقاهرة .

(ج) اللجنة الإسلامىة للشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية - اسطنبول (يناير ١٩٧٧ م) .

(د) مركز البحوث الاحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب - طرابلس (مايو ١٩٧٧ م) .



ذلك ، مع الاستعانة بالله والتوكل عليه ، يؤدي مرور الزمن إلى بلوغ الهدف . هذا ونجد العديد من العقبات والتحديات التي تعد بمثابة عراقيل أمام قيام السوق وتطبيق فكرته ، ونقلها إلى الواقع :

١ - ضعف الوعي بشئون التكامل الاقتصادي ، وتشكك بعض الاطراف الإسلامية ، خاصة ذات الدخل القومي المرتفع ، وخشيتها ضياع ما بأيديها من ثروة لصالح الدول الأقل ثروة .

٢ - التمسك بأفكار السيادة ، وفكرة الدولة بمفهومها التقليدي ، الذي لا يتناسب والمناهج الإسلامي من ناحية ، ومن ناحية أخرى تجاوزته الأحداث والزمن ، فعالم اليوم أصبح عالم تكتلات ، بل بدأت فكرة « مجتمع العالم » World Society تظهر في الأفق ، ولم يعد لأفكار « السيادة والحدود » المهابة القديمة .

٣ - وجود خلافات « مذهبية » و « أيديولوجية » ، واعتناق بعض الدول لفكرة « العلمانية » صراحة أو ضمناً ، وبالتالي فهي تنسقط من حساباتها جزءاً كبيراً من مناهج الإسلام ، على الأقل في مجال الاقتصاد الإسلامي .

٤ - سوء توزيع السكان ، فبينما نجد كثافة سكانية عالية في بنجلاديش ، وباكستان ، وواى النيل ، نجد شبه فراغ سكاني في ليبيا ، وعلى جانبي البحر الأحمر ، وغرب الخليج ، ويزيد من صعوبة التغلب على هذه المشكلة وجود صعوبات إدارية وتنظيمية ، وقلة منشآت البنية الأساسية والخدمات ، خاصة وسائل الانتقال والطرق كى يتم انتقال السكان من مناطق التكديس إلى مناطق الفراغ السكاني .

٥ - ضعف أجهزة المعلومات ، والاعتماد على الاحصائيات التي تقوم بها جهات أجنبية يمحها ألا يقوم تجمع إسلامي ذو شأن .

٦ - وقوع عدد كبير من الدول الإسلامية فريسة للهيمنة الغربية ، خاصة في الشئون الاقتصادية ، بسبب ما تتلقاه منها من معونات وقروض ، لا يتصور إلا أن تكون مشروطة بشروط لصالح الجانب الذي يمحها ألا تتحقق فكرة التكامل الإسلامي ، ومن هذا القبيل أيضاً وجود معظم الأموال الإسلامية بالبنوك

(ج) « اتحاد دول المغرب العربى » الذى قام منذ عام ١٩٨٩ م .

(د) « المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (ECWAS) ويضم ست عشرة دولة (١٩٧٥) .

(هـ) « اتحاد نهر مانو » (MRU) ، ويضم سيراليون ، وغينيا ، وليبيريا (١٩٧٣ م) . هذا والاتحادان الأخيران شكلان هامشيان .

(و) « تجمع الآسيان » ، ويضم اندونيسيا ، وسنغافورة ، وبروناي ، والفلبين ، وتايلاند . وقد قام هذا التجمع عام ١٩٦٧ م .

(ز) « منظمة التعاون الاقتصادى » التي قامت منذ عام ١٩٦٥ م ، بين كل من تركيا ، وإيران ، وباكستان ، وفي شهر مايو ١٩٩٢ عقد مؤتمر قمة في « عشق أباد » عاصمة تركمنستان ، بين دول المنظمة وخمس من الدول الإسلامية بوسط آسيا : (تركمنستان - طاجيكستان - أوزبكستان - قرغيزيا) ، لتوسيع النطاق الجغرافى « لمنظمة التعاون الاقتصادى » ، والاتفاق على مشروعات في مجالات النفط والجمارك والنقل والمواصلات . والتجمع المذكور يضم أكثر من ٢٠٠ مليون مسلم ، وتضم أراضيه امكانات زراعية واستخراجية وثروة حيوانية جيدة ، فضلاً عن النفط والغاز الطبيعى . فضلاً عن الأهمية « الاستراتيجية » لهذه المجموعة فإن انضمام كل من أذربيجان ، وأفغانستان لها مستقبلاً - وهو أمر متوقع - سوف يزيد من أهمية هذا التجمع باعتباره خطوة مشجعة على طريق إقامة السوق الإسلامية المشتركة بمفهومها الواسع .

عقبات تعترض طريق قيام السوق الإسلامية المشتركة :

من الطبيعى أن يكون أمام أى مشروع عدد من العقبات والتحديات ، ومهما كانت صعوبتها أو تعقدها ، فإن توفر إرادة اجتيازها ، والاصرار على

الاقراض عامة ، وإقراض الحكومات خاصة ، وأكثر من ٨٠٪ من الايداعات بالعملات الأجنبية توجه إلى بنوك أمريكا وأوروبا أو تمويل عمليات الاستيراد من تلكم البلدان .

ولعل مما ييشر بالأمل ، باذن الله ، أن معظم هذه المعوقات تجد علاجها تلقائياً بمجرد اتخاذ الاجراءات العملية الجادة لاقامة « السوق الإسلامية المشتركة » ذاتها ، شريطة أن يكون هناك إيمان بالفكرة واستعداد لبعض التضحيات للحصول على الخير العميم والمصلحة المؤكدة من وراء قيام السوق .

الآليات اللازمة لاقامة سوق إسلامية مشتركة : ١ - تأكيد وترسيخ وحدة منظومة القيم الإسلامية :

سواء في مجال القيم الإسلامية العليا (العلم الايمان - العمل - تكريم الإنسان - وحدة الأمة الإسلامية - العدل - الشورى) ، أو في المجال الاقتصادي (حرية السوق المنضبطة بضوابطها الإسلامية - حماية الملكية الفردية بمفهومها الإسلامى - التكافل الاجتماعى) . وتعد هذه الآلية هى نقطة البداية والعمود الفقرى لفكرة السوق الإسلامية المشتركة . ولا غرو فأمامنا مثل « السوق الأوروبية المشتركة » قامت ، واستمر قيامها على أساس وحدة « منظومة » القيم الديمقراطية الغربية ، ورفضت ولم تزل ترفض انضمام « تركيا » ، و « المغرب » لهذه السوق بسبب الاختلاف في منظومة القيم ، لأن الخلاف واضح لا جدال فيه بين « منهاج الإسلام » من جانب وبين « الديمقراطية الغربية » من جانب آخر ، وهذا ما يدركونه تماماً في الغرب .

٢ - بناء قاعدة تكنولوجية إسلامية :

لقد صارت التكنولوجيا في عصرنا الحالى بمثابة قوة مستقلة من قوى المجتمع ، وبلغ تقدير الغرب لها وأهميتها بوصفها أحد العمود الرئيسية لجمعاتهم أن أوصى مؤتمر قمة الدول الصناعية الذى عقد في شهر

الأجنبية ، تحت سيطرة اليهود ! وتعرض هذه الأموال بين الحين والآخر لأخطار المصادرة والتجميد ، وتخفيض قيمتها ، واستهلاكها في تبادلات تجارية هي من قبيل عقود الازدعان التى تخوى على قدر كبير من الغبن للجانب الإسلامى .

٧ - ضعف التجارة البينية إذ لا تتعدى ١٠,٤٪ من اجمالى تجارة الدول الإسلامية ، ويرجع ذلك أساساً لعاملين هما : تشابه النشاط الاقتصادى ، وعدم وجود مواصلات برية أو بحرية أو جوية مباشرة بين بعض هذه البلدان والبعض الآخر .

٨ - ضعف القطاع الصناعى بسبب التخلف التقنى ، وهجرة العلماء والأيدى الفنية الماهرة إلى خارج الأمة الإسلامية ، وحدوث خطأ خطير في مفهوم « نقل التكنولوجيا » ، إذ يتصور البعض أن قيام الشركات الأجنبية بفتح فروع لها في بلادنا ، أو السماح بتجميع منتجاتها عندنا « بتصريح » Under Licence هو بمثابة نقل لهذه « التكنولوجيا » ، والحقيقة عكس ذلك تماماً ، فهذه الأمور تقلل فرص التقدم التقنى في بلادنا وتؤكد التبعية الاقتصادية للغرب ، وتمكن هذه الشركات من استغلال المواد الخام والأيدى العاملة في بلادنا ، وغزو أسواقنا لقربها منها فتوفر نفقات النقل وما إليها ، وتصبح منتجاتنا غير قابلة للمنافسة حتى في أسواقنا .

٩ - اعتماد الكثير من البلدان الإسلامية على الضرائب الجمركية كمورد رئيسى لخزانة الدولة ، فهى بذلك تنظر إلى فكرة التكامل الاقتصادى بعين الشك إذ قد تتسبب الفكرة في حرمانها من بعض مواردها المالية بسبب رفع القيود الجمركية في التجارة البينية ، ويدخل في هذا الاطار ارتفاع الضرائب على المهن التجارية والصناعية لدى بعض البلدان الإسلامية الأمر الذى يعرقل قيام المشروعات الحالية بالتوسع عبر الحدود وانتاج سلع قادرة على منافسة مثيلاتها الأجنبية .

١٠ - استمرار معظم مصارف البلدان الإسلامية في التعامل « بسعر الفائدة » ، أى « بالربا » الأمر الذى يوجه أكثر من ٧٥٪ من الايداعات المحلية إلى



يوليو ١٩٩١ باحتكاكها ومنع تسربها إلى دولنا حتى يظلوا محفظين بتفوقهم الحضارى .

إن التكامل الاقتصادى بين الدول الإسلامية يعنى الاستقلالية والاكتفاء الذاتى والمنافسة التجارية على المستوى الدولى وكلها أمور لا يمكن ارتيادها مع استيراد تكنولوجيا الآخرين أو القاط ما يسمح لنا بالتقاطه منها . فلا بد إذاً من بناء القاعدة التكنولوجية الإسلامية المستقلة بحيث نبدأ من حيث انتهى الآخرون . وأجد مناسباً أن أسهم ببعض الأفكار العامة المفيدة في بلوغ هذا الهدف :

(أ) أسلمة العلوم بمعنى اتباع التوجيه الإسلامى في تعليمها وتعلمها وتطبيقها ، والمعيار لذلك هو : قيم الإسلام وأوامره ونواهيه .
(ب) الاستفادة على نطاق واسع بالعلماء والفنيين المسلمين بالجمهوريات الإسلامية المستقلة في وسط آسيا .

(جـ) إنشاء مدن للعلماء ، وأخرى لطلائع العلماء (من الطلاب المتفوقين من ضمن ١٠ سنوات فأكثر) .

(د) زيادة الاهتمام بالبحث العلمى والتطوير ، وزيادة الانفاق عليه ، كذا الاهتمام بالتعليم الفنى والتأهيل المهنى وتنمية المهارات في مراحل التعليم قبل الجامعى .

٣ - بناء قاعدة للمعلومات الاقتصادية على مستوى الأمة الإسلامية .

٤ - إنشاء رابطة للمصدرين والمستوردين الإسلاميين تعمل في اطار من التنسيق الكامل مع « اتحاد الغرف الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع » .

٥ - إنشاء اتحاد للقوى العاملة الإسلامية يعمل بناء على خطة للتنسيق بين البلدان الإسلامية لتحسين ظروف وشروط حركة العمالة الإسلامية بين دولها ، وحسن استغلال الكفاءات الإسلامية واعطائها أولوية في التوظيف .

٦ - إنشاء نظام اعلامى إسلامى موحد يلتزم بقيم الإسلام ، ويرسخ منهاجه في النفوس ، ويسهم في

الدعوة ، ويتصدى للغزو الفكرى والثقافى ويدعم فكرة التكامل الاقتصادى الإسلامى .

٧ - التوحيد التدريجى للقوانين الاقتصادية والمالية الإسلامية كخطوة في سبيل إصدار مجموعة القوانين الإسلامية الموحدة .

٨ - إقامة مجتمعات عمرانية مشتركة في المناطق الفارغة من السكان كجانبى البحر الأحمر والصحراء الليبية والصحراء المغربية وغيرها .

٩ - تحويل الوحدة الحسابية الإسلامية (الدينار الإسلامى) إلى عملة متداولة ، وتحريرها من الارتباط بصندوق النقد الدولى ، وهذا يستلزم قيام « بنك مركزى إسلامى » ، كبنك للبنوك الإسلامية ، يتحول فيما بعد ليصبح بنكاً لبنوك الأمة الإسلامية ، بعد أن تتحول هذه جميعها إلى المعاملات الإسلامية المبرأة من الربا .

١٠ - تشجيع مشروعات المشاركة الإسلامية الدولية وتوسيع نطاق الوجود منها ، والخروج بهذه المشروعات من نطاق القطاع المالى والقطاع السياحى لدخول مجال الصناعة والزراعة والنقل وتصنيع الاحتياجات الدفاعية للأمة .

١١ - إقامة سوق لرأس المال الإسلامى للحد من هجرة رؤوس الأموال الإسلامية للخارج ، وحسن توظيفها وتداولها .

التدرج هو السبيل لاقامة السوق الإسلامية المشتركة :

إن الأسلوب العمل السليم - في تقديرى - لاقامة التكامل الاقتصادى الإسلامى يجب أن يكون باتباع استراتيجية متدرجة تحدد فيها الأهداف المطلوب تحقيقها خلال مراحل متدرجة متصاعدة ، دون إبطاء مشيط للهمم ، أو تعجل يحدث انتكاسة . وهذا هو الأسلوب الإسلامى في التشريع . كما يجب علينا أن ننبه إلى أن الانهيار بتجارب الآخرين ومحاولة تقليدها أمر ضار غير نافع ، لأن ما يصلح لأمة لا يصلح لأمة أخرى ، وصدق الله تعالى إذ يقول :

﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

(سورة المائدة - ٤٨)

لذا فقد لا يكون من المناسب أن نبدأ بإنشاء « منطقة إسلامية للتجارة الحرة » ؛ لأن هذا الأمر تكتفه الكثير من الصعوبات ، وتحتاج إلى مفاوضات طويلة ، وضبط للسياسات ، وهي أمور قد تقابل الكثير من العوائق والتدخلات الخارجية المؤثرة ، كما أن إنشاء مثل هذه المنطقة مع ما نحن فيه من تخلف صناعي سوف يؤدي غالباً إلى « تحويل التجارة » Trade deflection فيعرض التكامل للفشل .

وما ينطبق على « المنطقة الحرة » ينطبق على صورة « الاتحاد الجمركي » ، لذا فإن المناسب لظروف أمتنا هو الدخول مباشرة في مجال « إنشاء المشروعات المشتركة » وتوسيع مجالاتها ، والتوسع الجغرافي لفروعها ونشاطاتها مع حسن توزيعها وتوزيع عوائدها بالعدل ، وقد يكون من الضروري أحياناً - تغلياً للعدل - أن تقام بعض الصناعات في بلد إسلامي دون آخر مراعاة للميزة النسبية ، وتقليلاً لنفقات الإنتاج الأمر الذي يقتضى تعويض بعض البلدان الإسلامية ذات الامكانيات الأقل (مثل تشاد ، وجيبوتي ، والنيجر ، وموريتانيا ... مثلاً) . وذلك من خلال إنشاء « صندوق للتنمية الاجتماعية والاقتصادية » يمول بجزء من عائدات المشروعات المشار إليها ، وبجزء من عائدات الصناعات الاستخراجية كالنفط وباقي المعادن كالذهب والنحاس والألومنيوم والحديد ... الخ .. وعلى « البنك الإسلامي للتنمية » تقع أيضاً مسئولية تمويل مشروعات التنمية في هذه البلدان كإسبكية أولى .

إن الأولوية الملحة في المشروعات المشتركة يجب أن تكون في « مجال الزراعة » ، لأن الاكتفاء الذاتي من

الغذاء ليس ضرورة للتنمية والتكامل الاقتصادي فحسب ، بل إن بدونه يتعرض الأمن الإسلامي (القيم - ومنها حياة المسلمين - وقراراتهم - وأراضيهم) للمخاطر والتحديات . على أنه من المهم أن نحدث التوازن بين مشروعات الزراعة ومشروعات الصناعة من جهة ، وبين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية من جهة أخرى ، وبين تحقيق قدر مناسب من الاكتفاء الذاتي ، واستمرار التبادل التجاري على المستوى الدولي من جهة ثالثة .

بالتوسع في المشروعات المشتركة سوف تحدث حركة تلقائية لرؤوس الأموال ، والأيدى العاملة ، والخدمات ، والحامات ، وسوف « يتوازن تيار التجارة » بين الأقطار الإسلامية من جهة ، وبينها وبين العالم الخارجي من جهة أخرى ، ولا غرو فهذه سنة إلهية دلنا عليها رسول الله - ﷺ - عندما امتنع عن التسعير في حديثه المشهور ، وعندما نبى عن التدخل في الصفقات التجارية باحتكار أو بتلقى الركبان أو ببيع الحاضر للباد .

من ناحية أخرى فإن الحواجز الجمركية والحدود المصطنعة سوف تسقط تلقائياً إذا ما نجحنا في بلوغ هذه الأهداف لنرى في النهاية مشروعات اقتصادية عملاقة قادرة على إنتاج السلع الإسلامية والمنافسة في الأسواق العالمية .

وباكتمال السوق الإسلامية المشتركة تكون الأمة مهيأة لبلوغ وحدتها واستعادة مكانتها الحضارية التي غابت عنها أكثر من مائتي عام .

يقول الله تبارك وتعالى :

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
أَوْ اٰتٰنًى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
اَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٢٧﴾

(سورة النحل - ٩٧)



وصراع الإسلام مع الوثنية والصليبية

مونكوخان (٦٤٦هـ - ٦٥٧هـ)
(١٢٤٨م - ١٢٥٩م)

بقلم الدكتور/ أحمد محمد الدسوقي المنوفي

إمبراطورية المغول

الحلقة
الأخيرة

ذكر النويرى أنه كان يدين بدين النصرانية ، بينما يذكر رشيد الدين أنه كان بوذيا^(١) ، وقد لاحظ المستشرق فاسيلى برتولد - بناء على ماتوفر لديه من روايات - أن كلا من اتباع الديانات المختلفة كان يعد القآن (مونكوخان) من ملته ؛ ولكنه كان شامانيا يرى أن جميع الأديان جديرة بالاحترام والتقدير ، ولم يسمح البتة باضطهاد أحد من الناس بسبب العقيدة كذلك لم يحس من نفسه أى دافع لقسر اتباع الديانات الأخرى على الالتزام بقواعد الياسا^(٢) .

وعلى ذلك استقبل المسلمون فى عهده - فى رأى هذا المستشرق وأمثاله - عصرا من الحرية الدينية بعد الاضطهاد والتعصب فى عهد سلفه « كويوك » وأصبح المسلمون فى مأمن من مؤامرات الحاقدين المتعصبين ، وقد بسط ظل حمايته عليهم ، ومن الحوادث التى تذكر تدليلا على ذلك ، المحاكمة التى جرت لأديقوت - أى رئيس إل يغور وكان قد دبر مؤامرة تهدف إلى قتل جميع المسلمين ببلاده أثناء صلاة الجمعة ، وقيل إن الملكة الوصية « أوغل غايميش » هى التى أمرته بذلك ، وقد قام مونكوخان بمحاكمته بنفسه ، وحكم عليه بالاعدام ، واعدم معه اثنان من الكبار^(٣) .

• الكاتب مدرس التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر .

(١) النويرى نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٥٥٣ ، ورشيد الدين جامع التواريخ ح ١ ص ٤٨١ .

(٢) فاسيلى برتولد مرجع سبق ص ٦٨٥ ، ص ٦٨٦ .

(٣) المرجع السابق .

وكان طبيعياً أن يرفض لويس هذا الشرط ، وهكذا تحطم مشروع التحالف بين مسيحي أوروبا والمغول على صخرة الاستعلاء والرغبة في السيادة على الجميع من قبل المغول في عهد منكوخان ، كما حطمه من قبل التعصب المذهبي من قبل البابوية في عهد كيوك خان ، وقد كان لدى كيوك خان شيئاً من اعتقاد السيادة على الجميع في بداية حكمه ولكن يبدو أنه كان على استعداد للتفاوض عن ذلك أمام التحالف ضد المسلمين بدافع من تعصبه الشديد ضدهم .

ووجد المغول في شخصية هيتوم الأول ملك أرمينية الصغرى حليفاً مسيحياً لا يأنف من الخضوع لهم في سبيل تحقيق آماله في النيل من المسلمين ، وما إن علم هذا الملك بتولية قان جديد قوى وهو منكوخان حتى سارع بنفسه إلى عاصمة المغول ، وقدم نفسه على أنه تابع للقان ، ونظر ذلك نال عند منكوخان منزلة سامية ، فأقام له حفل استقبال رسمي ، وجعله كبير مستشارى الخان المسيحيين في كل ما يتعلق بأمور غرب آسيا ، ووعدته بإعفاء الكنائس والأديرة المسيحية من الضرائب بالإضافة إلى وثيقة تكفل السلامة لشخصه ومملكته .

وبذل الملك هيتوم الأول خلال المدة التي أقامها في عاصمة المغول جهوداً مكثفة لاقتناع القان بالقيام بمهمة مشتركة ضد المسلمين ، ووافق القان أمام إلحاحه على مساعدة المسيحيين ، وكلف أخاه هولكو بالسير إلى بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية لإسقاطها ، كما تعهد بأن يعيد بيت المقدس إلى المسيحيين إذا ماتعاونوا مع المغول تعاوناً كاملاً^(٤) .

وحوادث التاريخ تجعلنا لا نسلم بأنه كان متسامحاً في معاملته للمسلمين ، أو أنهم عاملهم معاملة طيبة ، أما حادثة ايدقوت إلا يغور - إن صحت - ففي رأى أن لها ملاسباتها ، ولا تؤخذ دليلاً على حماية المسلمين من أعدائهم ، وحسن معاملتهم ، وهذه الملابس هي وجود الملكة « أوغل غايميش » أرملة كويوك كطرف في هذه المؤامرة - على ما قيل - فقد كان منكوخان لا يحسن معاملتها ويسئ الظن بها^(٥) ، ومن هنا كانت شدته مع المتآمرين .

ويثبت التاريخ أنه كان شديداً وقاسياً على المسلمين ، وفي عهده قوى الاتصال بين المسيحيين في أوروبا والمغول وقد أراد المسيحيون أن يتخذوا من المغول قوة لتحطم القوى الإسلامية والانتقام من المسلمين بعد الضربات العنيفة التي لحقت بهم على أيدي صلاح الدين وخلفائه ، ولهذا أخذوا يرسلون سفراءهم إلى بلاط قان المغول ، ومن هذه السفارات السفارة التي أرسلها لويس التاسع ملك فرنسا برئاسة أحد رجال الدين واسمه (وليم رو بروق) وقد رحل عن عكا سنة ٦٥٠هـ (١٢٥٢م) ووصل إلى عاصمة الإمبراطورية المغولية فراقورم ، واستقبله القان منكو استقبالا حسناً ، وسمح له أن يناظر العلماء البوذيين والمسلمين في حرية تامة ، غير أنه لم يعطه جواباً مقنعاً فيما يتعلق بتكوين اتحاد بين المغول والمسيحيين ضد المسلمين ، وطلب إليه أن يسارع لويس مع جميع الملوك المسيحيين إلى الدخول في طاعته ، وكانت سياسة القان منكو الخارجية تقوم على اعتبار أصدقائه أتباعاً له أما أعداؤه فينبغى القضاء عليهم أو إخضاعهم حتى يكونوا أتباعاً له فقد كان القان لا يقبل أن يكون في العالم سيد سواه^(٥) .

ص ٦٩٥ ، ص ٦٩٦ .

(٥) ستيفن رنسيومان مرجع سبق ص ٥١٠ ، ص ٥١١ .

ود. الصياد مرجع سبق ص ٢١٢ .

(٦) د. الصياد المرجع السابق ص ٢١٥ .

(٤) مما يدل على ذلك رسالة بنكوخان إلى لويس التاسع التي يتنكر فيها لسياسة التحالف التي اتبعتها سلطته معهم ، ووصف فيها الملكة أوغل غايميش التي كانت قد استقبلت سفارة لويس بالعطف - بأنها امرأة شريرة أسوأ من كلبه ، وأنى لها أن تعرف شيئاً في شئون الحرب والسلام أو مصالح الدولة . فاسيلي برتولد مرجع سبق



كريمة لم يظفر بها غيرهم ، فقد كانت أمه نصرانية ، لذلك فقد أسند تعليم ولده الأكبر إلى رجل نصراني ، وكان كبير وزرائه بلغاي نصرانيا أيضا .

أما موقف المغول من اليهود فتشير المراجع إلى أنهم عوملوا معاملة سيئة ، فقد أعفى رجال الدين من مختلف الملل من كل الضرائب في عهد منكوخان باستثناء اليهود وحدهم ، ويرى بعض الباحثين ذلك بأن بلاط الخان لم يكن به ممثلون لليهود يشفعون لهم عند القآن بينما وجد للمسلمين والمسيحيين والبوذيين ممثلون^(١٠) ، وهذا تبرير للظلم بظلم آخر وهو حرمان تثليلهم في بلاط القآن .

ولعل ما نال اليهود من ظلم على أيدي المغول يفسر لنا موقفهم من غزو المغول لبغداد ، فقد حاربوا مع المسلمين حتى آخر لحظة ، وقاسوا معهم ويلات المذابح التي أعقبت سقوط بغداد^(١١) على أن موقف اليهود بدأ يتغير تدريجيا نحو التقرب من المغول ، فجددهم في بلاد الشام يوقعون الأذى بالمسلمين أثناء الغزو المغولي ، كما فعل النصارى ، وإن كان ذلك بدرجة أقل ، ولذلك عندما انتصر المسلمون في موقعة عين جالوت ، وبدأ المغول ينسحبون من الشام ، أخذ المسلمون ينتقمون ممن تحالف معهم ، فانتقموا من النصارى ، ثم هموا بنهب اليهود فنهب قليل منهم ، ثم كفوا عنهم لأنهم لم يصدر عنهم ما صدر من النصارى^(١٢) ، وقد تزايد التقارب بين اليهود والمغول بعد ذلك^(١٣)

وهكذا تحالفت الصليبية مع الوثنية ضد المسلمين ، ودخل هو لآكو بغداد تحت راية أخيه وسيده منكوخان وصب الغزاة جام حقدهم على المدينة ، وقتلوا من المسلمين الأعداد الهائلة ، ودمروا من مظاهر الحضارة الإسلامية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ولم ينج منهم أحد سوى النصارى والشيعة ، واختلف الناس في عدد من قتل من المسلمين ببغداد في هذه الواقعة ، فقليل ثمانمائة ألف ، وقليل ألف ألف ، وقليل ألفي ألف نفس^(١٤) ، واستطاع المسيحيون أن يعيدوا بناء كنائسهم بعد ذلك وفي ظل دولة المغول ، وأن يعقدوا احتفالاتهم ومواكبهم الدينية العامة .

وكانت روح التعصب ضد الاسلام في عهد منكوخان واضحة المعالم ، ولم تكن قاصرة على الطبقات العادية من الناس ، بل ظهرت في أوساط الطبقة الحاكمة ، وبين أفراد البيت الحاكم نفسه ، والمثال الواضح على ذلك ما حدث عندما دخل بركة خان - عاهل المملكة التتارية في جنوب روسيا أو مملكة القبائل الذهبية - الإسلام وهو من أسرة جنكيز خان^(١٥) ، وقد أثار دخوله الاسلام حفيظة أمير مغولي مسيحي هو « سرتاق » ابن أخى بركة وكان يعد الرجل الثاني في امبراطورية المغول في عهد القآن منكو ، فوجه إلى عمه بركة حديثا عبر فيه عن عداوته الشديد للإسلام حيث قال له : (انت مسلم وأنا نصراني ، وإني لأطير برؤية وجه المسلم)^(١٦) .

هذا وقد عامل منكوخان النصارى في دولته معاملة

(١٣) بلغ تقارب اليهود مع الحكام المغول أوجه في ايلكخانية إيران في عهد « أرغون خان » (٦٨٣ - ٦٩٠ هـ = ١٢٨٤ - ١٢٩١ م) حيث شغل منصب الوزارة لهذا الملك « سعد الدولة اليهودي » وتعاون الإنسان في العمل ضد المسلمين ، وذاق المسلمون في هذا العهد صنوف الأذى والتعذيب والقتل ، وبلغ حقد هذا اليهودي على الاسلام والمسلمين درجة التفكير في هدم الكعبة المشرفة ، وإحلال معبد بوذي (بت خانة) محلها ، وقد انتهى أمر هذا الوزير بالعزل ثم القتل أثناء احتضار أرغون خان على أيدي أمراء من المغول لأهداف سياسية ، وفرح المسلمون لمقتله فرحا عظيما . د. عبد السلام فهمي مرجع سبق : ١٧٥ - ١٧٧ :

(٧) ابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٢ الذهبي دول الاسلام ج ٢ ص ١٢٣ حيداباد الركن ١٣٣٧ هـ .

(٨) التويرى نهاية الأرب ج ٢٧ ص ٣٥٦ وبرتولد ثولر مرجع سبق ص ٥٠ - ص ٥١ وبركة خان أول من دخل الاسلام من هذه الأسرة .

(٩) فاسيلي برتولد مرجع سبق ص ٦٩٢ .

(١٠) المرجع السابق ص ٦٨٦ - ص ٦٨٧ والهاشية رقم ١٤٢ .

(١١) د. عبد السلام عبد العزيز فهمي تاريخ الدولة المغولية في إيران ص ١٣٠ .

(١٢) محمد كرد علي خطط الشام ج ٢ ص ١٠٧ - ص ١٠٨ .

الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .

قوييلاي (٦٥٨ - ٦٩٣ هـ
١٢٦٠ - ١٢٩٤ م) :

بعد موت مونكوخان سنة ١٢٥٩ م (٦٥٧ هـ)
تم اختيار قاتنين في وقت واحد ، هما قوييلاي في الصين
وأربع بوكا في منغوليا ، وحدث قتال بينهما ، وتم
النصر لقوييلاي على أربع بوكا ، وأعلن خضوعه سنة
١٢٦٤ م (٦٦٣ هـ)^(١٤) ، وقد استمر قوييلاي في
منصبه حتى سنة ١٢٩٤ م (٦٩٣ هـ)^(١٥) ولم يكن
على مستوى من سبقه في منصب القان قوة ونفوذا على
الرغم من طول فترة حكمه ، ويرى النويري « أنه بعد
وفاة منكوخان استقل كل ملك من ملوك التار بنفسه ،
وانفرد بمملكته ، بعد أن كان الجميع يدخلون تحت
طاعة من ينتصب على تحت القانية ويأثرون بأمره »^(١٦)
هذا وقد اعتنق قوييلاي البوذية وزاد نفوذها
زيادة كبيرة^(١٧) .

أما موقف قوييلاي من المسلمين ، وبخاصة في بلاد
الصين التي كانت تحت حكمه المباشر ، فهناك ما يشير
إلى تقديره للمسلمين وتولية بعضهم مناصب الدولة ،
ومن هؤلاء « السيد أجل شمس الدين » الذي أسند إليه
ادارة مقاطعة يونان بجنوب الصين الغربي ، وعندما
ذهب بعض المواطنين العاملين تحت ادارة شمس الدين
إلى قوييلاي للشكوى زاعمين أن شمس الدين طاغية
مستبد ، أدرك قوييلاي أنها شكوى كيدية ولا أساس
لها من الصحة ، لذلك أمر بتكيد هؤلاء الشاكين
بالأغلال والقيود ، ثم أعادهم إلى شمس الدين - الذي
كان يتميز بحسن السياسة - فعفا عنهم ، وأعادهم إلى
مناصبهم ؛ مما كان له أكبر الأثر في إخلاصهم له بعد
ذلك^(١٨) .

هذا وسيتركز الاهتمام على الممالك المغولية الفتية
التي تفرعت عن الامبراطورية الأم لتوضيح علاقة
المغول بالأديان ، وسنختار منها مملكتين هما مملكة
القبائل الذهبية ، وإيلكخانية إيران ؛ لأهمية هاتين
المملكتين ولأن صراع المسلمين مع البوذيين والمسيحيين
فيهما كان واضح المعالم بارز القسما ، وتمثل أحدهما
الجانبا الاسلامي (مملكة القبائل الذهبية) وتمثل
الثانية الجانب البوذي والمسيحي في آن واحد
(إيلكخانية إيران) .

مملكة القبائل الذهبية :

قل إنها دعيت بهذا الاسم نسبة خيمة الخان
المذهبة ، وكانت هذه المملكة ببلاد الشمال ونواحي
الترك والصفجاق ، وعاصمتها حراى أو سراى على
الشاطئ الأيسر لنهر الفولجا ، وحاكمها بركة خان
(٦٥٢ هـ - ٦٦٥ هـ = ١٢٥٧ م - ١٢٦٧ م)
وهو ابن باتو بن جوجى بن جنكيزخان ، أسلم وحسن
إسلامه ، وأظهر شعائر الاسلام - كما يقول النويري -
وأكرم الفقهاء وأدنانهم ، وابتنى المساجد والمدارس
بنواحي مملكته ، وأول من دخل دين الاسلام من عقب
جنكيزخان ، ولما أسلم ، أسلم أكثر قومه ، وأسلمت
زوجته « ججك خاتون » واتخذت لها مسجدا من
الخيام تسافر به^(١٩) ، وقد خسرت المسيحية كل نفوذ
لها بعد تحول بركة إلى الاسلام ولم تقم للبوذية قائمة أبدا
في هذه الانحاء^(٢٠) .

إيلكخانية إيران :

وتضم خراسان وفارس والعراق العجمى
وأذربيجان وديار بكر وبلاد الروم وبلاد أخرى ،

(١٧) د. الصياد مرجع سبق ص ٣٣٦ .

(١٨) المسلمون في الصين ص ١١٥ - ص ١١٨ إصدار مجلة
« بناء الصين » سلسلة ثقافية (١) الطبعة الأولى يمين ١٩٨٢ م .

(١٩) النويري نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٥٦ - ص ٣٥٩ وابن
كثير البداية والنهاية ح ١٣ ص ٢٤٩ .

(٢٠) برنولد ثولر مرجع سبق ص ٩٥ .

(١٤) يرى النويري أن أرنیکا (أربع بوكا) بعد هزيمته سقى سما
فمات ، نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٥٣ وفاسيلي برتولد مرجع سبق
ص ٦٩٩ وما بعدها .

(١٥) رشيد الدين جامع التواريخ ح ١ ص ٦٦١ ويرى النويري
أنه مات سنة ٦٨٨ هـ = ١٢٨٩ م نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٥٥ .

(١٦) النويري نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٤٧ .



وتولى حكمها الإيلكخان^(٢١) هولاكو (٦٥٨ -

٦٦٣ هـ = ١٢٥٩ - ١٢٦٤ م) وكانت مدينتا تبريز ومراغة عاصمتي هذه الإيلكخانية^(٢٢).

كان هولاكو لا يتقيد بدين من الأديان^(٢٣) وإن كان يميل ميلا ظاهرا إلى البوذية ، وإن لم يتخذها دينا بصفة رسمية ؛ لهذا فقد استقرض بلاطه عدد من الكهنة البوذيين الذين كانوا يدعون من قبل المغول « بخشيس » وفي نفس الوقت أبدى تعاطفا كبيرا للمسيحية ، وقد اعتنقت زوجته « دقوزخاتون » هذه الديانة ، وكان يشترك بنفسه في الأعياد المسيحية ، ويحضر القداس ، وقد أجاز بناء كنيسة صغيرة في البلاط الملكي ، وأوقف الأوقاف لمصلحة الكنائس ، كما فضل المسيحيين على المسلمين في المعاملة ، وتمتعت الطوائف المسيحية المختلفة بعطف الحاكم وتضاعف عدد أبرشياتهم ، وزاد نفوذهم وتعاضد ، وأصبح لهم الحق في السير في مواكبهم علنا ، وأن يرموا كنائسهم وأديرتهم ويوسعوها^(٢٤).

لكل هذا نجد شخصية الإيلكخان هولاكو (قد أحييت آمال المسيحيين في أوروبا في العصور الوسطى في ظهور « يوحنا الشرق » أي رجل الدين الذي يملك ثروات خيالية ، واعتقد البابوات ولعدة سنوات أن باستطاعتهم كسب الإيلكخانات بتحويلهم إلى المسيحية ، ومنذ وصول أول خبر عن قدوم المغول ، عمد البابا « غريغوريوس التاسع » ومن بعده الباب « انست الرابع » إلى فكرة الاعتماد على عساكر ملك المغول الحيالية في كسر شوكة الاسلام ، وجعلوا هذا هدفا من أهدافهم التي يرجون تحقيقها^(٢٥).

وحقق هولاكو لمسيحي أوروبا آمالهم التي كانوا يتمنون تحقيقها ، وقاد الحملة لاسقاط عاصمة الخلافة الاسلامية ، وكان صورة حية للتنازع الوثني الصليبي

ضد الاسلام ، وشاركت الصليبية المحلية في الحملة ضد الاسلام متمثلة في حاكم أرمينية المسيحي « هيتوم الأول - كما سبق القول - فقد كان على رأس العوامل في اقناع قآن المغول بإرسال هذه الحملة^(٢٦).

ووقف بركة خان الحاكم المغولي المسلم من هذه الحملة موقف المعارضة ، انطلاقا من انتائه للاسلام ، وحاول التوسط في الأمر دون جدوى ، وكان الجيش المرسل إلى بغداد مكونا من فرق شتى من ولايات الامبراطورية المغولية ، ومن هذه الفرق فرق من جيش القبائل الذهبية التي يحكمها بركة خان ، وكان ارسال مثل هذه الفرقة دليلا على خضوع امراء المغول للقآن ، ووحدت الامبراطورية المغولية ، وكان بركة حتى ذلك الوقت يعتبر نفسه - بالرغم من اسلامه - جزءا من هذه الامبراطورية ، ولكن خضوع بركة لقآن المغول وانتائه للامبراطورية المغولية الوثنية لم يستمر طويلا لأسباب عدة :

منها أن توجهات هذه الامبراطورية وموقفها المعادي للاسلام والمسلمين كان يتعارض مع كونه مسلما ارتضى الاسلام له دينا ، حتى قبل أن يعتلي عرش مملكة القبائل الذهبية^(٢٧) - على بعض الروايات - ويتصادم مع مشاعره الدينية ، ولهذا حاول أن يمنع الفرقة التي أرسلها من جيشه من المشاركة في الهجوم على عاصمة الخلافة الاسلامية ولكننا لانعرف الظروف التي لم تمكنه من ذلك .

ومنها أن القآن منكوكخان جعل بلاد القوقاز وما جاورها من نصيب هولاكو ، وهي بلاد كانت تابعة أصلا للقبائل الذهبية .

وقد بدأ تجاه بركة خان للانفصال عن الامبراطورية المغولية الوثنية عمليا عندما طلب من رجال جيشه الذين كانوا ضمن الجيش المغولي عند دخول بغداد تحت

(٢١) الإيلكون نائب الملك المرجع السابق ص ٥١ .

(٢٢) النويري نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٢٣) ابن كثير البداية والنهاية ١٣ ص ٢٤٨ .

(٢٤) برتولد شيبولر مرجع سبق ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢٥) المرجع السابق ص ٦٣ ، ص ٦٤ .

(٢٦) ابن العبري تاريخ مختصر الدول ص ٤٥٩ وما بعدها .

(٢٧) برتولد شيبولر مرجع سبق ص ٥٠ .

سنة ٦٥٨ هـ ١٢٥٩ م فاستولوا على حلب وحماه ثم ساروا إلى دمشق واستولوا عليها بالأمان وتمكنوا من فتح قلعتها التي استعصت عليه^(٢٩).

وكان في مقدمة العوامل التي شجعت المغول على فتح الشام التحالف الذي تم مع (هيتوم) ملك أرمينية الصغرى (قليعية) و (بوهيمند) ملك انطاكية الصليبي، وكان ملك أرمينية الصغرى يرى أن وضع مملكته بين دولتين مسلمتين هما دولة السلجوقية الروم بالشمال، ودولة أماليك في الجنوب تحم عليه ضمانا لحمايتها التحالف مع المغول، والانضمام إلى هولاكو في حربه ضد المسلمين بالشام، وصارت مملكته بذلك تابعة لایلکخانية ايران^(٣٠).

وكان بوهيمند حليفا لهيتوم، وقد تزوج بابنته، ودخل بدوره في التحالف مع المغول، وكان يجمع الملكين المسيحيين العداء للإسلام والمسلمين، وكان لزوجة هولاكو المسيحية (دوقوزخاتون) التي حظيت بتقديره وحبه أثر كبير في توطيد الصداقة بين الزعماء المسيحيين وبين هولاكو^(٣١)، وقد نقل عن المؤرخ الأرمني «هيتون» Hayton «أن خطة الحملة المغولية قد تقررت بعد لقاء تم بين هولاكو وتابعه الأرمني (هيتوم) الأول ملك قليقية، وكان الخان قد طلب إليه أن يسير بجيشه الأرمني إلى الرها بحجة أنه ذاهب ليخلص الأرض المقدسة من المسلمين، ويردها إلى المسيحيين ففرح الملك هيتوم بهذا الخبر وجمع جيشا كبيرا وانضم إلى هولاكو، وقدم البطريق الأرمني ليجنح البركة للخان»^(٣٢) ونسوق هنا مثالا معبرا لتعصب المسيحيين من أهل الشام ضد المسلمين، وتحالفهم مع

إمرة هولاكو بترك هذا الجيش، والتوجه إلى مصر لدعم الممالك مما سهل انتصارهم في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م، وقد علق المستشرق «شبولر» على ذلك فقال: (وهكذا فإن خان القبائل الذهبية - بركة خان - اتخذ لأول مرة مع قوة أجنبية ضد إخوانه المغول مما سهل انتصار الممالك في عين جالوت^(٣٨))، وما يؤكد اتجاه بركة إلى التخلي عن الانتماء إلى امبراطورية المغول الوثنية، أن العملات التي أصدرها في منطقة القبائل الذهبية حلت من إسم القآن منذ سنة ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م، وكان وجود اسمه على العملات رمزا لسلطته الشرعية على هذه المنطقة.

ثم رآه بركة خان بعد التطورات التي حدثت داخل الامبراطورية المغولية وانتهت بفوز قوبيلاي - حليف هولاكو - بمنصب القآن أنه ليس هناك ما يدعو إلى الإبقاء على علاقاته بالامبراطورية المغولية الوثنية، وأنه آن الأوان لارضاء مشاعره الدينية الاسلامية ومشاعر أفراد القبائل الذهبية بالانطواء تحت راية الخليفة العباسي في القاهرة باعتباره زعيما للعالم الاسلامي من الموجة الشرعية، فأعلن اعترافه به وتبعيته له.

أما انتصار هولاكو ودخوله بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية فقد كان له صدى عميق في الشام وآسيا الصغرى، وأصبح المسيحيون في هذه المناطق ينتظرون مجيء هولاكو بفارغ الصبر، مدفوعين في ذلك بروح صليبية بغیضة ضد المسلمين أعمت بصائرهم، إذا بهم يساعدون المغول في اسقاط كثير من البلاد الاسلامية في شمال العراق، وتحيا المغول للزحف على مدن الشام

(٣٠) المقيزي السلوك في معرفة دول الملوك ج ١ ق ٢ ص ٥١٠ حاشية (١) نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٨ هـ (١٩٣٤ - ١٩٣٩ م).

(٣١) د. فؤاد عبد المعطي الصياد المغول في التاريخ ج ١ ص ٢٩١ دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠.

(٣٢) المرجع السابق ص ٢٩١، ص ٢٩٢ نقلا عن Geaumet Lempire des Steppes P.434.

(٣٨) هذا المستشرق لو عرف أخلاقيات الاسلام ومبادئه حقا لأدرك أن بركة خان باسلامه أصبح أخوا للممالك المسلمين في مصر، ولم يعد أخوا للوثنيين أو المسيحيين المغول، فأخوة الدين - في الاسلام - مقدمة على أخوة النسب الباحث.

(٢٩) النويري نهاية الادب ج ٢٧ ص ٣٨٣ - ص ٣٩٠ وابن كثير البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢١٦.

ثم كان الصدام حتميا بين الاتجاهين المتناقضين في امبراطورية المغول الاتجاه الاسلامي الذي يمثله بركة خان والاتجاه الوثني الصليبي الذي يمثله هولاکو ، وحدث الصدام ، وكان على رأس أسبابه الناحية الدينية ، فقد وقف بركة خان موقف الحامي للمسلمين من اضطهاد هولاکو ، بالإضافة إلى الرغبة في استعادة اقليم القوقاز الذي ضمه القآن مونكوخان إلى أملاك هولاکو .

أما تاريخ هذا الصدام ، فيذكر النويري أنه كان سنة ٦٥٣هـ = ١٢٥٥م أي قبل غزو هولاکو لبغداد ، وذكر أنه لما اتصل ببركة خان هولاکو ، وقربه من البلاد سار بجيوشه للقاءه ، وكان بينهما نهر يسمى نهر ترك ، وقد جدد ماؤه لشدة البرد ، فعبر عليه هولاکو بعساكره إلى بلاد بركة ، فلما التقوا واقتتلوا كانت الهزيمة على هولاکو فلما وصل إلى هذا النهر تكرس أصحابه عليه فانخسف بهم ، ففرق منهم خلق كثير ، ورجع هولاکو بمن بقي معه من أصحابه إلى بلاده^(٣٥) ، ويذكر رشيد الدين لهذا الصدام تاريخين مختلفين ، فيذكر مرة أنه كان سنة ٦٦٥هـ = ١٢٦٦م ويذكره مرة أخرى أنه بدأ سنة ٦٦١هـ = ١٢٦٢م^(٣٦) .

ولعل التاريخ الثاني الذي ذكره رشيد الدين أصبح هذه التواريخ؛ لأن هولاکو توفي قبل عام ٦٦٥هـ = ١٢٦٦م ، كما أن هذا التاريخ يتفق مع سباق الأحداث ، فإلى هذا العام ترجع أولى سفارات بركة إلى ممالك مصر ، وقد أشار النويري إلى هذه السفارة ، وذكر أن بركة بعث إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى ملك الديار المصرية والممالك الشامية في سنة ٦٦١هـ = ١٢٦٢م ، يخبره بما من الله به عليه

المغول الوثنيين أورده ابن كثير عند حديثه عن استيلاء المغول على دمشق ، فيقول : « وسلموا البلدة والقلعة إلى أمير منهم يقال له « إيل سيان » وكان لعنه الله معظما لدين النصارى ، فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم ، فعظمهم جدا وزار كنائسهم ، فصارت لهم دولة وصوله بسببه ، وذهبت طائفة من النصارى إلى هولاکو ، وأخذوا معهم هدايا وتحفا ، وقدموا من عنده ومعهم أمان فرمان من جهته ، ودخلوا من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس ، وهم ينادون بشعارهم ، ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ، ويذمون الاسلام وأهله ، ومعهم أواني الخمر لا يبرون على باب مسجد إلا رشوا عنده خمر ، وقماقم ملانة خمر يرشون منها على وجوه الناس وثيابهم ، ويأمرون كل من يجتازون به في الأزقة والأسواق أن يقوم لصليهم - وكان في نيتهم إن طال مدة التار أن يخربوا كثيرا من المساجد » غيرها » وذكر ابن كثير أنه اشتكى وجوه الناس من العلماء والقضاة إلى الحاكم المغولى أهاينهم وطردهم وقدم كلام رؤساء النصارى^(٣٣) .

لذلك لاعجب إذا اعتقد البعض أن المغول بصورة عامة مسيحيون - عدا هؤلاء الذين تمسكوا بالديانة الشامانية - وكانت الدلائل أمامهم واضحة ، فعندما غزا الإيلكخانات بلاد ما بين النهرين واحتلوها ثم غزوا سوريا ، أظهروا صداقتهم للمسيحيين مع خصومتهم وعدائهم للمسلمين ، بل كان اعترافهم بالجماعات والكنائس النسطورية والبصوية في أماكن تواجدها عاملا في جعل الديانة المسيحية ذات حظوة ونفوذ في بلاط الإيلكخان فضلا عن وجود (دقوزخاتون) المسيحية زوجة هولاکو ، كان هناك عدة أميرات مسيحيات نسطوريات^(٣٤) .

جميع الخلق . وانظر برتولد شولر مرجع سبق ص ٦٤ ، ص ٦٥ .

(٣٥) النويري نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٥٩ .

(٣٦) رشيد الدين جامع التواريخ م ٢ ح ١ ص ٣٣٤ - ص ٣٣٥ .

(٣٣) ابن كثير البداية والنهاية ح ١٣ ص ٢١٩ .

(٣٤) المصدر السابق ح ١٣ ص ٢٤٨ ويسمى زوجة هولاکو (ظفر خاتون) وذكر أنها تنصرت ، وكانت تفضل النصارى على

المسلمون بعقيدتهم الدينية ، وتصدوا لتسلط أباقا الذى كان يتظاهر - كذبا - بتطبيق مبدأ الحرية الدينية لرعاياه ، انطلاقا من مبادئ الياسا ، ومن جهة أخرى حرص أباقا على مضايقة المسلمين بتشجيع المسيحية ، وفتح الباب أمام المبشرين ، وكانت هذه الفترة هى العصر الذهبى بالنسبة لليعاقة والنساطرة ، فقد تجددت كنائسهم ، وانتشرت بعثتهم التبشيرية ، وقد أظهر أباقا ميلا وعطفا للمسيحيين ، وكل هذا على حساب جماهير المسلمين .

وكانت إحدى زوجات أباقا مسيحية ، وكانت أميرة بيزنطية على المذهب الأرثوذكسى ، وبعض أمراء وأميرات البيت المالك المغولى اعتنقوا المسيحية ، وبدا واضحا للغرب المسيحي أن النصرانية سوف تنتصر فى النهاية ، وما زاد فى تفاؤل الغرب المسيحي أن الايلكخات لم يكن لديهم رغبة فى اعتناق الاسلام ؟ وهو دين الشعب الذى يحكمونه ، فقد كان المسلمون منقسمين إلى سنة وشيعة ، وحدثت مواجهات عداوية سافرة بينهما^(٤٠) .

انتصار الاسلام :

لقد كان عصر هولاکو وابنه أباقا فى ايلكخانية ايران ، يمثل ذروة ماوصل إليه تيار التعصب ضد الاسلام ومحاربته ، وقد خرج الاسلام - كدين وعقيدة - من هذا الصراع مع الوثنيين والصليبيين مرفوع الهامة ثابت الخطا ، والحقيقة أن مالحق بالمسلمين من هزائم وتقهر على يد جنكيزخان وهولاکو وغيرهما ، هو هزيمة للمسلمين وليس للاسلام ، ومالحق بهم ذلك إلا لبعدهم عن مبادئه

من الاسلام ، فأجابه السلطان يينيه بهذه النعمة ، وجهاز له هدايا جليلة ، وكتب إليه يغريه بهولاکو ، ويحضه على حربه^(٣٧) .

وفى اطار هذا التحالف الذى تم بين بركة ملك القبائل الذهبية وبين الممالك فى مصر ، طلب بركة من رجال جيشه الذين اشتركوا مع هولاکو فى غزو بغداد ، بترك جيش هولاکو والانضمام إلى الممالك فى مصر - كما سبق - وكان التحالف بين مملكة القبائل الذهبية ومصر لاعتبارات كثيرة^(٣٨) يأتى فى مقدمتها العامل الدينى الذى كان له أثره فى علاقات شعوب الشرق ، فقد ربط الاسلام بين بركة وحكام مصر من الممالك .

وبعد وفاة هولاکو ، تولى ابنه « أباقا » أو « أبغا » حكم ايلكخانية ايران ، وواصل سياسة العداوة التى انتهجها أبوه ضد الاسلام ، وفى هذا الصدد بادر بإرسال جيش لقتال بركة خان سنة ٦٦٣ هـ = ١٢٦٤ م وبعث بركة بجيشه ، وكانت الدائرة على جيش أباقا (أبغا)^(٣٩) .

وكان أباقا يميل إلى البوذية كأبيه ، وكان يشجع انتشارها بين بلاطه وأفراد شعبه ، ويبدو أن الحكام المغول فى ايلكخانية إيران كانوا قد تخلوا عن تأييد الديانة الشامانية فى هذه الفترة من التاريخ ، كما تخلوا عن سياسة عدم المبالاة بالنسبة للأديان ، ويقال إن أباقا شيد عددا كبيرا من المعابد البوذية فى عديد من المدن الايرانية ، وحتى فى بعض القرى ، وهذا يمثل تحديا صريحا لمشاعر جماهير المسلمين فى هذه المناطق الاسلامية .

ولم تكتب لمحاولات نشر البوذية النجاح ، وتمسك

إلى منطقة أواسط آسيا انظر برنولد شولر مرجع سبق ص ٥٢ - ص ٥٣ .

(٣٩) النويرى نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٦١ وقد ذكر أن بركة خان توفى بعد هذه المعركة بستين أى عام ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ م .
(٤٠) ابن كثير البداية والنهاية ح ١٣ ص ١٩٦ وانظر برنولد شولر مرجع سبق ص ٦٥ .

(٣٧) النويرى نهاية الأدب ح ٢٧ ص ٣٦٠ .

(٣٨) من هذه الاعتبارات الناحية التجارية فقد أبرمت معاهدة تجارية بين مصر ومملكة القبائل الذهبية بموجبها يستمر تصدير العبيد من شواطئ البحر الأسود إلى مصر ، هذا إلى تشابه العادات والتقاليد بين الممالك ومغول القبائل الذهبية حيث ينتمى الجميع

وأخلاقياته في الاتحاد والتعاون والأخذ بأسباب القوة وغير ذلك^(٤١).

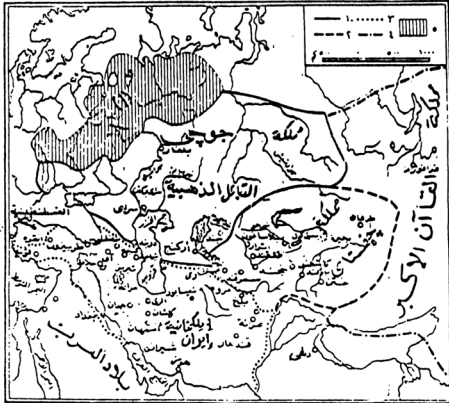
هذا وقد وجد الاسلام طريقه إلى حكام الدولة الايلخانية بقوته الذاتية، وبساطته وملاءمته للفترة التي فطر الله الناس عليها، فقد تحول حكام هذه الدولة إلى الاسلام، وذلك بعد وفاة أباقا ٦٨١ هـ = ١٢٨١ م^(٤٢)، فقد تولى أخوه «توكسدار» أو «نيكودار» السلطة، وأعلن فور توليه اعتناق الاسلام عن اقتناع خالص بهذا الدين، واتخذ له اسما جديدا هو أحمد، وبعث إلى أهل بغداد يشرهم بذلك، وبتطبيق شريعة الاسلام، وكتب إلى السلطان (قلاوون) بمصر^(٤٣)، ولكن الجماعات البوذية المتطرفة أزعجها ما حدث، وتآمرت ضده، وأسقطته بعد سنتين من حكمه، وعملت على الانتقام من المسلمين، ولم يكن ذلك منها إلا محاولات بائسة لاطفاء نور الاسلام وكان كذلك بمثابة صحوة الموت النهائي، فلم تمض سنوات قلائل حتى تولى العرش «غازان» ٦٩٤ هـ = ١٢٩٥ م الذي أعلن إسلامه، وترك الديانة البوذية التي كان يعتنقها، وكان ذلك نقطة فاصلة في تاريخ دولة المغول في إيران، فقد استقر فيها الاسلام إلى ما شاء الله.

وهكذا فقد انتصر الاسلام في آخر المطاف، ويمكن أن نقول إن المغول إذ كانوا قد هزموا المسلمين

في بلادهم عسكريا، وانتصروا عليهم سياسيا في البداية، فإن الاسلام قد غزاهم فكريا وانتصر عليهم حضاريا في النهاية، فقد دخل عدد كبير من المغول الاسلام، وتبعهم غيرهم، ونكست أعلام البوذية، وحولت معابدها إلى مساجد، أما المسيحية النسطورية فقد أخذت في الذبول والحمود، وتحول بعض أفراد هذه الطائفة إلى الاسلام، والذين بقوا على دينهم انسحبوا وسكنوا الجبال الجرداء شمال الفرات الأعلى^(٤٤).

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٨﴾ المجادلة

والحمد لله رب العالمين



استراتيجيات المغول في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)
١١- الإمبراطوريات الذهبية للقبائل الذهبية

(٤٢) المصدر السابق حـ ٢٧ ص ٤٠٠ وابن كثير البداية والنهاية حـ ١٣ ص ٢٩٧.

(٤٣) النويري نهاية الأدب حـ ٢٧ ص ٤٠٠ - ص ٤٠٢ وابن كثير البداية والنهاية حـ ١٣ ص ٢٩٧ وعندما أن توكسدار (أحمد) ابن لأبغابوليس نحاله كما ذكر النويري وغيره وانظر برتولد شبولر مرجع سبق ص ٦٩ - ص ٧٣.
(٤٤) برتولد شبولر المرجع السابق.

(٤١) أورد النويري قصة تؤكد ما أشرنا إليه حيث تحاورت زوجة قائد مغولي مع أحد الخطباء؛ فقالت له: أأنتم خير عند الله أم نحن؟ قال: بل نحن قالت فإذا كنتم خيرا منا عنده فكيف نصرنا عليكم؟ فقال هذا الثوب الذي عليك - وكان ثوبا نفيسا - تعطيه لمن يكون خاصة بك أم بعيدا عنك؟ قالت بل أخص به من يختص بي قال فإذا أضاعه وفرط فيه ودنسه ما كنت تصنعين به؟ قالت أنكل؟ واقتله فقال لها دين الاسلام بمثابة هذا الجوهر والله أكرمنا به فما رعيناها حق رعايته فغضب علينا وضربنا بسيفكم واقتص منا بأيديكم... الخ نهاية الأدب حـ ٢٧ ص ٣٥١ - ص ٣٥٢.

لحظات طيبات مع

الإمام عبدالله بن المبارك

اعداد : عادل خفاجة

- قال ابن المهدي : « ما رأيت أنصح للأمة من ابن المبارك » .
- وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء : « ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة : ابن المبارك ، والنضر بن شميل ، ويحيى بن يحيى » .
- وقال غمار بن الحسن في مدحه :
إذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار منها نورها وجالها
إذا ذكر الأبحار في كل بلدة
فهم أنجم فيها وأنت هلالها



هو الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح شيخ الإسلام وعالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته أبو عبد الرحمن ، أحد من أنجبتهم « مرو » ، فهو مروزي ، أبوه تركي ، وأمه خوارزمية . طلب العلم وهو ابن عشرين سنة .

فسمع من : سليمان التيمي ، وعاصم الأحول ، وحُميد الطويل ، وهشام بن غزوة ، والجُريري ، وإسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وبريد بن عبد (الله) بن أبي بُردة ، وخالد الحذاء ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الله بن غزن ، وموسى بن عُقبة ، وأجلح الكندي ، وحسين المعلم ، وحنظلة السدوسي ، وخيوثة بن شريح المصري ، وكهمس ، والأوزاعي ، وأبي حنيفة ، وابن جريج ، ومُعمر ، والثوري ، وشعبة ، وابن أبي ذئب ، ويونس الأيلي ، والحمّادين ، ومالك ، والليث ، وابن لهيعة وابن عينة وغيرهم كثير .

وحدث عنه : مَعْمَر ، والثوري ، وأبو إسحاق الفزاري ، وابن وهب ، وابن مهدي ، وأبو داود ، وعبد الرزاق بن همام ، والقطن ، وعفان ، وابن مَعِين ، وجَبَّان بن سلمة المنقري ، ومُسلم بن إبراهيم ، وعبدان ، والحسن بن الربيع البُوراني ، وأحمد ابن منيع ، وعلي بن حُجر ، والحسن بن عيسى بن ماسرَجِس ، والحسين بن الحسن المروزي ، والحسن ابن غرفة ، وإبراهيم بن مُجَشَّر ، ويعقوب الدُّورق ، وأمم يتعذر إحصاؤهم ، ويشقُّ استقصاؤهم .

وحدثه حجة بالإجماع ، وهو في المسانيد والأصول^(١) .

حب الناس له : كان الإمام عبد الله بن المبارك يتمتع بقدر كبير من حب الناس ، قال أشعث بن شعبة المصيصي : « قدم الرشيد الرَّقَّة ، فأنجفل الناس خلف ابن المبارك ... وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد لأُمير المؤمنين من برج قصر الحشْب ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل حُرسان ، قدم . قالت : هذا والله المُلك ، لا ملك هارون الذي

لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان »^(٢) .

ولم يكن حب الناس له إلا ثمرة كفاح ، وعمل ، وعلم جمع علمه على مر السنين ، وممارسة أصيلة في التطبيق ، ولم يكن حب الناس له إلا توأم حب حمله لهم في قلبه ؛ يؤثرهم بما معه ويقدمهم على نفسه ، وقد صادف هذا قلباً ذا كراً وعقلاً واعياً جمع الحديث ، والفقه ، والعريية ، وأيام الناس (التاريخ) .

ومن دلائل كرمه وحبهِ لأصدقائه ما فعله مع إخوانه من أهل « مرو » :

فقد حدث أن جاءه بعض إخوانه من أهل « مرو » فقالوا له : نصحبك في حجك ، فقال : هاتوا نفقاتكم . فجعلها في صندوق ، وأقفل عليها ثم اكرى له ، وأخرجهم من مرو إلى بغداد ، وما زال يطعمهم أطيب الطعام ، ثم أخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة حتى وصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ - فقال لكل واحد : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرفها ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيشتري لهم ، وكذا إذا دخلوا مكة ، فما زال ينفق عليهم حتى يعودوا إلى « مرو » . فما أن مرت ثلاثة أيام ، حتى عمل لهم وليمة ، فإذا أكلوا وسرُّوا ، دعا بالصندوق ، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صُرفته ، عليها اسمه .

ومن طريف ما روى عن كرمه وجوده - ويعكس شدة خوفه من اليوم الآخر - ما رواه سلمة بن سليمان قال : « جاء رجل إلى ابن المبارك ، فسأله أن يقضى ديناً عليه ، فكتب له إلى وكيل له ، فلما ورد عليه الكتاب ، قال له الوكيل : كم الدَّيْن الذي سألتَه قضاءه ؟ قال : سبع مئة درهم ، وإذا عبد الله قد كتب له أن يُعطيه سبعة آلاف درهم ، فراجعه الوكيل ، وقال : إن الغلات قد قَيِّث ، فكتب إليه عبد الله : إن كانت الغلات قد فثيت ، فإن العمر أيضاً قد فنى ، فأجز له ما سبق به قلمي^(٣) .

جمع ابن المبارك - رحمه الله - بين العلم ، والفقه ، والأدب ، والنحو ، والإنصاف ، والزهد ،

(٢) أنظر تاريخ بغداد ١٠/١٥٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٥٧/١٥٨ .

(١) أنظر سير أعلام النبك : ج ٨ ص ٣٨٠ .

والفصاحة والشعر ، وتحكى خاصته أن له جانباً من قيام الليل ، والحج ، والغزو ، والفروسية ، وترك الكلام فيما لا يعنيه ، وقلة الخلاف على أصحابه^(٤) .
وتكفى هاتان الأخيرتان دليلاً على طلبه العلم لله ، وبذله لله .

وكان ابن المبارك تواقاً للحج ، فإذا خرج إلى مكة أنشد يقول :

بغض الحياة وخوف الله أخرجني

وبيع نفسي بما ليست له ثمناً
إني وزنت الذي يقى ليعدله

ما ليس يقى فلا والله ما اتزنا
بهذه المشاعر يخرج ابن المبارك قاصداً بيت الله الحرام ، فإذا ما وجد نفسه عند بئر زمزم . وتذكر قول النبي - ﷺ - : « ماء زمزم لما شرب له »^(٥) نجده يأخذ شربة ، ويستقبل القبلة ويقول : « اللهم إن ابن أبي الموال ، حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر ، عن النبي - ﷺ - أنه قال : « ماء زمزم لما شرب له » وهذا أشربه لعطش القيامة » ويشربه .

وكان ابن المبارك شاعراً مفوهاً ، ومن شعره لأهل العلم :

فَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ

أَوْ اسْتَلْذَوْا لَذِيذَ التَّوَمِ أَوْ هَجَعُوا
وَالثَّارَ صَاحِبَةَ لَا بُدَّ مَوْرَدُهَا

وَلَيْسَ يَذْرَوْنَ مَنْ يَنْجُو وَمَنْ يَقَعُ
وَطَارَتْ الصُّخْفُ فِي الْأَيْدِي مُنْشَرَّةً

فِيهَا السَّرَائِرُ وَالْجَبَّارُ مُطْلَعُ
إِمَّا نَعِيمٍ وَعَيْشٍ لَا يُقْضَاءُ لَهُ

أَوْ الْحَجِيمُ فَلَا تُبْقَى وَلَا تَدْعُ
تَهْوَى بِسَاكِنِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ

إِذَا رَجَوْا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّهَا فَمِعُوا
لِيَنْفَعِ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمُهُ

قَدْ سَأَلَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا رَجَعُوا
• وما قاله مادحاً الفاتحين :

يَا غَايِبَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا

لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ جِيدَهُ بِدُمُوعِهِ

فَقُحُورُنَا بِدُمَائِنَا تَخْضِبُ
أَوْ كَانَ يُعِمُّ خَيْلَهُ فِي بَاطِلِ

فَقُحُورُنَا يَوْمَ الصَّيْحَةِ تَعَمُّ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا

زَهَجَ النَّسَائِكُ وَالْقَبَارُ الْأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالٍ بَيِّنَا

قَوْلَ صَاحِبِ صَادِقٍ لَا يُكَذِّبُ
لَا يَسْتَوِي وَغُبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي

أُتِفِ أَمْرِيءِ وَدُخَانُ نَارِ تَلْهَبُ^(٦)
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطَلِقُ يَتَنَّا

لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يُكْذَبُ
عاش ابن المبارك ضارباً المثل الطيب للمسلم المتبع ،

وله حكم طيات منها :

• « من استخف بالأمرء ذهب ديناه ، ومن استخف بالعلماء ذهب آخرته . »

• وسئل عن العُجب ، فقال : « أن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك » .

• وقد سئل : إلى متى تكتب ؟ فقال : « لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد » .

• من بخل بالعلم ابتلى بثلاث : إما موث يذهب علمه وإما يُنسى ، وإما يلزم السلطان ، فيذهب علمه .

وفاته :

كانت وفاته - رحمه الله - لعشر مضين من رمضان سنة مائة وأحدى وثمانين ، ودفن بـ (هيت) .

ومر بقبره أحد الفضلاء فقال :

مَرَرْتُ بِقَبْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ غَدَوَةً

فَأَوْسَعَنِي وَغَطَّاءَ وَلَيْسَ بِنَاطِقِ
وَقَدْ كُنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي فِي جَوَانِحِي

غَيًّا وَبِالشَّيْبِ الَّذِي فِي مَفَارِقِ
وَلَكِنْ أَرَى الذِّكْرَى تَبَّهَ عَاقِلًا

إِذَا هِيَ جَاءَتْ مِنْ رِجَالِ الْحَقَائِقِ

(٧) يشير إلى حديث رسول الله - ﷺ - « لا يجمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ، ولا يجمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً » أخرجه الإمام أحمد في مسنده حـ ٢٥٦/٢ .

(٤) سير أعلام النبك : حـ ٨ ص ٣٩٧ .

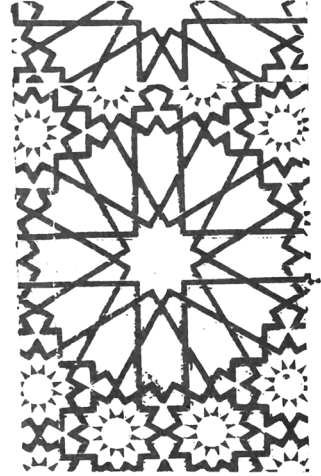
(٥) أخرجه الإمام أحمد مسنده حـ ٣٥٧/٣ .

(٦) أى متعبداً في الحرمين .



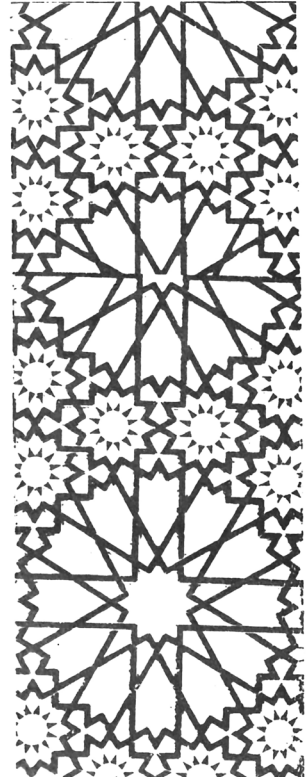
أبي بن كعب

سيد المسلمين



للاستاذ الدكتور / عبدالعزيز غنيم

كان العرب في جاهليتهم أميين وكان الذين يقرأون ويكتبون منهم قليلين بعضهم في مكة وبعضهم في المدينة . وبعضهم في غيرهما من المدن القليلة المتفرقة في أنحاء شبه الجزيرة . وكان أبي بن كعب من الذين يعرفون القراءة والكتابة في يثرب . فلما أرسل النبي - عليه الصلاة والسلام - إليها مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم . يدعوان أهلها إلى الإسلام ويثقلان عليهم القرآن . هدى الله أبي فيمن هداهم إلى الحق من أبناء الأوس والخزرج . ولما حان موسم الحج . خرج فيمن خرج من قومه لزيارة البيت وأداء المشاعر والمناسك . وكان - رضى الله عنه - من بين السبعين الذين استقبلوا - النبي عليه الصلاة والسلام - عند العقبة . وبايعوه على أن يمنعوه عما يمنعون منه الأزر والذرية . ولما أذن - صلوات الله وسلامه عليه - لأصحابه في الهجرة . وأخى بينهم وبين الأنصار أخى بين أبي وبين سعيد بن زيد بن عمرو ، أو أخى بينه وبين طلحة الحنظلي بن عبيد الله .



بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أى ذر ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح^(٢) . وأوضح من هذا وأصرح ما رواه الثقة من أن الله تعالى أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يقرأ على أى قوله تعالى « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون^(٣) » . وفي رواية أخرى : « أن الله أمر النبی - صلوات الله عليه - أن يقرأ عليه سورة البينة^(٤) من البداية حتى النهاية . وقد أثر هذا الأمر الإلهي في أبى - رضى الله عنه - فقال : يا رسول الله ، الله سماني لك قال : الله سماك لى . فجعلت عيناه تذرفان^(٥) . وقد علق الحافظ بن كثير على هذه الروايات : فذكر أن المقصود بالقراءة هنا . قراءة الإبلاغ والاسماع . وليست القراءة التي يتعلم منها - وهذا حق - فإن أبى لا يمكن أن يعلم النبى - عليه الصلاة والسلام - كيف يقرأ القرآن ؟ وقد تسأل . وما السبب الذى من أجله أمر النبى - عليه الصلاة والسلام - أن يقرأ أو يعرض على أبى .

والجواب : ما رواه الرواة من أن أبى سمع رجلاً يقرأ سورة البينة على غير طريقتة . فرفعه إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال له : اقرأ السورة فقرأ فقال : هكذا أنزلت وقال للمشكوك منه : وأنت فافقرأها فقرأها فقال : هكذا أنزلت . فأعتلج الشك في نفس أبى . فهبط جبريل على رسول الله . وأمره أن يقرأ السورة الآتفة الذكر على أبى وأن يبين له . أن القرآن لم ينزل على حرف واحد ولا على لهجة واحدة وإنما نزل على سبعة أحرف .

لم يقتصر نشاط أبى بن كعب على حفظ القرآن وكتابه بين يدي النبى - عليه الصلاة والسلام - وحسب . وإنما كان فارساً يغشى المعامع ، ويخوض المعارك ويحمل روحه على كفه في سبيل إعلاء راية الحق

يقول المؤرخون : إن أبى بن كعب قد كان نجارياً خزرجياً من جهة أبيه . وكان نجارياً خزرجياً من جهة أمه . فهو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأمه سهيلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو بن بنى مالك بن النجار . وقد كان أبى رفيع المنزل في قلب النبى - صلوات الله وسلامه عليه - والدليل على هذا أنه لما دخل المدينة أدناه منه ، وأتمته على كتابة الوحي بين يديه ؛ فكان - رضى الله عنه - أول من كتب له صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، ولم يكن يكتب له القرآن وحسب ، وإنما كان يكتب له رسائله كذلك . ويظهر أنه - عليه الصلاة والسلام - قد أسند إليه هذه الوظيفة بصفة دائمة . فقد ذكر الرواة أنه كان يكتب بين يديه فإذا غاب أو مرض استدعى زيد بن ثابت . فأنابه عنه وقد كان لهذا العمل الذى قلده النبى - عليه الصلاة والسلام - إياه أثره في حفظه للقرآن . وتكريسه وقته وجهده لتلاوته . فقد ذكر الرواة أنه كان أحد نفر الأربعة الذين كانوا يحفظون القرآن كله ، وهم : عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة . وأنه كان يجتمه في ثمانى ليال . ويظهر أن أبياً قد كان نسيجا - وحده - في ترتيل القرآن وتجويده . وأنه قد أوتي صوة رخيأ ندياً أخاذاً يخلب المشاعر ويجذب العواطف ويصل إلى شغاف الأنفس وأعماق الأفئدة . والدليل على هذا قول النبى - عليه الصلاة والسلام - فيه : أقرأ أمتى أبى^(١) ، وشهادته له - وهو يصنف أصحابه - ويعزى كلاً منهم إلى ماحذقه ونبغ فيه ، واسمع إلى ما روى عنه - صلوات الله وسلامه عليه - في ذلك « أرحم أمتى بأمتى أبويكر ، وأقوامهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفضاهم على بن أبى طالب ، وأقرؤهم أبى بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم

(٣) البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٤٠ .

(٤) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٠٠ .

(٥) البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٤٠ .

(١) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٩٨ .

(٢) الاستيعاب ج ١ ص ٥٠ .



قام ، قلت من هذا ؟ قالوا : هذا سيد المسلمين أبى بن كعب ، قال فبعته حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث الهيئة ، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً . فسلمت عليه فرد على السلام ، ثم سألتى ؟ من أنت ؟ قلت : من أهل العراق ، قال أكثر منى سؤالاً : قال لما قال ذلك غضبت ... فجنوت على ركبتي ورفعت يدي - هكذا - وصفهما حيال وجهه ، فاستقبلت القبلة ... قلت : اللهم نشكروهم إليك ، إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ، ونرحل مطايانا ابتغاء العلم فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا : قال : فبكى أبى وجعل يترضاني ويقول : ويحك لم أذهب هناك . لم أذهب هناك . قال : ثم قال : اللهم إني أعاهدك لنن أبقينى إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله « لا أخاف فيه لومة لائم » .

ومادما قد تطرقنا إلى وصف الرجل وما كان عليه من الخشونة والنسك فلنمض في هذا الطريق ونذكر أنه كان دحداً لا طول فيه ولا قصر وأنه كان أبيض الوجه والرأس لا يغير شيبه ولا يختضب كما كان يفعل غيره . وأنه لم يل من المناصب في حياة النبي - عليه الصلاة والسلام - سوى كتابة الوحي وغيره من الرسائل والحوادث . والأمر كذلك بالنسبة للشيخين ، فإن أبى بن كعب - رضى الله عنه - لم يتقلد في عهدهما قيادة جيش ولا إمارة بلد . وأما بقى إلى جانبهما يشير عليهما وينصحهما . وقد روى أنه - رضى الله عنه - قال لعمر - يوماً : لِمَ لَمْ تستعملنى ؟ فقال له : لأنى أخشى أن أدنس دينك .

وصفوة القول : أن أبى بن كعب كان حافظاً للقرآن كاتباً له . قضى حياته كلها في تدبر آياته واستنباط أحكامه واستخراج كنوزه ، وأسراره ونشر ذلك في إخلاص وأمانة ، وقد كانت له حلقة في مسجد النبي - عليه الصلاة والسلام - في المدينة يقصد إليها طلاب العلم والفقه . وكان من تلاميذه الذين رَوَوْا عنه : عمر - وأبو أيوب - وعباد بن الصامت وسهل بن

ونشر أضاء الإسلام ، وقد سجل الرواة : أنه شهد المشاهد كلها تحت لواء النبي - صلوات الله عليه - فلم يغيب عن موطن ، ولا تخلف عن غزوة .

وفي ميدان العلم والفقه كان أبى بن كعب أمة وحده يبحث ويدرس . ويستبسط ويحيب على ما يطرح عليه من القضايا والمسائل . سأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً : أى آية معك من كتاب الله أكبر ؟

فقال : « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » . فضرب على صدره وقال : لينك العلم يا أبا المنذر .

وكان يعد - رضى الله عنه - في الستة الذين كانوا يفتون الناس في عهد النبي - عليه الصلاة والسلام - وعهد الشيخين أبى بكر وعمر .

وكان الفاروق - رضوان الله عليه - يستشير في المعضلات والمشكلات كان - رضى الله عنه - أقرب إلى أهل الحديث .

وقد قيل : « ثلاثة كان يستفتى بعضهم من بعض : فكان عمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت يستفتى بعضهم من بعض ، وكان على وأبى بن كعب وأبو موسى الأشعري يستفتى بعضهم من بعض » . ولعل هذا هو السبب الذى من أجله لم يكن أبى يحيى عن المسائل التى كانت تفترض افتراضاً ويقتصر على الموجود والمعقول فيها . سأله رجل عن مسألة . فقال له يا ابن أخى أكان هذا ، قال : لا ، قال أبى : فأحنا حتى يكون ، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا .

وقد كانت في أبى - رضى الله عنه - رثافة في المظهر ، وزهادة في المأكل والمسكن . قال جندب بن عبد الله البجلي : أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا الناس فيه حلق يتحدثون ، فجعلت أمضى الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر ، قال فسمعت يقول : هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة ولا آسى عليهم ، أحسبه قال مراراً . قال فجلست إليه فتحدثت بما قضى له ، ثم قام . قال : فسألت عنه بعدما

فقال له رجل : يا رسول الله : أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا فيها ؟ قال : كفارات ، فقال أبى بن كعب : يا رسول الله وإن قلت . قال : وإن شوكة فما فوقها . فدعا أبى أن لا يفارقه الوعك حتى يموت وإن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة في جماعة . فما مس إنسان جسده إلا وجد حره حتى مات (الاصابة ٢٠/١) .

وقد روى جندب بن عبد الله . أن أبى بن كعب لما صعد إلى الرفيق الأعلى غصت طرقات المدينة بأهلها . وراح بعضهم يموج في بعض . ولأنه لم يكن من المقيمين فيها ، فإنه سأل : عما يرى . فقالوا له : أغريب أنت ؟ قال : نعم . قالوا : مات اليوم سيد المسلمين . فرحم الله أبى بن كعب وأجزل له الأجر والثوبة وحشره مع النبي - عليه الصلاة والسلام - وحزبه « أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ . أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هريرة وسليمان بن صرد - رضى الله عنهم .

وقد اختلف المؤرخون في وفاته ، أكانت في خلافة عمر ، أم في خلافة عثمان - رضى الله عنهما - فذهب فريق إلى أنها كانت في خلافة عمر ، وفي العام التاسع عشر أو الحادى والعشرين أو العام الذى يليه . وذهب آخر إلى أن وفاته قد كانت في العام المكمل للثلاثين . ومن الناس من يدعى أنه قد امتد به الأجل حتى الجمعة السابقة على استشهاد عثمان . وعندى ان الرجل قد عاش حتى العام المكمل للثلاثين .

والدليل على ذلك أن زر بن حبیش قد لقيه في خلافة أمير المؤمنين عثمان ، وحجة ثانية : وهى أن ذا النورين لما عزم على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد اختار لهذه المهمة اثنى عشر رجلا كان منهم أبى بن كعب . ومهما يكن من شيء فإن أبيا - رضى الله عنه - كان جالسا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

مراجع المقال

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) الحديث الشريف .
- (٣) الاصابة لابن حجر .
- (٤) الاستيعاب لابن عبد البر .
- (٥) الطبقات الكبرى لابن سعد .
- (٦) البداية والنهاية لابن كثير .
- (٧) تاريخ الطبرى .
- (٨) فجر الإسلام لأحمد أمين .
- (٨) سورة المجادلة .



الفتاوى

إعداد الأستاذ: عبد المنعم فودة

السؤال من السيد م - ع - ش :

زوجة تطلب الطلاق من زوجها بعد خمسة عشر عاما بسبب وجود عيب « عدم الانجاب » من الزوج وهذا ثابت بتقارير الأطباء المختصين أن الزوج كامل الرجولة والعضوية وهي تصر على طلب الطلاق لعدم الانجاب لأنها تقول أن من حقها الانجاب وسن الزوج ٤٥ سنة وسن الزوجة ٣٢ سنة . علما بأنه ثبت بالتقارير أن الزوج يعاني من ضعف في الحيوانات المنوية يحتاج للعلاج وقد استمر العلاج خمسة عشر عاما ثم توقف . وهل يحق للزوج أن يتزوج من زوجة أخرى في حالة عدم الانجاب وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه بعد أن ثبت بالتقارير الطبية أن الزوج كامل العضوية والرجولة وأن هناك ضعف في الحيوانات المنوية للزوج وقد استمر في العلاج خمسة عشر عاما فإذا أرادت الزوجة أن تطلق نفسها من هذا الزوج كان لها أن ترفع أمرها إلى القضاء . كما أنه يجوز للرجل أن يتزوج من زوجة بعد مصارحتها بمرضه هذا والله تعالى أعلم .

فان الطلقتين اللتين حصلتا بعد الدخول غير محسوبيتين
حيث إن المرأة في هذه الحالة ليست زوجة له والله تعالى
أعلم ،،،،

السؤال من السيد الدكتور/ م - ج - أ :
تعاقدت إحدى الشركات مع مستشفى خاص
لعلاج مرضاها .

واشترط بعض موظفي هذه الشركة أن يأخذوا من
المستشفى (١٠٪) مكافأة خاصة لهم حتي يسروا
تحويل المرضى إلى هذا المستشفى .
فما الحكم في دفع هذا المبلغ هؤلاء الموظفين ؟!

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد
فنفيد بأن هؤلاء الموظفين يأخذون المبلغ الذي
يشترطونه رشوة لا تحل لهم ؛ لأنهم موظفون في الشركة
ليقوموا بكل ما تكلفهم به ، يأخذون رواتبهم على هذا
العمل فلا يحل لهم اشتراط مبلغ يأخذونه من أصحاب
المستشفى والذي يقدم لهم هذا المبلغ مشارك لهم في
الاثم لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - (لعن الله
الرائي والمرتشى والرائش) وكون هؤلاء الموظفين
لا يحملون المرضى لهذا المستشفى اذا لم يأخذوا العشرة
في المائة لا يبرر الدفع لهم .
والله الرزاق ، وهو - سبحانه وتعالى أعلم .

السؤال من السيد/ ع - ح - ف :
ماحكم الاحتفال باقامة السراقات للميت
واستقبال المعزين والتباهي بالانفاق عليها من احضار
قاريء مسموع . وتقديم الأطعمة للمعزين . وتأخير
الدفن لوقت معين لاجتماع الناس والنعي . وقراءة
القرآن للميت وتقديم الصدقة ؟

السؤال من أ - ح - ف :

عم والدى قد توفى إلى رحمة الله تعالى وترك زوجة
وأرغب أن أتزوج منها على سنة الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم أفيدوني أفادكم الله .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما
بعد فنفيد بأن الله سبحانه وتعالى بين في كتابه الكريم
وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم المحرمات من
النساء تأبيداً وتأقيتاً ونسباً ومصاهرة ورضاعاً وأحل
ما وراء ذلك .

وزوجة عم الوالد ليست من المحرمات لا في
الكتاب الكريم ولا في السنة المطهرة .

وعلى ذلك يجوز للسيد السائل شرعاً أن يتزوج من
زوجة عم والده المتوفى بعد انقضاء عدتها والله تعالى
أعلم ،،،،

السؤال من السيد/ م - ع - م :

١ - حلفت على زوجتي بقولي لها « أنت طالق » وكان
ذلك قبل الدخول بها ، ثم ذهبت وحدي إلى أحد
العلماء وراجعتها إلى عصمتي .
٢ - ومرة ثانية بعد الدخول بها طلقها مرتين بقولي لها
أنت طالق/ فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما
بعد .

فنفيد عن الأول بأنه يقع به طلاق واحدة بائة بينونة
صغرى حيث كانت قبل الدخول بها فلا تحل له الا بعقد
ومهر جديدين وبرضاها ، وحيث أنه راجعها أمام أحد
العلماء فان الرجعة لا تجوز ويجب على الزوج الآن أن
يعقد عليها عقداً جديداً بشهود وولى ، وبناء على ذلك



الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فنفيد بأن المشروع عند الموت الاسراع بالتجهيز والجنائزة للدفن بعد أن يمضى الوقت الذى يغلب على الظن فيه أن الوفاة قد تحققت - يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم : (أسرعوا بالجنائزة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن تك غير ذلك فشر تلقونه عن كاهلكم . رواه الترمذى ، وبذلك لا يشرع تأخير الدفن حتى يجتمع الناس ، كما لا يشرع النعى بالصورة المعروفة الآن من ذكر صفات الميت ووظائفه وأقربائه وصفاتهم فإن ذلك من نعي الجاهلية ، وقد نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ...

أما المشروع للنعي فهو الاعلان لأقربائه وأصدقائه بدون ذكر لصفاته ومراكزه

واقامة السراذقات والتباهى بإقامتها وإحضار القارئین المسموعين لها ، وتقديم الأطعمة للمعزين كل ذلك غير مشروع لما فيه من الاسراف فى الأموال والفخر على الناس والاضرار بالقصر من ورثة الميت إذ أن صرف الأموال فى ذلك محرم ، وصرف أموال القصر فى ذلك أشد حرمة .

أما المشروع فهو أن يصنع الناس الطعام لأهل الميت فذلك نوع من المواساة .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قتل جعفر بن أبى طالب (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد آتاهم ما يشغلهم) رواه الخمسة الا النسائي فصيحة الطعام من أهل الميت للناس غير مشروعة .

ويحرم الذبح عند القبر ، أو عند خروج الميت من البيت حيث قد نهى النبى - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك والمطلوب للميت أن يحسن غسله ، وأن يحسن تكفينه مما يحل له فى حياته ، وأن يكون من الثياب البيضاء ، وأن يجتمع أكبر قدر من الناس للصلاة عليه ، وأن يجتمعوا كذلك لتشيع جنازته لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من تبع جنازة فله قيراط ومن تبع جنازة وصلى عليها فله قيراطان والقيراط مثل جبل أحد) رواه النسائي .

والذى ينفع الميت كذلك قراءة القرآن والدعاء له والاستغفار والصدقات من مال الميت إن كان قد وصى بذلك ، أو من مال البلغ من ورثته أن رضوا بذلك ، وأهم شئ إنما هو سداد ديونه . فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه) وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - امتنع عن الصلاة على جنازة ، لأنه مدين وصلى بعد أن تعهد أحد الصحابة بأداء دينه ، وأن الشهيد يغفر له كل شئ إلا الدين . فليثق الله المسلمون وليتزموا شرع الله بعيدا عن التفاخر والرياء وبخاصة فى مثل هذه المواقف حتى لا تجتمع بلية النفس والمال .. والله تعالى أعلم .





الأستاذ الشيخ



على محمد حسين حسب الله

رحمه الله

للأستاذ الدكتور مجاهد توفيق الجندي

نسبه ومولده ونشأته :

هو المغفور له العلامة الأشهر ، الفقيه البار ، والأصولي المتقن ، والحجة المحقق حنفى زمانه البهجة النادر ، الأستاذ الكبير الشيخ على محمد حسين حسب الله أسأل الله عليه شأيب الرحمة . كان - رحمه الله - آية في دقة النظر ، واشتغال الذهن ، وتوقد الذكاء ، وهمة المطالعة ، وحل غوامض المشكلات ، واستنباط المسائل وتحرير الدلائل .

ولد - رحمه الله - في ١ يناير سنة ١٨٩٥ م بمدينة (الاسماعيلية) وهي وقتئذ جيدة المناخ طيبة الهواء عذبة الماء .. وترعرع الشيخ في هذه البلدة الطيبة المباركة حيث نشأ بين أبوين كريمين عرفا بالاستقامة ، وحسن الخلق والتبلى ، وطيب الأورمة والكرم الحامى فهو سليل أسرة عربية ذات نبل ووفاء ومستوى رفيع من الأخلاق الطيبة .

أحلقه جده بمدرسة في (الاسماعيلية) حفظ بها القرآن الكريم ، ولقد كان من حسن طالعه وهيجل صنع الله به ، أن قيض الله له وهو في هذه السن المبكرة أساتذة أجلاء اختصوه بمزيد من العلوم التي لم تكن ضمن برامج الدراسة في المدرسة فقرأ عليهم مبادئ العلوم الإسلامية والعربية من نحو وصرف وفقه وتوحيد وما إلى ذلك بعد أن فاق أقرانه واستوعب العلوم المقررة في منهاج الدراسة بالمدرسة من الحساب والتاريخ والتقويم وجودة الخط ، الأمر الذى حدا بأساتذته أن ينصبوه عريفا على التلاميذ يعيد لهم الدروس ، وينوب عنهم في غيابهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

الكاتب : أستاذ بقسم التاريخ والحضارة - جامعة الأزهر .



(بكلية الحقوق) جامعة (فؤاد الأول) وكلية
البوليس الملكية منتدبا ، ثم عاد لمدرسة فؤاد الأول
الثانوية سنة ١٩٣٦ م .

ثم عين في دار العلوم من سنة ١٩٣٧ م إلى سنة
١٩٥٥ م ، ثم أحيل إلى التقاعد في هذه السنة حيث
كان معارا إلى (كلية الخرطوم) الجامعية من سنة
١٩٥٤ م حتى سنة ١٩٥٦ م ثلاث سنوات .

ثم عمل الشيخ في عمل هو أبعد ما يكون عن
تخصصه فأثبت فيه كفاءة نادرة يتحاكى بها القاصي
والداني ذلك أنه عمل مديرا إداريا للشركة الهندسية
للصناعات والمقاولات ، التي تحولت إلى شركة
(المقاولين العرب) وإنشاء السد العالي كان ذلك من
سنة ١٩٥٦ م — ١٩٦١ م .

ولما تأملت الشركة خير بين المعاش والمرتب فاختر
المعاش ، لأنه حقه الشرعى ، والمسألة مسألة مبدأ لكنه
عين (بكلية دار العلوم) أستاذا غير متفرغ من
١٩٦٠/٢/١٤م لمدة سنتين ثم جدد له ابتداء من
١٩٦٢/٢/١٤م حتى ١٩٦٤/٢/١٣م إلى أن قدم
استقالته في ١٩٦٤/١٢/١٦ م .

عاد الشيخ إلى كلية الخرطوم الجامعية للمرة الثانية
سنة ١٩٦٥ / ١٩٦٦ إلى ١٩٦٧ / ١٩٦٨ ثم عاد
إلى القاهرة ليسافر إلى الكويت ، ويعود للقاهرة سنة
١٩٧١ م رغم الحاح جامعة الكويت في طلبه .

تدرجه الوظيفي

- (١) رقي إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٤٧ م .
 - (٢) رقي إلى أستاذ ٢٠ مايو سنة ١٩٥٠ م .
 - (٣) رقي إلى وظيفة أستاذ فقة (ب) في
١٩٥٢/٥/٢١ م .
 - (٤) وظيفة أستاذ (ب) فقة (أ) في ١٩٥٣/٣/١ م .
 - (٥) رقي إلى أستاذ فقة (أ) في ١٩٥٤/٦/١٨ م .
- كان الشيخ رحمه الله يدرس لطلابه المعقول والمنقول
في أسلوب سهل ممتع ، لذلك كان طلابه أحرص ما
يكونون على حضور دروسه .

انتسب إلى الأزهر الشريف في (١٣٢٥ هـ
١٩٠٧ م) تقريبا وهو أحرص ما يكون على تلقي
العلوم من منابعها الصافية وأنها راها المتدفقة ، وكان
العهد بالأزهر — إذ ذاك — الحرية المطلقة في اختيار
المدرس ، ومن أجل هذا اختار الشيخ على حسب الله
أفضل العلماء وأحسنهم في نظره ، فجلس في حلقاتهم
كامل الإلتباه ، مرهف الحس والعقل ، فكان في
دروسه متقدما ، يغبطه إخوانه على سعة علمه وقوة
تفكيره ، فكان إخوانه يقصدونه ليجل لهم ما خفى
عليهم ويشرح لهم ما عسر فهمه ، وهو لم يزل طالبا ينهل
من موارد أشياخه ويستقى من معين علمهم النقى
الصافي .

لم يمكث الشيخ طويلا في القسم الثانوى للأزهر ،
فقد التحق بمدرسة القضاء الشرعى — وهى يومئذ قسم
وجزء لا يتجزأ من الأزهر حيث درس له بها أعظم
أساتذته والجدير بالذكر أنه في امتحان القبول كان
الأول على دفعته وعددهم تسع وتسعون طالبا ، وقد
تخرج الشيخ على حسب الله من مدرسة القضاء
الشرعى بعد أن حصل على (البيورلدى) : شهادة
العالمية سنة ١٩٢٤م وما جاء فيه بعد الديباجة .

« فشكرنا لكم هذا التقدم الجليل وقابلناه بالثناء
الجميل ، حيث كان من أجل النعم المهمة لإصلاح
الوطن ، وصلاح الأمة نشر أنوار أنواع العلوم
والفنون ، إذ بها تستبير الأفكار ، وتزول ظلم الشبه
والظنون لا سيما علم الشريعة المقدسة الطاهرة الذى
هو عنوان السعادة فى الدنيا والآخرة ، إذ به تعظيم
العبادات وتنظيم المعاملات ... الخ .

مدارج وظائفه :

حصل الشيخ على حسب الله على (دبلوم من دار
العلوم) معادلة إجازة التدريس في ٤ رجب سنة
١٣٤٦ هـ ، وعمل الشيخ بعد ذلك في (تجهيزية دار
العلوم) مدرسا من سنة ١٩٢٧م إلى أن ألفت ،
فعمل سنة من ١٩٣٥ م إلى ١٩٣٦ م في التدريس

اللجان العلمية التي شارك فيها الشيخ على
حسب الله :

- (١) اللجنة العلمية لعمل معجم للقرآن الكريم .
- (٢) اللجنة العلمية لعمل مناهج لكلية الشريعة -
جامعة الأزهر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- (٣) اللجنة المشكلة لوضع مناهج جديدة لكلية
الدراسات العربية جامعة الأزهر ١٣٨١ هـ -
١٩٦١ م .
- (٤) اللجنة المشكلة لوضع ميزانية لجامعة الأزهر لمدة ٣
سنوات اعتباراً من ١٩٦٢ - ١٩٦٣ .
- (٥) لجنة بحث الانتاج العلمي للأساتذة والأساتذة
المساعدون لكلية الشريعة (لجنة الشريعة رقم ٣) .
- (٦) عضو بمجلس كلية الشريعة المؤقت لمدة عام
١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

تلاميذ الشيخ وعارفو فضله في دار العلوم :

كان للشيخ على حسب الله تلاميذ كثير تخرجوا من
مدرسته العظيمة ، وهم كل من درس في كلية دار
العلوم ما بين سنة ١٩٤٦ ، سنة ١٩٦٤ لقد تتلمذوا
مباشرة على الأستاذ وتأثروا به وكانت له في نفوسهم
منزلة خاصة ، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ - وكان لهم
فضل التخصص في دراسة العلوم الشرعية وتدريسها :
(١) الأستاذ الدكتور / مصطفى زيد - رحمه الله -
الأستاذ والرئيس الأسبق لقسم الشريعة بكلية دار
العلوم .

(٢) الأستاذ الدكتور / عبدالله شحاته أستاذ ورئيس
قسم الشريعة سابقا بكلية دار العلوم .
(٣) الأستاذ الدكتور / محمد بلتاجي أستاذ وعميد
الكلية الحالي حفظه الله .
(٤) الأستاذ الدكتور / عبدالحجيد محمود أستاذ بكلية
الشريعة .

وله طلابه وأحباؤه من البلاد العربية وهم كثيرون
منهم :

وكان مع ذلك حسن الخلق لين الجانب لا تفارق
الابتسامة شفثيه حتى في غضبه وألمه ، عطوفا على طلابه
عذب العبارة ، جميل الأسلوب ، حاضر النكتة ،
فأحبه تلامذته حبا جما ملك عليهم مشاعرهم ، لأنهم
كانوا يستفيدون من تدريسه فائدة لا يرونها في غيره ،
ويرون درسه دائرة معارف ، القول فيه معقول
والمقول مفهوم والغامض واضح والصعب سهل
والجامع منقاد .

ثم هو - إلى ذلك - مهندس لا يبارى في التخطيط
والتنفيذ والإشراف ، وكانت مدينة الاسماعيلية ميدان
نشاطه الهندسي حيث خطط ونفذ منازل عدة لأقاربه
وذوى رحمه .

مؤلفاته :

لقد أخرج الشيخ رحمه الله كثيرا من المؤلفات
النفيسة ما بين مطول ومختصر ونحن نشير إلى أهمها
إجمالا :

- (١) أحكام المعاملات في الشريعة الإسلامية .
- (٢) بحوث في القرآن الكريم .
- (٣) الميراث في الشريعة الإسلامية .
- (٤) عيون المسائل الشرعية .
- (٥) محاضرات في علم التوحيد .
- (٦) أصول التشريع الإسلامي .
- (٧) بحوث في الحديث .
- (٨) الرسول ﷺ يعلم الناس مناسكهم في حجة
الوداع .
- (٩) لقد من الله على المؤمنين بحث في مولد النبي محمد -
عليه الصلاة والسلام - نشر في (مجلة دار العلوم) .
- (١٠) من هدى القرآن بحث نشر في مجلة الوعي
الإسلامي نوفمبر ١٩٦٨ م .
- (١١) أحاديث دينية متنوعة في الاذاعة المصرية
والسودانية بالقطر الشقيق .

(٣) السيد المهندس سائح على حسب
الله :

وله خبرة طويلة في العمل والتخطيط والتصميم
الهندسي ، وقد رأس سابقا (إدارة الطرق) بالإضافة
الى كونه عضوا بمجلس إدارة المقاولين العرب وهو الآن
رجل أعمال .

مسجد ومكتبة وندوة السلام :

خطط الشيخ على حسب الله مسجدا بشارع الهرم
أسماه مسجد السلام يؤدي رسالة الإسلام الهامة ، وقد
جلس فيه إبان حياته يفتي ويلقى دروسه لمؤيديه
ومحبيه .

ولم ينقطع هذا المدد الروحي بوفاة الشيخ بل ان
ابناءه بارك الله فيهم يعقدون ندوة شهرية كبيرة مساء
الجمعة الأولى من كل شهر عربى يجتمع فيها العلماء
والمفكرون حول أستاذ من الأساتذة يلقي عليهم محاضرة
يناقشونه فيها بعد ذلك ويوجهون إليه الأسئلة ويتلقون
إجابتها .

وفاته :

توفي الشيخ على حسب الله في فبراير سنة
١٩٧٧ .

رحم الله الشيخ برحمته الواسعة وأسكنه فسيح
جنته بقدر ما قدم للإسلام والمسلمين أمين يارب
العالمين .

هذا وقد حصل المرحوم الشيخ على حسب الله على
وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من الرئيس
حسنى مبارك فى الاحتفال بالعيد المئوى لكلية دار
العلوم فى ٢٦ من ربيع الآخر سنة ١٤١٢ هـ ٣
نوفمبر سنة ١٩٩١ م واستلمه نيابة عن الأسرة
الدكتور عبدالمنعم حسب الله النجل الأكبر للشيخ ..
والله ولى التوفيق .

الأستاذ محمد عجاج الخطيب رئيس قسم الشريعة
بجامعة دمشق .

إختياره وكيلا لكلية دار العلوم :

كان الأستاذ رحمه الله يضع نصب عينيه مصلحة
الكلية فكانت شغله الشاغل وعمله المتواصل كان
حريصا كل الحرص على إنماء الروح الإسلامية فى
النفوس والقلوب ونشر أسرار الكتاب المجيد وسائر ما
جاءت به الشريعة السمحاء بين طبقات الأمة وذلك لا
يتيسر إلا بتخريج علماء أجلاء يخلصون العمل لله
ويقومون بالدعوة اليه .

على هذا الأساس الوطيد وبهذه الروح الإسلامية
أخلصه ساس الشيخ شئون الكلية فكان للطلاب أبا
رحيما ، وللأساتذة صديقا حجيما .

أنجاله :

بارك الله فى ذرية الشيخ فرزقه الله الذكور والأناث
يخدمون الوطن والمواطنين وجميعهم قرت بهم عين
والدهم ، وهم يحتلون مناصب مرموقة يطمح إليها كل
من طلب المعالى وهم :

(١) الأستاذ الدكتور عبدالمنعم على
حسب الله :

أستاذ الكلى المعروف الذى شغل منصب وكيل
كلية طب القاهرة وهو الآن رئيس مجلس إدارة المركز
الطبي للمقاولين العرب بالإضافة إلى عمله بطب
القاهرة .

(٢) السيد المهندس صلاح الدين على
حسب الله :

أحد العلماء المهندسين المعروفين ويرأس الآن مجلس
إدارة (شركة المقاولين العرب) .

الإنجازات

المعاصرة

فى

دراسة العلم الإسلامى

د . أحمد فؤاد باشا *

شهدت العقود الأخيرة من هذا القرن اهتماماً متزايداً بعلوم الحضارة الإسلامية ، سواء من جانب الدارسين العرب والمسلمين أو من جانب المستشرقين والفلاسفة ومؤرخى العلم الغربيين على حد سواء ومن يتتبع الدراسات المختلفة فى هذا الميدان سوف يجد نفسه إزاء عدد من الاتجاهات المتباينة فيما يتعلق بقيمة العلم الإسلامى ومضامينه وغاياته . ومن الطبيعى أن تحظى هذه الاتجاهات بالقبول والتقدير عندما تعكس موقفاً مناصراً للحق والحقيقة ، ولكنها تكون منفرة ومرفوضة عندما تعنى فى الأذهان تعصبا أعمى لنزعات ذاتية أو ابتعاداً مقصوداً عن جانب الحق والموضوعية . وسوف نعرض فيما يلى لبيان وجهة نظرنا فى مثل هذه الاتجاهات المؤثرة ، مع التدليل عليها بنماذج وأمثلة منتقاة من واقع الدراسات التراثية المعاصرة التى يمكن تصنيفها أجمالاً الى دراسات موضوعية محايدة ودراسات لا تخلو من تحيز واضح أو تعصب أعمى أو ترويج مفتعل لأفكار خاطئة عن الاسلام والمسلمين .

* أستاذ الفيزياء ، بكلية العلوم جامعة القاهرة

أولاً : اتجاهات موضوعية محايدة :

عام ، متأثرين في أغلب الاحيان بما عرفوه عن هذا التراث من أعمال المستشرقين^(٢) . ولهذا نجد ان معظم الاقلام الاسلامية العربية التى اقترنت من هذا الميدان قد انشغلت بقضية توصيف التراث لاعادة صياغته ومناقشته ، واتبعت في ذلك منهجا تاريخيا قائما على الأثر والتأثر ، من أجل الدفاع عن التراث أو التصدى بالنقاش لقضايا جدلية يضيع فيها الوقت والجهد . أما باقى قضايا العلم الاسلامى التى تعالج لغته ومنهجه وتاريخه ونظريته وكل ما يتعلق بمسيرته ، فيمكن القول بأنها ما زالت بكرة فى انتظار من يتناولها بالدراسة وفق منهج تحليلي مقارن . ولا يقلل من حجم هذه المشكلة ظهور بعض الشروح والتحقيقات الرائدة لكوكبة من أهل الاختصاص عكفوا على إبراز قيمة المحتوى المعرفي لما تناولوه من نصوص تراثية ، متجاوزين بذلك قواعد التحقيق التقليدية من تفسير غريب اللغة أو استدراك على النساخ فيما يقع بينهم من سقط أو زيادة . وقد كان لمثل هذه التحقيقات أجل الأثر في التعريف بحقيقة الدور الإسلامى في دفع مسيرة الفكر البشرى خلال العصور الوسطى ، كما أنها كشفت عن بعض حالات الغش الفكرى والقرصنة العلمية من قبل بعض المؤرخين والنقللة والمستشرقين في حق التراث العلمى

إن العلم في حد ذاته لغة موضوعية لا تعرف غير الحياء والمنهجية السليمة ، ولكنه كنشاط إنسانى مولد لطاقة عقلية ومعرفية أكبر ، يمكن أن يوجه ليكون أداة نافعة تتيح للانسان أن يفهم نفسه ، وأن يفهم العالم المحيط به على نحو يحقق الخير والسعادة لكل البشر ، ويمكن أن يوجه الى عكس ذلك ليكون أداة فلسفية أو تقنية تخدم نزعات معينة أو تحقق مصالح فئة من الناس على حساب الآخرين . فإن كانت الأولى ، فهو التحيز الموضوعى الأثير الى النفس ، وإن كانت الثانية فهو التعصب المرفوض بكل أشكاله ودرجاته ، لأنه يؤدي الى صراعات فكرية ويعوق مسيرة الحياة والإعمار على الأرض كما أرادها الله — سبحانه وتعالى — للناس أجمعين .

وإذا ما انطلقنا من هذه المقدمة الى محاولة رصد واستعراض الأدبيات المعاصرة التى تنتهج نهجا موضوعيا في معالجة قضايا التراث العلمى للحضارة الاسلامية فإننا — وبكل الأسف — لن نبتعد عن الحقيقة كثيرا اذا قررنا أننا نكاد لا نجد لهذه الأدبيات مكانا لائقا على خريطة المضمون المعرفى للموضوع ، اللهم الا بعض الاجتهادات الفردية المتناثرة^(١) التى تهتم بالتاريخ لتراث المسلمين (أو العرب) في إطار ثقافى

(١) انظر على سبيل المثال —

- قدرى حافظ طوقان ، العلوم عند العرب ، القاهرة ١٩٦٠
- عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، بيروت ١٩٧٧ .
- عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، القاهرة ١٩٨٠ .

— د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الاسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال :

- سيدى ، خلاصة تاريخ العرب العام ، ترجمة على مبارك ، القاهرة ١٣٠٩ هـ .

— آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ،

القاهرة ١٩٤٠ .

— سارطون ، الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط ،

ترجمة عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٢ .

— سيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ،

الترجمة العربية ، بيروت ١٩٦٤ .

— ألدوميل ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم

العالمى ، القاهرة ١٩٦٢ .

— غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ترجمة عادل

زعتر ، القاهرة ١٩٦٤ .

— فرانز روزنتال ، مناهج العلماء المسلمين في البحث

العلمى ، ترجمة أنيس فريجة ، بيروت ١٩٦١ .

الإسلامي^(٣). وقامت على إثر ذلك دعوات جديدة تحت على فهم العلوم الإسلامية بمُدلولاتها الخاصة ، أكثر من فهمها على أساس أنها علوم نشأت على هامش العلوم الغربية القديمة . وقد بدأت بالفعل هذه الدعوات تؤتي ثمارها بإعادة تعريف المصطلحات الخاصة بالعلوم الإسلامية والنظر إليها باعتبارها ظاهرة للحضارة الإسلامية ذاتها^(٤) ، وإن كان يحّد من ازدهارها بعض الشيء أن أغلب الدراسات التي تنبأها تعتمد على المصادر الثانوية ، بالإضافة الى بعض النصوص العربية واللاتينية المطبوعة ، وهذه بلا شك لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من المصادر المدونة للمعرفة الإسلامية التي ازدهرت في منطقة شاسعة من الأرض تمتد من الأندلس غربا الى السند شرقا ، وفي حقبة طويلة من الزمان تمتد إلى تسعة قرون على الأقل . ومع تزايد عمليات البحث عن المخطوطات المفقودة في مختلف أنحاء العالم ، العربية منها وغير العربية ، زاد الاهتمام حديثا بعمل فهراس للوثائق والمصادر التراثية المتعلقة بمختلف فروع العلم الإسلامي^(٥) .

ثانيا : اتجاهات لا تخلو من تحيز أو تعصب :
تظهر هذه الاتجاهات في بعض الدراسات التي تعنى بالتاريخ العلمي والتقني إجمالا ، أو بتحليل مرحلة معينة من مراحلها ، أو بتطور نظرية علمية معينة من نظرياته ، أو بتقويم السيرة الذاتية لعالم بارز من عظمائه . وهنا يقابلنا منذ البداية اتجاه ينكر الماضي تماما ويزدري أى محاولة لحياء التراث ، انطلاقا من مقولة مؤداها أن العلم في تأكيده لليقين يُعتبر نظريا مجردا إلى درجة يكون معها نقيضا للحياة التي تنفرد وحدها في هذا الوجود بميزة أن لها تاريخا^(٦) . ويوجد في ساحة الفكر العربي من يتبنى هذا الموقف الرافض لأى ربط بين التاريخ والحاضر بحجة أنه لا يصمد أمام أى تحليل عقلي دقيق ، حتى وإن كان يفيد في استنباط الهمم ورفع المعنويات ، فليس في التاريخ البشرى — فيما يزعمون — أبعاد معنوية تتحول الى جزء من « الجينات » المكونة لشعب من الشعوب وتظل كامنة في افراده على شكل استعداد للنهوض ينتظر اللحظة المناسبة لكى يصبح واقعا متحققا^(٧) . بل إن هناك ، بكل أسف ، من أبناء

(٣) نذكر من هذه الشروح والتحقيقات على سبيل المثال :—

— كتاب الجبر والمقابلة ، تأليف محمد بن موسى الخوارزمي ، تحقيق على مصطفى مشرفة وعمد مرسى أحمد ، القاهرة ١٩٣٧ .. وقد سبق الغرب الى نشره بالعربية سنة ١٨٣١ م .

— كتاب الحسن بن الهيثم ، بحوثه وكشوفه في البصريات ، د. مصطفى نظيف ، القاهرة ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ .

— كتاب « أزهار الأفكار في خواص الأحجار » ، تأليف أحمد بن يوسف التيفاشي ، تحقيق : د. محمد يوسف حسن ود. محمد بسيوي خفاجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .

— مؤلفات مؤرخ الطب البارز « ماكس مايهوف » MAX MAYERHOF . راجع في ذلك : « ماكس مايهوف » دراسات في الطب العربي في العصور الوسطى : النظرية والتطبيق ، بأشراف : بنلوب جونستون PENELOPE JOHNSTONE ، سلسلة دراسات مجموعة ، LONDON, VARIORUM REPRINTS, 1984 .

(٤) — عبد الحميد صبره ، الاستحواذ على العلم اليوناني وتطبيقه في الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، عرض

أولى ، مجلة تاريخ العلم ، ١٩٨٧ ، العدد ٢٥ ، ص ص ٢٢٣ — ٢٤٣ .

— د. أحمد فؤاد باشا ، العلوم الكونية في التراث الإسلامي ، هدية مجلة الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، رمضان ١٤١١ هـ .

(٥) لمعرفة المزيد عن الفهارس الحديثة لمخطوطات العلوم الإسلامية راجع :

ENILIE SAVAGE-SMITH, " GLEANINGS FROM AN ARABIST'S WORKSHOP CURRENT TRENDS IN THE STUDY OF MEDIEVAL ISLAMIC AND MEDICINE, " ISIS, NO. 297, JUNE 1988.

والترجمة العربية للمقال منشورة في مجلة « الثقافة العالمية » العدد ٤٤ ، الكويت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

(٦) جان دومبريه JEAN DHOMBRES في مجلة :

IMPACT OF SCIENCE ON SOCIETY, UNESCO, NO. 159, P. 190 (1990).

(٧) د. فؤاد زكريا ، « ابن العرب من الأبداع العلمي » ، مجلة آفاق علمية ، العدد الأول (١٩٨٥) .



جلدتنا — نحن معشر العرب والمسلمين — من يعلن صراحة أن إحياء التراث إنما يكون بقتله^(٨) .

ومهما يكن من أمر المبررات والحجج التي يسوقها أصحاب هذا الاتجاه المتطرف ، فإننا لسنا بحاجة إلى ادنى جهد لدحض مزاعمهم . ويكفي دليلاً على زيف دعوهم ما يشهده واقع الفكر العلمي المعاصر من نشاط واضح في ميدان الدراسات التراثية المتعلقة بالعلوم وتقنياتها عن طريق المعاهد والمؤسسات الأكاديمية والمؤتمرات الدولية والمجلات الدورية والترجمة والتأليف وإعادة نشر أعمال الأعلام البارزين في تاريخ العلم والتقنية . الأمر الذي يؤكد أهمية تاريخ العلم واستحالة انفصاله عن العلم ذاته باعتباره عملية ممتدة خلال الزمان ، وإذا ما ران على العلم جهل بتاريخه فإنه لا محالة مخفق في مهمته^(٩)

من ناحية أخرى ، هناك من تعامل مع تاريخ العلم والتقنية على مراحل ، وهو التعامل الشائع بين المؤرخين . لكن كل مؤرخ اتبع منهجاً انتقائياً نتيجة لتفضيل تصوري أو انطلافاً من « أيديولوجية » أو نزعة ذاتية تحضه ، فرجع من شأن بعض المراحل الحضارية وحط من شأن البعض الآخر . ولم يستطع معظم هؤلاء المؤرخين إخفاء دوافعهم النفسية مهما حاولوا تغليفها بمعمول الالفاظ والعبارات الانشائية . فهذه هو « جورج سارتون » G SARTON ، الذي

يعدّ على رأس المشتغلين بتاريخ العلم في القرن العشرين ، يقول في مقدمة الجزء الأول من كتابه « تاريخ العلم » .. « وحديثنا عن الماضي محدود من عدة وجوه : وأحد هذه الوجوه الضرورية أنه يجب علينا أن نقصر أنفسنا على أسلافنا فحسب »^(١٠) . ويواصل حديثه مركزاً على ما أسماه « بالمعجزة اليونانية » وتفوقها على الحضارات المجاورة لها قائلاً : « والواقع أن ثقافتنا النابعة من الأصل الاغريقي والعبري هي الثقافة التي تعيننا كثيراً ، إن لم تكن هي كل ما يعيننا .. والزعم بأنها بالضرورة أرقى الثقافات فيه خطأ وشر .. لأنني اذا كنت أرق من جيراني فليس لي أن أقول ذلك . ولكن لهم فقط أن يقولوه ، وإذا زعمت لنفسى شيئاً من العلو لا يستطيعون — أو لا يقبلون — أن يصادقوا عليه ، فإن ذلك لا يثمر سوى العداوة بيننا »^(١١) .

وفي سلسلة « تاريخ العلوم العام » ، التي تقع في أربعة أجزاء ساهم في تأليفها أكثر من مائة باحث بإشراف « رينيه تاتون » RENETATON ، نجد المدح والثناء يُكالان على ما يسمى « بالعلم العبري » و « العلم المسيحي » ، كما تساق التبريرات الواهية لاعتبار إسرائيل ضمن الحضارات الكبرى القديمة في الشرق ، ولإشادة بالعصر الذهبي « للعبرية السامية » في حضارة بابل وآشور^(١٢) .

(٨) ٥. صلاح قصوة ، ندوة « الجمالية العربية » ، مجلة الفكر العربي ، العدد ٦٧ (١٩٩٢) .

(٩) د. أحمد فؤاد باشا ، « منهج في التعامل مع التراث العلمي للحضارة الإسلامية » دراسة قيد النشر عرضت بالتفصيل لمظاهر الاهتمام العالمي بقضايا تاريخ وفلسفة العلم والتقنية وخلصت إلى صياغة منهج موضوعي يفيد في دراسة التراث العلمي الإسلامي .

(١٠) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦ ، ص ٢٣ .

(١١) المرجع السابق ص ٢٤ .

(١٢) رينيه تاتون ، تاريخ العلوم العام ، العلم القديم والوسيط ، ترجمة د. علي مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٨ .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدعاية الصهيونية لجأت داخل شعوب الغرب إلى إثارة فكرة « الميراث اليهودي المسيحي المشترك » لتتوصل به إلى ضمان انخياز الغرب شعورياً وعقائدياً ، ومن ثم سياسياً وعملياً إلى جانب الدولة الصهيونية في صراعها مع العرب والمسلمين ، ونشطت في ظل هذا الانخياز حديثاً كنائس مسيحية كثيرة تبشر « بالصهيونية المسيحية » (راجع في ذلك : د. أحمد كمال أبو الجند ، مجلة العربي ، عدد ٣٩٩ ، الكويت ١٩٩٢) .

ثالثا : الترويج لافكار خاطئة عن الاسلام والمسلمين :

وفي كتاب « العلم في التاريخ »^(١٣) لم يستطع « جون ديزموند برنال » J.BERNAL أن يخفى تحيزه الواضح الى جانب الاغريق والفرس والرومان ، في الوقت الذي يكيل فيه اتهامات متنوعة للإسلام والمسلمين دون أن يشرحها أو يدلل عليها فالإسلام ، فيما يزعم برنال ، أقام ثقافة متلاحمة ظلت باقية الى يومنا هذا بالرغم من أنها ليست ثقافة تقدمية ، واللغة العربية — فيما يزعم برنال أيضا — هي التي حجت الدور الكبير للعصر الفارسي في العلوم الاسلامية الشرقية^(١٤) والمسلمون يتحملون مسؤولية كبيرة عن إقامة حواجز بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية الى يومنا هذا ، يدعوى أنهم لم يترجموا إنسانيات الاغريق مثلما ترجموا معارفهم العلمية والفلسفية ، فانتقلت الانسانيات والعلوم الى الثقافة الحديثة عن طريقين مختلفين^(١٥) . وينكر « برنال » مآثر علماء المسلمين ويقصرها فقط على مجرد حفظهم لموايرث القدماء قائلا : « رضى معظم علماء المسلمين بالتمط الكلاسيكي الاخير للعلوم ، ووثقوا هذا التمتط ، ولم يكن لديهم طموح كبير ليحسنوه ، ولم يكن لديهم أى طموح لأن يطوروه تطورا ثوريا »^(١٦) .

وفي دراسة حديثة حول « الاتجاهات الجارية في دراسة العلوم والطب عند المسلمين في العصر الوسيط » يورد « إميلي سفيج سميث » E.SAVAGE-SMITH كلاما مبتسرا عن الطب النبوي والرسائل المؤلفة فيه من قبل علماء الدين ، وليس من قبل الأطباء ، على أساس اعتقادهم بأن المعرفة يمكن الحصول عليها فقط عن طريق الوحي والنبى محمد (ﷺ) ، وأعراف الصحابة المقربين وآرائهم^(١٧) . ويزعّم « سميث » في دراسته أن رسائل الطب النبوي قد شاعت في مقابل الطب القائم على أساس إغريقي على أيدي فريق من الأطباء النطاسيين أمثال ابن جميع وابن رضوان وغيرهما والحق أن ما يعرف بالطب النبوي أو الطب الاسلامي قد نشأ بظهور الاسلام ونما وتطور على أيدي علماء الامة الاسلامية وأصبحت له فروع تبحث في أسرار القرآن الكريم وأحكامه وشرائعه وعلاقتها بمختلف الباحث الطبية (١٨) .

وفي مقال آخر ظهر حديثا في مجلة « العلم والمجتمع » بعنوان « العلم في خدمة الدين » يتخذ « ديفيد كنج » DAVID A KING من العلم ومنهجه رداءا خادعا لترويج افكار خاطئة عن عقيدة الاسلام ، بحيث تبدو هذه الافكار وكأنها تعبير صادق عن واقع الاسلام والمسلمين^(١٩) . ففى غمرة انشغاله بقضايا التراث

(١٣) ج . د . برنال ، العلم في التاريخ ، ترجمة د . على على ناصف ، الجزء الأول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٢٩٦ .

(١٤) المرجع السابق ، ص ٣٨٧ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ٣٠١ .

(١٧) المرجع السابق ، مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٤٤ ، الكويت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

(١٨) سبق ان فصلنا الحديث عن مفهوم الطب الاسلامي قديما وحديثا وأشرنا الى مباحثه المختلفة المتعلقة بالصحة والوقاية والبيئة والعلاج والتربية والطب النفسى وغيرها ، وذلك في مؤلفنا : التراث العلمى للحضارة الاسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٦٢ وما

بعدها .

(١٩) يعمل « ديفيد كنج » حاليا مديرا لمعهد تاريخ العلوم التابع لجامعة يوهان فولفجانج جوته فى فرانكفورت . وقد قام منذ سنوات بفهرسة مقتنيات دار الكتب المصرية من المخطوطات العربية والفارسية والتركية المتعلقة بالفلك والرياضيات والميكانيكا والبصريات (٢٥٠٠ مخطوطا) ، ونشر أبحاثه فى ثلاثة مجلدات ، يعرض كل منها نفس المخطوطات (٢٥٠٠) من خلال منظورات مختلفة . راجع :

DAVID A.KING, "SCIENCE IN THE SERVICE OF RELIGION: THE CASE OF ISLAM," IMPACT OF SCIENCE ON SOCIETY, UNESCO, NO.159, 245-262 (1990),



ضم صلاة الضحى الى الصلوات الخمس الرئيسية .
فقد جاء فيما رواه الترمذى وحسنه عن ابي سعيد رضى
الله عنه قال : « كان — ﷺ — يصلى الضحى حتى
نقول : لا يدعها ، ويدعها حتى نقول لا يصليها » (٢٠) .

خلاصة لا بد منها :

حاولنا في هذه العجالة أن نعرف القارىء الكريم
بأهم الاتجاهات والدوافع التى تحكم دراسات المفكرين
من فلاسفة العلم ومؤرخيه المعينين بقضايا التراث العلمى
للحضارة الاسلامية ج وأهم ما نخلص اليه فى هذا
الشأن هو لفت الانتظار الى وجود نوع جديد من
الاستشراق لا يكتفى بمعرفة الشرق من أجل اختراقه
واحكام السيطرة عليه ، ولكنه يهدف أيضا — بأسم
العلم ومن خلاله — إلى بث أفكار خاطئة عن الاسلام
والمسلمين من اجل حماية الانسان الغربى من أن يرى
نور الاسلام فيؤمن به ويحمل رايته ويجاهد فى سبيله .
وعرضنا لمثل هذه القضية ، التى نستملها من لسان
الحال ويؤيدها العلماء المستشرقون أنفسهم بلسان
المقال ، يمثل من جانبنا دعوة إلى فهم أعمق لطبيعة
علاقتنا مع حضارة العصر المادية . وهذا بدوره يمثل
جزءاً من الاجابة عن سؤال أعم وأخطر هو : كيف
نريد لمستقبل أمتنا الاسلامية أن يكون !!!؟ ..

هذا وبالله التوفيق

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العلمى الاسلامى المتعلقة بمسائل تحديد اتجاه القبلة
واستطلاع أهلة الشهور القمرية ، نجده يتطرق بدون
مناسبة الى مناقشة أمور هى من صميم العقيدة الاسلامية
ذاتها ، ويشير أسئلة لا تؤهله ثقافته للرد عليها . فهو
مثلا يتساءل عن سبب اعتماد المسلمين خمس صلوات
رئيسية ، زاعماً أن هذا التحديد لم يرد بشأنه نص
صرىح فى آيات القرآن الكريم ، أو فى أحاديث الرسول
— ﷺ — ويظهر من خلال مناقشته لهذه المقولة التى
أقحمها على موضوع بحثه إقحاماً أنه يخلط بين الصلوات
المفروضة و صلوات التطوع . وكان الأجدر بمثل هذا
الباحث (المدقق) ان يستخدم منهج البحث العلمى فى
الرجوع الى المصادر الموثوقة من الأصول الاسلامية ،
أو سؤال أهل الذكر والاختصاص ، قبل إصدار أحكام
قاطعة لا يوجد دليل على صحتها ولو قرأ أو سأل لعلم
أن الصلوات الخمس المفروضة هى ركن من أركان
الاسلام الخمسة التى نص القرآن الكريم على وجوب
أدائها فى العديد من الآيات القرآنية الكريمة ، وترك
للسلوك الكريم بيان تفصيلها قولاً وأداءً وتوقيتاً وعنه
— ﷺ — تنقلت الى يومنا هذا . ولو قرأ « كنج »
أو سأل أهل الذكر لعلم أيضاً أن صلاة الضحى عبادة
مستحبة ، من شاء ثوابها من المسلمين فليؤدها والإ فلا
تغريب عليه فى تركها ، وليس صحيحاً ما ذكره
« كنج » عن الرسول — ﷺ — من روايات تنسب
اليه قوله بأنها بدعة موروثة ، وأن هذا كان سبباً
واضحاً — فيما يزعم — لحيرة المتأخرين وترددهم فى





التشخيص والعلاج

الفصل الأخير

للأستاذ الدكتور أحمد رجاء عبدالحמיד

بانتها فحوص الزوجة ، تبدأ مرحلة الفحوص الخاصة بالزوج .
وبعد إتمام الفحص يتكون لدى الطبيب فكرة مبدئية عن السبب ، ولكنه لابد أن يبدأ بعمل تحليل السائل المنوي للزوج ، فقد يكون هناك سبب ظاهر في الزوجة ، وقد يكون - في نفس الوقت - سبب غير ظاهر في الزوج .

تحليل السائل المنوي للزوج :

وهذا التحليل يستلزم أن يكون عقب أيام أربعة متتالية - على الأقل - لم يحدث منه فيها جماع ، وتؤخذ العينة في اليوم الخامس ، وتحلل فوراً مع الحرص الشديد على أن تحوى العينة القطرة الأولى من السائل إذ أنها الغنية بالحيوانات المنوية ، كذلك ينبغي أن تكون هذه العينة - الحاوية على القطرة الأولى - بعيدة تماماً عن أى خلط - من صابون أو غيره ، فإنه قد يقتل أو يضعف فيتأثر بيان الواقع في نسبة الحيوانات المنوية .

وهذا يعنى - بوضوح - ألا يتم أخذ العينة عن طريق الجماع .

وتصل النتيجة - نتيجة التحليل - إلى الطبيب ، فينظر :

أولاً : الحجم من ١ - ٥ سم .

ثانياً : التفاعل : قوى (٧،٤) .

ثالثاً : اللزوجة ، لزج ، ويصير سائلاً بعد نحو عشرين

دقيقة .



فإن أكثر الطرق كعادة هي عينة باطن الرحم وقياس هرمونات الدم .

ثانياً : اختبارات انفتاح (قناتي فالوب) ويمكن إجراؤها بطرق عدة منها الأشعة السينية باستخدام صبغات معينة (مواد مرئية) تحقق في عنق الرحم ، أو عن طريق منظار البطن وقديما كان يستعمل عملية النفخ التي بطل استخدامها حديثا .

ثالثاً : اختبارات التوافق : (اختبار ما بعد الجماع) وذلك لمعرفة مدى ملائمة عنق الرحم وإفرازاته لمرور الحيوانات المنوية وهذا الاختبار يجري لسحب الإفرازات من عنق الرحم والرحم خلال أنبوبة رفيعة (كانيولا) من داخل عنق الرحم وذلك بعد الجماع لفترة (في الاغلب ٦ ساعات) وتفحص هذه الإفرازات تحت المجهر ، ويكون إيجابيا في حالة وجود عدد من الحيوانات المنوية النشطة في العينة .

رابعاً : منظار البطن : ويتم إدخاله بواسطة فتحة صغيرة أسفل السرة وهذا المنظار هو أنبوبة رفيعة من المعدن مزود بعدسة وطريقة إضاءة خاصة وبواسطة نفخ البطن بواسطة هواء حجرة العمليات المرشح بواسطة مرشح خاص أو بواسطة (غاز ثاني أكسيد الكربون) يتم فحص الرحم والمعلقات ، كما يتم فحص (قناتي فالوب) واختبار صلاحيتها عن طريق حقن مادة ملونة عن طريق عنق الرحم ويكون الاختبار إيجابيا في حال رؤية هذه المادة (الميثيلين بلو) تنزل من البوقين ، أو توجد في تجويف البطن . وكذلك من الممكن إجراء بعض العمليات البسيطة بواسطة منظار البطن (وبدون اللجوء إلى عملية فتح بطن) مثل أخذ عينة من المبيض .

خامساً : تخطيط الصدى أو (الموجات فوق الصوتية أو الأشعة التلفزيونية) وهي لازمة في بعض الحالات مثل اشتباه وجود أورام صغيرة بالرحم أو متعلقاته .

وأخيرا هناك بعض الاختبارات تجري لبعض الحالات اختارة مثل بعض اختبارات المناعة (في حالات التآفر الصناعي) داخل وجراح الجسم ، ففي هذه الحالات يكون الزوج سليما والزوجة كذلك ، ويتأخر الحمل ، وقد يحدث طلاق ثم زواج من آخرين فيبحث إنجاب للزوجة من آخر الزوج من أخرى . وأخيرا هناك بعض الحالات التي تحتاج إلى فحص للكروموزومات (حاملة الصفات الوراثية) .

حالات غامضة : وبالرغم من إجراء كل هذه الفحوصات ، وبرغم التقدم العلمي الهائل في هذه الفترة الحديثة ، فإنه لا تزال توجد نسبة حوالى (١٠٪) لا يوجد سبب مفهوم لتأخر الحمل فيها فالزوج - ظاهريا - سليم مائة في المائة ، وكذلك الزوجة ، وقد يأتي اليوم الذي نصل فيه إلى معرفة الأسباب كاملة وكذلك علاجها ، وإن التقدم الحديث في الهندسة الوراثية قد يساعد في المستقبل في علاج أو منع حالات يتسبب منها طويلا .

رابعاً : العدد الكلى ، ويجب ألا يقل عن (٥٠) مليون حيوان ، على ألا يقل - كذلك عن (١٠) ملايين منها في (١) سم^٣ .

خامساً : الحركة في الساعة الاولى يجب أن تزيد على (٧٠٪) ثم تصل إلى (٦٠٪) بعد نحو ساعتين .

سادساً : الأشكال الغير طبيعية لا تزيد عن ٤٠٪ .

وأخيراً نسبة الصديد لا تزيد على خمس خلايا في (١) سم^٣ .

أسباب تأخر الحمل بالنسبة للزوج :

١ - أسباب عامة : السممة أو الحفافة الزائدتان - الإفراط في التدخين وشرب الخمر .

٢ - أسباب خلقية : عدم نزول الخصية إلى مكانها الطبيعي - عدم نمو الخصية - وجود عيب في فتحة مجرى البول يؤثر على عملية القذف .

٣ - أسباب إنتهاية : الإصابة بالامراض التناسلية - التهاب الخصية - التهاب البروستاتا .

٤ - أمراض غدد صماء : نقص إفراز الغدة النخامية - أمراض الغدة الدرقية .

٥ - أسباب نفسية : وجود ضعف أو عدم انتشار (انتصاب) .

٦ - أسباب مختلفة : دوالي الخصية - نقص عدد أو حيوية الحيوانات المنوية - زيادة غير طبيعية في نسبة الحيوانات المنوية - إصابات الخصية .

وفي حالة عدم وجود حيوانات منوية تجرى عملية بسيطة لأخذ عينة من الخصية لتحليلها ليتبين : هل السبب هو الخصية أم في القنوات الموصل للحيوانات المنوية .

عودة إلى إتمام فحص الزوجة :

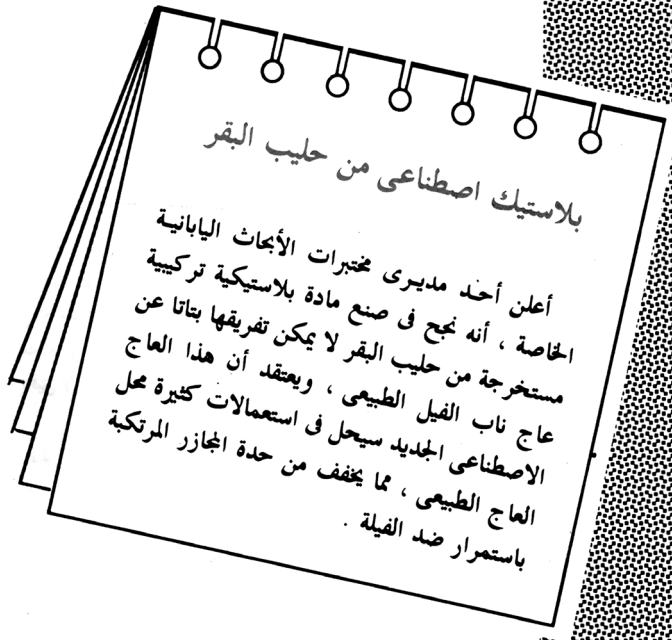
وبعد ان يطمئن الطبيب على الزوج يبدأ دور الزوجة وحتى لو كان هناك عيب في الزوج فقد يكون هناك أيضا عيوباً في الزوجة ولذلك لا بد وان يقوم الطبيب بعمل الأبحاث التالية للزوجة ، والطبيب هنا ليس بحاجة لإجراء كل الفحوصات التالية لكل النساء ، ولكنه يتخير منها ما يراه مناسباً ولازماً لكل زوجين حتى يصل إلى التشخيص الدقيق لأسباب تأخر الحمل حتى يمكن علاجها .

أولاً : اختبارات (الإباضة) : وهذه غالباً ما يحتاجها النوع الأول : (العقم الأولي) وهي تشمل عدة اختبارات منها : قياس درجة حرارة الجسم القاعدية يوميا حتى يلاحظ أى ارتفاع طفيف في درجة الحرارة (منظم ثلاث دورات متتالية) في النصف الثاني من الدورة الشهرية ، أو قياس نسبة الهرمونات في الدم وبخاصة هرمون البروجيستيرون في اليوم الثالث والعشرين من الدورة أو أخذ جزء من بطانة الرحم (عملية الكحت والتوسيع والعينة) لتحليلها (هستيولوجيا) بواسطة المجهر أو عمل مسحة مهبلية (لطخة مهبلية) ومن هذه الطرق المختلفة

الجديد فى

العلم والتقنية

إعداد :
د. نجوى السيد أحمد



باحثة بالمركز القومى للبحوث

استخدام الحواسيب « الكمبيوتر »

في انتاج النفط

لم يعد استخراج النفط من مكانه في باطن الأرض عملية ميكانيكية فحسب ، كما كان في السابق ، بل أصبح يعتمد وبشكل متزايد - يوما بعد يوم - على عمل الحواسيب الألكترونية الدقيقة ، فهي التي تحدد الطريقة التي يجب أن يتبعها الحفر ، وهي التي تحلل السوائل ، ويستخدمها البعض لقياس المسامات في عينات الصخور ثم حساب مدى سهولة تدفق النفط عبر هذه المسامات . ويقول أحد خبراء النفط أن تقدم الحواسيب لم يسمح للشركات بالعثور على النفط واتجاهه بسرعة أكبر فحسب ، بل باقتصاد في النفقات أيضا .

ناسخة يدوية عملية

تم انتاج ناسخة جديدة باليابان هي عبارة عن قلم صغير الحجم ، خفيف الوزن ينسخ مباشرة من أى سطح كان مهما كانت سماكة الورق أو حجمه أو نوعه ويعيد طبع الصورة على أى جسم مسطح ناعم ، ويحتوى القلم في طرفه على ناسخ يلتقط الصورة عبر تمريره فوق الأصل المراد نسخه فتخزن الصورة في الذاكرة ثم يقلب القلم على الطرف الثانى الذى يحتوى على الطابعة التى تقوم بطبع الصورة من الذاكرة على السطح الجديد ، القلم عمل لنسخ الأسماء والعناوين وأرقام الهاتف ويطبع على البطاقات المصورة وملصقات الأششرطة وعلى « السيلوفان » ، وهي ذو تطبيقات غير محدودة .

مجهر الجيب

ابتكر العلماء مؤخرا في بريطانيا مجهراً صغيراً يصل وزنه إلى ٦٣٠ جرام ويعمل على البطارية أو على الكهرباء ، ومن مميزات هذه المجهر أنه يمكن

إمساكه باليد كما يمكن استعماله على الطاولة ، ولا تقل إمكانياته عن إمكانيات أى مجهر آخر ، فهو مجهز بعدسة عينية تكبر عشر مرات بثلاث عدسات شبيثة تكبر الصورة ١٠ ، ٤٠ ، ١٠٠ مرة على التوالى . يستخدم هذا المجهر في مجالات الطب وعلم الأحياء وعلم المعادن والألياف البصرية والالكترونيات . كما أنه سهل التكيف مع المناخات القاسية في الوقت الذى يصعب على المجاهر العادية ذلك ، ويستطيع فحص المعادن في موقعها كجناح الطائرة مثلاً . وهو مجهز بعدسة « شيرلوك » المكبرة المشهورة .

أصغر مراقب للقلب

ابتكر اليابانيون جهازاً جديداً هو مخطط القلب الكهربائى الشخص ، يصل وزن هذا الجهاز إلى ٢٣٠ جرام وهو أخف بكثير من جهاز مراقبة القلب الذى يوضع عادة على رقبة المريض ويسجل أداء عمل القلب على شريط مغناطيس لمدة ٢٤ ساعة ، في حين يستطيع مخطط القلب الكهربائى الشخص تخزين معلومات لمدة ٤ دقائق فقط أثناء الأزمات القلبية كالذبحة أو الجلطة أو أى نشاط غير طبيعى للقلب . ويقوم مستخدم هذا الجهاز بالضغط على زر التسجيل فور إحساسه بألم في صدره أو بخفقان سريع وقوى ثم تنقل المعلومات إلى حاسوب شخصى لمعالجتها .

إنتاج « الفركتوز » من مخلفات السكر

نجحت التجارب نصف الصناعية التى أجراها علماء المركز القومى للبحوث بالاشتراك مع إحدى الشركات المصرية في إنتاج سكر الفاكهة « الفركتوز » وحمض الجلوكونيك الذى يدخل في العديد من الصناعات الدوائية وذلك من مخلفات صناعة السكر في مصر ، يتميز السكر الجديد بأنه

دون أن يسخن ، وتستخدم الحزم الليزرية لتشغيل مبدلات القطع والوصل هذه والتي تشكل أساس الحواسيب الضوئية .

بروتين من أوراق التبغ أفضل من البيض واللبن

تمكن باحثون بجامعة « كنتاكي » الأمريكية من استخلاص البروتينات من أوراق التبغ بطريقة كيميائية ، حيث تم استخلاص بروتين يجتوى على خليط من الأحماض الأمينية الأساسية أكثر توازنا من كثير من الأطعمة البروتينية ، وقد يساعد استخدام بروتين الأوراق النباتية على تأمين الغذاء خاصة في البلاد النامية .

من فوائد عش الغراب

فطر عش الغراب الذى ينمو محلياً على المخلفات الزراعية مثل قش الأرز وقشور البسلة والخرشوف ولا يتأثر بالبيئة المحيطة له فوائد كثيرة في علاج مرضى السكر وتصلب الشرايين والأنيميا وعدم ظهور السرطان ، كما أنه غذاء على القيمة الغذائية ومنخفض السعرات الحرارية ولهذا يستخدم في الرجيم وعلاج السمنة .

أعلى نقاوة من السكر الحالى بالإضافة الى زيادة نسبة حلواته عن باقى أنواع السكر ، ويتم الحصول عليه بتخمير مخلفات صناعة السكر صناعياً باستخدام سلالات من فطر معين مما يؤدى إلى تحليل السكر « السكروز » الموجود في المخلفات بنسبة ٦٠٪ إلى سكر الفاكهة وحمض الجلوكونيك .

« تستغرق عملية التخمير ٤٨ ساعة فقط يتم بعدها التخلص من هذه المخلفات التى تسبب مشاكل بيئية كثيرة لشركات صناعة السكر في مصر .

حاسوب بسرعة الضوء

ظهر مؤخراً في أوساط التكنولوجيا المتطورة تقنيتان جديدتان لتعطينا صناعة الحواسيب تقدماً علمياً جديداً - الأولى هي الحاسوب الضوئى ، وهو عبارة عن مجموعة مؤلفة من الليزر والعدسات والمناشير ، ويعتمد على النقل الضوئى بدلاً من الألكترونيات ، تُعالج الإشارات داخل هذا الحاسوب بواسطة الفوتونات التى تشكل الوحدة الأساسية للحزم الضوئية والتى يعتبر استخدامها نظرياً أفضل بكثير من استخدام الألكترونيات فالفوتونات تنتقل بسرعة تفوق سرعة الألكترونيات بعشر مرات ، والتقنية الثانية هي المبدل الضوئى ، وهو عبارة عن جذاذة رقيقة جداً تصنع من مواد اصطناعية متطورة ، يعمل هذا المبدل ويتوقف عن العمل بلايين المرات في الثانية





الشعر و الشعراء

إلى أعضاء رحلة الأزهر

إلى الكميونولت الإسلامى

الشاعر : رشاد محمد يوسف

تفيض من لهفة الأرواح أزماننا
تُقطّر الكون إسلاما وإيماننا
وأحرق الشوق أكبادا وأجفاننا
إلى الإله تبارحنا وأشجاننا
وعزمها لم يُطق قيّدا وسجاننا
قد أخرسوه فما يستطيع إعلاننا
منابت الإثم إلحادا وعصياننا
فرائص القوم أذهاننا وأبداننا
قد زيفوه أحاسيسنا ووجداننا
وشيدوا حوله سورا وقضباننا
في بحر أحزانها شيئا وشباننا
من الطواغيت أربابا وأوثاننا
قد طوّفوا حوله صما وعمياننا

تلك الدموع دموع الشوق تحناننا
لا تحبسوها ففي أعطافها عبق
عاشت على غصص الأيام صابرة
كم أئمة في دجى الطفيلان شاكية
وأهمة في قيود الأسر ثائرة
وكم نداء جريح في مآذنها
وكم مُصلّى أقاموا في محاربه
وكبلوا صلوات الفجر فارتعدت
شعب بلا شرعة لله تحكمه
وصيّروه غريبا في مشاعره
أرض البخارى والرازي قد سبّحت
شادوا حصارا على الأفكار واتخذوا -
« لينين » يعبد دون الله في ملأ



وعطلوا في فجاج الأرض أديانا
ويحشدون جموع الناس قطعانا
وسائل الفتك بالأحرار أطنانا
مأسعدت مرة في الأرض إنسانا
أو ثبتت قيمة أو أصلحت شأننا

وحاربوا دعوة التوحيد عدوانا
على الجماجم والقتلى مسيرتهم
شريعة الغاب والإرهاب قد ملكت -
سبعون عاما شعارات مزيفة
ما حققت غاية أو شيدت أملا

والخلق والأمر إقرارا وإذعانا
معاقل الكفر بنيانا وسلطانا
وعاد كل شريد كان حيرانا
فأيقظت بالندا من كان غفلانا
وجمعوا شملهم صفا وبنيانا
وهلل البيت أعتابا وأركاننا
قوافل النور أعوانا وغلانا
مشاعل الحق إسلاما وقرآنا
وصادفوا من عناء الجهد ألوانا

وشاء ربك والدينا بقبضته
فانهار كل كيان الزيف وانهدمت
وعاد للحق والإيمان دولته
صحح مآذنها عادت مكبرة
زهت أسارى دين الله مذ رجعوا
واستقبلت مكة التكبير باسمه
وأزهر الأزهر المعمور وانطلقت
يُعبَدُون طريق الخير في يدهم
خاضوا على الطائر الميمون رحلتهم

فيض المشاعر والأشواق عنوانا
وأسلموكم أحاسيسا وأذهانا
فاضت به زفرات القلب عرفانا
فليس غير هدى الإسلام زُبَّاننا
كل المعاناة - عند الله قربانا
ركب الدعاة زرافات ووحدانا
تمد فوق بقاع الأرض أغصانا

هذى الدموع دموع القوم يسكبها
ألقوا إليكم حشاشات وأفئدة
فَعَانِقُوهَا ففى أشواقها عَبَقُ
مدوا إليهم جسور الود صادقة
وعوضوهم سنين القهر واحتسبوا -
يا بارك الله في جهد يقوم به
وبارك الأزهر المعمور دوحته

فى رحاب نفسى !

للشاعر : يوسف العظم

ورحت أطرد بالتزليل شيطانى
بأن أكون لإسلامى وإيمانى
من الخطايا ويحمينى ويرعانى
وأسأل الله فى سرى وإعلانى
حتى أمزق بالطاعات عصيانى
ترتيلة الحق من آيات قرآنى
غراء كالصبح لا تغنو لطفيان
وكل نسمة حب منك تلقانى
تسمو بسلمان أو تزهو بعثمان
وفى الخليل وفى حيفا وبيسان
يحمر القدس من ظلم وعدوان
تظهر القدس من رجس وأوثان
وتغرس المجد فيها بالدم القانى
يا مسجد الخيف مذ حركت اشجانى

رجعت إبليس فى نفسى ووجدانى
وعدت أقطع عهداً لست أخلفه
أرتل الذكر على الذكر يحفظنى
أسترحم الله فى أفياء كعبته
بأن يمين على نفسى بهدأتها
يا مسجد الخيف فى أفيانك انطلقت -
وفى حماك رسول الله هامته
فى كل حبة رمل منك ماثرة
كتيبة الله قد حطت بساحته
يا مسجد الخيف فى الأقصى إحييتنا
تهفو نفوسهم للزحف منطلقا
وراية الحق تعلو فى مرابعنا
وتمسح العار من ساحات مسجدها
لقد أثرت دموع الشوق والهفى

تشوق إلى المعجاز

للشاعر : محمد مصطفى الماحى

وأرقت جفنه الذكرى فلم ينم
رغم السهاد ورغم البين والألم
ذكرى تؤجج مشبوبة من الضرم
بما تفيض به من هائل القديم
كروضة المصطفى أو كعبة الحرم
روت فؤادى بما جادت به وفمى
إلى الورود ، أيقضى العمر وهو ظم ؟

عذر من بات رهن الوجد والسقم
ما أعذب الحب ورذا طاب منهله
لى فى الحجاز ونجد من هوى وجوى
لكنها راحة للنفس شافية
وأى نعمى حلا فى القلب موقعها
مناهل من جان الخلد منبعها
فاعجب لمن ظل بعد الرى فى لهفى



من وصي الحسين

للشاعر : مصطفى حمام

عبد له أوزاره وضلاله
آثامه وبها تنوء جباله
آماله أو دمه أوجاله
طفقت تطارد خطوه أعماله
قوت بلبله وأصلح باله
آواه بييتك لم تحب آماله
لا روعه باق ولا زلزاله

يا رب جاء إليك يسألك الهدى
قد خال آفاق الحجاز تضيق عن
عبر البحار إلى حماك ودمعه
وخطا بأرضك ذاهلا وكأنا
حتى إذا البيت المحرم ضمه
يا رب قد بلغتني املى وامن
انزلت في القلب اللهيئ سكينه



صدق المتاب فهل يجاب سؤاله
لم يخف حالهمو عليك وحاله
جسم سوى مزقت أوصاله
فتملكت أعناقهم أغلاله
واشتد فيهم بطشه ونكاله
ومن الخيانة جاهه أو ماله
إمهال رب العرش لا إهماله
فإذا انقضت غلب المتاب ضلاله
عنا مآسى يومنا ووباله
ويزف ألوان الجمال جماله

يا من يجب التائبين دعواك من
المسلمون ودينهم في محنة
وأراهمو متفرقين كأنهم
وأراهمو قد مكنوا لعدوهم
صال العدو عليهم متجبرا
وإخال منهم من يخون عهد
وإخال من فساقهم من غره
وإخال منهم من ينوب لعله
يا رب ألزمننا صراطك تنصرف
يا من ينير الروح باهر نوره

مهبط الوحي ومسعى الطائفين
حولك التفت قلوب المسلمين
خافقات في ولاء وبقين

•

هل درى أفقك يا أم القرى
أى غيث من سماك انهمرا
وشعاع للهدى منك سرى
وضياء عقبى قد جرى
فهدى الناس إلى الحق المبين
مهبط الوحي ومسعى الطائفين

•

قلبة تهوى إليها الأفئدة
الأمانى لدى غردة
هاتفات بالهوى محتشدة
سمع الله بها من حمده
وإليها يدفع القلب الحنين
مهبط الوحي ومسعى الطائفين

•

الثرى الحر بواديك سماء
لا يزل مرفوع البناء
فهو للإسلام درع ووقاء
وهو أمن وسلام ورجاء
وحى ما زال وضاح الجبين
مهبط الوحي ومسعى الطائفين

مهبط

الوحي

للشاعر : العوضى الوكيل

ماذا ... للبوسنة والهرسك

شعر : أ. د. عبد الغفار حامد هلال

وبالإسلام قُومُوا للوثوب
فقد أودى به ظلم الشعوب
أخ الإسلام في الوطن السليب
وفي القدس الشريف وفي الدروب
وما أثمُوا بجُرم أو ذنوب
على يد كل سفـ_____اك غريب
وما للعدل من ليث غضوب
وباسم تدم الأمم (الرهيب)
إلى عصر الخاوف والخطوب

أَلَا هُبُوا بِأَسْكُمْ الدءوب
أَقِيلُوا الْحَقَّ (عَثَرَاتِ) اللَّيَالِي
فَحْنُ نَرَى وَنَسْمَعُ مَا يَعَانِي
فَلَسْطِينُ بِهَا جَرْحٌ عَمِيقُ
وفي « بُورما » نرى الأهليـن صرعى
وفي « البوسنى » (١) و « هرـسك » من دمـاءٍ
فِيَطْرُدُ بِاسْمِ سَيْفِ الْغَدْرِ حَقُّ
وباسم حضارة هَتَكَتْ دِيَارَ
وهذى صولة الغاباتِ عادتْ

ومالت شمسُها نحو الغروب
بعيداً عَنْ تَأَزَّرْنَا المهيـب
وخار العزمُ في وَهْنٍ عجيب
ولَا نَأْسَى لِذُلَالِ السليب
لمن شطَّ المزارُ وللقـ_____ريب
نصونُ الْحَقَّ بِالرأى المـُصِيب
لكلِّ الناسِ بالعدلِ الرحيب

أَفِي الْحَقِّ الْأَخْـوَةُ قد توارث
بمشرقنا ومغربنا تراننا
تَفَرَّقْنَا فَأَصْبَحْنَا ضِعَافاً
أَتَرَضَى أَنْ يَمُوتَ الْحَقُّ فِينَا
رسولُ الله كان يُمدُّ عونا
وكنا في عيون الداهـر يَقْظِي
أَقْنَا الْأَمْنِ رَوْحاً مُسْتَراداً

مهيضَ الحسِّ في وادى الهُرُوبِ
من الأرحامِ في اليومِ العصيبِ
ألم تنقُـ_____وا بربكم الحبيبِ
إذا حُنتِ الأمانةُ بالنكـ_____وبِ

لماذا الماردُ العملاقُ أَمْسَى
أفى الإسلامِ يُقْطَعُ كُلُّ عِرْقِ
وما هذا القعودُ عن المعالى
أتعرفُ أن ديتك منك يُنـأى

نُناديه وليسَ يُـمَسْتَجِيبِ
لنجـدته بكلِّ فتى أريبِ
يشيبُ بعالمِ اليومِ الكئيبِ
يفوخُ شـداهُ بالأملِ القشيبِ

فكيق بمن يَنَامُ على حـريـرِ
ألا أيـدٍ تهبُ لمن دَعَاهَا
ونصرُ اللَّهِ يحمى وجـةَ حُرِّ
فَتُخْـصَلْ الحياةُ بغرسِ حُبِّ

(١) اصلها اللغوى كما تكتب بالانجليزية Bosa .

من طرائف القرآن الحكيم

من روائع
الماضي بمجلة
الأزهر

لفضيلة الأستاذ الشيخ / عبدالغنى عوض الراجحي

أعداد وتقديم : الأستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات

سيظل كتاب الله الحكيم هو المعجزة الخالدة التي تثير
مشاعر ووجدان المؤمن فيرسخ إيمانه .
والذين يقرأون القرآن قد يجدون فيه أشياء تصيهم أحيانا
بالدهشة والتعجب .
من ذلك ما جاء في القرآن من قصص ..
ولكن سرعان ما يزول أثر ذلك اذا عرف السبب وهو
سخاء القرآن بمعجزاته التي لا زالت تمدنا كل يوم بجديد :
وصدق الله العظيم إذ يقول :

قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾



قال الاستاذ رحمه الله :

نقتصر في مقالنا هذا على سبع مفارقات تتعلق بتشابه النظم في قصص القرآن الكريم ، حيث يكون المعنى واحداً أو كالواحد يذكر في أكثر من موضع بعبارات تختلف تقديماً وتأخيراً وذكرها وحذفها ونحو ذلك نكشف عن السر في ذلك تفصيلاً بعدما عرف إجمالاً من أن ذلك مردود الى التفنن والتنويع ومناسبة المقامات المختلفة لمقتضيات أحوالها المختلفة .

المفارقة الأولى .. في قوله تعالى في سورة الأعراف في قصة صالح « فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى .. » مع قوله تعالى في السورة نفسها في قصة شعيب .. « فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى .. » مع قوله تعالى في السورة نفسها في قصة نوح .. « ولكنى رسول من رب العالمين أبلغتكم رسالات ربى .. » مع قوله تعالى في السورة نفسها في قصة هود « ولكنى رسول من رب العالمين أبلغتكم رسالات ربى » فقد كانت الرسالة على قصة صالح على لفظ المفرد ، وفي قصة غيره على لفظ الجمع ، فهل من سر لذلك .. ؟ والجواب : أن المؤدى في النهاية واحد ؛ لأن الرسالة بالنظر إلى وحدتها في حد ذاتها يصح أفرادها وبالنظر الى ما تشمل عليه من الأوامر والنواهي والإرشادات الكثيرة يصح جمعها لكن الأفراد بقصة صالح أوفق لأنه لم يحك عنه في القصة كثير من ذلك بل دار كلامه على الناقة والحث على إكرامها .. والجمع بقصص المذكورين من نوح وهود وشعيب أوفق فقد ذكر في قصصهم كثير من الجدل والأوامر والنواهي سيما شعيب الذى كان مرسلاً الى أهل مدين وأصحاب الأيكة الأمر الذى يقتضى تعدد التبليغ وتكثر الارشادات وفي « ملاك التأويل » ما يعطى أن العرب في كلامها تضع الأكثر في مقابلة الأكثر وبجواره ، والأقل في مقابلة الأقل وبجواره ، فحيث كان في قصة شعيب كثير من أوامره ونواهي المتعلقة بالعبادات والموازين والمكايل وقع التعبير بالرسالات (جمعاً) .. وحيث كان في قول قوم نوح له « إنا لنراك في ضلال مبين » كثرة وشمول حيث أرادوا

أنه ضال في كل ما يأتى ويذر ضلالاً بينا كان الرد عليهم بالرسالات (جمعاً) في قوله : (ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغتكم رسالات ربى) وكذلك كان الحال في قصة هود حيث قال قومه له : إنا لنراك في سفاهة ، والسفاهة مصدر سفه بالضم ، أرادوا أنها صارت له ملكة في كل ما يأتى ويذر ، فكان في ذلك شمول فناسب الجمع في الرسالة في رده عليهم : « ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغتكم رسالات ربى » وحيث لم يذكر في قصة صالح شيء من ذلك اللهم إلا الناقة وكفر قومه به ، جاء لفظ الرسالة (مفرداً) .

المفارقة الثانية : في قوله تعالى في سورة هود في قصة نوح « أرأيتم أن كنت على بينة من ربى وآتاني رحمة من عنده » مع قوله تعالى في السورة نفسها في قصة صالح « أرأيتم أن كنت على بينة من ربى وآتاني منه رحمة » مع قوله تعالى في السورة نفسها في قصة شعيب « أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقاً حسناً » . فالآيات الثلاثة في حكاية أقوال هؤلاء الأنبياء الثلاثة لأقوامهم . لكن المفعول الثانى لفعل الإتياء في قصة نوح تالياً للفعل ومفعوله الأول لا فاصل بينهما وفي قصتى هود وشعيب وقع المفعول الأول وفعله بالجار والمجرور وهو قوله « منه » ، فهل من سر لذلك . ؟؟ والجواب أنه حيث تقدم في قصة نوح في نفس السورة - أفعال اقتضت مفعولين لا فاصل بينهما بمثل هذا الجار والمجرور وذلك في قولهم له : « ما نراك إلا بشراً مثلاً وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بآدى رأى » ، كأن من الحسن اتباع المتأخر بالمتقدم في الطريقة ، فلما كان التقدير في قولهم هذا ، نراك بشراً مثلاً : نراك متبوع الأراذل كان رده على نفس هذه الطريقة .. آتاني رحمة من عنده بعدم الفصل بين المفعولين بجار ومجرور .. وحيث تقدم في قصة صالح في نفس السورة قول قومه في كفرهم « قد كنت فينا مرجواً قبل هذا » فوقع الجار والمجرور بين اسم كان وخبرها كان من الحسن اتباع المتأخر بالمتقدم في الطريقة بوقوع مثل هذا الفاصل بين المفعولين فقيل « وآتاني منه

المفارقة الثالثة : في قوله تعالى في سورة الصافات في قصة ابراهيم من قول ابنه له « ستجدني ان شاء الله من الصابرين » مع قوله في سورة القصص في قصة موسى من قول صهره له « ستجدني إن شاء الله من الصالحين » وواضح أن الأولى من قول الذبيح حين أخبره والده بعزمه على ذبحه تنفيذاً لوصي الله فكان له معاوناً على طاعة الله بامتثالته وقوله له يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين أى على آلام الذبح فالصبر بهذا الموضع أوقع وأن الثانية من قول شعيب لموسى حين المعاقدة بينهما على زواج الثاني بآبنة الأول على أن يأجره ثمانى حجج فإن أتم عشرأ فممن عنده ، فقال له : وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين أى في المعاملة لا ظالماً ولا ظامعاً فالصلاح بهذا الموضع أوقع ..

المفارقة الرابعة : في سورة الشعراء في سائر قصص السورة^(١) يقول كل رسول لقومه فاتقوا الله وأطيعون ، هكذا تكون آية برأسها إلا أنها في قصة كل من نوح وهود وصالح ذكرت مرتين وفي قصة لوط وشعيب ذكرت مرة واحدة .. والسفر في ذلك — والله اعلم — أنها في قصة شعيب وقع الاغناء عن ذكرها مرة ثانية بما ذكر من قوله لقومه « واتقوا الذى خلقكم والجليلة الأولين ووقع الاغناء عنها في قصة لوط بما ذكر من قوله لهم « إني لعملكم من القالين » فهو بغض لعمليهم مستلزم لارادته أن يطيعوه بتقوى الله والاقلاع عما هم . ثم لا يبعد أن يكون ذلك لأن شعيباً ولوطاً ذكر عنهما خاصة في السورة الاشتغال بالنهى عن معصية معينة هي اتيان الذكور والتلاعب بالمقاييس فكان ذلك اشتغالا بتحصيل طاعة وتقوى في أمر معين أغنى عن الاشتغال بتحصيل طاعة وتقوى عامة مرة ثانية^(٢)

المفارقة الخامسة : في قوله تعالى في سورة الشعراء قصة ابراهيم « فَأَتَاهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَرْبَعِ الْعَلَمِينَ »



رحمة » وقريب من ذلك الواقع في قصة شعيب فإن ما في حكاية كلامه من تقديم الجار والمجرور على المفعول الذى هو الرزق شبيه بما سبقه في نفس القصة والسورة من قول قومه له « أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » بتقديم الجار والمجرور على المفعول ...

وفي « ملاك التأويل » ما يعطى في سر هذه المفارقة جواباً آخر مؤداه أن قوم نوح القوا الشبه والكفريات على الأصل دون تقعر والتواء في الكلام فقد اتهموه بالثلثية في البشرية واتباع الأراذل وكاشفوه بظنهم كذبه وكذب اتباعه وقوم صالح تقعرُوا في الكلام واسقطوا صالحاً عن رتبة الرجاء في حاله فوقعت حكاية قول كل رسول على طريقة حكاية كفر قومه فكانت في قصة

نوح على الاصل من تقديم المفعول وتأخير المتعلق به فقيل : وآتاني رحمة من عنده ، وكانت في قصة صالح على خلاف الأصل بتقديم الجار والمجرور على المفعول الثاني « وآتاني منه رحمة » وقريب منه ما في قصة شعيب ، فقد كان قومه متقعرين ملتوين خارجين عن الأصل في قولهم له « أصالحك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » فكان في جوابه خروج عن الأصل بتقديم الجار والمجرور على المفعول الثاني في قوله ورزقني منه رزقاً حسناً .

أما التعبير بالرزق في قصة شعيب بدلاً من الرحمة في قصتي هود وصالح فللمناسبة الأموال والمكايل والموازين المذكورة في قصته فإن لفظ الوزن بجوار ذلك أشكل وأوفق .

أما كون هذا الجار والمجرور في قصتي صالح وشعيب بلفظ « منه » وفي قصة نوح بلفظ من عنده فالمنعنى ، وأن كان واحداً إلا أن زيادة العندية تفيد زيادة التمكن في المعنى وذلك أوفق بقصة نوح لما فيها في هذه السورة خاصة من الاطباب والزيادة في بيان جداله مع قدمه الذين كانوا كما نطق القرآن عنهم أظلم وأطغى ..

(٢) راجع السورة الكريمة .

(١) ما عدا قصتي موسى وإبراهيم فلهما نمط خاص .

الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت » وإذا كان ذلك كذلك فقد جاء الكلام على الأصل من عدم الالتباس وبالتالي حذف الضمير في سورة الشعراء السابقة على سورة النجم في ترتيب التلاوة لأنها كالأصل لها فكان ذلك من وقوع الأصل ، في الأصل مع مراعاة أن عدم اللبس فيما يختص بشخص المتكلم أبرز وأظهر فيتبعه حذف الضمير وهذا هو الواقع في سورة الشعراء لأنها في حديث ابراهيم عن نفسه بينما كان المقابل لذلك كله هو الواقع في سورة النجم ..

المفارقة السادسة : في قوله تعالى في سورة هود والذاريات في قصة ابراهيم « أوجس منهم خيفة » مع قوله تعالى في سورة طه قصة موسى « أوجس في نفسه خيفة موسى » فقد زادت الثانية على الأولى قوله في نفسه وذلك لأن موسى استشعر هذه الخيفة وهو في موقف التحدى بمعجزة العصا على ملأ من الناس بعد ان القى السحرة حبالهم وعصيهم وخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فكان ، يبالغ في إخفاء هذه الخيفة عن الناس وما صرح بها لأحد ، أما ابراهيم فما كان يبالغ في إخفاء هذه الخيفة عن ضيفه المكرمين بل أنه أعلنها بعد أن توجسها بقوله إنا منكم وجلون فقالوا له لا توجل إنا نبشرك بغلام علي .

المفارقة السابعة : في قوله تعالى في سورة ابراهيم الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ قصص قوم نوح وعاد وثمود .

المجلد الثاني والعشرون

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ مع قوله تعالى في سورة النجم

وَأَن إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تَأَنَّىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَىٰ ﴿٤٩﴾ الكلام ها هنا في ذكر الضمير « هو » قبل بعض الأفعال المسندة إلى الله دون بعض في كل من الآيتين هل من سر لهذه التفرقة ؟ والجواب أن هذا الضمير ذكر قبل الأفعال التي يتوهم أنها من فعل العبد ومن شأنها أن يلتبس الأمر فيها أما الأفعال التي من شأنها أن لا يقع في أنها محض فعل الله اشتباه فيستغنى بوضوح خلوصها لله عن الالتئان بهذا الضمير وعلى ذلك فقد جاء قبل الاغناء والاقضاء والاضحاك والابكاء والاطعام^(١) والهداية وكونه ربا للشعري ولم يحمي قبل كونه عليه النشأة الأخرى وكونه خلق الزوجين الذكر والأنثى مع ما حصلت به تقوية هذا الاخير من سابق قوله تعالى في سورة النجم « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم » لكن ما يستحکم فيه السؤال فعل الإحياء والإماتة وتقدم الضمير عليهما في سورة النجم دون ذلك في سورة الشعراء وهما شيء واحد ولعل ذلك — والله اعلم — لأن الأصل عدم وقوع اللبس في أنها من محض فعل الله لكن قد يعرض هذا اللبس ويحلوه التليس في هذا للنادر من المعاندين الذين يركبون رؤوسهم كالتمود حين حاجه ابراهيم فقال له « ربي

(١) قوله ويسقين معطوف على قوله يطعمني فهما واحد .

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« ثلاثيات »

في الحديث الصحيح : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » [رواه البخارى] .

وقيل ان ابراهيم الخليل — عليه السلام قال : « ثلاثة أشياء أحبا لنفسي ، ولمن أحب رشده أحب أن يكون بيني وبين ربي ، من أفضل عبادي ، وأكون بيني وبين الخليفة من أوسطهم ، وبينني وبين نفسي من شرهم .

وقال عمرو بن شبة :

ثلاثة من أعجب الأشياء ، اقتران بعضها ببعض :
الحرفة للأدباء ، تباعد المال عن الظرفاء ، وإقبال الدنيا على النواكبي أى « الحمقى » .

« حتى تفوز »

قال يحيى بن معاذ : من أقر الله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته .. ومن لم يمين على الله بطاعته ، أوصله إلى جنته ، ومن أخلص الله في دعوته من الله عليه بإجابته .

« طوبى لعبد »

قيل لأعرابي : كيف حالك ؟
فقال بخير ، أمزق ديني بالذنوب وأرقعه بالاستغفار ،
ثم قال :
نرفع دينانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

طرائف

و

مواقف

فطوبى لعبد أثر الله ربه
وجاد بدنياه لما يتوقع

فقال له : يا ملعون ، إن الله — تعالى — يختبر عباده ،
وليس لعبد أن يختبر ربه .

« فضل الله »

« علامات الحمق »

قال الشاعر :

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله
على نعم ما كنت قط لها أهلا
إذا ازددت تقصيرا تزدنى تفضلا
كأنى بالتقصير استوجب الفضلا

قالوا : علامات الحمق : شدة العجب وكثرة الكلام ،
وسرعة الجواب ، والعجلة والخفة ، والسفه ،
والظلم ، والغفلة ، والاحق ان استغنى بطر ، وإن
افتقر قط ، وإن قال أفحش ، وإن سئل بخل ، وإن
سأل ألحف .

« انصرف فإنه صادق »

« فقيم كنا »

دعا رجل صديقا له إلى منزله ، قائلا : تعال نأكل
خبزا وملحا ، فظن الصديق أن ذلك كناية عن طعام
شهى ، وشراب سائغ ، فمضى معه فلم يزد على الخبز
والمالح ، وبينما هما يأكلان إذ وقف بالباب سائل ، وألح
في السؤال فقال صاحب البيت : اذهب والا كسرت
رأسك .

حكم القاضى على رجل كثرت ديونه ، فأركبه
حمارا وطوف به في البلد ، ليحذر الناس من معاملته بعد
ذلك ، فلما نزل عن الحمار ، قال له صاحب الحمار
أدّ الكراء .

فقال : فقيم كنا طول النهار يا أبله !؟

فقال الضيف : انصرف فإنه صدق في وعده ،
وسيصدق في وعيده .

« الشيطان ومداخله »

« دعاء »

اللهم يا ذا الجبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك
الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود مع المقربين
الشهود ، والركع السجود الموفين بالعهود ، إنك
رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد .

قيل : إن إبليس ظهر لسيدنا عيسى ، — عليه
السلام — فقال له : ألبست تقول : لن يصيبك إلا ما
كتب الله عليك ؟
قال : بلى ، قال : فارم نفسك من ذروة هذا الجبل ،
فإذا قدر الله لك السلامة تسلم .

فنى طريق علم اللغة الحديث عند الغربيين

(٣)

للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين

إذا كان الغرب قد أخذ عن العرب علومه وفلسفته - وهو ما أقره علمائهم - فانهم في الواقع لم يقفوا عند حد الأخذ والنقل بل انطلقوا في طريق التطوير والابتكار ، وكان للدراسات اللغوية عند الغرب نصيب ؛ فدرسوا التطور اللغوى للطفل على أسس علمية ، وتمكنوا من ارساء مفاهيم اتفقوا عليها ، مثل مفهوم الوحدات اللغوية في القونيم والمورفيم على نحو تفاعيل العروض في بحور الشعر العربى ، وجدير بالذكر أن الغرب يستخدم تلك الدراسات في تعليم لغته للمبتدئين في الكنيسة والمدرسة والجامعة على أسس علمية ، ويثبت ذلك في كتب اللغة للمبتدئين ، نشرأ للغتهم ، واتماماً للفائدة من العلوم الحديثة ووسائل التكنولوجيا .



سرعة في تبادل المعلومات ، وبخاصة التي لا تتحمل طبيعتها الركون والثبات كالأدب مثلاً .

ونحن بحاجة إلى ذلك - لا شك في هذا - فما زالت قواميسنا عامرة بذكر الجمل وأوصافه في أكثر من ٤٠٠٠ لفظة ووصف - بينما ستقرض سيارة فورده . ونحن نلهج باسماء أجزائها ، وليست فقط قطع غيارها كما نطقها أصحاب السيارة وصانعوها .

•••

هذا قليل من كثير من المسائل التي عني الغرب ببحثها ، ولاقت في الجامعات النظرية اكباراً واعجاباً وعناية بدراستها والاستفادة منها .

وبقى في هذا البحث أن نشير إلى بعض الرواد اللغويين المحدثين ، لتاريخهم وبيئتهم ، ونشأتهم ، والمناصب التي تولوها ، والعوامل التي اعانت على نجاحهم ، والآراء التي بخونها واقوها أو اتقها من بعدهم ، أو فتحت المجال لمن بعدهم في تعديل أو اضافة .. وكيف كانت عنايتهم بتأسيس النواد اللغوية لاجتماعاتهم ، واصدارهم لمجلات متخصصة وكتب تنشر وتعبّر عن مبادئهم وآرائهم . كل ذلك في اشارة يتطلبها البحث والمقال والمقام .

•••

١ - أدوار سابير :

ولد في عام ١٨٤٨ م ، وتلقى علومه في جامعة « كولومبيا » بمدينة نيويورك .. وتخصص في اللغة الألمانية . وأظهر اهتماماً بالغاً بالدراسات (الهندوأوروبية) . وقام بدراسات تناولت اللغة (الاميركو - هندية) . ثم انتقل إلى جامعة « يال » ودرّس فيها حتى توفي سنة ١٩٣٦ .

يعتبر « سابير » من الألسنيين والأوائل الذين ساهموا في نشأة الألسنية . وأهم القضايا التي تناولها بالبحث هي :

- ١ - المفاهيم البنائية عند سابير .
- ٢ - المستوى (المورفو - فونولوجي) .
- ٣ - اللغة مكوّن من مكونات الثقافة .
- ٤ - فرضية ورف - سابير .

فمتى تحظى لغتنا ببعض هذا .. أقول : فمتى تحظى لغتنا بذلك ؟

والمؤسف .. والمؤلم : أن يسخر بعض من نسيمهم جامعيين من لون الدراسة هذا ..

• ويدرس الغرب اليوم بكل وسائل التقنية أصوات اللغة على ضوء علمي « الفونيتيكا » و « الفونولوجيا » .. وهذان العلمان متكاملان : « الفونولوجيا » تطلق على مجموعة الدراسات التي تعالج أصوات اللغة وكيفية النطق بها ، وطبيعتها « الفيزيائية » .

• بينما يطلق اسم « الفولولوجيا » على مجموعة الدراسات التي تبحث في تنظيمات « الونيمات » الخاصة باللغات المعروفة :

فاللغة العربية ، واللغة الفرنسية مثلاً تحتويان على حرف (ب) ، لكن يهيم عالم اللغة أن يبين أن وظيفة الصوت اللغوي في اللغتين مختلف أحدهما عن الآخر إلى حد كبير .

ومن زاوية العلاقات القائمة بين العناصر ضمن التنظيم اللغوي ، تتم دراسة الأصوات اللغوية في المجال (الفونولوجي) .

• ومن أهم ما توصلت دراساتهم اللغوية إليه : المستوى الدلالي للمفردات ، ومن الصعوبة تحديد دلالة المفردة ، لأنها تحتوي أحياناً على معان ذات دلالات كثيرة للفظ الواحد ، تكون قريبة المدلول أو مختلفة ، أو حتى علاقة تضاد ، ولا يفهم ذلك كله إلا من دراسة الكلمة في السياق الذي تظهر فيه اللفظة .

• ناهيك بما تم عن الترجمة الآلية التي أصبح لها شأن كبير في دنيا الغرب ، وتعتمد على تحليل الآلة للمادة اللغوية في مستوى المفردات والتراكيب والدلالات . وتعادل هذه التحليل مع تحليل ماثلة في لغة أخرى يراد النقل بالترجمة منها ، أو إليها . وأفاد ذلك كثيراً في دنيا العلوم ، التي تتطلب

٢ - فردينان دى سوسور (١٨٥٧ - ١٩١٣) :

قام بسلسلة محاضرات فى الألسنية العامة سنة ١٩٠٦ - ١٩١١ وهذه المحاضرات هى كتاب « دروس فى الألسنية العامة » .

ويعود الفضل الأول لـ « دى سوسور » فى ارساء أسس الألسنية على دعائم علمية ثابتة ، عندما أشار إلى أن الألسنية تهدف ، بصورة أساسية إلى دراسة عمل اللغة وليس دراسة تطورها . ولا يجب أن نفهم من ذلك انه قد حط من شأن الدراسات اللغوية التاريخية إلا أنه - فى الواقع - اعتبرها ثانوية بالنسبة إلى الدراسة الألسنية الوصفية التى دعا بصورة واضحة إلى اقرارها .

ونعرض بصورة موجزة المبادئ الأساسية التى نجدها فى تعاليم « دى سوسور » ، والتى كان لها الأثر البناء فى نشوء الألسنية ، منها :

- ١ - اللغة مادة البحث الألسنى .
- ٢ - بعد الألسنية الداخلى وبعد الألسنية الخارجى .
- ٣ - الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية .
- ٤ - اللغة والكلام .
- ٥ - اللغة تنظيم من الاشارات المغايرة .
- ٦ - سياق اللغة الخطى .
- ٧ - الخط الاستبدالى والخط الركنى .
- ٨ - السيميولوجيا .

•••

٣ - ليونرد بلومفيلد (١٨٨٧ - ١٩٤٩) :
اصدر سنة ١٩١٤ كتاب « مدخل إلى اللغة » فانتشر فى الولايات المتحدة الأمريكية إذ كون المرجع الأساسى لدراسة اللغة آنذاك .

وشارك « بلومفيلد » فى تأسيس جمعية الألسنية الأمريكية سنة ١٩٢٤ وساهم فى الكتابة فى مجلتها « اللغة » وقد كان لاهتماماته بدراسة اللغة الأمريكو - هندية ، أثرها فى تحديد اتجاهه الألسنى الحديث .

وساهم « بلومفيلد » فى وضع نظام متأسك يحتوى على مبادئ لوصف اللغات ، بصورة عامة . ومع ان نظام المبادئ هذا قد تحطاه التطور الألسنى الحالى إلا أنه لا بد من ان نعرض بعض أسسه التى كان لها الأثر الواضح ، فى مجال التطور الألسنى اللاحق :

- ١ - ارتباط الصوت للغوى بالدلالة .
- ٢ - الأشكال اللغوية .
- ٣ - المؤلفات المباشرة .
- ٤ - النظرية اللغوية الآلية .

•••

٤ - نيقولاى تروبتسكوى (١٨٩٠ - ١٩٠٥) :
يعتبر « تروبتسكوى » مؤسس علم الفونولوجيا : ففى مؤتمر الألسنية العالمى ، الأول الذى انعقد فى مدينة « لاهاي » سنة ١٩٢٨ تقدم بالاشتراك مع « جاكسون » برنامج واضح للدراسة الفونولوجية وأصدر سنة ١٩٣٩ كتابه « مبادئ الفونولوجيا » الذى ترجم إلى الفرنسية سنة ١٩٤٩ م .

وتندرج أفكار « تروبتسكوى » فى اطار المفهوم الوظيفى الذى قال به « نادى براغ الألسنى » فينظر إلى اللغة من حيث هى تنظيم وظيفى : أى تنظيم قائم على الوسائل التعبيرية المستعملة ، بهدف اقرار غاية معينة . وتشمل دراسته مجمل المستويات اللغوية : الفونولوجية والصرفية والمعجمية .
ونعرض هنا المبادئ الأساسية التى يعتمدها « تروبتسكوى » فى مجال الدراسة الألسنية :

- ١ - الفونتيكا والفونولوجيا .
- ٢ - الوظيفة التمييزية .
- ٣ - التحقيق فى الفونامات .
- ٤ - تحديد الفونام .

•••

٥ - رومان جاكسون :
ولد « جاكسون » عام ١٨٩٦ ودرس فى جامعة موسكو القواعد المقارنة وفقه اللغة السلافية . وأسس سنة ١٩١٥ م مع بعض الطلاب « نادى



موسكو الألسنى » وساهم في وضع بعض النظريات الأدبية الحديثة .

وتناج « جاكسون » وكتاباته متنوعة ، تناولت مواضيع الفونولوجيا بصفته أحد مؤسسى « نادى براج الألسنى » .

وتتالت دراساته في مجال الدلالات والتراكيب ، كما اهتم بالدراسات الأدبية وبلغة المعاقين والأطفال .

نكتفى بذكر بعض المبادئ الأساسية التى كان « جاكسون » الفضل في وضعها والمساهمة في انتشارها :

١ - السمات السمعية في مجال الفونولوجيا .

٢ - السمات الكلية في مجال الفونولوجيا .

٣ - السيكو - السنية .

٤ - وظائف اللغة .

•••

٦ - لويس يلمسلف (١٨٩٩ - ١٩٦٥) :

يعتبر « يلمسلف » من الألسنيين الأوائل الذين اهتموا بصورة جدية بالمنطق الرياضى وبالمنهجية العلمية . ولعل اهتمامه هذا عائد إلى انه توخى وضع نظرية السنية كلية . وقد ساعده في هدفه هذا المامه الكبير باللغات حديثها وقديمها .

والقضايا التى كانت في رأس اهتمامات « يلمسلف » العلمية في خطوط عريضة هي :

١ - اللغة موضوع الدراسة الألسنية .

٢ - منهجية الدراسة الألسنية .

٣ - مستويا التعبير والمحتوى .

٤ - الاشارة والرموز .

٥ - النظرية اللغوية .

•••

٧ - اندريه مارتينه :

ولد « مارتينه » سنة ١٩٠٨ في مقاطعة السافوا في فرنسا وتخصص في اللغة الألمانية .

شارك في أعمال « نادى براغ الألسنى » .

ومن المفاهيم الأساسية التى تكون محور آرائه :

١ - وظيفة اللغة .

٢ - التلفظ المزدوج .

٣ - المبادئ الوظيفية للدراسة الألسنية .

٤ - مفهوم الملاءمة

٥ - الاقتصاد اللغوى في مجال التطور اللغوى .

•••

٨ - نوام تشومسكى :

ولد « تشومسكى » سنة ١٩٢٨ في مدينة (فيلدلفيا) في الولايات المتحدة الأمريكية . يعتبر « تشومسكى » مؤسس النظرية التوليدية والتحويلية التى هي حالياً أكثر النظريات الألسنية انتشاراً ليس فقط في الجامعات الأمريكية انما أيضاً في الجامعات الأوروبية .

نتناول هنا بعض المفاهيم الأساسية التى تقوم عليها هذه النظرية :

١ - الكفاية اللغوية والأداء الكلامي .

٢ - مقدرة الإنسان الفطرية ومراحل اكتساب

اللغة عند الطفل .

٣ - الكليات اللغوية وتنوع اللغات .

٤ - انتقاد المذاهب السلوكية .

٥ - العودة إلى الأصول العقلانية .

٦ - البنية العميقة والبنية السطحية .

٧ - تخطى الألسنية البنيانية .

•••

٩ - يان بودوان دى كورتناى :

ولد بودوان دى كورتناى في بولونيا سنة ١٨٥٤ . ويعتبر بودوان دى كورتناى رائد في مجال الألسنية : إذ كان له الفضل في ارساء أسسها ، إلا أنه لم يؤثر مباشرة في نشأة الألسنية البنيانية ، لأنه لم يضع نظرية كاملة ومتناسكة ، كذلك التى نجدتها عند « دى سوسور » ولأن أفكاره وآراءه مبعثرة في أكثر من ٦٤٠ مقالاً لغوياً .

وستتناول بصورة موجزة بعض المفاهيم الألسنية التى قال بها وحاول ارساء دعائمها :

١ - الفونام .

٢ - التمييز بين اللغة كنظام وبين اللغة كمسار

متكرر .

- ٣ - التمييز بين ديناميكية اللغة وبين واقعها الحالى .
 ٤ - التمييز بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة .
 ٥ - الألسنية دراسة علمية .
 وآمل أن أقوم بدراسة عن الاعلام من علماء اللغة
 عندنا ، اشادة بجهدهم .. وإشارة إلى فضلهم بحول الله
 وقوته .. ويسألونك متى هو ؟ قل عسى أن يكون
 قريباً .

والله الهادى إلى سواء السبيل ...

...

المراجع

استفدت فى هذه الدراسة
 من كتب وأبحاث الأساتذة الدكاترة

- ١ - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، نايف
 خرما - سلسلة عالم المعرفة (٩) الكويت
 سنة ١٩٧٨ م .
 ٢ - نظريات فى اللغة - انيس فريجة - دار الكتاب
 اللبنانى ، بيروت ١٩٧٢ م .
 ٣ - الألسنية العربية ريمون طحان دار الكتاب
 اللبنانى بيروت ١٩٧٢ م .
 ٤ - الألسنية (علم اللغة الحديث) ميشال زكريا
 - المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر سنة
 ١٩٨٣ م .
 ٥ - مذكرات جامعية فى الأصوات - كمال محمد
 بشر - على الاستئسل .
 ٦ - علم اللغة العام - كمال بشر - دار المعارف -
 ١٩٧٣ م .
 ٧ - فى علم اللغة العام - عبد الصبور شاهين -
 ط ١٣٩٧ هـ .
 ٨ - علم اللغة العام - توفيق محمد شاهين - ط
 مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٠ م .
 ٩ - منهج البحث فى اللغة والآداب (مانسون
 ومانييه) ترجمة محمد مندور القاهرة .
 ١٠ - الوجيز فى فقه اللغة - محمد الانطاكى - ط
 الشهاب حلب سنة ١٣٨٩ هـ .
 ١١ - اللغة - ج : فندريس ، تعريب : الدواخلى
 والقصاص ط القاهرة سنة ١٩٥٠ م .
 ١٢ - دوريات :
 المجلة التربوية - المركز التربوى للبحوث
 والائتماء - بيروت عدد ٢ سنة ١٩٧٩ م
 والعدد الثانى سنة ١٩٧٨ م - ومجلة الفكر
 العربى ، عدد ٨ و ٩ سنة ١٩٧٩ م من مقال
 للأستاذ رشيد الضعيف ، بعنوان : « نسق
 الصوائب » فى احدى اللهجات العربية ..
 ومجلات ودوريات سيارة .



مع المازني ..

نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان

بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

بعد أن قطعنا هذا الشوط من الدراسة المقارنة لمدرسة الديوان ، نرى أنه أصبح يتعين علينا أن نغتنم النظر قليلا ، فيما نسب إلى المازني ، من لجوئه إلى أخذ معاني بعض قصائده ، من قصائد أخرى ، لبعض شعراء الإنجليزية ، من أمثال شلي P.B.Shelley (١٧٩٢ — ١٨٢٢) وتوماس هود Thomas Hood (٧٩٩ — ١٨٤٥) وروبرت بيرنز Robert Burns (١٧٥٩ — ١٧٩٦) وغيرهم . ثم تعليقه لهذا الأمر ، لزميله عبدالرحمن شكرى ، بقوله أنه : « حفظ المعاني ، ونسى أنها لغيره » وحينما أبدى شكرى عدم اقتناعه بتبرير المازني لما أقدم عليه ، « لأن الأبيات والمعاني متسلسلة ، والترجمة دقيقة جدا » .. غضب المازني ، وأسرّها في نفسه ، وبخاصة بعد أن أشار شكرى في مقدمة أحد دواوينه إلى هذا الأمر ، وأبدى استنكاره له ..

حتى إذا سنحت الفرصة بإصدار (الديوان) للعقاد والمازني ، قام المازني بشن حملة قاسية على زميله وصديقه شكرى ، وأنكر عليه الشاعرية ، وبعته بأنه : (صنم الألاعيب !) وذلك بعد أن كان يقول عن شكرى من قبل — في معرض الموازنة بينه وبين شاعر النيل : (حافظ إبراهيم)^(١) — « إن حافظا — إذا قيسَ إلى شكرى — لكان كالبركة الأجنة ، إلى جانب البحر العميق الزاخر ، وحسب القارىء أن يتأمل ديوانيهما ، ليعلم ما بينهما من البعد ، ويعرف كيف يقعد أحياال بحافظ ، ويسمو بشكرى .. وكيف يجنى التقليد على رجل ، ويفلق في وجهه أبواب التصرف والتفنن .. » إلى أن يقول المازني عن شكرى ، أنه : لا يُبالغ كحافظ في تحبير شعره وتديبجه ، بل حسبه من الوشى والتطريز ، أن يسمعك صوت تدفق الدماء ، من جراح الفؤاد ، وأن يقضى إليك بنجوى القلوب والضمائر ، وأن يُريك عيون الندى ، على خدود الزهر إلخ »

(١) أنظر مجلة (عكاظ) عدد ١٩١٣/٨/٨

ونرى أنه قد آن أن نقف وقفة متأنية ، أمام أحد النصوص التي أثَّهم المازني بانتحالها ، والتي سبَّت الخلاف الذي أَدَّى إلى القطيعة لعدَّة سنوات بين شكرى والمازني^(١) ، حتى قام (العقاد) آخر الأمر ، بإعادة الوفاق وأواصر الصداقة والمودة بينهما مرة أخرى ، قبيل الخواتيم ..

وستحاول ، فيما يلي ، إمعان النظر في إحدى القصائد التي أخذ على المازني انتحال معانيها ، ولتكن قصيدة : توماس هود ، التي تحمل عنوان : (سرير الموت) : The Death - Bed التي يقول فيها : (وسكتفى هذه المرة بترجمة نظرية لها ، لتكون بمعزل عن أبيات المازني ، التي تقف على مسافة قريبة منها) ولسنا في مقدرة المازني

We watch'd her breathing thro the night

Her breathing soft and low

As in her breast the wave of life

Kept heaving to and fro

So silently we seem'd to speak

As we had lent her half our powers

To eke her living out

رَأَيْنَا تَنْفَسَهَا خِلَالَ اللَّيْلِ

كَانَ تَنْفَسُهَا نَاعِمًا بَطِينًا

حِينَمَا كَانَتْ نَسَمَةُ الْحَيَاةِ

لَا زَالَتْ تَرُوحُ وَتَعْدُو فِي صَدْرِهَا

وَلِذَا دَارَ حَدِيثُنَا فِي سَكُونٍ

كَأَنَّهَا قَدْ أَغْرَنَاهَا نَصْفَ قُوَانَا

كَيْ تَسْتَمِرَّ فِي الْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ

Our fears are hopes belied

We thought her dying when she slept

And sleeping when she died

But, when the morn came dim and sad

And chill with early showers

Her quiet eyelids closed.. she had

A nother morn than ours

أما أبيات المازني ، فقد اتخذت عنواناً آخر للمذكر وليس للمؤنث كما في أبيات هود - يقول المازني بعنوان :

إِلَّا أَنْ مَخَافُنَا خَيَّبَتْ آمَالَنَا

فَحَسْبُنَاهَا مَيِّتَةً وَهِيَ نَائِمَةٌ

وَوَظَّنَّاهَا نَائِمَةً .. وَهِيَ فِي وَادَى الْمَوْتِ

وَلَكِنْ حِينَمَا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ كَنِيًّا حَزِينًا

مَقْرُورًا بِزَخَاتِ الْبُكُورِ

انْطَبَقَ جَفْنَاهَا الْهَادِثَانِ مَغْمُضَيْنِ

لَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي عَالَمٍ آخَرَ غَيْرِ عَالَمِنَا

فتى في سياق الموت

والليل فيه الظلام يلتطم

تساقطت على جبينه الدِّم

جحافل الموت فيه تزدحم

أَوْ نَامَ ، خَفَّتْ بِوُطْنَتِنَا الْقَدَم

نُعْدُّ أَنْفَاسَهُ ، وَنَحْسِبُهَا

إِذَا خَرُوجَ الْحَيَاةِ أَجْهَدَهُ

صَدْرٌ - كَصَدْرِ الْخَضَمِ - مُضْطَبٌّ

إِنْ قَامَ .. مِنْنَا لَهُ بِمَسْمَعِنَا

ويشتكيه الرجاء والسَّام

خَيْلٌ لَهَا مِنْ رَجَائِنَا .. لُجْمٌ

يرتاع في طول نوميه الأمل

كأنما الحرف من تردده

(١) ولم يقتصر اهتمام المازني بانتحال بعض معاني الشعر الأجنبي على شكرى فحسب ، بل إن هناك ناقداً آخر هو : (السيد مصطفى علوى) - وهو أديب كان صاحب مقهى في عابدين وكان يلتقي عنده الأدباء وكان يعرف الإنجليزية ويقرأ الشعر وقد أخذ على المازني انتحال .. في مقال له بهذا الخصوص بجريدة السفور : عدد ١٤ مارس سنة ١٩١٨ (إرجع لكتاب إبراهيم عبدالقادر المازني للدكتوراة نعمات أحمد فؤاد ص ٥٤ ، ص ١٥٥ ط (الاعلام) سنة ١٩٧٨ .

.. حِلَاه مات وَهُوَ فِي سَيِّئَةٍ وَنِإَامِ الْجَفْنِ — وَهُوَ مُخْتَرَمٌ
 قَدْ قَلَصَتْ ثَغْرَهُ .. مَيِّتٌ كَأَنَّهُ لِلْجَمَامِ يَسْتَسِم .. !
 وأول ما يتبادر إلى الذهن في قصيدتي : هود والمازني ، وأن كليهما تصفان «روحا بشرية» في لحظة الاحتضار ،
 وهي لأنثى عند توماس هود — إذ نظمها عند وفاة شقيقته (آن) .. أما عند المازني ، فلم يوضح لنا مناسبة نظمها ..

وجعل المازني (فناءً) في حالة نزع شديدة ، يتلاطم ظلامها ، كما يضطرب صدر الفتى ، حيث تموج وتثور فيه جحافل الموت ، متزاحمة .. كما يصور الحشوع في مجابهة الموت — حين نشاهده في (الآخر) .. مشفقين على انفسنا ، حينما يأتي الدور علينا .. ويصور المازني — مثل (هود) تماما — الهدوء التام (أو المطبق بمعنى أدق) والحذر الشديد في ملازمة (الجسد) وهو يجمود بآخر نسمة للحياة وزاد المازني عليه — على هود — صورة حزينة هيفة ، تحت دائما في مثل هذه المواقف الرهيبة ، إذ يتواكب أهل المختصر حوله من شتى الجهات ، إن هم بحركة للقيام أو التقلب في مرقد هود ساعة النزع الأخير ، في (حلاوة الروح) ، ثم الاخلاص إلى السكوت والصمت العميق الذي لا حركة بعدهما قط .. إذا أغمض المختصر عينيه ، مستسلما لمصيره المحتوم ..

وتعبير المازني : (مِنَّا لَهُ بِمُسْمِعِنَا) في غاية الدقة والقدرة على تصوير وتشخيص ما يحدث بالفعل .. مما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن المازني قد وقف هذا الموقف بالفعل ، قبيل نظمها لأبياته تلك وتسلفت جل معاني (هود) متوافدة من حافظته وواعيته الباطنة ، التي سبق لها اختزان العديد من الصور والمعاني الجياشة ، التي (تكدست) فيها نتيجة الاطلاع الواسع الغزير على عيون الشعر في الاديبن : العربي والانجليزى .

ثم يأتي المازني بصورة أخرى فريدة ، حينما يتحدث عن : (الأمل) الذى (يرتاع) لطول نوم المريض .. و(الطول) هنا قياسى في وطأة الاحساس المتوتر به ، حسب نظرية النسبية التى أعلنها (أنشتين) وفسرها لنا أروع تفسير عالمنا الجليل الراحل ، الدكتور على مصطفى مشرفة .. فقلق الخيطين بالمختصر تجعل (الثانية) تمر كيوم كامل أو أطول من ذلك ، لأنها تمر ببطء مرهق شديد .. فما بالك بالدقائق والساعات ؟!

ثم يزيد المازني معناه قوة ولوعة ، حينما صور تردد الخوف ، كخيل ، نلجها بالرجاء ، حتى لا تمضى قدما بالعزير المختصر ، إلى مثواه الأخير ! وكأنما نحاول — عبثا — أن نوقف عجلة الزمن .

وكذلك في بيت المازني الأخير إضافة أخرى لمشهد الميت ، زيادة على تعبير (هود) إذ جعل تقلص الثغر بسبب المنية التى أنشبت أظفارها ، كأن الميت — بهذا التقلص — كان يتسم للموت .. وربما صح ذلك إذا كان عمله في الحياة الدنيا صالحا ووداعه للحياة جعل نفسه مطمئنة ، ترجع إلى ربها راضية مرضية ، كما نصت على ذلك الآية القرآنية الشريفة^(١)

وصفة القول أن المازني قد أفاد بلاشك — بوعى أو بغير وعى — من أبيات (هود) : الجو العام لمشهد الاحتضار ، وتأثر أبيات هود عند قراءته لها لأول مرة ، وحينما سنحت (الفرصة) — ومر المازني بتجربة مماثلة لتجربة هود — انبجست المعاني في ديباجتها العربية الجزلة وتزاحمت الصور في مخيلة المازني ، فحدث له ما يصفه صديق عمره العقاد — وأعلم الناس بموهبته ، بعمق وتفهم شديدين — حين تحدث عن : (ملكة الترجمة عند المازني فقال : «هى ما يصح أن نسميه بعقريّة الترجمة ، لأنه استطاع بترجمته ، أن يرد الكلام أصيلا ، كأنه لم يكتب في لغة أخرى ولم يصدر عن قريحة سابقة فقد كان يترجم الكلام في سليقته شعورا .. قبل أن يترجمه لفظاً ومعنى ، فيجيش كما جاش به صاحبه ، ويعبر عنه بعد ذلك كأنه ينقل قطعة من حسه وخياله ويصنع ذلك بالكلام المنظوم كما يصنع بالكلام المنثور ، فإذا به قد نقل روحه وطلوته وموسيقاه ، وما يتخلل عباراته من ظلال المعاني المستترة ، وخفاياه المضمونة .. » والمازني نفسه ، يعطينا

(١) وهى في قوله عز وجل : «يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي» .

إضاءة كافية ، حينما يقول في مقدمة قصيدة : (الراعى ...) : « هي قصة قديمة لـ (جيمس يل لويل) وقد نظمها بتصرف كثير ، ما بين حذف وزيادة !

ثم يقول في هامش الصفحة : « كل بيت أمامه هذه العلامة : * فهو للمترجم عنه ، والباقي لصاحب الديوان وكذلك في بقية القصائد »^(١)

وللمازني قصيدة أخرى بعنوان : (الشاعر المختصر) ينص فيها على أن الأبيات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، للشاعر شلى ، أوردها في سياق قصيدته .

بل إننا نجد يقرر بهامش صفحات ديوانه^(٢) في تقديمه لقصيدته : (إكليل الشوك) : « إن فكرة تكليل الرأس بالشوك في الحلم للشاعر تيسون — فيما أظن — على أنى راجعت ديوانه فلن أعثر بها ، إما لورودها في غضون قصائده الطويلة ، أو لاني لم أستطع التوفيق في البحث ، مع كثرة الشواغل .. وقد أكون مخطئا في نسبتها إليه .. » وأخيرا — وليس آخر — فإن قصيدة (فتى في سياق الموت)^(٣) موضوع الموازنة في مقال اليوم ، فإن المازني لم يُشر من قريب أو بعيد الى مصدرها ، أو مصدر الایحاء بفكرتها على أقل تقدير في هامش صفحة القصيدة .

وإن كان — بعد ذلك — قد عاد في تقديمه للجزء الثاني من ديوانه ، إلى الاعتراف باستيحاء نص توماس هود ، والاضافة إليه ، يقول المازني :

« أما ما اتهمنا بسرقة مما ورد في الجزء الأول من ديواننا ، فقصيدته : (فتى في سياق الموت) — وهي ثمانية أبيات — فقد راجعنا قصيدة (هود) فوجدنا في قصيدتنا أبياتا ليست له ، ونحن ننزل عن القصيدة كلها راضين ، ونبرأ من تعمد أخذها ، والاغارة عليها ... »

وفي هذا القول اعتراف ضمني من المازني بتأثره بقصيدة هود ، بل وصياغة معاني بعض أبياتها ، بعد تمثيلها واستيعابها في واعيته الباطنة .

ومهما يكن من أمر فإن المعاني الانسانية العامة مجال فسيح لكل أديب ، وهو بسبيله إلى التعبير عن تجاربه الوجدانية ، وإبداع الصور الجديدة التي تلوح بمخيلته أثناء الخلق الفني . وموهبة المازني الكبيرة ، وغزارة نتاجه الشعري ، وروعة الاداء عنده مما يجعلنا نسلم بأخذه عن غيره من الشعراء الكبار — من أنداده — ولكن بعد أن يمهرها بطابعه الخاص ، ويضيف إليها ما يجعلنا أكثر إشراقا وتفردا بل وتصبح أقرب إلى الاصاله والابتكار وهناك فرق كبير بين نقل نص مانقلا حرفيا ، بدون زيادة أو نقصان ، وبين التعامل مع هذا النص باقتدار ، ثم هضمه وتمثله ، وإطلاق العنان بعد ذلك بحيشان عاطفة وتدفع مشاعر لصياغة جديدة تستوعب ولا تقلد وتضيف الجديد من إبداع الشاعر ، الذي يتسم بطابعه الخاص وتعبيره المميز .

(١) أنظر (ديوان المازني) ص ٩٧ - ١٠٨

(٢) أنظر (ديوان المازني) ص ١٩١

(٣) أنظر (ديوان المازني) ص ٣٤



قراءة في كتاب

التاريخ وتطوره في ديار الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري ومناهج البحث فيه

المؤلف دكتور/ محمد عبد الوهّاب فضل
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بجامعة الأزهر
عرض وتقديم/ أحمد السيد تقى الدين

إن دراسة علم التاريخ عند المسلمين وتطور الإلمام بجهود المؤرخين في ذلك يعتبر دراسة مهمة جداً لكل دارس للتاريخ الإسلامي خاصة ، لأنها تمده بأصول وجذور هذا التاريخ لأن ما كتبه أولئك المؤرخون يعتبر جزءاً من مصادر التاريخ الإسلامي .
ولا شك أن الرصيد الهائل الكبير من كتب التاريخ عند المسلمين - منذ ابتداء عصر التدوين في أوائل القرن الثاني الهجري - يؤكد أن المسلمين اهتموا بالتاريخ اهتماماً كبيراً قل أن نجد له مثيلاً عند غيرهم .

الأحداث والسنين عن طريق الرواية والاسناد ،
وتتوقف قيمة الرواية على مدى سلامة الاسناد
وتسلسله .

وفي القرن الثالث الهجرى تطور منهج الكتابة
التاريخية بظهور الحوليات التى يراعى فيها ترتيب
الحوادث ترتيباً زمنياً عاماً بعد عام منذ الهجرة النبوية
وحتى عصر المؤلف ، ومنهج التأريخ حسب
الموضوعات للدول والعهود ، والطبقات والأنساب .

وفي الفصل الثانى تناول المؤلف « مدرسة المدينة فى
السيرة » وكيف نشأت هذه المدرسة فى المدينة
باعتبارها داراً للسنن وداراً للصحابة رضوان الله عليهم
الذين شاهدوا الرسول - ﷺ - وسمعوا أقواله
ورووها إلى التابعين ومن هنا تأثرت الكتابة فى السيرة
بمنهج الحديث ، وكانت كتب السيرة أقدم الكتب
التاريخية التى تجمع بين الحديث والتاريخ ، فالسيرة
تشكل المحور الذى تدور حوله حركة التدوين لتاريخ
الإسلام ، بل انها البوابة العريضة الهامة التى دخل منها
المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموماً .

وقسم الباحث مدرسة المدينة إلى أجيال
- طبقات - ثلاثة متتابعة ، وتميز رجال الجيل الأول
بأن أخبار السيرة والمغازى كانت عبارة عن شذور
متفرقة من الأخبار مؤيدة بالاسناد ، فقد يروون الخبر
أكثر من مرة وكل مرة باسناد مختلف على طريقة المحدثين
فكانوا محدثين ناقلين ويمثل هذا الجيل :

ابان بن عثمان ، وعروة بن الزبير ، وشرحيل بن
سعد .

وتميز رجال الجيل الثانى بأنهم جمعوا الأخبار المتعلقة
بموضوع واحد وأوردوها على نسق تاريخى وأدمجوها فى
حديث واحد وهو ما يسمى بالاسناد الجمعى ،
وفصلوا بذلك السيرة عن الحديث ، وهذه خطوة بالغة
الأهمية فى العرض التاريخى ، ويمثل هذا الجيل :

عبد الله بن حزم الأنصارى ، وعاصم بن عمر ،
ومحمد بن شهاب الزهرى .

ثم كان رجال الجيل الثالث الذين تميزوا بالجمع
والتبويب ، فقد ألفوا كتباً فى السيرة كما فعل محمد بن
اسحاق وكتابه كان ثمرة تفكير سليم أبعد أفقاً وأوسع

منذ نهاية القرن الأول الهجرى ، وخلال القرن الثانى ،
وكان أهم ما يميز هذه الفترة بالنسبة للتاريخ عند
المسلمين هو ظهور الخط الفاصل بين التاريخ
والحديث .

أما بداية التخصص فى الأخبار ، وهو الطور
الثالث ، فقد برزت ملامحها خلال القرن الثانى
الهجرى ، وهذه المرحلة تعتبر من أهم المراحل التى
مرت بها فكرة الكتابة التاريخية عند المسلمين ، وذلك
لأنها مهدت لظهور مرحلة أخرى متطورة متقدمة
تبلورت فيها الفكرة التاريخية خلال القرن الثالث
الهجرى وحتى نهايته .

والمرحلة الرابعة تتمثل فى ظهور التخصص فى
الكتابة فى التاريخ العام بما نعينه من اكتمال ونضوج
الفكرة التاريخية لدى المسلمين ابتداء من أواخر القرن
الثانى الهجرى وأوائل القرن الثالث حيث يلحظ
الباحث زيادة جوهرية فى المادة التاريخية ودقة وتحوراً فى
مصادرها ، واستمرت هذه المرحلة حتى نهاية القرن
الثالث الهجرى .

المرحلة الخامسة ممثلة فى ظهور التواريخ اقليمية ،
فحين تعرضت الدولة العباسية للحركات الانفصالية
منذ النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى تداعت
هذه الوحدة السياسية وانفصلت عنها فى الشرق
والغرب دويلات فتأثرت الكتابة التاريخية بهذا التفرق
السياسى الذى أصاب الدولة .

والواقع أن تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين كان
جزءاً من التطور الثقافى العام الذى عرفه المجتمع
الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى من هجرة الرسول
ﷺ - هذا التطور كان إسلامياً صرفاً لم يتأثر
بمؤثرات ثقافية أجنبية إلا فى جوانب ثانوية منه
ومحدودة .

وكان لا بد من توضيح المنهج الذى سار عليه
المسلمون فى كتابة التاريخ ، وقد كان الاهتمام قبل
الإسلام بالأيام والأنساب ، وكانت الروايات الشفوية
تنقل الأخبار فى هذا الميدان ، وبعد ظهور الإسلام
توكل الاهتمام على دراسة سيرة الرسول - ﷺ -
وكان كتاب السيرة يجمعون الروايات ويرتبونها حسب



« الكتابة التاريخية في ديار الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجرى » .

ففى الفصل الأول تناول المؤلف « أخبار العرب قبل الإسلام » أو ما يسمى « بالمدرسة الجينية » وكيف أنها بدأت على شكل قصص وروايات ، فلم تتبلور فكرة كتابة التاريخ عند العرب حيث لم يعثر على تاريخ متأثر بالكتابة فيه سمات المنهج المبني على أساس من العلم ، وكل ما وصلنا من ذلك لم يعد أن يكون بقايا أخبار العرب التي حفظها لنا بعض الراوة والنسابين والمؤرخين الذين عاشوا في القرنين الأول والثاني الهجريين .

ثم تحدث المؤلف عن العوامل والمؤثرات التي أثرت وساعدت على الكتابة التاريخية عند المسلمين وتتبع مراحل التدوين التاريخي في ديار الإسلام وجمع القرائن والأدلة التي يستدل بها على بداية التدوين التاريخي في أوائل القرن الثاني الهجرى ، وان قضية العلم الإسلامي الذي ظل محفوظاً في صدور الرجال وذاكرتهم حتى أواسط القرن الثاني الهجرى إنما هي محض خرافة ، وكان نضوج التدوين التاريخي في نهاية القرن الثالث الهجرى حيث استقرت وتوطدت فكرة التدوين فتوحد بها علم التاريخ الإسلامي ومنهجها في التدوين .

وحرص المؤلف على توضيح المراحل التي مرت بها الكتابة التاريخية عند المسلمين حتى نهاية القرن الثالث الهجرى موضحاً أن مراحل تطور الكتابة التاريخية لم تكن محدودة بحدود زمنية أو بفترات سياسية ، وإنما تدخلت العوامل والظروف التي ساعدت على نموها ، فامتدت عبر الفترات السياسية لحكم الدولة الإسلامية . الأمر الذي لا يمكن معه فصل مرحلة عن أخرى طبقاً لفترات حكم الدول كالأُموية أو العباسية . ولذا عنى المؤلف بإبراز مراحل التطور دون التقيد بالحدود الزمنية الدقيقة لتلك الفترات السياسية .

وكان الطور الأول من القصص والأساطير الشعبية ، ثم كان الطور الثاني وظهور مؤرخي السيرة

من هنا تأتى أهمية الدراسة التي نعرضها هذا الشهر وهى بعنوان « التاريخ وتطوره في ديار الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ومنهج البحث فيه » للدكتور محمد عبد الوهاب فضل أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد بجامعة الأزهر .

تألفت الدراسة من بابين ضم الأول فصلين والثاني ثلاثة فصول .

وجاء الباب الأول بعنوان « منهج البحث في التاريخ » وفيه تناول الباحث المنهج الذى يجب أن يسير عليه الباحث خلال رحلة بحثه حيث بدأ في الفصل الأول بالقاء الضوء على علم التاريخ من حيث :

- تعريفه .
- مكانته بين العلوم الأخرى .
- أهداف دراسة التاريخ .
- الصفات والمميزات الواجب توافرها لباحث التاريخ .

- المقصود بمنهج البحث .
- وفي الفصل الثاني تناول المؤلف مراحل البحث الطويلة من حيث :
- الثقافة الواسعة .
- اختيار موضوع البحث .
- جمع الأصول والمصادر .
- نقد المادة التاريخية وإثبات صحة الأصول بالنقد الظاهري والباطنى .

- مرحلة التركيب والعرض وإخراج البحث .
- تبويب وتقسيم البحث .
- الأسلوب وطريقة العرض .
- مراعاة مستوى القارئ .
- كيفية استخدام الهوامش .
- تنويع البحث بالحقائق .
- ضرورة الملاحق للبحث .
- كيفية إعداد قائمة المصادر والمراجع .
- إعداد الفهارس العامة للبحث التي تعتبر مفتاح البحث .

أما الباب الثاني فقد أفرده المؤلف للحديث عن

وفي القرن الثالث الهجري تطور منهج الكتابة وفي مجال الأنساب يمثلها محمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام ، ومصعب الزبيري .
وأخيراً في مجال الأخبار ، وقد تركزت كتابات المؤرخين في القرن الثاني الهجري على الموضوعات التي تشغل بال المسلمين أو ما يُطلق عليه اليوم « موضوعات الساعة » كالردة ، والفتوحات ، والشورى ، والفتنة والمعارك ... الخ ، ويمثل هذا اللون أبو مخنف لوط بن يحيى ، وعوانه بن الحكم وسيف بن عمر ، ونصر بن مزاحم ، والهيثم بن عدي .

ثم كان التطور الذي حدث في القرن الثالث الهجري وحتى نهايته ، حيث شهد مرحلة جديدة في تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين وتميز بوفرة المادة التاريخية ، وظهر في هذا العصر عدد كبير من أئمة المؤرخين الكبار ويمثلهم : ابن قتيبة والبلاذري واليعقوبي والدنيوري وشيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبري .

• « تعقيب » :

وبعد فالكتاب يعد إضافة هامة في مجال منهج البحث التاريخي وتطورم وتزداد أهميته إستاداً إلى قلة ما كتب في هذا المجال الذي يتجنب الكثير من الباحثين الخوض فيه لصعوبته ووعورته مما أدى إلى جعله يكاد يكون قاصراً على المستشرقين الذي تخصص عدد غير قليل منهم في هذا المجال دون سواه بحيث لا نجد للباحثين المسلمين إلا النذر اليسير ليس في منهج البحث التاريخي فقط وإنما في مناهج البحث بوجه عام ونرجو أن يعمل الباحثون المسلمون على سد هذا النقص مستقبلاً .

نطاقاً من تفكير سابقه ومعاصره ، فهو كتاب تاريخ بمعنى الكلمة ، ويمثل هذا الجيل :

موسى بن عقبة ، ومحمد بن اسحق ، ومحمد بن عمر الواقدي .

ثم تابع المؤلف حديثه عن السيرة بعد محمد بن اسحاق تنمة للفائدة حيث لم تنقطع العناية بالتأليف في السيرة إلى يومنا هذا ، فبعد محمد بن اسحاق جاء طور النقد والتعليق والجمع والتعقيب كما فعل عبد الملك بن هشام في سيرة محمد بن اسحاق وأخرى بالشرح والتفصيل والتعليق والتحرير والضبط كما فعل عبد الرحمن السهيلي في كتابه « الروض الأنف » وثالثة بالاختصار كما فعل يوسف بن عبد البر في كتابه « الدرر » ورابعة بوضعه في ثوب جديد هو النظم شعراً كما فعل عبد العزيز الدميري .

ثم جاءت مجموعة من المؤرخين ، فجمعوا بين أيديهم كل ما كتب في السيرة وخرجوا منها بكتاب هو في ظاهره له وفي حقيقته أنه لغير واحد ممن سبقوه ، ومن هؤلاء :

القاضي عياض اليعصبى وكتابه « الشفا ... » وابن سيد الناس وكتابه « عيون الأثر ... » ، وابن قيم الجوزية وكتابه « زاد المعاد » ، وابن كثير وكتابه « سيرة النبي - ﷺ - » .

ثم ختم الباحث دراسته بالفصل الثالث وخصصه للحديث عن المدرسة العراقية ، وتميزت هذه المدرسة بناحية خاصة من الدراسات التاريخية ، وهي دراسة الأخبار ، والأنساب مع وجود التيار الديني الممثل في السيرة والمغازي .

وتناول المؤلف جهود هذه المدرسة في ميدان السيرة والمغازي ، ويمثلها معمر بن راشد ، ومحمد بن سعد .



أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

لأستاذ : مصطفى عبدالمجيد

دعوة فضيلة الإمام الأكبر
للمشاركة في الملتقى الاسلامي
بجزر القمر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر السيد/ابراهيم عبد الله سفير
جمهورية (جزر القمر) الاتحادية الاسلامية والدكتور
مصطفى الدباغ ممثل الاميسكو بجزر القمر لتوجيه
الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر من رئيس جمهورية جزر
القمر لحضور الملتقى الدولي للثقافة الإسلامية المزمع
عقده في الفترة من ٢٨ يوليو وحتى ٤ اغسطس
القادم .



وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن استعداد الأزهر الشريف لتقديم الدعم للمسلمين هناك واستعداده كذلك لأى تعاون من الناحية التعليمية سواء حضر الطلاب الى مصر أو سافر العلماء إلى اثيوبيا على نفقة الأزهر الشريف .

وفى نهاية اللقاء تقدم السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر بخالص الشكر والتقدير على الحفاوة وحسن الاستقبال .

قرار فضيلة الإمام الأكبر ببعثة الحج

أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قراراً بتكليف فضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال مصطفى وكيل الادارة المركزية للمعاهد الأزهرية لشئون المناطق برئاسة بعثة الأزهر الشريف للحج لعام ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م لكي تقوم بدورها فى التوعية الدينية بين الحجاج واداء رسالتها فى الأراضى المقدسة للارشاد الدينى والاسهام فى نشاط بعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية .

ويلتقى وسفير موريشيوس بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد/سعيد مودربوكس سفير موريشيوس بالقاهرة .
تم خلال اللقاء بحث تنمية العلاقات الثقافية بين الأزهر الشريف وموريشيوس وكذلك دعم المركز الثقافى الإسلامى هناك وتزويده باللائمة والمدرسين والكتب والمراجع الدينية .

تم خلال اللقاء بحث تقديم المنح الدراسية لطلاب جزر القمر لتلقى العلوم العربية والشرعية بالأزهر الشريف .

ويلتقى والسيد نائب رئيس جمهورية الصومال

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد/عبد القادر محمد آدم نائب رئيس جمهورية الصومال ، حضر اللقاء السيد/سفير الصومال بالقاهرة .

شرح نائب الرئيس الصومالى خلال اللقاء أحوال الطلاب الصوماليين بعد إغلاق المدارس والمعاهد فى الصومال بسبب الظروف الحالية هناك .

وطلب نائب الرئيس الصومالى من فضيلة الإمام الأكبر دعم الأزهر هؤلاء الطلاب وتيسير أمورهم هناك خاصة ، وإن الصومال يوجد بها أكبر بعثة تعليمية أزهرية بالخارج .

وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذه الأمور على وجه السرعة واتخاذ القرار الذى يراعى مصلحة الطلاب الصوماليين .

ويلتقى وسفير اثيوبيا بالقاهرة

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بالسيد/ابايا ابو جوبر سفير اثيوبيا بالقاهرة .

طالب السيد السفير خلال اللقاء دعم الأزهر لطلاب اثيوبيا فى مجال التعليم وتوثيق العلاقات الثقافية بين الأزهر واثيوبيا .



البوسنة والهرسك

يهدف القتال في البوسنة والهرسك إلى أمرين :
 (أ) القضاء التام على القوة الإسلامية لهذه الجمهورية
 بأى ثمن وبأى شكل .
 (ب) تمزيق وحدة هذا البلد الإسلامى بتقسيمه بين
 جمهوريات أربع . وفى سبيل الهدف الأول يشرد يومياً
 الكثير من أبناء هذا الشعب حتى اقترب اللاجئون منه
 إلى نحو مليون ، علماً بأنه لا توجد دولة كبرى يمكن أن
 تتكلم باسمهم كما أذاع ذلك (راديو لندن) صباح
 الاثنين (٢٠ من ذى القعدة ١٤١٢ هـ) .
 وعهد للهدف الثانى إحاطة الأعداء من كل جانب
 بهذه الجمهورية من جهة ، وسحب الأمم المتحدة
 جنودها منها .

أنباء العالم الإسلامى

للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير

ماذا ... لإبادة مسلمى البوسنة والهرسك ؟..

ويقدم البنك الإسلامى للتنمية عوناً عاجلاً للاجئين
 المسلمين فى البوسنة والهرسك الذين يتعرضون لخطر
 الإبادة الجماعية على أيدي الصرب ، أعلن ذلك رئيس
 البنك عقب انتهاء اجتماعات مجلس المديرين التنفيذيين
 للبنك فى دورته الـ ١٣٣ .

تقرير هام

رفع اليونسكو ب (باريس) مذكرة بخصوص
 الاعتداءات على مسجد طوكيو باليابان والمسجد
 البابرى فى الهند الذى يعتزم الهندوس هدمه ، وكذا
 محاولات إسرائيل هدم المسجد الأقصى ، وما يتصل به
 من أوقاف للمسلمين والهجوم على اخكممة الشرعية فى
 القدس ونهب سجلات الأوقاف وهدم الأوقاف حول
 الأقصى فى حى المغاربة غربى المسجد الأقصى .

دعم الجمهوريات الإسلامية بالكمنولث

تم مؤخراً عقد اتفاق بين حكومة أوزبكستان
 إحدى الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى ومجموعة
 من شركات الاستثمار والصرافة العربية (دلة - بركة)
 على تأسيس معهد للدراسات الاقتصادية والإدارية
 يعتمد على المنهج الإسلامى فى برامج الدراسة .
 ومن المقرر أن يتولى المعهد الترمع إنشاؤه إجراء
 بحوث فى مجالات التجارة والزراعة والصناعة والنقل
 والاتصالات وفق المنهج الإسلامى . كما يقوم كذلك
 بإجراء دراسات لاستطلاع فرص الاستثمار فى
 (أوزبكستان) وسبل دعوة المستثمرين إلى المشاركة
 فى التنمية الإقتصادية لأوزبكستان .
 يأتى هذا الاتفاق ضمن إطار دعم الجمهوريات
 الإسلامية بلكمنولث الروسى .

هل تُنفذ الاتفاقية ..؟

وقعت (بنجلادش) و (بورما) اتفاقاً في ١٩٩٢/٤/٢٧ الماضي يقضى بإعادة ربع مليون من مسلمي بورما إلى بلادهم وهم يعيشون الآن في مخيمات في بنجلادش ، ومن المقرر أن تبدأ عودة اللاجئين إلى بورما في الخامس عشر من مايو الحالي ، هذا وقد قام اللاجئون بمظاهرات اعتراضاً على حكومة بنجلادش التي لم تقدم لهم الضمانات الكافية لسلامتهم إثر العودة إلى بلادهم .

منشآت إسلامية جديدة بموسكو

تم إنشاء مركز إسلامي كبير بموسكو ضم مسجداً ومدرسة ومتحفاً أنشأته الجمعية اأحمدية الإسلامية هناك ، ليساهم في إعادة بعث الثقافة الإسلامية في روسيا ، صرح بذلك رئيس الإدارة الدينية ومفتى مسلمي روسيا .

دورة صيفية لمعلمي ومعلمات القرآن الكريم

بدأت جمعية تربية الأجيال الفلبينية برنامجها التربوي بعقد دورة صيفية لمعلمي ومعلمات القرآن الكريم وعلومه في (مسجد البرهان) بمدينة (كوتاباتو) وسنة مساجد أخرى في بعض المدن بجنوب الفلبين . يشمل البرنامج طرق تحفيظ وتدرسي القرآن الكريم من تجويد وتفسير ومعان مفردات وكذا الحديث النبوي واللغة العربية وعلومها .

جوائز لحفظ القرآن الكريم

أقام المركز الإسلامي بمعهد دار السلام العربي الإسلامي في كوتونو عاصمة جمهورية (بنين) حفلاً

بمناسبة توزيع شهادات ختم القرآن الكريم ، وشهادات المرحلتين : الابتدائية والمتوسطة على طلابه . أشرف على الحفل مدير المعهد الشيخ/ محفوظ الرحمن الندوى ، وكان من بين الحاضرين إمام مسجد كوتونو المركزى ورئيس اتحاد المسلمين الشيخ/ كيلاني عبد الحميد ، ومندوبون عن سفارة مصر وكبار الشخصيات الإسلامية في بنين .

ترميم وإصلاح قبة الصخرة

توجه وفد مصرى إلى القدس للإشراف والعمل في ترميم وإصلاح قبة الصخرة بالمسجد الأقصى وضم الوفد الأساتذة د. يحيى الزينى أستاذ العمارة بجامعة حلوان ، و د. عبد الفتاح أبو العيد أستاذ الأساسات وميكانيكا التربة ، والمهندس ماهر حامد رئيس جهاز تجديد أحياء القاهرة الإسلامية .

مشاريع خيرية

تقيم الكويت داراً لرعاية الأيتام في باكستان بتكلفة نحو مليون وسبعمائة وسبعة عشر ألف دولار ، ويضم مدرسة ومعهداً مهنيّاً و (ورش) لتعليم الحرف وسكناً ومسجداً . وتقوم بتمويله لجنة الدعوة الإسلامية وبيت الزكاة الكويتى .

تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية بتركيا

أصدر مجلس الأمن التركى قراراً بتعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية العامة والمهنية في تركيا . وذلك بعد أكثر من ستين عاماً . كان تدرسي اللغات الأجنبية خلالها حكراً على الانجليزية والفرنسية ..



تدعيم العلاقات العلمية بين مصر وتركيا

عُقدت في تركيا أعمال الاجتماع العاشر للمجلس العلمي الاستشاري للمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية وقد مثل مصر فيها دكتور/ على حبش رئيس (الأكاديمية) الذى قام بزيارة ل (أنقرة) استغرقت خمسة أيام تفقّد خلالها مؤسسات البحث العلمى هناك تدعيماً للعلاقات العلمية وتبادل الزيارات بين علماء وخبراء المعاهد العلمية في كلا القطرين المسلمين .

ندوة الوحدة الأوروبية وأثرها على المستوى الطلابي

عُقدت بمدينة برنكوف بألمانيا ندوة إسلامية عن الوحدة الأوروبية وأثرها على المستوى الطلابي شارك فيها جمع من الاتحادات الإسلامية للطلاب هناك ، وبعض أعضاء البعثات الدبلوماسية العربية والإسلامية والهيئات الإسلامية وعدد من أفرع الاتحادات المختلفة في خمسة وثلاثين جامعة ألمانية ينتمون إلى أكثر من اثنتين وعشرين جنسية لمواكبة المتغيرات على الساحة الأوروبية وبحث مشاكل الطالب المسلم في أوروبا وإيجاد الحلول لها . وكيف يمكن للطالب بإيجابته أن يتعامل مع هذه المتغيرات .

أكاديميات

قام مجلس البحوث الإسلامية في (إسلام آباد) منذ أنشئ سنة ١٩٥٨ م بأعمال أكاديمية عديدة تخدم

تطبيق الشريعة فقد أصدر مجموعة من الكتب باللغة الأردية تسمى (مجموعة قوانين الإسلام) إضافة إلى كتب أخرى هدفها التعريف بالأحكام الشرعية والأصول الفقهية . كما يصدر المجمع ثلاث مجلات بالعربية والانجليزية والأردية ؛ لنشر الأبحاث الدينية .

أكد مدير المجمع دكتور ظفر إسحاق أنصارى : أن الهدف من إنشاء المجمع هو تطوير ونشر منهجية البحث في مختلف حقوق المعارف الإسلامية ، وشرح تعاليم الإسلام بلغة تناسب العصر في إطار التطور الثقافي والعلمي المعاصر إلى جانب نشر الكتب والتقارير والمجلات ، وتنظيم ندوات البحث والمؤتمرات والمعارف الإسلامية المختلفة .

قناة تليفزيونية إسلامية بألمانيا

افتتح في كولونيا بألمانيا قناة تليفزيونية إسلامية تبث برامج تتناول القضايا الإسلامية باللغة العربية والتركية والألمانية . ويشرف عليها اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا .

مؤتمر الزكاة وبيت المال

عُقد مؤتمر الزكاة وبيت المال بولاية مالقة الماليزية وحضره عدد كبير من المسؤولين والعلماء والدعاة وبعض المشاركين من المركز الإسلامى الماليزى ، وشمل جدول الأعمال زكاة الأموال والتجارة وزكاة الفطر ، ووظائف وخدمات بيت المال لمساعدة مسلمى ماليزيا .

من أخبار المرأة المسلمة في الدانمرك

حققت جمعية المرأة المسلمة بالدانمرك نتائج طيبة في نشر تعاليم الدين الإسلامي بين النساء والفتيات ، وأنشأت مكتبة إسلامية وقسماً إعلامياً ملحقاً بها وقسماً لاستقبال الأسئلة والرد عليها ومدرسة وحضانة تُعنى بالنشء الإسلامي وتربيته تربية إسلامية صحيحة .

قسم جديد لدراسة الشريعة الإسلامية بجامعة نيويورك

قررت جامعة نيويورك الأمريكية إنشاء قسم جديد لدراسة الشريعة الإسلامية بها .
صرح بذلك القنصل المصري العام هناك وذلك خلال لقاء وفد جمعية رجال الأعمال المصريين والأمريكيين برئيس وأعضاء إتحاد الكتاب وأعضاء مجلس الشورى بالقاهرة وطالب القنصل الأزهر والأوقاف بارسال نخبة من رجالاتها الذين يجيدون اللغة الإنجليزية إلى أمريكا

من أخبار المسلمين في النمسا

قررت حكومة النمسا مضاعفة المساعدات الدراسية لأبناء الجالية الإسلامية هناك .

تقوم وزارة التعليم بتزويد المدارس المتساوية الإسلامية بالكتب والأدوات اللازمة لتدريس الدين الإسلامي الذي أصبح تدريسه إجبارياً للمسلمين في النمسا .

ويبلغ عدد مسلمي النمسا نحو (١٥٠.٠٠٠)
ألف نسمة لهم عدد كبير من المساجد في فيينا العاصمة تؤدي فيها الصلوات تعنى بتحفيظ القرآن الكريم .

كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي

تم الاتفاق بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ومقرها الرباط وبين البنك الإسلامي للتنمية بمجدة على الاستمرار في تنفيذ مشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا بالحرف العربي . هذا وتعتد المنظمة بالتعاون مع الإتحاد العام للمنظمات الإسلامية في فرنسا دورة تدريبية لمدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية بمدينة (نيس) يحاضر فيها ٧٣ مدرساً لغير الناطقين بالعربية .



فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• الافتتاحية : أرض السهول البيضاء	١٤٦١	• الشعر والشعراء	
• للدكتور على أحمد الخطيب	١٤٦٨	• إلى أعضاء رحلة الأزهر	
• عيد الأضحى - وفتوى	١٤٧٩	• للشاعر : رشاد محمد يوسف	١٥٤٥
• لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر : ...	١٤٨١	• في رحاب منى	
• مع سورة الأنفال	١٤٨٤	• للشاعر : يوسف العظم	١٥٤٢
• لفضية الأستاذ الدكتور عبد الجليل		• تشوق إلى الحجاز	
• شلبى		• للشاعر : محمد مصطفى الماحى	١٥٤٢
• قيس من أنوار النبوة بين الحرمين		• من وحى الحرمين	
• الشرفين		• للشاعر : مصطفى حمام	١٥٤٣
• للشيخ على حامد عبد الرحيم		• مهبط الوحي	
• الحج من الحليل إلى خاتم المرسلين		• للشاعر : العوضى الوكيل	١٥٤٤
• بقلم رئيس التحرير		• ماذا للبوسته	
• قطرات السلسيل على طريق		• أ. د. عبد الغفار حامد هلال	١٥٤٥
• ام إسماعيل		• من روائع الماضى بمجلة الأزهر	
• للدكتور مبروك عطية أحمد أبو زيد	١٤٩١	• للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات	١٥٤٦
• أندونيسيا: الخضراء بقلم الشيخ		• طرائف ومواقف	
• عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٤٩٤	• للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٥٥٠
• السوق الإسلامية المشتركة		• في طريق علم اللغة الحديث عند الغربيين	
• لواء أ. ح. د. فوزى محمد طایل	١٤٩٨	• للدكتور توفيق محمد شاهين	١١٥٢
• امبراطورية المغول		• نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان	
• للدكتور أحمد محمد الدسوقى المنوفى	١٥٠٥	• بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٥٥٦
• لحظات طيات مع الإمام عبد الله بن مبارك		• قراءة في كتاب	
• للأستاذ/ عادل خفاجة	١٥١٤	• للأستاذ أحمد السيد تقى الدين	١٥٦٠
• أبنى بن كعب للأستاذ الدكتور		• أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر	
• عيد العزيز غنيم	١٥١٧	• للأستاذ مصطفى عبد المجيد	١٥٦٤
• الفتاوى اعداد الأستاذ عبد المنعم فودة	١٥٢١	• أنباء العالم الإسلامى	
• الاتجاهات المعاصرة في دراسة		• للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير	١٥٦٦
• العلم الإسلامى		• الفهرس السنوى	١٥٧٢
• أ. د. أحمد فؤاد باشا	١٥٢٨	• القسم الفرنسى	
• العقم - التشخيص والعلاج ..		• المقالة الثانية	١٥٩٨
• الفصل الأخير		• المقالة الأولى	١٦٠٩
• للأستاذ الدكتور أحمد رجا عبد الحميد	١٥٣٤	• القسم الانجليزى	
• الجديد في العلم والتقنية		• المقالة الثانية	١٦١٦
• اعداد الدكتور نجوى السيد أحمد	١٥٣٦	• المقالة الأولى	١٦١٨

الفهرس السنوى للمجلد الرابع والستين أسماء الكتاب (أ)

اعداد : سيد أحمد على الغرباوى
محمد زكى حسن

حرف الألف

الموضوع	صفحة
- إبراهيم محمد الجمل	٦
- أحمد حسن الزيات	١٢٤٦
(الأستاذ)	
- أبو نواس (الشاعر)	٦٦٩
- أحمد بن محمد طاحون (الشيخ)	١٣٦
٥١٣	
- أحمد السيد تقى الدين (محرر)	٦١
١٧٩	
٣٠٣	
٤١٨	
٥٤٠	
٦٦٥	
٧٨٩	
٩٧٠	
١١١٧	
١١٩٩	
- أحمد رجاء عبد الحميد	٦٩٠
(الدكتور)	٩٤٤
١٢٣٩	
١٣٧٦	
- أحمد عبد السلام على	٩٢٢
(الشاعر)	
- أحمد عبد العزيز عبد الله	٩٦
(الدكتور)	٢٠٨



١٩٧ - إسرائى على أحمء
(الأستاذة)

٨٧٦ - الأزهر (بيان)

٨٨٦ - السيد الجميل
(الدكتور)

٤٣٦ - السيد الصديق حافظ

٥٥٠ (الشاعر)

١٠٧٥

٨٦ - السيد الشريف
(الشيخ)

١٨٦ - السيد حسن قرون

٦٩٧ (الشيخ)

٨٢٦

١٤١١

٤٣٤ - الشريف الرضى
(الشاعر)

٦٧٠ - أيمن محمد ميدان

٩٢٧ (الأستاذ)

١٠٧٦

١٢٢٣

١٤٠٠

حرف الباء

حرف التاء

١٥٢ - توفيق إسلام يحيى

٣٢٦ (الأستاذ)

٧٠ - أحمد فؤاء باشا

١٩٢ (الدكتور)

٣١٤

٤٣٨

٥٥٤

٦٨٤

٨٠٨

٩٤٠

١٠٨٩

١٢٣٤

١٣٦٨

٣٩ - أحمد فهمى أبو سنة
(الدكتور)

٤١٠ - أحمد محمد إبراهيم

٥٣٤ (المستشار الدكتور)

٦١٠

٧٥٦

١٠٥٣

١٢٠١ - أحمد محمد الدسوقى

١٣٤٧ (الدكتور)

١١٧٧ - أحمد محمد عيسى (الدكتور)

٥٥١ - أحمد محمود مبارك

(الشاعر)

٨٣٦ - أحمد مصطفى حافظ

٩٦٠ (الشاعر)

١١١٤

١٢٥٧

١٤٢٤

١٨٢	- جلييلة رضا	٤٠٤
٦٦٨	(الشاعرة)	٥١٩
٩٢٤		
١٣٩٨		٣٤٤
		٤٥٤
		(الدكتور)
٢٨٧	- جمال قطب	٩٥٦
	(الشيخ)	١١٠٩
		١٢٥٢
		١٤٠٧

حرف الحاء

٥٦	- حسن على العنيسى
٢٩٨	(الأستاذ)
١٥	- حلمى الحولى
٢٨٨	(الأستاذ)

حرف الثاء

حرف الجيم

- جاد الحق على جاد الحق

١ الامام الاكبر شيخ الازهر

٩

١٠٧

١٣٤

٢٥٧

٢٦٢

٣٨١

٦١٨

٧٣٩

٨٧٢

٨٧٤

٨٧٨

٩٩٦

١١٥٦

١٣١٢

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

٦٦	- رشاد محمد يوسف
١٨١	(الشاعر)



حرف الشين

٣٠٥	
٤٣٣	
٤٣٥	
٥٤٩	
٧٩٢	- شكري يوسف حسين أحمد
٩٢١	٩٦٤ (الدكتور)
١٠٧٢	
١٢٢٠	- شوق محمود أبو ناجي
١٣٩٥	١٢٢٢ (الشاعر)

حرف الزاي

١٠٩٤	- زين العابدين متولى متولى
	(الدكتور)

حرف الصاد

حرف الضاد

١٠٥٧	- طه جابر العلوانى
	(الأستاذ)

حرف الظاء

حرف العين

٢٢٠	- عادل رفاعى خفاجة
٣٥٢	(الأستاذ)

حرف السين

٩٠	- سليمان موسى
	(الأستاذ)

٤٩	- سمير عبد الحميد رضوان
	(الأستاذ)

٨٤٢	- سيد أحمد القرباوى
	(الأستاذ)

١٨٣	- سيد عبد الرؤوف سيد
٩٢٦	(الشاعر)

٤٤٦	٥٤٥
٥٧٠	٧٦٢
٦٧٨	٧٠٢
٨٢٠	٩٠٥
٩٣٤	١٠٤٨
١٠٨٠	١٢١٣
١٢٥٠	١٣٥٨
١٣٨٨	
١٦٠	١٠١ - صاطف شحاته زهران (الأستاذ)
٥٧٢	٣٩٨ - عبد البصير خليفة حسن (الدكتور)
٩٢٣	٤٨٧ - عبد الجليل شلى (الدكتور)
٤٤	٦٢٠
١٦٦	٧٤٣
٤٣٠	٨٨٢
٦٣٤	١٠٠٠
١٠٣٨	١١٥٩
٨٦	١٣١٧
٢٠٤	١٣٥٥
٣٤٠	٣٤٠ - عبد الجواد رمضان (الشيخ)
٤٤٨	١١ - عبد الحفيظ غرغلى على القرنى (الأستاذ)
٥٦٦	٢١٤
	٢٩٣
	٨٤ - عبد الحفيظ محمد عبد الحليم (الأستاذ)
	٢٠٢
	٣٣٨



٩٧٣
١٠٦٧
١٢١٦
١٣٦٥

٣٦ - عبد المنعم محمد عمر
(الأستاذ)

٦ - على أحمد الخطيب
(الدكتور)

١٢٩
٢٦٣
٣٦٩
٤٨١
٦٠٩
٦٩٤
٧٣٧
٨٦٥
٩٩٣
١١٥٣
١٣٠١

٣٤ - على حامد عبد الرحيم
(الشيخ)

١٧٠
٢٦٨
٣٨٤
٤٩٠
٦٢٤
٧٤٧
٩١٧
١٠٠٤
١١٦٣
١٣٢٠

١٥٧٧

٦٨٠
٨٢٢
٩٣٦
١٠٨٢
١٢٤٦
١٣٨٣

٣٣٤ - عبد اللطيف خليف
(الدكتور)

٤٤٨ - عبد اللطيف السبكي
(الشيخ)

١٢١٠ - عبد الله نقيب محمد
(الدكتور)

٢٠٤ - عبد المجيد سليم
(الامام الأكبر)

٢٤ - عبد المقصود محمد نصار
(الدكتور)

٨٩٠ - عبد المنصف محمود عبد الفتاح
(الشيخ)

١٠٤ - عبد المنعم فودة
(الأستاذ)

٢٢٣
٣٥٧
٤٦٥
٥٨٠
٧٠٧
٨٤٣

حرف الكاف

- علي عبد الواحد وافي ١٣٨٣
(الدكتور)

حرف اللام

- عمر البسطويسى (قرار شيخ الأزهر) . ٩
١٠٧
(الأستاذ)

حرف الميم

حرف الغين

- ماهر زكريا الشيمى ٦٥٠
٧٧٤
٩٠٢
(الأستاذ)

حرف الفاء

- مبروك عطية أحمد أبو زيد ٥٧٥
١٠٢١
(الدكتور)

- مجاهد توفيق الجندى ٦٣٩
٧٧٨
(الدكتور)

- فوزى محمد طاييل ٥٢٦
٦٥٤
(اللواء الدكتور)

- مجدى عبد الحميد بشير ٣٤٨
٤٦٠
(الأستاذ)

٧٦٧
٩٠٩

٩٤٨
١٠٩٩
١٢٦٩
١٤٣٣

١٠٤٢
١١٨٨
١٣٢٤

- محمد إبراهيم الجيوشى ٤٨٣
(الدكتور)

حرف القاف

- محمد أحمد الناغى ١٣٧٢
(الدكتور)

- محمد أحمد جمعة ٣٩٣
(الدكتور)

قسم التحرير ١٣٠٧
١٣٢٣
١٤٢٩



- ٢٨١ - محمد شامة (الدكتور)
٤٢٢ - محمد شاوور ربيع (الأستاذ)
٣٨٦ - محمد صابر البرديسي (الأستاذ)
٨١٢ - محمد عبد الرحمن سلامة (الدكتور)
١٨٥ - محمد عبد الرحمن صان الدين (الشاعر)
٥٥٢
١٢٢١
١٣٩٦
٥٠٢ - محمد عبد العليم العدوى (الدكتور)
٦٤٤
١٠٦٣
١١٩٤
١٣٩٩ - محمد عبد الوهاب جنيدي (الشاعر)
١٤٥ - محمد عزت الطهطاوي (المستشار)
٧٩٦
١٣٩١
١٥٧٩
٧٥٠ - محمد الدسوقي
٦٤ - محمد الطاهر الزنكلوني (الأستاذ)
١٢٣٠
١٣٩ - محمد جمال الدين محفوظ (اللواء)
٦٦٠
٩٣٠
١٣٤٠
١٧٤ - محمد حافظ سليمان (الشيخ)
١١٨٢
١٣٣٣
٢٩ - محمد حسام الدين (الشيخ)
٢٧٦
٤٩٦
٦٢٦
١٠٠٦
٣٧٤ - محمد حسنى مبارك (الرئيس)
٦١١
٨٦٧
٨٩٣ - محمد حسين قنديل (الدكتور)
١٠١٠
١١٦٦
٣٨٨ - محمد رجب البيومي (الدكتور)
٧٨٦ - محمد زين العابدين محمد العزاوي

٩٧٠ - مصطفى حسين عطار
(الأستاذ)

١٠٤ - مصطفى عبد المجيد
(الأستاذ)

٢٢٣

٣٥٧

٤٦٥

٥٨٠

٧٠٧

٨٤٣

٩٧٣

١١٢١

١٢٦٩

١٤٣٣

٢٢ - معوض عوض إبراهيم
(الشيخ)

١٠١٨

١٣٦٢

٧٤ - موسى مدني مصطفى
(الدكتور)

٧٨ - ميرفت السيد عوض
(الدكتورة)

٣١٩

٥٦٠

حرف النون

٨٢ - نجوى السيد أحمد
(الدكتورة)

٢٠٠

٢٧١ - محمد فايد هيكل
(الدكتور)

٦٩٧ - محمد لطفى جمعة
(الشيخ)

٨٢٦

٦٨٠ - محمد محمد المدني
(الشيخ)

٨٢٢

١٠٢٥ - محمد مرسى عامر
(الشيخ)

١٢٦٢ - محمود جمعة أمين خليفة
(الدكتور)

١٤١٧

٩٣٦ - محمود جمعة
(الشيخ)

١٠٨٢ - محمود شلتوت
(الشيخ)

٤٩٢ - محمود عبد المتجلى خليفة
(الدكتور)

١٠٧٤ - محمود محمد بكر هلال (الشاعر)

٤٢٧ - مصطفى أحمد خليل التماس
(الدكتور)



حرف الواو

٣٢٣

٤٤٣

٥٦٣

٦٨٧

٨١٧

حرف الياء

٩٥٢

١١٠٥

١٢٤٣

١٣٧٩

١١١٧ - يوسف كمال أحمد
(الأستاذ)

٥١٦ - يوسف ولي شاه
(الأستاذ)

حرف الهاء



الفهرس السنوى للمجلد الرابع والستين المقالات (ب)

إعداد : أبو القاسم عبد الكريم عبد الموجود
محمد عبد اللطيف عثمان

الألف

الموضوع	صفحة
- ابن بسام ونحاته النقديّة	١٢٦٢
- أبو عبيده بن الجراح ومحمد صبيح	١٤١١
- اتق الله حيثما كنت	١١٨٢
- أثر العقيدة فى تحقيق النصر وتأثيره على الروح المعنوية	٢٦٢
- أحكام نية الصوم فى الفقه الإسلامى	١٠١٠
- أحمد شحاته (الشيخ) من أعلام الأزهر ٥٤٢	١١٦٦
- أحمد عبد اللطيف بدر من أعلام الأزهر ..	٤٢٢
- أحمد موسى المنوفى (الشيخ)	١٣٩١
- أزمة التقنية والتنظير فى الفكر الإسلامى	١٢١٠
- الأزهر والدعم المطلوب	٢٨٧
- أساسيات علوم الأرض من العلوم الكونية والتراث الإسلامى	٤٣٨
- استحقاق الشفقة فى الفقه الإسلامى	٨٩٣
- الاستشفاء بالدعاء	١٠١
- الاستقرار فى الجماعة حتمية تطبيق الشريعة الإسلامية	٢٨١



- الإسراء معجزة ذاتية للرسول علينا أن
نحمى بيت المقدس ٨٧٢
- الإسراء والمعراج (شعر) رحلة النور
وأرض الفداء ٧٩٢
- الاسكندرية (شعر) ١٨٢
- الإسلام في عالمه الجديد ٦٠٩
- الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي .. ٥٠٢
٦٤٤
٧٦٢
٩٠٥
١٠٦٣
١١٩٤
- الأعشاب الطيبة وفوائدها في العلاج
(من العلوم الكونية في التراث الإسلامى) ٧٤
- إكرام القادم إلى المجلس بالقيام في ضوء سنة
خير الأنام ٣٩٨
- إله واحد وأمة واحدة لا إله إلا الله ٣٦٩
- ألبانيا الإسلامية وأخوة الإسلام ٥١٩
- ألفاظ الصدارة في أساليب العرب ٩٦
٢٠٨
- إلى العابثين بالدين والفن (قصيدة) ١٠٧٢
- إمبراطورية المغول بين الإسلام وغيره من ١٢٠١
الأديان ١٣٤٧
- امتشق حرفك المضى حساما (قصيدة) ٥٥١
- أمجاد الأسطول الإسلامى الأول في معركة
ذات الصواري صفـ ٣٤ هـ
أغسطس ٦٥٤ م ١٣٤٠
- الأمة الإسلامية وعصر الفضاء ٣١٩
- الأمواج الكهرومغناطيسية من العلوم
الكونية في التراث الإسلامى ٨١٢
- أنباء وأراء ١٠٤
٢٢٣
٣٥٧
٤٦٥
٥٨٠
٧٠٧
٨٤٣
٩٧٣
١١٢١
١٢٦٩
١٤٣٣
- إن السعادة في الرضا ١٨٣
(قصيدة)
- إنها مصر (شعر) ٤٣٥
- أهلا بقدمك يا عيد (شعر) ١٢٢٠
- أين المسلمون اليوم من الإسلام
(من روائع الماضي) ١٢٤٦
- أيها الإنسان (شعر) ٥٥٢
- ١٥٨٣

- التشريع اللغوي في ضوء وانتشاره وتنوعه . ٣٤٤
٤٥٤

الباء

- | الموضوع | صفحة |
|--|-------|
| - التعريف بمؤلفات علماء نيجيريا من | |
| ١٩١٤ - ١٩٨٨ م | ٩٠ |
| - التغيير والاجتهاد | ٢٧٦ |
| - التقوى في القرآن (من روائع الماضي) | ١٠٨٢ |
| - التقويم القمري وتحديد أوائل الشهور | |
| الهجرية (من العلوم الكونية) | ١٠٩٤٠ |
| - تقنية الاتصالات عبر الفضاء (من العلوم | |
| الكونية والتراث الإسلامي) | ٧٨ |
| - تقنية الصوتيات (من العلوم الكونية) .. | ٧٠ |
| - التوجيه الإسلامي للعلوم ضرورة حضارية ٥٥٤ | |
| (من العلوم الكونية) | ٦٨٤ |
| ٨٠٨ | |
| - بطاقة لعالم من السلف أبو على شقيق | |
| البلخي | ٨٤٢ |
| - بيان من الأزهر الشريف حول الفتنة المثارة | |
| على الساحة | ٨٧٦ |
| - بيان من الأزهر الشريف باستنكار التعدى | |
| على المحكمة الشرعية بالقدس | ٦١٨ |

التاء

- تأخر الحمل والعقم (من العلوم الكونية) . ٦٩٠

حرف التاء

- التأصيل الإسلامي لعلم الجبر (من العلوم

حرف الجيم

- الكونية)

- تحت السماء البيضاء سيل من الدموع ... ١٣٠١

- تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة الشريفة ٨٩٠

- التراضى على خروج وريث أو التخارج ٤٩٢

- التسامح (قصيدة)

- الجديد في العلم والتقنية

- (من العلوم الكونية في التراث

- الإسلامي)

- ٣٢٣



- حنين يتصل إلى مهد العقيدة ٢٢
- حول شهادات الاستنثار ٤١٠
- ٥٣٤
- ٦٣٠
- ٧٥٦
- ١٠٥٣
- حول القضاء في الإسلام ٨٨٨

حرف الحاء

- الخلق ماله وما عليه ٧٨٦
- خواطر رمضان بين يدى شهر الصيام ... ١٠٢١

حرف الدال

- دراسة النص القرآنى على الطريقة ٢٧١
- اليسارية نقد كتاب مفهوم النص

حرف السدال

- ذكرى المولد الشريف (موشحة) ٣٤٠
- من روائع الماضى
- ذو الجناحين جعفر بن أبى طالب ٦٣٤

٤٤٣

٥٦٣

٦٨٧

٨١٧

٩٥٢

١١٠٥

١٢٤٣

١٣٧٩

- الجوع والمسلمون داخل الوطن الشيوعى ٥١٦
- جليلة رضا رائدة الشعر النسائى المعاصر
- ، عرض لدراسة اكاديمية ، ١١١٤

خرف الحاء

- الحاقدون يعترضون على مقسم الأرزاق .. ١٧٤
- حتى متى ؟ (قصيدة) ١٢٢٢
- حديث قدسى ١٣٢٣
- حسن إسلام يحيى (الشيخ) ٣٢٦
- (من أعلام الأزهر)
- حصاد الألم .. (قصيدة) ٩٢٤
- حقائق وآراء علمية حول كوكب المريخ .. ٥٦٠
- (من العلوم الكونية)
- الحلال والحرام فى معاملات البنوك والمال ٣٩
- الحنين إلى الرسول (ﷺ) (قصيدة) ٩٢٢

- السوق الإسلامية المشتركة بين ١٣٢٤
النظرية والتطبيق

حرف الراء

حرف الشين

الموضوع صفحة

- الرئيس مبارك في الاحتفال بليلة القدر ١٣٠٧
- رجل يتصدى لكل الأخطار بعد وفاة ٢٤
الرسول (ﷺ) .
- رسالة إلى شعوب العالم الاسلامى ٢٠٤
من روائع الماضى
- الرسول - ﷺ - واليتم والبيثة ٢٦٣
- رفقا بالديمقراطية ٨٦٥
- رمضان والصلاة الخاصة ١٠١٨
- روح الصف في المعركة ١٣٩
- شاطئء الإيمان (شعر) ٦٦٨
- شجرة الليمون (قصيدة) ١٣٩٨
- شرك العقيدة وشرك العمل ٨٢٢
من روائع الماضى
- شعر الأخنس بن شهاب التغلبى (شعر) .. ١٢٢٣
- ١٤٠٠
- شعر السفاح التغلبى (شعر) ٦٧٠
- شهر شعبان وليلة النصف منه ٨٧٤

حرف الزاى

- زائر كريم ٥٤٥
- الزبير بن العوام حوارى رسول الله ١٠٣٨
- ﷺ -

حرف الصاد

حرف السين

- الصائمون والاعلام ٩٩٣
- صدى وصية إلى حبيب ٦٩٤
- صلح الحديبية ٣٦
- سؤال إلى أمة ممتحنة (شعر) ٤٣٦



حرف الطاء

- عبد المنعم فارس (الشيخ) ١٨٦
(من أعلام الأزهر)
- عبد ربه مفتاح (الشيخ) ١٢٣٠
(من أعلام الأزهر)
- عبرة إلى كل ظالم (شعر) ٥٥٠
- العظة وكبار النفوس ٧٣٧
- العقم ٩٤٤
(من العلوم الكونية والتراث الاسلامى)
- ١٢٣٩
- ١٣٧٦
- على لسان محتضر (قصيدة) ١٨٥
- علامات المؤمنين وجزاؤهم ٦٢٠
- علم التربية وطبيعة الأراضى ١٩٢
من العلوم الكونية والتراث الاسلامى
- علم الفلاحة
من العلوم الكونية فى التراث الاسلامى .. ٣١٤
- على محفوظ (الشيخ) من أعلام الأزهر ... ٩٣٠
- عود إلى الله (قصيدة) ٩٢٣

حرف الفاء

- الفتاوى ٦١
- ١٧٩
- ٣٠٣
- ٤١٨
- ٥٤٠
- ٦٦٥
- ١٥٨٧

الموضوع

- طاقة الرياح وتقنية الطواحين الهوائية ١٣٦٨
(من العلوم الكونية)
- الطاقة النووية مالها وما عليها ١٣٧٢
- طرائف ومواقف ٨٤
- ٢٠٢
- ٣٣٨
- ٤٤٦
- ٥٧٠
- ٦٧٨
- ٨٢٠
- ٩٣٤ - ١٠٨٠
- ١٢٥٠ - ١٣٨٨
- طوابق المسجد والانتفاع بها ١٣٤

حرف الظاء

حرف العين

- العالم الاسلامى والمستقبل ٤٨٣
- عبد العظيم على الشناوى (الدكتور) ٣٣٤
- من أعلام الأزهر ٤٢٧
- عبدا لغنى عبد الخالق (الدكتور) ١٠٥٧
(من أعلام الأزهر)



حرف اللام

- لحظات طيات مع :

- إبراهيم الحرنى .. أنى اسحاق ١٢١٣
- الفضيل بن عياض ٣٥٢
- زيد بن أسلم ٢٢٠
- سعيد بن المسيب ١٠٤٨
- محمد بن شهاب الزهرى ١٣٥٨
- للزيف قناع متهرىء (قصيدة) ١٨٤
- اللغز المعجيب ٩٤٨
- ١٠٩٩
- لغة الاسيراتوين المد والجزر ٩٥٦
- ١١٠٩

الميم

- المادة ونقيضها فى الكون ١٩٧
- (من العلوم الكونية فى التراث الإسلامى)
- مبحث الصيام ١٠٢٥
- المتعصبون فى غفلة عن الحق المبين ٣٨٦
- مجدنا فى ديننا (من روائع الماضى) ٩٣٦
- المحافظة على المنشئات الاقتصادية أمانة
- فى تقدير الإسلام ٦٦٠
- محمد نور الحسن عضو جماعة كبار العلماء
- ووكيل الأزهر الأسبق (من أعلام
- الأزهر) ٦٤
- محمد عبده - مفتى الديار المصرية الأسبق ٧٩٦
- من أعلام الأزهر ١٢٦٥هـ - ١٣٢٣هـ
- ١٨٥٠م - ١٩٠٥م

- قرارات الإمام الأكبر بشأن الفتوى فى

القاهرة والأقاليم ١٠٧

- قضية كشمير المسلمة ومشكلتها بين الهند ١٤٥

وباكستان ٦٥٠

٧٧٤

٩٠٢

- قلت للعراف (قصيدة) ١٢٢١

الكاف

- كلمات لحضرة الأستاذ الدكتور محمد

يوسف موسى "من روائع الماضى" ٥٦٦

- كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى

احتفال الدولة بالمولد النبوى الشريف .. ٣٨١

- كنا .. ولكن !!! (قصيدة) ١٠٧٤

- كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى

ذكرى الإسراء والمعراج ويوم الدعاة ... ٨٦٧

- كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى

ذكرى مرور مائة عام على إنشاء كلية

دار العلوم ٦١١

- كيف عاج الإسلام الفقر ؟ ١٠٣٢

- محمد يوسف النبوى وجهوده ٤٣٠
العلمية (من أعلام الدعوة الإسلامية)
- محمود بن الشريف (من أعلام الأزهر ... ٦٧٦
(الدكتور)
- مساكين يعملون في البحر ٨٨٦
- المساواة - في الإسلام (من روائع
الماضى) ١٣٨٣
- مسئوليات الهجرة ١٢٩
- المستدرك على ديوان شعر عمرو بن كلثوم ٩٢٧
التغلبى (شعر) ١٠٧٦
- مسلمو بورما المأساة بين الحقيقة والابتزاز ١١٩٩
- المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية . ٣٤٨
٤٦٠
- مشاهد من الهجرة (قصيدة) ٦٦
- مع الأدب المقارن بواكير الحصاد في مصر ٨٣٦
- مشيخة علماء أسبوط ٦٣٩
٧٧٨
- مصرى في رحاب آل البيت ٤٨١
- مع سورة الأنفال النصر من عند الله ٤٨٧
٨٨٢
- ١٠٠٠
- ١١٥٩
- ١٣١٧
- مغامرات ماسونى ١٣٥٥
- المفهوم الحيوى للهجرة ١١
- مقدمة بدر ٧٤٣
- الملاحه وعلوم البحار (من العلوم الكونية
في التراث الإسلامى) ٩٤٠
- ملاح النظام السياسى للدولة اليهودية ٥٢٦
٦٥٤
٧٦٧
٩٠٩
١٠٤٢
١١٨٨
- من بشائر المولد تصدع الإيوان ورؤيا
الموبدان ٢٩٣
- من توجيهات القرآن في تربية الخلق ٤٤٨
(من روائع الماضى)
- من فقه الأئمة ١٠٠٦
- من فقه الشافعى .. المسئولية التقصيرية .. ٢٩
وجناية السلطان
- منهج أبى الأثير في تأليف كتابيه الكامل في
التاريخ / وأسد الغابة في معرفة الصحابة .. ٨٣١
٩٦٤
- موقف المسلمين في يوغسلافيا ١٥٢
من حوادثها الجارية ٤٠٤



النون

- النبي عن أكل الأموال بالباطل وعمّا

يدعو إليه من الحسد ١١٧٧

الهاء

- هذا العام الهجرى الجديد نظرة أمل ١

ودعوة عمل

- هذا المخطوط تلخيص تقريب النشر في

القراءات ١٤٢٩

- هذا يوم عيد الفطر ١١٥٦

- مجرات غير المكيين ٦

- هموم المسلمين في شرق إفريقيا ١٣٢٩

الواو

- ودائع البنوك العادية ١٦٠

- وسائل الاجتهاد في الفقه الإسلامى ٧٥٠

- وقفات مع كتاب قواعد اللغة العربية ٥٧٥

الياء

- يا أم (قصيدة) ١٣٩٦

- يا نفس خافى الله (شعر) ٦٦٩

- يا هاجرا (قصيدة) ١٣٩٩

- يلحدون دون دليل ٣٨٨

- يوم مبارك ١١٥٣

- يقظة الضمير ١٣٣٣

١٥٩١

صفحة

الموضوع

- ناصح أمين ١٣٦

٥١٣

- نحو اعلام إسلامى ٥٦

عالمية الإسلام مدخلنا لإعلان إسلامى

دولى ٢٩٨

- نحو دراسة مقارنة لمدرسة الديوان ٩٦٠

- بين العقاد وهينى

- بين العقاد وبلاماس ١٢٥٧

- الفجعة في صديق الروح ١٤٢٤

- نداء من مشيخة الأزهر للوفاق بين ٨٧٨

الفرقاء المتقاتلين من المسلمين

- نسوة في طريق الهجرة ١٥

٢٨٨

- نظرات في كتاب معاملات البنوك ٤٤

وأحكامها الشرعية ١٦٦

- نظرات عصرية في القرآن الكريم ٦٩٧

٨٢٦

- النفس الإنسانية حرمتها وموقف ٣٩٣

الإسلام من المعحدى عليها .

هدايا صدرت مع المجلة لعام ١٤١٢ هـ

إعداد : سيد أحمد علي الغرباوى

عنوان الهدية	المؤلف	شهر الاصدار
الإسلام والتدخين	بقلم فضيلة الشيخ عطية صقر	المحرم
واجبات الأمة نحو كاشف الغمة « صلى الله عليه وسلم »	إعداد: د. حلمى عبد النعم صابر	صفر
نور اليقين في سيرة سيد المرسلين	المؤلف : محمد الحضرى « بك »	ج ١ ربيع الأول ج ٢ ربيع الآخر ج ٣ جمادى الأولى ج ٤ جمادى الآخرة
فتاوى الإمام الأكبر	لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر	رجب
القضاء الشاهد واليقين	بحث بقلم محمود عبد المتجلى خليفة	شعبان
اختار من فضائل القرآن « للإمام ابن كثير »	تقديم وتعليق الشيخ السيد عبد القصور عسكر	رمضان
الحرمين الشريفين « قمة العمارة الإسلامية المعاصرة »	إعداد منصور حسين عطار	شوال
أحسن رفيق لزيارة البيت العتيق	لفضيلة الشيخ عطية صقر	ذو القعدة

Mais les mécréants n'ont pas tenu compte de l'Appel d'Allah, c'est pourquoi ils ont mérité de subir les terribles conséquences de leurs mauvaises actions et de leur désobéissance :

(Voici la géhenne qui vous a été promise : brûlez-y aujourd'hui pour prix de votre impiété) (le sens des versets 63-64).

Ensuite nous nous retrouvons devant un tableau particulièrement saisissant de la Résurrection : Allah mettra un sceau sur les lèvres des incrédules alors que leurs mains parlent et leurs pieds témoignent de ce qu'ils ont accompli (le sens des versets 65).

“La tradition rapporte qu'on place un homme devant le Allah fort et Majestueux et qu'Allah lui dit : “O méchant serviteur, tu as été impie et rebelle”. Il répond : “Qu'ai-je fait ? “Allah lui répond : “Nous avons une preuve évidente contre toi”, et l'on amène les anges chargés d'inscrire ses œuvres. Il les accuse de mensonge et cherche à plaider sa propre cause, selon ce passage du Coran : “Le jour où chaque âme vient plaider pour elle même...”⁽¹⁾.

Mais on met un sceau sur ses lèvres, selon un autre passage : “le jour où nous apposons un sceau sur leurs lèvres, où leurs mains nous parlent et où leurs pieds témoignent de actions qu'ils ont commises ...”⁽²⁾ Ainsi ses membres témoignent contre lui, et on ordonne de la jeter en enfer”⁽³⁾.

A la fin de la sourate l'idée de la Résurrection revient sous forme de dialogue :

(... Qui fera revivre les ossements après qu'ils sont réduits en poussière ? Dis : “celui qui les a créés une première fois les fera revivre. Il est parfaitement au courant de toute création) (le sens de versets 78-79).

En effet, c'est Allah qui donne la vie pour la première fois et c'est Lui aussi qui sera Capable de la redonner une seconde fois le Jour de la Résurrection.

“Quand Il décrète une chose il suffit qu'Il lui dise : “Sois!” et elle est. Gloire à Celui qui détient en Sa main la royauté absolue de toute chose et vers Qui vous serez ramenés) (le sens des versets 82-83).

Par ces deux versets impressionnants, d'une éloquence inimitable, la sourate se termine par une nouvelle évocation de la souveraineté d'Allah sur l'univers.

Inès Abdel Fattah Amer

1. Voir Sourate “Les Abeilles, le sens du verset 112.

2. Voir Sourate “YâSin” le sens du verset 65.

3. Ghazali, La perle précieuse, (Ad-Dourra al-Fakhira) présentation et traduction de l'arabe par L. gauthier, Les Deux Océans, Paris, 1986, pp 65-68.



Le fait de nier l'avènement de l'Heure dernière ou d'en douter amènerait à refuser la notion de rétribution qui est le fondement de toute morale monothésiste.

Dans la souratè "YâSîn", les scènes eschatologiques se déroulent avec une réalité saisissante. Nous voyons les personnages parler et agir, ainsi les incrédules demandent :

(A quand la réalisation de cette promesse si vous dites vrai?)

(le sens du verset 48)

La réponse est rapide :

(Ils n'ont point à attendre : Ce n'est qu'un seul cri qui les terrassera en pleine dispute. Ils ne pourront alors ni faire un testament ni retourner dans leurs familles) (le sens des versets (49-50))

Telle sera la scène après le premier souffle de trompette. Lorsque le son de trompette retentit pour la seconde fois, les incrédules sortent de leurs tombeaux. Terrifiés par leur résurrection ils se demandent :

(Qui nous a sortis de nos tombeaux?) le sens du verset 52

C'est alors qu'ils saisissent la vérité :

(C'est là la réalisation des promesses du Miséricordieux. Les envoyés ont dit vrai!) (le sens du verset 52).

"Ce jour-là tout homme et toute femme comparaitra devant Allah pour le Jugement Dernier où sera décidée la rétribution de chaque créature selon ce qu'elle aura accompli :

(Ce jour là aucune âme ne sera lésée en rien. Vous ne serez rétribués que selon ce que vous avez fait) (le sens du verset 54).

Ceux qui sortiront vainqueurs de cette épreuve iront au Paradis et les portes de la béatitude éternelle s'ouvriront devant eux :

(Ce jour-là, les hôtes du Paradis seront absorbés par leur félicité). (le sens du verset 55).

Il n'y aura plus pour eux ni chagrin, ni affliction. "Salam" (ou paix) sera la formule de salut par laquelle Allah accueillera les hôtes du Paradis :

("Paix!" telle est la parole que leur adressera le Seigneur Miséricordieux) (le sens du verset 58).

Par contre l'Enfer sera le séjour éternel de ceux qui auront mérité le châtiment. Dans une tournure éloquente, Allah reproche aux coupables leur soumission à Satan :

(Ne vous ai-je pas engagés, ô fils d'Adam, à ne point adorer Satan : il est votre ennemi déclaré; et à M'adorer : c'est là la voie droite?) (le sens de versets 60-61).

La seconde est l'invitation à observer les éléments de la nature et les faits cosmologiques qui sont des signes-témoignages qui doivent amener les hommes à reconnaître l'Unicité d'Allah et à découvrir qui Lui seul est digne d'adoration, digne qu'on s'incline devant Lui avec humilité et soumission. Ainsi, l'homme est invité à ne pas se contenter de rechercher les signes divins dans les phénomènes naturels, mais aussi à comprendre la signification de ces signes. Car Allah (qu'Il soit exalté) ne nous propose pas la création comme un objet d'étude qui aurait en lui-même sa propre finalité, au contraire, la création n'est qu'un signe prouvant l'existence d'un Créateur.

Vers le milieu de la sourate "YâSîn", une série de versets reprennent, comme un refrain, la même expression : "Voici, pour eux, un signe" (Sourate "YâSîn" 33, 37, 41). Dans ces versets Allah rappelle aux humains les bienfaits dont Il les a comblés : la resurrection de la terre morte, la création des arbres fruitiers, de l'eau, don d'Allah, qui est à l'origine de toute chose vivante (Sourate "YâSîn", les sens des versets 34 - 35).

Dans le domaine cosmique les bienfaits d'Allah sont innombrables : Il a créé le soleil et la lune et leur a fixé un cycle déterminé (Sourate "YâSîn" les sens des versets 38 - 40).

C'est encore Allah qui a fait don aux hommes des vaisseaux qui voguent sur les mers et c'est Lui qui les ramène sains et saufs des périls maritimes par Sa miséricorde (Sourate "YâSîn" le sens des versets (41-43)

En outre, l'attention du lecteur est attirée par les interrogations successives : "Ne voient-ils pas ..." (le sens du verset 71) "l'homme n'a-t-il pas vu ..." (le sens du verset 71). Il ne s'agit pas à proprement parler de voir mais surtout de réfléchir, de comprendre et par suite d'être reconnaissant. Allah a octroyé aux hommes de moyens de subsistance :

(ne seront-ils pas reconnaissants) (le sens du verset 73)

De même le verset 77 fait naître chez le lecteur tout un ensemble de réflexions et de sentiments : comment l'être humain a-t-il pu être aussi ingrat à l'égard d'Allah, alors qu'il n'était qu'une goutte de sperme ? Thème que rappelle l'ingratitude et l'orgueil de l'homme à l'égard de son Créateur.

La mort, la Résurrection et le Jugement Dernier : tel est le thème majeur autour duquel tourne la sourate "YâSîn". En fait la croyance en la vie future constitue un élément fondamental de la doctrine islamique :

*Ceux qui doutent de l'Heure
ne sont-ils pas profondément égarés)*

Sourate La Délibération le sens du verset 18⁽¹⁾.

قال تعالى ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ سورة الشورى، آية ١٨ .



En effet, la sourate débute par deux lettres de l'alphabet arabe "YâSîn". Ces dernières sont suivies par une formule sacramentelle où Allah jure par le sage Coran que Mohammed (paix soit sur lui) fait partie de Ses Envoyés. Il lui a révélé le Coran tant pour guider les hommes vers la voie de la Vérité éternelle que pour les avertir du mauvais sort qui attend ceux qui vivent dans l'égarement et restent sourds à l'Appel d'Allah. A ceux-ci, Allah demande à son Envoyé (paix soit sur lui) de proposer l'exemple d'une cité incroyante, à laquelle furent envoyés trois prophètes. Ses habitants les traitèrent d'imposteurs ... et la cité fut anéantie. D'une part ce récit vise à reconforter le Prophète (paix soit sur lui) après ce que lui avaient fait endurer les païens de la Mecque qui ne croyaient pas à sa mission; d'autre part, il met en garde les peuples pervers contre le châtiement divin. Ainsi, par la même occasion, les habitants de la Mecque sont invités à ne pas imiter les communautés antérieures dans leur égarement et leur mécréance et à tirer des leçons de l'expérience de leurs prédécesseurs.

"Aussi le Koran, nous explique Dr. Draz, utilise-t-il sans cesse, l'histoire de l'antiquité pécheresse, afin que les injustes qui se succèdent sur la terre aient toujours présent à l'esprit l'exemple de leurs prédécesseurs. Surtout les infidèles du temps du Prophète, qui ne, furent ni meilleurs ni plus puissants que les anciens"⁽¹⁾.

La foi en l'unicité d'Allah est la pierre angulaire sur laquelle est fondée la religion islamique. La sourate traite cette vérité de deux façons :

la première est l'exhortation traditionnelle à la foi prononcée par l'homme croyant dans le récit :

(Pourquoi n'adorerais-je pas Celui qui m'a créé? Alors que c'est vers Lui que vous serez ramenés.

Prendrais-je des divinités en dehors de Lui? Si le Miséricordieux me voulait du mal, leur intercession ne me servirait à rien : elles ne me sauveraient pas;

Je serais alors manifestement égaré)

Sourate "YâSîn" le sens des versets 22-24

De même, on lit à la fin de la sourate :

(Ils adorent des divinités en dehors d'Allah dans l'espoir d'être secourus; or, ces dernières ne peuvent leur être d'aucun secours et ce sont eux qui leur servent de défenseurs)

Sourate "YâSîn" le sens des versets 74-75

1. M. Draz, La Morale du Koran, édition Al Maaref, Le Caire, 1950, p. 273.

D'après 'Anas (qu'Allah soit satisfait de lui) l'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

"Lorsqu'un homme entre dans un cimetière et récite la sourate "YâSîn", Allah allège la peine des morts qui s'y toruvent et cet homme recevra autant de régributions qu'il y a de morts dans le cimetière" (1).

Ibn 'Abbas (qu'Allah soit satisfait de lui) rapporte que l'envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

"Quiconque récite "YâSîn" et "Ceux qui sont placés en rang" durant la journée du vendredi, puis implore une faveur à Allah, son vœu sera exaucé" (2).

La sourate "YâSîn" tire son nom des deux lettres inaugurales figurant dans le premier verset. Cette sourate est entièrement mecquoise, à l'exception du verset 45 (selon l'édition égyptienne)⁽³⁾. Elle a été révélée dans la période moyenne de la vie de la communauté musulmane à la Mecque, c'est-à-dire entre l'émigration des Musulmans en Abyssinie (dans la 5ème année du Message de Mohammad) et le Voyage nocturne du Prophète (paix soit sur lui). Elle se compose de 83 versets. Elle suit la sourate "les Djinns" dans l'enchaînement chronologique de la Révélation.

La sourate "YâSîn" se caractérise par la concision de son style : en effet les versets y sont assez courts. La succession et la diversité des images évocatrices retiennent l'attention du lecteur et surtout de l'auditeur. Tous les versets s'achèvent par une consonne nasale (m) (n), la voyelle qui précède la consonne finale est toujours longue et diffuse (u), (i). Indépendamment de leur ordre d'apparition et leur ordre d'alternance, les rimes forment trois groupes importants :

1. rimes en un = 55 fois (ex : gafilun, Yu'minun).
2. rimes en in = 16 fois (ex : mubin, mursalin).
3. rimes en im = 12 fois (ex : rahim; hakim).

Comme toutes le sourates mecquoises, la sourate "YâSîn" pose trois fondements du dogme islamique :

- La véracité du Message divin.
- La foi en l'unicité d'Allah.
- L'affirmation de l'existence d'une vie future dans l'au-delà après le Jugement Dernier.

1. — عن انس رضي الله عنه ، ان رسول الله (ﷺ) قال : « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات » .

2. — عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) من قرأ يس والصفافات يوم الجمعة ثم سأل الله تعالى اعطاه سؤاله .

3. Cette édition fut imprimée pour la première fois au Caire en 1342 H/1923 JC. Elle respecte la lecture de Hafs. Actuellement, elle est l'édition la plus répandue.



Place et importance de la sourate yâ Sîn dans le Coran

*Par
Inès Abdel Fattah Amer*

Plus de trente Hadiths évoquent le mérite de la sourate “YâSîn,” ce qui prouve l'importance qu'occupe cette sourate chez les Musulmans. Ils la récitent jour et nuit, pour les malades afin qu'ils guérissent, pour les agonisants afin d'alléger les affres de la mort et même sur les tombes pour qu'Allah accorde Sa miséricorde aux morts.

D'après 'Anas Ibn Malik, l'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

“Toute chose possède un cœur, et la sourate “YâSîn” est le cœur du Coran”⁽¹⁾

Abu Horayra rapporte que le Prophète (paix soit sur lui) a dit :

“Celui qui récite la sourate “yâSîn” durant la nuit pour l'amour d'Allah, sera pardonné la même nuit”⁽²⁾.

Selon Ma'kil ben Yasar (qu'Allah soit satisfait de lui), l'envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit :

“le cœur du Coran est la sourate” YâSîn”

Tout homme qui la récite pour l'amour d'Allah et dans l'espoir d'être rétribué dans la vie future, sera pardonné. Récitez-la pour vos morts”⁽³⁾.

D'après Ibn 'Abbas, l'Envoyé d'Allah (paix soit sur lui) a dit à propos de la sourate “YâSîn”:

“je souhaite qu'elle soit conservée dans le cœur de chaque personne de ma communauté”⁽⁴⁾.

1. Tous les Hadiths qui évoquent le mérite de la sourate “YâSîn” font l'objet d'une traduction personnelle.

١ — عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : « ان لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يس » .
٢ — عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي (ﷺ) : « من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له في تلك الليلة » . قال الامام ابن كثير : اسناده جيد .

٣ — روى عن معقل بن يسار أن رسول الله (ﷺ) قال : « قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له . أقرؤها على موتلكم ، رواه أبو داود والنسائي وصححه ورواه الامام أحمد في مسنده واللفظ له » .

٤ — عن ابن عباس انه قال : قال رسول الله (ﷺ) في سورة يس « لوددت انها في قلب كل انسان من أمتي » واسناده هكذا .

La définition de la valeur que nous sommes en train de donner fait entrer en jeu tous ces éléments qui s'imbriquent dans le processus de communication pour produire le sens. Mais comment connaître les sentiments intimes, peut être contradictoires, que certains signifiés peuvent évoquer pour chaque récepteur selon son idéologie, selon sa mentalité, comment donc carner l'effet produit?

Or, il est difficile de mesurer l'effet produit sur le récepteur; il peut varier selon les individus, en fonction de leurs traits particuliers : idéologie, vécu personnel, rapport affectif avec le locuteur, ou encore dans quel sens les gens emploient-ils un terme. Toutefois, il faut distinguer ce qui découle du texte et ce qui fait partie d'une interprétation personnelle.

Comme nous l'avons déjà mentionné au début de cette étude, nous sommes loin d'avoir effectué une analyse de l'ensemble exhaustive de la Sourate "la vache", le but essentiel étant d'approfondir la conception de la "valeur" comme un tout, en montrant le fonctionnement imbriqué de tous ces éléments.

Dans ce domaine, il faut faire attention dans l'interprétation du contenu du Coran à la connotation et à la valeur affective des mots et des expressions.

On peut conclure enfin en constatant l'impossibilité de faire coïncider les éléments de deux champs sémantiques pris dans deux langues (arabe et française dans notre cas), d'autant plus que le même mot employé par différentes personnes peut avoir des connotations très différentes dans différentes circonstances.

Toutefois, cette étude est loin d'être exhaustive, elle n'est que le fruit d'une première réflexion. Nous avons en effet, trouvé un créneau vacant ou quasi-vacant pour l'examen méticuleux du domaine de l'interprétation de sens du Coran.

Nous avons donc la ferme intention de progresser dans cette voie, de porter plus loin notre étude et d'affiner notre méthode. D'une part, nous avons l'impression de n'avoir pas poussé assez loin notre étude, c'est effectivement un champs immense que nous n'avons pas fini d'explorer tant s'en faut. D'autre part, de nouveaux outils permettront peut-être une poursuite de cette réflexion et une actualisation de la méthode de travail.

Dr. Soheir Aly Ezzat

CONCLUSION

Venir au fond du problème, peut-on parler de l'interprétation du Coran comme d'une discipline à part? le traducteur est amené à comprendre qu'une même information peut-être transmise de différentes manières, c'est à dire, qu'il n'y a pas un lien obligatoire entre la conceptualisation et certaines formes grammaticales.

Il en résulte que, pour découvrir le sens d'un énoncé, il ne suffit pas d'analyser les constituants de la phrase indépendamment les uns des autres mais il faut considérer le discours dans son ensemble et particulièrement tout ce qui a trait à la situation de parole.

L'étude de ces exemples nous a servi à montrer : premièrement, comment les mots perdent leurs virtualités de signification dans un discours, pour acquérir un sens unique en fonction de leur entourage contextuel. En second lieu, ils nous montrent que la phrase n'est pas une unité autonome du discours. C'est un système où tout se tient.

La comparaison des langues arabe et française, qui sont opérées à la faveur de la réflexion sur la traduction font apparaître que les vocables ainsi comparés ont des emplois divers, c'est à dire que chaque terme est porteur de plusieurs virtualités sémantiques. par conséquent, les idiomes des deux langues ne sont pas interchangeables.

Or, cela n'est pas suffisant : les mots possèdent également une certaine charge affective, c'est-à-dire qu'à côté de la compréhension intellectuelle des mots, il faut prendre en considération les réactions subjectives de récepteurs. L'existence de ces valeurs affectives est déjà apparue de façon évidente dans notre étude sur l'interprétation des sens du Coran.

Ainsi qu'il est apparu au cours de notre article, la "valeur" est en réalité un fait central dans le mécanisme de la traduction; elle fait apparaître que le signifié n'est pas une donnée simple et immédiate. D'autre part, la notion saussurienne de "valeur" et de "signification", dès qu'on l'applique à l'étude comparative des deux langues en question, suppose que l'on examine avec attention la totalité du message.

L'analyse ainsi établie sur des exemples concrets permet de parvenir à deux conclusions : la première c'est qu'il est bon de faire la distinction entre langue (ou plutôt signification linguistique) et sens, dans un contexte déterminé. Les énoncés du texte tirent en effet leur sens autant que possible de la signification de la langue, de l'entourage contextuel. La deuxième conclusion porte sur la façon dont sont ressentis les traits émotionnels : il s'agit sans aucun doute de l'opération qui consiste à explorer les explications linguistiques d'éléments situationnels non linguistiquement formulés et à décrire un énoncé message prenant en considération toute une gamme de paramètres de la situation d'émission.



1. D. Masson

[Ils ont dit :

Nos coeurs sont incirconcis

Non :

qu'Allah les maudisse à cause de leur incrédulité.]

(le sens du verset 88)

2. Dr. Kawsr Abdel Salam El Beheiri

Ils disent "Nos coeurs sont entouré d'enveloppes" Certes, Non ! Mais Allah les maudit à cause de leur incrédulité. Combien peu ils croient.

(le sens du verset 88)

3. Si Hamza Boubakeur

Nos coeurs sont remplis de science disent-ils.

Pas du tout ! Allah, les maudisse pour leur incrédulité !

Il est rare qu'ils croient (sincèrement).

(le sens du verset 88)

Si Boubakeur a précisé de même dans son commentaire :

"Ghulf ou Ghuluf" le sens d'"incirconcis" qui ne peut s'appliquer aux coeurs, est mentionné et rejeté par les commentateurs qui interprètent ainsi ce passage :

"Nos coeurs sont déjà pleins de science; nous n'avons pas besoin de connaître le message de Mohammed. paix soit sur lui" le mot Ghulf est également interprété dans le sens de "voile" ou couvert d'un voile"¹

Examinons chacun des deux signes (arabe et français) en premier lieu au niveau de la langue, ensuite au niveau du message, c'est-à-dire au niveau d'un système dont les parties ne tirent leur valeur et leur existence propre que de leurs relations avec le tout. Commençons par "incirconcis" : il donne au niveau de la langue : "qui n'est pas circonsis, n'appartient à la nation Juive; tandis que dans la version (2) l'expression "entourés d'enveloppes", qui est aussi littérale, donne un sens apparemment satisfaisant. Toutefois, vérification faite dans les diverses interprétations des exégètes islamiques, la meilleure traduction de ce terme serait : Nos coeurs refusent d'être éclairés sur ce point (ou encore de comprendre ce que dit le prophète Mohammed (paix soit sur lui) ou bien comme l'a signalé Si Hamza Boubakeur," Nos coeurs sont pleins de science 1. (C'est-à-dire ne veulent pas comprendre ce que dit Mohammed paix soit sur lui).

Cette interprétation fondée sur l'avis des exégètes peut sembler obscure au lecteur francophone si elle n'est point accompagnée d'une note explicative.

1. Le Coran 1er volume, p. 79.

٢ - ويقولون قلوبنا « غلف » مملوءة لا تحتاج إلى علم محمد ولا غيره - ويقولون عليها غلاف وهو الغطاء ، بمعنى فلا تعى ولا تفقه أى بمعنى عدم طهارة قلوبهم وانها بعيدة عن الخير .

قلوبنا غلف هى القلوب المظبوع عليها ، عليها غشاوة ، عليها طابع .

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير جزء أول ص ١١٨)

Toutefois le traducteur a ajouté dans son commentaire :

“Hanifiya : religion du salut (Tab. 1,564), fondée sur le culte d'un Allah unique, la condamnation de l'idolâtrie et la confiance totale (Tawak-kul) en Allah créateur, maître de l'univers, souverain juge, Omniscient, Omnipotent, Absolu Libre et Sage. A lui le croyant doit se livrer entièrement, se soumettre inconditionnellement et directement à sa volonté...

Abraham “il n'était ni juif, ni chrétien mais monothéiste convaincu (hanif) et soumis sincèrement à Allah (muslim)” dit la Sourate la Famille de Imran, 67 Hanif signifie aussi pèlerin”¹

Qu'est-ce donc que le sens de “hanif” vu sous cet angle? ce n'est plus un seul sens mais au moins trois : Celui qui suit la religion d'Abraham (milatu Abraham). Celui qui se dirige au cours de sa prière vers la Kaaba, qui fait le pèlerinage si cela est possible. Celui qui ne donne point d'associé à Allah (muslim).¹

Nous citerons le sens du verset 79 de la Sourate “Les Troupeaux” où Si Boubakeur a rendu “Hanif” tout en maintenant la valeur réelle du terme.

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .
صدق الله العظيم (٧٩-الأنعام)

En monothéiste sincère, je tourne mon visage vers Celui qui a créé les cieux et la terre, je ne suis point au nombre des associateurs de fausses divinités à Allah.

La controverse est souvent ardente sur le point que nous venons de soulever; or, nous ne traduisons par une langue, c'est au texte que nous sommes fidèles et les textes ne se servent pas dans les différentes langues des mêmes signes pour évoquer les mêmes choses.

L'Expression : « قلوبهم غلف »

Mais procédons à l'examen de ce verset :

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ .
صدق الله العظيم (٨٨-البقرة)

1. Si Hamza Boubakeur, 1er volume p. 95.

— ملة ابراهيم حنيفا : أى مستقيما .

الحنيف الذي يستقبل البيت بصلاته ويرى أن حجه عليه ان استطاع اليه سبيلا .

حنيفا أى متبعا .

الحنيف الذى يؤمن بالرسول كلهم من أولهم إلى آخرهم .

الحنيفية شهادة أن لا اله إلا الله .

تفسير القرآن العظيم « ابن كثير » الجزء الأول ص ١٧٧

Al-Forqân ici est identifié ici avec le Pentateuque.¹

Mais dans la Sourate la Vache le sens du verset 53, cela n'est guère possible car, dans un contexte semblable l'Ecriture est nommée en premier lieu et en second lieu Al Forqân.

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . صدق الله العظيم (٥٣ البقرة)

Il est impossible de traduire الفرقان par Thora, d'où la nécessité de dire "La Thora et le discernement entre le bien et le mal".

le terme « حنيف » :

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . صدق الله العظيم (١٣٥-البقرة)

rendu par D. Masson :

Ils ont dit :

"Soyez Juifs, ou soyez chrétiens,
vous serez bien dirigés

Dis !

"Mais non , ...

Suivez la Religion d'Abraham, un vrai croyant qui n'était pas au nombre des polythéistes.

(Sourate II, le sens du verset 135)

Examinons le signe حنيف qui aurait aussi le même sens que le "vrai croyant" mais non pas la même valeur. Dès qu'on essaie decerner le signifié, on se trouve en face du problème que, pose inévitablement la polysémie qui diffère dans les deux langues arabe et française.

Si Hamza Boubakeur a ainsi traduit ce verset :

"Soyez juifs ou chrétiens et vous serez dans la bonne voie" ont prétendu (ceux qui réclament de l'Ecriture !) Dis (leur) "Il n'en est rien ! (suivez plutôt) la religion d'Abraham, ce croyant sincère qui ne donne jamais d'associé à Allah.

1. Le Livre : Le Pentateuque ou plus exactement l'Hexateuque, compte tenu du livre de Josué ... Le mot Forqân séparation s'emploie pour désigner en général tout livre révélé et notamment le Coran. Le même terme désigne métaphoriquement la bataille de Badr au cours de laquelle l'Islam triompha du paganisme (Tab. 1,285), Boubakeur, le Coran 1er volume p. 65).

Ainsi, si nous empruntons à l'Encyclopédie de l'Islam les définitions correspondantes aux emplois les plus usuels du mot "Forqân", nous constatons que ce terme pourrait être interprété de différentes façons :

Par exemple, la teneur du verset 185 de la Sourate la Vache est particulièrement digne d'intérêt :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ .
 صدق الله العظيم (١٨٥-البقرة)

Il est précisé dans ce verset que la révélation du Coran notamment au cours du mois de Ramadan devrait servir aux hommes de la bonne direction et elle est une preuve irréfutable de discernement entre le bien et le mal, le licite et l'illicite.

Le sens de ce verset a été habilement traduit par Si Hamza Boubakeur :

le mois de Ramadan est celui au cours duquel le Coran fut révélé pour servir de bonne direction aux hommes, d'explication claire aux préceptes (divins) de critère à la vérité et à l'erreur.¹

Pour appuyer notre hypothèse, nous citons le verset (1) de la Sourate XXV (Al-Forqân) où Al-Forqân est identifié avec le Coran.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ . (١-الفرقان)

rendu comme suit (par Boubakeur)

Béni soit Celui qui a révélé [graduellement le livre de] la distinction à Son serviteur pour faire de lui l'avertisseur des mondes !

Cependant, nous estimons que Forqân peut être ainsi interprété dans ce verset :

Béni soit Celui qui a envoyé du ciel le Coran à Son serviteur, pour faire de lui l'avertisseur des mondes. Tandis que dans la Sourate Les Prophètes (XXI) le sens du verset 48,

Forqân pourrait désigner la thora :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . صدق الله العظيم (٨-الأنبياء)

1. Boubakeur a précisé dans son commentaire : La tradition enseigne qu'au cours du mois de Ramadan fut révélée, avant le Coran, l'écriture à Abraham puis à Moïse et Jésus (Tab. 11, 145). Le Coran fut graduellement révélé durant plus de vingt ans. Il faut entendre par ce message, disent les commentateurs, la révélation du Coran dans son ensemble à l'ange Gabriel, qui le transmet au gré des circonstances au prophète.

acceptions) particulière dans laquelle ils sont pris, de sorte qu'on traduit une acception d'un mot et non l'aire sémantique de ce mot"¹

بسم الله الرحمن الرحيم . وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ صدق الله العظيم (٥٣ البقرة)

rendu par D. Masson par :

*Nous avons donné à Moïse le livre et la loi.
Peut-être serez-vous dirigés?
(le sens du verset 53)*

par Dr. Kawsar A.S. El Béheiri :

*(Rappelez-vous) lorsque nous donnâmes à Moussa l'Ecriture et la distinction pourvu que vous fûtes dirigés dans la bonne voie.
Dans une tentative de reformuler la valeur réelle de ce verset, une note explicative a été ajoutée : "Al-Forqun"² est tout livre Saint distinguant entre le bien et le mal, le licite et l'illicite. Dans ce verset ce sont les signes distinguant entre le bien et le mal et qui sont descendus vers Moussa qui sont visés.³*

par R. Blachère :

*(Rappelez-vous) quand Nous donnâmes à Moïse l'Ecriture et la Salvation, (espérant que) peut-être vous seriez dans la bonne direction !
(le sens des versets 50-53)*

L'analyse que nous avons faite sur les diverses acceptions du mot "Forqân" est naturellement importante; elle sert à mieux expliquer la valeur de ce terme. Nous ne traitons pas les mots isolément mais selon plusieurs éléments sémantiques qui agissent ensemble d'une façon très complexe de manière à sélectionner le sens d'un mot.

Dans la version I, "Al Forqân" est rendu par "la Loi", qui englobe une série d'acceptions sémantiques contenant en général les règles impératives imposées à l'homme. De même, c'est "la règle exprimant la volonté d'Allah de la divinité — commandement, decret Religion jud., la loi de Moïse, de l'Ancien Testament⁴, "tandis que Salvation signifie dans le Grand Larousse de la langue française (T.6), action de sauver, salut de salvatum. Spécialement : action d'assurer le salut de l'âme ou des âmes".

1. Jean Claude Margot, Traduire sans Trahir

2. Forqân, vu ses rapports avec le mot syriaque "purgânâ" salvation doit signifier quelque chose comme la délivrance du jugement. Encyclopédie de l'Islam.

3. Note ajoutée par la traductrice.

4. Définition donnée par le P. Robert.



Ces diverses acceptions sont la preuve irréfutable que "tous adressent leurs prières" ne transmet qu'un des traits de signification de ce qui est l'action même de la prière. Or, comme nous l'avons déjà montré il englobe différentes significations de soumission et d'obéissance qui reflètent le fait d'accepter volontairement la dépendance. Cette expression donnée par D. Masson "adressent leurs prières" manque de précision car elle n'exprime pas la valeur du terme "Kanata".

Par souci de communiquer exactement "La valeur" de ce terme, nous trouvons opportun d'ajouter certaines explications nécessaires pour exprimer toutes les nuances contenues dans le mot. N'est-on pas plus fidèle au vrai sens de la parole divine en ayant recours à une paraphrase pour exprimer toutes les significations voulues, plutôt que de se limiter à un seul mot, ou à une seule expression, lorsque ceux-ci ne rendent que partiellement le sens de l'original ?

Nous voyons la nécessité de prendre la liberté d'ouvrir l'éventail des diverses significations du signe de la langue source en rendant

« كل له قانتون » : par

Tous Lui adresse leurs prières avec sincérité
en se pliant inconditionnellement à Sa volonté

En donnant cet exemple de paraphrase, il était relativement facile de caractériser le genre et d'en montrer en même temps les dangers. Nous reconnaissons que, à côté d'avantages certains, la paraphrase comporte également des dangers : le traducteur peut en effet ajouter à son texte quelque chose qui ne correspond pas au texte original. Cela tient au fait que la paraphrase est déterminée seulement par l'aptitude du traducteur à simplifier l'expression, mais elle dépend aussi de la façon dont le traducteur comprend le texte original et de ses présupposés théologiques. Elle nécessite, à notre avis, une manière habile d'expliquer de bonnes connaissances exégétiques, et toutefois, elle n'élimine pas totalement la part subjective de l'interprétation.

Le terme « الفرقان » :

Examinons cet exemple qui prouve que "les mots s'insèrent dans des phrases, dans un contexte qui déterminent l'acception (et non les

١ - وفقا لما جاء في تفسير ابن كثير :

قانتون : مقرون بالعبودية

الاخلاص

مطيعون ويجمع الأقوال كلها وهو أن القنوت والطاعة والاستكانة إلى الله سبحانه وتعالى

مرجع سبق ذكره

rendu par D. Masson :

[Ils ont dit :

Allah s'est donné un fils !

Mais gloire à Lui !

Ce qui se trouve dans les cieus et sur la terre Lui appartient en totalité; tous Lui adressent leurs prières]

(le sens du verset 116)

Allah s'est donné un fils !

Mais gloire à Lui !

Ce qui se trouve dans les cieus et sur la terre Lui appartient en totalité; tous Lui adressent leurs prières]

(le sens du verset 116)

Dr. Kawsar Abdel Salam El Béheiri⁽¹⁾

Ils disent : ["Allah a pris un enfant gloire à lui ? Non, certes, à Lui tout ce qui est dans les cieus et sur la terre tout Lui est soumis.

Par kasimirski

Ils disent ("Allah a des enfants, loin de lui ce blasphème ! Tout ce qui est dans les cieus et sur la terre Lui appartient, et tout Lui obéit.

(le sens du verset 116)

En procédant à l'analyse des diverses acceptions du verbe « قنط » mentionnées dans l'interprétation d'Ibn Kathir, nous nous trouvons en face de plusieurs signifiés :

"Kanata" contient le fait de s'acquitter de la prière مقرون بالعبودية la foi sincère envers Allah T.P. : « الاخلاص »

Le fait de se soumettre aux commandements d'Allah T.P., en se livrant entièrement à sa volonté : الاستكانة إلى الله سبحانه وتعالى

C'est un aspect de la communion entre l'homme et son créateur.

Dans une autre interprétation du M.A. Al-Sabouni⁽²⁾ : "Tous résignent à la volonté d'Allah, se pliant à Ses décisions.

En effet, le verbe "Kanata"⁽³⁾ renferme trois notions fondamentales, à savoir : l'adoration d'Allah T.P., à laquelle vient s'ajouter le fait d'accomplir la prière avec soumission et foi sincère, en s'abandonnant entièrement à la volonté d'Allah.

1. Dans la version les sens du coran" Dr. Kawsar Abd Al Salam El Beheiri a essayé de rendre la valeur du verbe « قنط » en ajoutant en note : Kanata" qui veut dire se soumettre admet aussi le sens de se prosterner.

١ — وفقا لما جاء في تفسير الصابوني :

قانون : أي الكل مقادون له لا يستعفى شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيتته .

مرجع سبق ذكره



Ces exemples mettent en évidence les différences sémantiques entre les deux langues arabe et française ainsi que l'importance que revêt le contexte pour produire la valeur et annuler la polysémie des mots.

En effet, nous pouvons constater que le verbe “se soumettre” et “embrasser” (sous-entendu, embrasser la religion de l'Islam) peuvent donner le sens de “se soumettre à Allah en embrassant la Religion d'Abraham. Toutefois, nous pouvons conserver la valeur du terme en ayant recours au terme spécifique “muslimûn” ou “musulmans”.

Reprenons en guise d'exemple la traduction du sens des deux versets suivants par S.H. Boubakieur :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ﴿ رَّبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ ﴾
 صدق الله العظيم (١٢٨ . البقرة)

Seigneur ! fais de nous des musulmans¹ et de notre postérité une communauté musulmane. Indique-nous les rites [que nous devons observer] et agréé notre repentir, car Tu es l'indulgent et le Compâtissant par excellence.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
 صدق الله العظيم (١٤ . الأنعام)

dis : “il m'a été ordonné d'être le premier de ceux qui se livrent à Allah et s'abandonnent à Sa volonté et de n'être jamais au nombre des polythéistes.(2)

(Sourate les Troupeaux, le sens du verset 14)

Procédons à l'examen du terme « قَاتُونَ »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَاتُونَ ﴾
 صدق الله العظيم (١١٦ . البقرة)

1. Le traducteur a précisé dans son commentaire. Musulmans, muslimina laka, litt “livrés, soumis à toi, à ta volonté”. L'Islam nom d'action du verbe aslama, signifie se livrer à la volonté d'Allah s'en remettre à lui et à Sa sagesse.

En vertu de ce verset, la tradition fait d'Abraham le premier musulman sur terre et c'est dans ce sens que le Coran adresse d'inlassables appels aux chrétiens et aux juifs pour un retour à la religion d'Abraham, c'est-à-dire l'Islâm en tant que religion originelle professant un monothéisme pur.

(Tab 1, 558-559) Le Coran, 1er volume, p. 95)

2. Bien que ce verset ne figure pas dans la Sourate la Vache, sujet de notre étude, nous le citons, à titre d'exemple, pour le besoin de notre démonstration.

Signification, sens et valeur du signe linguistique.

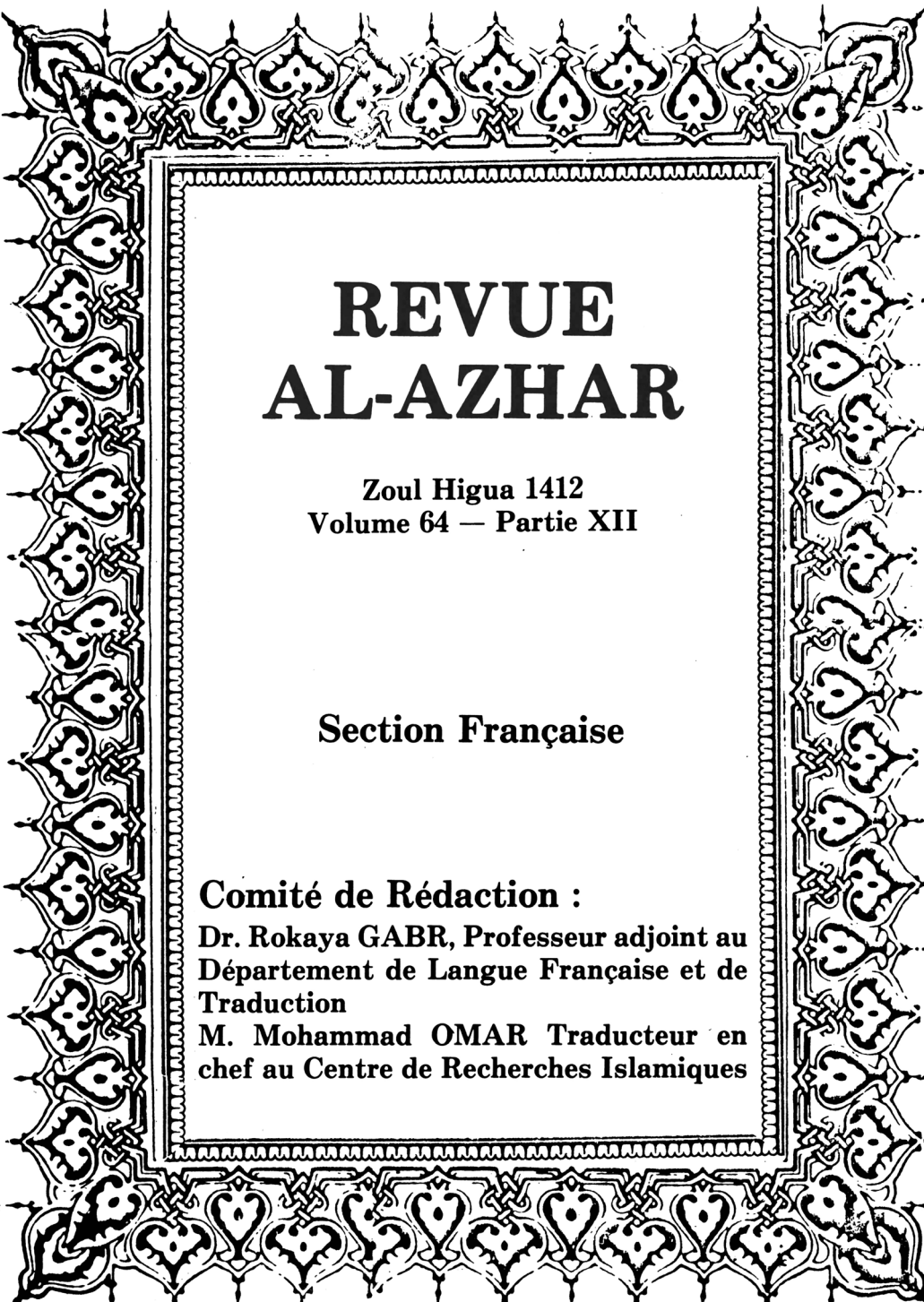
Etude appliquée sur quelques exemples tirés de la Sourate "La Vache" (Suite)

présentée par

**Dr. Soheir Aly Ezzat
Faculté des Sciences Humaines
Université "Al-Azhar"**

**Département de Langue, de Littérature
Françaises et de Traduction**

Le Caire 1992



REVUE AL-AZHAR

**Zoul Higua 1412
Volume 64 — Partie XII**

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur adjoint au
Département de Langue Française et de
Traduction**

**M. Mohammad OMAR Traducteur en
chef au Centre de Recherches Islamiques**

Shawal:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Death of Omar.
Anas Moustafa El Naggar.
2. Intention and Sincerity
Lotfi Ali Sultan.

Zu Al-Qida:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Acme of Responsibility.
Anas Moustafa El Naggar.
2. Tawhid: The Principle of Knowledge.
Ismail Raji Al-Faruqi.

Zu Al- Hijah.

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Epilogue.
Anas Moustafa El Naggar.
2. Tawhid, The Essence of Family Institution.
Ismail Raji El-Faruqi.

**Jumadah Al Ullah:**

1. Omar Ibn Al Khattab.
Omar and the Muslim Nation (Part II).
Anas Moustafa El Naggar.
2. Themes of Islamic Culture.
Saad Moustafa Moustafa.

Jumadah Al Akhirah:

1. Themes of Islamic Culture
Saad Moustafa Moustafa.
2. Sayyidah Maryam, The Islamic Symbol of Purity and Faith
Aliah Schleifer.

Ragab:

1. Omar Ibn Al Khattab
The Islamic Renaissance.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Dignity of Labour
Lotfi Ali Sultan.

Shaaban:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Process of Islamization.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Moral System of Islam.
Lotfi Ali Sultan.

Ramadan:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Life of Omar.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Quintessence of Tawhid
Ismail Raji Al-Faruqi.

REGISTRY OF 1412 HIJRAH

Muharram:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Enactments of Liberation.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Roots fo Wisdom.
The Best amongst you is He who is most affable to his family"
Abdel Hakim Ahmad Taha.

Safar:

1. Omar Ibn Al Khattab.
The Man at Al-Madinah.
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Roots of Wisdom.
Elimination of Danger from the Road is an Act of Benignity.
Abdel Hakim Ahmad Taha.

Rabie Al Awal:

1. Omar Ibn Al Khattab.
Man of Distinction
Anas Moustafa El Naggar.
2. The Roots of Wisdom
Fasting is Safety
Abdel Hakim Ahmad Taha.

Rabie Al Akhar:

1. Omar Ibn Al Khattab.
Omar and the Islamic Nation (Part I).
Anas Moustafa El Naggar.
2. Themes of Islamic Culture
Saad Moustafa Moustafa.

ordinances. These are all rationally linked together, and inseparable from one another. Allah has indeed commanded the actualization of these values, directed the method and specified the requirement for doing so. These are the family and the relations to which it gives rise, the necessity of which can be established rationally. Divine specification of these values and requirements is supreme confirmation of their rational necessity. Therefore, family structure and relationship values as standardized and organized by Islamic doctrines are basic elements of Tawhid.

Islamic principles offers equality of man and woman in their religious, ethical, civil rights and responsibilities. Differences in function pertain to their position as fathers and mothers; and the duties incumbent upon each of them to justify their position in that function. The equality of both is achieved at its maximum when each optimizes the requirements that function best in their separate or mutual responsibilities. The adherent observance of Divine prescriptions is the process of maximization of function. Female and male are created for differing but complementary functions, and Islamic teachings promote this differentiation as necessary for self fulfillment of both sexes. Differentiation must be understood as different from discrimination; the differentiation in structure and function of male and female still makes them equally subject to the same religious and ethical norms, requiring the same intelligence, talent, energy, and self effort that each individual can achieve.

Islamic doctrines do not insulate or isolate women from having an active role in society. There is Quranic evidence of recognition of woman's rights to participate in public life; such participation should however be most careful to avoid that kind of woman exposure which leads to immorality and fornication. Islamic teachings forbid deliberate exposure of feminine beauty and body features and ornament, in order to prevent temptation and frivolous conduct that may result in unchastity. Avoidance of temptation and preservation of chastity is a high ethical ideal of maximal social value that must be preserved during all feminine activities in society in the fulfillment of the woman's role as an integral function component of the Ummah. The woman being mother, sister or daughter must train herself to become a useful competent member of the large Islamic society of the Ummah. She must acquire the knowledge, the skills, the wisdom by continuous culture, education and training; to mobilize all her human functions in the service of the Divine cause.

*Excerpts from the Writings of
The Late, Ismail Raji Al-Faruqi
Professor of Islamic Studies
Temple University, U.S.A.*

The fulfillment of Allah's purpose for mankind requires the sequential continuity of the human race by the process of intermarriage and procreation. This necessitates a theater of mutual relationship where in humans live together bound by a divine code which is fulfilled by human decision and action. This theater consists of three levels of identity, namely the individual, the family, and the Ummah. Within the capacity of the individual is to enter an ethical relationship with one's self in order to attain the fulfillment of morality; to recognize, preserve and promote moral values. The Ummah is the universal framework within which the integrated religious doctrines are implemented with even distribution among the social fractions of the Ummah. The concept of Ummah in Islamic conceptualization abolished the meanings of the tribe, nation or race. The Ummah relationship is humane, preserves dignity, founds the relationship between its members on theistic divine doctrines, and extends its arena of membership to all its followers regardless of birth, language, color, or history. The intermediate most important link between the individual level and the Ummah level on the theater of human interrelationships, is the family. This is the ultimate social unit which is flanked by the individual on one side and by the universal Ummah on the other.

The family as an integrated unit is of significant importance in cosmic order as has been emphasized in the Holy Quran. "It is of Allah's signs that He created out of yourselves spouses in whom to find quiescence; that He established between you and them love and compassion. For those who are rational, this is certainly a great sign of evidence (Surat Al-Room, XXX 21). This family structure is based on the concept of a divine bond association with an individual of the opposite sex, within the framework of divine ordinances. This concept of association, gives matrimony its true prestigious significant purport as the prime organization of family structure. Sex differentiation of male and female is the biological manifestations of the processes of intermarriage and procreation. The sexual urge and attraction are fundamental to the physical processes of intercourse; and the subsequent mechanisms of embryonic and foetal development are the most spectacular supreme portrayal of Divine wondrous powers of creation. For that very purpose, sexual relations are regarded in Islamic teachings as fundamental, highly valued, necessary, functionally magisterial and duly respected and dignified as precursor to the justified purposes of procreation. However, Islamic concepts do not recognize that sex relationship between man and woman are the only elements fulfilling the purpose of matrimony; and that marriage built purely on sex relationship, the love syndrome of romanticism, is imperfect, and incomplete. The divine trust of marriage generates a wide complex spectrum of man woman relations which are the fundamental infrastructure of the moral code of matrimony. The duties and responsibilities of procreation, adoration, love, respect, support, guidance, counselling, friendship, culture, help, mutual understanding, compassion, compromise and magnanimity are all important elements that constitute the strong matrix of matrimonial life.

The family unit and structure is the single area which the Quranic Revelation gives optimal organization in detailed prescriptions concerning the laws of marriage, divorce, adultery, inheritance, paternal and filial relationships. Islamic doctrinal teachings regard the family as indispensable for the fulfillment of the Divine purpose. Tawhid, which is the recognition and acknowledgement that there is no god except Allah [La illaha illa Allah] compels the recognition and acceptance of Divine Will, commandments, and purpose for mankind. The adherent conscientious observance of Divine commandments are the true reflections of Tawhid; to experience the ordinances of Allah as obligatory, and to seek the realization of the materials which actualize the values implicit in those

Tawhid, The Essence of Family Institution

By: Ismail Raji Al-Faruqi

Throughout the world in both communist and capitalist societies, the institution of the family has undergone radical disintegration and collapse. This feature is intimately associated with the general decay of society cohesion, and the discontinuity of traditions through the generations. Regardless of which is cause and which is effect, human civilization and family institution seem to be destined together in progress or decay.

The communist ideology inspired doctrines by which they deliberately replaced the family order by the commune; visualizing that the ideal conditions of human life was to regard human offsprings as the children of the state. The communist experience soon realized that the collective method of human organization was failing; and that the traditional family from continued to function. In the capitalist societies, population movements into urban concentrations in search of employment made everybody separate and anonymous. Mixing of sexes, loose morality, economic independence of women, the urge of individualism, and the traditional human inclination towards permissiveness; have all contributed towards the erosion of family bonds. The licence and sexual promiscuity of the second half of the century express the deplorable state to which the institution of the family has sunk. Currently more than half of all children born in cities are illegitimate; and the value concept of matrimony has become corrupted, degraded, and restrictive to the promiscuous slovenly demands of carnal lusts.

Even when families are formed, they become animal-like in function and nature; in the sense of lasting only so long as the children are physically helpless and require the constant attention of their parents. Once they reach adult age, the material needs disappear, and the family bond disintegrates. The preoccupation of parents, lack of emotional satisfaction, diversity of interest and thought patterns, and the absence of the fundamental understanding of family structure and marriage life; are all factors that have weakened the family bonds even when children are still in tender age. The family institution as it has been known, is practically on its deathbed.

The hope for any survival of the family institution remains in the fractions of the human populations of the Muslim communities and the Third World; in so far as the preserve their own cultural identity from the onslaught of communist and capitalist ideologies. These small fractions are the only societies left where the family institution still keeps its integrity, understanding, sacred tradition, respect and honour. The Islamic institution stands the better chance to survive because it is supported and sustained by the Islamic law, and determined by its intimate association with Tawhid, the essence of Islamic religious experience.

intimate problems of every man, woman, child and infant. These unique potentials of responsibility widened to encompass the rapid enlargement of the Muslim Ummah, and the wide expansions of its territorial limits.

The policies of managerial administration instituted by Omar ibn Al-Khattab were the basic doctrinal teachings of Islam. That was the binding power that united the whole Ummah into one unison of strength, whose solid platform was an optimized established matrix of social justice. That concept was the fundamental concern of Omar ibn Al-Khattab, the energizer of all his actions, the everlasting shining lantern in the illustrious history of the great man. The reign of Omar ibn Al-Khattab will continue to symbolize the true patterns of Muslim governance, the reality of Islamic renaissance, and the genuine paradigm of value concepts of duty and responsibility.

The life Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab had come to an end, but the remarkable achievement which he had accomplished during his reign in office still remain. The ramified dominion of Islam as an established culture for human enlightenment; and the true paradigm of governance will continue to challenge the mental faculties of mankind through all ages. The chronicles of history in the most genuine texts of truth will narrate the biography of the great man as the champion of Islam, the chancellor of social justice, and the unique example of humbleness and human modesty.

The Shurah council appointed by Omar ibn Al-Khattab just before his death, finally came to a resolution after three days. The decision was to proclaim Osman ibn Affan as Ameer Al-Moumineen after Omar ibn Al-Khattab. The Muslim Ummah was preparing to face the transition of governance, another phase of Khalifate, the third after the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The moving finger continues to record the dynamic events through the march of time; and the human mind will always be the judge of man's achievements.

Omar ibn Al-Khattab

The Epilogue

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

Omar ibn Al-Khattab died a martyr; the most profound paradigm of justice, responsibility, human excellence, and the pontific supremacy of spirit above earthly demands of ego and the vanity of the self. With his death was the sound of the last trumpet, the fall of the curtain, the last syllable of the summit zenith of the recognized acclamation of the true Islamic renaissance. Then, there was silence, to mark the psychological trance of an Ummah through its historical transition from one phase to another. The unification of credence, proliferation of Islamic thought, the propagation of the universal doctrinal elements of Muslim theism, and the institution of Islam as a paradigm of dignified civilized pattern of human life, continued to exist.

The justice, responsibility, and devotion exercised by Omar ibn Al-Khattab recorded in the annals of history as the crescendo of achievements for the man of such unique character. These rare qualities of character originated from the man's true piety and real understanding of the Muslim Theism. These qualities were instrumental in the domination of Muslim culture and the evolutionary social transformation that took place by the comprehensive institution of Islamic teachings, upon which was founded the Islamic Dominion. This Islamic social political economic integration, actively promoted within its templates all the manifold resources of human faculties, culture, and all patterns of enlightenment. This emerged into a social evolution that touched every facet of social life.

The office of Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab lasted for about ten and half years. During his life as a muslim, he denounced mundane worldly luster, distinction and arrogance of vanity; condemning all channels of life that distract from Divine Ordinances. He rejected for himself, his family and his kinsmen, all aspects of materialistic abundance. He practiced a life of self-abnegation, humbleness, and extreme denial of luxury. His broad knowledge accentuated his perceptive wisdom, and optimized his judicious faculty of discrimination. Omar ibn Al-Khattab died, and left behind to the generations of the Muslim Ummah, an islamic cultural institution that remained as landmarks in the records of human history. It is truly said that the Islam of Omar was a gateway, his hijrah was victory, and his leadership was mercy, greatness, ascendancy and opulence. He was a unique matrix of human substance, a yardstick by which all other leaders of nations are to be measured and judged. The man who during his life as Ameer Al-Moumineen, walked the lanes of Al-Madinah to concern himself with the most

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Vol. 64, Part XII

Zu Al Hijah, 1412, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., PH. D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Epilogue.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Tawhid, the Essence of Family Institution

By: Ismail Raji El-Faruqi.

"Nothing would be of greater benefit to Muslims and to Humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by Mrs. Fatimah Muhammad Sirry

